رد السهام عن خير الأنام
محمد –عليه الصلاة والسلام-
في دفع شبهات المنصّرين عن النبيِّ الأمين

تأليف/ أكرم حسن مرسي
باحث في مقارنة الأديان

راجعه وقدمه له:
الدكتور وديع أحمد
شماس مصري السابق.

www.kalemasawaa.com

تقديم الدكتور/ وديع أحمد فتحي
(شماس مصري سابق)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسولِ اللهِ ﷺ.

الحمد لله على نعمةِ الإسلامِ وكفى بها نعمة،أحمدُ اللهَ ﷻ عليها في كلِّ لحظةٍ بقت من عمري ؛ الحمدُ للهِ الذي هداني لنعمةِ ونورِ الإسلامِ والتوحيدِ ،بعد أربعين عامًا عشتُها في ضلالٍ ،وذلك منذُ ستة عشرا سنةٍ مضت تقريبًا.

كنت شماسًا (مساعد قسيس) ،و أستاذًا في مدارسِ الأحدِ ، ومعلمًا للألحانِ القبطيةِ والتسبحةِ (المستخدمة في صلاةِ القداس) وأستاذًا للغةِ القبطيةِ أيضًا في كنيسةِ العذراء مريمَ بمحرم بك بالإسكندريةِ مصر. وتجد تفاصيلَ سيرتي الذاتيةِ على موقعي www. wadee3.s146.com

إن أهم موضوعٍ في هذا العصرِ هو أن يتكاتف المسلمون للردِ على هجومِ المنصّرين ضد الإسلام ،وتحذير المسلمين من سمومِهم التي يبثونها في أجهزةِ الإعلامِ المسموعةِ ، والمرئيةِ، والمقروءةِ ،وفي المدارسِ والجامعاتِ.....

وفي هذا المجالِ كتب إخوةٌ أفاضل كتبًا يدفعون بها شبهاتَهم عن الإسلامِ وعن سيدِ الأنام ﷺ،وعن القرآنِ العظيمِ ،بل وعن ربِّنا ﷻ الذي تجرؤا عليه أيضًا ،وهذا جهد مشكور وفوائده عظيمة .....

ولقد قرأت هذه الكتب، ووجدت أن كلَّ كتابٍ يحتوي على بعضِ الشبهاتِ المتداولةِ حاليًا في كتبِ المنصّرين وعلى الشبكةِ العنكبوتيةِ .....

أما هذا الكتاب الذي بين أيدينا ،الذي كتبه الأخُ الفاضل/أكرم حسن، الدارس الواعد ،قد فاق كلَّ الكتبِ السابقةِ من حيث عددِ الشبهاتِ التي فندها - حفظه اللهُ- ،ومن حيث تنسيق الردود عليها بأسلوبٍ إسلاميٍّ علميٍّ عظيم وسهل ؛اشتملت ردوده على أصلِ كل شبهةٍ ،والرد عليها من القرآنِ ، والأحاديثِ النبويةِ ، وكتبِ التاريخِ الإسلامي ،وكتبِ الفقه ،والكتبِ التي يؤمن بها المنصّرون أيضًا ،حتى فندها تفنيدًا بأسلوبٍ مقنعٍ وشرحٍ واضحٍ ميسر... .

سلك الشيخُ هنا مسلكًا علميًا إسلاميًا ،فأفلح وأجاد ،وتوسع في جمعِ الشبهاتِ حتى الغريب منها ليردَّ السهامَ عن خيرِ الأنامِ محمدٍ ﷺ

وإني أجده بحقٍ مرجعًا كبيرًا وافيًا لكلِّ من سمع شبهاتِ المنصّرين ،ولكلِّ من يريد أن يتثبت من دينيه إذا تزعزع بسببهم ،ولكلِّ من يحب أن يدافعَ عن نبيِّه ﷺ ،فيفوز بسعادةِ الدارين:الدنيا والآخرة ،ونحن نسألُ اللهَ ﷻ أن يثبت أخانا الشيخ /أكرم حسن ،وكلَّ من يعمل على نشرِ هذا العلم النافع ؛الذي استغرق من كاتبِه سنواتٍ ومجهودِ كبيرًا جدًا ،وبحث شاق للخروجِ بهذا العملِ على أحسن ما يكون وقد كان بفضله ﷻ.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الشماس السابق د/ وديع أحمد فتحي

المنتدى dr-wadee3.com

الموقع www. wadee3.s146.com

www.kalemasawaa.com

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**
من دعاةِ الجمعيةِ الشرعيةِ بالجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد للهِ نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ باللهِ من شرور أنفسنا، و من سيئاتِ أعمالنا، من يهـده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، سبحانه على حلمِهِ بعد علمِهِ، سبحانه على عَفوهِ بعد قدرتِهِ سبحانه لا يهزمُ ،ولا يغـلبُ ، ولا يقـتلُ ، ولا يصلبُ، خلق عيسى من غير ذكر، وخلق حـواءَ من غيرِ أنثى، وخلق آدمَ من تـرابٍ ، وأشهد أن محـمدًا عبدُه ورسولُه نص عليه موسى وبشر به عيسى وهو دعوةُ إبراهيمَ- صلى اللهُ عليه وعليهم أجمعين- وبعد.

فإن الفتنةَ إذا أقبلت عرفها كلُّ عالمٍ، وإذا أدبرت عرفها كلُّ جاهلٍ، ولاشك أننا نعيشُ زمانًا اشتدت فيه الحروبُ على الإسلامِ والمسلمين ، فقد تكاتفت قوى الشرِ ،وأعوانُ الشيطانِ على الكيدِ للمسلمين ، فتارةً يخوضون حرُوبًا لا هوادةَ فيها ،وتارةً ينفقون المليارات لصرفِهم عن دينِهم بالجنسِ والمخدراتِ ، وأُخرى بإثارةِ الشُبُهاتِ لتشكيكِ المسلمين في عقيدتِهم ، وتعدُّ الأخيرةُ أخطرَ الحروبِ على الإسلام؛لأن أصحابَها يستهدفون البسطاء وذوي النفوسِ الضعيفةِ ، وطالبي الدنيا ومتاعِها الزائلِ ؛فالمغرياتُ كثيرةٌ ،والشبهاتُ شديدةٌ على من تُلقى إليهم ،فيتخبطون حيارى ،يريدون من يأخذ بأيدِيهم ،فلا يجدون من يَشفي صدورَهم ،ويريحُ قلوبَهم ،ويزيل ما بها من شكٍ وريبةٍ - **وأصدقكم القول** - إني تعرضتُ لما تعرضُوا ،وفتنتُ كما فتِنُوا ،وزلزلتُ زلزلاً شديدًا ،فقد ألم بي طائفٌ منهم ؛تقرب إليَّ،وادّعى صداقتي لينال مأربه وما كان ذلك إلا صرفي عن ديني وتشكيكي في عقيدتي التي دَرَجتُ عليها ،وقد وجد ضالتَه ،وأصاب مني مأربَه ، فقد كنت في ذلك الوقتِ ضائعًا ،أتخبطُ في الشهوات ... واستطاع - رُغم عدمِ براعتِه في إلقاءِ الشبهةِ- أن يجعلني أسهرُ الليالي الطوالَ ،وأبيتُ مفكرًا فيما يقولُ ،ولا أجدُ إجابةً شافيةً ،فقد كنتُ خاويًا ؛عقلٌ ضالٌ وقلبٌ فارغٌ ، ثم أراد اللهُ بي خيرًا ،وتغمدني بواسعِ رحمتِه ،وعظيم فضلِه ،فقد قيض اللهُ لي من يأخذ بيدي ، وينتشلُني مما أنا فيه ؛شابٌ نجيبٌ ،له سمت العلماء وفطنة المفكرين ، فطرحت عليه تلك الأسئلةِ ، وأخبرتُه بمكنونِ صدري ،وما كان يموجُ في عقلي من شكوكٍ وضلالاتٍ ،فأذهبَ ما في نفسي بالإقناعِ ِوالحجةِ ،وليلتَها نمتُ مستريحَ البالِ ،قريرَ العينِ ، فقد كنت قبل ذلك تتنازعُني الوساوسُ والشكوكُ ، وقد ولدتُ على يديه مولدًا جديدًا ،وبعثتُ بعثًا آخرَ،وأوصاني هذا الأخُ الكريمُ- حفظه اللهُ- بأن التمسُ العلمَ ،وأتفقه في الدينِ ،وبدأتُ بسماعِ المحاضراتِ ،وقراءةِ القرآنِ الكريمِ بتدبرٍ ،وشيئًا فشيئا أصحبتُ شغوفًا بالعلمِ ،أطلبُهُ أينما كان **فليست العبرةُ بمن سبق ولكنّ العبرةَ بمن صدق** ومع مرور الأيام دخلت على " الإنترنت " بقدر الله وحاورتُهم وحاوروني ،فاكتسبني ذلك خبرةً بطرقِهم ومسالكِهم ،فانكشفت لي ألاعيبُهم ، وأظنُني اليومَ قادرًا على مجاراتِهم وردِ كيدِهم إلى نحورِهم - بإذن الله -، ولعل فيما ذكرتُه خيرًا يردُّ الأمةَ إلى ربِّها ،ويوقظها من سُبَاتِها وما يرادُ بها ، فينقلبُ السحرُ على الساحرِ ،وصدق اللهُ إذ يقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾(الأنفال36) . وقد صحت عزيمتي بعد أن استخرتُ اللهَ ﷻ على أن أكتب كتابًا أكشفُ فيه أباطيلَ المنصّرين وشُبُهاتِهم ضدَّ الرسولِ ﷺ أردُّ فيه على أغلب شبهاتِ المنصّرين حول هذا الموضوع .

www.kalemasawaa.com

وأودُ أن أشيرَ إلى أربع نقاط :

1- إنني أخاطب بهذا الكتاب فئةً معينةً من الناسِ هؤلاء هم المنصّرون الذين يلقون بالشبهات ، والافتراءات على نبيِّنا ﷺ.... ولا أخاطبُ أحدًا غيرَهم فإني أرد على شُبُهاتِهم بعد عرضِها بأسلوبِهم ، ولم ألجأ إلى ما لجئُوا إليه من سخريةٍ ، واستهزاءٍ، وهمزٍ ،ولمزٍ.... وكان بمقدوري ذلك ، وأنا بذلك لا أخاطبُ كلَّ نصراني ،ولا قصدتُ مهاجمتِهم فأنا أذُودُ عن ديني ،وأدفع الشبهةَ بالحُجةِ ،وعلم اللهُ أن لي جيرانًا من النصارى ما أخطأتُ يومًا في حقِ واحدٍ منهم وليس بيني وبينهم إلا ما أمرني اللهُ ﷻ به في قولِه : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة8) .

وكذلك أرد به على كلِّ من أساءَ الأدبَ مع نبيِّنا الكريم ﷺ وعلى رأسِهم الشخصيات الدينية في بعض وسائل الأعلام،وراسمي الصورِ المسيئةِ في صحف الغرب السيَّارة ،وعلى كل من تسولُ له نفسُهُ أن يجترئَ على النيلِ من رسولِنا الأعظمِ ونبيِّنا الأكرمِ ﷺ ....

2- إنني اعتمدتُ في منهجِ هذا الكتابِ على جمعِ الشبهاتِ التي تنالُ من الرسولِ ﷺ والرد عليها بأسلوبٍ هادئ بعيدٍ عن الانفعالِ والانسياقِ وراءَ العواطفِ وركوبِ الشططِ والمغالاةِ ،ولم أسلك مسلكَ هؤلاء بالتعميةِ على القارئ وإخفاءِ الحقائقِ التي لا يستطيعُ عاقلٌ أن يُنكرها ومنصفٌ أن يجحدها ، ومن المعلومِ عندنا أن الأحاديثَ تعتمدُ على الإسنادِ **فلولاهُ لقال من شاءَ ما شاء** ولكنني وجدتُ ألمعترضين يعتمدون في إثارةِ شُبُهاتِهم حول الرسولِ ﷺ على أحاديثَ – جلها- ضعيفةِ الإسنادِ ،أو صحيحةٍ لم يفهموها إما لجهلِهم أو لسوءِ نيتِهم ،ووجدتُهم يعمَدُون إلى الكذبِ والتدليسِ وبتر الأحاديثِ والاستدلالِ بما ليس فيها وذلك لما تنطوي عليه قلُوبهم ....

3- إنني لما ذكرتُ في كتابي أن الكتابَ المقدس يقول:... فهذا ليس إقرارًا مني على أن كلَّ ما فيه مقدس ،ولكن هذا بحسب اعتقادهم هم .....**وحينما أقول**:إن بولس الرسول قال:... فهذا ليس إقرارًا مني بأنه رسول من عند اللهِ ﷻ بل ذلك بحسب اعتقادهم هم .....

4- قمت بتحقيق كل ما جاء في الكتابِ ،وعزو القول إلى قائله.... وأما عن استخدامي لنصوص الكتاب المقدس فكان الأساس الذي اعتمدتُ عليه هو من نسخة الفاديك ،ولو ذكرتُ نصًا من غيرها بينتُ ذلك ....وأما بالنسبة لتخريج وتحقيق الأحاديث، فقد سلكتُ منهجًا هو: إن كان الحديثُ في صحيحِ البخاري ومسلم اكتفيت بالتخريج فقط ،وإن كان غير ذلك رجعت إلى كتبِ تحقيق الشيخ الألباني ،و الشيخ شعيب الأرنؤوط لمسند الإمام أحمد (الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة). فإن لم أجد ما أريد ذهبت إلى كتب التراجم والرجال...

وأخيرًا: أقول - مع كلِّ أسفٍ- إن بعضَ الدعاةِ على الساحةِ في المساجدِ مقصرون جدًا في دعوتِهم، ألا يجتهدون في تحضيرِ خُطبِهم ودروسِهم ويعلموا الناسَ أمورَ دينِهم...!!

ثم إنني أنصح إخواني البسطاء في العلمِ أن لا يدخلوا على مواقعِ الشبهات فإنها تدمر القلبَ.... وكنتُ ولا زلتُ أتعلقُ بحديثِ النبيِّ ﷺ الثابت في **صحيحِ مسلم** بَاب (أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ) برقم **2996**

قال ﷺ:" إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ

www.kalemasawaa.com

حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " .

لاحظ قولَه ﷺ " فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ ".

لذلك اعلم أن القلبَ يمرضُ بمرضين إما بالشهوةِ وإما بالشبهةِ :

فأما الشهوةُ فعلاجُها تقوى اللهِ ؛ قال ﷻ : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿2﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿3﴾ ﴾ (الطلاق) . **وأما الشبهةُ** فعلاجُها العلمُ ؛ قال ﷻ : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (محمد19) . إذًا بالعلمِ يعرفُ الإنسانُ ربَّه وبه يهدمُ الشبهةَ وما أكثرَ الشبهاتِ في زمانِنا هذا! حتى أصبح الناسُ في حيرةٍ من أمرِهم وصدق نبيُّنا ﷺ إذ يقول كما في **سنن بن ماجة** برقم**4026** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ،وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ". تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (**1887**) .

وهذا ما شاهدناه في زمانِنا هذا ، فما أكثر الكاذبين وما أكثر الخائنين، وما أكثر الرويبضات الذي يتكلمون في ديننا بغيرِ علمٍ - ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ - ،وأسال اللهَ ﷻ أن يجعل هذا العملَ في ميزانِ حسناتي يوم أدرج في أكفاني، **وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين**

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**
باحث في مقارنة الأديان

www.kalemasawaa.com

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

هل أخبر القرآنُ أن محمدًا سيأتي من نسل إسماعيل؟!

قال لي أحدهم :هل أخبر القرانُ الكريم أن نبيَّ الإسلام سيأتي من نسل إسماعيل...

الرد على الشبهة

أولاً: يكفي أن الله خطاب نبيَّه محمدًاﷺ في القرانِ الكريم بالرسالةِ ،والنبوةِ ،ولا يضرنا أن القران الكريم أخبر أنه ﷺ يأتي من نسل إسماعيلعليه السلام أو إسحاقعليه السلام؛ المهم أنه رسول الله بشهادة القرآن الكريم نفسه...
دليل ذلك الآتي:

1-قوله ﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65)﴾ (الأنفال)
2-قوله ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)﴾ (الأنفال)
3-قوله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (3)﴾ (الأحزاب)
4-قوله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47)﴾ (الأحزاب)
5-قوله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)﴾ (الأحزاب)
6-قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9)﴾ (التحريم)
7-قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)﴾ (المائدة)
8-قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)﴾ (المائدة)

ثانيًا: إن القران الكريم لم يذكر صراحة أن النبيَّ ﷺ سيأتي من نسل إسماعيلعليه السلام لكنه لمح أن محمدًاﷺ جاء من نسل إسماعيلعليه السلام ،وذلك لأن اليهود كانوا ينتظرونه ظنًا منهم أنه ﷺ يأتي من نسل إسحاق –من

www.kalemasawaa.com

بني إسرائيل- وكانوا في حروبهم مع العرب يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أُنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمَبْعُوث آخِر الزَّمَان "فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا وهو محمدﷺ لما خرج من نسل إسماعيل كفروا به، وانكروا نبوته حسدا وكرها...

هذه حقيقة ذكرها القران الكريم، وذكرتها التفاسير لقوله ﷻ :﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)﴾ (البقرة)

1-تفسير ابن كثير: نزلت هذه القصة يعني: { وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ } قالوا كنا قد علوناهم دهرًا في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون: إن نبيًا من [الأنبياء] يبعث الآن نتبعه، قد أظل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما بعث الله رسوله من قريش [واتبعناه] كفروا به. يقول الله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } [النساء : 155] ..... وقال أبو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب، يقولون: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم. فلما بعث الله محمدًا ﷺ ورأوا أنه من غيرهم، كفروا به حسدًا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ فقال الله: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ }. أهـ

2-تفسير المنتخب: ولما جاءهم رسولنا بالقرآن – وهو كتاب من عند الله مصدق لما أنزل عليهم من التوراة ، وعرفوا من التوراة نفسها صدق ما في هذا الكتاب – كفروا به عناداً وحسداً لأنه قد جاءهم به رسول من غير شعبهم بنى إسرائيل ، مع أنهم كانوا من قبل إذا اشتبكوا مع المشركين في صراع حربي أو جدلي ذكروا أن الله سينصرهم بإرسال خاتم النبيين الذي بشر به كتابهم ، والذي تتفق صفاته كل الاتفاق مع صفات محمد . ألا لعنة الله على أمثالهم من المعاندين الجاحدين .أهـ

3-تفسير سيد طنطاوي –رحمه الله-ومعنى الآيتين الكريمتين : ولما جاء إلى اليهود محمد ﷺ ومعه القرآن الكريم وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه ، مصدقاً لما معهم من التوراة فيما يختص ببعثة النبي ﷺ ونعته ، وكانوا قبل ذلك يستنصرون به على أعدائهم ، لما جاءهم النبي المرتقب ومعه القرآن الكريم جحدوا نبوته ، وكذبوا كتابه { فَلَعْنَةُ الله عَلَى الكافرين } .

بئس الشيء الذي باعوا به أنفسهم . والحسد الذي خالط قلوبهم ، وكراهية لأن ينزل الله وحيه على محمد العربي ﷺ فباءوا بسبب هذا الخلق الذميم ، بغضب مترادف متكاثر من الله – تعالى – { وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ } جزاء كفرهم وحسدهم .

والمراد بالكتاب في قوله تعالى { وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ الله مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ } القرآن الكريم ، وفي تنكيره زيادة تعظيم وتشريف له ، وفي الأخبار عنه بأنه من عند الله ، إشارة إلى أن ما يوحى به – سبحانه – جدير بأن يتلقى بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الحكيم الخبير ، والذي مع اليهود هو التوراة ، ومعنى كون القرآن مصدقاً لها ، أنه يؤيدها ويوافقها في أصول الدين ، وفيما يختص ببعثة النبي ﷺ وصفته .

وفي وصف القرآن الكريم بأنه مصدق لما معهم ، زيادة تسجيل عليهم بالمذمة لأنهم لم يكفروا بشيء يخالف أصول كتابهم وإنما كفروا بالكتاب الذي يصدق كتابهم .

وقوله تعالى : { وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذين كَفَرُواْ } .

بيان لحالتهم قبل البعثة المحمدية ، فإن اليهود كانوا عندما يحصل بينهم وبين أعدائهم نزاع ، يستنصرون عليهم بالنبي ﷺ قبل بعثته فيقولون :اللهم انصرنا عليهم بالنبي الذي نجد نعته في التوراة . أهـ

www.kalemasawaa.com

ثالثا: إن كتب السنة ،والسير ،والتاريخ هي من تذكر الأنساب والأحساب ، وقد جاء فيها أن محمدًاﷺ من نسل إسماعيل.. وهذا أيضًا كاف جدًا ..**المراجع كثيرة منها:**

1- دلائل النبوة للبيهقي برقم: 88 عن محمد بن إسحاق ، قال : « محمد رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر . وهو في التوراة : ابن تارخ بن ناحور بن أرغوى بن سارح بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبو البشر صلوات الله عليه وعلى أنبياء الله الطيبين الأخيار وسلم ». أهـ

2-كنز العمال برقم 35512– عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أنا محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشحب بن بنت بن جميل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اشوع بن ارعوش بن فالغ بن عابر وهو هود النبي ﷺ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن أزد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. ". ورواه الديلمي. أهـ

3-زاد الميعاد لابن القيم (ج 1 / ص70) :هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين ولا خلاف فيه البتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام وإسماعيل : هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم. أهـ

رابعًا :إن الكتابَ المقدس يذكر لنا في سفرِ التكوين نبوءة عظيمة لإسماعيلَ عليه السلام ، ويذكُر أتباعه الذين هم أمة عظيمة على رأسهم محمد ﷺ ،وبذلك يكون الكتاب المقدس هو الذي بشر بمحمد ﷺ بأنه يأتي من نسل إسماعيلعليه السلام....وذلك في الإصحاح 17 عدد 20 وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

وهذا هو قيدار من أبناء إسماعيل الذي من نسله محمد ﷺ كما بينتُ سابقًا ،جاء في سفر التكوين إصحاح 25 عدد13وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ 14وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا 15وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يأمر بحبه أكثر من حب الإنسان لنفسه...!

www.kalemasawaa.com

قالوا: أمر رسولُ الإسلام - من تلقاء نفسه - بحبِ الناسِ له أكثر من أنفسهم...فهل هكذا يكون الحب بالأمرِ والغصبِ أيها المسلمون....

جاء ذلك في صحيحِ البخاري برقم 14 عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ".

الرد على الشبهة

أولاً: **إن الرد على هذه الشبهة يكون بطرح سؤالين:**

السؤال الأول:لماذا يجبُ على المسلمِ أن يحب محمدًا ﷺ أكثر من نفسه ؟

الجواب: لأن المسلم لو أحب نفسه عن النبي ﷺ فهذا حب للشهوات والملذات....ولولا محمد ﷺ ما عرفنا الله ودينه ...

السؤال الثاني: هل هذا الأمر خاص بالنبيِّ ﷺ فقط؟

الجواب: ليس خاصًا بالنبيِّ ﷺ بل نحبُ موسى وعيسى أكثر من أنفسنا ولكن خص النبيّ ﷺلأمنه مبلغ هذه الأمة....

ثم إننا نحب الصحابة أكثر من أنفسنا ،مثل أبي بكر ،وعمر...

ثم إننا نجد من يحب الأنداد كحب اللهﷻ **-ولا حول ولا قوة إلا بالله- كما قال** ﷻ : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165)﴾ (البقرة)

ثم إن هذه المحبة جبلية ، وشرعية ؛محبة فرضية (مكتسبة) هذا حب مكتسب تكليفي كي يصل بالناس إلى مراضاة الربﷻ... وما قاله النبيُّ ﷺ كان بوحي من اللهﷻ لا من تلقاء نفسه كم يزعم المعترضون ....

ثانيًا:إن محمدًا ﷺ هو من كان يأمر أصحابَه بعدم المبالغة والإطراء فيه ﷺ ....**جاء ذلك في عدة مواضع منها :**

أولاً: سنن الدارمي برقم 2840 أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :« لاَ تُطْرُونِى كَمَا تُطْرِى النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ».

قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

ثانيًا:سنن ابن ماجة برقم 3303 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ ،فَقَالَ لَهُ :" هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ؛إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ".

تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : 7052 في صحيح الجامع .

ثالثًا: **إن الأناجيلَ ذكرت أن يسوعَ المسيح أمر ببغضِ الأب ،والأم ، والمرأة، والولد، الإخوة، والأخوات ...لكي يحبونه فقط ويصبحوا له تلاميذ ...** وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 14 عدد[25]وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ

www.kalemasawaa.com

سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: [26]«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا.

ويذكر انجيلُ متى أن من يحب الأب ، والأم.... أكثر من يسوع فلا يستحق محبة يسوع له ...وذلك في الإصحاح العاشر عدد[37]مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو :لماذا الاعتراض على أمر مقدس جاء على لسان -ربهم يسوع- ،أم أن الاعتراض سببه أن محمدًا سول الله ﷺ هو الذي قال...؟!

هل هناك نبيٌّ مذنبٌ ؟!

قالوا : إن القرآنَ الذي جاء به محمدٌ - صلى الله عليه وسلم- يعترفُ عليه بأنه مذنبٌ ، وأنتم أيها المسلمون **تقولون** : الأنبياء معصومون ومن بينهم محمد رسول الإسلام !

اعتمدوا في شبهتهم على قولِه ﷺ :﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾(محمد19).

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الأنبياءَ معصومون من الكبائرِ دون الصغائر، وإن فعلوا صغيرةً تابوا إلى اللهِ منها، فهم لا يصرون على فعلِ صغيرةٍ ، ولا يقعون في محقراتِ الصغائرِ ... وهذا مذهب ابنِ تيميةَ ، والجماهير من أهلِ العلمِ لعدةِ أدلةٍ منها :

1- الحديث الذي رواه الترمذيُّ ، وابنُ ماجةَ ، والحاكمُ ، وصححه الألبانيُّ في صحيحِ الترغيبِ والترهيب برقم 3139 عن أنسٍ– رضي اللهُ عنه– أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: " كل ابنِ آدمَ خطاء وخير الخطائين التوابون ".

2- الحديث الذي رواه أحمدُ في مسندِه برقم 2600 ، وصححه الألبانيُّ في السلسةِ الصحيحةِ برقم 2984

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:" مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَقَدْ أَخْطَأَ ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ".

وبالتالي فإن الأنبياءَ قد تقع منهم بعض الصغائرِ، وهي ليست كالصغائرِ التي نقع نحنُ فيها بل هي من بابِ (حسنات الأبرار سيئات المقربين)...

وبالتالي أقول: - إن من دلائلِ نبوتِه أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانت حياته ظاهرةً للجميع فلا يوجد زعيمٌ من الزعماءِ ، أو رئيسٌ من الرؤساء إلا وتجد الغموض في معظمِ حياته إلا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكانت حياته كالكتابِ المفتوح لكلِ الناسِ حتى يعرفوها ويطلعوا عليها، فأين هي هذه الذنوب التي جاءت في سيرتِه العطرةِ ، أو في كتابِ اللهِ ؟

قلتُ: لن يجدوا ،**وعليه** فإن ما سبق هو توضيح وتصحيح لقولِهم : أنتم أيها المسلمون تقولون: الأنبياء معصومون ومن بينهم محمد رسول الإسلام ....

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: إن معنى قولِه ﷻ للنبيِّ ﷺ :﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ (محمد19) ؛ **يكون على وجهين** :

الأول : **أن يستغفر من الأمورِ التي اجتهد فيها ـ من غيرِ وحيٍ ـ اجتهادًا حسنًا ، ولكنه ﷺ ترك ما هو أحسن (ترك الأولى) .....** ومما لاشك فيه أن الرسولَ ﷺ كانت تصدر عنه بعض الأفعالِ التي لم يوح إليه شيء بخصوصِها ، وكان أمرها متروكًا لاجتهادِه الخاص فكان أحيانًا يختار الفعلَ الحسنَ ويترك الأحسن ، وعدم إصابتِه في ذلك باعتبار مكانته تعد ذنبًا وهي من بابِ(حسناتِ الأبرارِ سيئات المقربين) نظرًا لمكانتِه في العلمِ والعقلِ.... **من جملةِ هذه الأمور التي اجتهد فيها النبيُّ ﷺ اجتهادًا حسنًا وترك ما هو أحسن ما يلي :**

1 - ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (التوبة43). عفا الله عنك -أيها النبي- عمَّا وقع منك مِن تَرْك الأولى والأكمل، وهو إذنك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أَذِنْتَ لهؤلاء بالتخلف عن الغزوة، حتى يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟ أهـ التفسير الميسر.

2- ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال67). ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر : { مَا كَانَ لنبيٍّ أَن يَكُونُ } بالتاء والياء { لَهُ أسرى حتى يُثْخِنَ فِي الأرض } يبالغ في قتل الكفار { تُرِيدُونَ } أيها المؤمنون { عَرَضَ الدنيا } حطامها بأخذ الفداء { والله يُرِيدُ } لكم { الآخرة } أي: ثوابها بقتلهم { والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ } وهذا منسوخ بقوله : { فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً } .أهـ **تفسير الجلالين** .

3- ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿1﴾ أَن جَاءهُ الْأَعْمَى ﴿2﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿3﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿4﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴿5﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿6﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءكَ يَسْعَى ﴿8﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿9﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿10﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿11﴾ ﴾ . { عَبَسَ } النبي ﷺ : كلح وجهه { وتولى } أعرض لأجل . { أَن جآءَهُ الأعمى } عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش الذين هو حريص على إسلامهم ، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك فناداه ، علمني مما علمك الله ، فانصرف النبيُّ ﷺ إلى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة ، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه» .أهـ **تفسير الجلالين.**

الثاني : **الخطاب له في أمتِه لتستن به ﷺ ...** وذلك ما جاء في تفسيرِ الجلالين لقولِه تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد19). { فاعلم أَنَّهُ لاَ إله إلا الله } أي: دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة { واستغفر لِذَنبِكَ } لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستنّ به أمته وقد فعله قال ﷺ : «إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة» { وَلِلْمُؤْمِنِينَ والمؤمنات } فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم { والله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ } متصرفكم لأشغالكم بالنهار { وَمَثْوَاكُمْ } مأواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم. أهـ

قلتُ: إنه تفسير رائع فالخطاب له في أمتِه لتستن به ﷺ حتى تتعلم الأمةُ عبادةَ الاستغفار.... والدليل على أنه ليس له ذنبٌ ، وأنه مغفورة خطاياه التي لم يعملها ... **يدلل على ذلك ما يلي:**

1- قوله ﷻ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ﴾ (الفتح2).

www.kalemasawaa.com

2- صحيح البخاري بَاب{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } برقم **4460** عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنْ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ:" أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ".

3- صحيح مسلم بَاب (إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ) برقم **5046** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ:" يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ".

نلاحظ أن النبيَّ ﷺ لم يُنكر عليها أنه غُفر له ما تقدم من ذنبِه وما تأخر،وعللﷺ بقولِه :" أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا".

ثالثًا : **إن قيل** : لماذا كان النبيُّ ﷺ يستغفر... ؟

قلتُ : إن الاستغفارَ لا يشترط أن يكون من ذنبٍ في كلِّ الأحوالِ ؛ فقد علمنا النبيُّ ﷺ أن نقول بعد الصلاةِ : استغفر الله ثلاثًا في حين أننا كنا نصلي ولم نرتكب معصيةً ...

فنحن نستغفرُ اللهَ بعد الصلاةِ ؛ لأنه قد يقع منا قلة خشوع في الصلاةِ فنستغفر اللهَ على ذلك...**دليل ذلك في سنن أبي داود** برقم **1297** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ". ضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم **1518** ،

والحديث معناه قريب من قولِه ﷻ عن نوحٍ : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿10﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿11﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿12﴾ ﴾ (نوح).

إذًا الاستغفار يكون سببًا في اتساعِ الرزقِ ، والمددِ من اللهِ ، ورفعِ الهم... ولا يشترط أن يكون من معصية كما أسلفتُ- بفضل الله تعالى- ؛ ثم إن الله تعالى لم يحرم الأنبياءَ من عبادةِ الاستغفار لأنه تعالى يحبُها....

رابعًا : إن الكتابَ المقدس يذكر أنبياءَ اللهِ بأوصافٍ غيرِ لائقةٍ ... فمن المفترضِ أنهم أسوةٌ للبشرِ نجدهم يزنون زنا المحارم ، ويسكرون ، ويرقصون عراة ، ويكذبون..... حتى أن المسيحَ عليه السلام ما سلم من تلك الأخطاءِ الكثيرةِ التي نُسِبت إليه ، وذلك بحسب ما كتبه كتبةُ الأناجيل الذين جعلوه مذنبًا .... **فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر الآتي :**

1- وصفه كاتبُ إنجيل يوحنا بأنه يكذب على إخوتِه.... وذلك لما طلبوا منه الصعود للعيد فقال : إني لست بصاعد ثم صعد بعدها في الخفاء ! نجد ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد 8اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هذَا الْعِيدِ، لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ». 9قَالَ لَهُمْ هذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. 10وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ.

2- وصفه كاتبُ إنجيل يوحنا بأنه يسبُ الأنبياءَ جميعًا ... يقول عنهم: " سُرَّاقٌ و لصوص " !

نجد ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 7فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.

3- وصفه كاتبُ إنجيل لوقا بأنه سب الفريسيين قائلاً لهم :" يَا أَغْبِيَاءُ " ، وذلك في الإصحاح 11 عدد40يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ 41بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

www.kalemasawaa.com

4- تصفه الأناجيلُ بأنه سب المؤمنين من اليهود – الحواريين- **كما يلي :**

1 - قال لبطرس كبير الحواريين : " يا شيطان " (متى 16 / 23).

2 -سب آخرين منهم بقوله : " أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمانِ " لوقا (24 / 25) ....

ونبرأ إلى اللهِ مما وصف به المسيح عليه السلام من مثلِ هذه الأوصاف ...

والأعجب من ذلك أن المعترضين يعتقدون أن الجميع زاغوا وفسدوا إلا المسيح فقط ؛ الذي هو بلا خطيئة !

ويستشهدون على ذلك بما قاله يسوعُ لليهودِ في إنجيلِ يوحنا إصحاح 8 عدد[46]مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟

قلتُ : ترد عليهم النصوص السابقة وغيرها التي نسبت إلى يسوعَ أنه يسب ! أليس السب خطيئة....؟!

ويرد عليهم بقول يسوع نفسه أنه ليس صالحًا بل هو بشر له أخطاء ، فالصالح وحده هو الله الذي بلا خطيئة ؛جاء ذلك في إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد[18]وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قَائِلاً:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» [19]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.

فالواضح من النصين التعارض البيّن :

نصٌ يقول فيه : " مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ " أي: من منكم يثبت علي خطأ فعلته ؟

ونصٌ آخر يقول فيه :" لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ " أي: لماذا تقولون عني أني صالحٌ لا أفعل أخطاء ، الصالحُ الذي بلا خطيئة هو اللهُ وحده ، كما أن هذا النصَ فيه دليلٌ واضحٌ على عدمِ ألوهيتِه بخلافِ ما يعتقد المعترضون.....

نبيٌّ يُسحر؟!

يزعمون أن محمدًا ﷺ لا يصلح أن يكون نبيًّا ! **فإن قلنا** : لماذا لا يصلح أن يكون نبيًّا ؟!

يقولون :إن محمدًا كان مسحورًا أصابه السحر، والحديث في صحيح البخاري يقول: "كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ " فكان من الممكن أن يقول آيات شيطانية وهو مسحور .... فهل محمدٌ يصلح أن يكون نبيًا من عند اللهِ ؟! نبي يتحكم فيه شيطان.... ؟! **وهذه هي أدلتنا من صحيح البخاري كما يلي :**

1- كِتَاب(الْجِزْيَةِ) بَاب (هَلْ يُعْفَى عَنْ الذِّمِّيِّ إِذَا سَحَرَ ..) برقم 2939 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ .

2- كِتَاب(بَدْءِ الْخَلْقِ) بَاب(صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ..) برقم 3028 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ اللَّيْثُ :كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ :مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ :مَطْبُوبٌ قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَ: فِيمَا ذَا ؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ ؟قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فَقُلْتُ : اسْتَخْرَجْتَهُ فَقَالَ: لَا " أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ ".

3-كِتَاب (الْأَدَبِ) بَاب (قَوْلِ اللَّهِ ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾)5603 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ

www.kalemasawaa.com

عَنْهَا– قَالَتْ: مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَا وَكَذَا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِي أَمْرٍ اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيَّ وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيَّ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِي: مَا بَالُ الرَّجُلِ قَالَ: مَطْبُوبٌ يَعْنِي مَسْحُورًا قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ قَالَ: وَفِيمَ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَأُخْرِجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَهَلَّا تَعْنِي تَنَشَّرْتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَمَّا أَنَا فَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا " قَالَتْ :وَلَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : **من حيثُ صحة الحديثِ :**

إن هذا الحديثَ أنكره البعضُ من العلماءِ مثل: الجصاص في (كتابِه أحكام القرآن) ، والقاسمي في تفسيرِه (محاسن التأويل) ، والشيخ محمد عبده ، وأخيرا جماعة نختلف معها تسمى بالأحمديةِ (القديانية) أنكروا الحديث حينما قاموا بالردِ على هذه الشبهةِ ، **فمن بعضِ أدلتِهم على عدمِ صحةِ الحديث أنهم قالوا:إنه يتعارض مع القرآنِ الكريم كما يلي:**

1- قوله ﷻ :﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾(الفرقان 8).

2- قوله ﷻ عن الشيطانِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل99).

3- قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة67).

قلتُ: أما عن قولِهم : إن الحديث يتعارض مع الآياتِ السابقةِ فهذا خطأٌ بيّنٌ .... فلا تعارض بين الآياتِ وهذا الحديثِ للآتي :

الآيةُ الأولى : ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾ (الفرقان8).

في الآيةِ نجد أن اللهَ ﷻ يقول عن الكافرين بأنهم ظالمون ؛لأنهم قالوا: عن النَّبِيِّ ﷺ إنه مسحورٌ ، والحديث يقول: إنه سحر ! فهل هناك تعارض ؟

قلتُ : لا يوجد تعارض ، فاللهُ ﷻ قال عن الكافرين بأنهم ظالمون ؛لأنهم قالوا: إن النبيَّ ﷺ مسحورٌ في كلِّ أقوالِه وأفعالِه ، حتى القرآن نتيجة السحرِ، والواقع أن السحرَ وقع في أمرٍ معين هو " كان يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي " وهذا ليس له علاقة بكلامِ المشركينِ ؛لأنهم قالوا: إنه مسحور في كل أقواله وأفعاله ،فهذا ليس من هذا البابِ.

ثم إن قولهم هذا من جملةِ افتراءاتِهم حول النبيِّ ﷺ قبل أن يُسحر في مكة ، مثلما قالوا عنه : مجنون ، ساحر، كاهن ، شاعر. ..

الآيةُ الثانية: قوله ﷻ عن الشيطانِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (النحل 99).

قلتُ : إن المرادَ من قولِه ﷻ عن سلطانِ الشيطان في الآيةِ أنه يكون في الإغواءِ ، والإضلالِ ، والكفرِ ، وتزيينِه للباطلِ ، والشر ، وإفسادِ الإيمان ، ولا شك أن هذا لم يحدث للنبيِّ ﷺ أبدًا ، وليس ذلك في الحديثِ .

الآية الثالثة : قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

قلتُ : إن اللهَ ﷻ يعصمُ نبيَّه ﷺ من القتلِ فلا يقتل حتى يتم الرسالةَ ...

وقال بعضُ المفسرين: هو معصوم ﷺ من الوقوع في الكبائر ،وهذا ليس له علاقة بالحديثِ الذي معنا !

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : **الرد على الشبهةِ بعد إثباتِ صحة الحديث ، والرد على المعترضين** . أقول - بفضل الله ﷻ-:

أولاً : إن من المعلومِ المقطوعِ به أن النبيَّ ﷺ بشرٌ يصيبه ما يصيبُ البشرَ من الصحةِ والمرض ، واللذةِ والألم ، والحياةِ والموت ، ولم نقل عنه إنه إلهٌ يُعبد ... قال ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ (الكهف110).
فوقع السحر على النبيِّ ﷺ ؛ لأنه بشرٌ يصيبه ما يصيب البشر ، فالسحرُ مرضٌ من الأمراض ،والدليل على ذلك قوله ﷺ **:" أما أنا فقد شفاني اللهُ " صحيح البخاري برقم 5912** ؛ **أي**:أن الله شفاه من مرضٍ من الأمراضِ التي تتعلق بالصفاتِ البشريةِ ، وعوارضِها التي ليس لها علاقة بالوحي ولا بالرسالة التي كُلِفَ بها النبيُّ ﷺ.. فالسحر مرض روحي ، لذلك احتاج إلى طبيبٍ روحيٍّ ﷺ كان الملاكان .
ومما يدلل أكثر على أن هذا السحرَ مرضٌ من الأمراضِ هو : أن البخاريَّ - رحمه اللهُ - ذكر هذا الحديثَ في كتابِ (الطب).

ثانيًا : **إن هناكَ سؤالاً يطرح نفسَه هو**: ما معنى : " كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ"؟
الجواب: إن المعنى واضحٌ من كلامِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في الحديثِ الذي رواه البخاريُّ في صحيحه لما قالت : " كان يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي ".
وهذا ما قاله ابنُ حجرٍ في الفتح ، وكذلك العلماءُ ؛كان النبيُّ ﷺ يخيل له أنه يأتي زوجاته ولم يأتيهن ؛ فهذا ليس له علاقة بالوحي ولا بالرسالةِ التي كُلف بها ﷺ....
فالإنسان قد يأخذ قرصًا معينًا من الدواء فلا يستطيع أن يأتي أهله ، أوقد يكون متعبًا نفسيًا أحيانًا ، فلا يستطيع أن يأتي أهله ، وكل هذه من الأمراض التي لها علاقة بالصفات البشرية ، وليس لها علاقة بالوحي والرسالة....

ثالثًا : إن النبيَّ ﷺ معصومٌ في تأديتِه للرسالةِ فلا يزيغ عن الوحيِّ أبدًا...وذلك لعدة أدلة منها:
1- قوله ﷻ عن نبيِّه ﷺ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم 4).
2- قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة67).
3- قولهﷻ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴿46﴾فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ (الحاقة).
نلاحظ أن الوعيدَ في الآيةِ الأخيرةِ لم يحدث للنبيِّ ﷺ ..
إذًا السحر الذي أصابه ليس له علاقة بالوحي أبدًا ...

رابعًا : إن سحرَ النَّبِيِّ ﷺ لا يقدح في نبوتِه قط ؛ لأننا نجد أن موسى عليه السلام سُحِرَ من نفسِ نوعِ السحر الذي تعرض له النبيّ ﷺ وهو سحر التخيل... .يدلل على ذلك قوله ﷻ عن سحرِ موسى عليه السلام : ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (طه66).
سِحر موسى سُحر تخيلٍ ، والنبيُّ ﷺ كان يخيل إليه أنه أتى زوجاته ولم يأتِيهن ....
يبقى السؤال: هل موسى ليس برسولٍ لأنه سُحِرَ...؟!
ثم إن أيوبَ عليه السلام **مسه الشيطانُ**؛ قال ﷻ عنه لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص41).

www.kalemasawaa.com

يبقى السؤال: هل أيوب ليس بنبيٍّ ؛ لأن الشيطانَ مسه... ؟!

خامسًا : **إن سحرَ النَّبِيِّ ﷺ فيه دلالةٌ واضحةٌ على صدقِ نبوتِه ﷺ لوجهين :**

الأول: جاء عند ابنِ سعدٍ في الطبقاتِ الكبرى الجزء الثاني صفحة 198**:** أن أخت لبيد بن الأعصم قالت:"إن يكن نبيًا فسيخبر، وإن يك غير ذلك فسوف يدلهه هذا السحر حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهل ديننا، فدلّه اللهُ عليه " . **نلاحظ من النص** وقوع الشقِ الأول: " إن يكن نبيًّا فسيُخبر " .

وعليه أتساءل: أليس هذا دليلٌ واضحٌ على صدق نبوتِه ﷺ بشهادةِ أخت الساحر نفسها ؟

الجواب: بلى .

الثاني : فيه تساؤلين :

السؤال الأول: جاء في الحديثِ أن النبيَّ ﷺ دعا ربه فشفاه اللهُ ﷻ، وجاء الملكان فاخبراه أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم ، وأخبراه عن مكانِ السحر، فهو ﷺ الذي أرسل أصحابَه ﷺ ليستخرجوا السحرَ من المكانِ الذي وضع فيه كما جاء في الحديث، **وعليه أتساءل عدة تساؤلات:**

1- من الذي أخبره ﷺ أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم ؟

الجواب: إنهما الملكان.

2 - ومن الذي أخبره ﷺ أنه سحر؟

الجواب: إنهما الملكان.

3 - ومن أخبره بمكان السحر ؟

الجواب: إنهما الملكان.

4- أليس من دلائلِ النبوةِ أن اللهَ ﷻ يستجيب لدعاءِ نبيِّه كما جاء في الحديثِ؟

الجواب: بلى ، وقد استجاب اللهُ ﷻ لدعائه ﷺ فشفاه .

السؤال الثاني: إن النبيَّ ﷺ فك السحرَ بقراءةِ المعوذتين لما أنزلهما اللهُ ﷻ عليه حينما سُحر ، فكلما قرأ النبيُّ ﷺكلما انحلت عقده؛ أليس هذا دليلاً على أن القرآنَ كلامُ اللهِ ﷻ؛ لأنه أبطلَ عملَ الشياطين (السحر) ، ودليلاً على أن محمدًا ﷺ نبيٌّ من عند اللهِ يوحى إليه بحقٍ ؟

الجواب: بلى .

سادسًا : **إن قيل** : إن سورةَ الفلق مكية ، والسحر كان في المدينةِ فهل هذا تعارض !

قلتُ :إن القرطبيَّ- رحمه اللهُ - نقل عن ابنِ عباسٍ و قتادةَ في تفسيرِه لسورةِ الفلق أنها مدنية، والسحر كان في المدينة ، وعليه يزول الإشكال - بفضل الله ﷻ- .

سابعًا : إن النبيَّ ﷺ حياته أسوة لأمتِه .... قال ﷻ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب21) .

السحر من الابتلاءات التي تعرض لها النبيُّ ﷺ كما هو حال الأنبياء قبله ؛ ثبت في مسندِ أحمدَ برقم **25832** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

www.kalemasawaa.com

وعليه فمن أُصيب بهذا المرضِ من هذه الأمة فليتأسى بالنبيِّ ﷺ يدعو اللهَ ، ويقرأ المعوذتين ، وغيرهما ، ولا يذهب إلى ساحرٍ، أو كاهنٍ؛ ثبت عن نبيِّنا ﷺ في مسندِ أحمدَ برقم **9171** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن رجاله ثقات رجال الصحيح.

ثامنًا : إن هذا الحديثَ ردٌ على المشركين الذين قالوا عن النبيِّ ﷺ أنه ساحرٌ: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴾ (يونس2) .

وأتساءل : هل هناك ساحرٌ ويُسحر - سبحان الله- ...؟!

تاسعًا : إن هذا الحديثَ دليلٌ على كذبِ المعترضين والمستشرقين عندما قالوا: إن السنةَ النبوية قد وضعها أصحابُ النبيِّ ﷺ ليثبتوا أنه نبيّ ، وأنه كامل في كل صفاته ،وأوصافه....

قلتُ: لو كان كلامهم صحيحًا لحذف الصحابةُ ﷺ هذا الحديثَ ، ولم ينقلوه إلينا ؛ لأن فيه إساءة للنبيِّ ﷺ -على حدِ زعمِهم وفهمِهم - أليس كذلك ؟ **الجواب**: بلى.

كذلك هو رد على من يقول : إن المسلمين يصححون الأحاديث إذا كانت فيها منقبة للنبيِّ ﷺ ، ويضعفون الأحاديث إذا كان فيها إساءة للنبيِّ ﷺ .....

قلتُ : إن هذا الحديث صحيح رغم أنه شبهة بالنسبةِ لهم ضدنا ... وقد نسفناها نسفًا- بفضل اللهِ ﷻ-.

عاشرًا : إن الأناجيلَ تذكر أن الشيطانَ تسلط على يسوع أربعين يومًا ... وذلك في **إنجيل متى ابتداءً من الإصحاح الرابع عدد 1 إلى 11** حيث كان الشيطانُ يجرب يسوع ، ويأخذه إلى حيث شاء فينقاد له ، فتارة يأخذه إلى المدينةِ المقدسةِ ، و يوقفه على جناحِ الهيكل، وتارة يأخذه إلى جبلٍ عالٍ جدًا.... [1]ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. [2]فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. [3]فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». [4]فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». [5]ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، [6]وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». [7]قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». [8]ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، [9]وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». [10]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». [11]ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.

قلتُ : إن المعترضين يعتقدون أن يسوعَ إلهٌ ، وبحسب ما تذكر هذه النصوص نجد أن الشيطانَ جرب الإله !

وأتساءل :

1- هل كان الشيطانُ يعلم أنه يُجرب الإلهَ الذي خلقه ، وأوجده ، وأخرجه من الجنة.....؟!

2- كيف يُجرب شيطانُ إلهًا ويصعد به إلى الجبل فيأمره أن يلقى بنفسِه من على الجبل ...؟!

هل يستحق هذا الإلهُ أن يعبد بعد أن جربه شيطان... ؟!

النصُ يقول : [10]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» ؟!

www.kalemasawaa.com

3-هل الإله يُجرب من قبل شيطان؟ ومن المعلومِ أن الإلهَ لا يجرب بحسبِ ما جاء في الكتابِ المقدس؛لدليلين:

الأول :قول يسوع:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ» .

الثاني:ما جاء في رسالة يعقوب إصحاح 1 عدد[13]لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. [14]وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ.

فهل يسوع إله بعد أن جربه الشيطان ...؟!

ثم إنني أتساءل :هل للشيطانِ سلطانٌ على بعضِ أنبياءِ الكتابِ المقدس... ؟!

قلتُ :إن الجوابَ على ذلك يكون في الإصحاح الأولِ من سفر أيوب عدد [8]فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». [9]فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ [10]أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. [11]وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». [12]فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.

ونقرأ أيضًا في الإصحاح الثاني من سفرِ أيوب 2 عدد[3]فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ». [4]فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «جِلْدٌ بِجِلْدٍ، وَكُلُّ مَا لِلإِنْسَانِ يُعْطِيهِ لأَجْلِ نَفْسِهِ. [5]وَلكِنِ ابْسِطِ الآنَ يَدَكَ وَمَسَّ عَظْمَهُ وَلَحْمَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ». [6]فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَا هُوَ فِي يَدِكَ، وَلكِنِ احْفَظْ نَفْسَهُ». [7]فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. [8]فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحُتَّكَ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ . **لا تعليق !**

نبيٌّ يسجد للأصنام (قصةُ الغرانيق)!

زعم بعضُهم أنهم تركوا الإسلامَ من أجلِ قصة الغرانيق..... **فإن قلنا لأحدِهم** : وما ذا تعرفون عن قصةِ الغرانيق ؟!

يقولون: إن نبيَّكم تكلم الشيطانُ على لسانِه ، فمدح الأصنامَ ثم سجد لها ... وقال : " **تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى** " ، و سجد المسلمون لسجودِه ، والمشركون أيضًا ....

والدليل على ذلك ما ذكره المفسرون في الآيةِ التي تقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج52).

ذكر المفسرون: أن محمدًا ﷺ لما كان في مجلسٍ من مجالسِ قريش أنزل اللهُ عليه سورةَ النجم فقرأها حتى بلغ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿21﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴿20﴾ ﴾ فألقى الشيطانُ على لسانه ما كان يحدّث به نفسه ويتمناه وهو" تلك الغرانيق العُلى وإن شفا عتهن لتُرتَجى" . فلما سمعت قريش فرحوا به ومضى محمدٌ ﷺ في

www.kalemasawaa.com

قراءته فقرأ السورة كلها، وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده، كما سجد جميع المشركين. وقالوا: لقد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر. وقد عرفنا أن الله يحيي ويميت ولكن آلهتنا تشفع لنا عنده...
فهل بعد هذه القصة يصح أن نقول على محمدٍ بأنه رسول من عند الله.... ؟!

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصةَ قصةٌ باطلة مكذوبة لا يعترف بها المسلمون... **هذا واضح من أقوالِ العلماء كما يلي :**
1- قال ابنُ كثيرٍ - رحمه اللهُ- في تفسيرِه عن هذه القصةِ قبل ذكرها : قد ذكر كثيرٌ من المفسرين هاهنا قصة الغَرَانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ، ظَنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندةً من وجهٍ صحيحٍ، والله أعلم . **أهـ**
نلاحظ أن ابنَ كثيرٍ يقول : **" لم أرها مسندةً من وجهٍ صحيحٍ ".**
2- قال القرطبيُّ - رحمه اللهُ- في تفسيره بعد أن ذكر هذه القصة قال: ضعفُ الحديثِ مغن عن كلِ تأويلٍ، والحمد لله. ومما يدل على ضعفه أيضًا وتوهينه من الكتاب قوله تعالى: " وإن كادوا ليفتنونك " [الإسراء: 73] الآيتين، فإنهما تردان الخبر الذي رووه، لأن الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى، وأنه لولا أن ثبته لكان يركن إليهم. فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرًا ؟! وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال –عليه الصلاة والسلام–: افتريت على الله وقلت ما لم يقل. وهذا ضد مفهوم الآية، وهي تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له ؟! وهذا مثل قوله تعالى: " ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شئ " [النساء: 113].
3- **سُئل ابنُ خزيمةَ- رحمه اللهُ-** عن هذه القصةِ فقال : من وضع الزنادقة .
4 - **قال البيهقيُّ - رحمه اللهُ-**: هذه القصة غير ثابتةٍ من جهةِ النقل ، ورواية البخاري عارية عن ذكر الغرانيق .
5- **قال ابنُ حزم- رحمه اللهُ-** :" والحديث الذي فيه : وأنهن الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى . فكذب بحت لم يصلح...
من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به ، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد "(الإسلام بين الإنصاف والجحود ص 69) .
6- **بمثل ما سبق:** قال الشوكانيُّ ، والألوسيُّ ، والنحاسُ ، و البزارُ ، وابنُ العربي ، والمحققون من أهلِ العلمِ ، مثل: العالمِ الربانيِّ محمد نصر الدين الألباني الذي ألف رسالةً بعنوانِ: (نصب المجانيق لنسف قصه الغرانيق) وقد دمر القصةَ تدميرًا سندًا ومتنًا ، وأحيل المعترضين إلى قراءتِها فمنها بعضُ ما سبق بيانه.

ثانيًا : **إن النبيَّ ﷺ معصومٌ في تأديةِ للرسالةِ ، وهذا مجمع عليه عند أهلِ العلمِ لعدة أدلة منها:**
1- زكاه ربُّه ﷻ في رسالتِه فقال : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم 4) .
2- قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة67).
3- قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ (يونس 15).
4- قوله ﷻ عن نبيِّه ﷺ :﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿45﴾ ﴾ (الحاقة). هذا الوعيد لم يحدث للنبيِّ ﷺ قط...

www.kalemasawaa.com

وبالتالي فإنه ﷺأدَّى الأمانةَ وبلغ الرسالة ﷺ على أكملِ وجهٍ... .

ثم إن الشركَ محرمٌ على الأنبياء فلا تجدُ نبيًّا مشركًا؛ يقولﷻ:﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)﴾ (الزمر).

ثالثًا: إن النبيَّ ﷺ لم يحترم الأصنامَ في الجاهليةِ ، ولم يُعرف عنه أنه تقرب لصنمٍ قطُ ، وقد كسّر النبيُّ ﷺ في فتحِ مكة ثلاثمائة وستين صنمًا .....

وأتساءل: فكيف يوقرها وهو رسولُ من عندِ اللهِ ﷻ ؟!

أو كيف يتركه ربُّه ﷻ يسجد للأصنامِ بحسب هذه القصةِ الموضوعةِ ؟!

الجواب :إن محمدًا ﷺ هو من أمر بطمسِ الأصنامِ ، وتغير معالمها ... ثبت ذلك في صحيحِ مسلمٍ برقم 1609

عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ :قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ.

رابعًا: **إن قيل** بعد هذه الإجابة: لماذا ذكر المفسرون القصةَ في تفاسيرهم وهي مكذوبة ؟

قلتُ : إن منهج الكثيرين من المفسرين يأتون بكلِ ما قيل عن الآيةِ ، وما يتعلق بها ثم يحققون بعد ذلك كما فعل ابنُ كثيرٍ و القرطبيُّ ، وغيرهما مع هذه القصة (الغرانيق) ذكروها ثم بيّنوا أنها لا تصح لتحذير المسلمين منها ، ومنهم من يجمع ولا يحقق ويأتي أهل التحقيق بعد ذلك يحققون كالألباني ، وأحمد شاكر ، وغيرهما - رحمهما الله - وهذا من باب الثراء العلمي عند المفسرين القدامى يجمعون كل ما قيل عن الآية.... . **يدلل على ذلك ما قاله الطبريُّ في مقدمةِ تاريخه لما قال: فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ؛وإنما أتي من قبل بعض ناقليه إلينا وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا...أهـ**

خامسًا : **إن قيل**: القصة مكذوبة كما قلتم ، فما هو معنى الآيةِ التي ذكر المفسرون تحتها (قصة الغرانيق) ؟

قلتُ: إن القرآنَ الكريم أعظم من أن يفسر على وجهٍ واحدٍ ؛ هناك تفسيران للآيةِ الكريمةِ :

التفسير الأول : قوله ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الحج 52).

تمنى أي : اشتهى وهي من الأمنية جاءت من قوله ﷻ : ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ (النجم24).

وبالتالي فإن النبيَّ ﷺ تمنى واشتهى هدايةَ قومه فكان الشيطانُ عائقًا في دعوةِ النبيِّ ﷺ فهو يوسوس للناس ، ويزين لهم الباطل ، ويكرههم في النبيِّ ﷺ ، وفي القرآن بوساوسه لهم .... وبعد ذلك ينسخ اللهُ ﷻما يلقى الشيطان في قلوبِ الناسِ ثم يُحكِمُ اللهُ آياته واللهُ عليم حكيم.

التفسير الثاني : **قال بعضُ المفسرين** : (**تمنى**) أي: تلا كتابَ اللهِ ، **والمعنى**: أن النبيَّ ﷺ حينما يتلو كتابَ الله يلقى الشيطانُ على أسماعِ الكفارِ الوساوسَ والشبهات في قلوبهم ضد القرآن عند تلاوةِ النبيِّ ﷺ ؛ فينسخ اللهُ ما يلقى الشيطان ثم يحكم اللهُ آياته ، ولا يلقى الشيطانُ على لسانِ النبيِّ ﷺ كما جاء في القصة المكذوبة

www.kalemasawaa.com

! وهذا ما ذكره القرطبيُّ عن سليمانَ بنِ حربٍ ، وما حكاه ابن عطية عن أبيه عن علماء الشرق، وقاله ابن العربي وغيرهم.

يدعم ما سبق الآيةُ التي تليها ؛ يقول ﷻ : ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ (الحج 53).

أتساءل سؤالين :

الأول: هل محمدٌ ﷺ من الذين في قلوبِهم مرضٌ والقاسيةِ قلوبُهم ، وقد قال ﷻ له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء107) ،

وقال ﷻ في حقه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران159)؟!

الثاني: هل محمدٌ ﷺ من الظالمين الذين هم في شقاقٍ بعيدٍ؟! واللهُ ﷻ يقول له : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى52)،

ويقول ﷻ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المؤمنون73) ؟!

الجواب: إن محمدًا ﷺ ليس من الظالمين الكافرين ، بل يدعو الخلقَ إلى صراطٍ مستقيمٍ ، **وبالتالي** فإن الآيات تتحدث عن إلقاءِ الشيطانِ على أسماعِ وقلوب الكافرين ، وليس على لسانِ النَّبِيِّ ﷺ ...

سادسًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو**: هل لو سجد النبيُّ ﷺ للأصنام ـ وحاشاه ذلك ﷺ ـ هل هذا يقدح في نبوتِه نظرًا لمعاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس ؟!

الجواب: لا يقدح ذلك في نبوته ؛ لأن الكتابَ المقدس ينسب إلى بعضِ أنبياءِ اللهِ السجودَ للأصنام ، مثل: سليمان عليه السلام الذي ينسب إليه الكتاب أنه في آخرِ حياتِه بسبب النساء مال للأصنام ، وذبح لها . ....و ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد [1]وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ [2]مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. [3]وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. [4]وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. [5]فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. [6]وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. [7]حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. [8]وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. [9]فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، [10]وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. [11]فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. [12]إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. [13]عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».!!

فإن قيل: إن سليمانَ ليس نبيًّا !

قلتُ : إن هذا من الكذب نُسِبَتْ له أسفار في العهدِ القديمِ مثل: سفرِ نشيد الإنشاد ، وسفرِ الجامعة، وسفر الأمثال.

www.kalemasawaa.com

ثم كيف لا يكون نبيًّا وقد كلمه اللهُ مرتين وأوصاه..... وذلك في سفر الملوك الأول الإصحاح 11 عدد[9]فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، [10]وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. ؟!

ونحن نبرأ إلى الله ﷻ مما وصف به عليه السلام.... فالقرآن يقول عنه عليه السلام : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾ (البقرة 102) .

وينسب (الكتاب المقدس) إلى النبيِّ هارون أنه صنعَ العجلَ الذهبي وهو صنم ، وأمر بني إسرائيلَ بعبادتِه.... وذلك في سفر الخروج32 عدد[1] وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَائْتُونِي بِهَا». [3]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. [4]فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». [6]فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ **!!**

قلتُ : إن القرآنَ الكريمَ يخبرُ أن الذي صنع العجل الذهبي هو السامري رجلٌ من السامرين ، وليس هارونُ النبيُّ عليه السلام فهو نبيٌّ مكرمٌ عند المسلمين اصطفاه اللهُ ربُّ العالمين ﷻ .

والأعجب أن الكتابَ المقدس ينسبُ إلى الربِّ أنه يأمر الناسَ بعبادةِ الأصنـــام !!

و ذلك في سفر حزقيال 20 عدد39: «أَمَّا أَنْتُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، فَهكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: اذْهَبُوا اعْبُدُوا كُلُّ إِنْسَانٍ أَصْنَامَهُ. وَبَعْدُ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي فَلاَ تُنَجِّسُوا اسْمِي الْقُدُّوسَ بَعْدُ بِعَطَايَاكُمْ وَبِأَصْنَامِكُمْ.! **لا تعليق !**

نبيٌّ يتلقى الوحي من شيطان ابيض !

أثيرة شبهة يقول أصحابُها :إن محمدًا رسول الإسلام تلقى الوحي عن طريق الشيطان الأبيض ،وليس جبريل...**والدليل على ذلك ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره** :أن شيطاناً يقال له الأبيض أتى النبيَّ ﷺ على صورة جبريل عليه السلام وألقى إليه بعض الكلمات....

الرد على الشبهة

أولاً: إن ادعاءهم فاسد من جهةِ العقل والنقل ؛**فأما من جهة العقل:** فالعقل يطلب أسئلة حول هذا الادعاء ...هم يقولون إن هناك شيطانًا كان يوحي للنبيِّ ﷺ ...

السؤال الأول: هل هناك شيطان يأمر نبيًّا أن يستعيذ بالله من الشيطان قبل كل قراءة للقران وغيرها؟

الجواب:لا؛ يقول ﷻ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98)﴾ (النحل)

ويقول ﷻ : ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98)﴾ (المؤمنون)

السؤال الثاني: هل هناك شيطان يأمر نبيًّا أن ينهى العباد عن عبادة الشيطان ،و يأمر بطاعة الرحمن...؟!

الجواب :نبي الشيطان يأمر بعبادة الشيطان،ولا يدعو لرحيم الرحمن ... القران الكريم يقول:

1–قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168)﴾ (البقرة)

www.kalemasawaa.com

2- قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208)﴾ (البقرة)

3- قوله ﷻ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)﴾ (الأعراف)

4- قوله ﷻ: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5)﴾ (يوسف)

5- قوله ﷻ : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60)﴾ (يس)

6- قوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (62)﴾ (الزخرف)

7- قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (6)﴾ (فاطر)

السؤال الثالث: هل هناك نبي يوحى إليه من شيطان ،ثم يخبر أن هذا الشيطان ملعون ،ويستعيذ به ،وعلم أتباعه الاستعاذة من مكائده.....؟

الجواب: لا؛دلت أحاديث كثيرة على ضد ذلك منها:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْأَدَبِ) بَاب (الْحَذَرِ مِنْ الْغَضَبِ) برقم **5650** عن سُلَيْمَان بْن صُرَدٍ قَالَ:

اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" فَقَالُوا لِلرَّجُلِ :أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ :" إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ ".

2- **سنن أبي داود** كِتَاب(الصَّلَاةِ)بَاب(فِيمَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ عِنْدَ دُخُولِهِ الْمَسْجِدَ) برقم **394** حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ: لَقِيتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ حَدَّثْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ:" أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: "حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ ".

3- **سنن أبي داود** كِتَاب (الصَّلَاةِ) بَاب(مَنْ رَأَى الِاسْتِفْتَاحَ بِسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ) برقم **658** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ:" سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ ،ثُمَّ يَقُولُ :لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثَلَاثًا أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ثُمَّ يَقْرَأُ".

4- **سنن الترمذي** كِتَاب(تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب (وَمِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ) برقم **2914** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، ثُمَّ قَرَأَ:{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ } الْآيَةَ.

www.kalemasawaa.com

5- **سنن ابن ماجة** كِتَاب (تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا)بَاب (مَنْ رَأَى رُؤْيَا يَكْرَهُهَا) برقم **3899** عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :"الرُّؤْيَا مِنْ اللَّهِ وَالْحُلْمُ مِنْ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ثَلَاثًا وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ".

أما من جهة النقل فهذا ما سوف أثبته -إن شاء الله- في النقاط التالية....

ثانيًا:**إن الفخر الرازي - رحمه اللهُ** - قد رد هذا بعد أن نقله في معرض نفيه لقصة الغرانيق، **فقال في تفسيره(12/ 47):** " وهذا القول لا يرغب فيه مسلم ؛لأنه يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملَك المعصوم والشيطان الخبيث؟.أهـ

ويبقى السؤال: كيف يُنسَب هذا للفخر الرازي وهو الذي يرده ،وينفيه عن رسول الله ....؟!

قلتُ :وعلى ما سبق قال بذلك المفسرون ،وهذا بطلان ادعائهم من جهة النقل ....فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد التالي:

1- قال القرطبيُّ- رحمه اللهُ - في تفسيره: وقد قال ابن عباس: إن شيطانا يقال له الأبيض كان قد أتى رسول الله ﷺفي صورة جبريل عليه السلام وألقى في قراءة النبي ﷺ : تلك الغرانيق العلا، وأن شفاعتهن لترتجي.

وهذا التأويل وإن كان أشبه مما قبله فالتأويل الأول عليه المعول، فلا يعدل عنه إلى غيره لاختيار العلماء المحققين إياه، وضعف الحديث مغن عن كل تأويل، والحمد لله.

ومما يدل على ضعفه أيضًا وتوهينه من الكتاب قوله تعالى: " وإن كادوا ليفتنونك " [الإسراء: 73] الآيتين، فإنهما تردان الخبر الذي رووه، لان الله تعالى ذكر أنهم كادوا يفتنونه حتى يفترى، وأنه لولا أن ثبته لكان يركن إليهم.

فمضمون هذا ومفهومه أن الله تعالى عصمه من أن يفترى وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف كثيرا، وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم، وأنه قال ﷺ : افتريت على الله وقلت ما لم يقل. وهذا ضد مفهوم الآية، وهى تضعف الحديث لو صح، فكيف ولا صحة له.

وهذا مثل قوله تعالى: " وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ " [النساء: 113].أهـ

2-قال الواحدي النيسبوري- رحمه اللهُ - في تفسيره : ثم إنها باطلة أم لا فيه وجهان : أما الأول ففيه طريقان : أحدهما قول ابن عباس في رواية أن « شيطاناً » يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل وألقاها إليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك أعجبهم فجاء جبريل واستعرضه فقرأها ، فلما بلغ إلى تلك الكلمة أنكر عليه جبريل فقال : إنه أتاني آتٍ على صورتك فألقاها على لساني . وثانيهما أنه لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه ثم رجع عنها . والطريقان منحرفان عند المحققين ، لأن الأول يقتضي أن النبي لا يفرق بين الملك والمعصوم والشيطان الخبيث . والثاني أنه

www.kalemasawaa.com

يؤدي إلى كونه خائناً في الوحي . وأما الوجه الثاني فتصحيحه أنه أراد بالغرانيق الملائكة ، وقد كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنه يريد آلهتهم نسخ الله تلاوته . أو هو في تقدير الاستفهام بمعنى الإنكار ، أو المراد بالإثبات ههنا النفي كقوله { يبين الله لكم أن تضلوا } [النساء : 176]أهـ

3- قال صاحب كتاب اللباب في علوم القران - رحمه اللهُ - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى : 775هـ) : قال ابن عباس في رواية عطاء : إن شيطاناً يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها فلما سمع المشركون ذلك أعجبهم ، فجاءه جبريل فاستعرضه ، فقرأ السورة ، فلما بلغ إلى تلك الكلمة . قال جبريل عليه السلام : أنا ما جئتك بهذا ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « أَتَانِي آتٍ عَلَى صُورَتِكَ فَأَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِي ». الطريق الثاني : قال بعض الجهال : إنه عليه السلام لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ، ثم رجع عنها . وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم ألبتة ، لأن الأول يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث . والثاني يقتضي أنه كان خائناً في الوحي ، وكل واحد منهما خروج عن الدين .أهـ

وأنوه: بأنني لما طالعت كتبَ السنةِ لم أجد ذكرًا أبدًا للشيطان الأبيض هذا مما يؤكد لنا بطلان تلك الرواية....

ثالثًا: إن هذه الشبهة تشبه الشبهة التي ألقيت على المسيح عليه السلام من الفريسيين لما قالوا عن يسوع إنه يخرج الشياطين؛ لأنه زعيم الشياطين (ببعلزبول)، أو أنه يتلقى منه تعاليم...وقد دفع المسيحُ عليه السلام هذه الشبهة عن نفسه فهذا من باب الابتلاء الذي يقع على الأنبياء ...وذلك في إنجيل متى اصحاح12 عدد[24]أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا:«هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ». [25]فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. [26]فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ [27]وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! [28]وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ! [29]أَمْ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ، إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً، وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ [30]مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ. **لا تعليق!**

نبيٌّ يتقرب للرجز (الأصنام)!

بعد أن قمتُ بالردِ على شبهةِ قصة الغرانيق الواهية ، وبيّنتُ أنها مكذوبة ، وموضوعة ؛ كان الردُ من أحدِهم سلمت لك بذلك، فماذا عن هذه الآية التي تقول : ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (المدثر5) ؟

فقلت له : وماذا تعرف أنت عن الآيةِ الكريمةِ؟

قال : نحن لا نفسر من أنفسنا بل نقول ما جاء في التفاسيرِ، والتفاسيرُ تقول :(الرجز) أي: الأصنام والأوثان فاهجر، فهل كان نبيُّك يتقربُ إلى الأصنامِ ، ويعظمها ... أم أن قصةَ الغرانيقِ صحيحةٌ ولذلك قال له ربُّه : " والرجز فأهجر " ؟!

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن شبهة الغرانيق سبق الرد عليها فهي قصةٌ مكذوبةٌ ،وموضوعةٌ لا يعترف بها المسلمون كما تقدم معنا - بفضلِ اللهِ ﷻ-

ثانيًا : إن معنى (الرجز) في الآيةِ الكريمةِ هو كما قال المفسرون : الأصنام والأوثان ،
ومعنى قولِه سبحانه لنبيِّه :" والرجز فأهجر " أي: دم واستمر على هجرك للأصنام والأوثان ، وليس المعنى كما فهم المعترض...

و كم من عائبٍ قولاً صحيحًا * وآفته من الفهمِ السقيم .**

يدلل على ذلك ما جاء في كتبِ التفاسير منها ما يلي:

1- تفسير الجلالين: "وَالرُّجْز" فَسَّرَهُ النَّبِيّ –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِالْأَوْثَانِ "فَاهْجُرْ" أَيْ دُمْ عَلَى هَجْره.أهـ

2-التفسير الميسر: يا أيها المتغطي بثيابه، قم مِن مضجعك، فحذِّر الناس من عذاب الله، وخُصَّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وَطَهِّر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، ودُمْ على هَجْر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقربها، ولا تُعط العطيَّة؛ كي تلتمس أكثر منها، ولمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي. أهـ

ثالثًا : كان على المعترض أن يرجع إلى السابقِ واللاحقِ للآيةِ الكريمةِ قبل عرضه للشبهةِ ...
الآياتُ برمتها في سورةِ المدثر تقول :﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) ﴾ .
إن الآيات وصايا من اللهِ ﷻ لنبيِّه ﷺ ، وهذا ما جاء في التفسيرِ الميسر- كما تقدم معنا- فالملاحظ أن المعترضين اقتطعوا الآيةَ الكريمة من الآياتِ ، وجعلوها شبهةً ،وفهذا يدل علي مدى حقده وكراهيه لنبيِّنا ﷺ ، وعدم إنصافه في بحِثه الخال عن منهجيةِ البحث العلمي !

رابعًا: إن الناظرَ في كتبِ المفسرين يجدها لم تقل : إن النبيَّ ﷺ كان يتقرب للأصنام ،ويعظمها كما قال المعترض ؛ فهذا يدل على كذبِه أو سوء فهمِه إن أحسنتُ به الظن ....
وأتساءل: هل ثبت أن النبيَّ ﷺ تقرب للأصنام وعظمَها ، وحياته صفحة يعرفها كلُّ إنسانٍ على مر العصور من زمانِه إلى زماننا ؟
الجواب :لا ، بل الثابت أن النبيَّ ﷺ كسَر الأصنامَ يوم فتح مكة ، وكان يوصى عليّا ﷺ أن لا يدع صنمًا إلا طمس وجهَه ولا قبرًا مشرفًا إلا سواه ، وذلك في صحيحِ مسلمٍ باب (الأمر بتسوية القبر) برقم1609 عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ:" أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ أَنْ لاَ تَدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَهُ وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ ".
فعلى ما سبق بيانه يتضح لنا: أن معنى قولِه ﷻ لنبيِّه ﷺ : " والرجز فأهجر " **أي** : دم يا محمد ﷺ واستمر على هجرك للأصنامِ والأوثانِ....
وبالمثال يتضح المقال:
أولاً: حينما يقول الوالدُ لابنِه الصغير الذي يطيع ربَّه ويصاحب الأبرار ولا يعرف الفجار فيقول له إياك ومصاحبة الفجار فهل المعنى أنه يصاحب الفجار؟!
الجواب : لا ،ولكن المعنى: دم واستمر على مصاحبتك للأبرار وبعدك عن الفجار أصحاب السوء.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: حينما يدخل المدرسُ في الفصلِ ويجدُ التلاميذَ في هدوءٍ تامٍ، ثم يقول لهم: التزموا الهدوءَ فهل هم لا يلتزمون الهدوء ، أم أن المعني استمروا على هدوئكم في الفصل ؟! هذا هو.
ثالثًا: لما قال لقمانُ لابنِه : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان13) .
هل كان ابنُ لقمان مشركًا بالله ﷻ ؟
الجواب: لا ؛ وإنما هي نصيحةٌ، ووعظ له ؛لأن الشركَ أعظم الكبائر على الإطلاق.....

خامسًا : إن الكتابَ المقدس في العهدِ القديم يذكر لنا ما قاله اللهُ لموسى في الوصايا العشر : " لا تقتل ، لاتزنِ ، لا تسرق..... وهي أيضًا من وصايا المسيح عليه السلام في العهد الجديد.
فهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يزنى فقال اللهُ له : " لا تزنِ " ؟ !
وهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يقتل فقال اللهُ له : " لا تقتل " ؟!
أو كان يسرق عليه السلام فقال اللهُ له: " لا تسرق " ؟! أفلا يعقلون ؟!
جاءت هذه الوصايا في موضعين:
الأول: سفر الخروج إصحاح 23 عدد[12]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. [13]لاَ تَقْتُلْ. [14]لاَ تَزْنِ. [15]لاَ تَسْرِقْ. [16]لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. [17]لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».
الثاني:إنجيل متى أصحاح 19 عدد [16]وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» [17]فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». [18]قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [19]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». [20]قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟»..

نبيٌّ كاد أن يفتن!

من شبهاتِهم أنهم قالوا: إن محمدًا رسول الإسلام كاد أن يفتن... ودليلهم على ذلك قولُه ﷻ:﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴿73﴾وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴿74﴾إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿75﴾ ﴾(الإسراء).

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الآية من الآياتِ التي تدل على أن القرآنَ ليس من تأليفِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لأن فيها عتاب له ﷺ من ربِّه ﷻ ؛ فلو كان محمدٌ ﷺ هو الذي كتب القرآنَ لم يكن ليعاتب نفسَه ﷺ أليس كذلك ؟!

ثانيًا: ذكر المفسرون في سببِ نزول الآية روايات **منها : ما جاء في تفسيرِ الطبري** عن سعيد بن جبير أنه قال : كان النبيُّ ﷺ يستلم الحجر الأسود في طوافه ، فمنعته قريش وقالوا : لا ندعك تستلم حتى تُلم بآلهتنا .. . فأبى الله ﷻ ذلك ، وأنزل عليه هذه الآية .

www.kalemasawaa.com

وروى بسنده عن عطاء عن ابنِ عباسٍ قال : نزلت في وفد ثقيف ، أتوا النبيَّ ﷺ فسألوه شططا ، وقالوا : متعنا بآلهتنا سنة حتى نأخذ ما يُهدى لها . وحرم وادينا كما حرمت مكة ، حتى تعرف العرب فضلنا عليهم . . . فنزلت هذه الآية . **أهـ بتصرف.**

قال الدكتور سيد طنطاوي- رحمه الله- في تفسيره:

قوله ﷻ : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَه ﴾ (الإسراء73).

وإن شأن هؤلاء المشركين أنهم قاربوا في ظنهم الباطل ، وزعمهم الكاذب ، أن يخدعوك ويفتنوك - أيها الرسول الكريم - عما أوحينا إليك من هذا القرآن ، لكي تفتري علينا غيره ، وتتقول علينا أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان .

وقوله ﷻ : ﴿ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴾ بيان لحالهم مع الرسولِ ﷺ لو أنه أطاعهم فيما اقترحوه عليه .

والمعنى : لو أنك - أيها الرسول الكريم - وافقتهم على مقترحاتهم الفاسدة لأحبوا ذلك منك ، و لصاروا أصدقاء لك في مستقبل أيامك . وقد بين القرآن الكريم في كثير من آياته ، أن الرسولَ ﷺ أعرض عن مقترحاتهم ورفضها ، ولم يلتفت إليها ، ومن ذلك قولِه ﷻ : ﴿ وَإِذَا تتلى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الذين لاَ يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ائت بِقُرْآنٍ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآءِ نفسي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يوحى إِلَيَّ إني أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿15﴾ قُل لَّوْ شَآءَ الله مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿16﴾ ﴾ (يونس) ، ثم بيّن ﷻ بعض مظاهر فضله على نبيِّه ﷺ فقال : ﴿ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ﴾ (الإسراء74). أي : ولولا تثبيتنا إياك - أيها الرسول الكريم - على ما أنت عليه من الحق والصدق ، بأن عصمناك من كيدهم لقاربت أن تميل ميلاً قليلاً ، بسبب شدة احتيالهم وخداعهم .... قال ابنُ عباسٍ: كان رسولُ اللهِ ﷺ معصومًا، ولكن هذا تعريف للأمة لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه. **أهـ بتصرف.**

إذًا ما استجاب النبيُّ ﷺ لهم ، ولكن همّ فقط ؛ لقولِه ﷻ : " وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ " **أي**: هموا ، **والهمّ :** أي المقاربة للشيء دون القيام به أو الوقوع فيه ، ولا يعتبر معصية ، ولا أثم عليه ، وهو مما وضع عن هذه الأمة .....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح البخاريِّ برقم 6171 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ يَرْفَعُهُ قَالَ ﷺ :" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسْوَسَتْ أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ ".

2- سنن أبي داود برقم 1888 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ وَبِمَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ". تحقيق الألباني : صحيح أبي داود برقم **1915**.

وعليه فإن مفاد نسفُ هذه الشبهة في فهمِ معنى كلمتين هما : كادوا ، ولولا

كادوا: أي: هموا و " الهمّ " **أي**: المقاربة لشيء دون القيام به أو الوقوع فيه....

لولا: حرف امتناع لوجود فمقاربة الركون في الآية منعتها { لولا } الإمتناعية لوجود التثبيت من الله ﷻ .

أقول مثلاً: شربتُ الشايَّ لولا أن انكسر الكوب فهل المعنى أني شربت الشاي ؟ **الجواب**: لا، لم أشربه ... .

ويتضح معنى الكلمتين أيضا من آيتين شبيهتين بالآية التي معنا هما :

1- قوله ﷻ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(القصص10).

والمعنى أنها قاربت أن تُظهِر أنه ابنها لولا أن ثبتها اللهُ , فصبرت ولم تُبْدِ به ; لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به. **وعليه** قد بطلت الشبهة - بفضل الله ﷻ- .

www.kalemasawaa.com

2- قوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)﴾ (يوسف).

والمعنى: لولا أن رأى برهان ربِّه لهم بها فلآية تنفى وقوع الهمِّ من يوسفَ عليه السلام ...

ثالثًا: إن الكتاب المقدس يذكر لنا أن نبيًّا من أنبيائه هو هارون عليه السلام حاول قومَه إضلاله ، وفتنته فسمع لهم، وعمل على طلبهم فصنعَ عجلاً ذهبيًّا صنمًا يعبد من دون الله ، وأمر بني إسرائيلَ بعبادتِه..... وذلك في سفر الخروج32 عدد[1] وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». [3]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. [4]فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». [6]فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ . **لا تعليق !!**

هل رأى نبيُّ الإسلام ربه أم لا ..؟

تساءلوا قائلين أن هناك تناقضًا في السنة حول رؤية محمد رسول الإسلام ربه أم لا ،واستدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1-سنن الدارمي برقم 2204 – أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاَجِ وَسَأَلَهُ مَكْحُولٌ أَنْ يُحَدِّثَهُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :« رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ فَقُلْتُ : أَنْتَ أَعْلَمُ يَا رَبِّ. قَالَ : فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفِي فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَي فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ». وَتَلاَ (وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ).

قال حسين سليم أسد : هذا من أحاديث الصفات التي علينا أن نؤمن بها ونجريها على ظاهرها من غير تمثيل أو تشبيه أو تأويل . إسناده صحيح إذا ثبتت صحبة عبد الرحمن بن عائش.

2- صحيح مسلم برقم عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:" سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟" قَالَ :"نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ "

الرد على الشبهة

أولاً:إن الحديث الأول فيه أن الرؤية كانت رؤيا مناميه ،وليست رؤية عين ...**دليل ذلك ما جاء في سنن الترمذي برقم 3158** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ رَبِّ لَا أَدْرِي فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ قَالَ :فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَّارَاتِ وَفِي نَقْلِ

www.kalemasawaa.com

الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ قَالَ وَفِي الْبَاب عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺوَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺبِطُولِهِ، وَقَالَ: إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ :فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟.

نلاحظ جملة "أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ" **وهذا يدلل على أن الرؤية كانت منامية...**

نلاحظ من كلام الترمذي أن النبيَّ ﷺ كان نائمًا : وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺبِطُولِهِ وَقَالَ إِنِّي نَعَسْتُ فَاسْتَثْقَلْتُ نَوْمًا فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟

وقلتُ :وهو في سنن الترمذي برقم 3159 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

ثانيًا: **إن النبيَّ ﷺ لم ير ربَّه بالعينِ المجرد في اليقظة حتى لما عرج به ﷺ لم ير ربه... تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح مسلم برقم 262 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ :لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺلَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟قَالَ: أَبُو ذَرٍّ قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ:" رَأَيْتُ نُورًا".

2- صحيح مسلم برقم عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ:" سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟" قَالَ :"نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ "

والمعنى: كيف أراه وقد منعني النور من رؤيته...

3- صحيح البخاري برقم 2995 عَنْ عَائِشَةَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الْأُفُقِ.

4- سنن النسائي الكبرى برقم 11535 عن بن عباس : في قوله :{ ما كذب الفؤاد ما رأى } قال :رآه بقلبه.

وقال محمد بن العلاء: { ما كذب الفؤاد ما رأى } قال: رأى محمد ﷺربه بقلبه مرتين.

وأما ورؤية الله ﷻ فقد ادخرها ﷻ للمؤمنين في الجنة ليكون ذلك أعظم نعيمها .. ولم يشأ أن يرى في الدنيا؛ لأنه لو رئي في الدنيا لصار نعيم الآخرة في الدنيا قبل الآخرة... دليل ذلك الآتي:

1-قولهﷻ:﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)﴾ (ق).

جاء في التفسير الميسر: لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظَمُه النظر إلى وجه الله الكريم. **أهـ**

2- **قوله**ﷻ :﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (26)﴾ (يونس)

جاء في التفسير الميسر: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنةُ، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرةُ والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكثون فيها أبدًا. **أهـ**

www.kalemasawaa.com

3- قولهﷺ :" إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" (الطبراني في السنة عن أبي أمامة)

أخرجه النسائي في الكبرى (419/4 ، رقم 7764) .

إذن من خلال ما سبق يزول إشكال المعترضين -بفضل الله ﷻ-

نبي لا يتق الله!

قالوا : إن من نواقض عصمة الأنبياء هي: أن لا يتق النبيُّ المرسل ربَّه ...وهذا قدح شديد في نبوة نبيكم أيها المسلمون فهو لا يتق الله... وتعلقوا على ذلك بقول اللهﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1)﴾ (الأحزاب)

الرد على الشبهة

أولاً:إن محمدًا ﷺ كان أعظم عبد اتق الله ،ولم تعرف البشريةُ رجلاً حقق العبودية مثل محمدٍ ﷺ...**دليل ذلك ما يلي:**

1- **صحيح البخاري** باب{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا } برقم **4460** عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ:" أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا ".

2- **صحيح مسلم** بَاب (إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ) برقم **5046** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلَاهُ قَالَتْ عَائِشَةُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ:" يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ".

3- **صحيح البخاري برقم 4675** عن أَنَس بْن مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– يَقُولُ:

جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺيَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا :وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ ،وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي ،وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي

نلاحظ: قولهﷺ: "أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ".

ثانيًا: إن المعترضين لم يرجعوا لتفاسير الآية ،وما يعتقد به المسلمون في هذه الآية وغيرها...

وعلى كلٍّ فإن معنى قولهﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: دم على تقوى ربك ،واجتهد أكثر في تقواه ...**جاء ذلك في عدة تفاسير منها:**

1- **تفسير الجلالين:** "يَا أَيّهَا النَّبِيّ اتَّقِ اللَّه" دُمْ عَلَى تَقْوَاهُ "وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ" فِيمَا يُخَالِف شَرِيعَتك "إنَّ اللَّه كَانَ عَلِيمًا" بِمَا يَكُون قَبْل كَوْنه "حَكِيمًا" فِيمَا يَخْلُقهُ. أهـ

www.kalemasawaa.com

2-التفسير الميسر: يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتناب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليمًا بكل شيء، حكيمًا في خلقه وأمره وتدبيره. **أهـ**

3-تفسير البغوي : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ } أي: دُمْ على التقوى، كالرجل يقول لغيره وهو قائم: قم ها هنا، أي: اثبت قائمًا. وقيل الخطاب مع النبي ﷺوالمراد به الأمة .وقال الضحاك: معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم. **أهـ**

4-تفسير الالوسي: وظاهر سياق ما بعد أن المعنى بالأمر بالتقوى هو النبي ﷺ لا أمته كما قيل في نظائره والمقصود الدوام والثبات عليها ، وقيل : الازدياد منها فإن لها باباً واسعاً وعرضاً عريضاً لا ينال مداه { وَلاَ تُطِعِ الكافرين } أي المجاهرين بالكفر { والمنافقين } المضمرين لذلك فيما يريدون من الباطل.

5-تفسير المنتخب: يا أيها النبي : استمر على ما أنت عليه من تقوى الله ، ولا تقبل رأيا من الكافرين والمنافقين ، إن الله محيط علما بكل شيء ، حكيم في أقواله وأفعاله . **أهـ**

إذن من خلال ما سبق تبين للمعترضين مدى جهلهم وقلة إطلاعهم....

ثالثًا: إنني أوضح لهم أكثر من خلال ما جاء في كتابهم المقدس ...
الكتاب المقدس يذكر لنا ما قاله اللهُ ﷻلموسى عليه السلام في الوصايا العشر : " لا تقتل ، لاتزنِ ، لا تسرق..... وهي أيضًا من وصايا المسيح عليه السلام في العهد الجديد.
فهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يزنى فقال اللهُ له : " لا تزنِ " ؟ !
وهل المعنى أن موسى عليه السلام كان يقتل فقال اللهُ له : " لا تقتل " ؟!
أو كان يسرق عليه السلام فقال اللهُ له: " لا تسرق " ؟! أفلا يعقلون ؟!

جاءت هذه الوصايا في موضعين:

الأول: سفر الخروج إصحاح 23 عدد[12]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. [13]لاَ تَقْتُلْ. [14]لاَ تَزْنِ. [15]لاَ تَسْرِقْ. [16]لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. [17]لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».

الثاني:إنجيل متى أصحاح 19 عدد [16]وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» [17]فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». [18]قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [19]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». [20]قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟»..

رابعًا:**إن هناك سؤلاً يطرح نفسه على المعترضين هو** : هل لو لم يتقى النبيُّ اللهَ في رسالة وغيرها هل هذا يقدح في نبوته بحسب معايير النبوةِ في الكتابِ المقدس؟

الجواب :لا يقدح ذلك في نبوته ؛لأن الكتاب ينسب لنبيٍّ أنه لم يتق الله، وخالف أمر ربِّه....**وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 13 عدد**[11]وَكَانَ نَبِيٌّ شَيْخٌ سَاكِنًا فِي بَيْتِ إِيلَ، فَأَتَى بَنُوهُ وَقَصُّوا عَلَيْهِ كُلَّ الْعَمَلِ الَّذِي عَمِلَهُ رَجُلُ اللهِ ذلِكَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِ إِيلَ، وَقَصُّوا عَلَى أَبِيهِمِ الْكَلاَمَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ. [12]فَقَالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: «مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ ذَهَبَ؟» وَكَانَ بَنُوهُ قَدْ رَأَوْا الطَّرِيقَ الَّذِي سَارَ فِيهِ رَجُلُ اللهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا. [13]فَقَالَ لِبَنِيهِ: «شُدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ». فَشَدُّوا لَهُ عَلَى الْحِمَارِ فَرَكِبَ عَلَيْهِ [14]وَسَارَ وَرَاءَ رَجُلِ اللهِ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ رَجُلُ اللهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». [15]فَقَالَ لَهُ: «سِرْ

www.kalemasawaa.com

مَعِي إِلَى الْبَيْتِ وَكُلْ خُبْزًا». 16فَقَالَ: «لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَرْجِعَ مَعَكَ وَلاَ أَدْخُلُ مَعَكَ وَلاَ آكُلُ خُبْزًا وَلاَ أَشْرَبُ مَعَكَ مَاءً فِي هذَا الْمَوْضِعِ، 17لأَنَّهُ قِيلَ لِي بِكَلاَمِ الرَّبِّ: لاَ تَأْكُلْ خُبْزًا وَلاَ تَشْرَبْ هُنَاكَ مَاءً. وَلاَ تَرْجِعْ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَهَبْتَ فِيهِ». 18فَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَيْضًا نَبِيٌّ مِثْلُكَ، وَقَدْ كَلَّمَنِي مَلاَكٌ بِكَلاَمِ الرَّبِّ قَائِلاً: ارْجِعْ بِهِ مَعَكَ إِلَى بَيْتِكَ فَيَأْكُلَ خُبْزًا وَيَشْرَبَ مَاءً». كَذَبَ عَلَيْهِ. 19فَرَجَعَ مَعَهُ وَأَكَلَ خُبْزًا فِي بَيْتِهِ وَشَرِبَ مَاءً.

20وَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عَلَى الْمَائِدَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى النَّبِيِّ الَّذِي أَرْجَعَهُ، 21فَصَاحَ إِلَى رَجُلِ اللهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ يَهُوذَا قَائِلاً: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ خَالَفْتَ قَوْلَ الرَّبِّ وَلَمْ تَحْفَظِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ، 22فَرَجَعْتَ وَأَكَلْتَ خُبْزًا وَشَرِبْتَ مَاءً فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَكَ: لاَ تَأْكُلْ فِيهِ خُبْزًا وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً، لاَ تَدْخُلُ جُثَّتُكَ قَبْرَ آبَائِكَ». 23ثُمَّ بَعْدَمَا أَكَلَ خُبْزًا وَبَعْدَ أَنْ شَرِبَ شَدَّ لَهُ عَلَى الْحِمَارِ، أَيْ لِلنَّبِيِّ الَّذِي أَرْجَعَهُ، 24وَانْطَلَقَ. فَصَادَفَهُ أَسَدٌ فِي الطَّرِيقِ وَقَتَلَهُ. وَكَانَتْ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ وَالْحِمَارُ وَاقِفٌ بِجَانِبِهَا وَالأَسَدُ وَاقِفٌ بِجَانِبِ الْجُثَّةِ. 25وَإِذَا بِقَوْمٍ يَعْبُرُونَ فَرَأَوْا الْجُثَّةَ، مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ وَالأَسَدُ وَاقِفٌ بِجَانِبِ الْجُثَّةِ. فَأَتَوْا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ سَاكِنًا بِهَا. 26وَلَمَّا سَمِعَ النَّبِيُّ الَّذِي أَرْجَعَهُ عَنِ الطَّرِيقِ قَالَ: «هُوَ رَجُلُ اللهِ الَّذِي خَالَفَ قَوْلَ الرَّبِّ، فَدَفَعَهُ الرَّبُّ لِلأَسَدِ فَافْتَرَسَهُ وَقَتَلَهُ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ». 27وَكَلَّمَ بَنِيهِ قَائِلاً: «شُدُّوا لِي عَلَى الْحِمَارِ». فَشَدُّوا. 28فَذَهَبَ وَوَجَدَ جُثَّتَهُ مَطْرُوحَةً فِي الطَّرِيقِ، وَالْحِمَارَ وَالأَسَدَ وَاقِفَيْنِ بِجَانِبِ الْجُثَّةِ، وَلَمْ يَأْكُلِ الأَسَدُ الْجُثَّةَ وَلاَ افْتَرَسَ الْحِمَارَ. 29فَرَفَعَ النَّبِيُّ جُثَّةَ رَجُلِ اللهِ وَوَضَعَهَا عَلَى الْحِمَارِ وَرَجَعَ بِهَا، وَدَخَلَ النَّبِيُّ الشَّيْخُ الْمَدِينَةَ لِيَنْدُبَهُ وَيَدْفِنَهُ 30فَوَضَعَ جُثَّتَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَاحُوا عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «آهْ يَا أَخِي». 31وَبَعْدَ دَفْنِهِ إِيَّاهُ كَلَّمَ بَنِيهِ قَائِلاً: «عِنْدَ وَفَاتِي ادْفِنُونِي فِي الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَجُلُ اللهِ. بِجَانِبِ عِظَامِهِ ضَعُوا عِظَامِي. **لا تعليق !**

نبيٌّ ينسى ما نزل عليه من الكتابِ !

شكَّك بعضُهم في عصمةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وفي الأصلِ الذي قامت عليه كتابة القرآنِ الكريمِ وجمعِه ، وهو حفظه ﷺ للقرآن بدعوى جواز النسيان في حقِه ﷺ ، **واستدلوا على ذلك بالاتي:**

1- قوله ﷻ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ ﴾ (الأعلى 29) .

زعموا أن الآيات تدل - بطريق الاستثناء - على أن محمدًا ﷺ قد أسقط عمدًا ،أو أُنسي آيات ...

2- صحيح البخاري برقم 4654 عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنْ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ:" يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا ".

3– صحيح البخاري برقم 4650 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ فَقَالَ :" يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا ".

زعموا أن النبيَّ ﷺ أسقط عمدًا بعض آياتِ القرآنِ ، أو أُنسِيها ....

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن النبيَّ ﷺ بشرٌ ، وليس إلهًا فهو ينسى كما ينسى البشرُ ، وهذا شأن كل الأنبياء - عليهم السلام- .... **يدلل ذلك ما يلي:**

1- آدم عليه السلام :{وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ } (طه 115) .

2- موسى عليه السلام: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً } (الكهف73) .

3- موسى ويوشع - عليهما السلام- :{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا } (الكهف61) .

4- يوشع عليه السلام :{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً } (الكهف63).

5- قوله ﷻ **لنبيِّه** ﷺ: { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) }(الكهف) .

ثم إن البشرَ جميعًا ينسون فما سُمي الإنسانُ إنسانًا إلا لأنه كثيرَ النسيان ؛ فسبحان اللهِ الذي لا ينسي ...

قال ﷻ: { لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى } (طه52) .

وقال ﷻ :{وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً } (مريم64).

ثانيًا : إن استدلالَ المعترضين بالآيات الكريمةِ التي تدل على جواز نسيان النَّبِيِّ ﷺ لبعض آياتِ القرآن الكريم **استدلالٌ ليس في محله ولا يخدمهم بحال من الأحوال؛** لأنني ألاحظ من قولِه ﷻ : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴾ (الأعلى 29)، وعد عظيم من ربِّه ﷻ بعدم نسيانِه ﷺ لما يقرأه من القرآنِ الكريم....

ثم إن **(لا) في الآية نافية، أي** : أن الله ﷻ أخبر نبيَّه ﷺ بأنه لا ينسى ما أقرأه إياه...

وقيل (لا) ناهية، فهي مثل قول لقمان لابنه : " لا تشرك بالله " فهل معني ذلك أنه أشرك ؟!

الجواب: لا ،والأول رجحه القرطبي على أن (لا) في الآية نافية .

وعليه يصبح معنى الآية : سنعلمك القرآن فلا تنساه ؛ فهي تدل على عكس ما أراد المعترضون ....

ونلاحظ أن الاستثناء في الآيةِ معلق على مشيئةِ اللهِ ﷻ ولم تقع المشيئة بدليل ما جاء في قولِه ﷻ : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (القيامة17).

فإن قيل ما الحكمة من الاستثناءِ إذًا ؟

قلتُ : إن هناك أقولاً يذكرها العلماءُ منها :

1- أن الحكمةَ من هذا الاستثناء أن يعلم العباد أن عدم نسيان النَّبِيِّ ﷺ القرآن هو محض فضل الله وإحسانه، ولو شاء ﷻ أن ينسيه لأنساه ، وفي ذلك إشعار لنَّبِيِّ ﷺ أنه دائمًا مغمور بنعمةِ الله وعنايته، وإشعار للأمة بأن نبيَّهم لم يخرج عن دائرة العبودية، فلا يفتنون به كما فتن المعترضون بالمسيح عليه السلام وجعلوه إلهًا !.

2- أن المرادَ من الاستثناء نسخ التلاوة لبعض الآيات ؛ فيكون المعنى أن اللهَ ﷻ وعد بأن لا يُنسى نبيه ﷺ ما يقرأه ، إلا ما شاء ﷻ أن ينسيه إياه بأن ينسخ تلاوته . **وذلك ما ثبت في كتب التفاسير مثل تفسير أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري يقول** : { سنقرئك فلا تنسى } : أي: القرآن فلا تنساه بإذننا . { إلا ما شاء الله } : أي: إلا ما شئنا أن ننسيكه فإنك تنساه وذلك إذا أراد الله تعالى نسخ شيء من القرآن بلفظه فإنه يُنسي فيه رسوله ﷺ. **أهـ**

وجاء في تفسيرِ زادِ المسير لابنِ الجوزي : {إلا ما شاء الله} أن ينسخه فتنساه ، قاله الحسن ، وقتادة.**أهـ**

ثالثًا : **إن هذا الحديثَ- محل الاعتراض- لا يخدم مصالح المعترضين لوجهين :**

الوجه الاول : إن الآيات التي أُنسيها النبي ﷺ ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النَّبِيِّ ﷺ ، و لم تنزل آية علي النبي ﷺ إلا قام كتبة الوحي بكتابتها ، وكانت محفوظة في صدور أصحابه ﷺ الذين تلقوها عنه ﷺ ، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر؛ وليس في الخبرِ إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مما كتبه كتاب الوحي ،

www.kalemasawaa.com

ولا ما يدل على أن أصحابَ النَّبِيِّ ﷺ كانوا نسوها جميعا حتى يخاف عليها الضياع ...

الوجه الثاني : إن روايات الحديث لا تُخبر أن هذه الآيات التي سمعها الرسولُ ﷺ من أحدِ أصحابِه ﷺ كانت قد مُحيت من ذهنِه جملة ؛ بل غاية ما تفيده أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها ، وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه ، وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه ؛ فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره أما النسيان التام فهو مستحيل على النَّبِيِّ ﷺ وبهذا قال أهل العلمُ كما يلي:

1- **قال الباقلاني** : وإن أردت أنه ينسى مثل ما ينسى العالم الحافظ بالقرآن نسيانًا لا يقدح فيه فإن ذلك جائز بعد أدائه وبلاغه .

2- **قال ابنُ حجرٍ في الفتح:** قَوْله (كُنْت أُنْسِيتهَا):

هِيَ مُفَسِّرَة لِقَوْلِهِ " أَسْقَطْتُهَا " فَكَأَنَّهُ قَالَ أَسْقَطْتُهَا نَسِيَانًا لَا عَمْدًا ، وَفِي رِوَايَة مَعْمَر عَنْ هِشَام عِنْد الْإِسْمَاعِيلِيّ " كُنْت نَسِيتهَا " بِفَتْحِ النُّون لَيْسَ قَبْلهَا هَمْزَة قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ : النِّسْيَان مِنْ النَّبِيّ ﷺ لِشَيْءٍ مِنْ الْقُرْآن يَكُون عَلَى قِسْمَيْنِ : أَحَدهمَا نِسْيَانه الَّذِي يَتَذَكَّرهُ عَنْ قُرْبٍ ، وَذَلِكَ قَائِم بِالطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّة ، وَعَلَيْهِ يَدُلّ قَوْله ﷺ فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود فِي السَّهْو " إِنَّمَا أَنَا بِشْر مِثْلكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ " وَالثَّانِي أَنْ يَرْفَعهُ اللَّه عَنْ قَلْبه عَلَى إِرَادَة نَسْخ تِلَاوَته ، وَهُوَ الْمُشَار إِلَيْهِ بِالِاسْتِثْنَاءِ فِي قَوْله تَعَالَى (سَنُقْرِئُك فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّه) قَالَ : فَأَمَّا الْقِسْم الْأَوَّل فَعَارِض سَرِيع الزَّوَال لِظَاهِرِ قَوْله تَعَالَى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وَأَمَّا الثَّانِي فَدَاخِل فِي قَوْله تَعَالَى (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَة أَوْ نُنْسِهَا) عَلَى قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ أَوَّله مِنْ غَيْر هَمْزَة . قُلْت : وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْجِيه هَذِهِ الْقِرَاءَة وَبَيَان مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي تَفْسِير الْبَقَرَة . وَفِي الْحَدِيث حُجَّة لِمَنْ أَجَازَ النِّسْيَان عَلَى النَّبِيّ ﷺ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقه الْبَلَاغ مُطْلَقًا ، وَكَذَا فِيمَا طَرِيقه الْبَلَاغ لَكِنْ بِشَرْطَيْنِ : أَحَدهمَا أَنَّهُ بَعْدَمَا يَقَع مِنْهُ تَبْلِيغه ، وَالْآخَر أَنَّهُ لَا يَسْتَمِرّ عَلَى نِسْيَانه بَلْ يَحْصُل لَهُ تَذَكُّره إِمَّا بِنَفْسِهِ وَإِمَّا بِغَيْرِهِ .أهـ

إذن: بحسب ما أسلفناه يتضح أن المقصود من النسيانِ هو نسخ التلاوة ، وإن ما نسيه النبيُّ ﷺ كان مما نسخه الله ُ،ولم يعلم الصحابي بنسخِه ثم وقع العلم عند الصحابي بذلك ..

و أقول للمعترضين : إن حفظَ القرآن و جمعه ليس مسئولية الرسول ﷺ ، و ليس مسئولية الصحابة، مثل : أبي بكر ، وعمرَ، وعثمانَ... ﷺ ؛ فاللهُ ﷻ بيّن في كتابِه أنه ﷻ متعهد بحفظِه :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر9).

وقال ﷻ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿16﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَه ﴿17﴾ ﴾ (القيامة16).

هل كان نبيُّ الإسلام ابترا؟!

قالوا: إن التفاسير ذكرت أن نبيَّ الإسلامِ كان ابترًا مقطوع النسل ،والذكر بعد موته...

وهذا في تفسير الآية التي تقول: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر)

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً:إن التفاسير ذكرت أن أحدَ الكافرين قال :إن النبيَّ ﷺ أبتر ؛أي (مقطوع الذِكر في الدنيا،لموت أولاده الذكور) فردّ اللهُ على الكافرين قولهم بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر) **يدلل على ما سبق ما جاء في الآتي:**

1- جاء في تفسير ابن كثير: قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة: نزلت في العاص بن وائل.

وقال محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسولَ الله ﷺ يقول: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذِكره. فأنزل الله هذه السورة.... وقال عكرمة: الأبتر: الفرد. وقال السُّدِّي: كانوا إذا مات ذكورُ الرجل قالوا: بُتر. فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بتر محمد. فأنزل الله: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ }

وهذا يرجع إلى ما قلناه من أن الأبتر الذي إذا مات انقطع ذكره، فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنوه ينقطع ذكره، وحاشا وكلا بل قد أبقى الله ذكره على رءوس الأشهاد، وأوجب شرعه على رقاب العباد، مستمرا على دوام الآباد، إلى يوم الحشر والمعاد –صلوات الله وسلامه عليه– دائما إلى يوم التناد. أهـ

2- جاء في تفسير الجلالين: " إِنَّ شَانِئَك " أَيْ: مُبْغِضك " هُوَ الْأَبْتَر " الْمُنْقَطِع عَنْ كُلّ خَيْر , أَوْ الْمُنْقَطِع الْعَقِب , نَزَلَتْ فِي الْعَاصِي بْن وَائِل سَمَّى النَّبِيّ ﷺ أَبْتَر عِنْد مَوْت اِبْنه الْقَاسِم . أهـ

3- جاء في تفسير المسير: إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير. أهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا: لما مات ابنُ النبيِّ ﷺ قال أحدُ الكافرين(الْعَاصِي بْن وَائِل) إن النبيَّ ﷺ أصبح مقطوع الذكر ؛أي : لن يذكر بعد موته ،فرد الله ﷻعليهم قائلا: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)﴾ (الكوثر)،وقالﷻ: وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)(الشرح) .

فها هو النبي ﷺ يعلوا ذكره كل يوم ، فيذكر اسمه خمس مرات يوميًا مع الأذان... **قال حسان بن ثابت** ﷺ:

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ**
وشق له من اسمِه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمدُ.**

ثانيًا: إن المعترضين يغفلون عن الذي لا نسل له هو- يسوع المسيح -،فلم تذكر الأناجيل أنه كان متزوجًا ، وليس له أولاد....**لا تعليق!**

نبيٌّ يجرح وينزف دمًا!

اعترض أحدُهم على ما أصاب رسول الله ﷺ في غزوة أُحُدٍ من جروح،وكسر رباعيته ﷺ...
قائلاً : لو كان محمدٌ رسول من عند الله لأرسل اللهُ ملائكتَه بوقايته من الأذى الذي أصابه.... **وتعلق بذلك على بعض ما جاء في كتب السير منها :**

1- دلائل النبوة للبيهقي برقم 1128 أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، قال : أخبرني أبو النضر الفقيه ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته ، وشج ، فجعل يسلت الدم عن وجهه ويقول : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ، وكسروا رباعيته ، وهو يدعوهم » ، قال : فأنزل اللهﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

www.kalemasawaa.com

2- السيرة النبوية لابن كثير (ج3 /ص 75) ورواه الإمام أحمد، عن هشيم ويزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال: " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم " فأنزل الله ﷻ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران : 128] .

الرد على الشبهة

أولاً: إن كسر رباعيته وجروحه ﷺ من الابتلاءات التي يبتلي اللهُ ﷻ بها الأنبياءَ والصالحين ليزيد بالبلاءِ أجرهم ، ويرفع به شأنَهم ،ويغفر به ذنوبَهم ...ولا شك أن محمدًا ﷺ من أولي العزم من الرسول الذي صبروا على ما أذوا حتى أتاه نصر الله ﷻ ....**دليل ما سبق ما يلي:**

1-قوله ﷻ:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24)﴾ (السجدة)

2- قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34)﴾ (الإنعام)

3- مسند أحمد برقم 1400 حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ: اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنْ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن ما أصاب نبينا محمد ﷺ هو من الابتلاءِ الذي ما سلم منه الرسل والنبيون ،وليس هو وحده ﷺ من يُبتلى ... لا سيما أولى العزم من الرسول هم : نوح ،وإبراهيم ،وموسى،وعيسى ،ومحمد –عليهم السلام-.

وعليه فإن الواضح لي أن لا شبهة ،وإنها نُسفت نسفا-بفضل الله ﷻ - .

ثانيًا:**إن الكتاب المقدس والتاريخ المسيحي يذكر لنا ما يلي:**

1- نبي الله يحيى عليه السلام قُتِل وقُطِعت رأسه وقُدِّمَتْ رخيصة على صحنٍ إرضاء لراقصة داعرة تُدعى سالومي في مشهد مأساوي مهين ومخيف ...

ويبقى السؤال: ما الذي منع الملائكةَ من التدخل لحمايةِ نبيِّ اللهِ يحيى عليه السلام من هذه الميتة البشعة؟

2-نبي الله زكريا بن برخيًا عليه السلام قُتل بين الهيكل والمذبح...

ويبقى السؤال: ما الذي منع الملائكة من التدخل لحماية نبي الله زكريا عليه السلام من هذه الميتة البشعة؟

3-المسيح عليه السلام بحسب ما ذكر الكتابُ المقدس ، البسوه لباسًا قرمزيًا (لباس زانيات) وضرب ،وبصق في وجه ،ووضعوا أكليلَ الشوكِ على رأسِه.. ثم مات مصلوبًا ملعونًا ؛لأنه ملعون كل من عُلق على

www.kalemasawaa.com

خشبة كما يذكر **سفر التثنية (إصحاح 21 عدد23)**...إننا نحن – المسلمين – لا نؤمن بما ذكرته ،وننزه عن ذلك ،وهم يعتقدون أنه إلهًا وهذا الإله ضُرب ،وبُصق في وجهه..

جاء ما ذكرت في إنجيل متى إصحاح 27 عدد[27]فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، [28]فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا، [29]وَضَفَرُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ:«السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» [30]وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. [31]وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ....

وأما عن قولي بأن اللباس القرمزي لباس زانيات فدليله ما جاء في رؤيا يوحنا الإصحاح 17 عدد [3]فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ. [4]وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا، [5]وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ:«سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ».

ثالثًا: إن تعذيب الأنبياء –عليهم السلام- وقتلهم جاء عند المعترض في كتابه المقدس ،وعليه فليس هذا ناقض من نواقض النبوةِ بحسب كتابه المقدس الذي يؤمن به ....**دليل ذلك ما جاء على لسان يسوع في إنجيل متى** إصحاح24 عدد9وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، 30وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ. 31فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. 32فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. 33أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ 34لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، 35لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زَكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. 36اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا كُلَّهُ يَأْتِي عَلَى هذَا الْجِيلِ! 37«يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! 38هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا. 39لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!». **لا تعليق !**

هل أم النبيِّ نجسه؛ لأنها ماتت مشركةً !

تسألوا ساخرين قالين: هل أم نبي الإسلام نجسة لأنها كانت مشركة ،والقرآن يقول:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (28)﴾ (التوبة)

الرد على الشبهة

أولاً:إن النجاسة التي ذكرتها الآية المطهرة هي نجاسة معنوية لا حسية ؛نجاسة معتقد وهو(الكفر)،وهذه النجاسة لا تتعلق بالغسل ،والوضوء للصلاة ونحو ذلك...

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن الكافر نجس نجاسة معنوية نجاسة معتقد فقط...

جاء في تفسير ابن كثير: أمر تعالى عباده المؤمنين الطاهرين دينًا وذاتًا بنفي المشركين، الذين هم نَجَس دينًا، عن المسجد الحرام، وألا يقربوه بعد نزول هذه الآية. وكان نزولها في سنة تسع؛ ولهذا بعث رسول الله ﷺ عليا صحبة أبي بكر–رضي الله عنهما– عامئذ، وأمره أن ينادي في المشركين: ألا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. فأتم الله ذلك، وحكم به شرعا وقدرا..... وأما نجاسة بدنه فالجمهور على أنه ليس بنجس البدن والذات؛ لأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب، وذهب بعض الظاهرية إلى نجاسة أبدانهم.**أهـ بتصرف**

ثم إن القران الكريم احل لنا أن نتزوج من نساء أهل الكتاب ونأكل من أكلهم ... يقول تعالى الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5)(المائدة)

إذن النجاسة المقصودة هي نجاسة معتقد نجاسة معنوية ،وليست النجاسة التي تدور في إذهانهم....

ثانيًا:إن أمَّ نبيِّنا ﷺ من أهل الفترة ،ولم تكن مشركة كما زعم المعترضون.... وقد علّمنا النبيُّ ﷺ أن نعمل؛ لأنه لا أحدٌ يحمل ذنبَ أحدٍ ... **ثبت ذلك في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 2548** عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ،يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ،وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا" .

فبالنظر إلى الرواياتِ الصحيحة التي جاءت عن مصيرِ أمِه ﷺ وجدتُ أنها من أهل الفترة ، وأهل الفترة هم ما بين كل نبيين كانقطاع الرسالة بين عيسى -عليه السلام- ومحمد - ﷺ وأهل الفترة يأخذون حكم الكفار في الدنيا لا نستغفر لهم...ويوم القيامة يختبرون في عرصات القيامة بنار يأمرهم الله ﷻ بدخولها، فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً ومن لم يدخلها فقد عصى الله ﷻ فهو من أهل النار، وهذا قول جمهور السلف، حكاه الأشعري عنهم، وممن قال به محمد بن نصر المروزي، والبيهقي، وشيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم، وابن كثير وغيرهم ...

ثم لم يؤثر في كتب التاريخ أنها تقربت لصنم قط أو قالت كلاما شركيا تتقرب به لغير الله...

يقول ﷻ: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (السجدة3).

ويقولﷻ: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴾ (سبأ44).

وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء15).

إن الروايات تذكر أن محمدًاﷺ سال ربَّه ﷻأن يستغفر لأمه ،فلم يأذن له... وذلك واضح من خلالِ روايتين هما :

www.kalemasawaa.com

الرواية الأولى : **في صحيح مسلم 1621**برقم عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ".

والرواية الثانية : **في صحيح مسلم** برقم**1622** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ :" اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ ".

قلتُ : إن هذين الحديثين يدلان على رحمتِه ﷺ ووفائِه ، فإنه بكي حتى أبكى من حوله لبكائِه ﷺ ؛ لأنها لم تدركه ﷺ وهو رسول من عند اللهِ ﷻ فتؤمن به .....

قال النوويُّ - رحمه اللهُ -:

قَوْله ﷺ : (اِسْتَأْذَنْت رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِر لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَن لِي ، وَاسْتَأْذَنْته أَنْ أَزُور قَبْرهَا فَأَذِنَ لِي) فِيهِ جَوَاز زِيَارَة الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاة ، وَقُبُورهمْ بَعْد الْوَفَاة ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتهمْ بَعْد الْوَفَاة فَفِي الْحَيَاة أَوْلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّه ﷻ : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ وَفِيهِ : النَّهْي عَنْ الِاسْتِغْفَار لِلْكُفَّارِ .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض – رَحِمَهُ اللَّه – : سَبَب زِيَارَته ﷺ قَبْرهَا أَنَّهُ قَصَدَ قُوَّة الْمَوْعِظَة وَالذِّكْرَى بِمُشَاهَدَةِ قَبْرهَا ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله ﷺ فِي آخِر الْحَدِيث : (فَزُورُوا الْقُبُور فَإِنَّهَا تُذَكِّركُمْ الْمَوْت) .

قَوْله : (فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْله) قَالَ الْقَاضِي : بُكَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنْ إِدْرَاك أَيَّامه ، وَالْإِيمَان بِهِ ﷺ . أهـ

قد يقال : ما الحكمة من كون أم النبي ماتت على غير دين محمدﷺ؟

قلتُ : لعل ذلك أحفظ لدينِ اللهِ ﷻ كي لا تُعبد أمُّه من دونِ اللهِﷻ كما عُبِدت أمُّ المسيح من بعضِ طوائف المسيحية ، مثل: المريمية ، والملكانية....

فإن قيل: هناك حديث يثبت أن أم النبيِّ ﷺ في النار ،**وذلك في مسند أحمد برقم3598** حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ وَذَكَرَ الضَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ أُمُّكُمَا فِي النَّارِ فَأَدْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُدَّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ:أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا...

قلتُ: إن إسناده ضعيف لا يعتد به ، لضعف عثمان بن عمير فقد ضعفه المحققون منهم:

1- الشيخ شعيب الأرنؤوط قائلاً: إسناده ضعيف.

2-الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (ج24 /ص740) قال: منكر .

أخرجه الدارمي في "سننه"(325/2) ، والحاكم (364/2) ، والديلمي

في "مسند الفردوس" (2/81/1) من طريق الصَّعْق بْن حَزْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

قِيلَ لَهُ : مَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ : ... فذكره . وقال الحاكم:

« صحيح الإسناد وعثمان بن عمير هو : أبو اليقظان » وتعقبه الذهبي بقوله:

www.kalemasawaa.com

" لا والله ! فعثمان ضعفه الدارقطني ، والباقون ثقات".

قلت وهو عند الدارقطني أسوأ مما حكاه عنه ، فقد قال البرقاني في "سؤالاته"

(ص 51): "سألته عن عثمان بن عمير أبي اليقظان ؟ فقال : كوفي متروك".

ولم يذكر الحافظ في "التهذيب" عن الدارقطني :"كوفي" ، وما أورده في

ترجمته من أقوال الأئمة فيه كلها مجمعة على تضعيفه . لكن روى ابن عدي في

"الكامل" (167/5) عن ابن معين قوله فيه :

"ليس به بأس" . وعن يحيى بن سعيد أنه سئل : "كيف حديثه؟" . فقال: "صالح"

وقد لخص الحافظ تلك الأقوال بقوله في "التقريب" : "ضعيف ، واختلط ، وكان يدلس ، ويغلو في التشيع".

3-جاء في كتاب جامع الأحاديث(ج6/ص 424) برقم 5465 أمي مع أمكما (أحمد ، والبزار ، والطبراني عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتكرم الضيف غير أنها وأدت في الجاهلية قال إن أمكما في النار فأدبرا والسوء في وجهيهما فأمر بهما فرجعا والسرور يرى في وجهيهما رجاء أن يكون قد حدث شيء فذكره) [المناوي] أخرجه أحمد (398/1 ، رقم 3787) ، والبزار (339/4 ، رقم 1534) ، والطبراني (80/10 ، رقم 10017) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (82/3 ، رقم 2559) ، والحاكم (396/2 ، رقم 3385) . قال الهيثمي (362/10) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وفى أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف أهـ.

إذًا من خلال ما سبق يتبين لنا: أنها ليست كافرةً مشركةً كما أدعوا بل كانت من أهل الفترة الذي يختبرون في الآخرة، ثم إن الآية نزلت في العام التاسع من هجرته ﷺ ،وليس لها علاقة بمن كان قبل بعثة ﷺ ...و تتعلق بمنع المشركين من دخول المسجد الحرام...

ثالثًا: إن النجاسةَ الحقيقية التي تدور في أذهانهم؛ النجاسة الحسية هي التي كانت على مريم-أم الرب يسوع بحسب ايمانهم - وذلك لأن الكتاب المقدس يخبرنا أن المرأة التي تلد ذكرًا تصير نجسةً مدة أسبوع... وذلك في سفر َالأَوِّيِّين َإصحاح 12 عدد [1]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [2]«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. [3]وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. [4]ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. [5]وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا

ويبقى سؤال يطرح نفسه للمعترضين هو: هل مريم -أم الرب يسوع - بحسب معتقدهم كانت نجسة أسبوع لما ولدت يسوع ،أم أن يسوع كان سببًا في نجستها ...؟! **لا تعليق !**

والأعجب مما سبق أن سفر أللآوين يذكر مدى نجاسة المرأة ...ولا ننسى أن أم الرب يسوع بحسب إيمانهم امرأة (مريم) ...وذلك في سفر الآويِّين إصحاح 15 عدد [25]«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. [26]كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ

www.kalemasawaa.com

عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. [27]وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. **لا تعليق!**

نبيٌّ نسبه غير مشرفٍ !

أرادوا الطعنَ في نسبِ خيرِ الأنامِ محمدٍ ﷺ ، وذلك من خلالِ ما جاء عند ابنِ سعدٍ في الطبقاتِ وغيره.....
جاء في الجزءِ الأولِ من كتابِ الطبقات الكبرى لابنِ سعدٍ الآتي:

تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ قال: حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال: وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قالا :كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله ﷺ فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب، وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها ، فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد ، فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب فكان حمزة عم رسول الله ﷺ.

ثم ذكر في الجزء الثالث هذه القصة التي تتناقض معها في البدريين طبقات البدريين من المهاجرين .

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال :كان حمزة معلما يوم بدر بريشة نعامة قال محمد بن عمر :وحمل حمزة لواء رسول الله ﷺ في غزوة بني قينقاع ولم يكن الرايات يومئذ ، وقتل –رحمه الله– يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو يومئذ ابن تسع وخمسين سنة كان أسن من رسولِ اللهِ ﷺ بأربع سنين.

تكمن شبهتهم في أن هذا التناقض يؤدى إلى أن أم الرسول قد أنجبت النبيَّ ﷺ من رجلٍ آخرٍ غير عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بعد أربع سنوات من زواجِها ...!

- الرد على الشبهة

أولاً: أعجبُ كل العجب لما يأتي شخصٌ لا وزن له في هذا الزمانِ يطعن في نسبِ النَّبِيِّ ﷺ لأبيه في حين أن الكافرين في زمانِه ﷺ الذي كانوا يتربصون بالنبيِّ ﷺ الدوائر ، وتصيد الأخطاء له ليطعنوا في نبوته قالوا عكس ما ادعى المعترضون .... **وذلك في عدةِ مواضعٍ منها** :

1- **في صحيح البخاري** باب (بدْءِ الْوحْيِ) برقم **6** حديث أبي سفيان الطويل لما سأل هرقل أبا سفيان وكان كافرًا بالنبيِّ ﷺ وقتها نقرأ سويا ما قاله أبو سفيان: كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ :كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ :هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ ... وقال هرقل : لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا.

نلاحظ أن أبا سفيان لم يطعن في نسبِه ﷺ أمام الحضور الذين منهم بعض مشركي قريش كما هو حال المنصّرين اليوم ، بل مدحه رُغم كفرِه به ﷺ ، **ونلاحظ من شهادةِ هرقل** أن النبيَّ ﷺ رسول من عند اللهِ ذو نسب كشأنِ الأنبياء قبله ....

www.kalemasawaa.com

2- **جاء في مسندِ أحمدَ** حَدِيثُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ. برقم **21460** قصة حوار النجاشي مع جعفر بن أبي طالب ﷺ في وجود عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وكانا كافرين بمحمدٍ ﷺ نقرأ سويًا ؛ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يخاطب النجاشي قَالَ لَهُ: " أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ " تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

نلاحظ من قول جعفرﷺ :" نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ...." ، ولم يعترض أحدٌ قطٌّ من الحضورِ على كلامِ جعفرﷺ رُغمِ كفرِهم ....

3- **جاء صحيحِ مسلمِ** بَاب (صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ) برقم 3336 عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيٍّ :اكْتُبْ الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.....

الشاهد أن المشركين أنكروا عليه أنه رسول الله ؛ لكنهم لم ينكروا نسَبَه لأبيه .

4- إن النبيَّ ﷺ دفع هذه الشبهةَ عن نفسِه وكأنّ اللهَ أعلمه أن المنصّرين في زماننا هذا سيطعنون في نسبه الشريف ﷺ ، وذلك في الحديثِ الصحيحِ الذي صححه الألبانيُّ في إرواء الغليل برقم **1914**قال ﷺ :"ولدتُ من نكاحٍ لا من سفاحٍ"،وفي صحيحِ الجامعِ برقم **5535** من حديثِ عائشةَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قال ﷺ:" خرجتُ من نكاحٍ غير سفاح ".

ثانيًا: إن الروايات التي جاء ت عند ابنِ سعد في الطبقات،والتي استدلوا بها على شبهتِهم لا يصح إسنادها ؛ لأن الملاحظ من أول السند (حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي) ومدار القصة من طريقه؛ فالواقدي حديثه غير مقبول عند المحدثين والمحققين ... **يتضح ذلك من خلال النظر إلى كتب التراجم كما يلي :**

محمدُ بنُ عمر بن واقد الواقدي الأسلمي

قال عنه البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186) وفي نفس الصفحة **قال أحمد :**هو كذاب، **وقال يحيى**: ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، **وقال أبو داود :** أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول :روى الواقدي: ثلاثين ألف حديث غريب، **وقال أبو بكر بن خيثمة** :سمعت يحيى بن معين يقول :لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، **وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت عنه علي بن ألمديني فقال :متروك الحديث، **وقال أحمد بن حنبل**: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/الترجمة 92، **وقال علي بن ألمديني** سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 3/13-16،**وقال الإمام مسلم**: متروك الحديث ، **وقال النسائي**: ليس بثقة قال(النسائي) في" الضعفاء والمتروكين :"المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام، **وقال الحاكم** : ذاهب الحديث ، **وقال الذهبي:** مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861 .

وعليه فإن هذا الراوي متروك الحديث من المعروفين بالكذب. فلا تُصدَّق روايته أن عبد الله وأباه عبد المطلب تزوجا في يوم واحد. لكن شواهد كثيرة تؤكد أن حمزة كان أسن من رسول الله ﷺ بأربع سنوات أو بسنتين.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا: مع مرورِ الأيام وجدتُ بعضَهم (المعترضين) يتعلقون بحديثٍ ليطعنوا به في نسبِ النبيِّ ﷺ بخلافِ ما جاء عند ابنِ سعدٍ كما تقدم معنا . هذا الحديث الذي ذكروه يدل على جهلِهم الزائدِ عن الحدِ كما سأبين - إن شاء الله ﷻ -؛ الحديث في سنن الترمذي كِتَاب (الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ) برقم **3540** حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلُوا مَثَلَكَ مَثَلَ نَخْلَةٍ فِي كَبْوَةٍ مِنْ الْأَرْضِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا ".

قلتُ : **إن الردَ يكون على وجهين :**

الأول : أن هذا الحديثَ لا يصح فهو ضعيف ؛ نجد ذلك من تحقيق الألباني له فيما يلي:
ضعيف نقد الكتاني (31 - 32) ، الضعيفة (3073) ضعيف الجامع الصغير (1605)، وبالتالي لا تقام عليه حجة....

الثاني : أفترضُ جدلاً صحةَ الحديثِ ، **أقول**: هم فهموا أن الروايةَ تطعنُ في نسبِ النَّبِيِّ ﷺ في حين أننا لم نجد ذلك في الرواية التي معنا بل نجد فيها العكس من ذلك... **الروايةُ تقول** : " إِنَّ قُرَيْشًا جَلَسُوا فَتَذَاكَرُوا أَحْسَابَهُمْ بَيْنَهُمْ "

نلاحظ ليس في الرواية انهم تذاكروا أنسابهم بينهم!

إذًا هناك فرقٌ بين النسبِ والحسبِ ، ولكن جهلة المعترضين لا يعرفون لغةَ العربِ .....

وعليه فإنني أذكر بعض ما جاء في كتب اللغة بهذا الشأن كما يلي :

1- جاء في مختار الصحاح (ج 1 / ص 65).

قال ابنُ السِّكِّيت: الحَسَب والكَرَم يكونان بدون الآباء والشَّرَفُ والمَجْدُ لا يكونان إلا بالآباء. وحَسْبُك دِرْهَم أي :كَفَاك وشَيْءٌ حِسَابٌ أي :كافٍ. **أهـ**

2- جاء في التعريفات (ج1 / ص 28).

الحسب :ما يعده المرء من مفاخر نفسه وآبائه. **أهـ**

3- النهاية في غريب الحديث (ج 1 / ص381).

الحَسب في الأصل الشَّرَف بالآباء ومايَعُدُّه الناس من مَفاخرهم . وقيل الحَسب والكَرم يكونان في الرجُل وان لم يكن له آبَاء لهُم شَرف والشَّرف والمَجْد لايكونان إلاَّ بالآباء. **أهـ**

وعليه فإن الواضحَ من الحديثِ أن بعضَ المشركين أرادوا الانتقاص من قبيلة النَّبِيِّ ﷺ بني هاشم في مفاخرهم ، ولهذا جعلوا النبيَّ ﷺ مثل النخلة وهي شيء مكرم عند العرب فالنبي عند قريش إنسان عظيم وجعلوا بني هاشم كالكبوة وهي أن تلقى الكناسة :أي أن النبيَّ ﷺ كرجل فهو عظيم معروف بأخلاقه العالية لكن قبيلته لا مكانة لها. ثم بيّن النبيُّ ﷺ مكانة قريش ومكانته في نهاية الحديث الذي فيه : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ الْفَرِيقَيْنِ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا ".

وليس المعنى كما فهم المعترضون... ثم إن الحديث لم يصح أصلاً كما بيّنتُ - بفضل الله ﷻ-،

ثم إن النبيَّ ﷺ نهى في عدةِ رواياتٍ عن التفاخرِ بالأحسابِ ، وبيّنَ أنها من خصال الجاهلية المذمومة ، وهذا من مكارم أخلاقه ﷺ... من هذه الروايات ما ثبت في صحيحِ مسلمٍ برقم **1550** عن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ أَنَّ النَّبِيَّ

www.kalemasawaa.com

ﷺ قَالَ:" أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ ".

رابعًا : إن المسلمين يعتقدون أن المسيحَ عليه السلام من رسلِ اللهِ المكرمين ، وأنه خُلِقَ من غيرِ أبٍ فكانت ولادته آية للعالمين. ويعتقدون أن أمَه صديقة طاهرة مبرأة ؛ ولكن تنسب الأناجيلُ إلى يسوع أنه متهمٌ بان نسبه غير مشرف ....وذلك في الأتي:

1-اتهمه بعضُ اليهود بأنه ابن زنا وهو يحاورهم .... وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد[41] أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

2- تنسب الأناجيلُ إلى مريمَ أنها شهدت على نفسها أن ابنها يسوع من يوسف النجار ...وذلك لما قالت ليسوع : «يَا بُنَيَّ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ !»(لوقا 2/ 48).
و كتب لوقا (3/ 23) في نسله أنه ابن يوسف بن هالى ، ثم أضافت الكنائسُ فيما بعد كلمة **(على ما كان يُظن)** ، لذلك تجدها في بعض النسخ المترجمة قد وضعت بين فاصلتين أو شرطتين أو قوسين. واعتبرتها أناجيل أخرى من متن نص لوقا ، وادعت الأناجيل أنه كان معروفاً للعامة أنه ابن يوسف النجار: أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ (متى 13/ 55).
ولكن ماذا نقول عن شهادة مريم نفسها التي ذكرتها الأناجيلُ :" يَا بُنَيَّ لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ " ؟!
3-إن الأعجب مما سبق كله هو أن كاتبَ إنجيلِ متى يذكر نسبَ يسوع المسيح عليه السلام على النحوِ التالي :
في الإصحاح الأول عدد [1]كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: [2]إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. [3]وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. [4]وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. [5]وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. [6]وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. [7]وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. [8]وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. [9]وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. [10]وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. [11]وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. [12]وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. [13]وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. [14]وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. [15]وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. [16]وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. [17]فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً.

قلتُ : إن الملاحظ أن في نسبِه عليه السلام بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح عليه السلام هن:
(1) ثامار ..... زانية ..... أنجبت ..... فَارِصَ {أحد أجداد المسيح } .....من زناها بحماها يهوذا بن يعقوب أحد أسباط بني إسرائيل { راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح 38 عدد 12 - 30}

(2) رحاب ..... زانية ..... فأرسل يشوع بن نون من شطّيم رجلين جاسوسين سرّا قائلا اذهبا انظرا الأرض واريحا.فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب واضطجعا هناك (سفر يشوع 1/2)

www.kalemasawaa.com

(3) بتشبع زَوْجَةً أوريا الحثي ..... زانية .....زنا بها داود (كما يزعمون) وحرّض على قتلِ زوجها ثم تزوجها وأنجب منها سليمان (أحد أجداد المسيح) { راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح 11} .

(4)راعوث الزانية فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد**...** القصة كلها في سفر راعوث الإصحاح الثالث قصة الاضطجاع والبقية في الإصحاح الرابع شرائه لها ودخوله عليها وإنجابه منها...وبهذا فاق النسب ثلاثيين جيلاً...

ويبقى إشكال: هو النص الذي جاء في سفر التثنية إصحاح23 عدد3 "لا يدخل عموني و لا موأبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة الرب إلى الأبد" **لا تعليق!**

وأتساءل سؤالين:

1-هل قصد كاتبُ إنجيل متى أن يُفهم من يقرأ إنجيله أن يسوعَ المسيح نسبه غير مُشرفٍ ؟!

2- لماذا ذكر لنا هؤلاء النسوة دون غيرهن من زوجاتِ أجداد المسيح عليه السلام.. ؟!

فما أجمل الإسلامُ الذي كرم المسيحَ عليه السلام **وأمَه الصديقة** ...في أكثر في عدةِ مواضعٍ منها:

1- قوله ﷻ:﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾(المائدة75).

2- قولهﷻ :﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12) ﴾ (التحريم)

3- قولهﷻ :﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (91)﴾ (الأنبياء).

قالوا: نبي الإسلام من كندة ،وليس من قريش !

شكك أحدُهم في نسب النبيِّ الكريم قائلاً: إن نبيَّ الإسلام ليس من بني هاشم(قريش) كما يزعم المسلمون ،وإنما هو كندة..... وهذا ما جاء في **البداية والنهاية (ج2/ص 313)**حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي [قال] حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري عن أنس [بن مالك] وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

قال: بلغ النبي ﷺ أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال: " إنما كان يقول ذلك: العباس، وأبو سفيان بن حرب [إذا قدما المدينة ليأمنا] فيأمنا بذلك.

وإنا لن ننتفي من بائنا، نحن بنو النضر بن كنانة ": قال: وخطب النبي ﷺفقال: " أنا محمد، بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شئ من عهر الجاهلية.

www.kalemasawaa.com

وخرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، حتى انتهيت إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفسا، وخيركم أبا " وهذا حديث غريب جدا من حديث مالك.

تفرد به القدامي وهو ضعيف.

ولكن سنذكر له شواهد من وجوه أخر.

فمن ذلك قوله: " خرجت من نكاح لا من سفاح " قال عبد الرزاق أخبرنا ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه أبي جعفر الباقر في قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وقال رسول الله ﷺ: " إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح " وهذا مرسل جيد.

الرد على الشبهة

أولاً:إن الجهل والكذب واضح على مدعى الشبهة من وجهين:

الوجه الأول:أن الرواية نفسها تنفي أن النبيَّ ﷺ من كندة ،وذلك لما قال: " إنما كان يقول ذلك: العباس، وأبو سفيان بن حرب [إذا قدما المدينة ليأمنا] فيأمنا بذلك.

إذن يتضح لنا :أن عمي رسول الله ﷺ العباس وأبو سفيان كانا إذا سافرا إلى كندة(اليمن) للتجارة،كانوا يقولون للناس نحن من كندة حتى يأمنوا من الشرور التي قد تقع عليهم في طريقهم ...**يدعم ذلك ما جاء في البداية والنهاية(ج5/ص85) :** قال الزهري: أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة، فدخلوا على رسول الله ﷺمسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة، قد كففوها بالحرير، فلما دخلوا على رسول الله ﷺقال لهم: ألم تسلموا ؟ قالوا: بلى ! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؟ قال: فشقوه منها فألقوه.

ثم قال له الاشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنوا آكل المرار وأنت ابن آكل المرار، قال، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث، وكانا تاجرين إذا شاعا في العرب فسئلا ممن أنتما ؟ قالا: نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لان كندة كانوا ملوكا، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى – ويقال ابن كندة – ثم قال رسول الله ﷺ لهم.

" لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا ".**أهـ**

الوجه الثاني: أن النبيﷺ بين نسبه في عين الرواية لما قال: " أنا محمد، بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نذار وما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شئ من عهر الجاهلية.....

www.kalemasawaa.com

نلاحظ أن النبيَّ ﷺ بين أنه من بني النضر بن كنانه أي: من قريش...يدعم ذلك ما جاء في سيرة بن هشام(ج1/ص 93) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : النّضْرُ قُرَيْشٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِهِ فَهُوَ قُرَشِيّ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَلَدِهِ فَلَيْسَ بِقُرَشِيّ.أهـ

كان الرد السابق على فرضية صحة الرواية...

ثانيًا: إن هذا الخبر لا يصح لوجود القدامي فيه ،وهو ضعيف عن المحقيقين في التالي:

1-ابن كثير نفسه في الروايةِ ضعفه قائلاً: تفرد به القدامي وهو ضعيف.

2- يقول المحقق للبداية والنهاية(ج2/ص 313): القدامي من أهل المصيصة كان يقلب الأخبار، قلب على مالك أكثر من مائة حديث وخمسين حديثا ذكره ابن حبان في المجروحين 2 / 39 ولم يرد ذكره في ثقات العجلي، له ترجمة في تقريب التهذيب، ابن الربيع الكرماني أبو عبد الرحمن، ثقة 1 / 446 والكاشف 2 / 112.

ثالثًا:إن النبي ﷺ من نسل قيدار ولد إسماعيل الذي تحدث عنه الكتاب المقدس...جاء ذلك في الأتي:

1- **كنز العمال برقم 35512**– عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أنا محمد بن عبد الله بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشحب بن بنت بن جميل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن اشوع بن ارعوش بن فالغ بن عابر وهو هود النبي ﷺ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن أزد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم. ". ورواه الديلمي.

2- أخبار الزمان (ج1/ص 104)فمن عدنان ولد محمد النبي الكريم ﷺ وجميع العرب العاربة من ولده.

وذكر آخرون أنه من ولد قيدار بن إسماعيل، واختلفوا في ولد إسماعيل اختلافا كبيرا، وكان رسول الله ﷺ إذا بلغ بالنسب إلى معد بن عدنان، قال عدنان بن أعراق الثري.

ومن إسماعيل وعدنان أمم كثيرة.

الكتاب المقدس يذكر لنا في سفرِ التكوين نبوءة عظيمة لإسماعيلَ عليه السلام **، ويذكُر أتباعه الذين هم أمة عظيمة على رأسهم محمد** ﷺ **، وذلك في** الإصحاح 17 عدد 20 وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.

وهذا قيدار من أبناء إسماعيل الذي من نسله محمد ﷺ **كما بينتُ سابقًا** ،جاء في سفر التكوين إصحاح 25 عدد13وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ 14وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا 15وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.

ثم ليت المعترضين يقوموا بحل إشكال ما جاء في كتابهم المقدس بشأن نسب يسوع؛ فتارة يقول: يسوع بن يعقوب ،وتارة أخرى يسوع ابن هالى...

ويبقى السؤال :هل هو بن يوسف بن يعقوب، أم يوسف بن هالي؟

www.kalemasawaa.com

إنجيل متى 1: 16
وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.

إنجيل لوقا 3: 23
وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي..

وصدق الله ﷻ لما قال في شأن المنصرين:﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78) ﴾ (آل عمران).

نبيٌّ أقاربه في النار!

سألوا سؤالاً يقولون فيه : وجدنا من خلالِ دراسةِ سيرةِ نبيِّكم أن أمَّه (آمنة) كانت مشركةً ، وأن أباه (عبد الله) في النارِ، و كذلك عمه (أبو طالب) ، فكيف لنبيٍّ من عند اللهِ أن يكون أقاربه في النارِ ؟!

واستندوا في ذلك على ثلاثةِ أحاديث :

الأول: **صحيح مسلم** برقم **302** عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ :"فِي النَّارِ" فَلَمَّا قفي دَعَاهُ فَقَالَ:" إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ".

الثاني: **صحيح مسلم** برقم **1622** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ:" اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ،وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ" .

الثالث : **صحيح مسلمٍ** برقم **310** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ:" لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن من عدلِ اللهِ ﷻ أنه جعل للإنسانِ الحرية الكاملة في اختيارِ مصيرِيه الأبدي فجعله مخيرًا بين الخير والشر ....**يدلل على ذلك ما يلي:**

1- قولُه ﷻ عن الإنسانِ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (البلد 1).

أي: بيّنا له طريقَ الخير والشر، فإنه ﷻ لا يظلم الناسَ شيئًا يحاسبُ كل إنسانٍ عما فعل في حياتِه الدنيا...

2- قولُهﷻ :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40)﴾(النساء).

www.kalemasawaa.com

3- قولُهﷻ : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ (النجم39) .
جاء في التفسيرِ الميسر: وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه. **أهـ**
4- قولُهﷻ عن يوم القيامة:﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(غافر17).
جاء في التفسيرِ الميسر: اليوم تثاب كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير وشر, لا ظلم لأحد اليوم بزيادة في سيئاته أو نقص من حسناته. إن الله ﷻ سريع الحساب, فلا تستبطئوا ذلك اليوم؛ فإنه قريب. **أهـ**
5- قولُه ﷻ:﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(الجاثية22).
جاء في التفسيرِ الميسر : وخَلَق الله السماوات والأرض بالحق والعدل والحكمة; ولكي تجزى كل نفس في الآخرة بما كسبت مِن خير أو شر, وهم لا يُظْلمون جزاء أعمالهم . **أهـ**

ثانيًا: **إننا نعتقد أن بعض أقارب النبيِّ ﷺ ماتوا جميعًا على الشرك.....**
وأبدأ الحديث عن أمِه ﷺ وأقول: شاء اللهُ ﷻ أن أمَّ نبيِّنا ﷺ تكون من أهل الفترة .... وقد علّمنا النبيُّ ﷺ أن نعمل؛ لأنه لا أحدٌ يحمل ذنبَ أحدٍ ... **ثبت ذلك في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 2548** عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ،يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ،وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا" .
فبالنظر إلى الرواياتِ الصحيحة التي جاءت عن مصيرِ أمِه ﷺ وجدتُ أنها من أهل الفترة ، وأهل الفترة يأخذون حكم الكفار في الدنيا لا نستغفر لهم،ويوم القيامة يختبرون ... الروايات تذكر أن محمدًاﷺ سال ربه ﷻأن يستغفر لأمه ،فلم يأذن له... وذلك واضح من خلالِ روايتين هما :
الرواية الأولى : **في صحيحِ مسلم 1621**برقم عن أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ،وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ".
والرواية الثانية : **في صحيح مسلم برقم1622** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ :" اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ ".
قلتُ : إن هذين الحديثين يدلان على رحمتِه ﷺ ووفائِه ، فإنه بكي حتى أبكى من حوله لبكائِه ﷺ ؛ لأنها لم تدركه ﷺ وهو رسول من عند اللهِ ﷻ فتؤمن به .....
قال النوويُّ - رحمه اللهُ -:
قَوْله ﷺ : (اِسْتَأْذَنْت رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِر لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَن لِي ، وَاسْتَأْذَنْته أَنْ أَزُور قَبْرهَا فَأَذِنَ لِي) فِيهِ جَوَاز زِيَارَة الْمُشْرِكِينَ فِي الْحَيَاة ، وَقُبُورهمْ بَعْد الْوَفَاة ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَتْ زِيَارَتهمْ بَعْد الْوَفَاة فَفِي الْحَيَاة أَوْلَى ، وَقَدْ قَالَ اللَّه ﷻ : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ وَفِيهِ : النَّهْي عَنْ الِاسْتِغْفَار لِلْكُفَّارِ .

www.kalemasawaa.com

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض – رَحِمَهُ اللَّه – : سَبَب زِيَارَته ﷺ قَبْرَهَا أَنَّهُ قَصَدَ قُوَّة الْمَوْعِظَة وَالذِّكْرَى بِمُشَاهَدَةِ قَبْرِهَا ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله ﷺ فِي آخِر الْحَدِيث : (فَزُورُوا الْقُبُور فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْت) .

قَوْله : (فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْله) قَالَ الْقَاضِي : بُكَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَا فَاتَهَا مِنْ إِدْرَاك أَيَّامه ، وَالْإِيمَان بِهِ ﷺ .

أهـ

قد يقال : ما الحكمة من كون أم النبي ماتت على غير دين محمدﷺ؟

قلتُ : لعل ذلك أحفظ لدينِ اللهِ ﷻ كي لا تُعبد أمُّه من دونِ اللهِﷻ كما عُبِدت أمُّ المسيح من بعضِ طوائف المسيحية ، مثل: المريمية ، والنسطورية ، والملكانية....

فإن قيل: هناك حديث يثبت أن أم النبيِّ ﷺ في النار ،**وذلك في مسند أحمد برقم3598** حَدَّثَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ الْبُنَانِيُّ عَنْ عُثْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ ابْنَا مُلَيْكَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَا: إِنَّ أُمَّنَا كَانَتْ تُكْرِمُ الزَّوْجَ وَتَعْطِفُ عَلَى الْوَلَدِ قَالَ :وَذَكَرَ الضَّيْفَ غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: أُمُّكُمَا فِي النَّارِ فَأَدْبَرَا وَالشَّرُّ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُدَّا فَرَجَعَا وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وُجُوهِهِمَا رَجِيَا أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ فَقَالَ:أُمِّي مَعَ أُمِّكُمَا فِي النَّارِ...

قلتُ: إن إسناده ضعيف لا يعتد به ، لضعف عثمان فقد ضعفه المحققون منهم:

1- الشيخ شعيب الأرنؤوط قائلاً: إسناده ضعيف.

2-الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (ج24 /ص740) قال: منكر .

أخرجه الدارمي في "سننه"(325/2) ، والحاكم (364/2) ، والديلمي

في "مسند الفردوس" (2/81/1) من طريق الصَّعْق بْن حَزْنٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:

قِيلَ لَهُ : مَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ؟ قَالَ : ... فذكره . وقال الحاكم:

« صحيح الإسناد وعثمان بن عمير هو : أبو اليقظان » وتعقبه الذهبي بقوله:

" لا والله ! فعثمان ضعفه الدارقطني ، والباقون ثقات".

قلت وهو عند الدارقطني أسوأ مما حكاه عنه ، فقد قال البرقاني في "سؤالاته"

(ص 51): "سألته عن عثمان بن عمير أبي اليقظان ؟ فقال : كوفي متروك".

ولم يذكر الحافظ في "التهذيب" عن الدارقطني :"كوفي" ، وما أورده في

ترجمته من أقوال الأئمة فيه كلها مجمعة على تضعيفه . لكن روى ابن عدي في

"الكامل" (167/5) عن ابن معين قوله فيه :

"ليس به بأس" . وعن يحيى بن سعيد أنه سئل : "كيف حديثه؟" . فقال: "صالح"

وقد لخص الحافظ تلك الأقوال بقوله في "التقريب" : "ضعيف ، واختلط ، وكان يدلس ، ويغلو في التشيع".

www.kalemasawaa.com

3-جاء في كتاب جامع الأحاديث(ج6/ص 424) برقم 5465 أمي مع أمكما (أحمد ، والبزار ، والطبراني عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالا إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتكرم الضيف غير أنها وأدت في الجاهلية قال إن أمكما في النار فأدبرا والسوء في وجهيهما فأمر بهما فرجعا والسرور يرى في وجهيهما رجاء أن يكون قد حدث شيء فذكره) [المناوي] أخرجه أحمد (398/1 ، رقم 3787) ، والبزار (339/4 ، رقم 1534) ، والطبرانى (80/10 ، رقم 10017) . وأخرجه أيضًا : الطبراني في الأوسط (82/3 ، رقم 2559) ، والحاكم (396/2 ، رقم 3385) . قال الهيثمي (362/10) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، وفى أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير ، وهو ضعيف .

وأما الحديث عن أبيه ﷺ فقد جاء في صحيح مسلم برقم 302 عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَبِي قَالَ: فِي النَّارِ فَلَمَّا قفي دَعَاهُ فَقَالَ:" إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ".

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - :

قَوْله: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُول اللَّه أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ: فِي النَّار، فَلَمَّا قفي دَعَاهُ قَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاك فِي النَّار) فِيهِ : أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْر فَهُوَ فِي النَّار ، وَلَا تَنْفَعهُ قَرَابَة الْمُقَرَّبِينَ ، وَفِيهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَة عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَب مِنْ عِبَادَة الْأَوْثَان فَهُوَ مِنْ أَهْل النَّار ، وَلَيْسَ هَذَا مُؤَاخَذَة قَبْل بُلُوغ الدَّعْوَة ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ دَعْوَة إِبْرَاهِيم وَغَيْره مِنْ الْأَنْبِيَاء– صَلَوَات اللَّه تَعَالَى وَسَلَامه عَلَيْهِمْ –.

وَقَوْله ﷺ : (إِنَّ أَبِي وَأَبَاك فِي النَّار) هُوَ مِنْ حُسْن الْعِشْرَة لِلتَّسْلِيَةِ بِالِاشْتِرَاكِ فِي الْمُصِيبَة وَمَعْنَى (قفي) وَلَّى قَفَاهُ مُنْصَرِفًا. أهـ

وأما الحديث عنه عمه (أبي طالب) فهو أقل الناسِ عذابًا يوم القيامة ... **ثبت ذلك في عدة مواضع منها :**

1- صحيح البخاري برقم **310** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ:" لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شفاعتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ ".

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - :

قَوْله ﷺ : (أَهْوَن أَهْل النَّار عَذَابًا مَنْ لَهُ نَعْلَانِ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَار يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغه كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَل) أَمَّا (الشِّرَاك) فَبِكَسْرِ الشِّين وَهُوَ أَحَد سُيُور النَّعْل، وَهُوَ الَّذِي يَكُون عَلَى وَجْهِهَا وَعَلَى ظَهْر الْقَدَم. وَالْغَلَيَان مَعْرُوف وَهُوَ شِدَّة اِضْطِرَاب الْمَاء وَنَحْوه عَلَى النَّار لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا ، يُقَال : غَلَتْ الْقِدْر تَغْلِي غَلْيًا وَغَلَيَانًا وَأَغْلَيْتهَا أَنَا . وَأَمَّا (الْمِرْجَل) فَبِكَسْرِ الْمِيم وَفَتْح الْجِيم وَهُوَ قِدْر مَعْرُوف سَوَاء كَانَ مِنْ حَدِيد أَوْ نُحَاس أَوْ حِجَارَة أَوْ خَزَف ، هَذَا هُوَ الْأَصَحُّ ، وَقَالَ صَاحِب (الْمَطَالِع) : وَقِيلَ : هُوَ الْقِدْر مِنْ النُّحَاس يَعْنِي خَاصَّة ، وَالْأَوَّل أَعْرَف وَالْمِيم فِيهِ زَائِدَة . وَفِي هَذَا الْحَدِيث وَمَا أَشْبَهَهُ تَصْرِيح بِتَفَاوُتِ عَذَاب أَهْل النَّار كَمَا أَنَّ نَعِيمَ أَهْل الْجَنَّة مُتَفَاوِت . وَاَللَّه أَعْلَم . أهـ

2- صحيح مسلم برقم **35** عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً

www.kalemasawaa.com

أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ ،وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ". فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ :﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾.

3- تفسير قوله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة 113).

جاء في الجلالين : ونزل في استغفاره ﷺ لعمِّه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين { مَا كَانَ للنَّبِيِّ والذين آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قربى } ذوي قرابة { مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أصحاب الجحيم } النار ، بأن ماتوا على الكفر. **أهـ**

وقال بعضُ المفسرين :نزلت في أمه لما استغفر لها ،والله أعلم .

وبالجملة نعتقد أنهم جميعًا ماتوا على الشرك ، وليس هم فقط بل هناك أيضًا أبو جهل ، وأبو لهب....

فإن قيل :قد ذهب السيوطي –رحمه الله- وغيره إلى نجاةِ أبوي الرسول ﷺ، وأن الله تعالى أحياهما له بعد موتهما وآمنوا به...!

قلتُ:إن القول أنكره عامةُ العلماء ، وحكموا بأن الأحاديث الواردة في ذلك الشأن موضوعة أو ضعيفة جداً .

دليل ذلك فيما يلي:

1- قال صاحب عون المعبود (ج/10 ص 236)

"وَكُلّ مَا وَرَدَ بِإِحْيَاءِ وَالِدَيْهِ ﷺ وَإِيمَانهمَا وَنَجَاتهمَا أَكْثَره مَوْضُوع مَكْذُوب مُفْتَرًى , وَبَعْضه ضَعِيف جِدًّا لا يَصِحّ بِحَالٍ لاتِّفَاقِ أَئِمَّة الْحَدِيث عَلَى وَضْعه كَالدَّارَقُطْنِيّ وَالْجَوْزَقَانِيّ وَابْن شَاهِين وَالْخَطِيب وَابْن عَسَاكِر وَابْن نَاصِر وَابْن الْجَوْزِيّ وَالسُّهَيْلِيّ وَالْقُرْطُبِيّ وَالْمُحِبّ الطَّبَرِيّ وَفَتْح الدِّين بْن سَيِّد النَّاس وَإِبْرَاهِيم الْحَلَبِيّ وَجَمَاعَة . وَقَدْ بَسَطَ الْكَلَام فِي عَدَم نَجَاة الْوَالِدَيْنِ الْعَلامَة إِبْرَاهِيم الْحَلَبِيّ فِي رِسَالَة مُسْتَقِلَّة , وَالْعَلامَة عَلِيّ الْقَارِي فِي شَرْح الْفِقْه الأَكْبَر وَفِي رِسَالَة مُسْتَقِلَّة , وَيَشْهَد لِصِحَّةِ هَذَا الْمَسْلَك هَذَا الْحَدِيث الصَّحِيح (يعني حديث : إن أبي وأباك في النار) وَالشَّيْخ جَلال الدِّين السُّيُوطِيّ قَدْ خَالَفَ الْحُفاظ وَالْعُلَمَاء الْمُحَقِّقِينَ وَأَثْبَتَ لَهُمَا الإِيمَان وَالنَّجَاة فَصَنَّفَ الرَّسَائِل الْعَدِيدَة فِي ذَلِكَ ، مِنْهَا رِسَالَة التَّعْظِيم وَالْمِنَّة فِي أَنَّ أَبَوَيْ رَسُول اللَّه ﷺ فِي الْجَنَّة" أهـ .

2- مجموع الفتاوى لابن تيمية -رحمه الله- (ج324/4):

سُئِلَ الشَّيْخُ – رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى – :

هَلْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَا لَهُ أَبَوَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَا عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ مَاتَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟

www.kalemasawaa.com

فَأَجَابَ :

لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ؛ بَلْ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ وَإِنْ كَانَ قَدْ رَوَى فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ – يَعْنِي الْخَطِيبَ – فِي كِتَابِهِ " السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ " وَذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ السهيلي فِي " شَرْحِ السِّيرَةِ " بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَجَاهِيلُ وَذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي " التَّذْكِرَةِ " وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَلَا نِزَاعَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَنَّهُ مِنْ أَظْهَرِ الْمَوْضُوعَاتِ كَذِبًا كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ الْمُعْتَمَدَةِ فِي الْحَدِيثِ ؛ لَا فِي الصَّحِيحِ وَلَا فِي السُّنَنِ وَلَا فِي الْمَسَانِيدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ الْمَعْرُوفَةِ وَلَا ذَكَرَهُ أَهْلُ كُتُبِ الْمَغَازِي وَالتَّفْسِيرِ وَإِنْ كَانُوا قَدْ يَرْوُونَ الضَّعِيفَ مَعَ الصَّحِيحِ . لِأَنَّ ظُهُورَ كَذِبِ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى مُتَدَيِّنٍ فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَوْ وَقَعَ لَكَانَ مِمَّا تَتَوَافَرُ الْهِمَمُ وَالدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ خَرْقًا لِلْعَادَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ : مِنْ جِهَةِ إحْيَاءِ الْمَوْتَى : وَمِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ . فَكَانَ نَقْلُ مِثْلِ هَذَا أَوْلَى مِنْ نَقْلِ غَيْرِهِ فَلَمَّا لَمْ يَرْوِهِ أَحَدٌ مِنْ الثِّقَاتِ عُلِمَ أَنَّهُ كَذِبٌ . وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ هُوَ فِي كِتَابِ " السَّابِقِ وَاللَّاحِقِ " مَقْصُودُهُ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ تَقَدَّمَ وَمَنْ تَأَخَّرَ مِنْ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ سَوَاءٌ كَانَ الَّذِي يَرْوُونَهُ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا وَابْنُ شَاهِينَ يَرْوِي الْغَثَّ وَالسَّمِينَ .

والسهيلي إنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَجَاهِيلُ . ثُمَّ هَذَا خِلَافُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالْإِجْمَاعِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا } { وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ } . فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَّهُ لَا تَوْبَةَ لِمَنْ مَاتَ كَافِرًا . وَقَالَ تَعَالَى : { فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ } فَأَخْبَرَ أَنَّ سُنَّتَهُ فِي عِبَادِهِ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ بَعْدَ رُؤْيَةِ الْبَأْسِ ؛ فَكَيْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ النُّصُوصِ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : " { أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺأَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ : إنَّ أَبَاك فِي النَّارِ . فَلَمَّا أَدْبَرَ دَعَاهُ فَقَالَ : إنَّ أَبِي وَأَبَاك فِي النَّارِ } " . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا أَنَّهُ قَالَ : " { اسْتَأْذَنْت رَبِّي أَنْ أَزُورَ قَبْرَ أُمِّي فَأَذِنَ لِي وَاسْتَأْذَنْته فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي . فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ } " . وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ وَغَيْرِهِ قَالَ : " { إنَّ أُمِّي مَعَ أُمِّك فِي النَّارِ } " فَإِنْ قِيلَ : هَذَا فِي عَامِ الْفَتْحِ وَالْإِحْيَاءِ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَلِهَذَا ذَكَرَ ذَلِكَ مَنْ ذَكَرَهُ وَبِهَذَا اعْتَذَرَ صَاحِبُ التَّذْكِرَةِ وَهَذَا بَاطِلٌ لِوُجُوهِ : – (الْأَوَّلُ : إنَّ الْخَبَرَ عَمَّا كَانَ وَيَكُونُ لَا يَدْخُلُهُ نَسْخٌ كَقَوْلِهِ فِي أَبِي لَهَبٍ : { سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } وَكَقَوْلِهِ فِي الْوَلِيدِ : { سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا } . وَكَذَلِكَ فِي : " { إنَّ أَبِي وَأَبَاك فِي النَّارِ } " وَ " { إنَّ أُمِّي وَأُمَّك فِي النَّارِ } " وَهَذَا لَيْسَ خَبَرًا عَنْ نَارٍ يَخْرُجُ مِنْهَا صَاحِبُهَا كَأَهْلِ الْكَبَائِرِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَ الِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَلَوْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ إيمَانُهُمَا لَمْ يَنْهَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ بِالْخَوَاتِيمِ وَمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ فَلَا يَكُونُ الِاسْتِغْفَارُ لَهُ مُمْتَنِعًا . (الثَّانِي : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺزَارَ قَبْرَ أُمِّهِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِطَرِيقِهِ " بِالْحَجُونِ " عِنْدَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَأَمَّا أَبُوهُ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَلَمْ يَزُرْهُ إذْ كَانَ مَدْفُونًا بِالشَّامِ فِي غَيْرِ طَرِيقِهِ فَكَيْفَ يُقَالُ : أُحْيِيَ لَهُ ؟ . (الثَّالِثُ : إنَّهُمَا لَوْ كَانَا مُؤْمِنَيْنِ إيمَانًا يَنْفَعُ كَانَا أَحَقّ بِالشُّهْرَةِ وَالذِّكْرِ مِنْ عَمَّيْهِ : حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ ؛ وَهَذَا أَبْعَد مِمَّا يَقُولُهُ الْجُهَّالُ مِنْ الرَّافِضَةِ وَنَحْوِهِمْ.أهـ

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن ما سبق بيانٌ عمليٌّ لقولِه ﷻ : ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3)﴾ (الممتحنة).

السؤال الذي ينبغي أن يُسأل هو: ما ذنب النَّبِيِّ ﷺ في أن أقاربَه في النارِ؟! هل هذه معصية ارتكبها ﷺ ....؟!

ثالثًا: **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو:** هل موت أقارب النَّبِيِّ ﷺ على الشرك يقدح في نبوةِ نبيِّنا ﷺ ؟

الجواب : إن هذا الأمر لا يقدح في نبوته قط ؛ لأننا وجدنا بعضَ الأنبياءِ مات آباؤهم على الشرك ، وأبناؤهم وأزواجهم .... **فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء إلينا ما يلي:**

1- **إبراهيم** عليه السلام **كان أباه كان مشركًا ، وعدوًا للهِ** ، ولم يقدح أحدٌ في نبوته مطلقًا ... قال ﷻ :
﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (114)﴾ (التوبة) .

جاء في تفسير الجلالين :{ وَمَا كَانَ استغفار إبراهيم لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ } بقوله : { سأستغفر لك ربِّي } رجاء أن يُسلم { فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ } بموته على الكفر { تَبَرَّأَ مِنْهُ } وترك الاستغفار له { إِنَّ إبراهيم لأَوَّاهٌ } كثير التضرع والدعاء { غَفُورٌ حَلِيمٌ } صبور على الأذى. أهـ

الملاحظ أن أبا إبراهيمَ عليه السلام كان مشركًا عدوًا للهِ ﷻ....

وأتساءل: لماذا لم يقدح المعترضون في نبوةِ إبراهيمَ عليه السلام كما فعلوا مع محمدٍ ﷺ... ؟!

2- **نوح** عليه السلام **مات ابنُه على الكفر** ، ولم يقدح أحدٌ في نبوةِ نوحٍ عليه السلام ..وذلك لما نادى نوحٌ علي ابنِه حتى يركب معه في السفينة ، ولا يغرق مع الكافرين فلم يمتثل الابن له قائلاً : " سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ " فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ الهالكين .

وقد وعده ﷻ بنجاة أهلِه (المؤمنين من قومِه) فكلم نوحٌ عليه السلام ربَّه ﷻ قائلاً : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿45﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿46﴾ ﴾ (هود).

جاء في تفسير الجلالين: { قَالَ } تعالى { يا نوح إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } الناجين أو من أهل دينك { إِنَّهُ } أي سؤالك إياي بنجاته { عَمَلٌ غَيْرُ صالح } فإنه كافر ولا نجاة للكافرين ، وفي قراءة بكسر ميم «عَمِل» فعل ، ونصب «غَيْر» فالضمير لابنه { فَلاَ تَسْأَلْنِ } بالتشديد والتخفيف { مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } من إنجاء ابنك { إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الجاهلين } بسؤالك ما لم تعلم . أهـ

وأتساءل: لماذا لم يقدح المعترضون في نبوةِ نوحٍ عليه السلام كما فعلوا مع محمدٍ ﷺ ؟

3- **لوط** عليه السلام **ماتت زوجته على الكفر كما كان من زوجةِ نوح** ، ولم يقدح أحدٌ قطُ في نبوةِ النبيين - عليهما السلام - ، قال ﷻ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا

www.kalemasawaa.com

تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ (التحريم10).

جاء في التفسير الميسر : ضرب اللهُ مثلا لحال الكفرة – في مخالطتهم المسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم, وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله– بحال زوجة نبي الله نوح, وزوجة نبي الله لوط: حيث كانتا في عصمة عبدَين من عبادنا صالحين, فوقعت منهما الخيانة لهما في الدين, فقد كانتا كافرتين, فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئًا, وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها. وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء, والصالحين, لا يفيد شيئا مع العمل السيِّئ. أهـ

رابعًا: **إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن زوجات ، وأبناء أنبياء على الشركِ ، وأهلكهم اللهُ ﷻ ... مع العلم أن الكتابَ المقدس لم يصف لنا أحوال كل آباء ، وأبناء ، وأمهات ، وزوجات كثير من الأنبياءِ ، هل كانوا على الشركِ أم الإيمان ؟ فعلي سبيل المثال لا الحصر جاء فيه ما يلي:**

1- يذكر سفرُ التكوين أن زوجةَ لوط عليه السلام أهُلكت بسببِ كفرها ؛ لأنها صنعت الشرَ في عيني الربِّ ... وذلك في الإصحاح 19 عدد 23وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، 24فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. 25وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتَ الأَرْضِ. 26وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.

2- يذكر سفر الملوك الأول أن سليمانَ بن نبيِّ الله داودَ عليه السلام كفر في آخر حياته ،عبد العشتاروت ...وأن اللهَ عاقبه بنزع المُلك من بعده إكرمًا لأبيه الصالح داود عليه السلام....وأنه لم يغفر له الربُّ ؛لأنه لم يتب لذلك سخر الربُّ له أعداءًا..... وذلك في الإصحاح 11 عدد 1وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ 2مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. 3وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. 4وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. 5فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. 6وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. 7حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. 8وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. 9فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، 10وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. 11فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. 12إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. 13عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا».

14وَأَقَامَ الرَّبُّ خَصْمًا لِسُلَيْمَانَ: هَدَدَ الأَدُومِيَّ، كَانَ مِنْ نَسْلِ الْمَلِكِ فِي أَدُومَ. 15وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ دَاوُدُ فِي أَدُومَ، عِنْدَ صُعُودِ يُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ لِدَفْنِ الْقَتْلَى، وَضَرَبَ كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ. 16لأَنَّ يُوآبَ

www.kalemasawaa.com

وَكُلَّ إِسْرَائِيلَ أَقَامُوا هُنَاكَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى أَفْنَوْا كُلَّ ذَكَرٍ فِي أَدُومَ. 17أَنَّ هَدَدَ هَرَبَ هُوَ وَرِجَالٌ
أَدُومِيُّونَ مِنْ عَبِيدِ أَبِيهِ مَعَهُ لِيَأْتُوا مِصْرَ. وَكَانَ هَدَدُ غُلاَمًا صَغِيرًا. 18وَقَامُوا مِنْ مِدْيَانَ وَأَتَوْا إِلَى
فَارَانَ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ رِجَالاً مِنْ فَارَانَ وَأَتَوْا إِلَى مِصْرَ، إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأَعْطَاهُ بَيْتًا وَعَيَّنَ
لَهُ طَعَامًا وَأَعْطَاهُ أَرْضًا. 19فَوَجَدَ هَدَدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ جِدًّا، وَزَوَّجَهُ أُخْتَ امْرَأَتِهِ، أُخْتَ
تَحْفَنِيسَ الْمَلِكَةِ. 20فَوَلَدَتْ لَهُ أُخْتُ تَحْفَنِيسَ جَنُوبَثَ ابْنَهُ، وَفَطَمَتْهُ تَحْفَنِيسُ فِي وَسَطِ بَيْتِ فِرْعَوْنَ.
وَكَانَ جَنُوبَثُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ بَيْنَ بَنِي فِرْعَوْنَ. 21فَسَمِعَ هَدَدُ فِي مِصْرَ بِأَنَّ دَاوُدَ قَدِ اضْطَجَعَ مَعَ
آبَائِهِ، وَبِأَنَّ يُوآبَ رَئِيسَ الْجَيْشِ قَدْ مَاتَ. فَقَالَ هَدَدُ لِفِرْعَوْنَ: «أَطْلِقْنِي إِلَى أَرْضِي». 22فَقَالَ لَهُ
فِرْعَوْنُ: «مَاذَا أَعْوَزَكَ عِنْدِي حَتَّى إِنَّكَ تَطْلُبُ الذَّهَابَ إِلَى أَرْضِكَ؟» فَقَالَ: «لاَ شَيْءَ، وَإِنَّمَا
أَطْلِقْنِي». 23وَأَقَامَ اللهُ لَهُ خَصْمًا آخَرَ: رَزُونَ بْنَ أَلِيدَاعَ، الَّذِي هَرَبَ مِنْ عِنْدِ سَيِّدِهِ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ
صُوبَةَ، 24فَجَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالاً فَصَارَ رَئِيسَ غُزَاةٍ عِنْدَ قَتْلِ دَاوُدَ إِيَّاهُمْ، فَانْطَلَقُوا إِلَى دِمَشْقَ وَأَقَامُوا بِهَا
وَمَلَكُوا فِي دِمَشْقَ. 25وَكَانَ خَصْمًا لإِسْرَائِيلَ كُلَّ أَيَّامِ سُلَيْمَانَ، مَعَ شَرِّ هَدَدَ. فَكَرِهَ إِسْرَائِيلَ، وَمَلَكَ
عَلَى أَرَامَ.

26وَيَرُبْعَامُ بْنُ نَابَاطَ، أَفْرَايِمِيٌّ مِنْ صَرَدَةَ، عَبْدٌ لِسُلَيْمَانَ. وَاسْمُ أُمِّهِ صَرُوعَةُ، وَهِيَ امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ،
رَفَعَ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ. 27وَهذَا هُوَ سَبَبُ رَفْعِهِ يَدَهُ عَلَى الْمَلِكِ: أَنَّ سُلَيْمَانَ بَنَى الْقَلْعَةَ وَسَدَّ شُقُوقَ مَدِينَةِ
دَاوُدَ أَبِيهِ. 28وَكَانَ الرَّجُلُ يَرُبْعَامُ جَبَّارَ بَأْسٍ، فَلَمَّا رَأَى سُلَيْمَانُ الْغُلاَمَ أَنَّهُ عَامِلٌ شُغْلاً، أَقَامَهُ عَلَى كُلِّ
أَعْمَالِ بَيْتِ يُوسُفَ. 29وَكَانَ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ لَمَّا خَرَجَ يَرُبْعَامُ مِنْ أُورُشَلِيمَ، أَنَّهُ لاَقَاهُ أَخِيَّا الشِّيلُونِيُّ
النَّبِيُّ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ لاَبِسٌ رِدَاءً جَدِيدًا، وَهُمَا وَحْدَهُمَا فِي الْحَقْلِ. 30فَقَبَضَ أَخِيَّا عَلَى الرِّدَاءِ الْجَدِيدِ
الَّذِي عَلَيْهِ وَمَزَّقَهُ اثْنَتَيْ عَشَرَةَ قِطْعَةً 31وَقَالَ لِيَرُبْعَامَ: «خُذْ لِنَفْسِكَ عَشَرَ قِطَعٍ، لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ
إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيْمَانَ

وَأُعْطِيكَ عَشَرَةَ أَسْبَاطٍ. 32وَيَكُونُ لَهُ سِبْطٌ وَاحِدٌ مِنْ أَجْلِ عَبْدِي دَاوُدَ وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ
الَّتِي اخْتَرْتُهَا مِنْ كُلِّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، 33لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ،
وَلِكَمُوشَ إِلهِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ إِلهِ بَنِي عَمُّونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ
وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ. 34وَلاَ آخُذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ أُصَيِّرُهُ رَئِيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ
لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ وَفَرَائِضِي. 35وَآخُذُ الْمَمْلَكَةَ مِنْ يَدِ ابْنِهِ وَأُعْطِيكَ
إِيَّاهَا، أَيِ الأَسْبَاطَ الْعَشَرَةَ. 36وَأُعْطِي ابْنَهُ سِبْطًا وَاحِدًا، لِيَكُونَ سِرَاجٌ لِدَاوُدَ عَبْدِي كُلَّ الأَيَّامِ أَمَامِي
فِي أُورُشَلِيمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي اخْتَرْتُهَا لِنَفْسِي لأَضَعَ اسْمِي فِيهَا. 37وَآخُذُكَ فَتَمْلِكُ حَسَبَ كُلِّ مَا تَشْتَهِي
نَفْسُكَ، وَتَكُونُ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ. 38فَإِذَا سَمِعْتَ لِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ، وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَفَعَلْتَ مَا
هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، وَحَفِظْتَ فَرَائِضِي وَوَصَايَايَ كَمَا فَعَلَ دَاوُدُ عَبْدِي، أَكُونُ مَعَكَ وَأَبْنِي لَكَ بَيْتًا
آمِنًا كَمَا بَنَيْتُ لِدَاوُدَ، وَأُعْطِيكَ إِسْرَائِيلَ. 39وَأُذِلُّ نَسْلَ دَاوُدَ مِنْ أَجْلِ هذَا، وَلكِنْ لاَ كُلَّ
الأَيَّامِ». 40وَطَلَبَ سُلَيْمَانُ قَتْلَ يَرُبْعَامَ، فَقَامَ يَرُبْعَامُ وَهَرَبَ إِلَى مِصْرَ إِلَى شِيشَقَ مَلِكِ مِصْرَ. وَكَانَ فِي
مِصْرَ إِلَى وَفَاةِ سُلَيْمَانَ. 41وَبَقِيَّةُ أُمُورِ سُلَيْمَانَ وَكُلُّ مَا صَنَعَ وَحِكْمَتُهُ أَمَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أُمُورِ
سُلَيْمَانَ؟ 42وَكَانَتِ الأَيَّامُ الَّتِي مَلَكَ فِيهَا سُلَيْمَانُ فِي أُورُشَلِيمَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. 43ثُمَّ
اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. **لا تعليق !**

3- يذكر يوحنا في إنجيله أن إخوة يسوع لم يكونوا يؤمنون به .... وذلك في الإصحاح 7 عدد
3فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ:«انْتَقِلْ مِنْ هُنَا وَاذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، لِكَيْ يَرَى تَلاَمِيذُكَ أَيْضًا أَعْمَالَكَ الَّتِي تَعْمَلُ،

www.kalemasawaa.com

[4]لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْمَلُ شَيْئًا فِي الْخَفَاءِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلاَنِيَةً. إِنْ كُنْتَ تَعْمَلُ هذِهِ الأَشْيَاءَ فَأَظْهِرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». [5]لأَنَّ إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ.

4- يذكر لوقا في إنجيله أن أمَ يسوع وأخواتَه لم يؤمنوا به ... وذلك في الإصحاح8 عدد[19]وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ. [20]فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ:«أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا

، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». [21]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا». **لا تعليق!**

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل كفر أقاربُ النبيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعد دخولهم الإسلام في حياته ثم ارتدوا ،أم أنه كانوا كفارًا من الأساس، ومنهم من لم يرى النبيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كي يؤمن به مثل أمه وأبيه..... وهذا بخلاف أهلِ بعضِ أنبياءِ الكتاب المقدس فإنهم كفروا بهم بعد دخولهم دينهم.... كما كان من سليمان الذي كفر بدين أبيه داود- عليه السلام - بعد أن اعتنقه....؟!

نبيٌّ كان ضالاً !

قالوا على سبيلِ الاستهزاءِ: كيف كان رسولُكم ضالاً ؟ وهل هناك رسولٌ كان ضالاً كرسولِكم ؟ وكان استشهادهم على استهزائهم هو: قول اللهِ ﷻ : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ﴾ (الضحى7) .

- الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه ليست بشبهةٍ مطلقًا ؛ فهي تدل على جهلِهم وعمى بصيرتِهم ، وبصرهم ... فكل ما هنالك أن قول الله ﷻ : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى ﴾ (الضحى7) فُهم منه أن النبيَّ ﷺ كان بعيدًا عن النبوةِ وعن الرسالةِ والعلمِ فهداه اللهُ ﷻ إليهم....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قولُه ﷻ : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء113).

2- قولُه ﷻ :﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (53) ﴾ (الشورى).

3- قولُه ﷻ : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف3) .

4- قولُه ﷻ : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود 49) .

كان ما سبق أدلة على عدم بصيرتهم،وأما عن عمى بصرِهم إن أحسنتُ بهم الظن... أقول: لو قرءوا التفاسيرَ ما سألوا بطريقتِهم الغير لائقة ....**جاء في بعض كتب التفاسير ما يقوي ما سبق كما يلي:**

1- تفسيرِ الجلالين : { وَوَجَدَكَ ضَالّاً } عما أنت عليه الآن من الشريعةِ { فهدى } أي : فهداك إليها .أهـ

2- التفسيرِ الميسر: ووجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان, فعلَّمك ما لم تكن تعلم, ووفقك لأحسن الأعمال. أهـ

وعليه تزول الشبهة - بفضلِ اللهِ ﷻ-.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن سؤالَهم يعبر عن مدى سوءِ أخلاقِهم ، **لما قالوا** : وهل هناك رسول كان ضالاً كرسولكم ...؟
قلتُ: أجيبُ رُغم شعوري بالهمزِ والوقاحةِ في السؤال ، وأقول: لقد كان موسى عليه السلام من الضالين حينما قتل المصري ، وحينما أقول من الضالين أي: لم يكن رسولاً بعد ؛ **أعني بذلك** : أنه كان بعيدًا عن النبوةِ والرسالةِ والعلمِ كنبيِّنا ﷺ .....
يدلل على ذلك قوله ﷻ **عن موسى** عليه السلام : ﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (الشعراء20).
جاء في تفسير الجلالين :{ قَالَ } موسى { فَعَلْتُهَا إِذاً } أي: حينئذ { وَأَنَاْ مِنَ الضَّالِّينَ } عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة .**أهـ**
وجاء في التفسيرِ الميسر:قال موسى مجيبًا لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحي الله إلي،ويبعثني رسولا .**أهـ**
إذًا من خلالِ ما سبق يتضح لنا أن الضلالَ المقصود هنا ليس هو ما تصوره عقولهم المريضة ،ليس الضلال الذي هم عليه ...

ثالثًا : **إن الضلالَ الحقيقي الذي يدور في أذهانِ المعترضين هو ما ينسبه الكتابُ المقدس إلى الربِّ بأنه يضل الأنبياءَ والبشرَ ويقسي قلوبَهم .... وذلك في عدة مواضع من الكتابِ المقدس منها:**
1- **سفر الخروج** إصحاح 10 عدد[1]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ.
قلتُ : إن الملاحظ هنا أن اللهَ هو من يقسي قلبَ فرعونَ وعبيده ؛ ليُهلكهم كما يذكر النصُ وغيرُه من نفسِ السفر، **ففي الإصحاح** 7 عدد 3وَلكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأُكَثِّرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ. [4]وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي عَلَى مِصْرَ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ.
2- **سفر حزقيال** إصحاح 14 عدد[9]فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا، فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. [10]وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ. كَإِثْمِ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ.!
قلتُ:إن الملاحظ من النصين أن اللهَ يضلُ النبيَّ الذي يُرسله....!
وأتساءل: أليس هذا دليلاً على ضلالِ أنبياءِ الكتابِ المقدسِ بزعمِ تلك النصوص ؟!
3- **سفرملوك الأول** إصحاح 22 عدد [23]وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرٍّ»... **لا تعليق!**
4- **سفر حزقيال** إصحاح 20عدد[24]لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ. [25]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا، [26]وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحْمٍ، لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.
قلتُ : إن الملاحظ من النصوصِ أن الربَّ بحسب ما نُسب إليه يضل البشرَ وينجسهم ...!
وأتساءل: هل هذا العقاب يرتضيه المعترضون وهو أن يعاقب اللهُ البشرَ بالضلال والنجاسة... ؟!
5- **سفر إشعياء** إصحاح 63 عدد[17]لِمَاذَا أَضْلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ، قَسَّيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟ ارْجِعْ مِنْ أَجْلِ عَبِيدِكَ، أَسْبَاطِ مِيرَاثِكَ.
6- **سفر إرميا** إصحاح16 عدد[13]فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلاً حَيْثُ لاَ أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً.
7- **رسالة بولس تسالونيكي الثانية** إصحاح 2 عدد[10]وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. [11]وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، [12]لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.
8- **رسالة بولس إلى رومية** إصحاح 9 عدد [18]فَإِذًا هُوَ يَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُقَسِّي مَنْ يَشَاءُ

www.kalemasawaa.com

إن قيل: إن في القرآنِ الكريم آيةً تقولُ :﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (فاطر8) .

قلتُ : إن اللهَ يهدي من يشاء فضلاً منه ، ويضل من يشاء عدلاً ، يهدي من يستحق الهداية ، ويضل من يستحق الضلال ، وذلك بعد النذيرِ، وإقامةِ الحجة ....**يدلل على ذلك الآتي:**

1- **قوله** ﷻ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (الإسراء15).

2- **قوله** ﷻ : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24)﴾ (فاطر)

3- **قوله** ﷻ : ﴿ لَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36)﴾ النحل)

4- **قوله** ﷻ : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7)﴾ (الرعد)

5 - **أن اللهَ** ﷻ **لا يضل الأنبياءَ والرسلَ كما هو حال الكتابِ المقدس بل ينصرهم** ... يقول:ﷻ ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (غافر51) .

6- **ليس في كتابنا آياتٌ تدل على ظلمِ اللهِ لأنبيائه ولعبادِه** .... بل يقول ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40)﴾ (النساء).

نبيٌّ يأكلَ طَعَاماً ذُبِحَ عَلَى النصب !

قالوا لأحدِ المسلمين البسطاء : هل تعرف معنى النصب ؟ **فقال**: لا .

قالوا : تعريفُ النُّصُبِ : هي الأصنامُ والحجارةُ التي كان الكفارُ يذبحون عليها ....

ثم قالوا : هل تعلم أن رسولَك أكل مما ذبح على النصب ، والقرآن يحرم ما ذبح على النصب : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة3) .

فسكت المسلمُ البسيط ، **ثم قالوا له** : لقد أَكَلَ طَعَاماً ذُبِحَ عَلَى النصب، والدليل على ما نقول هو ما جاء في مسندِ أحمدَ ،في مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ (مُسْنَدُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ) برقم **1561** حَدَّثَنَا يَزِيدُ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ نُفَيْلِ بْنِ هِشَامِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ هُوَ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَمَرَّ بِهِمَا زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فَدَعَوَاهُ إِلَى سُفْرَةٍ لَهُمَا فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ قَالَ :فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :إِنَّ أَبِي كَانَ كَمَا قَدْ رَأَيْتَ وَبَلَغَكَ وَلَوْ أَدْرَكَكَ لَآمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَكَ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ قَالَ: نَعَمْ فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَاحِدَةً.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف ،ومعنى الحديث سيرد من حديث ابن عمر برقم 5369 بإسناد صحيح.

- الرد على الشبهة

أولاً : أقول كما قال المحققون :إن هذا الحديثَ صحيحٌ إلا لفظة " فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " **فهي منكرةٌ ولا تصحُ حكم بذلك علماءُ أجلاءُ منهم:**

www.kalemasawaa.com

1- **الشيخُ الألباني – رحمه اللهُ - قال** : " أخرجهُ الإمامُ أحمدُ (رقم **5369**) من حديثِ ابنِ عمرَ ، وقد رواهُ أيضاً من حديثِ سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرو (**1648**) وفيه زيادةٌ منكرةٌ ، وهي تتنافى مع التوجيهِ الحسنِ الذي وجه به الحديث المؤلف وهي قوله بعد : " إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " ، قَالَ : " فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ " وعلةُ هذه الزيادةِ أنها من روايةِ المسعودي ، وكان قد اختلط وراوي هذا الحديث عنه يزيد بن هارون سمع منه بعد اختلاطه ، ولذلك لم يحسن صنعاً حضرةُ الأستاذِ الشيخِ أحمد محمد شاكر حيث صرح في تعليقهِ على المسندِ أن إسنادهُ صحيحٌ ، ثم صرح بعد سطورٍ أنهُ إنما صححه مع اختلاطه لأنه ثبت معناه من حديث ابن عمر بسند صحيح يعني هذا الذي في الكتاب ، وليس فيه الزيادة المنكرة ، فكان عليه أن ينبه عليها حتى لا يتوهم أحد أن معناها ثابتٌ أيضاً في حديثِ ابنِ عمرَ .**أهـ**

2-**الشيخ شعيب الأرنؤوط قال**: إسناده ضعيف. **أهـ**

3- **الإمام الذهبي – رحمه اللهُ** - حكم على هذه الزيادةِ بالنكارةِ ، فالروايةُ أخرجها البزارُ (**2755**) والنسائي في الكبرى (**8188**) والطبراني (**4663**) وأبو يعلى (**7211**) من طريقِ محمدِ بنِ عمرو عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة قال خرجت مع رسولِ اللهِ ... الحديث .

قال الذهبيُّ في " سير أعلام النبلاء " (**1/221–222**) :" فِي إِسْنَادِهِ مُحَمَّدٌ – يعني ابن عمرو بن علقمة – لاَ يُحْتَجُّ بِهِ ، وَفِي بَعْضِهِ نَكَارَةٌ بَيِّنَةٌ. **أهـ**

ثانيًا : **إن السؤالَ الذي يطرح نفسه هو**: هل أكل النبيُّ ﷺ طعامًا ذبح على النصبِ ؟!

قلتُ : **إن النبيَّ ﷺ أجاب هو بنفسه في عدة مواضع منها**:

1- **صحيح البخاري** برقم **3540** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ :الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنْ السَّمَاءِ الْمَاءَ وَأَنْبَتَ لَهَا مِنْ الْأَرْضِ ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ.

2- **صحيح البخاري أيضًا** برقم **5075** عن عَبْدَ اللَّهِ عمر عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ وَذَاكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ: إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

جاء في شرح ابنِ بطالٍ للبخاري قال: فيه: ابْن عُمَرَ، عَنْ النبيِّ ﷺ ، أَنَّهُ لَقِي زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ – وَذَاكَ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَى النبيِّ ﷺ الوحي فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ : « إني لا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلا آكُلُ إلا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » .**أهـ**

نلاحظ ليس في الروايات لفظة " فَمَا رُئِيَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا مِمَّا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ". و ليس فيها أن النبيَّ ﷺ ذبح على النصب ، أو أكل مما ذبح على النصب؛ **الرواية تقول**:" فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا".

www.kalemasawaa.com

3- مسند أحمد برقم **5836** حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَخْبَرَنِي سَالِمٌ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحَ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَقَالَ: إِنِّي لَا آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَحَدَّثَ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

الملاحظ مما سبق: أن السفرةَ قدمت للنبيِّ ﷺ فرفض أن يأكل منها ، ثم قدمت لزيدٍ ،ولم يأكل منها ...

فإن قيل :إن الروايةَ تقول : إن النبيَّ ﷺهو من قدم اللحمَ لزيد وأبى زيد أن يأكل منها !

قلتُ : ليس في الروايةِ أن اللحمَ مما ذبح على النصب ،بل ظن زيدٌ أنه ممن ذبح على النصب لذلك أبى أن يأكل بدليل فعلِ النبيِّ ﷺ الثبت في رواية البخاري التي تقدمت معنا تقول:"فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ".

وعليه تَبطُل شبهتهم- بفضل اللهِ ﷻ - .

ثالثاً : أفترض جدلاً أن النبيَّ ﷺ أكل مما ذبح على النصب قبل أن يوحى إليه - وحاشاه ذلك - أقول:لا يقدح هذا الأمر فيه ﷺ أبدًا ؛يدل ذلك دليلان:

الأول: قولُ اللهِ ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء113).

الثاني:**ما ذكره ابنُ حجر في الفتح** : قَالَ الدَّاوُدِيّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْل الْمَبْعَث يُجَانِب الْمُشْرِكِينَ فِي عَادَاتهمْ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَم مَا يَتَعَلَّق بِأَمْرِ الذَّبْح ، وَكَانَ زَيْد قَدْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَهْل الْكِتَاب الَّذِينَ لَقِيَهُمْ . وَقَالَ السُّهَيْلِيّ : فَإِنْ قِيلَ فَالنَّبِيّ ﷺ كَانَ أَوْلَى مِنْ زَيْد بِهَذِهِ الْفَضِيلَة ، فَالْجَوَاب أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيث أَنَّهُ ﷺ أَكَلَ مِنْهَا ، وَعَلَى تَقْدِير أَنْ يَكُون أَكَلَ فَزَيْد إِنَّمَا كَانَ يَفْعَل ذَلِكَ بِرَأْيٍ يَرَاهُ لَا بِشَرْعٍ بَلَغَهُ ،وَإِنَّمَا كَانَ عِنْد أَهْل الْجَاهِلِيَّة بَقَايَا مِنْ دِيْن إِبْرَاهِيم ، وَكَانَ فِي شَرْع إِبْرَاهِيم تَحْرِيم الْمَيْتَة لَا تَحْرِيم مَا لَمْ يُذْكَر اِسْم اللَّه عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ تَحْرِيم ذَلِكَ فِي الْإِسْلَام ، وَالْأَصَحّ أَنَّ الْأَشْيَاء قَبْل الشَّرْع لَا تُوصَف بِحِلٍّ وَلَا بِحُرْمَةٍ ،مَعَ أَنَّ الذَّبَائِح لَهَا أَصْل فِي تَحْلِيل الشَّرْع ،وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ إِلَى نُزُول الْقُرْآن ، وَلَمْ يُنْقَل أَنَّ أَحَدًا بَعْد الْمَبْعَث كَفّ عَنْ الذَّبَائِح حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَة . قُلْت : وَقَوْله إِنَّ زَيْدًا فَعَلَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ أَوْلَى مِنْ قَوْل الدَّاوُدِيّ إِنَّهُ تَلَقَّاهُ عَنْ أَهْل الْكِتَاب ، فَإِنَّ حَدِيث الْبَاب بَيَّنَ فِيمَا قَالَ السُّهَيْلِيّ ، وَإِنَّ ذَلِكَ قَالَهُ زَيْد بِاجْتِهَادٍ لَا بِنَقْلٍ عَنْ غَيْره ، وَلَا سِيَّمَا وَزَيْد يُصَرِّح عَنْ نَفْسه بِأَنَّهُ لَمْ يَتَّبِع أَحَدًا مِنْ أَهْل الْكِتَابَيْنِ . وَقَدْ قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي الْمِلَّة الْمَشْهُورَة فِي عِصْمَة الْأَنْبِيَاء قَبْل النُّبُوَّة إِنَّهَا كَالْمُمْتَنِع لِأَنَّ النَّوَاهِي إِنَّمَا تَكُون بَعْد تَقْرِير الشَّرْع ، وَالنَّبِيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا قَبْل أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ بِشَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ عَلَى الصَّحِيح .أهـ

رابعًا : إن الكتابَ المقدس يخبرنا بأمور عجيبة بشأن ما ذُبح على النصب (الذبح لِلأَوْثَانِ)... أكتفي بذكر ما جاء عن النبيِّ بلعام الذي أمر رجلاً يسمى بَالاَقَ بتعليم بني إسرائيل الذبح لِلأَوْثَانِ ،والزنا.... وذلك في رؤيا يوحنا الإصحاح 2 عدد[14]وَلكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بَلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بَالاَقَ أَنْ يُلْقِيَ مَعْثَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ يَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا.

لا تعليق !

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يأتيه الملكُ في مثل صلصلة جرس !

قالوا : هل هناك نبيٌّ صادق يقول: إن الوحيَّ كان يأتيه مثل : صلصلةِ الجرس ؟!
لم نسمع أن نبيًّا من الأنبياءِ أتاه الوحي بهذه الصورةِ الغريبةِ (صلصلة الجرس) وما معنى ذلك ؟!
استدلوا على ذلك بحديثٍ في صحيحِ البخاري كتاب (بدء الخلق) باب (بدء الوحي) برقم 2حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي ، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ،وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ". قَالَتْ عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.

- الرد علي الشبهة

أولاً : إن اللهَ ﷻ أراد أن يجعل للمؤمنين خوارق يشاهدونها فتوقن قلوبُهم أن نبيّهم يوحى إليه ؛ فكان جبريل يأتي إلى رسولِ الله ﷺ على صورتِه الحقيقيةِ الخارقةِ ، وهذا وقع مرتين ؛
يقول ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ (النجم13) .
جاء في التفسيرِ الميسر: ولقد رأى محمدٌ ﷺ جبريلَ على صورتِه الحقيقيةِ مرةً أخرى.أهـ .
رآه النبيُّ ﷺ في الأفقِ كما جاء في صحيح مسلم برقم 255 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ :{ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } قَالَ : رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.
و كان يأتيه على صورةِ رجلٍ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ... ، وهذا رآه المؤمنون جاء ذلك في صحيح مسلم برقم 9 عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ :صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ :فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ؟ قَالَ:" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ "؟قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا؟ قَالَ :" أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ " قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: " يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ"؟ قُلْتُ :اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ:" فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ".
وكان - عليه السلام- يأتي أحيانًا إلى النبيِّ في صورةِ الصحابي (دحية الكلبي)، وذلك في صحيحِ مسلمٍ برقم 244 عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :« عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ –

www.kalemasawaa.com

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ– فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي نَفْسَهُ – وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ ». وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ « دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ».

الشاهد أن الحديثَ الذي معنا به دليلٌ عظيم من دلائل النبوة ، والمقصود بأنه كان يأتيه كصلصلة الجرس التشبيه في شدة الإطناب و ليس في ذات الصوت ، وإلا فالصوت هو القرآن ألمتلو على لسانِ جبريلَ -عليه السلام - .

قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : فَكَانَ عَلَى مِثْل صَلْصَلَة الْجَرَس ، فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِهَا صِفَة الْوَحْي لَا صِفَة حَامِله .وَأَمَّا فُنُون الْوَحْي فَدَوِيّ النَّحْل لَا يُعَارِض صَلْصَلَة الْجَرَس ؛ لِأَنَّ سَمَاع الدَّوِيّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَاضِرِينَ – كَمَا فِي حَدِيث عُمَر – يُسْمَع عِنْده كَدَوِيِّ النَّحْل وَالصَّلْصَلَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيّ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ،فَشَبَّهَهُ عُمَر بَدَوِيّ النَّحْل بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّامِعِينَ ، وَشَبَّهَهُ هُوَ – صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِصَلْصَلَةِ الْجَرَس بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَقَامه .أهـ

فإن قيل :إن النبيَّ- صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى عن الجرسِ ؛لان الملائكةَ لا تصحب رفقة فيها جرس فكيف لجبريلَ أن يأتي النبيَّ- صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بصلصلةِ الجرس؟ ! ألم يكن جبريلُ ملاكًا ؟!

ثبت ذلك في صحيح مسلم بَاب (كَرَاهَةِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ) برقم3949 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:" لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ ".

قلتُ :إن النبيّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى عن الجرسِ ،وصحيح أن الملائكةَ لا تصحب رفقة فيها جرس، لكن هل قال الحديثُ: إن جبريلَ جاء إلى النبيِّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بوحيٍّ صوته جرس ؟! أم مثل صلصلة الجرس؟!

الجواب :مثل صلصلةِ الجرس؛ **إذًا** هذا تشبيه فقط ،وليس هو ذات الجرس المعروف ،التشبيه وقع من حيث القوة لا من حيث الطرب كما تقدم معنا - بفضل الله تعالى-

ثانيًا : **إن هذا الحديثَ دليلٌ عظيمٌ من دلائلِ النبوةِ لوجهين** :

الأول : إنه ﷺ كان يثقل وزنه بشدة حتى لو كان على ناقة لبركت و ذات مرة أوحى عليه ورأسه على فخذ على ﷺ فكادت فخذه يتحطم ، و كان يتصبب عرقاً وقت الوحي حتى لو كان في وقت شديد البرودة ...وهذا الأمر يدل على أنه كان يوحى إليه وشاهده الصحابة.

الثاني : كان الصحابةُ ﷺ يسمعون صوتاً قويًا كدوي النحل في آذانهم ،وبالتالي فهذه خوارق تدلل أن رسولَ اللهِ ﷺ يوحى إليه من القدير ، وبالتالي فإن الشبهة منقلبة علي أصحابِها لا تخدم مصالحهم - ولله الحمد-.

ثالثًا : **إن المتأمل في عقيدة المعترضين يجدهم يقولون** : إن يسوع هو كلمة الله ، و نطقه العاقل ، وأن اللهَ يتكلم في شخص يسوع المسيح، فبحسب ما تذكر الأناجيلُ....

يبقى سؤال يطرح نفسه هو: من كلّم المسيحَ من السماءِ لما قال أمام التلاميذ :«هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». ؟! إله آخر غير المسيح تكلم...؟!

جاء بيان ما سبق في الآتي :

1- **إنجيل متى** إصحاح:3عدد[17]وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

2- **إنجيل متى** إصحاح 17 عدد [5]وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً:«هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا».

3- **إنجيل مرقس** إصحاح 1 عدد[11]وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».

www.kalemasawaa.com

4- إنجيل لوقا إصحاح 3 عدد[22]وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ».

وأتساءل: ما هو جوابهم على تلك النصوص ؟ أليس يسوع المسيح هو كلمة الله و نطقه العاقل.... ؟!

و الأعجب أن المسيحَ - عليه السلام- نفسه قال في إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد[37]وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ !

وعليه أتساءل: أليست هذه إشكاليةٌ حقيقية من المفترض أن يهتموا بها ...؟!

وليتهم يخبروننا عن بولس الرسول وكيفية بدء الوحي له .....؟!

تذكر الأناجيلُ في سفرِ أعمالِ الرسلِ ثلاث قصص تتناقض مع بعضها حول رؤيته ليسوع المسيح وبدء الوحي إليه ؛ القصص الثلاث في نفس السفر كما يلي :

1- أعمال الرسل إصحاح 26عدد 12«وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذلِكَ إِلَى دِمَشْقَ، بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، [13]رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الذَّاهِبِينَ مَعِي. [14]فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ . [15]فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. [16]وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَأَظْهَرُ لَكَ بِهِ .

2- أعمال الرسل إصحاح 9عدد[3]وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، [4]فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ:«شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟» [5]فَقَالَ:«مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ:«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». [6]فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ:«يَارَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟» فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». [7]وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا. [8]فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ.

3- أعمال الرسل إصحاح 22عدد [6]فَحَدَثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. [7]فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ [8]فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. [9]وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.

قلتُ : إن الواجب على القارئ أن ينظر إلى هذا التناقض الواضح والاختلافات... ففي كلِّ مرة القصة تختلف بحسب الروايات السابقة ....

ولما جاء الردُ على الرواياتِ من القس منيس عبد النور في كتابِه :(شبهات وهميه)

قال: إنهم سمعوا صوتًا لكن لم يفهموه!! هكذا كان رده!! ونفهم من كلامه أنه صوت شديد فقط أي: أن الأمر مثل شبهةِ **يأتيه الملكُ في مثل صلصلة جرس!**

ثم إنني أتسائل :هل هذا هو الوحي ، وكلام اللهِ المقدس الذي يؤمن به المعترضون رسائل شخصية ، وسلامات ..... ويقولون :إنها وحيٌ ؟! جاء بيان ذلك في الأتي:

1- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ إصحاح 4عدد10لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكِرِيسْكِيسَ إِلَى غَلاَطِيَّةَ، وَتِيطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. [11]لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. [12]أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. [13]اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ. [14]إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا

www.kalemasawaa.com

كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. 15فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيْضًا، لأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدًّا. 16فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ. 17وَلكِنَّ الرَّبَّ وَقَفَ مَعِي وَقَوَّانِي، لِكَيْ تُتَمَّ بِي الْكِرَازَةُ، وَيَسْمَعَ جَمِيعُ الأُمَمِ، فَأُنْقِذْتُ مِنْ فَمِ الأَسَدِ. 18وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ. 19سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. 20أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا. 21بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَفَدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعًا. 22اَلرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ مَعَ رُوحِكَ. اَلنِّعْمَةُ مَعَكُمْ. آمِينَ.

2- **رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ** إصحاح 16 عدد . 3سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، 4اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ، 5وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ. 6سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. 7سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِيكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ، الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي، اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. 8سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. 9سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. 10سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. 11سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِيسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. 12سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. 13سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. 14سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ، فِلِيغُونَ، هَرْمَاسَ، بَتْرُوبَاسَ، وَهَرْمِيسَ، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. 15سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ، وَأُولُمْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. 16سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ.

3- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ إصحاح 3 عدد12حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ، بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُنَاكَ. 13جَهِّزْ زِينَاسَ النَّامُوسِيَّ وَأَبُلُّوسَ بِاجْتِهَادٍ لِلسَّفَرِ حَتَّى لاَ يُعْوِزَهُمَا شَيْءٌ. 14وَلْيَتَعَلَّمْ مَنْ لَنَا أَيْضًا أَنْ يُمَارِسُوا أَعْمَالاً حَسَنَةً لِلْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ، حَتَّى لاَ يَكُونُوا بِلاَ ثَمَرٍ. 15يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الَّذِينَ مَعِي جَمِيعًا. سَلِّمْ عَلَى الَّذِينَ يُحِبُّونَنَا فِي الإِيمَانِ. اَلنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ.

نلاحظ من الأخير أن بولس عزم إلى أن يشتي.....فنسي الجاكت... وبعد ذلك سلا مات.....

وعليه أتساءل:

1-هل هذا وحي وكلام مقدس....؟!

2-أليس هذا تعارضًا مع ما جاء في رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ إصحاح 3 عدد16كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، 17لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. **؟!**

ثم إنني أتعجبُ أكثر من أن تخرج شبهة كهذه من أفواههم ،فهم يتعجبون أن الوحيَّ كان يجيء للنبيِّ ﷺ على هيئةِ صلصلةِ الجرس ، ولا يتعجبون من أن الربَّ عنده أحشاءٌ ترن كما يزعم الكتابُ المقدس في عدةِ مواضعٍ منها :

1- سفر إشعياء إصحاح 16 عدد11لِذلِكَ تَرِنُّ أَحْشَائِي كَعُودٍ مِنْ أَجْلِ مُوآبَ وَبَطْنِي مِنْ أَجْلِ قِيرَ حَارِسَ.

www.kalemasawaa.com

2- سفر إشعياء إصحاح 63 عدد[15]تَطَلَّعْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَانْظُرْ مِنْ مَسْكَنِ قُدْسِكَ وَمَجْدِكَ: أَيْنَ غَيْرَتُكَ وَجَبَرُوتُكَ؟ زَفِيرُ أَحْشَائِكَ وَمَرَاحِمُكَ نَحْوِي امْتَنَعَتْ.

3- سفر أرميا 4 عدد[19]أَحْشَائِي، أَحْشَائِي! تُوجِعُنِي جُدْرَانُ قَلْبِي. يَئِنُّ فِيَّ قَلْبِي. لاَ أَسْتَطِيعُ السُّكُوتَ. لأَنَّكِ سَمِعْتِ يَا نَفْسِي صَوْتَ الْبُوقِ وَهُتَافَ الْحَرْبِ.

ولا يتعجبون من أن الربَّ يزأر كالأسدِ ويزمجر.....وذلك في سفر أرميا اصحاح25 عدد[30]وَأَنْتَ فَتَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ.

ولا يتعجبون من أن الربَّ يصفر للذبابِ ..... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 7 عدد [18]وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَصْفِرُ لِلذُّبَابِ الَّذِي فِي أَقْصَى تُرَعِ مِصْرَ، وَلِلنَّحْلِ الَّذِي فِي أَرْضِ أَشُّورَ.

و يصفر للأمم أيضًا.... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 5عدد[26]فَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَصْفِرُ لَهُمْ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ، فَإِذَا هُمْ بِالْعَجَلَةِ يَأْتُونَ سَرِيعًا.

ولا يتعجبون من أن الربَّ يصفق ويضرب كفًا على كفٍ ..... وذلك في سفر حزقيال:21 عدد[17]وَأَنَا أَيْضًا أُصَفِّقُ كَفِّي عَلَى كَفِّي وَأُسَكِّنُ غَضَبِي. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ» !!

قلتُ : كما قال ربي ﷻ:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67)﴾ (الزمر).

نبيٌّ يحاول الانتحار!

قالوا: مات ورقةُ بنُ نوفل ، و فتر الوحي ، و حاول محمدٌ رسول الإسلام الانتحار مرارًا !! ثم ذكروا ما جاء في صحيح البخاري كِتَاب (التَّعْبِيرِ) بَاب (أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ) برقم **6467** .... ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺفِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ:يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

الرد على الشبهة

أولاً: **إن هذا البلاغ الذي جاء في صحيحِ البخاري وفيه أن النبيَّ ﷺ حاول الانتحار بسببِ موتِ ورقة بن نوفل وانقطاع الوحي عنه ﷺ... لا يصح ؛قال بذلك علماءٌ أجلاءٌ منهم:**

أولاً: **الشيخُ الألباني - رحمه الله** – ذكر تلك الرواية وقام بتفنيدها تفنيدًا ،وذلك في كتابِه (دفاع عن الحديث النبوي ج 1/ ص 40) برقم 2 – قال (1 / 55) : (وجزع النبي ﷺ بسبب ذلك جزعا عظيما حتى أنه كان يحاول – كما يروي الإمام البخاري – أن يتردى من شواهق الجبال) قلت : هذا العزو للبخاري خطأ فاحش ذلك لأنه يوهم أن قصة التردي هذه صحيحة على شرط البخاري وليس كذلك وبيانه أن البخاري أخرجها في آخر حديث عائشة في بدء الوحي الذي

www.kalemasawaa.com

ساقه الدكتور (1 / 51 – 53) وهو عند البخاري في أول (التعبير) (12 / 297 – 304 فتح) من طريق معمر : قال الزهري : فأخبرني عروة عن عائشة . . . فساق الحديث إلى قوله : (وفتر الوحي) وزاد الزهري : (حتى حزن النبي ﷺ– فيما بلغنا – حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقى منه نفسه تبدى له [40] جبريل فقال : يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك) وهكذا أخرجه بهذه الزيادة أحمد (6 / 232 – 233) وأبو نعيم في (الدلائل) (ص 68 – 69) والبيهقي في (الدلائل) (1 / 393 – 395) من طريق عبد الرزاق عن معمر به ومن هذه الطريق أخرجه مسلم (1 / 98) لكنه لم يسق لفظه وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن شهاب وليس فيه الزيادة وكذلك أخرجه مسلم و أحمد (6 / 223) من طريق عقيل بن خالد : قال ابن شهاب به دون الزيادة وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل به

قلت : ونستنتج مما سبق أن لهذه الزيادة علتين :

الأولى : تفرد معمر بها دون يونس وعقيل فهي شاذة

الأخرى : أنها مرسلة معضلة فإن القائل : (فيما بلغنا) إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في (الفتح) (12 / 302) وقال : (وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا)

قلت : وهذا مما غفل عنه الدكتور أو جهله فظن أن كل حرف في (صحيح البخاري) هو على شرطه في الصحة ولعله لا يفرق بين الحديث المسند فيه والمعلق كما لم يفرق بين الحديث الموصول فيه والحديث المرسل الذي جاء فيه عرضا كحديث عائشة هذا الذي جاءت في آخره هذه الزيادة المرسلة

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) برقم (4858) وأشرت إلى ذلك في التعليق على (مختصري لصحيح البخاري) (1 / 5) يسر الله تمام طبعه[41] .أهـ

ثانيًا: الدكتور عبد الصبور مرزوق كتب في كتاب (حقائق الإسلام في مواجهةِ شبهات المشككين) ما نصه :
الحق الذي يجب أن يقال... أن هذه الرواية التي استندتم إليها ـ يا خصوم الإسلام ـ ليست صحيحة رغم ورودها في صحيح البخاري ـ رحمه اللهُ ـ ؛ لأنه أوردها لا على أنها واقعة صحيحة ، ولكن أوردها تحت عنوان " البلاغات " يعنى أنه بلغه هذا الخبر مجرد بلاغ ، ومعروف أن البلاغات في مصطلح علماء الحديث: إنما هي مجرد أخبار وليست أحاديث صحيحة السند أو المتن (صحيح البخاري ج9 ص 38 ، طبعة التعاون).
وقد علق الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني في فتح الباري (ج12 ص 376) بقوله: " إن القائل بلغنا كذا هو الزهري، وعنه حكى البخاري هذا البلاغ ،وليس هذا البلاغ موصولاً برسول الله ﷺ، وقال الكرماني : وهذا هو الظاهر ".
هذا هو الصواب ، وحاش أن يقدم رسول الله ﷺ ـ وهو إمام المؤمنين ـ على الانتحار ، أو حتى على مجرد التفكير فيه. وعلى كلٍ فإن محمدًا ﷺ كان بشرًا من البشر ولم يكن ملكاً ولا مدعيًا للألوهية.
والجانب البشرى فيه يعتبر ميزة كان ﷺ يعتني بها ، وقد قال القرآن الكريم في ذلك : ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء 93).
ومن ثم فإذا أصابه بعض الحزن أو الإحساس بمشاعر ما نسميه ـ في علوم عصرنا ـ بالإحباط أو الضيق فهذا أمر عادى لا غبار عليه ؛ لأنه من أعراض بشريته ﷺ .

www.kalemasawaa.com

وحين فتر (تأخر) الوحي بعد أن تعلق به الرسول ﷺ كان يذهب إلى المكان الذي كان ينزل عليه الوحي فيه يستشرف لقاء جبريل ، فهو محبّ للمكان الذي جمع بينه وبين حبيبه بشيء من بعض السكن والطمأنينة ، فماذا في ذلك أيها الظالمون دائماً لمحمدٍ ﷺ في كل ما يأتي وما يدع ؟

وإذا كان أعداء محمد ﷺ يستندون إلى الآية الكريمة: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)﴾ (الكهف). فالآية لا تشير أبداً إلى معنى الانتحار ، ولكنها تعبير أدبي عن حزن النَّبِيِّ محمد ﷺ بسبب صدود قومه عن الإسلام ، وإعراضهم عن الإيمان بالقرآن العظيم ؛ فتصور كيف كان اهتمام الرسول الكريم ﷺ بدعوة الناس إلى الله ﷻ ، وحرصه الشديد على إخراج الكافرين من الظلمات إلى النور.

وهذا خاطر طبيعي للنبيِّ الإنسان البشر الذي يعلن القرآن على لسانه ﷺ اعترافه واعتزازه بأنه بشر في قوله - رداً على ما طلبه منه بعض المشركين -: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ﴿90﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ﴿91﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَ الْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً ﴿92﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء).

فكان رده:(سبحان ربى) متعجباً مما طلبوه، ومؤكداً أنه بشرٌ لا يملك تنفيذ مطلبهم : ﴿هل كنت إلا بشراً رسولاً﴾ (الإسراء 93).

أما قولهم على محمدٍ ﷺ أنه ليست له معجزة فهو قول يعبر عن الجهل والحمق معًا.

حيث ثبت في صحيح الأخبار معجزات حسية تمثل معجزة الرسول ﷺ ، كما جاءت الرسل بالمعجزات من عند ربها ؛ منها نبع الماء من بين أصابعه ، ومنها سماع حنين الجذع أمام الناس يوم الجمعة ، ومنها تكثير الطعام حتى يكفى الجم الغفير ، وله معجزة دائمة هي معجزة الرسالة وهى القرآن الكريم الذي وعد الله بحفظه فَحُفِظَ ، ووعد ببيانه ؛ لذا يظهر بيانه في كل جيل بما يكتشفه الإنسان ويعرفه. **أهـ**

ثانيًا : إن هذه الرواية لا يصح رفعها إلى النَّبِيِّ ﷺ كما تقدم معنا ، ومع كلٍّ افترض جدلاً أنها صحيحة ، وحاول النبيُّ ﷺ الانتحارَ لانقطاعِ الوحي عنه ، أقول :بأن هذه الرواية لا تخدم المعترضين بحالٍ من الأحوالِ بل تدل على صدقِ نبوتِه ورسالتِه ﷺ ، وتدل على أن الوحي فعلاً من عند اللهِ ﷻ وليس اختراعًا منه ﷺ ؛ فلو كان اختراعًا منه ما حاول الانتحار لما انقطع عنه الوحي !!

وأسأل المعترضين سؤالاً هو: من الذي منع النبيَّ ﷺ من محاولة الانتحار بحسب ما جاء في الرواية ؟

الجواب : إنه جبريل وهو ملك من عند الله ﷻ ..

إذًا محمدٌ ﷺ رسولٌ من عند اللهِ ﷻ يوحى إليه بواسطة جبريل عليه السلام ...

ألخص ما سبق: إن الرواية لا تصح ، وبفرض صحتها لا تطعن في عصمةِ النَّبِيِّ ﷺ ، بل فيها دلالة على أنه نبي ورسول من عند اللهِ حقًا ويقينًا.

ثالثًا : **إن قيل**: كيف يحاول الانتحار وهو نبي من عند اللهِ ﷻ وهو القائل في صحيح البخاري برقم **5333**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ".

قلتُ: **إن الجوابَ يكون بسؤالٍ هو:** متى قال النبيُّ ﷺ هذا الحديث؟ قبل محاولة الانتحار أم بعدها بحسب ما جاء في الرواية ؟

الجواب: قال هذا الحديثَ بعدها بزمانٍ بعيدٍ.

www.kalemasawaa.com

إذن محاولة الانتحار قبل نزول التشريعات علي النبيِّ ﷺ ، **وعليه** فلم يكن يعلم ﷺ أن الانتحار من الكبائر التي حرمها اللهُ ﷻ... قال ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء113).

رابعًا : **إن هناك سؤلاً يفرض نفسه هو**: هل لو انتحر النبيُّ (مات منتحرًا) هل هذا الأمرُ يقدح في نبوته بحسب ما جاء في الكتاب المقدس ؟

الجواب: لو مات النبيُّ منتحرًا لا يقدح ذلك في نبوته بحسب ما جاء في الكتابِ المقدس ؛ لأن شاول الملك الذي يؤمن به بعض اليهود أنه نبي، والذي يقول عنه الكتابُ المقدس أنه تنبأ " فخلع هو أيضًا ثيابه وتنبأ هو أيضًا أمام صموئيل " (صموئيل الأول 19 : 24).

إذًا الكتاب يقول إنه تنبأ... .

يذكر سفر صموئيل الثاني أن شاول مات منتحرًا ، وذلك في الإصحاح 1 عدد[1]وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ شَاوُلَ وَرُجُوعِ دَاوُدَ مِنْ مُضَارَبَةِ الْعَمَالِقَةِ، أَنَّ دَاوُدَ أَقَامَ فِي صِقْلَغَ يَوْمَيْنِ. [2]وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذَا بِرَجُلٍ أَتَى مِنَ الْمَحَلَّةِ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ وَثِيَابُهُ مُمَزَّقَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ تُرَابٌ. فَلَمَّا جَاءَ إِلَى دَاوُدَ خَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. [3]فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مِنْ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ نَجَوْتُ». [4]فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ: «كَيْفَ كَانَ الأَمْرُ؟ أَخْبِرْنِي». فَقَالَ: «إِنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الْقِتَالِ، وَسَقَطَ أَيْضًا كَثِيرُونَ مِنَ الشَّعْبِ وَمَاتُوا، وَمَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ أَيْضًا». [5]فَقَالَ دَاوُدُ لِلْغُلاَمِ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «كَيْفَ عَرَفْتَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ وَيُونَاثَانُ ابْنُهُ؟» [6]فَقَالَ الْغُلاَمُ الَّذِي أَخْبَرَهُ: «اتَّفَقَ أَنِّي كُنْتُ فِي جَبَلِ جِلْبُوعَ وَإِذَا شَاوُلُ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ، وَإِذَا بِالْمَرْكَبَاتِ وَالْفُرْسَانِ يَشُدُّونَ وَرَاءَهُ. [7]فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَرَائِهِ فَرَآنِي وَدَعَانِي فَقُلْتُ: هأَنَذَا. [8]فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: عَمَالِيقِيٌّ أَنَا. [9]**فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لأَنَّهُ قَدِ اعْتَرَانِيَ الدُّوَارُ، لأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ**. [10]فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُ لاَ يَعِيشُ بَعْدَ سُقُوطِهِ، وَأَخَذْتُ الإِكْلِيلَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ وَالسِّوَارَ الَّذِي عَلَى ذِرَاعِهِ وَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى سَيِّدِي هَهُنَا». [11]فَأَمْسَكَ دَاوُدُ ثِيَابَهُ وَمَزَّقَهَا، وَكَذَا جَمِيعُ الرِّجَالِ الَّذِينَ مَعَهُ. [12]وَنَدَبُوا وَبَكَوْا وَصَامُوا إِلَى الْمَسَاءِ عَلَى شَاوُلَ وَعَلَى يُونَاثَانَ ابْنِهِ،وَعَلَى شَعْبِ الرَّبِّ وَعَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُمْ سَقَطُوا بِالسَّيْفِ.. !!

ثم إن الأناجيلَ تنسب إلى يسوعَ المسيح أنه أوصى بعضَ الناسِ بالانتحارِ الذين يكونون عقبات أمام المؤمنين في طريقهم إلى ربِّهم ، وذلك في إنجيل متى إصحاح 18 عدد[6]وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. [7]وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ! فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ!

نبيٌّ يقول:نحن أحقُ بالشكِ من إبراهيمَ !

أدعوا أن نبيَّنا ﷺ كان يشكُ في قدرةِ اللهِ ،وإبراهيمُ عليه السلام كذلك ....

وقالوا: هذا باعتراف نبيكم ..... **واستدلوا على ادعائهم بما جاء في الصحيحين :**

1- صحيح البخاري كتاب (التفسير) باب (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) برقم **4173** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ:{ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }".

www.kalemasawaa.com

2- صحيح مسلمٍ كتاب (الإيمان) باب (زِيَادَةِ طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ بِتَظَاهُرِ الأَدِلَّةِ) برقم **216** و حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ: { رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي } قَالَ: وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الأمةَ أجمعت على عصمةِ أنبياءِ اللهِ ورسلِه من الكفرِ ، والشركِ ، والشكِ في قدرةِ الله ﷻ، ومن تسلطِ الشيطان عليهم وتمكنه من دعوتهم ، وأن تلك العصمة صفة أساسية فيهم، وشرطاً ضرورياً من شروط الرسالة، كما أنها جزء من الكمال البشرى الذي كملهم الله به حتى يبلغوا رسالة ربهم إلى قومهم. وبالتالي فإن من المستحيل أن يشك نبي من أنبياء الله في قدرةِ الله ﷻ أبدًا لاسيما إبراهيم عليه السلام.

فكيف يشك عليه السلام وقد وصفه ربُّه ﷻ في كتابِه المجيدِ قائلاً : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء51).

وقال ﷻ عنه : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ** ﴾ (الأنعام75).

جاء في التفسير الميسر : وكما هدينا إبراهيم عليه السلام إلى الحق في أمر العبادة نُريه ما تحتوي عليه السماوات والأرض من ملك عظيم, وقدرة باهرة, ليكون من الراسخين في الإيمان. **أهـ**

كذلك كيف يشك إبراهيم عليه السلام ، وقد قال الله ﷻ بعد ذكر نوح عليه السلام : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿83﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿84﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿85﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿86﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿87﴾ ﴾ (الصافات) ؟!

جاء في التفسيرِ الميسر : وإنَّ من أشياع نوح على منهاجه وملَّته نبيَّ الله إبراهيم، حين جاء ربه بقلب بريء من كل اعتقاد باطل وخُلُق ذميم، حين قال لأبيه وقومه منكرًا عليهم: ما الذي تعبدونه من دون الله؟ أتريدون آلهة مختلَقَة تعبدونها، وتتركون عبادة الله المستحق للعبادة وحده؟ فما ظنكم برب العالمين أنه فاعل بكم إذا أشركتم به وعبدتم معه غيره؟. أهـ

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذا كلام رجل شاك في قدرة الله ؛ يقول للكافرين علي سبيل الترهيب: " فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ " ؟!

و كيف يشكُ عليه السلام وهو خليلُ اللهِ ؟!

قال ﷻ :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125)﴾ (النساء).

ثانيًا : إن معني قَولِه ﷺ : " نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم ﷺ إِذْ قَالَ " رَبِّ أَرِنِي كَيْف تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي "

يتضح من أقوال العلماء كما يلي:

1- قال النوويُّ - رحمه الله-: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي مَعْنَى نَحْنُ أَحَقّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيم عَلَى أَقْوَال كَثِيرَة أَحْسَنهَا وَأَصَحّهَا مَا قَالَهُ الْإِمَام أَبُو إِبْرَاهِيم الْمُزَنِيُّ صَاحِب الشَّافِعِيّ وَجَمَاعَات مِنْ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّكّ مُسْتَحِيل فِي حَقّ إِبْرَاهِيم فَإِنَّ الشَّكّ فِي إِحْيَاء الْمَوْتَى لَوْ كَانَ مُتَطَرِّقًا إِلَى الْأَنْبِيَاء لَكُنْت أَنَا أَحَقّ بِهِ مِنْ إِبْرَاهِيم وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَشُكّ فَاعْلَمُوا أَنَّ إِبْرَاهِيم عليه السلام لَمْ

www.kalemasawaa.com

يَشُكّ ، وَإِنَّمَا خُصَّ إِبْرَاهِيم ﷺ لِكَوْنِ الْآيَة قَدْ يَسْبِق إِلَى بَعْض الْأَذْهَان الْفَاسِدَة مِنْهَا اِحْتِمَال الشَّكّ وَإِنَّمَا رَجَعَ إِبْرَاهِيم عَلَى نَفْسه ﷺ تَوَاضُعًا وَأَدَبًا أَوْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَم ﷺ أَنَّهُ خَيْر وَلَد آدَم .أهـ

2- **قال القرطبيُّ - رحمه الله - في تفسيره** : وأما قول النبيِّ ﷺ : " نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام " فمعناه أنه لو كان شاكا لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك فإبراهيم عليه السلام أحرى ألا يشك، فالحديث مبنى على نفى الشك عن إبراهيم، والذي روى فيه عن النبي ﷺ أنه قال: (ذلك محض الأيمان) إنما هو في الخواطر التي لا تثبت، وأما الشك فهو توقف بين أمرين لامزية لإحداهما على الآخر، وذلك هو المنفى عن الخليل عليه السلام . أهـ

قلتُ: إن هذه أجمل الأقوال التي تميلُ إليها نفسي ، وعليها فالحديث لا يؤخذ على ظاهرِه كما فهم المعترضون الذين لا علم عنده بقواعد التفسير، ولا باللغةِ العربية.....

ثم إن هذا الحديث صنفه الإمام النووي في صحيح مسلم في **باب (زِيَادَةِ طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ بِتَظَاهُرِ الأَدِلَّةِ)** هكذا فهم -رحمه الله- ، وفهمنا نحن – المسلمين- كذلك ، لا كما فهم المعترضون.
وعليه تسقط دعواهم التي تقول : إن نبيَّنا ﷺ كان يشك في قدرةِ الله ﷻ وإبراهيمَ عليه السلام كذلك!

ثالثا : **إن قيل** :إن الآيةَ تدل علي أن إبراهيمَ شك في قدرة الله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة260).
قلتُ: إن الجوابَ على ذلك يكون بجوابِ إبراهيمَ عليه السلام نفسه حينما قال لما سأله ربُّه أولم تؤمن ؟ قَالَ:" بَلَى وَلَـكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ".
والمعنى: أني مؤمن بقدرتِك ولكنني أطلب ذلك لأزدادُ يقينًا على يقيني...
يقوي ذلك ما قاله النووي في شرح مسلم(ج1 /277) : سَأَلَ زِيَادَة يَقِين وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الْأَوَّل شَكًّا فَسَأَلَ التَّرَقِّي مِنْ عِلْم الْيَقِين إِلَى عَيْن الْيَقِين ؛ فَإِنَّ بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ تَفَاوُتًا قَالَ سَهْل بْن عَبْد اللَّه التُّسْتُرِيّ –رَضِيَ اللَّه عَنْهُ –: سَأَلَ كَشْف غِطَاء الْعِيَان لِيَزْدَادَ بِنُورِ الْيَقِين تَمَكُّنًا .أهـ

الواضح من السؤالِ والجوابِ أنه عليه السلام لم يسأل لشكٍ أو شبهةٍ أو ترددٍ وهذا ظاهر من سؤالِه إذ لم يقل لله ﷻ : هل تقدر أن تحي الموتى أم لا تقدر ؟
وهذا يشبه قولك لرسامٍ كبيرٍ : دعني أنظر إليك وأنت ترسم اللوحة، أو لخطاطٍ كبير: خط أمامي لكي أرى كيف تخط مثل هذه الخطوط الجميلة .
وعليه فإن الإيمانَ ثلاثة مراتب: (1) علم اليقين(2) عين اليقين (3) حق اليقين
وبالمثال يتضح المقال: فلو أن هناك شخصًا أمن إيمانًا يقينيا لا شك فيه أن داخل الحقيبة طعاماً فهذا علم اليقين، و لو فتح الحقيبة و نظر الطعامَ بعينيه فهذا عين اليقين، و لو أمسك بهذا الطعام و أكل منه فهذا حق اليقين، **والملاحظ من الآيات** أنه عليه السلام أراد أن يرتقي من علمِ اليقينِ إلى عينِ اليقينِ ، وليس ثمة شكٍ في إيمانِه كما فهم واعتقد المعترضون ،وبهذا ينتهي الرد على الشبهةِ الواهية - بفضل اللهِ ﷻ-.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا :إن الكتابَ المقدس ذكر لنا شبهةً مثل شبهتِهم تمامًا ،ولكنها مع موسى عليه السلام أرد أن يطلب رؤية ربِّه كي يرى مجده...؟وذلك في **سفر الخروج إصحاح 33 عدد**[17]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». [18]فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». [19]فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». [20]وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». [21]وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. [22]وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. [23]ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى».

نلاحظ هذا النص: [18]فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ».

وأتساءل :هل كان شاكًا في قدرةِ الله ...كي يطلب أن يرى مجد الله...؟!

نبيٌّ يعظم ويقبل حجرً أسودًا !

زعموا أن محمدًا ﷺ كان يعظمُ ويقبلُ الحجرَ الأسود لدرجةِ العبادةِ حتى أنهم قالوا :أهذا هو التوحيد المنافي للشرك الذي جاء به رسولُ الإسلام..... ؟! اعتمدوا في شبهتهم على ما جاء في **الصحيحين واللفظ للبخاري** كِتَاب (الْحَجِّ) بَاب (مَا ذُكِرَ فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ) برقم **1494** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ:" إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ لا يخدم المعترضون بحالٍ من الأحوالِ ؛ فهذا الحديث يدل على أن محمدًا ﷺ ربى أصحابَه رضي الله عنهم على التوحيدِ المنافي للشرك ، مثل :تركِ عبادةِ الأحجار ..... وفيه مدى حب أصحابه رضي الله عنهم له ﷺ ... وبالتالي فهذا الحديث يدل على نجاحِ النبيِّ ﷺ في أبلاغِ دعوتِه وأداءِ رسالتِه .....

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه :

وَأَمَّا قَوْل عُمَر رضي الله عنه: " لَقَدْ عَلِمْت أَنَّك حَجَر وَإِنِّي لَأَعْلَم أَنَّك حَجَر وَأَنَّك لَا تَضُرّ وَلَا تَنْفَع "

فَأَرَادَ بِهِ بَيَان الْحَثّ عَلَى الِاقْتِدَاء بِرَسُولِ اللَّه ﷺ فِي تَقْبِيله ، وَنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَوْلَا الِاقْتِدَاء بِهِ لَمَا فَعَلَهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ : وَإِنَّك لَا تَضُرّ وَلَا تَنْفَع ؛ لِئَلَّا يَغْتَرّ بَعْض قَرِيبِي الْعَهْد بِالْإِسْلَامِ الَّذِينَ كَانُوا أَلِفُوا عِبَادَة الْأَحْجَار وَتَعْظِيمهَا وَرَجَاء نَفْعهَا ، وَخَوْف الضَّرَر بِالتَّقْصِيرِ فِي تَعْظِيمهَا ، وَكَانَ الْعَهْد قَرِيبًا بِذَلِكَ ، فَخَافَ عُمَر رضي الله عنه أَنْ يَرَاهُ بَعْضهمْ يُقَبِّلهُ ، وَيَعْتَنِي بِهِ ، فَيَشْتَبِه عَلَيْهِ فَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَضُرّ وَلَا يَنْفَع بِذَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ اِمْتِثَال مَا شَرَعَ فِيهِ يَنْفَع بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَاب فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا قُدْرَة لَهُ عَلَى نَفْع وَلَا ضَرّ ، وَأَنَّهُ حَجَر مَخْلُوق كَبَاقِي الْمَخْلُوقَات الَّتِي لَا تَضُرّ وَلَا تَنْفَع وَأَشَاعَ عُمَر هَذَا فِي الْمَوْسِم ؛ لِيُشْهَد فِي الْبُلْدَان ، وَيَحْفَظهُ عَنْهُ أَهْل الْمَوْسِم الْمُخْتَلِفُو الْأَوْطَان . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

ثانيًا: **إن قيل** : لماذا كان محمدٌ ﷺ يعظم ويُقبل الحجرَ الأسود ؟

www.kalemasawaa.com

قلتُ: لأنه حجر ليس من أحجارِ الأرضِ ، وإنما هو من أحجارِ الجنةِ ؛ الجنة التي فيها الحياة الأبدية ، والتي من أجلِها يعمل الإنسان في الدنيا الأعمال الصالحة ... **تدلل على ذلك أدلة منها :**

1- **سنن الترمذي ،وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم 2618** قال ﷺ: " نزل الحجرُ الأسود من الجنةِ أشد بياضا من الثلجِ ، فسودته خطايا بني آدم " .

2- **المستدرك للحاكم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم 5872** قال ﷺ: " الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة " . وفي روايةٍ في صحيح الترغيب والترهيب برقم **1147** قال ﷺ: " الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب ".

3-سنن البيهقي ، وصححه الألباني في صحيحِ الجامعِ برقم 9465 قال: " لولا ما مس الحجر من أنجاسِ الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفي ، و ما على الأرضِ شيء من الجنةِ غيره" .

4- قام العالم البريطاني "ريتشار ديبرتون" برحلة إلى الحجاز متخفيًا في زي مغربي، مدعيًا أنه مسلم وكان يجيد اللغة العربية، واندس بين الحجاج واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر، وحملها معه إلى لندن، وبدأت تجاربه عليها في المعامل الجيولوجية، فتأكد أنه ليس حجرًا أرضيًا، بل هو من السماء، وسجل هذا في كتابٍ له بعنوان "الحج إلى مكة والمدينة" الذي صدر بالإنجليزية في لندن 1856م.

وعليه فكان محمدٌ ﷺ يقبله ؛ لأنه حجر من أحجارِ الجنةِ كما بيّنا ، وليس لأنه يعبده كوثن كما يزعم المعترضون ،أو كما هم يفعلون حينما يصلون في الكنيسةِ للتماثيلِ مثل: تمثالِ يسوعَ والعذراء مريم... .

ويبقى السؤال :هل تقبيل الحجر أو المرور من حوله عبادة من دون اللهِ أو مساويا للعبادةِ من دون عقيدة بذلك... ؟

الجواب :لا؛ فهذا شاعرٌ عربي **يقول"**

: أمر على الديار ديار ليلى وأقبل ذا الجدار وذا الجدار *** وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن تلك الديار".**

ويبقى السؤال :هل كان الشاعرُ يعبد الجدران ؟! **هذا هو**

ثالثاً : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو**: هل واجبٌ على كل مسلمٍ أن يقبلَ الحجرَ الأسود في الحجِ ، أو بصيغة أخري، هل يأثم من لم يقبل الحجرَ الأسود في الحجِ ، أو يبطل حجه... ؟

الجواب : إن تقبيل الحجر الأسود على الاستحبابِ، فمن شاء قبله ومن شاء لا يقبله ، والدليل على ذلك هو **أن الإمامَ النووي- رحمه اللهُ-** ذكر الروايات التي جاءت في تقبلِ الحجرِ الأسود في صحيحِ مسلمٍ تحت بَابِ (اسْتِحْبَابِ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي الطَّوَافِ).

وقال النوويُّ- رحمه اللهُ -: هَذَا الْحَدِيث فِيهِ فَوَائِد مِنْهَا : اِسْتِحْبَاب تَقْبِيل الْحَجَر الْأَسْوَد فِي الطَّوَاف بَعْد اِسْتِلَامه.أهـ

إذًا لو كان الأمرُ فيه عبادة أصنام ،وشرك كما يهمز المعترضون لكان الأمرُ على الوجوبِ ، فشتان بين من يأتي ذلك طاعة للهِ ورسولِه معتقداً أن الحجرَ لا يضرُ و لا ينفع كما يذكر الحديثُ الذي معنا ، وبين من يقدس الأوثان التي نهى اللهُ ﷻ عن الاقتراب منها؛ قال ﷻ :{ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ } (الحج30).

www.kalemasawaa.com

ثم إن النبيَّ ﷺ كان يأمر بتغير معالمِ الأحجارِ التي قد تتخذ عبادة ... ففي صحيح مسلم برقم **1609** عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ :قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ.

ثم إنه ﷺ من كسّر الأصنامَ جميعًا في يومِ فتح مكة وهي أحجار كانت تُعبد. ...

رابعًا:**إن الناظرَ في الكتابِ المقدس يجده ينسب لنبيِّ اللهِ هارون أنه صنع العجلَ الذهبي ،وهو صنم وأمر بني إسرائيل بعبادته.... ونحن نبرئه من ذلك ؛لأن القرآنَ الكريم برّأه ....** جاء ذلك في **سفر الخروج**

إصحاح32عدد[1] وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَائْتُونِي بِهَا». [3]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. [4]فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». [6]فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ !!

وأتساءل :

1 - أليس العجلُ الذهبي صنمًا ؟

2-أليس هارونُ نبيًّا ؟

3- لماذا لم يطعنوا في نصوصِ كتابِهم كما طعنوا في الحديثِ وجعلوه منه شبهة دون أدنى بيّنةٍ .....؟!

وليتهم يخبروننا ألم يكن موسى والأنبياء من بني إسرائيل- عليهم السلام - كانوا يكرمون (تابوت العهد)، ويبخرونه كما جاء في العهد القديم... ؟!

ثم هاهم الأمس واليوم يقبلون صورَ وتماثيل يسوع والعذراء ... ومنهم من يصلي لهذه الصور والتماثيل كي ينال البركةَ بالسجودِ لها على ما في ذلك من مخالفة لشريعة موسى ... **وذلك في عدةِ نصوصٍ منها** :

1- سفر الآويِّين إصحاح 26 عدد [1]«لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. [2]سُبُوتِي تَحْفَظُونَ وَمَقْدِسِي تَهَابُونَ. أَنَا الرَّبُّ.

2- سفر التثنية إصحاح 5 عدد [8]لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. [9]لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي.

ومنهم من يقول: إن الصورَ والأحجارَ لا تضر ولا تنفع ، وإكرامها عائد للهِ ﷻ ...

قلتُ : ونحن مثل قولِهم الأخير في شأنِ الحجرِ الأسودِ.

خامسًا: **إن الأعجب مما سبق كله هو أن المعترضين لا يعترضون عما جاء في كتابهم المقدس الذي يقول إن بولس الرسول قال لهم إن الصخرة التي شربوا منها... كانت الصخرةُ هي المسيح الذي عبدوه !** وذلك في **رِسَالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 10 عدد**[1]فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، [2]وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى

www.kalemasawaa.com

فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، [3]وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، [4]وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يحرم ما أحله اللهُ له !

أعظم المعترضون الفريةَ على نبيِّنا ﷺ لما قالوا عنه :إنه ﷺ يحرم ما أحله اللهُ...
ثم قالوا: كيف يحرم ما أحله اللهُ ،هل هذه هي الأمانة في أداء الرسالة... ؟!
واستندوا في ذلك بقولِه ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التحريم1) .

- الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يكلفوا أنفسَهم بتكملةِ الآياتِ ليفهموها فهمًا صحيحًا.....
وعلى كلٍّ أقول: إن هذه الآيةَ والآياتِ التي تليها تشيرُ إلى قصةٍ حدثت في بيتِ النَّبِيِّ ﷺ، وهي قصة (العسل و المغافير) ؛ القصةُ ثابتةٌ في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم **4862** عن عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ:{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ } لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ :{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ } لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.
نلاحظ بعد القراءةِ أن نساءه ﷺ تظاهرن عليه بدافعِ الغيرةِ المعروفة عند النساءِ عامة ، فحرّم النبيُّ ﷺ العسلَ على نفسِه إرضاءً لهن فعتابه اللهُ ﷻ قائلاً له :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التحريم1).
وعليه فهذه الآية الكريمة ليس فيها اتهامٌ له ﷺ بتحريم ما أحل الله ؛ ولكنها من بابِ العتاب له ﷺ من ربِّه ﷻ الذي يعلم ﷻ أنه ﷺ يستحيل عليه أن يحرّم شيئًا ، أو أمرًا ، أو عملاً أحلّه اللهُ.....
فكلُّ ما هنالك أنه ﷺ شدد على نفسِه لصالحِ مرضاةِ زوجاتِه ،وذلك من خلقِه الرفيع ....وهذا من باب المشاكلة ثم العتاب لا كما فهم وزعم المعترضون ....

ثم إن قصةَ وطء النبيِّ لماريةَ القبطية في بيتِ حفصة لا تصح..... ويمكن للقارئ أن يرجع إلى هذه الشبهةِ في البابِ الثالثِ التي يسمونها: نبيّ يزني مع أمته (مارية القبطية)..!

ثانيًا : إن هذا التحريم الذي في الآيةِ ليس له علاقة بالشرع ولا بالرسالةِ .... إنما هو تحريم شخصي (قدري) **كقولك**: حرمتُ شرب (الشاي) على نفسي ؛ لك مطلق الحرية في ذلك ، ولا تأثم قطُ ؛ فلك أن تشرب ما يشاء من المشروبات التي أحلها اللهُ لك، وتترك منها ما يشاء....

www.kalemasawaa.com

وأما تبليغه ﷺ للرسالة وأدائه للأمانة ، فقد فعل النبيُّ ﷺ ذلك على أكملِ وجهٍ ، ولقد شهد اللهُ له ﷺ بتمام تبليغِ الرسالةِ بكل أمانةٍ لما قال ﷻ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴿44﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴿45﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴿46﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴿47﴾). (الحاقة) .

ثم إن اللهَ ﷻ زكاه ﷺ في نبوتِه .... بقولِه ﷻ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴿4﴾ ﴾ (النجم) .

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول : كيف يحل ما حرم اللهُ ؟ هل هذه هي الأمانة في أداءِ الرسالةِ... ؟!

ثالثًا: إن هذه الآية الكريمة تدل على صدقِ نبوةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وعلى أمانتِه ﷺ ...وذلك لأنهﷺ ليس مؤلفًا للقرآن كما يزعمون ..... فلو كانﷺ صاحبَ القرآن ومؤلفه ما عاتب نفسه ، ولأظهر نفسه في أحسن مظهر...فهذا يدل على خيبة أمل المعترضين من جانبٍ غاب عنهم ....

رابعًا : **إن الكتابَ المقدس يذكر أن الربَّ يُحل الحرامَ ....وذلك في عدة مواضع منها:**

1- **الربَّ يُحل الحرامَ (الشر)، ويراجعه عبدُه ونبيُّه موسى** عليه السلام **قائلاً له** : " اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ " ! وذلك بحسب ما جاء في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد11: 12 [11]فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ [12]لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. **لا تعليق !**

2- **الربَّ يُحل الحرامَ حيث إنه يسلم أهلَ بيتِ نبيه داودَ** عليه السلام **ليُزنى بهم أمامه عقاباً له** ..... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد[10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». **!! لا تعليق !**

3- الرب أباح الحرام لبني إسرائيل في موضعين:

أ- أباح الحرام لبني إسرائيل فلهم يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا .....

و ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد[19]«لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، [20]لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. **لا تعليق !**

ب- أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصرين عند خروجهم من أرضِ مصر رغم حرمتها (السرقة)..... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد[21]وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [22]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق !**

www.kalemasawaa.com

نبي الإسلام يمنع عليًّا من التزوج من ابنة أبي جهل..

قالوا : نبي الإسلام يمنع عليًّا من التزوج من ابنة أبي جهل، فهو بذلك يحرم الحلال ويحل الحرام....
صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (ذَبِّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) برقم **4829** عَنْ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا هَكَذَا قَالَ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن النبيَّ ﷺ تصرف هنا بمنطلق الأبوة ،وليس النبوة كي يعاب عليه بان حرم حلالا....دليل ذلك ما يلي:

1- قال ابن حجر في الفتح: وَزَادَ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ " وَإِنِّي لَسْت أُحَرِّم حَلَالًا ، وَلَا أُحَلِّل حَرَامًا ، وَلَكِنْ وَاللَّه لَا تُجْمَع بِنْت رَسُول اللَّه وَبِنْت عَدُوّ اللَّه عِنْد رَجُل أَبَدًا " وَفِي رِوَايَة مُسْلِم " مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا " وَفِي رِوَايَة شُعَيْب " عِنْد رَجُل وَاحِد أَبَدًا " قَالَ اِبْن التِّين : أَصَحّ مَا تُحْمَل عَلَيْهِ هَذِهِ الْقِصَّة أَنَّ النَّبِيّ ﷺ حَرَّمَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ يَجْمَع بَيْن اِبْنَته وَبَيْن اِبْنَة أَبِي جَهْل؛ لِأَنَّهُ عَلَّلَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيه وَأَذِيَّته حَرَام بِالِاتِّفَاقِ ، وَمَعْنَى قَوْله: " لَا أُحَرِّم حَلَالًا " أَيْ: هِيَ لَهُ حَلَال لَوْ لَمْ تَكُنْ عِنْده فَاطِمَة ، وَأَمَّا الْجَمْع بَيْنهمَا الَّذِي يَسْتَلْزِم تَأَذِّي النَّبِيّ ﷺ لِتَأَذِّي فَاطِمَة بِهِ فَلَا ، وَزَعَمَ غَيْره أَنَّ السِّيَاق يُشْعِر بِأَنَّ ذَلِكَ مُبَاح لِعَلِيٍّ ، لَكِنَّهُ مَنَعَ النَّبِيّ ﷺ رِعَايَة لِخَاطِرِ فَاطِمَة وَقَبِلَ هُوَ ذَلِكَ اِمْتِثَالًا لِأَمْرِ النَّبِيّ ﷺ . وَالَّذِي يَظْهَر لِي أَنَّهُ لَا يَبْعُد أَنْ يُعَدّ فِي خَصَائِص النَّبِيّ ﷺ أَنْ لَا يُتَزَوَّج عَلَى بَنَاته ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون ذَلِكَ خَاصًّا بِفَاطِمَةَ –عَلَيْهَا السَّلَام– .

2- شرح النووي لصحيح مسلم : قَوْله ﷺ : (إِنَّ بَنِي هَاشِم بْن الْمُغِيرَة اِسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا اِبْنَتهمْ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب ، فَلَا آذَن لَهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَن لَهُمْ ، ثُمَّ لَا آذَن لَهُمْ ، إِلَّا أَنْ يُحِبّ اِبْن أَبِي طَالِب أَنْ يُطْلَق اِبْنَتِي ، وَيَنْكِح اِبْنَتهمْ ، فَإِنَّمَا اِبْنَتِي بَضْعَة مِنِّي ، يَرِيبنِي مَا رَابَهَا ، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : (أَنِّي لَسْت أُحَرِّمُ حَلَالًا ، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا ، وَلَكِنْ وَاَللَّه لَا تَجْتَمِعُ بِنْت رَسُول اللَّه وَبِنْت عَدُوّ اللَّه مَكَانًا وَاحِدًا أَبَدًا) وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى : (إِنَّ فَاطِمَة مُضْغَة مِنِّي ، وَأَنَا أَكْرَه أَنْ يَفْتِنُوهَا) .

أَمَّا الْبَضْعَة فَبِفَتْحِ الْبَاء لَا يَجُوز غَيْره ، وَهِيَ قِطْعَة اللَّحْم ، وَكَذَلِكَ الْمُضْغَة بِضَمِّ الْمِيم .

3- تبويب البخاري للحديث يوضح المعنى: (ذَبِّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ) نلاحظ أنه لم يقل ذب النبي ﷺ ،ولكن قال ذب الرجل عن ابنته...لأن الأمر يتعلق بالأبوة لا بالنبوة ...

إن قيل : إن نبيكم ما هو إلا وحي يوحى، فما أقواله وما أفعاله إلا بوحي ،وهذا الأمر وحي...

قلتُ :إن النبيَّ ﷺ كانت تصدر عنه بعض الأفعالِ التي لم يوح إليه شيء بخصوصِها ، وكان أمرها متروكًا لاجتهادِه الخاص لكون بشر ،مثل هذا الحديث الذي معنا ، وحديث أنتم أعلم بشؤون دنياكم ...

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن ما سبق كاف جدًا لأبطال الشبهة- بفضل الله ﷻ-

ثانيًا :إن الذي يحل الحرام ويحرم الحلال هو الرب بحسب الكتاب المقدس....**وذلك في عدة مواضع منها:**

1- **الربَّ يُحل الحرامَ (الشر)، ويراجعه عبدُه ونبيُّه موسى** عليه السلام **قائلاً له** : " اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ " ! وذلك بحسب ما جاء في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد11: 12 [11]فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ [12]لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. **لا تعليق !**

2- **الربَّ يُحل الحرامَ حيث إنه يسلم أهلَ بيتِ نبيه داودَ** عليه السلام **ليُزنى بهم أمامه عقاباً له** ..... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد[10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». **!! لا تعليق !**

3- الرب أباح الحرام لبني إسرائيل في موضعين:

أ- أباح الحرام لبني إسرائيل فلهم يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا .....

و ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد[19]«لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، [20]لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. **لا تعليق !**

ب- **أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصرين عند خروجهم من أرضِ مصر رغم حرمتها (السرقة).....** وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد[21]وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [22]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق !**

نبيٌّ لا يضمن دخول الجنة!

قالوا : إذا كان رسولُ الإسلامِ نفسُه لا يضمن دخولَ الجنة ؛ فكيف الحال بكم أنتم أيها المسلمون ؟!

واستشهدوا على قولِهم بحديثٍ في الصحيحين واللفظ لمسلم كِتَاب (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ) بَاب (لَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ بَلْ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى) برقم **5041** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

www.kalemasawaa.com

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" قَارِبُوا وَسَدِّدُوا ،وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ" ،قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلَا أَنْتَ ؟ قَالَ :"وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن المسلمينَ يعتقدون أن النبيَّ ﷺ بعد موتِه في الفردوسِ الأعلى كما دلت السنةُ المطهرةُ على ذلك ، ودلت أيضًا على أن هناك أناسًا بعينِهم من أصحابِه ﷺ في الجنةِ ... **جاء ذلك في عدةِ أدلةٍ منها:**

1- **صحيح البخاري** برقم **4103** عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ – عَلَيْهَا السَّلَام –: وَا كَرْبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ :يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ –عَلَيْهَا السَّلَام–: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ.

الشاهد أن النبيَّ ﷺ قال :" لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ". أي: أنه سيُنعم عند ربِّ العالمين في جنتِه ودارِ مقامتِه ، **والشاهد أيضًا** قول فاطمةَ : " يَا أَبَتَاهْ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهْ ". دليلُ علي علمِ من حولِه علماً يقينًا بأنه ﷺ في الفردوسِ الأعلى ....

2- **صحيح البخاري** برقم **4892** عَنْ سَهْلٍ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا".

3– **مسند أحمد** برقم **12133** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ اتَّقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَامَ عَلَيْهِنَّ كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الْأَرْبَعِ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح بطرقه وشواهده , وهذا إسناد قابل للتحسين .

3- ثبت أن اللهَ ﷻ أطلعَه ﷺ على الجنةِ ... وذلك في أكثر من موضع منها:

أ-**صحيح البخاري** برقم **3002** عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ،وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ".

ب- **صحيح الجامع** برقم **7695** قال ﷺ: " في الجنة ما لا عينٌ رأت و لا أذنٌ سمعت و لا خطرَ على قلب بشر ".

4- ثبت أنه يشفع ﷺ لغيره ليدخلوا الجنة ، وذلك في **صحيح مسلم** برقم **289** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ".

5- ثبت أن الصحابةَ ﷺ كانوا يتمنون مرافقتَه في الجنةِ ؛ وذلك في **صحيح مسلم** برقم **754** عن رَبِيعَةَ بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِي ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي :سَلْ فَقُلْتُ :أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ:" أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ". قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ :" فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ".

6 ـ ثبت أن النبيَّ ﷺ أخبر عن أُناسٍ بعينِهم بأنهم في الجنة منهم :العشرة المبشرين بالجنة ﷺ ، وذلك في **سنن الترمذي** برقم **3680** عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ ،وَعُمَرُ فِي

www.kalemasawaa.com

الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ ،وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ ،وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ ،وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ ،وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ ،وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ ،وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ ".

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (6110 و 6111) ، تخرج الطحاوية (728).

7- ثبت أنه ﷺ أخبر عن حالِ ابنِه إبراهيمَ في الجنةِ ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **1293** عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ ﷺ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ ".

8- ثبت أنه ﷺ أخبر عن حالِ حارثةَ ﷺ في الجنةِ ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **2598** عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ:" يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى ".

9- ثبت أنه أخبر عن حالِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ في الجنةِ ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **5388** عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ثَوْبُ حَرِيرٍ فَجَعَلْنَا نَلْمُسُهُ وَنَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا "؟ قُلْنَا : نَعَمْ قَالَ:" مَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ".

10- ثبت أنه ﷺ أخبر عن رجلٍ قُتِلَ يومَ أحدٍ بأنه في الجنةِ ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **3740** عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ:" فِي الْجَنَّةِ" فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

وبالتالي فإن ما سبق يوضح لنا أن النبيَّ ﷺ في الجنة ، وأنه أخبر عن أناسٍ بعينهم بأنهم من أهلِ الجنة ، **وعليه** تبطلُ شبهتهم التي تقول : إذا كان رسولُ الإسلامِ لا يضمن دخول الجنة فكيف الحال بكم أنتم أيها المسلمون...

ثانيًا: إن فهمَ الحديثِ الذي أُشكل فهمُه على المعترضين وغيرهم يُفهم فهمًا صحيحًا بفهمِ حرفٍ واحدٍ فقط هو حرف (الباء) من كلمة " **بِعَمَلِهِ** " ؛ **الحديث يقول** : " وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ".

الباء هنا هي باء الثمنية ، والمعنى: أن العملَ سببٌ من أسبابِ دخولِ الجنةِ ؛ لكنه ليس الثمن لدخولها فدخول الجنة بالعمل الذي كان بتوفيق من اللهِ ورحمةٍ منه .... فما وفق العبدُ للعمل الصالح إلا برحمةٍ من اللهِ وفضله ؛ فالناظرُ إلى حياتنا يجدها تضيع بين النوم ، والأكل ، والعمل، والأهل ..... وأما العبادة فقليلة.

وبالتالي فإن هذا العمل القليل أمام النعم الكثيرة ليس هو الثمن لدخول الجنة بل برحمةِ اللهِ ﷻ ....

يدلل على ما سبق ما جاء في الآتي:

1- **قال الإمامُ النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه** : وَفِي ظَاهِرِ هَذِهِ الْأَحَادِيث : دَلَالَة لِأَهْلِ الْحَقّ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقّ أَحَد الثَّوَاب وَالْجَنَّة بِطَاعَتِهِ ، وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { أُدْخُلُوا الْجَنَّة بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } { وَتِلْك الْجَنَّة الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } وَنَحْوهمَا مِنْ الْآيَات الدَّالَّة عَلَى أَنَّ الْأَعْمَال يُدْخَل بِهَا الْجَنَّة ، فَلَا يُعَارِض هَذِهِ الْأَحَادِيث ، بَلْ مَعْنَى الْآيَات : أَنَّ دُخُول الْجَنَّة بِسَبَبِ الْأَعْمَال ، ثُمَّ التَّوْفِيق لِلْأَعْمَالِ وَالْهِدَايَة لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا ، وَقَبُولهَا بِرَحْمَةِ اللَّه تَعَالَى وَفَضْله ، فَيَصِحّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُل بِمُجَرَّدِ الْعَمَل . وَهُوَ مُرَاد الْأَحَادِيث ، وَيَصِحّ أَنَّهُ دَخَلَ بِالْأَعْمَالِ أَيْ: بِسَبَبِهَا ، وَهِيَ مِنْ الرَّحْمَة . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

www.kalemasawaa.com

2-نقل ابنُ حجرٍ في الفتحِ قول الرَّافِعِيّ قَائلاً : فِي الْحَدِيث أَنَّ الْعَامِل لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّكِل عَلَى عَمَله فِي طَلَب النَّجَاة وَنَيْل الدَّرَجَات لِأَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَ بِتَوْفِيقِ اللَّه ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الْمَعْصِيَة بِعِصْمَةِ اللَّه ، فَكُلّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَته .وأما عن تَفْسِير مَعْنَى " يَتَغَمَّدنِي " قَالَ أَبُو عُبَيْد : الْمُرَاد بِالتَّغَمُّدِ السَّتْر ، وَمَا أَظُنّهُ إِلَّا مَأْخُوذًا مِنْ غَمْد السَّيْف لِأَنَّك إِذَا أَغْمَدْت السَّيْف فَقَدْ أَلْبَسْته الْغِمْد وَسَتَرْته بِهِ أهـ

3- السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني برقم 1183 (ضعيف) خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال : يا محمد ! والذي بعثك بالحق إن لله عبدا من عبيده عبد الله خمسماية سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج الله ﷻ له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فتستنقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه ﷻ عند وقت الأجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد قال : ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله ﷻ فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : بل بعملي فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : يا رب بل بعملي فيقول له الرب : أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول : رب بل بعملي فيقول الله ﷻ للملائكة : قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسماية سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول : أدخلوا عبدي النار قال : فيجر إلى النار فينادي : رب برحمتك أدخلني الجنة فيقول : ردوه فيوقف بين يديه فيقول : يا عبدي من خلقك ولم تك شيئا ؟ فيقول : أنت يا رب فيقول : كان ذلك من قبلك أو برحمتي ؟ فيقول : بل برحمتك فيقول : من قواك لعبادة خمسماية عام ؟ فيقول أنت يارب فيقول : من أنزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألتني أن أقبضك ساجدا ففعلت ذلك بك ؟ فيقول أنت يا رب فقال الله ﷻ: فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة . قال جبريل عليه السلام : إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد .

قلتُ :إن الحديثَ ضعيفٌ ،ولكن ذكرتُه من باب الاستئناسِ ،أو ضرب الأمثال .....مع اعتقادي بأن الحديث الضعيف لا يعمل به في العقائد، ولا في الأحكام الشرعية ،ولا في فضائل الأعمال...

وأما عن قولِ القائل :" وَلَا أَنْتَ ". فأجاب النبيُّ ﷺ قائلاً : " وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ".

قوله ﷺ : " وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ " . **أي**: أنه ﷺ يُخبر أن هدايته للنبوةِ ، وعصمته ، وعلمه الذي علمه ، ودخوله للجنة برحمةِ من اللهِ و فضلِه ﷻ ....

وبمعنى أكثر وضوحًا : لولا أن تداركني اللهُ برحمةٍ منه فضلٍ ما وفقت لعملي الصالح ، ودخولي الجنة ؛ ومما يدلل على ذلك قوله ﷻ : ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ (النساء113) .

وهذا معنى آخر ذكره ابُن حجرٍ في الفتح قائلاً: قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : إِذَا كَانَ كُلّ النَّاس لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّه فَوَجْه تَخْصِيص رَسُول اللَّه ﷺ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَقْطُوعًا لَهُ بِأَنَّهُ يَدْخُل الْجَنَّة ثُمَّ لَا يَدْخُلهَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّه فَغَيْره يَكُون فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ

www.kalemasawaa.com

الْأَوْلَى . قُلْت : وَسَبَقَ إِلَى تَقْرِير هَذَا الْمَعْنَى الرَّافِعِيُّ فِي أَمَالِيهِ فَقَالَ : لَمَّا كَانَ أَجْر النَّبِيّ ﷺ فِي الطَّاعَة أَعْظَم وَعَمَله فِي الْعِبَادَة أَقْوَم قِيلَ لَهُ " وَلَا أَنْتَ " أَيْ : لَا يُنَجِّيك عَمَلك مَعَ عِظَم قَدْره ، فَقَالَ: " لَا إِلَّا بِرَحْمَةِ اللَّه "وَقَدْ وَرَدَ جَوَاب هَذَا السُّؤَال بِعَيْنِهِ مِنْ لَفْظ النَّبِيّ ﷺ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث جَابِر بِلَفْظِ " لَا يُدْخِل أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّة وَلَا يُجِيرهُ مِنْ النَّار ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّه تَعَالَى " .أهـ

ثالثًا: **إن الكتاب المقدس يبين لقارئه أن يسوع المسيح لن يدخل الملكوت... يدلل على ذلك ما يلي:**

1- إن كاتبَ إنجيلِ متى ذكر نسبَ يسوع المسيح عليه السلام على النحوِ التالي :

في الإصحاح الأول عدد [1]كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: [2]إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. [3]وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. [4]وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. [5]وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. [6]وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. [7]وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. [8]وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. [9]وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. [10]وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. [11]وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. [12]وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. [13]وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. [14]وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. [15]وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. [16]وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. [17]فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً.

قلتُ : إن الملاحظ أن في نسبِه عليه السلام بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح عليه السلام هن:

(1) ثامار ..... زانية ..... أنجبت ..... فَارِصَ {أحد أجداد المسيح } .....من زناها بحماها يهوذا بن يعقوب أحد أسباط بني إسرائيل { راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح 38 عدد 12 - 30}

(2) رحاب ..... زانية ..... فأرسل يشوع بن نون من شطّيم رجلين جاسوسين سرّا قائلا اذهبا انظرا الأرض واريحا.فذهبا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها رحاب واضطجعا هناك (سفر يشوع 1/2)

(3) بتشبع زَوْجَةً أوريا الحثي ..... زانية .....زنا بها داود (كما يزعمون) وحرّض على قتلِ زوجها ثم تزوجها وأنجب منها سليمان (أحد أجداد المسيح) { راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح 11} .

(4)راعوث الزانية فهي راعوث المؤابية زوجة بوعز وأم عوبيد**...** القصة كلها في سفر راعوث الإصحاح الثالث قصة الاضطجاع والبقية في الإصحاح الرابع شرائه لها ودخوله عليها وإنجابه منها...وبهذا فاق النسب ثلاثيين جيلاً...

ويبقى إشكال: هو النص الذي جاء في سفر التثنية إصحاح23 عدد3 "لا يدخل عموني و لا موأبي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم احد في جماعة الرب إلى الأبد"

ويبقى السؤال :هل يسوع سيدخل الملكوت بحسب هذه النصوص....؟!

www.kalemasawaa.com

2-إن بولس الرسول يقول في رسالتِه الأولى إلى كورنثوس إصحاح 6 عدد [10]وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.

نلاحظ من كلامِه أن الشتامين لا يرثون ملكوت اللهِ ؛ **فبحسب كلامِ بولس أن يسوعَ لن يدخل الملكوت للآتي:**

1- يسوع شتم المرأة الكنعانية ، وجعلها من زمرةِ الكلابِ ...وذلك عندما جاءت إليه تسترحمه بأن يشفى ابنتها..... رد عليها قائلاً :«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ» (متى15/ 26)

2- **قام بشتم معلمي الشريعة قائلاً لهم** : " يا أولادَ الأفاعي " (متى 3 / 7)

وشتمهم في موضعٍ آخرٍ قائلاً لهم : " أيها الجهال العميان " (متى 23 / 17)

وغيرها من أمثالِ تلك النصوص التي نسبت ليسوع المسيح .....

وأتساءل:هل سيدخل يسوعُ الملكوت بحسبِ كلامِ بولس أم لا ؟

الجواب: إننا نعتقد أن المسيحَ عليه السلام في أعلى درجاتِ الجنةِ ، أما هم فلا أعرف معتقدهم بعد هذه النصوص... !

رابعًا: **إن المعترضين على حديث النبي ﷺ لن يدخلوا الملكوت لدليلين من كتابهم المقدس...كما يلي:**

الأول: إن كاتب إنجيل متى ينسب إلى يسوعَ المسيح أنه أمر أتباعَه من الرجالِ أن يختصوا من أجلِ أن يدخلوا الملكوت (الجنة) ... وذلك في الإصحاح 19 عدد [9]وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي». [10]قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» [11]فَقَالَ لَهُمْ:«لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم، [12]لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ»!!

قلتُ: إن الواضح من النصوصِ أن المعترضين لن يدخلوا الملكوت (الجنة) هذا إن أحسنتُ الظنَ بهم ؛ لأن الذي يدخل الجنة بحسب تلك النصوص لابد أن يكون مخصيًّا ؛ خصى نفسَه لأجلِ ملكوتِ اللهِ كما فعل القديس أرجانوس...!!

الثاني: **إن المعترضين لن يدخلون الجنة حتى يؤمنوا بمحمد ﷺ ،وذلك بشهادةِ يسوع المسيح**عليه السلام....جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 21 عدد[43]لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ.

لا تعليق !

نبيٌّ يَغُلَّ !

ادعوا بأن محمدًا ﷺ سرق قطيفةً حمراء يومَ بدرٍ .....

وقالوا : الدليل على قولنا هو ما جاء في أسبابِ نزولِ الآيةِ التي تقول : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران161).

وسبب نزولها جاء عند الجلالين في تفسيريهما ما نصه : ونزل لما فُقِدَت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس : لعل النبيَّ ﷺ أخذها : { وَمَا كَانَ } ما ينبغي { لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ } يخون في الغنيمة فلا تظنوا به

www.kalemasawaa.com

ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول ، أي: ينسب إلى الغلول { وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ القيامة } حاملاً له على عنقه { ثُمَّ توفى كُلُّ نَفْسٍ } الغال وغيره جزاء { مَّا كَسَبَتْ } عملت { وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ } شيئاً .أهـ

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الروايةَ من ناحيةِ السندِ فيها ضعف ، فهي ليست صحيحةَ الإسنادِ ؛**يتضح ذلك من خلالِ ما ذكره الطبريُّ في تفسيرِه بتحقيقِ الشيخ أحمد شاكر قال:**

القول في تأويل قولِه : { وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ }

اختلفت القُرأة في قراءة ذلك.

فقرأته جماعة من قرأة الحجاز والعراق:(وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ)، بمعنى: أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم. واحتجَّ بعض قارئي هذه القراءة: أنّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قطيفة فُقدت من مغانم القوم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي ﷺ :"لعل رسول الله ﷺ أخذها!"، ورووا في ذلك روايات، فمنها ما:-

8136 حدثنا به محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال، حدثنا خصيف قال، حدثنا مقسم قال، حدثني ابن عباس: أن هذه الآية:"وما كان لنبيّ أن يغل"، نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر، قال: فقال بعض الناس: أخذها! قال: فأكثروا في ذلك، فأنزل الله –عز وجل–:"وما كان لنبيٍّ أن يغل ومن يغلُل يأت بما غل يوم القيامة". (1)

---

(1) الأثر: **8136**–"محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي الأموي" ، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . قال النسائي: "لا بأس به" ، وهو ثقة جليل صدوق. و"عبد الواحد بن زياد العبدي" أحد الأعلام أسلفت ترجمته في: **2616**. و"خصيف بن عبد الرحمن الجزري" ، رأى أنسًا ، وروي عن عطاء ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، ومقسم وغيرهم. قال أحمد"ضعيف الحديث" ، وقال: "شديد الاضطراب في المسند". وقال ابن عدي: "إذا حدث عن خصيف ثقة ، فلا بأس بحديثه". وقال ابنُ حبان: "تركه جماعة من أئمتنا واحتج به آخرون ، وكان شيخًا صالحًا فقيهًا عابدًا ، إلا أنه كان يخطئ كثيرًا فيما يروى ، وينفرد عن المشاهير بما لا يتابع عليه ، وهو صدوق في روايته ، إلا أن الإنصاف فيه ، قبول ما وافق الثقات ، وترك ما لم يتابع عليه". مترجم في التهذيب.

والحديث رواه الترمذي في باب تفسير القرآن ، من طريق قتيبة ، عن عبد الواحد بن زياد ، بمثله وقال: "هذا حديث حسن غريب" ، وقد روى عبد السلام بن حرب عن خصيف نحو هذا ، وروى بعضهم هذا الحديث عن خصيف عن مقسم ، ولم يذكر فيه ابن عباس" – يعني مرسلاً. ونسبه ابن كثير في تفسيره 2: **279** ، إلى أبي داود أيضًا ، ونسبه السيوطي في الدر المنثور 2: **91** إلى أبي داود ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والترمذي ، وابن جرير.أهـ

ثانيًا : إنني افترض جدلا صحةَ الرواية ...**وأقول** : إن الملاحظ من قراءة التفاسيرِ ، وأسبابِ النزول هو لما سُرقت قطيفة حمراء يوم بدر قال ناسٌ : " لعل النبيَّ أخذها " .

السؤال الذي يطرح نفسه هو: من هم هؤلاء الناس؟

www.kalemasawaa.com

الجوابُ : إنهم منافقون آذوا رسولَ اللهِ ﷺ بإلقاء التهم عليه ﷺ... فهؤلاء لا يُعتد بقولهم ؛ قال اللهُ ﷻ فيهم : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ (النساء145) .

وقال اللهُ ﷻ :﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4) ﴾ (المنافقون)

وعليه فإن الآية تبرئ النبيَّ ﷺ من كلامِهم، وتنفي عنه ﷺ تهمة الخيانة ، وخوارم المروءة... وفيها مدى احتمالِ النَّبِيِّ ﷺ أذى المنافقين ، وصبره... وتثبت العصمةَ للنبيِّ ﷺ .... هذا إن افترضنا صحةَ الروايةِ...

يدلل على ذلك ما يلي:

1-الآية التي معنا : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران161) .

2- سنن النسائي برقم 3999 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ ،وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ،وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ،وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفٌ فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا فَقَالَ عِكْرِمَةُ :وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا فَجَاءَ فَأَسْلَمَ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ فَقَالُوا :وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ هَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ.

تحقيق الألباني : صحيح التعليق على التنكيل (2 / 255) ، الصحيحة (1723) ، صحيح الجامع (2426).

ثالثًا : **إن كاتبَ إنجيلِ يوحنا ينسب إلى يسوعَ المسيح أنه أخبر عن أنبياءِ اللهِ أنهم جميعًا سُرَّاقٌ ولصوص....**وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 10 عدد 7الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ !

تبقى أسئلة تطرح نفسها هي:

1- هل يُتصور أن الرسلَ والأنبياءَ من عهدِ آدمَ إلى موسى عليه السلام ، وأنبياء بني إسرائيل أجداد يسوع المسيح عليه السلام كانوا سرّاقاً ولصوصًا ....؟!

www.kalemasawaa.com

2- أليس هذا النص ينفي عن النَّبِيِّ ﷺ إسقاطِ النبوةِ عنه إن سرق- وحاشاه ذلك - ؛لأن يسوع يذكر أن كلَّ الأنبياءِ كانوا سرّاقا ولم تسقط النبوة عنهم،فإن سرق محمدٌ- وحاشاه ذلك – لا تسقط عنه النبوة ؛لأن هذا كان شان الأنبياء السابقين ليسوع..... ؟!

3- أليس هذا النصُ يلغى ألوهية المسيحِ عليه السلام التي يعتقد بها المعترضون ؛ لأنه قال: " جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ " .

الجواب على الأخير يكون على وجهن:

الأول: أنه كان نبيًّا مثلهم .

الثاني: أنهم كانوا ألهةً مثله .

قلتُ: إن الواضح لي أنه كان نبيًّا مثلهم لكن الفارق بينه وبينهم بحسب النصِ أن الأنبياءَ قبله كانوا سرّاقاً ولصوصاً والخراف لم تسمع لهم ،وذلك بحسب ما جاء في الكتاب المقدس..... !

رابعًا : **إن المتأمل في الكتابِ المقدس يجده ينسب لرسله، ولأنبيائه ، و للربَّ تهمة السرقة.... فلما لم يعترض المعترضون على نصوص كتابهم ...؟! يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- ينسب بولس الرسول(شَاوُل) بأنه كان يسرقُ الكنائس ... وذلك في سفر أعمالِ الرسلِ إصحاح 8 عدد 3وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.

2- ينسب لنبيِّ الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا....وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: 9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لاِبْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» 21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

4-ينسب إلى الربِّ أنه أمر موسى بسرقة المصرين... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد[19]وَلكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لاَ يَدَعُكُمْ تَمْضُونَ وَلاَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، [20]فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ. [21]وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [22]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق!**

5- ينسب إلى اللهِ ﷻ في العهدِ القديم تهمة السرقة .. وذلك في سفرِ التكوين إصحاح31 عدد [9]فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي.

و في سفر صفنيا إصحاح3 عدد [8]«لِذلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمِ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي. لأَنَّهُ بِنَارِ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن اللهَ موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناسِ المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجلِ السلبِ والنهبِ... ولكن مع مرورِ الأيام، وكما تدين تُدان، نجد أن أناسًا سرقوا الربَّ! وذلك في سفرِ ملاخي إصحاح 3 عدد [8]أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي.فَقُلْتُمْ:بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

قلتُ: صدق اللهُ ﷻ إذ يقول : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج74).

آمنتُ بك وبمن أنزلك!

يذكر المعترضون حديثاً وردت به قصة استشارة اليهود لرسولِ اللهِ ﷺ في أمرِ حادثة زنا فأجابهم النبيُّ ﷺ بحكم الزنا ، ووضح لهم أنه موجود في التوراة ، ولكنهم أخفوه فناشدهم الله أن يظهروا النصَ فأظهروه , ويحاول المنصّرون الاستدلال بلفظ ورد في بعض الروايات أن النبيَّ ﷺ قال عن التوراة : " آمنت بك وبمن أنزلك " **قالوا** : **إذًا** التوراة ليس محرفةً فكلامُه يتناقض مع القرآنِ ..!

ويدللون على ما سبق ذكره بهذا الحديثِ في سنن أبي داود كِتَاب (الْحُدُودِ) بَاب(فِي رَجْمِ الْيَهُودِيَّيْنِ) برقم **3859**

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَتَى نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فَدَعَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْقُفِّ فَأَتَاهُمْ فِي بَيْتِ الْمِدْرَاسِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ رَجُلًا مِنَّا زَنَى بِامْرَأَةٍ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ فَوَضَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ بِالتَّوْرَاةِ فَأُتِيَ بِهَا فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ:" آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ" ثُمَّ قَالَ: " ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ " فَأُتِيَ بِفَتًى شَابٍّ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ الرَّجْمِ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ.

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن كلَّ الرواياتِ التي وردت فيها القصة لم ترد بها لفظة " آمنتُ بك وبمن أنزلك " إلا في رواية أبي داود فقط عن زيد بن اسلم ؛ وزيد بن اسلم من طبقة التابعين، بالرُغمِ من أن الألبانيَّ –رحمه اللهُ- حسنها في الإرواء (5 / 94).

وبالرجوع لكتب التراجم ننظر إلى ما قاله العلماءُ في تخريجِ حديثِ أبي داود فيما يلي:

هذا إسناد ضعيف ؛ **وإليكم تراجم رجاله:**

1 - أحمد بن سعيد الهمداني : هو أحمد بن سعيد بن بشر بن عبيد الله الهمداني أبو جعفر المصري.

قال زكريا الساجي : ثبت.

وقال العجلي : ثقة.

وقال أحمد بن صالح : ما زلت أعرفه بالخير منذ عرفته.

وذكره بن حبان في "الثقات. "

قال النسائي : ليس بالقوي لو رجع عن حديث بكير بن الأشج في الغار لحدثت عنه.

قلت : والراجح أنه (ثقة) ، وقول النسائي هذا لخطأه في حديثٍ واحدٍ ، فلا يضعف بمثل هذا ، ومن الذي لا يخطئ . وانظر ترجمته : تهذيب التهذيب (31/1- طبع الهند).

2- ابن وهب : هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري ، أبو محمد المصري الفقيه.

قال الحافظ في "تقريب التهذيب" (3694) : ثقة حافظ عابد .

هشام بن سعد : هشام بن سعد المدني ، أبو عباد.

اختلف النقاد في حاله ، وإليكم البيان:

أقوال من ضعفه :

1 - قال يحيى بن معين :" ضعيف".

2 - وقال أحمد بن حنبل :" ليس بمحكم للحديث " ، ولم يرضه.

3- وقال أبو حاتم : " يكتب حديثه ، ولا يحتج به ".

4 - وقال النسائي : " ضعيف الحديث ".

5 - وقال ابن عدي : "ولهشام غير ما ذكرت ، ومع ضعفه يكتب حديثه ".

6- وقال ابن سعد : "كان كثير الحديث يستضعف ، و كان متشيعا " .

7- وقال ابن أبى شيبة عن على ابن المدينى :" صالح ، و ليس بالقوى".

8 - وذكره يعقوب بن سفيان في "الضعفاء. "

9- وقال أبو عبد الله الحاكم -كما في "من تكلم فيه"للذهبي- :" لينته ".

10- وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه.

11- وذكره العقيلي في "الضعفاء" (341/4)

12- وقال ابن حبان في "المجروحين" (89/3) : " كان ممن يقلب الأسانيد ، وهو لا يفهم ، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم فلما كثرت مخالفته الإثبات فيما يروي عن الثقات بطل الاحتجاج به وان اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير".

13- قال أبو يعلى الخليلي في "الإرشاد" (156/344/1) : قالوا : إنه واهي الحديث

أقوال من قوى أمره:

1- وقال أبو زرعة :" شيخ محله الصدق".

2 - وقال الساجي : "صدوق".

3- وقال أبو داود : "هشام بن سعد أثبت الناس في زيد بن أسلم"

4- وقال العجلي :" جائز الحديث ، حسن الحديث".

www.kalemasawaa.com

الراجح : أنه ضعيف مطلقاً ، وهو قول الجمهور ، والله أعلم .
3- زيد بن أسلم : هو زيد بن أسلم القرشي ، العدوى ، أبو أسامة.
قال الحافظ (2117) : " ثقة عالم ، وكان يرسل" .
4- ابن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى ، أبو عبد الرحمن.
وهو الصحابي الجليل ، وهو مشهور .

خلاصة البحث : هذه الزيادة ضعيفة. **أهـ**

وبالنظر إلى بقيةِ الرواياتِ في كتب الأحاديث لم ترد جملة " آمنت بك وبمن أنزلك " إلا في روايةٍ واحدةٍ فقط هي (محل الشبهة) عند أبي داود كما بيّنتُ ، وبقية الروايات عاريةً تمامًا عن ذكرِ هذه الجملة مما يدل على عدم صحتها....

ثانيًا : **إن افترضنا جدلاً أن هذه الروايةَ صحيحةٌ** ، أقول:لا إشكال في ذلك حيث إن قولَ رسولِ اللهِ ﷺ : " آمنتُ بك ،وبمن أنزلك " هو إيمانُ إجمالٍ لا تفصيلٍ ؛ إيمانٌ بأنها من عند اللهِ ﷻ نزلت على نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام, وهذا ما لا ينكره عاقل أن التوراةَ كتابٌ من كتبِ اللهِ , أُمرنا أن نؤمن بها ،ومن ينكر ذلك فقد كفر باللهﷻ بلا شك.....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ (النساء136) .

2- قوله ﷻ:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) ﴾ (البقرة).

3-قوله ﷻ :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285)﴾ (البقرة) .

كذلك لا يجوز في حقِ النبيِّ ﷺ تأخير البيانِ عن وقتِ الحاجةِ ... قالﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة67) فهو ﷺ مأمور بالتبليغ في الحال , فلما سُئل ﷺ عن حكمِ الزنا من اليهود رغبة منهم في عدم تحمل مسئولية الحكم في تلك الحادثة ، وأن يحكم محمد ﷺ بالتخفيف ؛ كان هذا وقت التبليغ فلا يجوز في حقه ﷺ تأخير التبليغ , فبين لهم ﷺ الحكم(الرجم) ، ففي هذه الحادثة دلالة على صدقِ نبوتِه وأمانتِه ﷺ ؛ فلو لم يكن رسولاً من عند الله صادقًا أمينًا لكان أولى به أن يخالفهم بالحكم فيسمعوا له ويطيعوه ، وهذا ما لا يجوز في حقه ﷺ كما في قوله ﷻ: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43)إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)﴾ (المائدة).

ثالثًا : **إن قيل:** إن في زمنِ النبيِّ ﷺ توراة ونسخ لم تحرف بدليل هذا الحديث ؟

قلتُ : إن الحديثَ لم يصح إسناده كما تقدم معنا ، كما أن هذا القول ينقصه الدليل على صدقِه

www.kalemasawaa.com

قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : وَقَدْ اِسْتَدَلَّ بِهِ بَعْضهمْ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُسْقِطُوا شَيْئًا مِنْ أَلْفَاظهَا كَمَا يَأْتِي تَقْرِيره فِي كِتَاب التَّوْحِيد ، وَالِاسْتِدْلَالُ بِهِ لِذَلِكَ غَيْرُ وَاضِحٍ لِاحْتِمَالِ خُصُوص ذَلِكَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَة فَلَا يَدُلّ عَلَى التَّعْمِيم ، وَكَذَا مَنْ اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ التَّوْرَاة الَّتِي أُحْضِرَتْ حِينَئِذٍ كَانَتْ كُلّهَا صَحِيحَة سَالِمَة مِنْ التَّبْدِيل لِأَنَّهُ يَطْرُقهُ هَذَا الِاحْتِمَال بِعَيْنِهِ وَلَا يَرُدّهُ قَوْلُهُ " آمَنْت بِك وَبِمَنْ أَنْزَلَك " لِأَنَّ الْمُرَاد أَصْل التَّوْرَاة. أهـ

إن قيل : كيف عرف النبيُّ ﷺ أن حكمَ الرجمِ موجودٌ في كتبِهم ؟هل كان يعرف القراءةَ واطلع عليها ؟!
قلتُ : إن الجوابَ على ذلك جاء في **فتحِ الباري لابنِ حجرٍ في** باب (أحكام أهل الذمة) **: قَالَ الْبَاجِيّ** :
يَحْتَمِل أَنْ يَكُون عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّ حُكْم الرَّجْم فِيهَا ثَابِت عَلَى مَا شُرِعَ لَمْ يَلْحَقهُ تَبَدُّل ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون عَلِمَ ذَلِكَ بِإِخْبَارِ عَبْد اللَّه بْن سَلَام وَغَيْره مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْه حَصَلَ لَهُ بِهِ الْعِلْم بِصِحَّةِ نَقْلهمْ ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون إِنَّمَا سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِيَعْلَم مَا عِنْدهمْ فِيهِ ثُمَّ يَتَعَلَّم صِحَّة ذَلِكَ مِنْ قِبَل اللَّه تَعَالَى . وَقَالَ ظَاهِر الْأَمْر أَنَّهُمْ قَصَدُوا فِي جَوَابهمْ تَحْرِيف حُكْم التَّوْرَاة وَالْكَذِب عَلَى النَّبِيّ إِمَّا رَجَاء أَنْ يَحْكُم بَيْنهمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّه وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا بِتَحْكِيمِهِ التَّخْفِيفَ عَنْ الزَّانِيَيْنِ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُمْ عَمَّا وَجَبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ قَصَدُوا اِخْتِبَار أَمْره ، لِأَنَّهُ مِنْ الْمُقَرَّر أَنَّ مَنْ كَانَ نَبِيًّا لَا يُقِرّ عَلَى بَاطِل ، فَظَهَرَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ صدق نبيه وكذبهم وَلِلَّهِ الْحَمْد. **أهـ**

رابعًا : إن الملاحظ من خلالِ ما سبق أن النبيَّ ﷺ لم يلغِ ناموس موسى عليه السلام في رجمِ الزناةِ ، بخلافِ اليهود أتباع موسى عليه السلام الذين أخفوا حكمَ الرجمِ الثابت في توراتِهم فقال ﷻ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة15)، و لكن بالنظر إلى ما قاله يسوعُ بحسب إنجيل متى إصحاح 5عدد 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [18]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.
وبالنظر إلى العهدِ القديم نقرأ كيف يُحكم على مرتكبي جريمة الزنا (حد الزنا) كما يلي :
1- سفر التثنية إصحاح 22 عدد [22]«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ.
[23]«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، [24]فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. [25]وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ.
2- سفر **الآويِّين** إصحاح 20 عدد[10]وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. [11]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [12]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [13]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [14]وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. [15]وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. [16]وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [17]وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. [18]وَإِذَا اضْطَجَعَ

www.kalemasawaa.com

رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا. [19]عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. [20]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ. [21]وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ.

وفي غير ذي موضعٍ من العهدِ القديم أمروا(اليهود) برجمِ الزانيةِ والزاني ، أو قتلهما ، أو حرقهما.
ولكن بالنظر إلى ما نُسب إلى يسوع المسيح بحسبِ نص إنجيل متى السابق بيانه.....

وعليه أتساءل:

1- هل صدق في كلامه لما قال :«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ ، أم أنه نسخ العهد القديم ؟!

2- هل نسخ- يسوع- حد الزنا ؟!

3- لماذا قال في شأنِ الزانية التي أُمسكت وَهِيَ تَزْنِي :" مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ " ؟!
جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد [4]قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، [5]وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟»[6]قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. [7]وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!»؟!

قلتُ:إن الواضحَ من النصوصِ السابقة أن يسوعَ المسيح ناقض نفسَه لما قال : " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ "، **وبهذا يكون يسوع مستوجبًا الحد (يَمُوتُ دُونِ رَأْفَةٍ) لمخالفته ناموس موسى....** وذلك بحسب ما جاء في **الرسالة إلى العبرانيين** إصحاح10 عدد [28]مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.
أو أن الله ﷻ أعلمه أن المرأةَ التي أُمسكت بالزنا بريئة ،وكانت هذه مؤامرة من الفريسيين.....

ويبقى السؤال: لماذا لم يطبق المعترضون حد الزنا إلى يومنا هذا ؟! مع العلم أن هذه القصة ليست مذكورةَ في أقدم المخطوطات باعتراف علمائهم،وهذا أشكال آخر....

نبيٌّ يشك في دينِه !

قالوا : إن نبيَّكم كان شكاكًا...**وقالوا**: إذا كان القرآنُ كلام الله حقًا، ومحمدٌ نبي من عند الله حقا ويقينًا ، فلماذا يقول له اللهُ : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس 94) .

- الرد على الشبهة

أولاً: كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين " **إن**" الشرطية و" **إذا** "الشرطية:
إن الشرطية لا تفيد تحقق وقوع الحدث ، ولكن تفيد بُعد وقوعِه واحتمالِه... جاء في تفسير اللباب لابن عادل : وقال أبو حيان : قال : " والذي أقوله إنَّ « إن » الشرطية تقتضي تعليق شيءٍ على شيءٍ ، ولا تستلزمُ تحقُّقَ وقوعه ولا إمكانه ، بل قد يكونُ ذلك في المستحيل عقلاً كقوله تعالى { إِن كَانَ للرحمن وَلَدٌ فَأَنَاْ أَوَّلُ العابدين } [الزخرف : 81] ،

www.kalemasawaa.com

ومستحيلٌ أن يكون له ولدٌ فكذلك مستحيلٌ أن يكون في شك ، وفي المستحيل عادة كقوله تعالى : { فَإِن استطعت أَن تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأرض } [الأنعام : 35] لكنَّ وقوعها في تعليق المستحيل قليلٌ " .أهـ **بتصرف**

إذًا معني الآيةِ : على فرضِ أنك شككت ، ولن تشك فاسأل علماءَ أهلِ الكتابِ عنك في كتبِهم ، وعندما نزلت الآيةُ الكريمة على النَّبِيِّ ﷺ قال : " لا أشكُ ولا أسأل". **يدلل على ذلك الآتي:**

1- مصنف عبد الرزاق برقم10211 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله:" فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك" قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال:" لا أشك ولا أسأل".أهـ

2- تفسير ابن كثيرٍ: قال قتاده بن دعامة: بلغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : " لا أشك ولا أسأل " ،

وكذا قال ابنُ عباسٍ وسعيدُ بنِ جبيرٍ والحسن البصري ، وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم ﷺ موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب كما قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف 157) ثم مع هذا العلم الذي يعرفونه من كتبهم كما يعرفون أبناءهم يلبسون ذلك ويحرفونه ويبدلونه ولا يؤمنون به مع قيام الحجة عليهم .أهـ

2-تفسير الجلالين: "فَإِنْ كُنْت" يَا مُحَمَّد "فِي شَكّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك" مِنْ الْقَصَص فَرْضًا "فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَاب" التَّوْرَاة "مِنْ قَبْلك" فَإِنَّهُ ثَابِت عِنْدهمْ يُخْبِرُوك بِصِدْقِهِ قَالَ ﷺ: "لَا أَشُكّ وَلَا أَسْأَل" "لَقَدْ جَاءَك الْحَقّ مِنْ رَبّك فَلَا تَكُونَن مِنْ الْمُمْتَرِينَ" الشَّاكِّينَ فِيهِ. أهـ

3- تفسير سيد طنطاوي: والمعنى : فإن كنت أيها الرسول الكريم – على سبيل الفرض والتقدير – في شك مما أنزلنا إليك من قصص حكيم كقصة موسى ونوح وغيرهما { فَاسْأَلِ الذين يَقْرَءُونَ الكتاب مِن قَبْلِكَ } وهم علماء أهل الكتاب ، فإن ما قصصناه عليك ثابت في كتبهم . فليس المراد من هذه الآية ثبوت الشك للرسول ﷺ وإنما المراد على سبيل الفرض والتقدير ، لا على سبيل الثبوت .

قال ابن كثير : " قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : " لا أشك ولا أسأل " . قال ابن عباس ومجاهد والضحاك: يعني مَنْ آمن مِنْ أهل الكتاب؛ كعبد الله بن سلام وأصحابه، فيشهدون على صدق محمد ﷺ ويخبرونك بنبوته. أهـ

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً الذي يتبادر إلى الذهنِ هو** : من هم الذين يسألهم النبيُّ ﷺ ؟

الجواب : يسأل الذين يقرءون الكتابَ من قبلِه من العلماءِ الذين كانوا قبله من اليهودِ والنصارى ؛ فلما بعث آمنوا به وصدقوه ... **منهم على سبيل المثال:**

1- عبد الله بن سلام الذي كان حبرًا من أحبارِ اليهودِ فأسلم (راجع خبر إسلامه في صحيح البخاري برقم 3621) ، وفيه قال ﷻ :﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10)﴾ (الأحقاف).

جاء في تفسير الجلالين :{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ } أخبروني ماذا حالكم { إِن كَانَ } أي :القرآن { مِنْ عِندِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ } جملة حالية { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِى إِسْرَائِيلَ } هو عبد الله بن سلام { على مِثْلِهِ } أي: عليه أنه من عند الله { فَآمَنَ } الشاهد { واستكبرتم } تكبرتم عن الإيمان . وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين؟ دل عليه { إِنَّ الله لاَ يَهْدِي القوم الظالمين }.أهـ

www.kalemasawaa.com

2- النجاشي ملك الحبشة ، وذلك لما علم من خبرِ النبيِّ ﷺ .... وشهد له النبيُّ ﷺ بالإيمانِ حتى آخر حياته فصلى عليه ﷺ ؛ ثبت ذلك في صحيحِ البخاري كِتَاب(الْمَنَاقِبِ) بَاب(مَوْتُ النَّجَاشِيِّ) برقم 3588 عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ :"مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ ".

3- إسلام وفد القساوسة الذين أرسلهم النجاشي إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، ونزلت بشأنهم آيات تثبت إيمانهم ؛ قال ﷻ:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة 83) .

جاء في التفسير الميسر: ومما يدل على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقًا منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حقٌّ منزل من عند اللهِ تعالى, وصدَّقوا بالله واتبعوا رسوله, وتضرعوا إلى اللهِ أن يكرمهم بشرفِ الشهادةِ مع أمَّةِ محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة. **أهـ**

4- إسلام عدي بن حاتم الطائي الذي كان نصرانيًا عالمًا ؛ الخبر بتمامِه جاء في سننِ الترمذي كِتَاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ) بَاب (وَمِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) برقم 2878 عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ : لَا قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا ..... تحقيق الألباني : (قول عدي بن حاتم : أتيت ... الحديث) حسن.

وما ثبت في سننِ البيهقي الكبرى برقم20847 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ :" أَجَلْ وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ ".

5- مجيء سلمانُ الفارسي إلى جزيرةِ العربِ بعد أن بحث عن الحقِ ، وعلم من أحبارِ اليهود ، ورهبان النصارى أن نبي آخر الزمان يخرج في أرضِ العرب ، وعلم صفته و مخرجه ، و ضحى بوطنه وماله ، بل وسقط في الرق في سبيلِ شهادةِ النبيِّ ﷺ إلى أن اعتقه رسولُ اللهِ ﷺ بأن جمع له مالاً لعتقه ﷺ ؛الخبر بتمامِه رواه أحمدُ في المسندِ ، وقال المحققون : إسناده حسن

6-اعتراف هرقل بنوةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك في حديثِ أبى سفيان الطويل فيه: قال هرقلُ ملكُ الروم: " إن يكن ما تقول حقاً إنه لنبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي". **صحيح البخاري برقم 4188**.

فعلى ما سبق أتساءل:

1-هل يسأل النبيُّ ﷺ من آمن به لأنه يشك ؟!

2- وهل الذي يشك في شيء يكون جوابه: " لا أشك ولا أسأل "؟

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : إن من التفاسيرِ الرائعةِ لقولِه ﷻ: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس 94) .
أن الخطاب ليس للنبيِّ ﷺ ؛ وإنما هو لأمتِه من بعده لتتسنن به ...
فهو كقولِ اللهِ ﷻ : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾ (الإسراء23) .
فمن المعلوم أن محمدًا ﷺ نشأ يتيما لا أب له ولا أم له ، فكيف يقول له اللهُ ﷻ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ﴾ ؟
كان الجواب: أن هذا خطاب لأمةِ النبيِّ ﷺ من بعدِه جاء في شخصِه ﷺ؛ لذلك قال النبيُّ ﷺ في الآيةِ التي معنا :" لا أشك ولا أسأل " ، وهذا تأويل جيد من وجهة نظري أدينُ به لله ﷻ .
ومثل هذا في القرآنِ كثيرٌ كقوله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65)﴾ (الزمر). فالمعلوم لدينا أن الشرك محال على الأنبياء...
ثم كيف يشك في دينِه وقد كُلِفَ بتبليغ الناس ألا يشكوا في دينه ... يقول ﷻ:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (104)﴾ (يونس).
يقوي ما سبق ما جاء في تفسير البغوي: وقيل: كان الناسُ على عهد النبي ﷺ بين مصدق ومكذّب وشاك، فهذا الخطاب مع أهل الشك، معناه: إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان رسولنا محمد ﷺ، فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك. أهـ

رابعًا : إن المتأمل في الكتابِ المقدس يجد فيه البشارات بالنَّبِيِّ ﷺ كثيرة ؛ فكيف يشك وهو يعلم يقينا ﷺ أنه مذكور في الكتبِ المقدسة.... ؟! فعلى سبيل المثال لا الحصر أكتفي بذكرِ نص واحدٍ هنا هو في سفر إشعياء إصحاح 29 عدد 12 أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ») .
وبحسب كتاب الحياة وهي الأدق نقرأ: إشعياء إصحاح29 عدد 12وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ.
فمن المعلومِ المقطوعِ به أن جبريلَ حينما نزل على محمدٍ ﷺ بالوحي قال له : أقرأ ، فقال ﷺ:" ما أنا بقارئ " . فهل هو محمد أم غيره ؟ وهل هوﷺ يشك في ذلك ، وهو يعلم علم اليقين من ربِّه أنه مذكور في الكتب المقدسة من قولِه ﷻ :﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)﴾ (الأعراف).

نبيٌّ يعبس في وجه أعمى !

سألوا سؤالاً يقولون فيه : كيف يهتم رسولُ الإسلامِ بأصحابِ الجاه ، ويرفض الفقيرَ والمسكينَ ، ويعبس في وجِه الأعمى .... أليس هذا مطعنًا في رسالته....؟!

www.kalemasawaa.com

اعتمدوا في شبهتِهم على تفسيرِ قولِه ﷻ: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿1﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴿2﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿3﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿4﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴿5﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿6﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴿7﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿8﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿9﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾. (عبس)

قال ابنُ كثيرٍ في تفسيره : ذكر غيرُ واحدٍ من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يومًا يخاطبُ بعض عظماء قريش، وقد طَمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابنُ أم مكتوم وكان ممن أسلم قديما–فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وودَّ النبيُّ ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعا ورغبة في هدايته. وعَبَس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر، فأنزل الله –عز وجل–: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿1﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴿2﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿3﴾ ...**أهـ**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الآيات التي تدلُ على صدقِ نبوةِ نبيِّنا ﷺ ؛ لان فيها معاتبة للنبي ﷺمن ربِّه ﷻ ؛ فلو كان محمدٌ ﷺ هو الذي اختلق القرآنَ كما يدّعى أعداؤه ؛ ما كتب هذه الآيات التي فيها عتاب له ، و لأظهر نفسَه في أحسنِ مظهر...

وعليه فإن هذه الآيات تدل على أن القرآنَ الكريم كلامُ اللهِ ﷻ ، وليس من عند النبيِّ ﷺ ، وأن محمدًا ﷺ رسولاً أمينًا من عند اللهِ حقًا ويقينًا...

ثانيًا : إن الواضح من خلالِ الجمعِ بين رواياتِ أسباب النزول ؛ أن النبيَّ ﷺ كان عنده بعضُ صناديدِ قريشٍ ، وكان النبيُّ ﷺ حريصًا على هدايتهم فبينما هو يدعوهم إلى الله ؛ لأنهم لو أسلموا لإسلام بإسلامهم خلقٌ كثر ؛ فإذا بعبد الله بن أم مكتوم ﷺ يأتي إلى رسولَ اللهِ ﷺ ويقول : " أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى " وكرر ذلك وهو لا يعلم بتشاغل النبيِّ ﷺ بالقوم ، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه ، وأعرض عنه عابساً ، مع العلم أن عبدَ اللهِ بن مكتوم أعمي لم يرى عبوس وجه النبيِّ ﷺ فنزلت الآيات : **"عَبَسَ وَتَوَلَّى...."**

و عليه فليس في القصة ما يفيد احتقاره ﷺ للأعمى ، فإنه لم يعرض عن ابن أم مكتوم قاصداً إساءته ، ولا استصغاراً لشأنه ؛ وإنما فعل ذلك حرصاً منه على أن يتفرغ لما هو فيه من دعوة أولئك الصناديد الذين يقفون ضد دعوته، فقد كان يحزن عليهم ﷺ لأعراضهم عن دعوته ، والإيمان برسالته حتى قال له ربُّه ﷻ : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفا ﴾ (الكهف6) .

جاء في التفسيرِ الميسر: فلعلك – أيها الرسول– مُهْلِك نفسك غمًّا وحزنًا على أثر تولِّي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدِّقوا بهذا القرآن ويعملوا به. **أهـ**

وعليه فإن ما وقع من النبيِّ ﷺ في هذه القصةِ ليس بخطأ منه؛ وإنما هو ترك أولي ، وهو من باب(حسنات الأبرار سيئات المقربين) لأنه لم يكن يعلم أن اللهَ ﷻ سيعاتبه في كتابِه المجيد بهذا الشأن ؛ لذلك **تذكر الرواياتُ أن النبيَّ ﷺ كان بعد ذلك إذا رأى ابنَ مكتوم**ﷺ **يبسط له رداءه ويقول** :" مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ".

يدلل على ما سبق هوما جاء في الآتي:

www.kalemasawaa.com

1-**تفسير الالوسي:** { عَبَسَ وتولى * أَن جَاءهُ الاعمى } الخ روى أن ابن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة واسمه عمرو بن قيس بن زائدة بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن أبي ربيعة الفهري والأولى أكثر وأشهر كما في «جامع الأصول» وأم مكتوم كنية أمه واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية وغلط الزمخشري في جعلها في «الكشاف» جدته وكان أعمى وعمى بعد نور وقيل ولد أعمى ولذا قيل لأمه أم مكتوم أتى رسول الله ﷺ وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يناجيهم ويدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله: أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى ،وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه ﷺ على المدينة فكان يصلي بالناس ثلاث عشرة مرة كما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من أهل العلم بالسير ثم استخلف بعده أبا لبابة وهو من المهاجرين الأولين هاجر على الصحيح قبل النبي ﷺ ووهم القرطبي في زعمه أنه مدني وأنه لم يجتمع بالصناديد المذكورين من أهل مكة وموته قيل بالقادسية شهيداً يوم فتح المدائن أيام عمر -رضي الله تعالى- عنه ورآه أنس يومئذ وعليه درع وله راية سوداء وقيل رجع منها إلى المدينة فمات بها -رضي الله تعالى عنه -وضمير عبس وما بعده للنبي ﷺ وفي التعبير عنه ﷺبضمير الغيبة إجلال له ﷺ لإيهام أن من صدر عنه ذلك غيره لأنه لا يصدر عنه ﷺ مثله كما أن في التعبير عنه ﷺ بضمير الخطاب في قوله سبحانه : وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يزكى } .أهـ

2- تفسير الجلالين: " أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى " عَبْد اللَّه بْن أُمّ مَكْتُوم فَقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مَشْغُول بِهِ مِمَّنْ يَرْجُو إِسْلَامه مِنْ أَشْرَاف قُرَيْش الَّذِينَ هُوَ حَرِيص عَلَى إِسْلَامهمْ , وَلَمْ يَدْرِ الْأَعْمَى أَنَّهُ مَشْغُول بِذَلِكَ فَنَادَاهُ : عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَك اللَّه , فَانْصَرَفَ النَّبِيّ ﷺ إِلَى بَيْته فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ بِمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ السُّورَة , فَكَانَ بَعْد ذَلِكَ يَقُول لَهُ إِذَا جَاءَ : " مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي " وَيَبْسُط لَهُ رِدَاءَهُ. **أهـ**

2- **تفسير القرطبي:** قال الثوري: فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم يبسط له رداءه ويقول: [مرحبا بمن عاتبني فيه ربي]. **أهـ**

3-**تفسير اللباب لابن عادل** : قال الثوري : « فكان النبيُّ ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابن أم مكتوم بسط له رداءهُ ، ويقول : » مَرْحَباً بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ ربِّي « ، ويقول : » هَلْ مِنْ حَاجَةٍ «؟ واستخلفهُ على » المدينة « مرتين في غزوتين غزاهما » . **أهـ**

ثالثًا : **إن قيل** : لماذا عاتب اللهُ نبيَّنا ﷺ رُغم أن ابن أم مكتوم ﷺ يستحق التوبيخ ؟

قلتُ: إن عبدَ اللهِ بن أم مكتوم ﷺ وإن كان فقد بصره لا يرى القومَ ؛ لكن صحة سمعه قوية كان يسمع مخاطبة الرسول ﷺ لأولئك الكفار، وكان يسمع أصواتهم أيضاً ، وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمام النبيِّ ﷺ بشأنهم ، فكان إقدامه على قطع كلام النَّبِيِّ ﷺ ، وإلقاء غرض نفسه في السؤال قبل تمام غرض النَّبِيِّ إيذاء للنَّبِيِّ ﷺ ، وذلك معصية عظيمة ؛ لكنّ الله ﷻ عاتبه ﷺ ؛ لأن الأعمى يستحق مزيد الرفق والرأفة والرحمة ....

ونلاحظ مدى حب اللهِ ﷻ لنبيِّنا ﷺ ،والحرص في المعاتبة له بالرقة والرحمة... وذلك من قولِه ﷻ :" عبس وتولى. أن جاءه الأعمى..." جاءت بصيغة الحكاية عن أحدٍ آخر غائب غير المخاطبِ ؛ أي: بلفظ الإخبار عن الغائب وذلك يُظهر لنا مكانة نبيِّنا ﷺ عند ربِّه ﷻ وإكرامه له عن المواجهة بهذا الأمر... فلم يقل اللهُ : " عبَستَ وتوليتَ..."

رابعًا:**أما عن سؤالهم الذي يقول** : كيف يهتم رسولُ الإسلامِ بأصحابِ الجاه ، ويرفض الفقيرَ والمسكينَ ، ويعبس في وجِه الأعمى ... قد أجبت على مرادهم وهو ما سبق بيانه....وأما ما غاب عنهم فهو رحمته ﷺ بالفقراء والمساكين...الذي يبطل اعتراضهم ....**يدلل على ذلك أدلة منها ما يلي:**

www.kalemasawaa.com

1- صحيح مسلم كِتَاب الْجَنَائِزِ بَاب الصَّلَاةِ عَلَى الْقَبْرِ بـرقم **1588** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ أَوْ شَابًّا فَفَقَدَهَا ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ ،فَقَالُوا : مَاتَ قَالَ أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي؟ قَالَ: –فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا –أَوْ أَمْرَهُ فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ:" إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ ".

2- صحيح مسلم برقم **4275** عن انسٍ قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺعَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ.

خامسا: **إن الأناجيلَ تنسب إلى يسوعَ المسيحِ أنه احتقر المرأةَ الكنعانيةَ؛أخبرها بأنها من الكلاب ،وذلك لما جاءت ترجوه تطلب شفاءَ ابنتِها منه .....**جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 15 عدد [21]ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. [22]وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». [23]فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» [24]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». [25]فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» [26]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». [27]فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». [28]حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ .

قلتُ : إن الملاحظ من النصوصِ أن كلَّ من ليس يهوديًا فهو من الكلابِ بحسب ما نُسب إلى يسوع المسيح...

والملاحظ أيضًا أن (يسوع) لم يشف ابنة المرأة الكنعانية إلا حينما اعترفت له أنها من الكلابِ [27]فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا»!!

وأتساءل :
1-هل هذه هي المحبة من إلهِ المحبة التي يؤمن بها المعترضون ؟!
2-هل هذا هو احترام الضعفاء كالإنصاتِ لهم،وتلبيةِ مطالبهم....؟!
3- المسيح عليه السلام بريء مما نُسبه إليه كتبةِ الأناجيل مثل هذه القصة ...؟!

نبيٌّ اخطأ في علمِ الساعة !

أثاروا شبهةً حول زمنِ القيامةِ بالإشارةِ إلى حديثٍ جاء في صحيح مسلم كتاب (الفتن و أشراط الساعة) باب (قرب الساعة) برقم **5248** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :كَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنْ السَّاعَةِ مَتَى السَّاعَةُ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ فَقَالَ:" إِنْ يَعِشْ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ ".

www.kalemasawaa.com

قالوا: إن هذا الحديثَ يخالف الواقع فلقد مات الغلامُ ومرت مئاتُ السنين و لم تقم الساعةُ إلى الآن ! أليست هذه نبوءة كاذبة من محمدٍ رسول الإسلام ؟!

- الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعلوم المقطوع به أن نبيَّنا محمدًا ﷺ لا يعلمُ وقتَ الساعةِ أبداً ؛ فهي من الأمورِ التي حجب ﷻ علمها عنه وعن سائرِ خلقه ؛ فلا يعلمها ملكٌ مقربٌ ، ولا نبيٌّ مرسل.....**يدلل على ذلك ما يلي:**

1- قولهﷻ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (طه 15) .

2- قوله ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف187) .

3- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾ (لقمان)

4- قوله ﷻ : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (47)﴾ (فصلت)

5- قوله ﷻ : ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85)﴾ (الزخرف)

6- صحيح البخاريِّ برقم 48 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ في الحديث الشهير بين النَّبِيِّ ﷺ و جبريل... قال جبريلُ : متى الساعة؟ قال:" مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ :{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ ".

إذاً محمدٌ ﷺ يبيّن للناس أنه لا يعلم ميعاد الساعة أبدًا بل هي مما استأثر به اللهُ ﷻ في علمِ الغيبِ عنده ، وبيّن ﷺ أن اللهَ ﷻ قد أطلعه ﷺ على بعضِ علاماتِ قُربِها ...

فأخبر ﷺ عن بعضِ الأمورِ الغيبيةِ دلّت على أن الحياةَ ستستمرُ قرونًا بعده ﷺ،مثل: فتح بلاد الشام و اليمن، و مصر، و القسطنطينية ، و رومية ، و أن الخلافة بعده ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عاضاً ثم تصير ملكاً جبرياً ثم تعود دولة الخلافة في أخر الزمان ، و إخباره عن تكالب الأمم على المسلمين و هم يومئذ كثير ، حدوث الفتن ، والتغيرات كتقارب الزمان ، و كثرة الهرج (القتل) ، و الزلازل ، و انتشار الفساد ، و الظلم ، و نقض عرى الإسلام عروة عروة ، وعودة الدين غريبًا كما بدء، و أخذ الأمة بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع..... **الأخبارُ كلُها صحيحة السند .**

وأخبر ﷺ عن علاماتِ الساعةِ الكبرى كما في صحيح مسلم برقم **5162** عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ .

www.kalemasawaa.com

وعليه فلا يقول عاقلٌ قطُ: إن واحدًا من الصحابةِ ﷺ اعتقد بحدوثِ هذا كله قبل أن يموتَ الغلام الذي أشار إليه النبيُّ ﷺ في الحديث (محل الشبهة).... !

فما فهم هذا الفهم السقيم واحدٌ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، ولا التابعين ، ولا من تبعهم من أهل العلم بخلاف حال المعترضين.... .

بل أخبر النبيُّ ﷺ صراحةً في الحديثِ إن القرونَ ستتوالى على الأمةِ .....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح البخاري برقم 2457 عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ". قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ ".

2- صحيح مسلم برقم208 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ◌قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ".

3- سنن ابن ماجة برقم 4026 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ،وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ:" الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ".

تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (1887).

و بهذا قد نسفنا الشبهةَ من جذورِها نسفًا - بفضل الله ﷻ - ...

ثانيًا: **إن فهمَ الحديثِ فهما صحيحًا يكون من خلالِ الجمعِ بين الرواياتِ الأخرى... ففي صحيح البخاري برقم 6030** عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْأَعْرَابِ جُفَاةً يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ:" إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ". قَالَ هِشَامٌ:" يَعْنِي مَوْتَهُمْ ".

وبالتالي يتضح لنا من هذه الرواية أن هشام بن عروة أحد رواة الحديث يوضح معنى لفظة (ساعتكم) بأنها تعني موتهم هم....وليس المقصود منها يوم القيامة.... هكذا فهم العلماءُ الأجلاءُ منهم:

1- الإمامُ النوويُّ في شرحِه قال:

قَوْله : (سَأَلُوهُ عَنْ السَّاعَة مَتَى هِيَ ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَث إِنْسَان مِنْهُمْ فَقَالَ : إِنْ يَعِشْ هَذَا لَمْ يُدْرِكهُ الْهَرَم قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتكُمْ) وَفِي رِوَايَة : (إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَام فَعَسَى أَلَّا يُدْرِكهُ الْهَرَم حَتَّى تَقُوم السَّاعَة) وَفِي رِوَايَة (إِنَّ عُمَر هَذَا لَمْ يُدْرِكهُ الْهَرَم حَتَّى تَقُوم السَّاعَة) وَفِي رِوَايَة (إِنْ يُؤَخَّر هَذَا) قَالَ الْقَاضِي : هَذِهِ الرِّوَايَات كُلّهَا مَحْمُولَة عَلَى مَعْنَى الْأَوَّل ، وَالْمُرَاد (بِسَاعَتِكُمْ) مَوْتهمْ ، وَمَعْنَاهُ يَمُوت ذَلِكَ الْقَرْن ، أَوْ أُولَئِكَ الْمُخَاطَبُونَ

قُلْت وَيُحْتَمَل أَنَّهُ عُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْغُلَام لَا يَبْلُغ الْهَرَم ، وَلَا يُعَمَّر ، وَلَا يُؤَخَّر. **أهـ**

2- صاحبُ عون المعبود في شرح سنن أبي داود قال : " سَاعَتكُمْ أَيْ : قِيَامَتكُمْ وَهِيَ السَّاعَة الصُّغْرَى وَالْمُرَاد: مَوْت جَمِيعهمْ ". **أهـ**

إذن نفهم مما سبق : أن المرادَ هنا بالساعة أي: ساعة السائلين فلكلِّ إنسانٍ ساعته الخاصة هي لحظة مماتِه فبها ينقطع عمله ويبدأ حسابه .... **ثبت في صحيحِ مسلمٍ برقم 5240** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :"

www.kalemasawaa.com

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ الدُّخَانَ ،أَوْ الدَّجَّالَ ،أَوْ الدَّابَّةَ ،أَوْ خَاصَّةَ أَحَدِكُمْ أَوْ أَمْرَ الْعَامَّةِ ". نلحظ أن النبي ﷺ عبر عن موتِ المرء بخصاصته أي: ساعته الخاصة.

ثالثًا : **أتعجبُ أن يصدر من المعترضين مثل هذا الاعتراضِ الوهمي؛ لأن الأناجيلَ أكدت لنا أن القيامةَ ستكون في القرن الأول ، وأن يسوع سيعود و يحاسب البشرَ في القرنِ الأول قبل انقضاء جيله ، وكان كل تلاميذه ، والمكرزين بالأناجيل يعتقدون بذلك و ينادون به .....**جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل متى إصحاح24 عدد[29]«وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. [30]وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. [31]فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا. [32]فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. [33]هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. [34]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ !

2-إنجيل متى إصحاح 16 عدد [27]فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. [28]اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ !!

وأتساءل هل حدث ما أخبر به يسوعُ ؟ أم أن هذه نبوءة كاذبة بحسب تلك النصوص.. ؟!

رابعًا :**إن الأمر المثير للدهشة والعجب هو عنوان الشبهة: (نبيٌّ اخطأ في علمِ الساعة !) فالعنوان باطل من أساسه كما أسلفت بالأدلة .... ولكن الأعجب من ذلك هو أن المعترضين يعتقدون أن يسوع المسيح إله ،ولكن هذا الإله لا يعلم وقت الساعة ، ولا يعلم موسم التين ..... جاء ذلك في الآتي:**

1- يسوعُ المسيح الإله لا يعلم متى الساعة .... جاء ذلك فيما يلي:

أ- إنجيل متى إصحاح 24 عدد[36]«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.

ب- إنجيل مرقس إصحاح 13 عدد«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ.

2- يسوع دمر شجرة التين تدميرًا .. لأنه لا يعلم موسم التين...جاء ذلك فيما يلي:

أ- إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد [11]فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. [12]وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، [13]فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. [14]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

ب- إنجيل متى إصحاح 21 عدد [19]فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا

www.kalemasawaa.com

إلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا:«لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ !!

قلت: إذا كان يسوع المسيح إلهًا ولا يعلم متى الساعة ،ولا موسم التين ....أتساءل:

1- هل يستحق هذا الإله لقب إله ؟!

2- هل هناك إله لا يعلم الغيب....؟!

3- هل يستحق هذا الإله أن يعبد... أم أن يسوع المسيح نبي من عند الله لا يعلم متى الساعة كنبيِّنا ﷺ...؟!

نبي الإسلام كان غير متقنٍ لقواعد اللغة العربية..!

قالوا : نبيُّ الإسلام كان غيرَ متقن لقواعد اللغة العربية ،ويبد أنه لما ألف القرآن كان ينسى قواعد اللغة ...ثم قاموا بطرح آيات عدة ظنًا منهم أن فيها أخطاء لغوية،وهذه سأجيب عليها في كتاب جديد منفصل- إن شاء الله-

الرد على الشبهة

إنني أعجب كل العجب من كل جاهل وجهول مجهال يقول: إن النبيَّ ﷺ أو حتى كفار قريش كانوا غيرَ متقنين للغة العربية ...فإن هذا من الجهل المركب ،ومن العجب العجاب... للاتي:
أولا: إن العربَ كانوا يتكلمون بالصليقة ،ولا يعرفون قواعدَ اللغة العربية.
ثانيا: من من كفار قريش ،مثل: أبي لهب وأبي جهل ... وهم اقحاح العرب قال: إن محمدًا كان يخطئ أخطئًا لغوية...؟ لا أحد.
ثالثًا:إن قواعد اللغة العربية جاءت بعد نزول القرآن الكريم بسنوات بعيدة ،فقواعد اللغة العربية تخضع للقرآن الكريم ،ولا يخضع القرآن لقواعد اللغة أبدًا.
رابعًا: إن القرآن نزل على سبعة أحرف موافقا لجميع لهجات العرب وليس لقريش فقط .

وعليه فإن ما سبق يبين لنا مدى جهل المتعرضين..

www.kalemasawaa.com

نبي الإسلام يصلي أمام عنزة – معزة- ليعبدها...!

من الشبهات التي فضحت أصحابها ،وبينت جهلهم ...

أنهم قالوا :إن رسول الإسلام كان يصلي أمام عنزة أي: معزة ،وكان يأخذها معه مع رحلاته ويصلي إليها.... ...فلماذا تنكرون على عباد البقر...؟!

تعلقوا على ذلك بما جاء في صحيح البخاري كِتَاب(الصَّلَاةِ)بَاب (سُتْرَةُ الْإِمَامِ سُتْرَةُ مَنْ خَلْفَهُ) برقم **465**

عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ :سَمِعْتُ أَبِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ تَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ.

الرد على الشبهة

أولاً:إن العنزة ليست هي الماعز كما يتصور المعترضون بخياليهم المريض... فما هي إلا عصا أو رمح صغير كان يضعه النبي ﷺ إمام صلاته حتى لا تقطع من المارين أمامه... **يدل على ذلك ما جاء في كتب الشروح منها ما يلي:**

1- شرح ابن بطال للبخاري : باب الصَّلاةِ إِلَى الْعَنَزَةِ

(1)/116 – فيه: أبو جحيفة: « أن نبي الله ﷺ صَلَّى وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ... » ، الحديث.

(2)/117 – وفيه: أنس: « أن الرسول ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ، تَبِعْتُهُ أَنَا وَغُلامٌ، مَعَنَا عُكَّازَةٌ أَوْ عَصًا أَوْ عَنَزَةٌ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، نَاوَلْنَاهُ الإِدَاوَةَ » .

قال المهلب: الحربة والعنزة، إنما هما علم للناس على موضع صلاته ألا يحرفوه بالمشي بين يديه في صلاته، ومعنى حمل العنزة والماء أن الرسول كان التزم أن لا يكون إلا على طهارة في أكثر أحواله، وكان إذا توضأ صلى ما أمكنه بذلك الوضوء مذ أخبره بلال بما أوجب الله له الجنة من أنه لم يتوضأ قط إلا صلى، فلذلك كان يحمل الماء والعنزة إلى موضع الخلاء والتبرز، وقال أبو عبد الله بن أبي صفرة: انظر مناولتهم الإداوة، يدل أنه استنجى بالماء؛ لأن العادة في الوضوء أن يَصُبُّوا على يديه، وكذلك تأتى الأحاديث. **أهـ**

2- فتح الباري لابن رجب : عن عطاء بن أبي ميمونة ، قال : سمعت انس بن مالك يقول : كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام ، ومعنا عكازة أو عصى أو عنزة ، ومعنا إداوة ، فإذا فرغ من حاجته ناولناه الإداوة .

((شاذان)) ، هو : أسود بن عامر ، وشاذان لقب له .

وحديث انس قد خرجه في ((كتاب الوضوء)) ، في ((أبواب الاستنجاء)) ، وذكرنا هناك فائدة حمل العنزة .

وظاهر تبويب البخاري يدل على التفريق بين العنزة والحربة ، وأكثر العلماء فسروا العنزة بالحربة .

وقال أبو عبيد : العنزة عصا قدر نصف الرمح أو أكثر ، لها سنان .

وقد خرج مسلم حديث ابن عمر الذي خرجه البخاري في الباب الماضي من حديث عبيد الله، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ كان تركز له العنزة ويصلي إليها.

www.kalemasawaa.com

قال عبيد الله : وهي الحربة .

وقد فرق قوم بين العنزة والحربة ، فعن الأصمعي قال : العنزة : ما دور نصله ، والحربة : العريضة النصل .

وأشار بعضهم إلى عكس ذلك .

وصلاته ﷺ إلى العنزة والحربة يستفاد منه : أن السترة يستحب أن يكون عرضها كعرض الرمح ونحوه ، وطولها ذراع فما فوقه . أهـ

3- قال النووي في شرحه لمسلم :وَأَمَّا (الْعَنَزَة) فَبِفَتْحِ الْعَيْن وَالزَّاي ، وَهِيَ عَصًا طَوِيلَة فِي أَسْفَلهَا زَجّ ، وَيُقَال : رُمْح قَصِير ، وَإِنَّمَا كَانَ يَسْتَصْحِبهَا النَّبِيّ ﷺ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ صَلَّى فَيَحْتَاج إِلَى نَصْبِهَا بَيْن يَدَيْهِ لِتَكُونَ حَائِلًا يُصَلِّي إِلَيْهِ . أهـ

إذن من خلال ما سبق تبين لنا أن هذه الشبهة فضحت جهلهم ....

ثانيًا:إننا ننكر على عباد البقر عبادتهم لها ،وننكر عليكم عبادتكم لخروف – بسبعة قرون وسبعة أعين - ولو على سبيلِ التشبيه ... **جاء ذلك في موضعين:**

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالشُّيُوخِ خروف قائم كَأَنَّهُ مذبوح. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 17عدد [14]هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

وننكر عليكم أن يكون الرب مشبه بشخصٍ مخمورٍ يصرخ عالياً من شدة الخمر ، وذلك في مزمور إصحاح 78عدد [65] فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ. ..

وننكر عليكم أن يكون الرب كالدودةِ ، وذلك سفر هوشع [5 / 12] يقول الربُّ : [12]فَأَنَا لأَفْرَايِمَ كَالْعُثِّ، وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ.

وننكر عليكم أن يكون الرب مشبه بالدب ، وذلك في سفر مراثي إرميا (3 / 10) " هُوَ لِي كَدُبٍّ مُتَرَبِّصٍ " .

وننكر عليكم أن يكون الربُّ مدخن يخرج دخانًا من أنفِه ، وذلك في سفرصموئيل الثاني إصحاح 22 عدد [8] فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. [9]صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. **لا تعليق!**

نبيٌّ مات مسمومًا !

قالوا: إن محمدًا رسول الإسلام قدمت له امرأةٌ من نساءِ اليهود شاةً مسمومةً ؛ فأكل منها فمات .

يستدلون على ذلك بحديثٍ في سننِ أبي داود كِتَاب (الدِّيَاتِ) بَاب (فِيمَنْ سَقَى رَجُلًا سَمًّا أَوْ أَطْعَمَهُ فَمَاتَ أَيُقَادُ مِنْهُ) برقم **3912** حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ".

www.kalemasawaa.com

حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ،وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ زَادَ فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ:" ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ" فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ قَالَتْ :إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ ،وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ ،ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَازِلْتُ أَجِدُ مِنْ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن ما ذكره المعترضون صحيحٌ وليس فيه ضعف أو كذب.... نعم مات النبيُّ ﷺ من أثر السم الذي كان في الشاة يوم خيبر، وهذا ليس عيبًا للنبيِّ ﷺ بل فيه معجزة من معجزاته ﷺ حيث إنه لم يمت في الحال كما مات الصحابي الذي كان معه (بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ)...
بل مات بعدها بأربعِ سنوات من هذه الحادثةِ بحسبِ الروايةِ التي معنا ؛ فلا شك أن عدم موته بالسم فور أكله للشاةِ المسمومةِ، وحياته بعد ذلك سنوات يُعد معجزة من معجزاتِهﷺ ، وعَلَمًا من أعلامِ صدق نبوته ﷺ وهذا ما جانب يغفلون عنه.....

ثانيًا : إن هذه الواقعة فيها معجزة لم تحدث لأي نبيٍّ من الأنبياء وهي : معجزة إحياءِ الموتى.
فإن قيل: إن المسيحَ عليه السلام أحي الموتى !
قلتُ : نعم، لكن معجزةُ محمدٍ ﷺ أبلغ منها ؛ لنتفكر سويًا في شاةٍ ذبحت ، وقطعت ، وسلخت ، وطبخت ثم تتكلم وتخبر النبيَّ بأنها مسمومة... !!

ثالثًا : إن هذه الواقعة منّة من اللهِ لنبيِّه ﷺ حيث جمع اللهُ له بين النبوةِ والشهادةِ فمات نبيًّا شهيدًا ﷺ.
والسؤال الذي قد يثير شبهة بالفعل هو: هل يوجد تناقضٌ **بين قولِ اللهِ** ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة67) . **قال المفسرون**: العصمةُ هنا تكون من القتلِ .
جاء في تفسير الجلالين: { يا أيها الرسول بَلِّغْ } جميع { مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تُنال بمكروه { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ } أي لم تبلغ جميع ما أُنزل إليك { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } بالإفراد والجمع [رسالاته] لأنّ كتمان بعضها ككتمان كلها { واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ الناس } أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد عصمني اللهُ » رواه الحاكم { إِنَّ الله لاَ يَهْدِي القوم الكافرين } . **أهـ**
وبين الحديثِ الذي معنا ، وما جاء أيضًا عند البخاري في صحيحه معلقًا ، والحاكم في مستدركه موصولاً بَاب(مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ ﷻ :﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ وَقَالَ يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– :كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: يَا عَائِشَةُ مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ) ؟
قلتُ :لا يوجد أدنى تناقض ؛لأن عصمة النَّبِيِّ ﷺ من القتلِ تعني: أنه ﷺلا يُقتل إلا بعد إتمامِ الرسالةِ ؛ وهذا ما حدث مع النَّبِيِّ ﷺ تآمر المشركون على قتله مرات ، ولم يمت إلا بعد إتمام الرسالة ...**أمثلة ذلك ما يلي:**
لما قالوا : نأخذ من كلِّ قبيلةٍ رجلاً....، وما كان من سراقة بنِ مالكٍ قبل إسلامِه رضي الله عنه .....، وقد خاض محمدٌ ﷺ الحروبَ... ، وأصيب في أحد ؛ فكُسِرت رباعيتُه ، وشُجت رأسه... ،ولما ضعت زينبُ بنتُ الحارسِ السمَ في

www.kalemasawaa.com

الشاة لم يُقتل ولم يمت إلا بعد أربعِ سنواتٍ من هذه الواقعةِ وبعد قولِه ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة3) .
فما مات نبيُّنا ﷺ نبيًّا شهيدًا إلا بعد إبلاغِه للرسالةِ التي كُلف بها ﷺ ....

رابعًا : **إن هناك أسئلةً تطرح نفسها هي:**
1- هل موتُ النَّبِيِّ ﷺ شهيدًا يقدح في نبوتِه ؟
2- ألم يرد في الكتابِ المقدس أن زكريا قُتل ،ويحيى (يوحنا المعمدان) وغيرهما ؟
3- ألم يرد في معتقد المعترضين أن اللهَ نفسَه قُتِلَ على الصليب وهو (يسوع المسيح)؟!
4-ألم يمت بطرس الرسول مصلوبًا في روما عام 68م ؟
5- ألم يمت بولس الرسول أيضًا مصلوبًا في روما ؟
6- ألم يمت برنابا رجمًا على أيدي الوثنيين في قبرص سنة 61 م ؟
الجوابُ على ما سبق: إذا مات النبيُّ مقتولاً ،لا يقدح ذلك في نبوتِه قطُّ بحسبِ نصوصِ الكتابِ المقدس والتاريخِ المسيحي .

نبيٌّ مات وتحلل جسده حتى تعفن !

سألوا سؤالاً يدل على حقدِهم وكراهيتِهم لهذا النَّبِيِّ المكرم ﷺ **لما قالوا:** كيف نتبع محمدًا الذي مات , وتحلل جسدُه حتى تعفن , ونتركُ المسيحَ الحي الذي لم يمت ؟!

- الرد على الشبهة

أولاً : إن كون محمد ﷺ يموت فهذه سنة لا تتبدل في كلِّ خلقِ اللهِ جميعًا ....**تدل على ذلك أدلة منها:**
1- قولُه ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء34) .

جاء في تفسيرِ الجلالين: ونزل لما قال الكفارُ : إن محمداً ﷺ سيموت { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الخلد } البقاء في الدنيا { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن } فيها؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . **أهـ**
2- قولُه ﷻ لنبيِّه ﷺ وهو حيٌّ يمشي بين الناسِ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (الزمر30) .
3- قولُه ﷻ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (الرحمن26) . فكلُّ مذكورٍ سيُنسى ؛ ليس غير اللهِ يبقى ؛ كل حيٍّ سيموت إلا ربُّ العالمين.
4- قولُه ﷻ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) ﴾ (الرحمن) .
5- قولُه ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً ﴾ (الفرقان 58) .
6- مسند احمد برقم 2608 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: لَوْ اتَّخَذْتَ فِرَاشًا أَوْثَرَ مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ:" مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا".

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

إذن لا إشكالية في موتِه ﷺ على الاطلاق ؛فالموت كتب على كل مخلوق...والكتابُ المقدس حكى لنا عن موت كثيرٍ من الأنبياءِ والرسل، فهذا ليس بمطعنٍ في نبوتِه ﷺ .....

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : **إن قولَهم :** تحلل جسده حتى تعفن ! فيه بيان مدى حقدِهم وعدواتِهم ، وسوءِ أخلاقِهم وظنهم باللهِ ورسولِه ﷺ.....

فطعنهم في خيرِ الأنام ﷺ سنة من السننِ التي لا تتبدل مع الأنبياء والصالحين... قال ﷻ:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (31)﴾ (الفرقان).

وعلى كلٍّ أقول: ناقلُ الكفر ليس بكافرٍ،**وأتساءل:** أين الدليل على أن جسده ﷺ تحلل وتعفن ؟!

الجواب : لا يوجد دليلٌ صحيحٌ واحدٌ على ذلك ،لا من القرآنِ الكريم ،ولا من السنةِ، ولا من أقوالِ الصحابةِ ﷺ ؛وإنما يوجد عكسُ ادعائهم ،وهو ما ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ لما قال " إن اللهَ حرم على الأرضِ أن تأكل أجسادَ الأنبياءِ " **رواه أبو داود 1047 ، وابنُ ماجة 1085 ، وهو في السلسلةِ الصحيحةِ 1527 للشيخِ الألبانيِّ- رحمه الله- .**

وعليه فالذي رد على هذه الفريةَ هو محمدٌ ﷺ نفسُه كما بيّن الحديثُ ؛ ليخرس ألسنتَهم ...وكأن اللهﷻ أعلمه أنه سيقال عنه ذلك في يومٍ من الأيامِ ﷺ من قِبل سفهاء حاقدين.....

ثالثًا : **إن قولهم** : نتبع محمدًا الذي مات ،ونترك المسيح الحي يدل على عِظمِ جهلِهم ؛ لأنهم إن أتبعوا محمدًا ﷺ لن يخسروا المسيحَ عليه السلام ويتركوه ؛ بل سينالوا خيرَ محمدٍﷺ ،وحظًا من خيرِ المسيح عليه السلام ؛ لأننا نؤمن بكلِّ الأنبياءِ ، ولا نفرقُ بين أحدٍ منهم في الإيمانِ بهم....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- **قولهﷻ** : ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة285).

2- **صحيح البخاري برقم3186** عن أبي هريرة قال :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ".

3- **صحيح البخاري** برقم **6405** – عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ".

وأما عن قولِهم عن المسيح عليه السلام **أنه حيٌّ أقول:** نعم رفعه الله إليه ؛ ولكنه سيموت كما أخبر هو عن نفسِه عليه السلام ؛قال ﷻ على لسانِ المسيحِ عليه السلام : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴾ (مريم33) . **نلاحظ** (وَيَوْمَ أَمُوتُ)!

إذا هو لم يمت ،ولكن ينزل في آخرِ الزمانِ ليكسر الصليبَ ، ويقتل الخنزيرَ ،ويضع الجزيةَ ،ويكذب اليهودَ ومن اتبعهم الذين قالوا:إنهم قتلوه وصلبوه ...وينزلعليه السلام صحابيًا ؛ فهو آخرُ الصحابةِ موتًا فهو نبيٌّ وصحابيٌّ كما ترجم له الذهبيُّ - رحمه اللهُ - وغيرُه ؛ ينزل عليه السلام ليصلي خلف المسلمين ، ويحكم بشرعةِ محمدٍ ﷺ ثم يموت ويدفن كباقيةِ البشرِ .... **يدلل على ما سبق ما يلي**

1- قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الزخرف61) .

جاء في التفسير الميسر: وإن نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لدليل على قُرْبِ وقوع الساعة, فلا تشُكُّوا أنها واقعة لا محالة, واتبعوني فيما أخبركم به عن اللهِ تعالى, هذا طريق قويم إلى الجنة, لا اعوجاج فيه.أهـ

وقرأ ابنُ عباسٍ ، وأبو هريرة وقتادة: " وإنه لَعَلمٌ للساعةِ" بفتح اللام والعين ؛أي: أمارة وعلامة لقربِها...

www.kalemasawaa.com

2- صحيح البخاري باب (نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ – عَلَيْهِمَا السَّلَامُ–) برقم **3192** عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء**159**) .

ثم إن بعضَ المفسرين قالوا بموتِ المسيح عليه السلام **كابنِ عباسٍ - رضي اللهُ عنهما - وغيرِه ؛ فموته وحياته محلُ خلافٍ عند العلماءِ،المهم أن ماءا له هو الموت الحتمي....**

رابعًا: **إن هناك أسئلةً تطرح نفسها للمعترضين هي:**

السؤال الأول : **أليس في اعتقادِهم أن المسيحَ** عليه السلام **هو الربّ يسوع الذي مات على الصليب بعد أن ضرب ، وبصق في وجه، وألبس لباسًا قرمزيا، ووضع تاج الشوك على رأسه.....؟!**

الجواب: بلى ، مات على الصليب ، وضرب....

إذًا المسيح عليه السلام مات بحسب معتقدهم هم وهو إله .... فهل هناك إله يموت ؟!

والأعجب من أن الإله مات هو أن بولس الرسول جعله ملعونًا بموته على الصليب ....ويصرح بذلك في رسالته لغلاطية إصحاح 3 عدد [13]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

فإن قيل : إنه قام من قبره بعد أن قُتِلَ ومات ؟!

قلتُ: سوف نقوم جميعًا من قبورنا ونحيا حياةً أبدية....

السؤال الثاني:**إن يسوع المسيح بحسب عقيدة المعترضين مات وهو الإله المفترض أنه لا يموت .....وذلك بحسب الكتاب المقدس الذي يبيّن لقارئه أن الربَّ لا يموت أبدًا كما يلي:**

1- سفر التثنية يقول الربُّ عن نفسه: " حي أنا إلى الأبـد" (32 / 40).

2- رِسَالَةُ بُولُس الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ6 / 16: " الذي وحده له عدم الموت" .

3- سفر إرمياء إصحاح 10 عدد[10]أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.

يبقى السؤال :أليس هذا تناقضًا وضحًا ...؟! وهل الإله الذي يموت لو ساعة واحده يستحق العبادة....؟!

السؤال الثالث: هل العذراء مريم أم الإله - بحسبِ معتقدهم - وهي إلهٌ أيضًا عند البعض ،مثل: المريميين والنسطوريين وغيرهما ، العذراء مريم التي ماتت قبل ألفين سنة هل تحلل جسدها وتعفنت.... ؟!

وكيف تظهر لهم على الكنائسِ في محافظة أسيوطٍ ، وفي الوراق وغيرهما كما يزعمون؟!

فهل تعفنت....؟!

الجواب : إنها تعفنت بحسبِ اعتقادِهم هم ؛ لأن الأجسادَ تتحلل بعد موتها وتتعفن ....

وأما الظهورات المريمية ما هي إلا خدع يفعلها القساوسة لتثبيت إيمان المسيحيين ....

وأتساءل:لماذا لم تتكلم مرة واحدة تخاطب الحاضرين ،وتخبرهم بأنها أم الرب ، أو تتلفظ بكلمة واحدة... ؟ولماذا لم تظهر في النهار.....؟!

السؤال الرابع: هل أنبياء الكتاب المقدس والقديسين ،مثل: بولس الرسول ، ومارى جرجس ، وسانت تريزة .... تعفنوا في قبورهم ... ؟! **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ بطنه انتفخت بعد موتِه !

زعم المعترضون أن جسدَ رسولِ اللهِ ﷺ قد أسن ،وانتفخ بعد وفاتِه كشأنِ سائرِ الأجسادِ ..

واستدلوا على زعمهم بحديثين:

الأول: جاء في تاريخِ الإسلام للذهبي (ج 4 / ص 3): عن علي بن خشرم حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهي، أن أبا بكر الصديق جاء إلى النبيِّ ﷺ بعد وفاته، فأكب عليه فقبله وقال: بأبي أنت وأمي، ما أطيب حياتك ومماتك.

ثم قال البهي: وكان النبيُّ ﷺ ترك يوماً وليلة حتى ربا بطنه، وأنتنت خنصراه. قال ابن خشرم: فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريش وأرادوا صلبه، ونصبوا خشبة ليصلبوه، فجاء ابن عيينة، فقال لهم: الله، هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه، وهذا حديث معروف. قال: ولم أكن سمعته، إلا أني أردت تخليص وكيع. قال ابن خشرم: سمعته من وكيع بعدما أرادوا صلبه. فتعجبت من جسارته. وأخبرت أن وكيعاً احتج فقال: إن عدة من الصحابة منهم عمر قالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمت، فأحب الله أن يريهم آية الموت.

الثاني: في سننِ الدارمي باب (في وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ) برقم 84 أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ ، فَحُبِسَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ وَالْغَدَ حَتَّى دُفِنَ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ ، وَقَالُوا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنْ عُرِجَ بِرُوحِهِ كَمَا عُرِجَ بِرُوحِ مُوسَى ، وَاللَّهِ لاَ يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْطَعَ أيدي أَقْوَامٍ وَأَلْسِنَتَهُمْ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَزْبَدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعِدُ وَيَقُولُ ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أي قَوْمِ ،فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمِيتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ، أَيُمِيتُ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةً وَيُمِيتُهُ إِمَاتَتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ؟ أي قَوْمِ فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابَ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ مَا مَاتَ حَتَّى تَرَكَ السَّبِيلَ نَهْجاً وَاضِحاً ، فَأَحَلَّ الْحَلاَلَ وَحَرَّمَ الْحَرَامَ ، وَنَكَحَ وَطَلَّقَ وَحَارَبَ وَسَالَمَ ، مَا كَانَ رَاعِي غَنَمٍ يَتْبَعُ بِهَا صَاحِبُهَا رُءُوسَ الْجِبَالِ يَخْبِطُ عَلَيْهَا الْعِضَاهَ بِمِخْبَطِهِ وَيَمْدُرُ حَوْضَهَا بِيَدِهِ بِأَنْصَبَ وَلاَ أَدْأَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِيكُمْ ، أي قَوْمِ فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ. قَالَ : وَجَعَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَبْكِي فَقِيلَ لَهَا يَا أُمَّ أَيْمَنَ تَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : إِنِي وَاللَّهِ مَا أَبْكِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، ولكني أَبْكِي عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ انْقَطَعَ. قَالَ حَمَّادٌ : خَنَقَتِ الْعَبْرَةُ أَيُّوبَ حِينَ بَلَغَ هَا هُنَا.

تكمنُ شبهتهم في قولِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ رضي الله عنه لما قال : " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أي قَوْمِ ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ".

www.kalemasawaa.com

- الرد علي الشبهة

أولاً : إن المسلمين لا يعبدون رسولَ اللهِ ﷺ ، ولا يعتقدون بألوهيتِه كما يعتقدُ المعترضون في المسيحِ عليه السلام .... ثم إننا لن نتتبع جسده ﷺ يتغير، أم لا ،ويبلى بالوفاة ، أم لا.... لأننا نؤمن أنه عبدٌ رسولٌ ﷺ حفظه اللهُ ﷻ حتى أتم رسالتَه ، وأكمل شريعته ،كما أننا نؤمن أن اللهَ يحفظ أجسادَ الأنبياء....

وذلك في سنن ابن ماجة برقم 1627 عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ ،وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ وَبَعْدَ الْمَوْتِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ".

تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (1085) ، المشكاة (1361) ، صحيح الجامع (2212) .

ثانيًا : إن من دلائل صدق نبوته ﷺ أن هناك علامات قبل موته تشير إلى قربِ أجله ﷺ قُبيل إتمامِ رسالته ﷺ في قمةِ فتوحاته وانتصاراته...ﷺ منها :

1- سورة النصر، لما قال ﷻ :﴿ إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿1﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴿2﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴿3﴾ ﴾(النصر).

في هذه السورةِ إشارة إلى أن رسولَ اللهِ ﷺ قد أدى الأمانة ، وبلّغ الرسالة ، ونصح للأمة ...

فعليه أن يستعد للانتقالِ من عالمِ الظالمين إلى عالمِ أرحم الراحمين فكان رسولُ اللهِ ﷺ قبل موته يكثر من قَوْلِ:" سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ " ؛ **ثبت ذلك في الآتي:**

أ- مسند أحمد برقم 22936 قَالَتْ عَائِشَةُ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا لِي أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ قَالَ: إِنَّ رَبِّي ﷻ كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ،وَأَمَرَنِي إِذَا رَأَيْتُهَا أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَقَدْ رَأَيْتُهَا؛ { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود بن أبي هند فمن رجال مسلم

ب- المعجم الكبير للطبراني برقم 2610 عَنْ جَابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ ، في قول الله ﷻ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ " يَا جِبْرِيلُ نَفْسِي قَدْ نُعِيَتْ " ، قَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: الآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى ، ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلالا أَنْ يُنَادِيَ بِالصَّلاةِ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَطَبَ خُطْبَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَبَكَتِ الْعُيُونُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ نَبِيٍّ كُنْتُ لَكُمْ ؟ " فَقَالُوا : جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ خَيْرًا ، فَلَقَدْ كُنْتَ بنا كَالأَبِ الرَّحِيمِ ، وَكَالأَخِ النَّاصِحِ الْمُشْفِقِ ، أَدَّيْتَ رِسَالاتِ اللَّهِ ﷻ وأَبْلَغْتَنَا وَحَيَهُ ، وَدَعَوْتَ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَازَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : " مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَنَا أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وبِحَقِّي عَلَيْكُمْ ، مَنْ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ فَلْيَقُمْ فَلْيَقْتَصَّ مِنِّي " ، فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ،

www.kalemasawaa.com

فَنَاشَدَهُمُ الثَّانِيَةَ ، فَلَمْ يَقُمْ.

2- صحيح البخاري برقم **3615** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ :"إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ "، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ ".

3- الكامل في التاريخِ لابنِ الأثيرِ(جزء 1صفحة356)قال ابنُ مسعودٍ ﷺ: نعى إلينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر. فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا فشدد ودمعت عيناه وقال: مرحباً بكم، حياكم الله، رحمكم الله، آواكم الله، حفظم الله، رفعكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأؤديكم إليه، إني لكم منه نذير وبشير ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، والعاقبة للمتقين) القصص: ﷺ. قلنا: فمتى أجلك؟ قال: دنا الفراق والمنقلب إلى الله وسدرة المنتهى والرفيق الأعلى وجنة المأوى. فقلنا: من يغسلك؟ قال: أهلي الأدنى فالأدنى. قلنا: فيم نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في بياض. قلنا: فمن يصلي عليك؟ قال: مهلاً، غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً. فبكينا وبكى، ثم قال: إذا غسلمتوني وكفنتموني فضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعةً ليصلي علي جبرائيل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة، ثم ادخلوا علي فوجاً فوجاً فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ بالصلاة علي رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد، أقرئوا أنفسكم مني السلام، ومن غاب من أصحاب فاقرئوه مني السلام، وما تابعكم على ديني فاقرئوه السلام.

4- قول النبيِّ ﷺ في خطبةِ حجةِ الوداعِ كما في مسندِ أبي يعلى الموصلي برقم **6683** قال ﷺ : « ألا إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا اليوم ، ألا فلا يعرفنكم : ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب ، فإني لا أدري هل ألقاكم هذا أبدا بعد اليوم ، اللهم اشهد عليهم ، اللهم بلغت ».

5- صحيح البخاري برقم **3353** عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْحَبًا بِابْنَتِي ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَبْكِينَ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ فَقُلْتُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . **و قد ماتت - رضي اللهُ عنها- بعد موته ﷺ بستةِ أشهر ....**

6- صحيح الجامع برقم **13840** قال ﷺ : " يا أيها الناس ! خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد عامي هذا " . **وحدث ما قاله ﷺ** ....

www.kalemasawaa.com

7- مسند أحمد برقم 21040 عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ خَرَجَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوصِيهِ وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا أَوْ لَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي هَذَا أَوْ قَبْرِي فَبَكَى مُعَاذٌ جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الْتَفَتَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا وَحَيْثُ كَانُوا.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

ثالثًا: إن قول العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ﷺ لما قال: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أي قَوْمِ ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ " **ليس إخبارًا عن أمر قد وقع بالفعل؛ و إنما هو اجتهادٌ منه ﷺ قد أخطأ فيه.... فالمحتمل أنه لم يسمع حديثَ النَّبِيِّ ﷺ** : . إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ ". تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (**1085**) ، المشكاة (**1361**) ، صحيح الجامع (**2212**) .

فكلُّ ما هنالك أنه ﷺ ظن أن جسدَ رسولِ اللهِ ﷺ سيسرى عليه ما يسرى على سائرِ الأجسادِ بعد الموتِ ، ،وقد قال هذه المقولة ترهيباً و تنبيهاً لعمرﷺ حين رفض قبول مصيبة موتِ رسولِ اللهِ ﷺ فضلاً عن دفن جسد الشريف ﷺ ، فقد صرخﷺ من هول المصيبة متوعداً كل من يقول: إن رسولَ اللهِ ﷺ قد مات ....

و بالنظر إلى الروايةِ التي معنا فيها بيان ذلك: " فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ حَتَّى أَزْبَدَ شِدْقَاهُ مِمَّا يُوعِدُ وَيَقُولُ ، فَقَامَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ مَاتَ وَإِنَّهُ لَبَشَرٌ ، وَإِنَّهُ يَأْسُنُ كَمَا يَأْسُنُ الْبَشَرُ أي قَوْمِ ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُمِيتَهُ إِمَاتَتَيْنِ ، أَيُمِيتُ أَحَدَكُمْ إِمَاتَةً وَيُمِيتُهُ إِمَاتَتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ؟ أي قَوْمِ فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ ، فَإِنْ يَكُ كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَ بِعَزِيزٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ التُّرَابَ ".

إذًا جسدُ رسولِ اللهِ لم يأسن ؛ وإنما طالب العباسُ ﷺ بدفنِ الجسدِ الشريفِ إكرامًا له ،و ترهيباً من تركه حتى يأسن اعتقاداً منه أن ذلك محتملاً مع رسولِ اللهِ ﷺ بحكمِ طبيعةِ البشريةِ...

ثم أن هذا الحديث لم يصح إسنادُه كما يلي : " أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ ..... الحديثُ مرسلٌ منقطعُ السندِ لا يصح ؛ فعكرمة من التابعين يروي عن النَّبِيِّ ﷺ .

وعليه فكانت إجابتي على الشبهةِ بفرض صحةِ الحديث ،وهو لايصح ....

رابعًا : أما عن حديث وكيع عن عبدِ اللهِ البهي .... الذي فيه أن جسدَ رسولِ ﷺ قد تُرك يوماً و ليلة حتى ربا بطنه... .. حديثٌ منكرٌ لا يصح ؛ فهذا الخبر في إسناده علتان :

الأولى : الإرسال ؛ فقد رواه عبد الله البهي - وهو تابعي – حكمه مرسلاً

الثانية : ضعف عبد الله البهي .

يدعم ما سبق : ما قاله الإمام الذهبي -رحمه الله - :

{ الراوي: عبد الله البهي مولى مصعب بن الزبير - خلاصة الدرجة: منكر منقطع الإسناد - المحدث: الذهبي - المصدر: سير أعلام النبلاء - الصفحة أو الرقم 160/9 }

www.kalemasawaa.com

فهو حديث منكر منقطع لا حجة به ولا يُلتفت إليه...

ثم إن العلماء في زمنِ وكيع نفسه أنكروا عليه هذا الحديث حتى أن سفيانَ بن عيينه العالم الوحيد الذي شهد للحديث بحسبِ الروايةِ ....أخبر أنه لا يعلم هذا الحديث أساساً ،ولكنه شهد له دفعاً للضرر الأكبر الذي كاد أن يُفتك بوكيع لتحديثه بهذا الخبرالمنكر؛ فهذا هو الملاحظ من الرواية ففيها :
قال ابن خشرم: فلما حدث وكيع بهذا بمكة اجتمعت قريشٌ، وأرادوا صلبَ وكيع ونصبوا خشبة لصلبه فجاء سفيانُ بن عيينة فقال لهم: الله الله هذا فقيه أهل العراق وابن فقيهه ، وهذا حديث معروف قال سفيان بن عيينة: ولم أكن سمعته إلا أني أردت تخليص وكيع.**أهـ**

ويقول الإمام الذهبي : " فَهَذِهِ زَلَّةُ عَالِمٍ، فَمَا لِوَكِيْعٍ، وَلِرِوَايَةِ هَذَا الخَبَرِ المُنْكَرِ، المُنْقَطِعِ الإِسْنَادِ! كَادَتْ نَفْسُهُ أَنْ تَذْهَبَ غَلَطاً..." **أهـ**

<u>فإن قيل</u>: لماذا كان وكيع يحدُّث بهذه الروايةِ ؟!

<u>قلتُ</u> : لعله حين روى هذا الخبر رأى أن له حكمةً إلهيةً هي أن الله ﷻ جعل الجسدَ الشريف يربوا حتى لا يفتتنُ الناس به ﷺ، وينزلوه ﷺ غيرَ منزلتِه ، و حتى يثبت للمكذبين بموت رسولِ اللهِ ﷺ حقيقةَ وقوعِ موته ﷺ **.....هذا بفرض صحتها الرواية** .

وبالتالي فإن المعترضين يستدلون بخبرٍ باطلٍ ، و منكرٍ ، ومنقطعٍ لا حجية فيه ألبته ،وعلى ما سبق تسقط شبهتُهم - بفضلِ اللهِ ﷻ - .

خامسًا : إن المفاجأة التي قد تصيب المعترضين بخيبةِ الأملِ هي أن الأخبار الصحيحة بخصوص وفاة رسولِ اللهِ ﷺ تثبت له الكرامات ، *وتدلت على صدق نبوته* ﷺ... كما يلي :

<u>أولاً:- تغسيل جسده ﷺ:</u> **ثبت في** سنن أبي داود برقم 2733 عن عَائِشَةَ قالت: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا :وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ.

تحقيق الألباني : حسن الأحكام (49)

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: حالةُ جسدِه ﷺ : ثبت عند الحاكمِ في المستدركِ برقم **4370** عن عليٍّ ﷺقال : " غسلتُ رسولَ اللهِ ﷺ فجعلتُ أنظر ما يكون من الميتِ فلم أر شيئًا ، وكان طيبًا حيًا وميتًا ﷺ " « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ».
تحقيق الألباني :صحيح ،تلخيص أحكام الجنائز(ج1 /ص30)

فهذا هو رسول الله ﷺ لم يدفن ثلاثةَ أيامٍ ثم لما حانت ساعة تغسيله ، أنزل اللهُ النعاسَ على صحابته ، و سمعوا صوتاً يأمرهم أن يغسلوا رسولَ اللهِ ﷺ في ثيابِه دون أن يكشفوا عنه إكراماً وتوقيراً له ﷺ ، ثم يتولى عليُّ بنُ أبى طالب تدليك جسده الشريف ﷺ ؛فلا يجد منه ما يجد من الميت بل يجد كل طيبٍ من أطيبِ الطيبين ﷺ .

سادسًا : إن المسلمين يعتقدون أن اللهَ ﷻ لم يُقدّر لأحدٍ الخلد ، قضت مشيئته الموت لكل مخلوقاتِه بما فيهم الأنبياء ، والملائكة المقربين إلا وجهه الكريم ...دليل ذلك ما يلي:

1-قوله ﷻ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)﴾ (الرحمن)،

2-قولهﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء34) .
فمن خلالِ النظرِ إلى الكتابِ المقدسِ نجد أن من الأنبياءِ من حُرِّق ،و قتُل ،و مُزقَ كل ممزقٍ، بل إن يوحنا المعمدان(يحيى عليه السلام) الذي يقول عنه المسيحُ في إنجيلِ لوقا إصحاح 7 عدد[28]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ لَيْسَ نَبِيٌّ أَعْظَمَ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ . قُتل ، وقُطع رأسُه الشريف ، ووضع بين يدي داعرة تُدعى سالومى ، وهذا بنصِ الكتابِ المقدسِ. .... فهل يعنى هذا أنه ليس نبيًّا مكرمًا...؟!

والأعجبُ من ذلك أن معتقد المعترضين هو أن الإلهَ نفسه قد صُلب ،و مات بل، وظلت يداه مثقوبتان بعد قيامته ..... **في حين أنهم ينسبون لإنسان (أخنوخ النبي) أنه لم يذق الموت** ،وذلك في سفر التكوين إصحاح 5 عدد[24]وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ اللهِ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ أَخَذَهُ.
وينسبون ذلك أيضًا إلى إيليا النبيِّ ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 2 عدد [11]وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. **لا تعليق!**

نبيٌّ جاء بآية تقول: لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ !

ادعوا أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يلغي عقولَ أصحابِه **قائلين** : هل يحّول الإسلامُ تابعيه إلى كائناتٍ مغيَّبةِ العقولِ، لا تفكر في ما تسمع ؟! كان الرسولُ يأمرهم بعدمِ السؤالِ عن أي شيءٍ ،وعليهم أن ينفذوا أوامرَه دون أن يسألوه (و هم مغمضون العيون)!!
تعلقوا على ذلك بقولِ اللهِ ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (المائدة 101).

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن ادعاءهم بأن رسولَ اللهِ ﷺ كان يلغي عقولَ أصحابِه... قائلين : هل يحّول الإسلامُ تابعيه إلى كائنات مغيَّبة العقول ، لا تفكر في ما تسمع ؟! ادعاء باطل وفرية سخيفة لا دليل عليها ؛لأن الثابتَ ضد ادعائِهم ،جاءت الآياتُ كثيرة في كتابِ الله ﷻ تقول: " أفلا يعقلون " ... **فمنها على سبيلِ المثالِ ما يلي** :

1- أن اللهَ ﷻ ذم المنافقين في كتابه المجيد ووصفهم بأنهم لا يعقلون ،وذلك في قولِه ﷻ : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ (المائدة58) .

2- أن الله ﷻ بيّن أن شر الدواب عنده الذين لا يعقلون ؛ قال ﷻ : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (الأنفال22) .

3-قولهﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (يونس100) .

جاء في تفسير الجلالين : { وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله } بإرادته { وَيَجْعَلُ الرجس } العذاب { عَلَى الذين لاَ يَعْقِلُونَ } يتدبرون آيات الله . أهـ

4- أن اللهَ ﷻ حكى لنا عن حالِ أصحابِ النارِ بأنهم ما كانوا يعقلون الحقائقَ قائلاً : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك10) .

جاء في تفسيرِ الجلالين : { وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ } أي: سماع تفهم { أَوْ نَعْقِلُ } أي عقل تفكر { مَا كُنَّا في أصحاب السعير } . أهـ

4- أن اللهَ ﷻ مدح المؤمنين بأنهم يتفكرون ؛ قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران191) .

5- أن اللهَ ﷻ دعا عبادِه إلى عبادة التفكر...وذلك في الاتي:

أ- قولهﷻ : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر21) ،

ب-قولهﷻ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم 21) ،

ج- قولهﷻ: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ﴾ (الروم)

6- أن اللهَ ﷻ وصف المنافقين بأنهم لا يفقهون ؛ قال ﷻ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة127) ،

وقال ﷻ عنهم : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (المنافقون7) .

والآيات التي تحث على التعقل والتدبر والتفكر ما أكثرها في كتابِ اللهِ ﷻ ، وقد بوّب البخاري - رحمه اللهُ- بابًا بعنوانِ: بَاب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ:

{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } وَقَالَ:{ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ }{ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } ،وَقَالَ{ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } ،وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ،وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:{ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ } حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ ،وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ :الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ. **أهـ**

www.kalemasawaa.com

وبيّن النبيُّ ﷺ أن اللهَ ﷻ رفعَ الحسابَ عن المغلوب على عقلِه ... وذلك في الحديثِ الذي **رواه أبو داود في سننه برقم 3825** عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ ". **صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم 4403.**

ألخص وأضيف على ما سبق بالاتي: إن العقلَ في الإسلامِ له أهمية كبيرة ؛ تكمن أهميته في عدة ِأمورٍ منها:

1 - أنه شرط التكليف ، فمن شروط التكليف بالأوامر وترك النواهي أن يكون المكلَّف عاقلاً .

2 - أن العقل هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها والاهتمام بها ، وهي : الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال ، ومن تشريعات حفظ العقل في الإسلام تحريم شرب الخمر والمخدرات

3 - أن استعمال الإنسان لعقله استعمالاً صحيحًا يجعله يفهم الآيات والأحاديث على وجهها الصحيح ، وإذا كان كافرًا فإن الله ﷻ جعل في دينه من الحجج والبراهين ما لا يخفى على عاقل ، لكن من لم يستخدم عقله لم ينتفع بهذه الحجج والبراهين ، لذا سيندم هؤلاء يوم القيامة وسيتمنون لو أنهم استخدموا عقولهم على وجهها الصحيح ؛ قال ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿10﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿11﴾ ﴾ (الملك). وليس في الإسلامِ شيءٌ يخالفُ العقلَ الصريح ، بل العقل موافق لما جاء في الشرعِ ، وإنما ضلَّ أقوام حكَّموا عقولهم هم في نصوصِ الشرع فضلوا وأضلوا ، أما من استعمل عقله ليفهم ما جاء من نصوص وفق إذا كان من أهلِ الدرايةِ.

ثانيًا : إن الرد على فريتهم التي تقول: كان يأمرهم ﷺ بعدم السؤال عن أي شيء ،وعليهم أن ينفذوا أوامره دون أن يسألوه (و هم مغمضون العيون)!! واستدلالهم بقولِ الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة101). استدلال في غير محلة ، لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوالِ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ-

وأتساءل: هل قرءوا تفسيرَ، وسبب نزولِ الآيةِ الكريمةِ كي يعوا معناها... ؟!

الجواب: من الواضح أنهم لم يقرؤوا جيدًا ،هذا إن أحسنت بهم الظن ، التفاسير تقول بغير ادعائهم كما يلي:

1-قال ابنُ كثيرٍ - رحمه اللهُ- في تفسيره : قال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾

هذا تأديب من الله ﷻ لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا ﴿ عَنْ أَشْيَاءَ﴾ مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها ؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء في الحديث: أن رسول الله ﷺ قال: "لا يُبْلغني أحد عن أحد شيئًا، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر". أهـ

2- قال ابنُ جرير الطبري- رحمه اللهُ - في تفسيره: القولُ في تأويل قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر: ذكر أن هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوام، امتحانًا له أحيانًا، واستهزاءً أحيانًا. فيقول له بعضهم:"من أبي"؟ ويقول له بعضهم إذا ضلت ناقته:"أين ناقتي"؟ فقال لهم تعالى ذكره: لا تسألوا عن أشياءَ من ذلك = كمسألة عبد الله بن حُذافة إياه من أبوه = "إن تبد لكم تسؤكم"، يقول: إن أبدينا لكم حقيقة ما تسألون عنه، ساءكم إبداؤها وإظهارها. وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ .

www.kalemasawaa.com

* ذكر الرواية بذلك : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا حفص بن بُغَيل قال : حدثنا زهير بن معاوية قال : حدثنا أبو الجويرية قال : قال ابنُ عباسٍ لأعرابيّ من بني سليم : هل تدري فيما أنزلت هذه الآية:"يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" ؟ حتى فرغ من الآية، فقال: كان قوم يسألون رسولَ الله ﷺ استهزاء، فيقول الرجل:"من أبي"؟ والرجل تضل ناقته فيقول:" أين ناقتي "؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية. **أهـ**

إذن يتضح من خلالِ قراءةِ التفسيرِ ، وأسبابِ النزولِ أن أحدهم كان يسأل النبيَّ ﷺ أسئلةً ليست لها فائدة ولا قيمة ، وبعضهم يسأله ﷺ على سبيلِ الامتحانِ لنبوته، وأحيانا على سبيل الاستهزاءِ والسخريةِ .. فأنزل اللهُ ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (المائدة : 101).

وبالتالي يتضح للقارئ أن ليس في الآية الكريمة ما ادعى المعترضون...

ثم إن الناظرَ في كتابِ اللهِ ﷻ يجدُ أن النبيَّ سُئل عن عدة أمور وكان يجيب عليها ﷺ منها:

1- اليهودَ سألوا النبيَّ ﷺ عن الروحِ فأجابهم بقولِه ﷻ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (الإسراء85) .

وسألوه عن ذي القرنين فأجابهم بقوله ﷻ:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً﴾ (الكهف83)

4- **سأله الصحابةُ ﷺ عن أحكام الحيض فأجابهم** ؛ قال ﷻ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة222)

5- **سأله الصحابةُ ﷺ عن الإنفاقِ فأجابهم** ؛ قال ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة 215).

5- **سأله الصحابةُ ﷺ عن شربِ الخمرِ والميسر فأجابهم** ؛ قال ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (البقرة 219) .

والناظرُ إلى السنةِ يجد أمثلةً لا تحصى في ذلك الأمر ، وأكتفي بذكرِ حديثٍ واحدٍ في صحيحِ مسلمٍ برقم **3982**

عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا : إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ يَا أُخْتَ هَارُونَ وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:" إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ ".

إذًا كان النبيُّ ﷺ هو المعلم والمربي يُسأل فيجيب من سأله ، ويعين على نَوَائِبِ الْحَقِّ ﷺ . ....

وعليه تسقط شبهتهم التي هي أوهن من بيتِ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون - بفضل الله ﷻ -.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : بعد أن بينّا بفضلِ اللهِ ﷻ أن اللهَ ﷻ كرمَ الإنسانَ بنعمةِ العقلِ ، فجعل العقلِ مناط التكليف ، ووصف الكافرين والمنافقين بأنهم لا يعقلون.... نجد في الكتاب المقدس نقيضَ ذلك ؛ فالإنسان فيه لا عقلَ له فهو عديم الفهمِ كالجحشِ، وبالتالي لا ينبغي له أن يسأل ؛ لأنه إن سأل لا يفهم الإجابةَ .... وذلك بحسب ما جاء في سفر أيوب إصحاح 11 عدد[12]أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ !!

ونقرأ أيضًا ما قاله كاتبُ سفر الجامعة في الإصحاح 3 عدد [18] قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هكَذَا هُمْ». [19]لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. [20]يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.

نلاحظ من النص أن الإنسانَ ليس له مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ ؛ فالإنسانُ كالبهيمةِ بحسبِ نصِ الكتابِ المقدس !!

قلتُ: لقد كرم القرآنُ الكريم الانسان لما قال فيه ﷻ : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء70).

هل اسم نبي الإسلام أحمد أم محمد ؟!

سألوا عن اسمِ النَّبِيِّ ﷺ هل هو أحمد أم محمد ؟ فأجاب أخٌ من المسلمين البسطاء في العلمِ قائلاً : هو محمد .
فقالوا : إذًا ليس هو بشرى عيسى التي جاءت في القرآن: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف6) .
فكرروا السؤالَ عليه مرة تلو المرة هل هو أحمد أم محمد ؟

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن من أسماءِ النَّبِيِّ ﷺ أحمد ، ومحمد... فهو القائل ذلك بنفسهﷺ عن نفسهِ....

ثبت ذلك في الآتي:

1-صحيح البخاري كِتَاب (الْمَنَاقِبِ) بَاب مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ } ، وَقَوْلِهِ { مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } برقم 3268 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ ".

2- صحيح مسلمٍ كتاب (الفضائل) باب (في أسمائه ﷺ) برقم4342 عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ ".

إذًا من خلالِ ما سبق يتضح لنا أن من أسماءِ نبيِّنا ﷺ أحمد ، ومحمد...

إن قال قائلٌ: أريد آيةً من القرآنِ تذكر اسمَ محمدٍ ﷺ بأنه رسول من عند اللهِ كما كان من اسم أحمد في آية البشارة ؟

قلتُ: إن هناك عدةَ آياتٍ تثبت ذلك منها:

www.kalemasawaa.com

1- قولُه ﷻ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران 144) .

2- قوله ﷻ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب40) .

3- قوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الفتح29) .

وعليه فلا شبهة عندنا - بفضل الله ﷻ-.

ثانيًا: شاع بين الناسِ أن من أسماء النَّبِيِّ ﷺ طه ، ويس.... فالصحيح أنها ليست من أسماءِ النَّبِيِّ ﷺ ،وهي من الكلمات ذات الأحرف المتقطعة التي ذكرها اللهُ ﷻ في كتابِه المجيد ، والتي لو قمنا بجمعها لكانت في جملةِ: (نصٌ حكيمٌ قاطعٌ له سر) ، وقال عليٌّ ﷺ: إن لكلِ كتاب سر وسر القرآن هذه الكلمات .

وأما الْمُزَّمِّلُ ، والمدثر فهي ليست من أسماءِ النَّبِيِّ ﷺ أيضًا ؛ وإنما هي وصف لحال النَّبِيِّ ﷺ .

جاء في تفسير الجلالين : { يا أيها المزمل } النبي وأصله المتزمّل أدغمت التاء في الزاي ، أي: المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته .أهـ

و جاء في التفسيرِ الميسر : يا أيها المتغطي بثيابه. أهـ

ولنقرأ كذلك في تفسيرِ الجلالين : { يا أيها المدثر } النبي ﷺ وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال ، أي: المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه . أهـ

وأما أسماؤه ﷺ هي التي ذكرها هو بنفسه ﷺ كما سبق معنا بيانها في الحديثِ الذي يقول ﷺ فيه:" أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الماحي الذي يُمْحَى بِي الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ ". وَالْعَاقِبُ : الذي لَيْسَ بَعْدَهُ نبي .

وفي صحيحِ مسلم برقم 4344 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ:" أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ ".

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه : قَوْله : (وَالْمُقَفِّي وَنَبِيّ التَّوْبَة وَنَبِيّ الرَّحْمَة)

وَأَمَّا (الْمُقَفِّي) فَقَالَ شَمِر : هُوَ بِمَعْنَى الْعَاقِب ، وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : هُوَ الْمُتَّبِع لِلْأَنْبِيَاءِ . يُقَالُ : قَفَوْته أَقْفُوهُ ، وَقَفَّيْته أُقَفِّيهِ إِذَا اِتَّبَعْته . وَقَافِيَةُ كُلّ شَيْء آخِره . وَأَمَّا (نَبِيّ التَّوْبَة ، وَنَبِيّ الرَّحْمَة) ، وَنَبِيّ الْمَرْحَمَة فَمَعْنَاهَا مُتَقَارِب ، وَمَقْصُودهَا أَنَّهُ ﷺ جَاءَ بِالتَّوْبَةِ وَبِالتَّرَاحُمِ . قَالَ اللَّه ﷻ :﴿ رُحَمَاء بَيْنهمْ ﴾ . ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي حَدِيث آخَر (نَبِيّ الْمَلَاحِم) لِأَنَّهُ ﷺ بُعِثَ بِالْقِتَالِ . قَالَ الْعُلَمَاء : وَإِنَّمَا اِقْتَصَرَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْمَاء مَعَ أَنَّهُ لَهُ ﷺ أَسْمَاء غَيْرهَا كَمَا سَبَقَ لِأَنَّهَا مَوْجُودَة فِي الْكُتُب الْمُتَقَدِّمَة ، وَمَوْجُودَة لِلْأُمَمِ السَّالِفَة .أهـ

www.kalemasawaa.com

قالوا: إنكم تشركون بمحمدٍ..!

قالوا : إن المسلمين يشركون مع الله ،ويجعلون معه إلهًا اسمه محمد .... دائما نجد أنهم يجعلونه مقرونًا بالله من خلال الحرف الشركي وهو الواو....

استشهدوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1-قولهﷻ : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132)﴾ (آل عمران)

2-قولهﷻ :﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69)﴾ (النساء)

3- قوله ﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27)﴾ (الأنفال)

4-صحيح البخاري برقم 7 عَنْ ابْنِ عُمَرَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ،وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ،وَالْحَجِّ ،وَصَوْمِ رَمَضَانَ"

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذه شبهة تافهة ترددتُ في أن أرد عليها ،-ولكنها للأسف أُثيرت- وكان منهجي في هذا الكتاب هو جمع كل الشبهات التي وجدتها أثيرت حول النبيِّ ﷺ ... **وعلى كلٍّ فان الرد على هذه الشبهة التافهة يكون من وجهين:**

الوجه الأول: أن القران الكريم والسنة تخبرنا أن محمدًا ﷺ رسول الله ،وليس إلهًا أو شريك له...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1-قولهﷻ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)﴾ (آل عمران)

2-قولهﷻ:﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40)﴾ (الأحزاب)

3-قولهﷻ:﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29)﴾ (الفتح)

4-صحيح البخاري برقم 3271 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ :هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ! قَالَ :فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ.

5- سنن ابن ماجة برقم 3303 عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺرَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ

6-الدليل الذي استشهدوا به فيه أن محمدا رسول الله وليس إلها وهو في صحيح البخاري برقم 7 عَنْ ابْنِ عُمَرَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ ".

www.kalemasawaa.com

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قال النبيُّ ﷺ يومًا إنه إله أو أنه مساوي للإله...
الجواب: حاشاه ﷺ وما سبق ينفي ذلك...

الوجه الثاني:أن حرف العطف (الواو) يقتضي المغايرة ،ولا يقتضي الشرك إلا في مواضع معينة مثل :(اعتمدت على الله وعليك)
والصحيح(اعتمدت على الله ثم عليك)
إذًا حرف العطف يقتضي المغايرة في الأصل لا الشرك ،مثال ذلك : (ذهب أحمد وإسماعيل إلى المسجد)فالظاهر لنا أن أحمد غير إسماعيل...
والسؤال :هل أحمد هو إسماعيل أم أنها شخصان مختلفان...هذا هو
فحينما يقول اللهﷻ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132)﴾ (آل عمران)
هل معنى ذلك أن الله تساوى مع الرسول ﷺأم أنهما يختلفان ؛لأن حرف العطف يقتضي المغايرة...؟
إذا معنى الآية هو: أيها المسلمون أطيعوا أمر اللهﷻ وأطيعوا أمر رسولكم ﷺ أيضًا.

إن قيل: لما ذا يذكر اسم النبيِّ ﷺ بجانب الله ﷻ كثيرًا؟!
قلت :لأنهﷺ أحب الخلق إلى اللهﷻ فهو حبيب الله... أوجب الله ﷻعلينا حبَّه ؛ فُيذكر اسمه كل يومﷺ خمس مرات مع الأذان... **قال حسان بن ثابت** رضي الله عنه:
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد**
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد.**

ثانيًا:**إن الإنجيل يوحنا يذكر لنا صيغة مثل الصيغة التي أتى بها المعترضون فهي تبطل وشبهتهم ومعتقدهم أيضًا ،وذلك في الاصحاح17 عدد** [3]وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.

ويبقى معنى النص هو: أن طريق الحياة الحقيقية هو أن تؤمن بان لا اله إلا الله، وان يسوع رسول الله**...**

النص نفس ما قالوا في شبهتهم : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

أقول لكل معترض يثير تلك الشبهة: كما قال أبو الأسود الدؤالي :
" لا تنه عن خلقٍ وتأتيَّ مثله ** ** عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ ".

وأقول له أيضًا: كما نُسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[3]لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

www.kalemasawaa.com

نبي أصحابه ارتدوا بعد موته...!

من الشبهات التي تناقلها المنصرون عن الشيعية الأمامية (الرافضة) أنهم قالوا :إن أصحاب محمد رسول الإسلام كفروا بعد موته إلا سبعة على أقصى التقدير هم :علي ،وسلمان ،وأبو ذر ،والمقداد....مستدلين على ذلك بقوله ﷻ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144)﴾ (آل عمران)

الرد على الشبهة

أولاً: **إن عنوان الشبهة باطل من أساسه لوجهين:**

الوجه الأول: أن الوحي انتهى بموت النبي ﷺ فهذه الآية ما نزلت بعد وفاته ،كما يظن المنصرون.....وعليه يصبح ذلك العنوان: نبي أصحابه ارتدوا بعد موته...!

باطل لا أساس له

الوجه الثاني: أن للآية سبب نزول لا يتعلق بتلك الشبهة الواهية ؛فكل ما في الأمر أن الآية الكريمة تحكي موقفاً حدث في غزوة أحد وهو: أُشيع أن النبي ﷺ قتل في المعركة فإذا ببعض الصحابة يصيبهم حالة من الذهول ويتوقفون عن القتال ،ويتركون المعركة وهذا هو المقصود بقوله :﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾

وقد عاتبهم ربهم في موقف آخر قائلا ﷻ: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (146) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (147) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (148)﴾ (آل عمران)

وأما الفريق الآخر قال: موتوا على ما مات على رسول الله ﷺ وهذا المراد من قولهﷻ : ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

دليل ذلك هو ما جاء في تفسير ابن كثير: لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أُحُد، وقُتِل من قتل منهم، نادى الشيطان: ألا إن محمدًا قد قُتل. ورجع ابن قَمِيئَةَ إلى المشركين فقال لهم: قتلتُ محمدًا. وإنما كان قد ضرب رسول الله ﷺ فَشَجَّه في رأسه، فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس

واعتقدوا أن رسول الله قد قُتل، وجوزوا عليه ذلك، كما قد قَصَّ الله عن كثير من الأنبياء، عليهم السلام، فحصل وهَن وضعف وتَأخر عن القتال ففي ذلك أنزل الله –عز وجل– على رسوله ﷺ: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } أي: له أسْوة بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه.

قال ابن أبي نَجيح، عن أبيه، أنّ رجلا من المهاجرين مَر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال له: يا فلان أشعرتَ أن محمدًا ﷺقد قُتِل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد ﷺ قد قُتِل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم، فنزل: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ } رواه [الحافظ أبو بكر] البيهقي في دلائل النبوة .

www.kalemasawaa.com

ثم قال تعالى منكرا على من حصل له ضعف: { أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ } أي: رجعتم القَهْقرى { وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } أي: الذين قاموا بطاعته وقاتلوا عن دينه، واتبعوا رسوله حيا وميتا.

ثانيًا: إن الشيعة الأمامية يعتقدون أن أبا بكر ،وعمر وعثمان ...كفروا بعد موت النبي ﷺ ...
ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من الذي حارب المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ؛الذين امتنعوا عن أداة الزكاة وعلن عليهم حروب الرد وسماهم بالمرتدين، أليس هو أبو بكر وأصحابه؟
الجواب: بلي.
إذن كنت أتمنى أن لا يردد المنصرون كلامًا كالببغاوات العجماوات...وأن يكونوا منصفين ..ولكن هذا ما عاهدناهم عليه ..

ثالثًا: إن الاعتراض الحقيقي عند المنصرين المعترضين فهذه هي أناجيلهم تذكر أن أصحاب يسوع المسيح أنكره وباعوه ،وتركوه ..
أنكره بطرس ثلاث مرات ،وباعه يهوذا بثلاثين من الفضة ،وعند القبض عليه تركه الجميع وهربوا...
وأخيرا أقول لكل واحد منهم كما **قال أبو الأسود الدؤالي** :
" لا تنه عن خلقٍ وتأتيَّ مثله ** ** عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ ".

وأقول له أيضًا كما نُسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[3] لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ

نبي الإسلام يخبر أن الإسلام سينكمش ،ويختفي..!

قال كبيرو هم على فضائيته قبل شلحه منها... هذا حديث خطير...ثم يدعي أنه لا يفسر من نفسه ولا يفتي... ثم قال: الإسلام سوف ينكمش ، ولا يبقى له أثر...**جاء في صحيح البخاري** كِتَاب(الْحَجِّ)بَاب (الْإِيمَان يَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ) **1743** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا".
ثم فسر من تلقاء نفسه قائلاً: إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ يزأر أي: ينكمش كَمَا تنكمش الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا...**وأردفها قائلاً**: الوادع للإسلام لقد اقتربت نهايته...

الرد على الشبهة

إن الدعي كاذب في كلِّ ما قاله بُغية محاربة الإسلام بكذبه المعهود... **دليل كذبه ،و رد الشبهة يكون ثلاثة من أوجه:**

www.kalemasawaa.com

الوجه الأول: أنه قال إنه لا يفسر من نفسه ،ولا يفتي من نفسه بل من كتب التراث ينقل...وهذا كذب واضح ، لأنه فسر من نفسه... وسيظهر ذلك بعد الاضطلاع على كتب التراث...

الوجه الثاني :إن كلمة (يأزر) ليس معناها ينكمش كما قال هذا الكاذب ،ولكن معانها ينتشر،ويستقر...
ويصبح معنى الحديث: إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ أي: ينتشر ويستقر كَمَا تنتشر الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا....
دليل ذلك هو الرجوع لشروح الحديث وكتب اللغة(كتب التراث) كما يلي:

1- فتح الباري لابن حجر (ج6/ص107): قَوْله : (كَمَا تَأْرِز الْحَيَّة إِلَى جُحْرهَا)

أَيْ :إِنَّهَا كَمَا تَنْتَشِر مِنْ جُحْرهَا فِي طَلَب مَا تَعِيش بِهِ فَإِذَا رَاعَهَا شَيْء رَجَعَتْ إِلَى جُحْرهَا كَذَلِكَ الْإِيمَان اِنْتَشَرَ فِي الْمَدِينَة ، وَكُلّ مُؤْمِن لَهُ مِنْ نَفْسه سَائِق إِلَى الْمَدِينَة لِمَحَبَّتِهِ فِي النَّبِيّ ﷺ ، فَيَشْمَل ذَلِكَ جَمِيع الْأَزْمِنَة لِأَنَّهُ فِي زَمَن النَّبِيّ ﷺ لِلتَّعَلُّمِ مِنْهُ ، وَفِي زَمَن الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِهِمْ لِلِاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِمْ ، وَمِنْ بَعْد ذَلِكَ لِزِيَارَةِ قَبْره ﷺ فِي مَسْجِده وَالتَّبَرُّك بِمُشَاهَدَةِ آثَاره وَآثَار أَصْحَابه . وَقَالَ الدَّاوُدِيّ : كَانَ هَذَا فِي حَيَاة النَّبِيّ ﷺ وَالْقَرْن الَّذِي كَانَ مِنْهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ خَاصَّة .... أهـ

2-الديباج على مسلم بن الحجاج للسيوطي(ج1 /ص 165): عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :(إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأزر بين المسجدين كما تأزر الحية في حجرها) يأزر بهمزة وراء مكسورة ثم زاي وحكي ضم الراء وفتحها أي: ينضم ويجتمع بين المسجدين أي: مسجد مكة والمدينة . أهـ

3-جاء في كتاب كشف المشكل(ج1/ص679): وقوله :" يأرز" قال أبوعبيد: أي ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض قال رؤبة فذاك بخال أروز الأرز.

أي:لا ينبسط للمعروف ولكن ينضم بعضه إلى بعض والمسجدان مكة والمدينة وقد ضمن النبي ﷺأنه لا يدخلهما الدجال. أهـ

4-غريب الحديث لابن سلام(ج1/ص37): أرز وقال [أبو عبيد –] : في حديثه ﷺ أن الإسلام ليأرِز إلى المدينة كما تأرِز الحية إلى جحرها . قال الأصمعي : قوله : يأرز ينضم إليها ويجتمع بعضه إلى بعض فيها وأنشدنا لرؤبة يذم رجلا : [الرجز] ... فذاك بَخَّالٌ أَرُوْزُ الأرْزِ ...

وجاء في الجزء الثاني ص572 قولُه : اِنْ سئل أَرَزَ اَي : انْقَبَض . يقال : فلان يأْرِزُ أُرُوزاً ومنه قول النَّبِيَّ ﷺ : " اِنَّ الإسلام ليأْرِز إلى المدينة كما تأْرِزُ الحيَّة إلى جُحْرها " أَي : ينضم وتنقبض. أهـ

5-لسان العرب لابن منظور(ج5 /305) (أرز) أَرَزَ يَأْرِزُ أُرُوزاً تَقَبَّضَ وتَجَمَّعَ وثَبَتَ فهو آرِزٌ وأَرُوزٌ ورجل أَرُوزٌ ثابت مجتمع الجوهري أَرَزَ فلان يَأْرِزُ أَرْزاً وأُرُوزاً إذا تَضامَّ وتَقَبَّضَ من بخْلِه فهو أَرُوزٌ ،وسئل حاجة فأَرَزَ أَي: تَقَبَّضَ واجتمع. أهـ

6-القاموس المحيط (ج645/1): أرَزَ يأرِزُ مُثَلَّثَةَ الراءِ أُرُوزاً : انْقَبَضَ وتَجَمَّعَ وثَبَتَ فهو آرِزٌ وأَرُوزٌ و الحَيَّةُ : لاذَتْ بجُحرِها وَرَجَعَتْ إليه وثَبَتَتْ في مَكانِها . أهـ

www.kalemasawaa.com

7-شرح نهج البلاغة(ج9/ص 165) : وأرز المؤمنون ، أي انقبضوا ، والمضارع " يأرز " بالكسر أرزا وأروزا ، ورجل أروز أي: منقبض ، وفى الحديث : " إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها " ، أي: ينضم إليها ويجتمع . **أهـ**

الوجه الثالث:إن الأنبا مكيسموس قال على قناة الجزيرة في برنامج بلا حدود :إن المسيحيين الذي تركوا مسيحيتهم ودخلوا إلى الإسلام في مصر من 80 إلى 200 يوميًا ،وخلال حقبة سنة36 أكثر من مليون وربع دخلوا الإسلام في مصر ....
ومن المعلوم اليوم على الصحف الأوربية أن الإسلام هو أكثر الأديان انتشارا في العالم.... **لا تعليق!**

لماذا تدافعون عن نبيِّكم؟!

سأل أحدُهم سؤالاً يقول فيه: لماذا تدافعون عن نبيِّكم في حين أن القرآنَ يقول : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر95) ، ويقول : ﴿ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (المائدة67) .
فلماذا تدافعون عنه إذًا ؟

- الرد على الشبهة

أولاً: **إننا ندافع عن نبيِّنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** ؛ لأنه حبيبنا ؛ فلولاه ما عرفنا اللهَ ﷻ، و لولاه ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا ، ولولاه لكنا من الهالكين ، وذلك من فضل اللهﷻ علينا ....
إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونفديه بدمائنا وأرواحنا ؛ لأنه القدوة والأسوة لنا؛فلا يوجد من الخير شيء إلا ودلنا النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنه ،وما وجد من الشر شيء إلا ونهانا النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنه؛ قال ﷻ:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾(الأحزاب21).

إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؛ لأنه منة اللهﷻ لنا ؛ قال ﷻ : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران164).
إننا ندافع عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؛ لأنه رحمة من اللهﷻ لنا ؛ قال ﷻ : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة128) .
وعلى الرُغمِ من ذلك ننكرعلى من يقول هذه العبارة (إلا رسول الله) فهذه العبارة تتنافى مع العقيدةِ الصحيحةِ ؛ إذ أن الظاهر منها يا أعداءَ الإسلامِ سبوا كلَّ شيء ،مثل: القرآنِ الكريم ، والأنبياءِ،و الكتبِ المقدسة .... إلا رسول الله ، وهذا لا نقبله أبدًا !

ثانيًا : إن الأدلةَ على دفاعِنا عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كثيرةً جدا منها ما يلي :
أولاً: **من القرآنِ الكريم** :

www.kalemasawaa.com

1- قوله ﷻ : ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة40) .

جاء في تفسير الجلالين: { إِلاَّ تَنصُرُوهُ } أي: النبيَّ ﷺ{ فَقَدْ نَصَرَهُ الله إِذْ } حين { أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُواْ } من مكة أي ألجأه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة { ثَانِيَ اثنين } حال أي: أحد اثنين والآخر أبو بكر ، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها { إِذْ } بدل من «إذ» قبله { هُمَا فِي الغار } نقب في جبل ثور { إِذْ } بدل ثان { يَقُولُ لِصَاحِبِهِ } أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا { لاَ تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنَا } بنصره { فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ } طمأنينته { عَلَيْهِ } قيل على النَّبِيِّ ﷺ وقيل على أبي بكر { وَأَيَّدَهُ } أي: النبي ﷺ{ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا } ملائكة في الغار ومواطن قتاله { وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذين كَفَرُواْ } أي: دعوة الشرك { السفلى } المغلوبة { وَكَلِمَةُ الله } أي: كلمة الشهادة { هي العليا } الظاهرة الغالبة { والله عَزِيزٌ } في ملكه { حَكِيمٌ } في صنعه . أهـ

2- قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف157) . يقول ربنا ﷻ عن المؤمنين في الآية هم الذين وقروه وعظّموه ونصروه , واتبعوا القرآن المنزل عليه , و عملوا بسنته, أولئك هم الفائزون بما وعد اللهُ به عباده المؤمنين.

فمن نصرته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن ندافع عنه ،ولا نقبل الإساءة من أحدٍ، ولا الطعن في شخصه الكريم.

3- قوله ﷻ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) (التوبة).

جاء في التفسيرِ الميسر: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ، امتثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه في كل ما تفعلون وتتركون، وكونوا مع الصادقين في أيمانهم وعهودهم، وفي كل شأن من شؤونهم. ما كان ينبغي لأهل مدينة رسول الله ﷺ ومَن حولهم من سكان البادية أن يتخلَّفوا في أهلهم ودورهم عن رسول الله ﷺ ، ولا يرضوا لأنفسهم بالراحة والرسول ﷺ في تعب ومشقة؛ ذلك بأنهم لا يصيبهم في سفرهم وجهادهم عطش ولا تعب ولا مجاعة في سبيل الله، ولا يطؤون أرضًا يُغضِبُ الكفارَ وطؤهم إياها، ولا يصيبون مِن عدو الله وعدوهم قتلا أو هزيمةً إلا كُتِب لهم بذلك كله ثواب عمل صالح. إن الله لا يضيع أجر المحسنين.أهـ

ثانيًا: من السنة المطهرة أدلة كثيرة جدًا منها ما يلي :

1- ما حدث في غزوةِ أحد وغيرها ، ووقوف الصحابة - رضي اللهُ عنهم - بجانبه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدفعون عنه حتى فاضت أرواحهم الطيبة - رحمهم الله ، و رضي اللهُ عنهم- ، وهذا واضح من أحاديث كثيرة ، ومن كتبِ السير.

2- قول أبي بكررضي الله عنه: " فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا " **وذلك في صحيح البخاري** كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبيِّ ﷺ) برقم 3615 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ

www.kalemasawaa.com

وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :" إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ".

الواضح أن النبيَّ ﷺ لم ينكر على قولِ أبي بكر رضي الله عنه:" فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا.. " بل ذكر فضاءلَه رضي الله عنه ....

3- فعل عمر رضي الله عنه في أكثر من موقف منها : مع رأس النفاق ابن سلول ، لما سب النبيَّ ﷺ أراد قتله دفاعًا عن رسول الله ﷺ.... **وذلك في صحيح مسلم** كتاب (البر والصلة والآدب) باب (نَصْرِ الأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) برقم**4682**

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ :كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ: دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ .

4-القصيدة الرائعة التي دافع بها حسانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ .... نجدها في صحيح مسلم كِتَاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَة) بَاب (فَضَائِلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه) برقم **4545** عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنْ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى وَاشْتَفَى قَالَ حَسَّانُ: هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ تَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَإِلاَّ فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : إن الآيات التي استدل بها المعترضون تنم على جهلهم البيّن ؛ لأن الواجبَ عليهم كباحثين بمنهجيةٍ صحيحةٍ أن يجمعوا بين النصوصِ كُلِها، ويقرءوا التفاسير..... فمثلاً :

الآية الأولى :﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ (الحجر95) .

جاء في تفسير الجلالين : { إِنَّا كفيناك الْمُسْتَهْزِئِينَ } بك بإهلاكنا كلاً منهم بآفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث . **أهـ**

وجاء في التفسير الميسر : إنَّا كَفَيْناك المستهزئين الساخرين من زعماء قريش . **أهـ**

وعليه فهذه الآية وعد من الله ﷻ بأنه يكفي النبيَّ ﷺ من المستهزئين الساخرين من زعماءِ قريشٍ ، وهذا ما حدث حيث أهلكهم اللهُ ﷻ ، ومكن لنبيِّه ﷺ في الأرضِ .

وهنا نجد أسئلةً تفرض نفسها علينا هي :

السؤال الأول : كيف قتل زعماء قريش المستهزئين الساخرين؟ **الجواب** : قتلوا بأيدي أصحابِه ﷺ .

السؤال الثاني: ما المانع أن يكفي اللهُ النبيَّ ﷺ من المستهزئين بعد وفاتِه بنا ،ونكون جندًا من جنوده ﷻ ؟ هل هناك دليلٌ يمنع ذلك ؟!

الجواب :لا يوجد دليل يمنع ذلك ...

الآية الثانية :يقول ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة67) .

جاء في تفسيرِ الجلالين : { يا أيها الرسول بَلِّغْ } جميع { مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تنال بمكروه { وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ } أي: لم تبلغ جميع ما أُنزل إليك { فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ } بالإفراد والجمع[رسالاته] لأنّ كتمان بعضها ككتمان كلها { والله يَعْصِمُكَ مِنَ الناس } أن يقتلوك وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت فقال: « انصرفوا فقد عصمني الله » رواه الحاكم { إِنَّ الله لاَ يَهْدِى القوم الكافرين } . **أهـ**

نلاحظ من خلال قراءة التفسير ما ملخصه : أن اللهَ عصمَ نبيَّه ﷺ من القتلِ ؛فلا يُقتل إلا بعد البلاغِ وإتمامِ الرسالةِ ،وهذا ما حدث مع نبيِّنا ﷺ مات نبيًا شهيدًا ،وجمع اللهُ ﷻ له بين النبوةِ والشهادةِ فلم يمت من أثرِ السم الذي أكل بخيبر إلا بعد أتمامِ الرسالةِ ، وبعد ما أنزل عليه ﷻ قوله : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة3) .

جاء في التفسيرِ الميسر : اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة, وأتممت عليكم نعمتي بإخراجكم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان, ورضيت لكم الإسلام دينًا فالزموه, ولا تفارقوه. **أهـ**

وعليه فإن هذا يدل علي صدقِ كلامِ ربِّ العالمين ، وصدقِ رسالةِ نبيِّنا ﷺ ، وأن هذه ألآيات التي استشهد بها المعترضون لا تنهانا عن الدفاعِ عنه ﷺ ؛ فلا يوجد دليلٌ واحدٌ قطُ ينهانا عن أن ندافع عن نبيِّنا ﷺ .

رابعًا : **إن إنجيل لوقا يذكر أن يسوعَ المسيحِ أمر تلاميذَه أن يدافعوا عنه ، وهو ربُّ العالمين القادر القوي بحسب اعتقاد المعترضين ... أمرهم أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا سيوفًا ! هل هي سيوف المحبة ؟ أم سيوف للقتل والدفاع عنه ؟!** جاء ذلك في إلا صحاح 22 عدد [36]فَقَالَ لَهُمْ:«لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. [37]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». [38]فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ:«يَكْفِي!».

www.kalemasawaa.com

وليتهم يخبروننا عن هذا الملاك الذي نزل ليقوي (يسوع) الإله بحسب إيمانهم.. ؟! فهل الربُّ (يسوع) ضعيف يحتاج لمن يناصره ويقويه ؟!

الجواب : نعم ،إنه بحاجة لمن ينصره ويقويه بحاجة للهِ ﷻ ....جاء ذلك في إنجيلِ لوقا الإصحاح 22 عدد 43وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. 44وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.

ويبقى السؤال: هل هذا إلهٌ يُعبد؟! يقويه ملاكٌ ؟! أم أنه رسولٌ من عند اللهِ مكرم ٌيحتاجُ المساعدة من الله فهو لا يحيى إلا به ﷻ ؟!**هذا هو.**

وأخيرا أسئلة تطرح نفسها للمعترضين هي:

1- ما ذا لو قامت مجموعةٌ من الشبابِ المتهور من غير المسيحيين ليدمروا كنيسةَ الربِّ يسوع هل ستدافعون عنها من أجلِه ؟!

2-ماذا لو كتب كاتبٌ غيرُ مسيحي كتابًا يطعن فيه (يسوع)هل ستقومون بالردِ عليه أم تتركوه يطعن ويسب فيه ما شاء ؟!

ويبقى السؤالُ حين إذن: لماذا تدافعون عنه ؟!

www.kalemasawaa.com

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

هل نبيُّ الإسلام رحمة للعالمين؟!

قالوا : إن هناك آيةً في القرآنِ يذكرها المسلمون دائمًا عن نبيِّهم تقول : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء107). كيف يكون رحمةً للعالمين في حين أنه لم يكن رحمةً للكافرين أمثالنا ؟!

- الرد على الشبهة

أولاً: إن في ظاهرِ بعض كلامِهم الصحة ؛ حيث إن الرحمة الكاملة متعلقة بشرط هو الإيمان به ﷺ ...
جاء في **التفسيرِ الميسر** لقولِه ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء107).
وما أرسلناك – أيها الرسول – إلا رحمة لجميعِ الناسِ, فمن آمن بك سَعِدَ ونجا, ومن لم يؤمن خاب وخسر. أهـ
من خلالِ التفسيرِ نجد أن من لم يؤمن به ﷺ لا ينال هذه الرحمة ، ومن آمن به كان ﷺ سببًا في نجاتِه من النارِ ، وفوزه برضا العزيز الغفار... **تدلل على ذلك أدلة منها:**
1- قوله ﷻ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿15﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴿16﴾ ﴾(المائدة).
2- قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ:﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴿52﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴿53﴾﴾(الشورى).
إذًا من رحمتِه بهم ﷺ أنه يهديهم إلى صراط مستقيم لو آمنوا به ﷺ ....

ثانيًا : إن النبيَّ ﷺ كان رحمةً للكافرين حيث إن عذابَ الاستئصال أُخِرَ عنهم بسببِه ﷺ ؛ فلم يهلكهم اللهُ بسببِ كفرهم به كما كان حال الأنبياءِ والرسلِ من قبله ،أهلك ﷻ مكذبيهم ؛يقول ﷻ : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿32﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿33﴾ ﴾ (الأنفال) .
سببُ نزولِها هو ما جاء في صحيح البخاري برقم 4282 عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فَنَزَلَتْ{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ }.
وعليه أتساءل: أليست هذه رحمة للعالمين بما فيهم الكافرين ؛ لأن عذابَ الاتصالِ رُفِعَ عنهم بسببه ﷺ فكان ذلك رحمة لهم ؟!
ألخصُ ما سبق وأقول: إن الرسولَ ﷺ كان رحمةً عامةً للخلق حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حقِ نفسِه ؛ضيع نفسه ونصيبَه من هذه الرحمةِ ... ومن رحمته أيضًا أن اللهَ ﷻ لم يهلكهم كما أهلكَ الأممَ السابقةِ التي كذبت أنبياءها...

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : إن المعترضين يعتقدون أن اللهَ محبة ، وأنهﷻ بذل ابنَه الوحيد أي :(قتله) لأنه هكذا أحب العالم .. .
وعليه أتساءل: إذا كان اللهُ محبة ورحيم كما يدّعون ، فهل هذه المحبة والرحمة تصل لي وأنا لا أؤمن بيسوع المسيح إلهًا ، ولا بعقيدةِ الفداءِ والصلبِ ؟!
الجواب : في تكملةِ النصِ في إنجيل يوحنا إصحاح 3 عدد [16]لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. [17]لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. [18]اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ.
إذًا الواضح من خلال قراءة النصوص أن المحبة والرحمة تتعلق بالإيمانِ ؛ **فالنص يقول** :" لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ " **بمفهوم المخالفة يصبح المعنى**: من لا يؤمن به يهلك ، ولا تكون له حياة أبدية !
ونحن مثلهم نقول : إن رحمة النبيِّ ﷺ تتعلق بالإيمانِ به ﷺ حتى يخلص العالمَ، فإن آمنوا به نجّوا أنفسهم من عذابِ اللهِ ، ونالوا ما عند اللهِ من النعيمِ المقيمِ .... ..

نبيٌّ ثمار رحمته اقتتال أصاحبه من بعده!

من الشبهاتِ التي تشدقوا بها أنهم طرحوا شبهةً تقول :هل من ثمارِ رحمةِ نبيِّكم اقتتال أصحابِه مع بعضهم البعض بعد وفاتِه من أجلِ السلطةِ ومقتلِ الألوف منهم كما في معركتي: الجمل وصفين... ؟!
ثم قالوا : أجيبونا عن هذين الحديثين:
1- صحيح البخاري كِتَاب (الْإِيمَانِ) بَاب { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا }فَسَمَّاهُمْ الْمُؤْمِنِينَ. برقم 30حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ وَيُونُسُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ: أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ :ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِﷺ يَقُولُ:" إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ" .فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ:" إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ" .
2- صحيح مسلم برقم 46 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ زُبَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ الْمُرْجِئَةِ فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:"سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ".
قد حدث اقتتالٌ عظيمٌ في معركةِ الجمل وصفين بين عليٍّ ومعاويةَ ، فمن فيهما في النارِ، أومن فيهما الكافر.....؟!

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الوقائع التي حدث فيها اقتتالٌ بين المسلمين من بعدِه ﷺ تدل على صدقِ نبوتِه ﷺ ، وفيها معجزة من معجزاتِه ﷺ ؛لأنه ﷺ أخبر عنها قبل وقوعِها ..... وذلك في عدةِ مواضعٍ منها:
1- بيّن ﷺ أن الصلحَ سيكون على يدي ابنِه الحسن بن علي ؛ فحدث كما أخبر ﷺ ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **6576** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ".
2- أخبر ﷺ أن عمارًا تقتله الفئة الباغية ، وذلك في **صحيح البخاري** برقم **2601** عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ وَلِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ائْتِيَا أَبَا سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ فَلَمَّا رَآنَا جَاءَ فَاحْتَبَى وَجَلَسَ

www.kalemasawaa.com

فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لَبِنَ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَقَالَ:" وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ".

نلاحظ أن النبيَّ ﷺ أخبرَ عن هذه الفتنةِ فحدث ما أخبر به ﷺ ....

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو : من أخبر محمدًا ﷺ بما سيحدث بعد موتِه ، مثل تلك الأحداث ؟

الجواب : إنه الله ﷻ؛ **إذًا** محمدٌ ﷺ رسولٌ من عندِ اللهِ ﷻ ...

إذًا هذه معجزة في حقِه ﷺ **....**

وعليه فالحديث لم يخدم المعترضين من جهةٍ يغفلون عنها كما بيّنتُ- بفضلِ اللهِ ﷻ- .

ثانيًا : إن النبيَّ ﷺ مات وهو عن أصحابِه ﷺ راضٍ ، وشهد لهم جميعًا بالإيمانِ ، وأخبر عن الفتنةِ ، ولم يخبر أن أحدًا منهم من أهلِ النار بل شهد لهم جميعًا بالإسلامِ ... دليل ذلك ما يلي:

1- **الحديثِ الذي سبق معنا** :" ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ".

نلاحظ " فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " **ولم يقل** : فِئَتَيْنِ من الكافرين .

2- **القرآن الكريم شهد لهم ﷺ بالإيمان رُغم الاقتتالِ الذي وقع بينهم** ؛ قال ﷻ :﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات9).

نلاحظ قولَه ﷻ: " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا " شهد اللهُ لهم بالإيمانِ ....

3- قولهﷺ: " إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ " **ذكره البخاريُّ - رحمه اللهُ-** في بَابِ{ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } فَسَمَّاهُمْ الْمُؤْمِنِينَ.

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول: قد حدث اقتتالٌ عظيمٌ في معركتي الجمل وصفين بين عليٍّ ومعاويةَ ، فمن فيهما في النارِ ، أو من فيهما الكافر....؟!

ثالثًا: **إن اقتتالَ أصحابِه ﷺ من بعده لم يكن من أجلِ دنيا يصيبونها** ، مثل : خلافةٍ ، أو عرقيةٍ ، أو قبليةٍ ، أو حميةٍ .... ولكن كان اقتتالهم اجتهادًا ، وبحثًا عن الحقِ ؛لأخذ الثأر من دمِ قتلة عثمان ﷺ خليفة المسلمين الذي قتله اليهودُ والمنافقون ، وبالتالي فهذا القتال لا يستوجب الكفر لأحدٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ مثل: عليٍّ أو معاويةَ - رضي اللهُ عنهما- ؛ وإنما كان قتالهم بحثا عن الحق في كيفية أخذ الثائر لأميرِ المؤمنين عثمانَ ﷺ.

وأحيل المعترضين إلى قراءةِ كتبِ التاريخِ ليتأكدوا بأنفسهم من هذا الأمر إذا كانوا يعرفون القراءةَ وإذا كانوا أصحابَ منهجيةٍ صحيحةٍ في البحث ...

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول : هل من ثمارِ رحمة نبيِّكم اقتتال أصحابِه بعضهم البعض بعد وفاته من أجلِ السلطةِ ومقتل الألوف منهم كما في معركتي الجمل وصفين...؟!

رابعًا : كان على المعترضين قبل طرحهم للشبهة أن يعلموا أن الكفر كفران :

كفرٌ أكبر: وهو مُخرج عن ملةِ الإسلام.

وكفرٌ أصغر: وهو كفر دون كفرٍ؛ لا يخرج عن ملةِ الإسلامِ ، والثاني لا شك أنه ذنبٌ كبيرٌ... صاحبه في مشيئةِ اللهﷻ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

ففي قوله ﷺ: " سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ". يظهر لنا انه كفر دون كفرٍ لا يخرج عن الملة ، إلا إذا استحل القاتلُ القتلَ سواء أكان لمسلمٍ أو لغيرِه، فهذا يخرج عن الملةِ ؛ وإن لم يستحل القتلَ فهو في مشيئةِ اللهِﷻ إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه....

www.kalemasawaa.com

خامسًا : إن الواجبَ عن المسلمِ أن يقول عن هذه الفتنة **كما قال اللهُ** ﷻ :﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة134).
كما قال عمرُ بنُ عبدِ العزيز - رحمه اللهُ - : " هذه فتن نجا اللهُ أيدينا من دمائهم فلا نخوض فيها بألسنتنا " .

سادسًا: إن المتأملَ في الكتابِ المقدس يجد فيه أن بعضَ الأنبياءِ،والقديسين يقتتلون مع بعضهم البعض ؛ من أجلِ الملكِ والسلطةِ ، ومنهم من قتل أخاه من أجلِ الملكِ والسلطةِ ، ونحن ننزههم عن ذلك .. يدلل على ذلك فيما يلي:

1- اقتتال داود النبي مع النبيِّ شاول ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح19 عدد[1]وَكَلَّمَ شَاوُلُ يُونَاثَانَ ابْنَهُ وَجَمِيعَ عَبِيدِهِ أَنْ يَقْتُلُوا دَاوُدَ.....

2- سليمانُ النبيُّ يقتل أخاه الأكبر(أَدُونِيَّا) ،وذلك من أجلِ الملك ؛ لأن أَدُونِيَّا كان الأكبر في السن وله الحق بالملك منه فقتله ! نجد ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 2 عدد[23]وَحَلَفَ سُلَيْمَانُ الْمَلِكُ بِالرَّبِّ قَائِلاً: «هكَذَا يَفْعَلُ لِيَ اللهُ وَهكَذَا يَزِيدُ، إِنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ أَدُونِيَّا بِهذَا الْكَلاَمِ ضِدَّ نَفْسِهِ. [24]وَالآنَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي ثَبَّتَنِي وَأَجْلَسَنِي عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ أَبِي، وَالَّذِي صَنَعَ لِي بَيْتًا كَمَا تَكَلَّمَ، إِنَّهُ الْيَوْمَ يُقْتَلُ أَدُونِيَّا». [25]فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ بِيَدِ بَنَايَاهُو بْنِ يَهُويَادَاعَ، فَبَطَشَ بِهِ فَمَاتَ.

سابعًا : **إن الناظرَ في تاريخِ الكنيسةِ يجد** المذابحَ التي قامت مع المسيحيين بعضهم البعض، وقتل الموحدين منهم .... **والقارئ لمجمع أفسوس سنة 325 م يجد** أنهم كانوا يتكلمون في أمر المشيئتين والطبيعتين للمسيح ، وعندما اختلف أصحابُ المجمع كان رد فعلهم أنهم تلاعنوا وتضاربوا بالأيدي حتى أن أحدهم سقط قتيلاً مع العلم أنهم كانوا أعلم أهل الأرض بالمسيحية في ذلك الزمان وهذا اجتماع ديني ....!

والقارئ لمحاكم التفتيش يجدها أحدَ أسوأ فصول التاريخ الغربي دموية تجاه المسلمين،وقد امتدت وحشيتها المفرطة لتنال النصارى أيضاً فيما بعد ؛ ارتكبها القساوسة في محاولتهم للحفاظ على المسيحية بعد خروج المسلمين من الأندلس، وراح ضحيتها حسب بعض المؤرخين الغربيين أكثر من نصف مليون مسلم، وتم تنصير البقية الباقية من المسلمين بالقوة، ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس.....!
وأخيرًا: اقتتال البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية مذابح رهيبة ....!
وتكفير الأرثوذكس لمن ليس من طائفتهم والعكس .
إذن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هذه هي ثمار الرحمة والمحبة التي جاء بها الربُّ يسوع المسيح بحسب معتقد المعترضين... ؟! **هذا هو.**

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يُدخل الناس دينه والسَّلَاسِل فِي أَعْنَاقهمْ !

قالوا :رسولُ الإسلام يُدخل الناس دينه بالسلاسل على أعناقهم !
دليلهم على ذلك هو ما جاء في صحيح البخاري رقم 4191 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَيْسَرَةَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ }
قَالَ:" خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ".

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا الحديث موقوفٌ على أبي هريرة ﷺ ولم يرفعه إلى النبيِّ ﷺ،وهذا يدل على كذبِ وجهلِ المعترضين....

ثانيًا:إنني افترضُ جدلاً أن هذا الحديثَ مرفوعُ إلى النبيِّ ﷺ ..
لاحظتُ أن إشكالهم يكمنُ في أن النبيَّ ﷺ أجبر الناسَ على دخولِهم الإسلامَ عن طريقِ تقييديهم والسلاسل في أعناقهم....
قلتُ:إن هذا فهمٌ سقيمٌ لم يقل به أحدٌ بل هو نابعٌ من خيالٍ مريضٍ بعيدٍ عن البحثِ العلمي والعقلي...
ذكر ابنُ حجرٍ في الفتح أقولاً جيدةً تتناسبُ مع العقلِ والنقلِ ولن أضيف بعده إلا إضافة واحدة ؛ قال- رحمة اللهُ-: قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ أُسِرُوا وَقُيِّدُوا ، فَلَمَّا عَرَفُوا صِحَّة الْإِسْلَام دَخَلُوا طَوْعًا فَدَخَلُوا الْجَنَّة ، فَكَانَ الْإِكْرَاه عَلَى الْأَسْر وَالتَّقْيِيد هُوَ السَّبَب الْأَوَّل ، وَكَأَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى الْإِكْرَاه التَّسَلْسُل ، وَلَمَّا كَانَ هُوَ السَّبَب فِي دُخُول الْجَنَّة أَقَامَ الْمُسَبَّب مَقَام السَّبَب . وَقَالَ الطِّيبِيُّ : وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد بِالسَّلْسَلَةِ الْجَذْب الَّذِي يَجْذِبهُ الْحَقّ مَنْ خَلَصَ عِبَاده مِنْ الضَّلَالَة إِلَى الْهُدَى وَمِنْ الْهُبُوط فِي مَهَاوِي الطَّبِيعَة إِلَى الْعُرُوج لِلدَّرَجَاتِ ، لَكِنَّ الْحَدِيث فِي تَفْسِير آل عِمْرَان يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِيقَة .... وَقَالَ غَيْره : يُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد الْمُسْلِمِينَ الْمَأْسُورِينَ عِنْد أَهْل الْكُفْر يَمُوتُونَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُقْتَلُونَ فَيُحْشَرُونَ كَذَلِكَ ، وَعَبَّرَ عَنْ الْحَشْر بِدُخُولِ الْجَنَّة لِثُبُوتِ دُخُولهمْ عَقِبه. أهـ
قلتُ: **يدعم ما سبق دليلان:**
الأول: **صحيح البخاري برقم 2788** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"عَجِبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ".
الثاني: قصة ثُمَامَة بْنِ أُثَالٍ التي فيها أنه أُسر ورُبط في المسجد ،فلما رأى عظمةَ الإسلام ونبيَّه ﷺ دخل طواعية فيه - الإسلام - فأدخله الجنةَ....**ثبت ذلك في صحيحِ البخاري** كِتَاب (الْمَغَازِي)بَاب(وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ)برقم **4024** عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ،فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟فَقَالَ :عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ .فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ:" أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ

www.kalemasawaa.com

مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ،وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ،وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى"؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ،فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

ثالثًا:إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أجبارَ بني إسرائيل غيرَهم لدخلوهم دينهم بالرعبِ ...جاء ذلك في سفر أستر إصحاح 8 عدد 17وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ، كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ. **لا تعليق !**

نبي يقول: أسلم الناس من خوف السيف !

قالوا :لقد قال محمدٌ رسول الإسلام :إن الناس أسلموا من خوفِ السيف ،والاعتراف سيد الأدلة أيها المسلمون....

واستندوا في قولهم على ما جاء في تفسير القرطبي :لقولهﷻ :﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) (آل عمران)

قال القرطبي في تفسيره: وقال عليه السلام: (لا تسبوا أصحابي فإن أصحابي أسلموا من خوف الله ،وأسلم الناس من خوف السيف).أهـ

الرد على الشبهة

أولاً: **إن قولهم باطل لا أساس له من الصحة ... وذلك من وجهين:**

الوجه الأول: إن الحديث لا يصح أبدًا ؛لأنه ليس له إسناد ،ولا يوجد في كتبِ السنة قط إلا في هذا الموضع فقط.

الوجه الثاني: إن إسلام الناسِ كان بالدعوة والموعظة الحسنة ،ومحبة هدايتهم لربِّ العالمين ...

وأتساءل : أي سيف هذا الذي سُل على أبي بكر ،وعمرَ ،عثمانَ وعليِّ.....؟

الجواب : لا يوجد ،**وأكتفي هنا بذكردليلين فقط أدحض بهم ما سبق:**

الدليل الأول: **قوله**ﷻ:﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63)﴾ (الأنفال)

الدليل الثاني:صحيح البخاري كِتَاب (الْمَغَازِي)بَاب(وَفْدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَحَدِيثِ ثُمَامَةَ بْنِ أُثَالٍ)برقم **4024** عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ ،فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ. فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟فَقَالَ :عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ .فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ:" أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ

www.kalemasawaa.com

أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ،وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ،وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى"؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ،فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.

ثانيًا: إن دخول الناس بالسيف والإرهاب ليس في دين الإسلام بل هو في دين المعترضين في كتابهم المقدس؛فإننا نجد الإجبار على دخول دينهم .....أكتفي هنا بذكر نصين:

الأول في العهد القديم : سفر أستر إصحاح 8 عدد [17]وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ، كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.

نلاحظ سبب تهويد الناس هو الرعب الذي استخدمه اليهود : " وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا؛ لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ"

الثاني في العهد الجديد : إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد [27]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

نلاحظ أن يسوع المسيح أمر يذبح مخالفيه في العقيدة ومن لم يدخل في دينيه....! لا تعليق !!

نبيٌّ يقول:أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ!

تشدق كبيرُهم في بعضِ وسائلِ الإعلامِ ، وكذلك أتباعُه حول حديثِ النبيِّ ﷺ : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ..." ادعوا أن رسولَ اللهِ ﷺ أمر بقتالِ الناسِ جميعًا !!

استندوا علي ادعائهم بما جاء في الصحيحين :

1- صحيح البخاري كتاب (الإيمان) باب (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) برقم 24 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُسْنَدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رَوْحٍ الْحَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ :حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ".

2- صحيح مسلم كتاب (الإيمان) باب (الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) برقم 30 وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ :أَحْمَدُ حَدَّثَنَا وَقَالَ الآخَرَانِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ :أخبرني يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدّثني سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ".

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن الشخصيةَ التي تتكلم في الحديثِ لا تهمُنا ؛ فما أكثر الكلاب ، فالكلابُ تنبح والقافلةُ تمر ، وليس بعد الكفرِ ذنب ؛قال اللهُ ﷻ :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلّ نبي عَدُوّاً مّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبّكَ هَادِياً وَنَصِيرًا﴾(الفرقان31).
وأما عن أتباعه أقول لهم محذرًا: كما أن هناك أئمةً يهدون إلى الخير ،هناك أئمة يدعون إلى النار؛
قال ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (القصص41) .
فندائي لأتباعِ هذا الدجالِ أن يبحثوا بإنصافٍ حتى لا يهلكوا ؛ كما أهلك اللهُ ﷻ الذين من قبلهم؛ قال ﷻ عن أتباعِ فرعونَ وهامانَ الذين هم جنودهما وكانوا ينفذون ما يقولون دون تفكرٍ:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (القصص8) .
جاء في تفسيرِ الجلالين : { إِنَّ فِرْعَوْنَ وهامان } وزيره { وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَاطِئِينَ } من الخطيئةِ أي: عاصين فعوقبوا على يديه. **أهـ**

ثانيًا: إن ادعاءهم الذي تقول :إن رسولَ اللهِ ﷺ أمر بقتالِ الناسِ جميعًا أدعاء كاذب ... يدل على كذبِ أصحابه لماذا ؟
لأنني لما طالعتُ كلَ الروايات لم أجد أنه ﷺ أمر بقتالِ الناسِ جميعًا....!
وأتساءل: أين لفظة (جميعًا) في أي روايةٍ من الرواياتِ ؟!
الجواب :لا توجد قط ، بل توجد في عقولِهم المريضة فقط .....
وبالتالي فهذا دليلٌ على كذبهم وتدليسهم على البسطاء الذين لا يبحثون ... .
إن قيل : من هم الذين يقاتلهم النبيُّ ﷺ كما جاء في قولِه ﷺ :" **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ** ...." ؟
قلتُ : إن فُهِمَ من الحديثِ أنه ﷺ يُقاتل كلَّ الناسِ فهذا من الجهل ؛ لأن أصحابَه ﷺ من الناسِ ولم يقاتلهم ، ولأن زوجاتَه - رضي اللهُ عنهن - من الناسِ ولم يقاتلهن ؛ ولأن أبناءه ﷺ من الناسِ ولم يقاتلهم.. . !
أوضح ما سبق بأسئلة من قولِ اللهِ ﷻ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران173) .
" الذين قال لهم الناسُ" من هم هؤلاء الناس ؟ هل هم كل الناس ؟
الجواب :لا ؛ليسوا كلَ الناسِ ، " قال لهم الناس " أي: نعيم بن مسعود الأشجعي رجلٌ واحدٌ وسماه اللهُ ناس
" إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ " من هم هؤلاء الناس ؟ هل هم كل الناس ؟
الجواب : لا ؛ليسوا كلَ الناسِ ، " إن الناسَ " أبا سفيان وأصحابه " قد جمعوا لكم " الجموع ليستأ صلوكم .
إذًا نعيم بن مسعود الأشجعي ، و أبو سفيان وأصحابه ليسوا كل الناسِ .
وعليه فإن المعنى من قولِه ﷺ : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ... ". **أي:** أقاتل طائفةً معينةً من الناسِ.

وهذا ما بيّنه ابنُ حجرٍ في الفتح قائلاً: أَنْ يَكُون مِنْ الْعَامّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصّ ،فَيَكُون الْمُرَاد بِالنَّاسِ فِي قَوْله " أُقَاتِل النَّاس " أَيْ : الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْر أَهْل الْكِتَاب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة النَّسَائِيّ بِلَفْظِ " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِل الْمُشْرِكِينَ " . فَإِنْ قِيلَ : إِذَا تَمَّ هَذَا فِي أَهْل الْجِزْيَة لَمْ يَتِمّ فِي الْمُعَاهَدِينَ وَلَا فِيمَنْ مَنَعَ الْجِزْيَة ، أُجِيبَ بِأَنَّ الْمُمْتَنِع فِي تَرْك الْمُقَاتَلَة رَفْعهَا لَا تَأْخِيرهَا مُدَّة كَمَا فِي الْهُدْنَة ، وَمُقَاتَلَة مَنْ اِمْتَنَعَ مِنْ أَدَاء الْجِزْيَة بِدَلِيلِ الْآيَة . **أهـ**
قلتُ: لعله يقصد - رحمه اللهُ - بالآيةِ قولَ اللهِ ﷻ : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾(التوبة29).

www.kalemasawaa.com

وعليه فهو ﷺ لا يقاتل كل المشركين ﷺ ؛ لأن هذا لم يحدث ،ولكن يقاتل أئمةَ الكفرِ منهم الذين يعذبون الصالحين ، ويحاربون دين ربِّ العالمين ، ويكونون عائقًا بينه و بين دعوتِهﷺ لدينِ اللهِ ﷻ حتى ينقذ الضعفاء من نارِ الجحيمِ إلى جنةِ النعيمِ....

ثالثًا : بعد أن بيّنتُ- بفضل اللهِ ﷻ- من هم الناس الذين أشار إليهم النبيُّ ﷺ في الحديثِ بقتالِهم ...
يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يقاتلهم النبيُّ ﷺ؟
قلتُ :إن الجواب على ذلك يكون في تكملةِ الحديثِ " **حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ** ".
إذًا لم يقاتلهم إلا بعد دعوتِه ﷺ لهم بالحسنى ؛ كي يمتثلوا لأمر اللهِ ﷻ، ثم تخيرهم بين الإسلامِ ،والجزيةِ إن كانوا من أهلِ الكتابِ ، ثم القتال ؛ فإن اختاروا القتالَ كان ذلك كُرها للمسلمين ؛ قال ﷻ :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ (البقرة216).
فهوﷺ يقاتل رؤوسَ الكفرِ حتى يُعبد الناسَ لربِّ الناس ، وينقذ أتباعهم من نار جهنم ، وتكلفة ذلك دمائه ﷺ ودماء وأشلاء أتباعِه ﷺ ....
وعليه فلم يقاتل رءوسَ الكفرِ من أجلِ دنيا يصيبها، مثل: مالٍ ، أو منصبٍ ، أو رئاسةٍ.....
بل يقاتلهم " **حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** "
وبالتالي فإن هذا دليل على قمةِ رحمتِه بالمشركين ؛ فهو بذلك ﷺ ينقذهم من نارِ جهنم بالإسلامِ بعد تخير رءوس الشرك والكفر بالأمور الثلاثة التي أسلفنها ..... فلا شبهة عندنا في ذلك - بفضل الله ﷻ-.
ثم إنه ﷺ **لما يقاتل رؤوس الكفر** من تلقاءِ نفسِه بل بأمر اللهﷻ بذلك...
قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ: في قَوْلِه : (أُمِرْت) أَيْ : أَمَرَنِي اللَّه ؛ لِأَنَّهُ لَا آمِر لِرَسُولِ اللَّهﷺ إِلَّا اللَّه ، وَقِيَاسه فِي الصَّحَابِيّ إِذَا قَالَ أُمِرْت فَالْمَعْنَى أَمَرَنِي رَسُول اللَّه ﷺ ،وَلَا يُحْتَمَل أَنْ يُرِيد أَمَرَنِي صَحَابِيّ آخَر لِأَنَّهُمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا يَحْتَجُّونَ بِأَمْرِ مُجْتَهِد آخَر ، وَإِذَا قَالَهُ التَّابِعِيّ اُحْتُمِلَ . وَالْحَاصِل أَنَّ مَنْ اِشْتَهَرَ بِطَاعَةِ رَئِيس إِذَا قَالَ ذَلِكَ فُهِمَ مِنْهُ أَنَّ الْآمِر لَهُ هُوَ ذَلِكَ الرَّئِيس. **أهـ**

وعليه فهذا تكليف له من ربِّه ﷻ ؛ لأن اللهَ ﷻ عَلِمَ بعلمِه القديم أنهم لا يؤمنون فأطلع نبيَّه ﷺ على ذلك ، وليس هو ﷺ من يأمر بقتالِ أئمة الكفر من تلقاء نفسه كما فهم المعترضون ....

رابعًا : إن هناك فارقًا كبيرًا لا يعرفه المعترضون بين كلمتين :**الأولى** : أقاتل ، **والثانية** : أقتل .
فمعنى الأولى من القتال : وهو بذل الجهد في صرف العدو عن الإيذاء .
ومعنى الثانية من القتل: ومعناه القضاء على العدو وإبادته ، ولا شك أن الحديث يذكر الكلمة الأولى .

خامسًا :**إن الدكتور عبد المهدي عبد القادر ذكر ردً جميلاً في كتابه : (دفع الشبهات عن السنة والرسول ص153- 154):** إن الحديثَ لا إرهاب فيه ولا تطرف ، وإنما يمنع تطرف القساة واراها بهم الناس أن يسلموا . إنه حديث يمنع القساة أن يحرموا الناس من الدخول في الإسلام . إنه يوفر الحرية الدينية لكل الناس .و هذا الحديث يعالج التطرف من زاوية أخرى ، فهو ينهى المسلم عن العدوان على من نطق بالشهادتين، إنه ينهى عن تكفير الآخرين بأمور باطنة ، ويعترف بالإسلام بناء على الأمور الظاهرة . ولذلك ذكر العلماء هذا الحديث مع حديث أسامة بن زيد قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى الْحُرَقَاتِ فَنَذِرُوا بِنَا فَهَرَبُوا فَأَدْرَكْنَا رَجُلاً فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ فَضَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ للنبيِّ ﷺ فَقَالَ:

www.kalemasawaa.com

" مَنْ لَكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السِّلاَحِ. قَالَ: " أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لاَ مَنْ لَكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أُسْلِمْ إِلاَّ يَوْمَئِذٍ. رواه أبو داود في سننه .

إن حديثَ (أمرت أن أقاتل الناس) وحديث (أفلا شققت عن قلبه) ذكرهما أبو داود وابن ماجة في باب واحد ، مما يدل على أن من أظهر الإسلام ولو بالشهادتين فقط يعامل معاملة المسلم ، ولا يصح أن يتنكر لهذا القدر الذي أظهره ،لا يصح أن نبحث عن السرائر فهي موكولة إلى الله سبحانه ، وإنما الأحكام على الظاهر

إن الحديث يحث على قتال الذين يمنعون وصول دعوة الحق إلى كل الخلق يقاتلون حتى يظهر الحق أمام كل الناس وتتوفر الحرية الدينية لكل البشر .أهـ **بتصرف يسير.**

قلتُ: إن الدكتور - حفظه اللهُ - يقصد بالبابِ هو باب (عَلَى مَا يُقَاتَلُ الْمُشْرِكُونَ).

سادسًا :إن الكتابَ المقدس بعهديه القديم والجديد يخبرنا عن أمرٍ من اللهِ ﷻ بقتالِ الناسِ كما كان من نبيِّنا ﷺ كما سيتقدم معنا - أن شاء اللهﷻ- .

فليت المعترضين يخبرونني: هل قال النبيُّ ﷺ يومًا كما قال يسوعُ بحسب ما نسبت إليه الأناجيل في مواضع عدةٍ منها:

1- **إنجيل لوقا** إصحاح 19 عدد [27]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي »!

2- **إنجيل متى** إصحاح10عدد[34]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا» !

3- **إنجيل لوقا** إصحاح 12عدد[49]يقول يسوع : «جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ» !

وأتساءل: ما هو ضد كلمة (السلام) التي ذكرها يسوع ؟

الجواب: الحرب .

يبقى السؤال :كيف كانت الحرب في زمنِ يسوع ؟ هل بالسيف والنار أم بالبنادق والرشاشات ؟

الجواب :كانت بالسيف والنار ....

إذًا كلام يسوع واضح لمن أراد أن يفهم ... وبعد ذلك يعيبون علي نبيِّنا ﷺ ؛ لأن اللهَ ﷻ أمره بقتا ل الأشرار من الناس ، ولا يعيبون على نصوصِ كتبهم التي تقول: إن يسوع يأمر بذبح مخالفيه، وقتالهم بالسيف ، والنار.....!

ويذكر العهدُ القديم لنا كيف أباح الربُّ قتلَ الرجالِ والنساءِ والأطفالِ من ستِ قبائل كاملة مع التدمير الكامل .... و ذلك بحسب ما جاء في سفر التثنية إصحاح 20 عدد: [10]«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، [11]فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. [12]وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. [13]وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. [14]وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. [15]هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. [16]وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، [17]بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، [18]لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.

www.kalemasawaa.com

نلاحظ من النصوص: تعاليم الرب عند تخيير العدو قبل قتاله ،وبعد قتالِه،و كيف وصلت القسوةُ والوحشيةُ فيها إلي منتهاها .... **ولنقارن بينها وبين ما قاله نبيُّنا ﷺ في وصاياه لأصحابِه** ﷺ عند لقاء العدو...وذلك في الآتي:

1- صحيح مسلم برقم **3261** عن بريدةَ ﷺ قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ :" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ".

2- سنن أبي داود برقم **2247** عن أنسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ".

تحقيق الألباني : ضعيف ، ضعيف الجامع الصغير (**1346**) ، المشكاة (**3956**) .

3- صحيح مسلم كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ) برقم **3280** عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

4- سنن أبي داود برقم **2295** عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ فَقَالَ:" مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ" قَالَ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: قُلْ لِخَالِدٍ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا. السلسلة الصحيحة للألباني برقم **701** .

(العسيف) : هو الذي يخدم في الجيشِ ولا يشارك في قتال نهى النبيُّ ﷺ عن قتلِه.

5- سنن ابن ماجة برقم **2832** عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَأَفْرَجُوا لَهُ فَقَالَ:" مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ" ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ :انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ:" إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ يَقُولُ: لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا ".

نلاحظ أنه ﷺ كان ينهى عن قتلِ النساءِ ، والأطفالِ، والشيوخِ ، والرهبان...

وأدعو القارئ أن ينظر بعين الإنصاف إلى ما جاء في الآتي :

www.kalemasawaa.com

1- طردِ وإبادة سبع أمم بأكملها ، وعدم قبولِ العهدِ والصلحِ منهم ....وذلك بحسبِ قولِ الربِّ لموسى عليه السلام في سفر التثنية إصحاح 7 عدد [1] «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، [2]وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، [3]وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. [4]لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. [5]وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

2- داود النبيُّ وقواتُه يقتلون أربعين ألف فارس .... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 10 عدد[18]وَهَرَبَ أَرَامُ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ، وَقَتَلَ دَاوُدُ مِنْ أَرَامَ سَبْعَ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ، وَضَرَبَ شُوبَكَ رَئِيسَ جَيْشِهِ فَمَاتَ هُنَاكَ.

نلاحظ كم قتل داودُ عليه السلام من الناسِ ؟ " أَرْبَعِينَ أَلْفَ فَارِسٍ " و كم قتل النبيُّ ﷺ ؟ رجل واحد فقط ؛ قتله بيده هو أبي بن خلف.

3- **داود النبيُّ وقواتُه يقتلون يضعون الأعداء تحت المناشير....**في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12عدد [26]وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. [27]وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. [28]فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». [29]فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. [30]وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. [31]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وأكتفي بذلك لكي يقرأ من كان له عينان ، وليفهم من كان له عقل ، ولا يردد كلامًا كالببغاواتِ العجموات ، فالحمد لله على نعمة التفكر....

نبيٌّ يقول:الجنةُ تحت ظلال السيوف!

قالوا : لقد حث رسولُ الإسلامِ أتباعَه على قتالِ الآخرين... بدعوى هذا الحديث الذي يدعو للإرهابِ...

في صحيح البخاري كتاب (الجهاد و السير) باب (الجنة تحت بارقةِ السيوف) برقم 2607 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ". تَابَعَهُ الْأُوَيْسِيُّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

- الرد على الشبهة

أولاً: إن لي سؤالين للمعترضين من خلالهما أنسف الشبهة نسفًا - إن شاء الله سبحانه وتعالى - :

الأول: متى وأين قال النبيُّ ﷺ هذا الحديث " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " ؟

الجواب : قاله النبيُّ ﷺ في غزوةِ الأحزاب (الخندق) .

الثاني: هل غزوة الأحزاب كانت اعتداء من المسلمين على غيرهم أم العكس... ؟

www.kalemasawaa.com

الجواب : العكس صحيح ؛ الغزوة كانت دفاعًا من المسلمين عن أنفسهم ...
إذًا ليس في الحديث الحث على الاعتداء على الآخرين ، والكل يتفق أن استخدامَ السيف لدفع المعتدي يعتبر منقبة وليس مذمة ... وعلى هذا فالحديث يحث على الصبرِ على اعتداءِ الكفارِ على المسلمين ...يدعم ذلك دليلان:
الأول: سنن أبي داود برقم **3748** قال ﷺ: " دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ ".

تحقيق الألباني:(حسن) انظر حديث رقم : **3384** في صحيح الجامع .

والمعنى: إذا لم يعتدوا عليكم فلا تعتدوا عليهم ...
الثاني: قوله ﷻ :﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة 190).
ثم إن الحديثَ فيه أن النبيَّ ﷺ نهى عن تمنى لقاءِ العدو قائلاً : " لَا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا... "
وأتساءل: هل تعامى المعترضون عن رؤيةِ تلك الكلمات.... !

ثانيًا : كان على المعترضين أن يدققوا في البحثِ قبل عرضهم... فلو بحثوا جيدًا في الرواياتِ والشروحِ لوجدوا الروايات الأخرى التي توضح الرواية التي جعلوا منها شبهة ...
ففي صحيح البخاري برقم 2744 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – فَقَرَأْتُهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ".
قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : قَوْله: (لَا تَمَنَّوْا لِقَاء الْعَدُوّ وَسَلُوا اللَّه الْعَافِيَة فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا)
قَالَ ابْنُ بَطَّال:حِكْمَة النَّهْي أَنَّ الْمَرْء لَا يَعْلَم مَا يَئُول إِلَيْهِ الْأَمْر ، وَهُوَ نَظِير سُؤَال الْعَافِيَة مِنْ الْفِتَن ، وَقَدْ قَالَ الصِّدِّيقُ: " لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُر أَحَبّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِر " وَقَالَ غَيْره : إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَمَنِّي لِقَاء الْعَدُوّ لِمَا فِيهِ مِنْ صُورَة الْإِعْجَاب وَالْإِتِّكَال عَلَى النُّفُوس وَالْوُثُوق بِالْقُوَّةِ وَقِلَّة الِاهْتِمَام بِالْعَدُوِّ ، وَكُلّ ذَلِكَ يُبَايِن الِاحْتِيَاط وَالْأَخْذ بِالْحَزْمِ . وَقِيلَ يُحْمَل النَّهْي عَلَى مَا إِذَا وَقَعَ الشَّكّ فِي الْمَصْلَحَة أَوْ حُصُول الضَّرَر ، وَإِلَّا فَالْقِتَال فَضِيلَة وَطَاعَة . وَيُؤَيِّد الْأَوَّل تَعْقِيب النَّهْي بِقَوْلِهِ " وَسَلُوا اللَّه الْعَافِيَة "..... وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى مَنْع طَلَب الْمُبَارَزَة ، وَهُوَ رَأْي الْحَسَن الْبَصْرِيّ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُول : لَا تَدْعُ إِلَى الْمُبَارَزَةِ ، فَإِذَا دُعِيت فَأَجِب تُنْصَر ، لِأَنَّ الدَّاعِي بَاغٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْل عَلِيّ فِي ذَلِكَ .
قَوْله : (ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ مُنْزِل الْكِتَاب إِلَخْ) أَشَارَ بِهَذَا الدُّعَاء إِلَى وُجُوه النَّصْر عَلَيْهِمْ ، فَبِالْكِتَابِ إِلَى قَوْله ﷻ : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّه بِأَيْدِيكُمْ ﴾ (التوبة14). وَبِمُجْرِيَ السَّحَاب إِلَى الْقُدْرَة الظَّاهِرَة فِي تَسْخِير السَّحَاب حَيْثُ يُحَرِّك الرِّيح بِمَشِيئَةِ اللَّه ﷻ ، وَحَيْثُ يَسْتَمِرّ فِي مَكَانه مَعَ هُبُوب الرِّيح ، وَحَيْثُ تُمْطِر تَارَة وَأُخْرَى لَا تُمْطِر ، فَأَشَارَ بِحَرَكَتِهِ إِلَى إِعَانَة الْمُجَاهِدِينَ فِي حَرَكَتهمْ فِي الْقِتَال ، وَبِوُقُوفِهِ إِلَى إِمْسَاك أَيْدِي الْكُفَّار عَنْهُمْ ، وَبِإِنْزَالِ الْمَطَر إِلَى غَنِيمَة مَا مَعَهُمْ حَيْثُ يَتَّفِق قَتْلهمْ ، وَبِعَدَمِهِ إِلَى هَزِيمَتهمْ حَيْثُ لَا يَحْصُل الظُّفْر بشيء مِنْهُمْ ، وَكُلّهَا أَحْوَال صَالِحَة لِلْمُسْلِمِينَ . وَأَشَارَ بِهَازِمِ الْأَحْزَاب إِلَى التَّوَسُّل بِالنِّعْمَةِ السَّابِقَة ، وَإِلَى تَجْرِيد التَّوَكُّل ، وَاعْتِقَاد أَنَّ اللَّه ﷻ هُوَ الْمُنْفَرِد بِالْفِعْلِ . وَفِيهِ التَّنْبِيه عَلَى عِظَم هَذِهِ النِّعَم الثَّلَاث ، فَإِنَّ بِإِنْزَالِ الْكِتَاب حَصَلَتْ

www.kalemasawaa.com

النِّعْمَة الْأُخْرَوِيَّة وَهِيَ الْإِسْلَام ، وَبِإِجْرَاءِ السَّحَاب حَصَلَتْ النِّعْمَة الدُّنْيَوِيَّة وَهِيَ الرِّزْق ، وَبِهَزِيمَةِ الْأَحْزَاب حَصَلَ حِفْظ النِّعْمَتَيْنِ ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا أَنْعَمْت بِعَظِيمِ النِّعْمَتَيْنِ الْأُخْرَوِيَّة وَالدُّنْيَوِيَّة وَحَفِظْتهمَا فَأَبْقِهِمَا . وَرَوَى الْإِسْمَاعِيلِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ وَجْه آخَر أَنَّهُ ﷺ دَعَا أَيْضًا فَقَالَ " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبّنَا وَرَبّهمْ ، وَنَحْنُ عَبِيدك وَهُمْ عَبِيدك نَوَاصِينَا وَنَوَاصِيهِمْ بِيَدِك ، فَاهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " وَلِسَعِيدِ بْن مَنْصُور مِنْ طَرِيق أَبِي عَبْد الرَّحْمَن الْحُبُلِيّ عَنْ النَّبِيّ ﷺ مُرْسَلًا نَحْوه لَكِنْ بِصِيغَةِ الْأَمْر عَطْفًا عَلَى قَوْله (وَسَلُوا اللَّه الْعَافِيَة : فَإِنْ بُلِيتُمْ بِهِمْ فَقُولُوا اللَّهُمَّ) فَذَكَرَهُ وَزَادَ (وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ عَلَى بَرَكَة اللَّه) .أهـ

ثالثًا : **إن قيل** : ما هو ما معنى قولِه ﷺ : " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " ؟

قلتُ: إن المجاهدَ الذي يجاهدُ في سبيلِ اللهِ بالسيفِ أو البندقيةِ.... إن قُتل من أجلِ كلمةِ التوحيد ومن أجل دفاعِه عن المستضعفين جهادًا في سبيلِ الله ؛ صار شهيدًا ثم صار من أهل الجنة .

قال ﷻ:﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران 169).

وقد كان من الصحابةِ ﷺ من فتح اللهُ مسامه في الدنيا قبل استشهاده حتى اشتم رائحةَ الجنة كأنسِ بن النضر ﷺ ، **وذلك في صحيح البخاري برقم 3742** عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ: أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ أَوْ بِبَنَانِهِ وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ . لهذا قال النبيُّ ﷺ : " وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ".

وأقول: إن الجهادَ ليس كله بالسيفِ ؛ فمن الجهاد أيضًا الجهاد بالقرآنِ الكريم....

قال ﷻ : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾ (الفرقان52).

أجمع المفسرون أن الجهادَ في هذه الآيةِ هو بالقرآن الكريم .

وعن أنسٍ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال : " جاهدوا المشركينَ بأموالِكم وأنفسِكم وألسنتِكُم " . رواه أبو داود والنسائيُّ والدار مي و صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 3821.

وحينما نتكلم عن السيوف والقتال لابد أن نفرق أولاً بين قتالٍ من أجلِ الباطل ، وقتال دفعًا عن الدينِ و النفسِ ، والعرضِ ، و الضعفاءِ من الولدان والنساءِ ....؛ أي: من أجلِ الحقِ ...

قال ﷻ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾(النساء75).

جاء في التفسير الميسر: وما الذي يمنعكم – أيها المؤمنون– عن الجهاد في سبيل نصرة دين الله ﷻ,ونصرة عباده المستضعفين من الرجال والنساء والصغار الذين اعتُدي عليهم, ولا حيلة لهم ولا وسيلة لديهم إلا الاستغاثة بربهم, يدعونه قائلين : ربنا أخرجنا من هذه القرية – يعني "مكة "– التي ظَلَم أهلها أنفسهم بالكفر والمؤمنين بالأذى, واجعل لنا من عندك وليّاً يتولى أمورنا, ونصيرًا ينصرنا على الظالمين.أهـ

وأتساءل هل هذا قتال من أجل الباطل ؟! **هذا هو**.

الجواب: إن ما وقع في الحديثِ الذي معنا أن الأحزابَ تكالبت على رسولِ الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمسلمين في غزوةِ الأحزاب(الخندق)، وكان عددهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل ، أمام ثلاثمائة من المسلمين بعد أن فارق المنافقون نبينا ﷺ ومن معه ، وحُصِرَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه ﷺ والنساءُ والأطفالُ فخطب فيهم ﷺ قائلاً:" أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ

www.kalemasawaa.com

السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " . وبعدها حدث النصرُ من عند الله ﷻ بإرسالِ ريحٍ دمرت حصونَهم ، وأقلعت خيامَهم ، وجنود لم يروها ؛ أرسلها اللهُ نصرة للمؤمنين هم الملائكة ؛ قال ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾(الأحزاب9).

جاء في التفسير الميسر: يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله التي أنعمها عليكم في "المدينة" أيام غزوة الأحزاب وهي غزوة الخندق, حين اجتمع عليكم المشركون من خارج "المدينة", واليهود والمنافقون من "المدينة" وما حولها, فأحاطوا بكم, فأرسلنا على الأحزاب ريحًا شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم, وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها, فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيرًا, لا يخفى عليه من ذلك شيء. **أهـ**

رابعًا : بعد أن بيّنتُ - بفضل الله ﷻ- أن الحديثَ ليس فيه شبهة ؛ بل هو من أعظم أحاديثِ النبيِّ ﷺ ، وفيه معجزة من معجزاتِه ﷺ حيث انتصر المسلمون لما دعا ﷺ أصحابَه ﷺ إلى عدمِ تمني لقاء العدو ، والصبر عند اللقاء ، ثم دعا اللهَ ﷻ فجاء المددُ من السماءِ بالنصرِ والتمكينِ من غيرِ حولٍ منه ولا قوة ﷺ ؛ نصره اللهُ تعالى دون إراقةِ دماءٍ ، ودون قِتالٍ ؛ قال ﷻ :﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً ﴾ (الأحزاب 25).

وبعد أن بيّنتُ للمعترضين الحق ، وما غاب عنهم... ..

أتساءل:إن إنجيل لوقا يذكر أن يسوع إله المحبة بحسب اعتقادكم .... يأمر تلاميذَه بأن يشتروا سيوفًا لماذا ؟؟

أليس هو إلهًا قويًا ؟

أم أنه رسول من عند اللهِ... ؟!

جاء ذلك في الإصحاح 22 عدد 36فَقَالَ لَهُمْ:«لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. 37لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». 38فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ:«يَكْفِي!». 39وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلاَمِيذُهُ. 40وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ:«صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». 41وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى 42قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». 43وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. 44وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. 45ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. 46فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ».

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أمر يسوعُ تلاميذه أن يبيعوا ملابسهم ويشتروا سيوفًا ؟ هل كان المعنى (الجنة تحت ظلال السيف) ، أم كان يدعوهم إلى بحيرةِ الكبريت... ؟!

ثم إن لفظ السيف جاء في الكتابِ المقدس مئات المرات ، ولم يرد في القرآنِ الكريمِ مرة واحدة ، أفلا يعقلون ؟!

قلتُ: إن هذه النصوص تشبه نفس الظروف التي مرت بالنَّبيِّ ﷺ في عزوةِ الأحزابِ كما في الحديث الذي معنا ، وما حدث مع يسوع حين حاصره اليهود هو وتلاميذه ....

نلاحظ من كلامِ يسوع " صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ "

وأتساءل:أليس هذا هو نفس كلامِ النبيِّ ﷺ " لَا تَمَنَّوْا لِقَاء الْعَدُوّ وَسَلُوا اللَّه الْعَافِيَة فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا " أي: لا تتمنوا أن تدخلوا في تجربة القتال؟! **- سبحان الله- إنها السنن .**

ونلاحظ من النصوص فعل يسوع " 41وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى 42قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ " أي: أنه دعا ربَه

www.kalemasawaa.com

أن ينصره ويخلصه من مكرِ اليهود ، وهو كفعل النبيِّ ﷺ لما قَالَ:" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ " .

ونلاحظ من النصوصِ " [43]وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ " . ونزلت الملائكةُ بعد دعاء النبيِّ ﷺ وهي الجنود التي لم يروها ؛ قال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ (الأحزاب9).

قلتُ:إنها السنن التي لا تتبدل ، التي منها الابتلاء ؛ حاصر اليهودُ المسيحَ عليه السلام كما بيّنت النصوصُ التي ذكرناها ، وحاصر المشركون النبيَّ ﷺ بتحريض من اليهود وفيهم اليهود ، وكان فعل المسيح عليه السلام قريب جدًا من فعل النَّبيِّ ﷺ .

وعليه أتساءل: كيف للمعترضين إن يحكموا على نبيِّنا ﷺ بأنه يدعوا للإرهاب من خلالِ حديثه الذي أُسيء فهمه ، وقد تم إيضاحه - بفضل الله ﷻ- ولم يحكموا بذلك الحكم على يسوع المسيح عليه السلام ؛ فالظروف واحدة كما بيّنتُ - بفضله ﷻ - ؟!

نبيٌّ يقول: لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ!

قالوا : إن رسولَ الإسلامِ هو أصل الإرهاب الذي نراه في العراق من ذبح ألأمريكان وغيرهم تحت عنوانِ (الله أكبر)..... !! مستندين في ذلك على ما جاء بمسندِ أحمدَ مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ باب (مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى – عَنْهُمَا برقم **6739** قَالَ: يَعْقُوبُ حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ :مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا :مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ سَفَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا، وَعَابَ دِينَنَا ،وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ أَوْ كَمَا قَالُوا .قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ قَالَ: فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّالِثَةَ فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ: تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ فَأَخَذَتْ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنْ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انْصَرِفْ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولًا قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ قَالَ: وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي:{ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ } ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطّ ُ.

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن نبيَّنا ﷺ نهانا عن المُثْلةِ :وهي جدع الأطراف ،أو قطعها ،أو تشويه الجسد تنكيلا، وقد تطلق على النذرِ بما يرهق النفس أو يشوهها؛**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- مسند أحمدَ برقم **17450** عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْمُثْلَةِ .

انظر حديث رقم **6899** في صحيح الجامع .

2- مسند أحمد برقم **19012** عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ:مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً إِلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ وَنَهَانَا عَنْ الْمُثْلَةِ.

3- نهى ﷺ عن المثلةِ حتى بالبهائم ، وذلك في صحيح سنن النسائي للألباني برقم**4440** ، وفي السلسة الصحيحة برقم **2431** عن عبد الله بن جعفر قال: مر رسولُ اللهِ ﷺ على أناسٍ وهم يرمون كبشًا بالنبلِ فكره ذلك وقال:" لا تمثلوا بالبهائم ".

4- كان ﷺ يأمر أصحابَه بعدمِ التمثيلِ بجسدِ العدوِ ، ففي سنن أبي داود برقم **2246** عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ :" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَغُلُّوا وَلاَ تُمَثِّلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ". صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم **2613** .

5- جملة وصاياه في ذلك الشأن في الحديثِ الذي رواه مسلمٌ في صحيحة برقم **3615**عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".

وبالتالي فإن هذه هي سنة نبيِّنا ﷺ ، ووصياه بعدم التمثيلِ بالحيواناتِ ، وبالأعداءِ.. .. .

وعليه تسقط فريتهم التي تقول : إن رسولَ الإسلامِ هو أصل الإرهاب .....ثم إن ناقل الكفر ليس بكافرٍ، وليس بعد الكفرِ ذنب .....

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً الذي يطرح نفسَه هو**: متي قال النبيَّ ﷺ: " قَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " ؟

الجواب : من خلال قراءة الحديث يتضح لنا أن النبيَّ ﷺ قاله قبل الهجرةِ ،حيث إن المشركين اضطهدوه ﷺ ،وحاولوا خنقه .... **فقال لهم على سبيلِ التوعدِ وتخويفهم حتى يبتعدوا عنه** :" قَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ ".

يُدعم ما ذكرتُ ما جاء في صحيحِ بنِ حبان برقم **6689** عن عمرو بنِ العاص ﷺ قال: ما رأيت قريشا أرادوا قتل رسول الله ﷺ إلا يوما رأيتهم وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام،فقام إليه عقبة بن أبي معيط ، فجعل رداءه في عنقه ، ثم جذبه حتى وجب لركبتيه ﷺ ، وتصايح الناس ، فظنوا أنه مقتول . قال : وأقبل أبو بكر ﷺ يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه ، وهو يقول : أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ، ثم انصرفوا عن النبي ﷺ ، فقام رسول الله ﷺ ، فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة ،فقال :« يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ، ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » ، وأشار بيده إلى حلقه ، فقال له أبو جهل : يا محمد ، ما كنت جهولا ، فقال رسول الله ﷺ : « أنت منهم ».

نلاحظ من خلال ما سبق أنه ﷺ أُوذي أشد الإيذاء، وخُنِقَ ﷺ ، وضُرِب... فقال لهم ذلك حتى يخوفهم ويبتعدوا عنهم ، ويتركوه لدعوته التي كُلف بها ، وهذا واضح من قول المشركين عن النبيِّ ﷺ :" سَفَّهَ أَحْلَامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا...." وبعد ذلك حاولوا خنقه ﷺ ....

ثالثًا : **إن قيل** : ما معني كلمة (الذبح) التي جاءت في الحديث ؟

www.kalemasawaa.com

قلتُ: ربما أُريد بها القتل، **فمثلا**: أنت لو قلتَ لإنسانٍ يضايقك أن لم تسكت سأذبحك! هل تقصد الذبح بمعنى النحر ؟! أم أنك تقصد القتل ؟ **هذا هو .**

وأما عن ضربِ العنقِ في اللغةِ العربيةِ فهو يُطلق على القتلِ عامة ، وأما ضرب العنق يكون من الخلفِ فهو أريح للمقتول ؛ وليس المرادُ أن يُذبح الإنسانُ بطريقةٍ وحشيةٍ....

رابعًا: إن هذا الحديثَ فيه معجزة من معجزاتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وفيه دلالة واضحة على صدقِ نبوتِه ﷺ حيث إننا نجد في الروايات التي سبق ذكرها أن النبيَّ ﷺ لما قال للذين أذوه: " ۖقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " وكان ذلك على سبيل الوعيد والتخويف حدث ما قاله النبيُّ ﷺ ،حيث قُتل أبو جهل في غزوةِ بدر مذبوحًا ، وقتل عقبة بن أبي معيط الذي حاول قتل النبيِّ ﷺ خنقًا وغيرهما ... وتحقق قولُ نبيِّنا ﷺ فيهم " ۖقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " ثم **ثم إن قوله** ﷺ :" ۖقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " ليس لكل المشركين بل لهؤلاء المجرمين الذي آذوا نبيَّنا ﷺ خاصة ... ولا شبهة في ذلك بفضل الله ﷻ ؛ فليس في الحديثِ أدنى شبهة كما يحلم المترضون بل فيه أثبات لصدق نبوتِه كما أسلفتُ .....

خامسًا : **إن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبيائه ورسله انه أمروا بالذبح ، وذبحوا بالفعل مخالفيهم .... وذلك في الأتي:**

1- يسوع المسيح يأمر أتباعه بذبح من لم يكن تحت سلطانه... وذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد 27أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي». !

وأتساءل: هل قرأ المعترضون " اذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ؟!

هل هذا ذبح محبة ؟ أم ذبح حقيقي ؟!!

وهل اعترضوا على هذا النص ، وجعلوه شبهة عندهم كما اعترضوا على الحديثِ لما قالوا: إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب.....؟!

وماذا لو كان القائل لهذا النص هو محمدٌ ﷺ :" اذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ،ماذا يكون ردهم عليه ...؟!

2- داودَ النَّبِيِّ بأنه مثّل بأعدائه من الفلسطينيين ،و قطع الرأس... وذلك في سفر سفر صموئيل الأول إصحاح 17 عدد 46 هذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي، فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ، فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ لإِسْرَائِيلَ ..... 51فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جَبَّارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا. 52فَقَامَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَهَتَفُوا وَلَحِقُوا الْفِلِسْطِينِيِّينَ حَتَّى مَجِيئِكَ إِلَى الْوَادِي، وَحَتَّى أَبْوَابِ عَقْرُونَ. فَسَقَطَتْ قَتْلَى الْفِلِسْطِينِيِّينَ فِي طَرِيقِ شَعَرَايِمَ إِلَى جَتَّ وَإِلَى عَقْرُونَ. 53ثُمَّ رَجَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الاحْتِمَاءِ وَرَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَنَهَبُوا مَحَلَّتَهُمْ. 54وَأَخَذَ دَاوُدُ رَأْسَ الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَتَى بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَضَعَ أَدَوَاتِهِ فِي خَيْمَتِهِ.!!

3- إيليا النبي ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل.... ، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 22ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. ..... 40فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من هو مؤسس الإرهاب الحقيقي الذي نراه في العراق وأفغانستان وغيرهما علي أ يدي الأمريكان.... ؟!

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يقول: نُصرتُ بالرعبِ!

قالو: إن محمدًا نبي الإرهاب يرعبُ الناسَ ويرهبهم ...! وكتبوا في مواقعِهم " نبيٌّ مرعب " ينشر دينه بالإرهاب, والاعتراف سيد الأدلة ؛ اعترف بذلك لما قال في الحديث الصحيح في **صحيح البخاري** كِتَاب (الصَّلَاةِ) باب (قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) برقم **419** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيَّارٌ هُوَ أَبُو الْحَكَمِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ الْفَقِيرُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ " .

- الرد على الشبهة

أولاً : **إن السؤال الذي من خلالِ طرحِه أنسف به الشبهة نسفًا هو**: متى قال النبيُّ ﷺ هذا الحديث ؟ **الجواب**: **قاله ابنُ حجرٍ في الفتح**: وقوْله : (أُعْطِيت خَمْسًا) بَيَّنَ فِي رِوَايَة عَمْرو بْن شُعَيْب أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي (غَزْوَة تَبُوك) وَهِيَ آخِر غَزَوَات رَسُول اللَّه ﷺ .... **أهـ** .

نلاحظ أنه ﷺ قال هذا الحديث لما رجع من غزوةِ تبوك منتصرًا بالرعبِ دون إراقةِ دماءٍ حيث إنه ﷺ سافر إلي الروم لملاقاتهم ؛ لما ترامت الأنباء إليه أن الروم تستعد للقضاء على الإسلامِ وأهلِه في عقر دارهم ؛ فخرج إليهم قبل أن يأتوا هم إليه ؛ فلما أنتهي إليهم ولوا الأدبار وهربوا من الرعبِ فقال النبيُّ ﷺ: " **نصرت بالرعب مسيرة شهر** " .

وأتساءل: أين هو الإرهاب المذموم ؟ وأين نشر الدين بالإرهاب من الحديث كما زعم المعترضون ؟!
إن هذا النبي المكرم ﷺ نصره الله ﷻ بإلقاء الرعب في قلوب أعدائه وصدق الله ﷻ إذ يقول : ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران151) .
وقد بوّب البخاريُّ - رحمه اللهُ- بابً بعنوانِ بَاب (قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَقَوْلِهِ ﷻ : { سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ } قَالَهُ جَابِرٌ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.
وعليه فإن اللهَ من ينصر أتباعه بإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم .... ومن سوء أخلاقهم إن يقولوا على نبيٍّ من الأنبياءِ(نبي مرعب) فهذا ينم على مدى سوء أخلاقهم ،ومدى حقدهم .....
قال ابنُ حجرٍ في الفتح : قَوْله :(نُصِرْت بِالرُّعْبِ) زَادَ أَبُو أُمَامَةَ " يُقْذَفُ فِي قُلُوب أَعْدَائِي " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .
قَوْله:(مَسِيرَة شَهْر) مَفْهُومه أَنَّهُ لَمْ يُوجَد لِغَيْرِهِ النَّصْر بِالرُّعْبِ فِي هَذِهِ الْمُدَّة وَلَا فِي أَكْثَر مِنْهَا ، أَمَّا مَا دُونهَا فَلَا ، لَكِنَّ لَفْظ رِوَايَة عَمْرو بْن شُعَيْب " وَنُصِرْت عَلَى الْعَدُوّ بِالرُّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنهمْ مَسِيرَة شَهْر" فَالظَّاهِر اِخْتِصَاصه بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَة شَهْرًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْن بَلَده وَبَيْن أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَر مِنْهُ .....**أهـ**

ثانيًا : إن النبيَّ ﷺ لما انتصر على أعدائه من الروم في غزوة تبوك دون قتال ؛ نصره الله ﷻ بالرعب الذي قذفه في قلوبِ أعدائِه قال النبيُّ ﷺ هذا الحديث حيث إنه ذكّر بنعمِ الله تعالى عليه كما جاء في الحديثِ

www.kalemasawaa.com

فهذا يدل على وفاءِ النَّبِيِّ ﷺ مع ربِّه ، وهذا من بابِ قوله ﷻ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى11) نصره الله ﷻ بالرعب على أعدائه دون قتالٍ ولا إراقةِ دماء ، وجُعلت له الأرض مسجد وطهورا ، وأحلت له الغنائم ، وأعطى جوامع الكلم أي الكلام القليل الذي يحمل معاني كثيرة ، وأرسل إلى الناس عامة وفى بعض الروايات أنه أرسل إلى الخلقِ كافة ؛ فلا شك أن هذا الحديث يدل على عظمةِ هذا النبي ﷺ ، وعلى صدق نبوته ، وتأييدِ اللهِ ﷻ له .

ثالثا : إن الكتابَ المقدس يذكر أن اللهَ ﷻ ينصر أتباعَه بإلقاءِ الرعبِ في قلوبِ أعدائِهم كما كان من نبيِّنا ﷺ ،وذلك في عدةِ مواضعٍ منها :

1- سفر التثنية إصحاح 11 عدد [25]لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ الَّتِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ.

2- سفر أخبار الأيام الثانية إصحاح 14 عدد[11]وَدَعَا آسَا الرَّبَّ إِلهَهُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ. فَسَاعِدْنَا أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُنَا لأَنَّنَا عَلَيْكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدُمْنَا عَلَى هذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ إِلهُنَا. لاَ يَقْوَ عَلَيْكَ إِنْسَانٌ». [12]فَضَرَبَ الرَّبُّ الْكُوشِيِّينَ أَمَامَ آسَا وَأَمَامَ يَهُوذَا، فَهَرَبَ الْكُوشِيُّونَ. [13]وَطَرَدَهُمْ آسَا وَالشَّعْبُ الَّذِي مَعَهُ إِلَى جَرَارَ، وَسَقَطَ مِنَ الْكُوشِيِّينَ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حَيٌّ لأَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ وَأَمَامَ جَيْشِهِ. فَحَمَلُوا غَنِيمَةً كَثِيرَةً جِدًّا. [14]وَضَرَبُوا جَمِيعَ الْمُدُنِ الَّتِي حَوْلَ جَرَارَ، لأَنَّ رُعْبَ الرَّبِّ كَانَ عَلَيْهِمْ، وَنَهَبُوا كُلَّ الْمُدُنِ لأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَهْبٌ كَثِيرٌ. [15]وَضَرَبُوا أَيْضًا خِيَامَ الْمَاشِيَةِ وَسَاقُوا غَنَمًا كَثِيرًا وَجِمَالاً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ.

3- سفر أستر إصحاح 8 عدد [17]وَفِي كُلِّ بِلاَدٍ وَمَدِينَةٍ، كُلِّ مَكَانٍ وَصَلَ إِلَيْهِ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، كَانَ فَرَحٌ وَبَهْجَةٌ عِنْدَ الْيَهُودِ وَوَلاَئِمُ وَيَوْمٌ طَيِّبٌ. وَكَثِيرُونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرْضِ تَهَوَّدُوا لأَنَّ رُعْبَ الْيَهُودِ وَقَعَ عَلَيْهِمْ.

قلتُ:لماذا لم يطعن المعترضون على هذه النصوص كما طعنوا في الحديثِ بقولهم.....أم أنهم لم يعرفوا كتابهم المقدس جيدًا ؟!

نبيٌّ يقول:جعل رزقي تحت ظلِ رمحي ، ويأخذ الغنائم!

من الشبهِ التي أثاروها بهدفِ تشويه شخص رسول الله ﷺ، وتنفير الناس منه ،والطعن في دعوته ﷺ..... ادعوا بأنهﷺ كان صاحبَ مطامع دنيوية ، لم يكن يظهرها في بدايةِ دعوتِه في مكة ، ولكنه بعد هجرتِه إلى المدينةِ بدأ يعمل على جمعِ الأموالِ والغنائم والسريا من خلالِ الحروبِ التي خاضها هو وأصحابُه ؛ ابتغاء تحصيل مكاسب مادية وفوائد معنوية حتى أنه صرح بذلك فقال: " وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي " .

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الادعاءَ بأن النبيَّ ﷺ كان صاحب مطامع دنيوية ، يحرص عليها ، ويسعى في تحصيلها ...ادعاء باطل ؛ وإنما دعوته ﷺ صالحة نافعة ، تعود بالخير على متبعيها في الدنيا والآخرة ،فالناظر في سيرته ﷺ ، والمتأمل في تاريخِ دعوتِه، يعلم علمَ اليقين أنه ﷺ لم يكن يسعى إلى تحقيق أي مكسب دنيوي كما هو حال طلاب الدنيا ،وبالتالي فهذه الشبهة لا يوجد عليها دليلٌ من واقع حياة رسولِ اللهِ ﷺ ، والدليل على كلامي عدم وجود الدليل علي كلامهم ؛ فكلام المشركين الأوائل عنه بأنه الصادق الأمين حتى بعد البعثة ، والتاريخ يثبت عكس ما ادعى المعترضون.

وأقول : لو كان ﷺ كما قالوا لعاش عيشَ الملوك ، في القصور والبيوت الفارعة ، ولأتخذ من الخدمِ والحراسِ والحشم ما يكون على المستوى المتناسب مع تلك المطامع المزعومة ؛ بينما الواقع يشهد بخلاف

www.kalemasawaa.com

ذلك، إذ كان في شظف من العيش ، مكتفياً بما يقيم أود الحياة ؛ فكانت هذه حاله ﷺ منذ أن رأى نور الحياة إلى أن التحق بالرفيق الأعلى ﷺ ، ويشهد لهذا أنّ بيوته ﷺ كانت عبارة عن غرف بسيطة لا تكاد تتسع له ولزوجاته، وكذلك الحال بالنسبة لطعامه وشرابه ، فقد كان يمر عليه الشهر والشهران ولا توقد نارٌ في بيته ، ولم يكن له من الطعام إلا الأسودان - التمر والماء - ...

ففي صحيح البخاري برقم 5977 عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ :كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ.

ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي ، ومات وفي بيته ست دنانير فقط ، وقد أمر بالتصدقِ بها قبل موته ....جاء ذلك في الآتي:

1- صحيح البخاري برقم 2700 عَنْ عَائِشَةَ – رضي اللهُ عنها – قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ .

2- صحيح البخاري برقم 2534 عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قال: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً.

3- صحيح البخاري برقم 2866 عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ.

إذًا سيرته ﷺ حافلة بما يدل على خلاف ما يدعيه المدعون فكان يعطي عطاءَ من لا يخشي الفقر ويظل الجوع في بيتِه ﷺ ملازمًا له ولأهلِه ، وأحيانًا يربط الحجارة على بطنِه من شدةِ الجوع ﷺ ؛ لكي يُطعم غيره ﷺ.... ثبت ذلك في صحيح البخاري برقم 1376 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ :" مَا يَكُونُ عندي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ ".

ثانيًا : إن شبهتهم هذه تتناقض مع زهده ﷺ الذي علمه الجميع حتى أعداؤه ﷺ ... **يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- **السلسة الصحيحة برقم 439** عن ابنِ عباسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أن رسولَ اللهِ ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبي الله ! لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال:" ما لي وللدنيا ؟ ! ما مثلي ومثل الدنيا؛ إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها " .

2- صحيح البخاري برقم 3615 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ:" إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ" فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَعَجِبْنَا لَهُ وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"

www.kalemasawaa.com

إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَّا خُلَّةَ الْإِسْلَامِ لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ ".

3- كانﷺ يحث أصحابَه ﷺ على الزهد... وذلك في صحيح البخاري برقم 1372عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَالَ:" إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا".

4- قرن ﷺ في التحذير بين فتنة الدنيا وفتنة النساء ...وذلك صحيح مسلم برقم 4925 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ".

ثالثًا : إن ادعاءهم الواضح من شبهتِهم التي تقول عنه ﷺ بأنه كان صاحب مطامع دنيوية ، لم يكن يظهرها في بداية دعوته في مكة ، ولكنه بعد هجرته إلى المدينة بدأ يعمل على جمع الأموال والغنائم من خلال الحروب التي خاضها هو وأصحابه ، ابتغاء تحصيل مكاسب مادية وفوائد معنوية!! **ادعاء باطل كاذب** ؛ الصحيح عكس ما ادعوا ؛ لأن أهل مكة عرضوا على رسولِ الله ﷺ المال والملك والجاه من أجل أن يتخلى عن دعوته ؛ فرفض ذلك كله ، وفضل أن يبقى على شظف العيش مع الاستمرار في دعوته ، فلو كان من الراغبين في الدنيا لما رفضها وقد أتته من غير عناء...**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- **كتبِ السيرة** ﷺ قال: " يا عماه لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ". فقه السيرة للألباني (ضعيف) برقم 109

2- سنن أبي داود برقم 1351 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ:" إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" . صححه الألباني في سنن أبي داود برقم 1584.

نلاحظ أن من وصاياه ﷺ بعد أن تركه مكةَ كان يوصي أصحابَه ﷺ وقوادَ جيشِه بأخذِ أموالِ الزكاةِ من الأغنياءِ وردها إلى الفقراء من أجلِ التكافلِ الاجتماعي .....

رابعًا : إن فهمَ هذا الحديث فهمًا صحيحًا يُفهم بخلاف فهمهم له ؛ فالحديث **رواه البخاريُّ** في بَاب (مَا قِيلَ فِي الرِّمَاحِ وَيُذْكَرُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي).

و رواه الْإِمَام أَحْمَد فِي مسنده برقم 4868 عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ". انظر حديث رقم 2831 في صحيح الجامع .

قلتُ: في قولِه ﷺ " بُعِثْت بِالسَّيْفِ بَيْن يَدَيْ السَّاعَة حَتَّى يُعْبَد اللَّه وَحْده لَا شَرِيك لَه ".

www.kalemasawaa.com

قد تقدم معنا حديث معاذ ﷺ لما أرسله النبيُّ ﷺ إلى اليمن ،تبين منه ومن غيره أنه ﷺ لم يقاتل أحداً ، قبل دعوته إلى الإسلامِ ، التي تصان به الدماء و الحرمات .....

وأما قوله ﷺ : " وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْت ظِلّ رُمْحِي ".

قلتُ: إن الرزقَ الذي يتحدث عنه النبيُّ ﷺ هو الجنة ؛ لأنه ﷺ أشار في موضعٍ آخر **قائلاً** :" الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " .

قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : قَوْلِهِ " تَحْتَ ظِلّ رُمْحِي " إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ ظِلَّهُ مَمْدُودٌ إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ وَالْحِكْمَةِ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَى ذِكْرِ الرُّمْحِ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ كَالسَّيْفِ أَنَّ عَادَتَهُمْ جَرَتْ بِجَعْلِ الرَّايَاتِ فِي أَطْرَافِ الرُّمْحِ فَلَمَّا كَانَ ظِلّ الرُّمْح أَسْبَغَ كَانَ نِسْبَةُ الرِّزْقِ إِلَيْهِ أَلْيَقَ وَقَدْ تَعَرَّضَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لِظِلِّ السَّيْفِ كَمَا سَيَأْتِي قَرِيبًا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ " الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ " فَنُسِبَ الرِّزْقُ إِلَى ظِلّ الرُّمْح لِمَا ذَكَرْتُهُ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِذِكْرِ الرُّمْحِ الرَّايَةُ وَنُسِبَتْ الْجَنَّة إِلَى ظِلّ السَّيْفِ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ تَقَعُ بِهِ غَالِبًا وَلِأَنَّ ظِلّ السَّيْفِ يَكْثُرُ ظُهُورُهُ بِكَثْرَةِ حَرَكَةِ السَّيْفِ فِي يَدِ الْمُقَاتِلِ ؛ وَلِأَنَّ ظِلّ السَّيْف لَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ الضَّرْبِ بِهِ لِأَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ يَكُونُ مَغْمُودًا مُعَلَّقًا **أهـ** .

وبالتالي فإن الحديثَ يبيّن أن المجاهد في سبيل الله الذي يدفع العدوان ، أو ينصر المستضعفين ، أو يعلي كلمة التوحيد ، ويصبح شهيدًا بسبب جهاده ويصير رزقه الجنة. وعليه فلا حجة لهم بهذا الحديث الشريف الذي لا يخدم مصالحهم بحال من الأحوال كما تقدم معنا - بفضل اللهِ ﷻ- .

خامسًا : إن غيرَ المسلمين من المنصفين شهدوا لنبيِّنا ﷺ بشهادات تخالف ادعاءات المعترضين ، وكما قيل :
إن الحق ما شهدت به الأعداء ، فقد أجرى اللهُ ﷻ على ألسنة بعض عقلاء القوم عبارات تكذب هذه الشبهة ،
من ذلك ما قاله كارليل: " أيزعم الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذي أقام محمداً وأثاره ،حمق وأيم الله ، وسخافة وهوس. "
ويقول : " لقد كان زاهداً متقشفاً في مسكنه ، ومأكله ، ومشربه ، وملبسه ، وسائر أموره وأحواله.. ...فحبذا محمد من رجل خشن اللباس ، خشن الطعام ، مجتهد في الله ، قائم النهار ، ساهر الليل ، دائباً في نشر دين،الله غير طامع إلى ما يطمع إليه أصاغر الرجال ، من رتبة،أو دولة ،أو سلطان ،غير متطلع إلى ذكر أو شهوة " **أهـ.**

سادسًا : إن من رزقِ النبيِّ ﷺ الغنائم هذا لا إشكال فيه البتة...
وأتساءل: هل لو أخذ النبيُّ الغنائمَ بعد الحروبِ حرام بحسب الكتابِ المقدس ؟! أو في أي كتاب على وجهِ الأرض ؟! أو في أي عرفٍ من الأعرافِ... ؟!
الجواب : لا ؛ لأن نصوصَ الكتاب المقدس فيها أمرٌ من الربِّ لأنبيائِه بأخذ الغنائم بعد قتلِ أصحابِها في الحروبِ ، **دليل ذلك الآتي** :

1- نبيُّ اللهِ داود كان يأخذ الغنائم..... وذلك في الآتي:

1- بعد انتصاره على عدوه ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 30 عدد 20وَأَخَذَ دَاوُدُ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ. سَاقُوهَا أَمَامَ تِلْكَ الْمَاشِيَةِ وَقَالُوا: «هذِهِ غَنِيمَةُ دَاوُدَ».

2- يؤلف قلوب أتباعه بتوزيع الغنائم ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 30 عدد 26وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ إِلَى صِقْلَغَ أَرْسَلَ مِنَ الْغَنِيمَةِ إِلَى شُيُوخِ يَهُوذَا، إِلَى أَصْحَابِهِ قَائِلاً: «هذِهِ لَكُمْ بَرَكَةٌ مِنْ غَنِيمَةِ أَعْدَاءِ الرَّبِّ». 27إِلَى الَّذِينَ فِي بَيْتِ إِيلَ وَالَّذِينَ فِي رَامُوتَ الْجَنُوبِ وَالَّذِينَ فِي يَتِّيرَ، 28وَإِلَى الَّذِينَ فِي عَرُوعِيرَ وَالَّذِينَ فِي سِفْمُوثَ وَالَّذِينَ فِي أَشْتِمُوعَ، 29وَإِلَى الَّذِينَ فِي رَاخَالَ وَالَّذِينَ فِي مُدُنِ الْيَرَحْمَئِيلِيِّينَ وَالَّذِينَ فِي

www.kalemasawaa.com

مُدُنِ الْقِينِيِّينَ، 30وَإِلَى الَّذِينَ فِي حُرْمَةَ وَالَّذِينَ فِي كُورِ عَاشَانَ وَالَّذِينَ فِي عَتَاكَ، 31وَإِلَى الَّذِينَ فِي حَبْرُونَ، وَإِلَى جَمِيعِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَرَدَّدَ فِيهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ.

3- يأخذ الغنائم بعد قتلِ أعدائه والتمثل بجثثهم ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد 26وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. 27وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. 28فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». 29فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. 30وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. 31وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

2- الربُّ يأمر نبيَّه موسى بأخذِ الغنائمِ .... وذلك في عدة مواضع منها:

1- سفر التثنية إصحاح 20 عدد10«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، 11فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. 12وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. 13وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 14وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. 15هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا.

2- سفر العدد إصحاح 31 عدد 1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«انْتَقِمْ نَقْمَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ، ثُمَّ تُضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». 3فَكَلَّمَ مُوسَى الشَّعْبَ قَائِلاً: «جَرِّدُوا مِنْكُمْ رِجَالاً لِلْجُنْدِ، فَيَكُونُوا عَلَى مِدْيَانَ لِيَجْعَلُوا نَقْمَةَ الرَّبِّ عَلَى مِدْيَانَ. 4أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ تُرْسِلُونَ لِلْحَرْبِ». 5فَاخْتِيرَ مِنْ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ أَلْفٌ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مُجَرَّدُونَ لِلْحَرْبِ. 6فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى أَلْفًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ إِلَى الْحَرْبِ، هُمْ وَفِينْحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ إِلَى الْحَرْبِ، وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ وَأَبْوَاقُ الْهُتَافِ فِي يَدِهِ. 7فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ. 8وَمُلُوكُ مِدْيَانَ قَتَلُوهُمْ فَوْقَ قَتْلاَهُمْ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ. خَمْسَةَ مُلُوكِ مِدْيَانَ. وَبَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ قَتَلُوهُ بِالسَّيْفِ. 9وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. 10وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ. 11وَأَخَذُوا كُلَّ الْغَنِيمَةِ وَكُلَّ النَّهْبِ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ، 12وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوآبَ الَّتِي عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا.

3- سفر العدد إصحاح 31 عدد25وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: 26«أَحْصِ أَنْتَ وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَرُؤَسَاءُ الْعَشَائِرِ الْغَنَائِمَ وَالسَّبْيَ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ، 27وَقَسِّمِ الْغَنَائِمَ مُنَاصَفَةً بَيْنَ الْجُنْدِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي الْحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. 28وَخُذْ نَصِيباً لِلرَّبِّ مِنْ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَاحِداً مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ. 29 مِنْ نِصْفِ أَهْلِ الْحَرْبِ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِيهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. 30وَتَأْخُذُ مِنْ نِصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاحِداً مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ وَسَائِرِ الْبَهَائِمِ، وَتُعْطِيهَا لِلاَّوِيِّينَ الْقَائِمِينَ عَلَى خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 31فَنَفَّذَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. 32وَكَانَ النَّهْبُ الْمُتَبَقِّي مِنْ غَنَائِمِ رِجَالِ الْحَرْبِ مِنَ الْغَنَمِ سِتَّ مِئَةٍ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ أَلْفاً، 33وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفاً، 34وَمِنَ الْحَمِيرِ وَاحِداً وَسِتِّينَ أَلْفاً، 35وَمِنَ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي لَمْ يُضَاجِعْنَ ذَكَراً اثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ أَلْفاً. 36فَكَانَ النِّصْفُ نَصِيبُ أَهْلِ الْحَرْبِ، مِنَ الْغَنَمِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ أَلْفاً وَخَمْسَ مِئَةٍ. 37وَكَانَتْ زَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا سِتَّ مِئَةٍ وَخَمْسَةً

www.kalemasawaa.com

وَسَبْعِينَ، 38وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةً وَثَلاَثِينَ أَلْفاً، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، 39وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا وَاحِداً وَسِتِّينَ، 40وَمِنَ النِّسَاءِ الْعَذَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفاً، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ نَفْساً. 41فَأَعْطَى مُوسَى الزَّكَاةَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. 42أَمَّا نِصْفُ غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّذِي قَسَمَهُ مُوسَى مِنْ كَامِلِ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، 43فَكَانَ مِنَ الْغَنَمِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ أَلْفاً وَخَمْسَ مِئَةٍ، 44وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةً وَثَلاَثِينَ أَلْفاً، 45وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلاَثِينَ أَلْفاً وَخَمْسَ مِئَةٍ، 46وَمِنَ الْعَذَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفاً. 47فَأَفْرَزَ مُوسَى مِنْ نَصِيبِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ وَاحِداً مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ وَأَعْطَاهَا لِلاَّوِيِّينَ الْقَائِمِينَ عَلَى خِدْمَةِ الْمَسْكَنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. **(ترجمة الحياة).**

4-سفر التثنية إصحاح 2عدد 35-36 : وغنيمة المدن التي أخذنا.. الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا.

3- النبيُّ يوشع أخذ الغنائم بأمرٍ من الربِّ ... وذلك في سفر يشوع إصحاح 11عدد 14وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً. 15كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى.

4 نبيُّ اللهِ إبراهيم أخذ الغائم بأمر من الربِّ ، وذلك في رسالةِ بولس إلى العبرانيين إصحاح 7 عدد(1الى 4) **ففيها** أن نبيَّ اللهِ إبراهيم حارب الملوك وقهرهم... و في العدد الرابع أخذ الغنائم منهم كما يلي:4 ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الإباء عشرا أيضا من رأسِ الغنائم.

وعليه أتساءل:

1- إن هذا قليل من كثير؛ فإذا كان داودُ النبيُّ أخذ الغنائم ، وموسى ، ويشوع ، وإبراهيم..... -عليهم السلام - وذلك بحسب ما جاء في الكتابِ المقدس كما بيّنتُ، فما المانع ، وما العيب أن يأخذ نبيُّنا ﷺ الغنائم كما هو حال أنبياءِ الكتابِ المقدس... ؟

2- لماذا لم يطعن المعترضون في أولاً نصوص كتابهم ..؟! هلا أخرجوا الخشبةَ التي في أعينهم أولاً قبل النظر إلى القشة التي في عينِ الآخرين ؟!

سابعًا :إن النبيَّ ﷺ كان من رزقه أخذ الغنائم كما هو حال غيرِه من الأنبياءِ كما تقدم معنا ،لكن الأمر الذي يدعو للدهشة هو أن **إنجيل لوقا** ينسب إلى يسوع المسيح وأصحابِه أن رزقَهم وأكلَهم كان من عرقِ النساءِ منهن زانيات ، مثل مريم الْمَجْدَلِيَّةَ..... وذلك في الإصحاح 8 عدد1وَعَلَى أَثَرِ ذلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمَعَهُ الاثْنَا عَشَرَ. 2وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، 3وَيُونَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ. **لا تعليق !**

نبيٌّ قاتل في شهرٍ حرامٍ وفي بلدٍ محرمٍ!

www.kalemasawaa.com

من شبهاتِهم أنهم قالوا : **نبيُّكم قاتل في الشهرِ الحرام ، والقرآن يقول** : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة217) .

وقاتل في مكةَ ، والقرآنُ يقول عنها :﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (العنكبوت67) .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن المسلمين يعتقدون بحرمةِ الشهرِ الحرام ، وبحرمةِ الدماء فيه ؛ لأن محمدًا ﷺ علمهم ذلك **فالناظر في سيرته** ﷺ يجده كان يغضب إذا انتهكت محارم اللهِ ، ولا يغضب لنفسِه قط ....**يدلل على ذلك ما يلي:**

1- صحيح البخاري برقم 6288 عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: " مَا خُيِّرَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْثَمْ فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ ".

2- صحيح مسلم برقم 4296 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شيءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شيءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

ومن خلال القرآن الكريم الذي جاء به ﷺ من عند اللهِ ﷻ نجد أنه كان من هديهِ ﷺ ألا يقاتل أحدًا في الشهرِ الحرامِ إلا من بدأ بالاعتداءِ ....

والسؤالُ الذي يطرح نفسه هو: ماذا يفعل المسلمون إذا فوجئوا بمن يخرجهم من المسجدِ الحرامِ ، وفي الشهرِ الحرامِ ، وهم أهله ، وهم أولى به من غيرهم ؟

الجواب على ذلك: جاء في قولِه ﷻ : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة194) .

جاء في التفسير الميسر : قتالكم –أيها المؤمنون– للمشركين في الشهر الذي حرَّم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام . والذي يعتدي على ما حَرَّم الله من المكان والزمان, يعاقب بمثل فعله, ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته , ولا حرج عليكم في ذلك; لأنهم هم البادئون بالعدوان, وخافوا الله فلا تتجاوزوا المماثلة في العقوبة, واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه. **أهـ**

وبالتالي بطلت الشبهة- بفضل الله ﷻ - ؛ لأن اللهَ ﷻ أذن بالقتال في الشهر الحرام إذا حدث اعتداء وهذا لا ينكره عاقل، فهو ما تقرره (سنة الدفع) أو(قانون الدفع الحضاري) ،الذي يقره القرآن الكريم لحماية الكون من إفساد المتجبرين والظلمة ، ثم لحماية بيوت العبادة للمسلمين والنصارى واليهود أيضًا ، و الذي عبرت عنه الآيتان الكريمتان :

الأولى : قوله ﷻ: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج40) .

جاء في التفسير الميسر : الذين أُلجئوا إلى الخروج من ديارهم، لا لشيء فعلوه إلا لأنهم أسلموا وقالوا : ربنا الله وحده. ولولا ما شرعه الله من دَفْع الظلم والباطل بالقتال لَهُزِم الحقُّ في كل أمة و لخربت الأرض، وهُدِّمت فيها أماكن العبادة من صوامع

www.kalemasawaa.com

الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين التي يصلُّون فيها، ويذكرون اسم الله فيها كثيرًا. ومن اجتهد في نصرة دين الله ، فإن الله ناصره على عدوه. إن الله لَقوي لا يغالَب، عزيز لا يرام، قد قهر الخلائق وأخذ بنواصيهم. **أهـ**

الثانية: قوله ﷻ :﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى لْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة251) .

جاء في التفسير الميسر : ولولا أن يدفع الله ببعض الناس – وهم أهل الطاعة له والإيمان به– بعضًا, وهم أهل المعصية لله والشرك به, لفسدت الأرض بغلبة الكفر, وتمكُّن الطغيان, وأهل المعاصي, ولكن الله ذو فضل على المخلوقين جميعًا. **أهـ**

وبالتالي فسنة الدفع تحمى الكون والناس من إفساد المتجبرين وظلم الظالمين ؛ تحمي القيم النبيلة ، وتحمى العدل والحق،وتمكن لكل ما فيه كل خير ، وتدفع عنهم كل ما فيه شر حتى تنعم البشرية بالأمن والاستقرار...

ثانيًا : إن استشهادهم على قولهم: قاتل في مكة... ....واستشهادهم بقوله ﷻ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (العنكبوت67).

لا يخدم مصالحهم قط لآتي:

1- **جاء في التفسير الميسر**: أولم يشاهد كفار "مكة" أن الله جعل "مكة" لهم حَرَمًا آمنًا يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم , والناسُ مِن حولهم خارج الحر, يُتَخَطَّفون غير آمنين ؟ أف بالشرك يؤمنون, وبنعمة اللهِ التي خصَّهم بها يكفرون, فلا يعبدونه وحده دون سواه؟ **أهـ**

2- **قال ﷺ عن مكة** في صحيح البخاري برقم **2951** قَالَ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ :"إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

قلت: **إن ما غاب على المعترضين يتضح من وجهين** :

الأول:أننا نعتقد بحرمة مكة ، وبحرمة الدماء في هذه الأرض المقدسة؛ لكن نعتقد أن حرمة دم المسلم أعظم عند الله ﷻ من حرمتها... **يدلل على ذلك ما يلي:**

1- **السلسة الصحيحة** برقم **3420** قال ﷺ :" مرحبًا بك من بيتٍ ما أعظمك وأعظم حرمتك وللمؤمن أعظم حرمة عند اللهِ منك إن الله حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثا : دمه وماله وأن يظن به ظن السوء " .

2- **المعجم الأوسط للطبراني** برقم **5880** عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النَّبِيِّ ﷺ نظر إلى الكعبة ، فقال : « لقد شرفك اللهُ ، وكرمك ، وعظمك ، والمؤمن أعظم حرمة منك » . صحيح غاية المرام للألباني حسن برقم **435**

3- **صحيح غاية المرام** للألباني برقم **439** قال ﷺ : " لزوالُ الدنيا أهونُ على اللهِ من قتلِ رجلٍ مسلمٍ ". أخرجه النسائي والترمذي.

نلاحظ من خلال الجمع بين الروايات أن الكعبةَ لها حرمة عند اللهِ ﷻ ؛ ولكن حرمة دم المسلم أعظم عند اللهِ ﷻ منها .

أباح اللهُ ﷻ القتال فيها لمن ظُلموا من المسلمين ، ومن فُتنوا في دينهم ، وأُخرجوا من ديارهم ظلمًا وعدوانًا ...

الثاني : أن من خصائصه ﷺ أن الله ﷻ أذن له أن يقاتل في مكة ؛ لأنه ﷺ أرحم الناس، وأعدل الناس .....فلا يقتلﷺ أحدًا بظلم قط ... لذلك كان ﷺ يأمر أصحابَه بقتلِ صناديد الكفر والفساد حتى لو كانوا

www.kalemasawaa.com

معلقين على أستارِ الكعبةِ.... **ثبت ذلك عند البخاري في صحيحه** برقم **101** عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَقِيلَ لِأَبِي شُرَيْحٍ مَا قَالَ عَمْرٌو: قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شُرَيْحٍ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ.

وعليه لا شبهة عندنا - بفضلِ اللهِ ﷻ - .

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو**: ماذا يفعلون لو قامت مجموعةٌ إرهابية مسلحة بالهجوم عليهم وهم جالسين في أماكن مقدسة (كنيسة) ماذا يفعلون هل يدافعون عن أنفسهم ،ونسائهم ، وأطفالهم ، وكنيستهم ... أم لا يقاومون الشر عملاً بقول يسوع بحسب ما نَسَبَ إليه كاتب إنجيل متى في الإصحاح الخامس عدد 39وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا ؟! **لا تعليق !**

نبيٌّ يأمر بقتلِ النساءِ والصبيان!

قالوا: هل من رحمة نبيِّكم أن يقتل النساءَ والأطفال ؟! استدلوا على شبهتهم بما جاء في صحيح مسلم كِتَاب(الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (جَوَازِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْبَيَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ) برقم **3281** و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعَمْرٌو النَّاقِدُ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الذَّرَارِيِّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ فَقَالَ:" هُمْ مِنْهُمْ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن من رحمتِه ﷺ أنه نهي عن قتلِ النساءِ والأطفالِ لا كما زعم المعترضون ؛جاء ذلك في أحاديث كثيرة أكتفي بذكرِ حديثٍ واحدٍ فقط هو في صحيح مسلم كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ) برقم **3280** عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

الحديثُ واضحٌ لمن له عينانِ يُبصر بهما:" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ".

ونلاحظ أن الإمامَ النووي بوّبَ في صحيح مسلم هذا الحديث في بابِ (تَحْرِيمِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْحَرْبِ) .

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه : قَوْله : (نَهَى رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ قَتْل النِّسَاء وَالصِّبْيَان) أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى الْعَمَل بِهَذَا الْحَدِيث ، وَتَحْرِيم قَتْل النِّسَاء وَالصِّبْيَان إِذَا لَمْ يُقَاتِلُوا ، فَإِنْ قَاتَلُوا قَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : يُقْتَلُونَ. **أهـ**

وعليه تسقط شبهتهم التي تقول : هل من رحمةِ نبيِّكم أن يقتلَ النساءَ والأطفالَ ؟!

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن استدلالهم بهذا الحديث لا يخدم مصالحهم قط ... فالحديث جاء في صحيح مسلم عَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ قَالَ: "سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الذَّرَارِيِّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ فَقَالَ هُمْ مِنْهُمْ " .

قال النوويُّ- رحمه اللهُ- في شرحِه للحديثِ : قَوْله : (سُئِلَ رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ الذَّرَارِيّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يَبِيتُونَ فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيّهِمْ فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ) سُئِلَ عَنْ حُكْم صِبْيَان الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ فَيُصَاب مِنْ نِسَائِهِمْ وَصِبْيَانهمْ بِالْقَتْلِ ، فَقَالَ : هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ أَيْ لَا بَأْس بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ أَحْكَام آبَائِهِمْ جَارِيَة عَلَيْهِمْ فِي الْمِيرَاث وَفِي النِّكَاح وَفِي الْقِصَاص وَالدِّيَات وَغَيْر ذَلِكَ ، وَالْمُرَاد إِذَا لَمْ يَتَعَمَّدُوا مِنْ غَيْر ضَرُورَة .

وَأَمَّا الْحَدِيث السَّابِق فِي النَّهْي عَنْ قَتْل النِّسَاء وَالصِّبْيَان ، فَالْمُرَاد بِهِ إِذَا تَمَيَّزُوا،وَهَذَا الْحَدِيث الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ جَوَاز بَيَاتهمْ وَقَتْل النِّسَاء وَالصِّبْيَان فِي الْبَيَات ، هُوَ مَذْهَبنَا وَمَذْهَب مَالِك وَأَبِي حَنِيفَة وَالْجُمْهُور .

وَمَعْنَى (الْبَيَات ، وَيَبِيتُونَ) أَنْ يُغَار عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ بِحَيْثُ لَا يُعْرَف الرَّجُل مِنْ الْمَرْأَة وَالصَّبِيّ . وَأَمَّا (الذَّرَارِيّ) فَبِتَشْدِيدِ الْيَاء وَتَخْفِيفهَا لُغَتَانِ ، التَّشْدِيد أَفْصَح وَأَشْهَر ، وَالْمُرَاد بِالذَّرَارِيِّ هُنَا النِّسَاء و الصِّبْيَان . وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل لِجَوَازِ الْبَيَات ، وَجَوَاز الْإِغَارَة عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُمْ الدَّعْوَة مِنْ غَيْر إِعْلَامهمْ بِذَلِكَ .وَفِيهِ : أَنَّ أَوْلَاد الْكُفَّار حُكْمهمْ فِي الدُّنْيَا حُكْم آبَائِهِمْ ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَة فَفِيهِمْ إِذَا مَاتُوا قَبْل الْبُلُوغ ثَلَاثَة مَذَاهِب:

الصَّحِيح : أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّة .

وَالثَّانِي : فِي النَّار .

وَالثَّالِث : لَا يُجْزَم فِيهِمْ بِشَيْءٍ . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

ثم إن هذا الحديثَ (محل الشبهة) ذكره الإمامُ النووي في بابِ (جَوَازِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي الْبَيَاتِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ) **نلاحظ** " من غيرِ تعمدٍ " .

ألخص ما سبق مع الإضافة فيما يلي :

نهى النبيُّ ﷺ عن قتلِ النساءِ والأطفالِ في أحاديث كثيرة ، وهذا هو الأصل في شرعنا ؛عدم جواز قتل النساء والأطفال لكن استثنى العلماءُ من ذلك حالتين :

الحالةُ الأولى: إذا اشتركوا في الحربِ بالقتالِ أو في الرأي والمشورة أو التحريض ونحو ذلك.

الحالةُ الثانية: إذا أراد المسلمون مثلاً شن حرب بالمنجنيق على قبيلة ما فهذا القذف بالمنجنيق لا يضمن أن لا يصيب طفلا أو امرأة هذا بعد الإنذار، وأن قتلوا يكون هذا من غير تعمدٍ فرخص الشارع في هذا ، وهو نظير القنابل الذرية ، والعنقودية ، والنووية في عصرنا التي لا تفرق بين طفلٍ،أو شيخٍ ،أو رجلٍ ،أو امرأةٍ....

ثالثًا : إن الكتابَ المقدس ينسب إلى الربِّ أنه يأمر أنبياءَه وغيرَهم بقتلِ النساءِ والصبيانِ ، وذلك في عدةِ مواضعٍ منها :

1- سفر حزقيال إصحاح 9 عدد 6اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي». فَابْتَدَأُوا بِالرِّجَالِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ أَمَامَ الْبَيْتِ

2- سفر صموئيل الأول إصحاح 15 عدد 3فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا».

3- سفر هوشع إصحاح13 عدد16تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ.

www.kalemasawaa.com

4- مزمور إصحاح 137 عدد [8]يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! [9]طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ !

5- سفر نحميا إصحاح 4 عدد [14]وَنَظَرْتُ وَقُمْتُ وَقُلْتُ لِلْعُظَمَاءِ وَالْوُلاَةِ وَلِبَقِيَّةِ الشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوهُمْ بَلِ اذْكُرُوا السَّيِّدَ الْعَظِيمَ الْمَرْهُوبَ، وَحَارِبُوا مِنْ أَجْلِ إِخْوَتِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَبُيُوتِكُمْ» !

قلتُ: قال لهم ذلك ؛ لأنه يعلم أنهم يقتلون الصبيان والنساء... !

قلتُ: لا يوجد كتاب على وجهِ الأرضِ يأمر بقتلِ النساءِ والأطفالِ ، وشقِ بطونِ الحواملِ..... إلا الكتاب المقدس ، وأما القرآن الكريم لا توجد فيه آية واحدة تدعو لقتلِ النساءِ والأطفالِ.....

نبيٌّ يقتل امرأةً (أم قرفة)!

قالوا وكتبوا في مقالتِهم :(محمد يشق أم قرفة بين جملين) وهذا دليلهم :

1_ أم قرفة هي فاطمة بنت ربيعة بن بدر بن عمرو الفزارية. أم قرفة تزوجت مالكا بن حذيفة بن بدر وولدت له ثلاثة عشر ولدا أولهم (قرفة) وبه تكنى, وكل أولادها كانوا من الرؤساء في قومهم. كانت من أعز العرب, وفيها يضرب المثل في العزة والمنعة فيقال: أعز من أم قرفة وكانت إذا تشاجرت غطفان بعثت خمارها على رمح فينصب بينهم فيصطلحون. كانت تؤلب على رسول الله ﷺ فأرسل في السنة السادسة للهجرة زيد بن حارثة في سرية فقتلها قتلا عنيفا, فقد ربط برجليها حبلا, ثم ربطه بين بعيرين حتى شقها شقا. وكانت عجوزا كبيرة, وحمل رأسها إلى المدينة ونصب فيها ليعلم قتلها.

راجع تراجم الأعلام .. باب من وفيات سنة 6.

2_ قال ابن إسحاق : فلما قدم زيد بن حارثة إلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة ، فلما استبل من جراحته بعثه رسول الله ﷺ إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى ، وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر ، وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله بن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ; ثم قدموا على رسول الله ﷺ بابنة أم قرفة وبابن مسعدة. راجع السيرة النبوية لابن هشام .. باب غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة و مصاب أم قرفة

3_ ثم سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي ﷺ فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم ثم استبل زيد وقدم على رسول الله ﷺ فأخبره فبعثه رسول الله ﷺ إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ونذرت بهم بنو بدر ثم صبحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكان الذي أخذ الجارية مسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله ﷺ فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب وعمد قيس بن المحسر إلى أم قرفة وهي

www.kalemasawaa.com

عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا ربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها. راجع الطبقات الكبرى لابن سعد .. باب سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة بوادي القرى.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن النبيَّ ﷺ نهى عن قتلِ النساءِ فكان هذا من هديه ﷺ .... تدلل على ذلك أدلة منها :

1- صحيح البخاري برقم 2792 عَنْ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: وُجِدَتْ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ.

2- سنن أبي داود برقم 2295 عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ : انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ فَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ فَقَالَ:" مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ" قَالَ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: قُلْ لِخَالِدٍ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَلَا عَسِيفًا.السلسلة الصحيحة برقم **701**

(العسيف) : هو الذي يخدم في الجيشِ ولا يشارك في قتال نهى النبيُّ ﷺ عن قتلِه.

3-سنن ابن ماجة برقم 2832 عَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَأَفْرَجُوا لَهُ فَقَالَ:" مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ" ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ :انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ:" إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ يَقُولُ: لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلَا عَسِيفًا ".

4-سنن أبي داود برقم 2247عن أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ".
سبق تخريجه

ثانيًا : إن الباحثَ المنصف في بحثِه يسأل نفسَه أولاً ؛ ما مدى صحة الروايات التي جاءت في مقتل أم قرفة ؟

قلتُ:إنها روايات لا تصح فهي مروية عن طرق الواقدي ؛ **فتخرجها على النحوي التالي :**

جاءت الرواية في طبقاتِ ابن سعد وعنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ومدار الرواية على محمد بن عمر الواقدي وهو شخص متهم بالكذب لدى علماء الحديث ، والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية مختصرة ولم يعلق عليها بشيء ،وذكرها ابن هشام في السيرة ،وكلاهما عن محمد ابن اسحق الذي لم يذكر سند الرواية ، فالحاصل أن الرواية لم تصح فلا يجوز الاحتجاج بها؛ **يتضح ذلك من خلال النظر كتب التراجم كما يلي :**
محمدُ بنُ عمر بن واقد الواقدي الأسلمي

قال عنه البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186) وفي نفس الصفحة **قال أحمد :**هو كذاب، **وقال يحيى**: ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، **وقال أبو داود :** أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول :روى

www.kalemasawaa.com

الواقدي: ثلاثين ألف حديث غريب، **وقال أبو بكر بن خيثمة** :سمعت يحيى بن معين يقول :لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، **وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت عنه علي بن ألمديني فقال :متروك الحديث، **وقال أحمد بن حنبل**: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد ؛لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/الترجمة 92، **وقال علي بن ألمديني** سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 3/13-16،**وقال الإمام مسلم**: متروك الحديث ، **وقال النسائي**: ليس بثقة قال(النسائي) في" الضعفاء والمتروكين:"المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام، **وقال الحاكم** : ذاهب الحديث ، **وقال الذهبي:** مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861 .

ثانيًا : إنني أفترض جدلاً أن القصةَ صحيحة .... فهل تستحق أم قرفة القتل بحسب ما جاء في الروايات أم لا ؟ **قلتُ** : إنها تستحق القتل بحسب الروايات لعدة أسباب منها:

1- ردتها عن الإسلامِ، وقد قال ﷺ : " **من بدل دينَه فقتلوه** " . **صحيح البخاري**.

2- كانت تقلب القبائلَ على قتل رسولِ اللهِ ﷺ ، وتَسُبهُ في شِعرِها.

3- أعدت فرقةً مسلحة لقتلِه ﷺ .

ثالثًا : إن القتلَ العنيف الذي جاء في الروايات ليس للنبيِّ ﷺ أدنى ذنب فيه ، فالذي قتلها هذه القتلة - بحسب الروايات التي لا تصح أصلا- هو زيد بن حارثة ، وليس النبيُّ ﷺ ؛ فعنوان الشبهة باطل من أساسه....

وعلى كلٍّ أقول: بفرضِ صحةِ الرواية نعتذر للمعترضين ؛لأن (المحمول) أو(ألأقمار صناعية)..... لم تكن موجدة في زمانِ النبيِّ ﷺ حتى يخبر زيد ألا يقتل أم قرفة بهذه القتلة العنيفة !!

ثم إن تعاليم محمد ﷺ واضحةٌ في السيرة :أنه نهى عن التمثيل بالقتلى ،والقتل بوحشية.... **وذلك في صحيح مسلم برقم 3261** عن بريدةَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ:" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ...".

وغيره من الأحاديث التي سبق ذكرها.

فالواضح من الحديث أن النبيَّ ﷺ كان يوصى السريةَ والجيشَ بتقوى الله ﷻ وعدم الظلم للعدو ، مثل: الغدرِ ، والتمثيل به ، وقتلِه قتلاً عنيفا ... فهذا يدل على رحمتِه ﷺ.

رابعًا : **إن الكتابَ المقدس ينسب إلى الربِّ بأنه يأمر بشق بطون الحوامل** ، وذلك في سفر هوشع إصحاح 13 عدد [16]تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ.

ويأمرُ بضرب الأطفال بالصخرة ، وذلك في سفر المزامير مزمور137 عدد [8]يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! [9]طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!

وينسب (الكتابُ المقدس) إلى داودَ النبيِّ أنه قتل قتلاً عنيفًا (مثّل بالجثث) ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح4 عدد [12]وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ.

www.kalemasawaa.com

ويذكر ذلك السفر نفسه في الإصحاح 12 عدد[30]وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. [31]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ..

قلتُ: إذا كان داودُ عليه السلام (مثّل بالجثثِ) بزعمِ تلك النصوص حيث نشر الناسَ بالمناشير.... ولم يقدح أحدُ في نبوته! فلماذا يعترض المعترضون عل حديث(أم قرفة)، ويطعنوا في نبوتِه ﷺ من خلاله مع ما سبق بيانه بعدم صحته ،وما سبق بيانُه من نصوصِ كتابهم.... ؟!

نبيٌّ يقتل امرأةً (عصماء بنت مروان)!

قالوا في ملخص شبهتم : أرسل النبيُّ ﷺ عميرًا بن عدّي إلى عصماء بنت مروان وأمره بقتلها لأنها ذمَّته. فجاءها ليلاً، وكان أعمى ، فدخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها نيام ومنهم مَن ترضعه. فجسَّها عمير بيده، ونحَّى الصبي عنها، وأنفذ سيفه من صدرها إلى ظهرها. ثم رجع فأتى المسجد فصلى، وأخبر النبي ﷺ بما حصل، فقال الرسول ﷺ : لا ينتطح فيها عنزان ..... **ثم قالوا علي سبيل التهكم** : ما أعظم رحمة نبيكم وصحابته....!

- الرد على الشبهة

إن هذه القصة ليست صحيحةً بل هي موضوعةٌ ؛ وضعها الزنادقة لينالوا من النبيِّ ﷺ وأصحابِه ﷺ ...

قال الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في سلسلةِ الأحاديث الضعيفة والموضوعة (33/13) الحديث رقم **6013** (لا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزانِ) موضوع .

أخرجه القضاعي في"مسند الشهاب" (856/46/2) ، وكذا ابن عدي(2156/6) ، ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (175/1) ، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (768/14 – المدينة) من طريق محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي : حدثنا محمد بن الحجاج اللَّخمي أبو إبراهيم الواسطي عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ قال : هجت امرأة من بني خطمة النبي ﷺ بهجاء لها ، قال : فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فاشتد عليه ذلك ، وقال : « من لي بها ؛ » ، فقال رجل من قومها : أنا يا رسول الله ! وكانت تمّارة ؛ تبيع التمر، قال : فأتاها ، فقال لها : عندك تمر ؛ فقالت : نعم . فأرته تمراً ، فقال أردتُ أجود من هذا . قال : فدخلت لتريه . قال : فدخل خلفها ونظر يميناً وشمالاً ، فلم ير إلا خِواناً ، فعلا به رأسها حتى دمغها به ، قال : ثم أتى النبيَّ ﷺ فقال : يا رسول الله! قد كفيتُكَها . قال : فقال النبي ﷺ: « إنه لا ينتطح فيها عنزان » ، فأرسلها مثلاً . وقال ابن عدي – وتبعه ابن الجوزي – : "هذا مما يتهم بوضعه محمد بن الحجاج "

قلت : وهو كذاب خبيث ؛ كما قال ابن معين ، وهو واضع حديث الهريسة ، وقد تقدم (690) ، وقبله حديث آخر له موضوع والراوي عنه محمد بن إبراهيم الشامي ؛ كذاب أيضاً ؛ كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله ؛ ولكنه قد توبع : أخرجه الخطيب في "التاريخ" (99/13) من طريق مسلم بن عيسى – جار أبي مسلم المُسْتَمْلي – : حدثنا محمد بن الحجاج اللخمي ... به . ذكره في ترجمة ابن عيسى هذا ، ولم يزد فيها على أن ساق له هذا الحديث ، فهو مجهول العين . والله أعلم .

www.kalemasawaa.com

والحديث ؛ علقه ابن سعد في "الطبقات" (27/2 – 28) بأتمِّ مما هنا ، والظاهر أنه مما تلقاه عن شيخه الواقدي ، وقد وصله القضاعي(858/48/2) من طريقه بسند آخر نحوه . لكن الواقدي متهم بالكذب ؛ فلا يعتدُّ به .وأورد منه الشيخ العجلوني في "كشف الخفاء" (3137/375/2) حديث الترجمة فقط من رواية ابن عدي ، وسكت عنه ؛ فأساء !

نبيٌّ يأمر بقتل رجلٍ متهمًا بأم ولده دون بينةٍ!

قالوا: لقد أمر رسولُ الإسلام بقتل رجل كان يتهم بأم ولده مارية دون بينة أو إقرار... كيف يأمر رسولُ الله بقتل رجلٍ بلا دليل أو برهان ؟! استدلوا على شبهتهم بما جاء في صحيحِ مسلمٍ كِتَاب (التَّوْبَةِ) بَاب(بَرَاءَةِ حَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الرِّيبَةِ) برقم 4975 حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَمُ بِأُمِّ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ :اذْهَبْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ فَإِذَا هُوَ فِي رَكِيٍّ يَتَبَرَّدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :اخْرُجْ فَنَاوَلَهُ يَدَهُ فَأَخْرَجَهُ فَإِذَا هُوَ مَجْبُوبٌ لَيْسَ لَهُ ذَكَرٌ فَكَفَّ عَلِيٌّ عَنْهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ مَا لَهُ ذَكَرٌ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن أهلَ العلمِ - رحمهم الله- ذكروا أقولاً أذكرها أولاً ثم أرجح وأنسفُ الشبهةَ من جذورها نسفًا - إن شاء الله ﷻ- كما يلي :

1- قال النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحه:

ذَكَرَ فِي الْبَاب حَدِيث أَنَس أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُتَّهَم بِأُمِّ وَلَده ﷺ ، فَأَمَرَ عَلِيًّا – ﷺ أَنْ يَذْهَب يَضْرِب عُنُقه ، فَذَهَبَ فَوَجَدَهُ يَغْتَسِل فِي رَكِيّ ، وَهُوَ الْبِئْر ، فَرَآهُ مَجْبُوبًا فَتَرَكَهُ ، قِيلَ : لَعَلَّهُ كَانَ مُنَافِقًا وَمُسْتَحِقًّا لِلْقَتْلِ بِطَرِيقٍ آخَر ، وَجَعَلَ هَذَا مُحَرِّكًا لِقَتْلِهِ بِنِفَاقِهِ وَغَيْره لَا بِالزِّنَا ، وَكَفَّ عَنْهُ عَلِيّ ﷺ اِعْتِمَادًا عَلَى أَنَّ الْقَتْل بِالزِّنَا ، وَقَدْ عَلِمَ اِنْتِفَاء الزِّنَا . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

2- قال ابنُ تيميةَ - رحمه اللهُ - في الصارم المسلول على شاتم الرسول :

ثم إن من نكح أزواجه أو سرا ريه فان عقوبته القتل جزاء له بما انتهك من حرمته فالشاتم له أولى والدليل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه عن زهير عن عفان عن حماد عن ثابت عن انس أن رجلا كان يتهم بأم ولد النبي فقال رسول الله ﷺ لعلي اذهب فاضرب عنقه فأتاه علي فإذا هو ركي يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فأخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي ثم أتى النبي فقال يا رسول الله انه لمجبوب ماله ذكر فهذا الرجل أمر رسول الله ﷺ بضرب عنقه لما قد استحل من حرمته ولم يأمر بإقامة حد الزنا لأن حد الزنى ليس هو ضرب الرقبة بل إن كان محصنًا رجم وإن كان غير محصن جلد ولا يقام عليه الحد إلا بأربعة شهداء أو بالإقرار المعتبر فلما أمر النبي رسول الله ﷺ بضرب عنقه من غير تفصيل بين أن يكون محصنا أو غير محصن علم أن قتله لما انتهكه من حرمته ، ولعله قد شهد عنده شاهدان أنهما رأياه يباشر هذه المرأة أو شهدا بنحو ذلك فأمر بقتله فلما تبين انه كان مجبوبًا علم أن المفسدة مأمونة منه أو انه بعث عليًا ليستبرى القصة فان كان ما بلغه عنه حقا قتله ،ولهذا قال في هذه القصة أو غيرها أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب. أهـ

www.kalemasawaa.com

3- **قال ابنُ جريرٍ** : يجوز أن يكون المذكور من أهل العهد ، وفي عهده أن لا يدخل على مارية ، فقال : ودخل عليها ، فأمر رسول الله ﷺ بقتله لنقض عهده . **أهـ**

4- **قال أبو محمد بن حزم في كتابه (الإيصال إلى فهم كتاب الخصال) :** من ظن أنه ﷺ أمر بقتله حقيقة بغير بينة ولا إقرار فقد جهل ، وإنما كان النبي ﷺ يعلم أنه برئ مما نسب إليه ورمي به ، وان الذي ينسب إليه كذب ، فأراد ﷺ إظهار الناس على براءته يوقفهم على ذلك مشاهدة ، فبعث عليا ومن معه فشاهدوه مجبوبا – أي مقطوع الذكر – فلم يمكنه قتله لبراءته مما نسب إليه ، وجعل هذا نظير قصة سليمان في حكمه بين المرأتين المختلفتين في الولد ، فطلب السكين ليشقه نصفين إلهاما ، ولظهور الحق ، وهذا حسن . انتهى كلام الحضيري. **أهـ**

ثانيًا : إن الأقوال التي قمت بعرضها رأيتُ منها ما هو بعيد عن الصحة ...والصحيح منها هو ما ذكره **الإمام الطحاوي في كتابِه مشكل الآثار (ج 11 / ص116) برقم 4334** حدثنا أبو القاسم هشام بن محمد بن قرة بن حميد بن أبي خليفة قال : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمه الأزدي قال : حدثنا أحمد بن داود قال : حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب – عليه السلام– ، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب – عليه السلام– قال : كان قد تجرؤوا على مارية في قبطي كان يختلف إليها ، فقال لي رسول الله ﷺ : « انطلق ، فإن وجدته عنده فاقتله » ، فقلت : يا رسول الله ، أكون في أمرك كالسكة المحماة (1) ، وأمضي لما أمرتني لا يثنيني شيء أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ، فتوشحت سيفي ، ثم انطلقت ، فوجدته خارجا من عندها على عنقه جرة ، فلما رأيته اخترطت سيفي ، فلما رآني إياه أريد ، ألقى الجرة (2) ، وانطلق هاربا ، فرقي في نخلة ، فلما كان في نصفها ، وقع مستلقيا على قفاه ، وانكشف ثوبه عنه ، فإذا أنا به أجب أمسح ليس له شيء مما خلق الله عز وجل للرجال ، فغمدت سيفي ، وقلت : مه قال : خيرا ، رجل من القبط وهي امرأة من القبط ، وزوجة رسول الله ﷺ أحتطب لها ، وأستعذب لها ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ ، فأخبرته ، فقال : « الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت » ، فقال قائل : وكيف تقبلون مثل هذا عن رسول الله ﷺ من أمره عليا عليه السلام بقتل من لم يكن منه ما يوجب قتله ، وأنتم تروون عنه ﷺ قال : فذكر ما قد تقدم ذكرنا له في كتابنا هذا من قوله : « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، أو كفر بعد إيمان ، أو نفس بنفس » وها لم يقم عليه حجة بأنه كانت منه واحدة من هذه الثلاث خصال فكان جوابنا له في ذلك بتوفيق الله عز وجل وعونه : أن الحديث الذي احتج به يوجب ما قال لو بقيت الحكام على ما كانت عليه في الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذا القول ، ولكنه قد كانت أشياء تحل بها الدماء سوى هذه الثلاثة الأشياء فمنها : من شهر سيفه على رجل ليقتله ، فقد حل له به قتله ومنها : من أريد ماله ، فقد حل له قتل من أراده ، وكانت هذه الأشياء قد يحتمل أن يكون كانت بعد ما في الحديث الذي حظر أن لا تحل نفس إلا بواحدة من الثلاثة الأشياء المذكورة فيه ، فيكون ذلك إذا كان بعده لاحقا بالثلاثة الأشياء المذكورة فيه ، ويكون الحظر في الأنفس مما سواها على حاله وكان في حديث القبطي الذي ذكرنا أمر رسول الله ﷺ عليا عليه السلام ، إن وجد ذلك القبطي عند مارية ، قتله ، يريد : إن وجده في بيته ، فلم يجده عندها في بيته ، فلما لم يجده في بيته ، لم يقتله ، ولو وجده فيه لقتله كما أمره النبي ﷺ به فكان من الأشياء التي ذكرنا منها الشيئين اللذين ذكرناهما مما في شريعته ﷺ : أن من

www.kalemasawaa.com

وجد رجلا في بيته قد دخله بغير إذنه حلال له قتله ، وكذلك منها : من أدخل عينه في منزل رجل بغير أمره ليرى ما في منزله ، حل له فقء عينه ، وكذلك روي عنه ﷺ في الذي اطلع في بيته من جحر فيه من قوله له : « لو أعلم أنك تنظر ، لطعنت به يريد مدرى كان في يده في عينك » ومن قوله : « من اطلع على رجل في بيته ، فحذفه ، ففقأ عينه ، فلا جناح عليه » ومن قوله : « من اطلع على قوم ففقئوا عينه ، فلا قصاص له ولا دية » وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم في كتابنا هذا ، وكان مثل ذلك : من دخل ببدنه بيت رجل بغير إذنه ، حل له قتله ، فبان بحمد الله عز وجل ونعمته أن لا تضاد في شيء من آثار رسول الله ﷺ ، ولا خروج لبعضها عن بعض ، والله ﷻنسأله التوفيق

---

(1) السكة المحماة : الحديدة الملتهبة من حرارة النار

(2) الجرُّ والجِرَار : جمع جَرَّة، وهو إناء من الفَخَّار أو الخزف.

نلاحظ من خلال ما سبق أن النبيَّ ﷺ لم يرسل عليًّا ﷺ لقتله دون بينة أو أقرار من المتهم بأم ولده مارية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، ولكن أمره أن يتثبت قبل قتله فقد يكون بريئًا ، ذلك واضح من قولِ عليٍّ ﷺ: " أَكُونُ كَالسِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ؟ قَالَ: " الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ " .

جاء ذلك أيضًا في الآتي:

1- مسند الإمام أحمد برقم **594** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا بَعَثْتَنِي أَكُونُ كَالسِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ أَمْ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ قَالَ:" الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ".

2- مسند البزار برقم **634** حدثنا أبو كريب قال :حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب ﷺ عن أبيه عن جده علي قال : كثر على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها كان يزورها ويختلف إليها فقال لي رسول الله ﷺ : (خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقتله قال : قلت : يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : " بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب " فأقبلت متوشح السيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما رآني أقبلت نحوه تخوف أنني أريده فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شغر برجله فإذا به أجب أمسح ما له قليل ولا كثير فغمدت السيف ثم أتيت رسول الله ﷺ وأخبرته فقال : "الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت ".

وعليه تنسف شبهتهم نسفًا ،وذلك من خلالِ الجمعِ بين رواياتِ الحديثِ - بفضلِ اللهِ ﷻ - .

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** :هل لو قتل النبيُّ ﷺ رجلاً بريئاً - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدح في نبوته بحسب حالِ بعضِ الأنبياءِ في الكتابِ المقدس... ؟

الجواب: لا يقدح ذلك في نبوتِه قط ؛ لأن الكتابَ المقدس ينسب لبعضِ أنبياءِ اللهِ ﷻ الآتي:

1- داودُ يقتل رجلاً بريئًا(أوريَّا) بعد أن زنا بزوجته.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد[1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ

www.kalemasawaa.com

دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ
الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا
الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ
الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ
حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا
دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟»
[11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ
عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ
هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ
وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ،
وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ:
«اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ
الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ،
فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

2- موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمدًا مع العلم أن الإسرائيلي كان ظالمًا... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد[11]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى
رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، [12]فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ
وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. **لا تعليق!**

نبيٌّ يقتل غدرًا (كعب بن الْأَشْرَفِ)!

قالوا: لقد كان رسولُ الإسلامِ يقتل أعداءه غدرًا.... أين الرحمة ، وأين الأخلاق الكريمة ؟!
تعلقوا بقصة مقتل كعب بن الأشر ف التي جاءت في صحيح البخاري كتاب (المغازي) باب (قتل كعب بن الأشر ف) برقم **3731** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو :سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا–
يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ" فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ
أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ : نَعَمْ قَالَ: فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ: قُلْ فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ
عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ :وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ
شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ
و حَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ فَقَالَ: أُرَى فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ فَقَالَ:نَعَمِ
ارْهَنُونِي قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا
:كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ قَالَ: سُفْيَانُ يَعْنِي
السِّلَاحَ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنْ الرَّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ
:أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ
قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لَأَجَابَ قَالَ :وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ

www.kalemasawaa.com

رَجُلَيْنِ قِيلَ لِسُفْيَانَ سَمَّاهُمْ عَمْرٌو قَالَ: سَمَّى بَعْضَهُمْ قَالَ عَمْرٌو :جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ وَقَالَ: غَيْرُ عَمْرٍو أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ عَمْرٌو :جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشُمُّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً ثُمَّ أُشْمُكُمْ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَيْ أَطْيَبَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو قَالَ عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ عَمْرٌو :فَقَالَ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ قَالَ: نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُ لِي قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الإسلام أمر المؤمنين بالوفاءِ بالعهود ،ونهى عن الغدر...تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء34) .

2- صحيح مسلم برقم 3261 عن بريدةَ ﷺ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ:" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...". كان النبيُّ ﷺ ينهى عن الغدرِ...

3- سنن أبي داود برقم 3068 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ". **إذن** كان النبيُّ ﷺ ينهى عن الخيانةِ.....

4- صحيح الجامعِ برقم 9301 عن أبي سعيدٍ ﷺ قال ﷺ : " لكل غادرٍ لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا و لا غادر أعظم غدرا من أمير عامة ". **إذن** بيّن النبيُّ ﷺ أن الغادرَ يفضح يوم القيامة بقدرِ غدرِه...

ثانيًا : إن ادعاءهم بأن مقتل كعب بن الأشرف قُتِلَ غدرًا ادعاءٌ باطل لماذا ؟ لأنه أذي اللهَ ورسولَه كما أخبر النبيُّ ﷺ بذلك لما قال ﷺ : " مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ "؟.

وعليه فإن كعب بن الأشرف كان في حالةِ حرب مع رسولِ اللهِ ﷺ ، والحربُ يحرمُ فيها الصدق مع العدو، فالحرب خدعة ... **يدلل على ذلك ما يلي:**

1- صحيح البخاري برقم **2805** عن جابرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ :قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" الْحَرْبُ خَدْعَةٌ "

وبالتالي فقتل هذا الصنديد ليس بغدرٍ ؛ لأنه في حالةِ حربٍ مع نبيِّنا ﷺ....

2- ذكر البخاريُ قصةَ مقتل كعب بن الأشرف في باب (الكذب في الحرب) .

وبالتالي فإن محمد بن مسلمة ﷺ لما قتله أصاب في قتلِه ولا يسمى هذا غدرًا .

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قتل كعب بن الأشراف حق أم باطل ؟

الجواب : قتله حق ؛ لأنه " آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ " ،وقد نهى ربنا عن ذلك كما يلي:

1- قوله ﷻ:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (6)﴾ (التوبة).

2- قوله ﷻ:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (57)﴾(الأحزاب).

وعليه فكان كعبُ بنُ الأشرف يهوديًا يكتب الشعرَ ، ويسب فيه النبيَّ ﷺ ، ويُحرض عليه من خلالِ شعره وكلامه ، وكان يطعن في أعراضِ المسلمات.....

www.kalemasawaa.com

.. ثم إن اللهَ ﷻ نهى عن قتلِ النفس إلا بالحق؛ قال ﷻ : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام151) .
وعليه فلا يأمر محمدٌ ﷺ بقتلِ نفسٍ إلا بالحقِ فهو أعدل الناس ﷺ وأرحمهم وأصبرهم ...
ثم إننا لم نسمع أحدًا من المشركين في زمانِ النبيِّ ﷺ قال: إن محمدًا ﷺ قتل كعبَ بن الأشراف غدرًا ، ولكن نسمع ذلك من المعترضين اليوم ....!!

ثالثًا : **إن قيل**: إن كعبَ بنَ الأشرف كان من يهودِ المدينةِ واليهود كانوا علي عهدٍ مع النبيِّ ﷺ فكيف يأمر بقتله وهو معاهد... ؟
قلتُ : أفترض جدلاً أن اليهودَ في ذلك الوقت كانت بينهم وبين النبيِّ ﷺ معاهدة ؛ أقول: كما قال علماؤنا الأوائل :إن ساب النبيِّ ﷺ يُنقض عهده بسبب سبه للنَّبِيِّ ﷺ وهكذا على الذمي أيضًا....

رابعًا : **إن قيل**: لماذا لم يعفو النبيُّ ﷺ عنه كما عفا عن الذين سبوه من قبل وأذوه... ؟
قلتُ : إن من الجائز أن اللهَ ﷻ أعلم نبيَّه ﷺ أن كعبَ بن الأشرف من الذين ختم اللهُ على قلوبهم فلن يكف عن السبِ والإيذاءِ وتحريض الناس عليه ﷺ ، فأمر به ﷺ كما أمر ﷺ بقتل أبي رافع فكان يُؤذي رسولَ الله ﷺ ويُعين عليه، كما أمر ﷺ بقتل جماعة ممَّن كانوا يُؤذونه من الكفار ويسبُّونه كالنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وغيرهم....
فما سبق مثلما حدث مع نوح عليه السلام **لما أعلمه ربِّه** ﷻ **بخبر قومه قال** ﷻ : ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ (نوح27).

خامسًا: إن الكتابَ المقدس ينسب إلى داودَ النبيِّ أنه لما زنا بزوجة قائده أُوريَّا الْحِثِّيُّ أمر بقتله غدرًا ....
وذلك في سفر صَمُوئِيلَ الثَّانِي إصحاح 11 عدد[1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.
وأتساءل: لماذا لم يسقط المعترضون النبوةَ عن داودَ عليه السلام ؛ لأنه قتل أُورِيَّا الْحِثِّيُّ غدرًا....كما حالوا مع الحديث الذي جعلوا منه شبهة فأبطلناها- بفضل الله ﷻ- ؟! **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ سمّل أعين نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ ، و قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ..!

قالوا: رسول الإسلام سمّل أعين نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ ،وقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ دون وجه حق... هل هذا من رحمة رسول الإسلام؟

استندوا في ذلك على ما جاء في صحيح البخاري كِتَاب (الْحُدُودِ) بَاب (سَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَعْيُنَ الْمُحَارِبِينَ) برقم 6307 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَهْطًا مِنْ عُكْلٍ أَوْ قَالَ عُرَيْنَةَ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ مِنْ عُكْلٍ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَشَرِبُوا حَتَّى إِذَا بَرِئُوا قَتَلُوا الرَّاعِيَ وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ غُدْوَةً فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي إِثْرِهِمْ فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ فَأُلْقُوا بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:" هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن الرد على شبهة ألبان الإبل وأبوالها فيها شفاء... سيأتي في الباب السادس مفصلاً – إن شاء اللهُ- ،ففيه دلالة واضحة على صدقِ نبوةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهو من معجزاتِه ﷺ ؛ نصح ﷺالأعراب بشربِ ألبانِ الإبلِ وأبوالِها ، فتم شفاؤهم بالفعل بعد تناول هذه الوصفة ، ولم يبدوا اعتراضًا لها ... الحديث يقول : " حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ "وفي راوية في صحيحِ البخاري برقم 226 " فلمّا صحوا ".

وعليه فإن الحديثَ لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوالِ ؛ وإنما هو دليل إثبات لنبوة نبيِّنا ﷺ ومن معجزاتِه ﷺ...و ليس فيه إلزام للمسلمين أن يشربوا من ألبانِ الإبلِ و أبوالِها...

ثانيًا: إن قولهم بأن النبيَّ ﷺ سمل أعين نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ، و قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ دون وجه حق هذا ؛قول باطل يدل على كذبهم وتدليسهم ...للأتي:

1-الحديث نفسه يقول: قَتَلُوا الرَّاعِيَ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ غُدْوَةً فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي إِثْرِهِمْ فَمَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ فَأُلْقُوا بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ.

2- الحديث نفسه يقول :قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:" هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا، وَقَتَلُوا ،وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ،وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ".

3- رواية أخرى من صحيح البخاري 2795 برقم قَتَلُوا الرَّاعِيَ ،وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ فَأَتَى الصَّرِيخُ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ الطَّلَبَ فَمَا تَرَجَّلَ النَّهَارُ حَتَّى أُتِيَ بِهِمْ فَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا وَطَرَحَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا.

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا : إن النبيَّ ﷺ كان سببًا في شفائهم بعد إسلامهم بوصف لهم بول الإبل وألبانها فصحوا ،ثم قتلوا الراعي ، وسرقوا الإبل ،وارتدوا عن الإسلام ،فهذا يدل على الغدرِ والفساد...

ويبقى السؤال :قتل هؤلاء حق أم غير حق كما زعم المعترضون..؟! هذا هو

www.kalemasawaa.com

ثالثًا: **إن قيل**: هل من الرحمةِ أن يسمّل أعين نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ و يقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بهذه الطريقة ... بسبب قتل راعي واحد، وارتدادهم عن الإسلام ...؟!

قلتُ :إن الجواب على ذلك يكون من عدةِ نقاط منها:

1- إنهم لم يقتلوا رجلاً واحدًا؛ تدلل على ذلك رواية في صحيحِ البخاري برقم 6304:" فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا ،وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَاقُوا الْإِبِلَ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَحْسِمْهُمْ حَتَّى مَاتُوا ".

2- إن هذا الحديث بيانٌ عملي لقول الله ﷻ :﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (34)﴾ (المائدة)

يقول النووي في شرحه: فَبَعَثَ النَّبِيّ ﷺ فِي آثَارهمْ ، فَقَطَعَ أَيْدِيهمْ وَأَرْجُلهمْ ، وَسَمَلَ أَعْيُنهمْ ، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّة يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ ، حَتَّى مَاتُوا ، هَذَا الْحَدِيث أَصْل فِي عُقُوبَة الْمُحَارِبِينَ ، وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِ اللَّه ﷻ : { إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّه وَرَسُوله وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْض فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّع أَيْدِيهمْ وَأَرْجُلهمْ مِنْ خِلَاف أَوْ يُنْفَوْا مِنْ الْأَرْض } .

3-جاء في المنتقى شرح الموطأ (ج2 / ص30) رَوَى سَلْمَانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمْ كَانُوا فَعَلُوا بِالرِّعَاءِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِثْلُ هَذَا يَجُوزُ مَنْ مَثَّلَ بِمُسْلِمٍ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْقِصَاصِ وَالْمُقَارَضَةِ عَلَى فِعْلِهِ .

4- صحيح مسلم برقم 3164 عَنْ أَنَسٍ قَالَ :"إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاءِ".

4- تحفة الاحوذي في شرح الترمذي(ج1 / 84 ص) (إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَهُمْ لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرُّعَاةِ) تَقَدَّمَ مَعْنَى السَّمَلِ أَيْ: فَعَلَ ﷺ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْقِصَاصِ ، قَالَ الْعَيْنِيُّ فِي عُمْدَةِ الْقَارِي : السُّؤَالُ الثَّانِي مَا وَجْهُ تَعْذِيبِهِمْ بِالنَّارِ ؟ الْجَوَابُ : أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْحُدُودِ وَآيَةِ الْمُحَارَبَةِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُثْلَةِ فَهُوَ مَنْسُوخٌ ، وَقِيلَ لَيْسَ بِمَنْسُوخٍ وَإِنَّمَا فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَاصًا لِأَنَّهُمْ فَعَلُوا بِالرُّعَاةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ اِنْتَهَى

5- عون المعبود لشرح سنن أبي داود(ج 9/ ص 398) تَعْلِيقُ الْحَافِظِ ابْنِ الْقَيِّمِ :

قَالَ الشَّيْخ شَمْس الدِّين بْن الْقَيِّم رَحِمَهُ اللَّه : قَدْ ذَكَرَ مُسْلِم فِي صَحِيحه عَنْ أَنَس قَالَ : " إِنَّمَا سَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْيُنَ أُولَئِكَ ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيُنَ الرِّعَاء " .

وَذَكَرَ اِبْن إِسْحَاق : أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا قَدْ مَثَّلُوا بِالرَّاعِي ، فَقَطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَغَرَزُوا الشَّوْك فِي عَيْنَيْهِ ، فَأُدْخِل الْمَدِينَة مَيِّتًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَة . أهـ يراجع حاشية ابن القيم (ج 12 /ص 18).

وَتَرْجَمَة الْبُخَارِيّ فِي صَحِيحه تَدُلّ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ سَاقَهُ فِي بَاب " إِذَا حَرَّقَ الْمُسْلِم ، هَلْ يُحَرَّق ؟ " فَذَكَرَهُ .

وَذَكَرَ الْبُخَارِيّ أَيْضًا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْل الصُّفَّة ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَحْسِمهُمْ حَتَّى مَاتُوا . **أهـ**

6- صحيح البخاري برقم 6307 : قَالَ أَبُو قِلَابَةَ:" هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ".

ثالثًا:إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن نبيَّ اللهِ داود قطع أيدي ،وأرجل،ونشر بالمناشير ....وذلك في الآتي:

1-سفر صموئيل الثاني إصحاح 4 عدد[12]وَأَمَرَ دَاوُدُ الْغِلْمَانَ فَقَتَلُوهُمَا، وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَأَرْجُلَهُمَا، وَعَلَّقُوهُمَا عَلَى الْبِرْكَةِ فِي حَبْرُونَ. وَأَمَّا رَأْسُ إِيشْبُوشَثَ فَأَخَذُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي قَبْرِ أَبْنَيْرَ فِي حَبْرُونَ.

www.kalemasawaa.com

2- سفر أخبار الأيام الأولى إصحاح 20 عدد[1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، اقْتَادَ يُوآبُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى وَحَاصَرَ رَبَّةَ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيمًا فِي أُورُشَلِيمَ. فَضَرَبَ يُوآبُ رَبَّةَ وَهَدَمَهَا. [2]وَأَخَذَ دَاوُدُ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، فَوُجِدَ وَزْنُهُ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَفِيهِ حَجَرٌ كَرِيمٌ. فَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا. [3]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرِ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وأتساءل: لماذا يطعن المعترضون في نبوة ورحمة داود النبي الذي قطع أرجل أيدي ونشر بالمناشير...

ويذكر لنا أن نبيَّ الله إيليا ذبح في وادي قيشون450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل....وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 17 إلى 40 .... [22]ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. .....[40]فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول: أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ!

قالوا:إن اليهود وغيرهم كانوا يعيشون في أرضهم آمنين، وجاء الإسلامُ ليطردهم من بيوتهم مع أبنائهم ونسائهم .... فهل هذا الفعل من رحمةِ رسولِ الإسلام لما قال:" أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"؟!

وتعلقوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْمَغَازِي) بَاب(مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ..) برقم **4078** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ فَقَالَ ائْتُونِي:" أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا " فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ ،فَقَالَ: دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ، وَأَوْصَاهُمْ بِثَلَاثٍ قَالَ:" أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ"، وَسَكَتَ عَنْ الثَّالِثَةِ أَوْ قَالَ فَنَسِيتُهَا.

2- صحيح مسلم كِتَاب(الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (إِخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ)برقم **3313** و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا".

3- صحيح مسلم كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (إِجْلَاءِ الْيَهُودِ مِنْ الْحِجَازِ)برقم **3311** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَاهُمْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ:" يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا" فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ فَقَالَ لَهُمْ الثَّالِثَةَ فَقَالَ:" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ"

www.kalemasawaa.com

الرد على الشبهة

أولاً:إن الإسلام قام على مبدأ لا إكراه في الدين ،وحق العقيدة مكفول للجميع ...وإما بالنسبة لحال المشركين العرب فلهم أن يبقوا على كفرهم... شريطة أن يخرجوا من أرض الجزيرة ؛لأن رب الأرض الواسعة أراد أن يصطفى جزءًا من هذه الأرض التي خلقها و رزق أهلها لأهل الإيمان والإسلام فقط ، فلا يُشرك به فيها أبدا ، لاسيما وقد علمنا أنها أرض البعثة ،و القبلة، و مركز العالم الإسلامي... و كفى به صبرًا و كرمًا أنهم يكفروه و يرزقهم.... يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)﴾ (الأعراف).

ثانيًا: إن المشركين العرب في الجزيرة لا عذر لهم في الكفر؛ لأن النبي ﷺخرج من بينهم و القران المعجز بلغهم ، و يعرفونه ،و يعرفون صدقه ،و مخرجه ،و نسبه كما يعرفون أبناءهم فكان كفرهم به جحودًا مريعاً و تكبراً مقيتًا ،وذلك أيضا كافيا على طردهم فمن كانت فيه هذه الصفات كان سببًا للفتن ...

ثالثا: إن الأمر لم يأت إلا بعد أن ساد الإسلام في الجزيرة، و دخل الأحزاب في دين الله أفواجًا ،و لم يتبقى إلا شرذمة قليلة من المعاندين أصحاب الفتن ،فهذه الشرذمة قليلة جدا غدروا بنبينا ﷺ،وأرداوا قتله.. ثم إن النبيﷺ إنما أمرهم ببيع أرضهم ليتشتروا بيوتا غيرها في أرض الله الواسعة ، فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدَ أَنْ أُجْلِيَكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ " ولكن لما غدروا به أجلاهم دون أن يبيعوها... وأكمل عمر من بعد المسيرة ... ثم أن المقصود بجزيرة العرب هو أرض الحجاز فقط وليس كل الجزيرة....**تدلل على ذلك كتب الشروح منها ما يلي:**

1- شرح ابن بطال للبخاري (ج11 /ص 365):قال المؤلف: وهؤلاء اليهود الذين أجلاهم النبي ﷺ هم بنو النضير، وذلك أنهم أرادوا الغدر برسول اللهﷺ، وأن يلقوا عليه حجرًا، فأوحى الله إليه بذلك، فأمر بإجلائهم، وأن يسيروا حيث شاءوا، فلما سمع المنافقون بذلك بعثوا إلى بنى النضير: اثبتوا وتمنعوا؛ فإنا لن نسلمكم، إن قوتلتم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم خرجنا معكم، فتربصوا بذلك لنصرهم فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله أن يجليهم، ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة، ففعل، فاحتملوا ذلك وخرجوا إلى خيبر، وخرج أكثرهم إلى الشام، وخلوا الأموال لرسول الله، فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء، فقسمها رسول الله ﷺعلى المهاجرين دون الأنصار في حديث طويل ذكره ابن إسحاق ,

قال المؤلف: فإن قال قائل: هذا معارض لحديث المقبرى عن أبي هريرة؛ لأن فيه أن النبي ﷺ أمرهم ببيع أرضهم، وفى حديث ابن إسحاق أنهم تركوا أرضهم دون عوض، وحلت لرسول الله فما وجه ذلك؟ فالجواب: أن النبيﷺ إنما أمرهم ببيع أرضهم – والله أعلم – قبل أن يكونوا له حربا، فكانوا مالكين لأرضهم، وكانت بينهم وبين النبي مسالمة وموافقة للجيرة، فكان النبي ﷺ يمسك عنهم لإمساكهم عنه، ولم يكن بينهم عهد، ثم أطلعه الله على ما يؤملون من الغدر به، وقد كان أمره لهم ببيع أرضهم وإجلائهم قبل ذلك فلم يفعلوا؛ لأجل قول المنافقين لهم: اثبتوا فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم فوثقوا بقولهم، وثبتوا ولم يخرجوا، وعزموا على مقاتلة النبي ﷺ فصاروا له حربًا؛ فحلت بذلك دماؤهم وأموالهم، فخرج إليه رسول الله وأصحابه في السلاح وحاصرهم، فلما يئسوا من عون المنافقين ألقى الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله الذي كان عرضه عليهم

www.kalemasawaa.com

قبل ذلك، فلم يبح لهم بيع الأرض، وقاضاهم على أن يجليهم ويتحملوا بما استقلت به الإبل، وعلى أن يكف عن دمائهم وأموالهم، فحلوا عن ديارهم، وكفى الله المؤمنين القتال، وكانت أراضيهم وأموالهم مما لم يوجف عليها بقتال مما انجلى عنها أهلها بالرعب، وصارت خالصة لرسول الله يضعها حيث شاء، قال ابن إسحاق: ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان أسلما على أموالهما فأحرزاها، قال: ونزلت في بنى النضير سورة الحشر إلى قوله: {ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا} أي: بالقتل والسبى، ولهم في الآخرة مع ذلك عذاب النار.

وقوله: {لأول الحشر}، يعنى: الشام الذي جلا أكثرهم إليه؛ لأنه روى في الحديث أنه تجيء نار تحشر الناس إلى الشام، ولذلك قيل في الشام أنها أرض المحشر.....

وقد روى أبو زيد، عن ابن القاسم في رجل فاسد يأوي إليه أهل الفسوق والشر ما يصنع به؟ قال: يخرج من منزله، وتخارج عليه الدار. قلت: ألا تباع عليه؟ قال: لا، لعله يتوب، فيرجع إلى منزله. قال ابن القاسم: ويتقدم إليه مرة أو مرتين أو ثلاثًا فإن لم ينته أخرج وأكريت عليه. وقد مر هذا في آخر كتاب الجهاد في باب أمر النبي ﷺ بإخراج اليهود من جزيرة العرب. **أهـ بتصرف**

2- شرح النووي لمسلم (ج5/ ص 395) قَوْله : (فَأَجَلَاهُمْ عُمَر إِلَى تَيْمَاء وَأَرِيحَاء)

هُمَا مَمْدُودَتَانِ ، وَهُمَا قَرْيَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، وَفِي هَذَا دَلِيل عَلَى أَنَّ مُرَاد النَّبِيّ ﷺ بِإِخْرَاجِ الْيَهُود وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَة الْعَرَب إِخْرَاجهمْ مِنْ بَعْضهَا ، وَهُوَ الْحِجَاز خَاصَّة ، لِأَنَّ تَيْمَاء مِنْ جَزِيرَة الْعَرَب ، لَكِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ الْحِجَاز . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

3- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (ج22/ص 368):قال الكرماني :جزيرة العرب هي ما بين عدن إلى ريف العراق طولا ومن جدة إلى الشام عرضا وقيل هذا عام أريد به الخاص وهو الحجاز.أهـ

رابعًا :إن الكتاب المقدس يذكر قتل وإبادة شعوب كاملة حتى بلا دعوة قبلها لعبادة الله...وذلك في التالي:

1- طردِ وإبادة سبع أمم بأكملها ، وعدم قبولِ العهدِ والصلح منهم ....وذلك بحسبِ قولِ الربِّ لموسى عليه السلام في سفر التثنية إصحاح 7 عدد [1] «مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، [2]وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ.لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، [3]وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ. [4]لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. [5]وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ.

2-داود النبيُّ وقواتُه يقتلون يضعون الأعداء تحت المناشير....في سفر صموئيل الثاني إصحاح 12عدد [26]وَحَارَبَ يُوآبُ رِبَّةَ بَنِي عَمُّونَ وَأَخَذَ مَدِينَةَ الْمَمْلَكَةِ. [27]وَأَرْسَلَ يُوآبُ رُسُلاً إِلَى دَاوُدَ يَقُولُ: «قَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَأَخَذْتُ أَيْضًا مَدِينَةَ الْمِيَاهِ. [28]فَالآنَ اجْمَعْ بَقِيَّةَ الشَّعْبِ وَانْزِلْ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخُذْهَا لِئَلاَّ آخُذَ أَنَا الْمَدِينَةَ فَيُدْعَى بِاسْمِي عَلَيْهَا». [29]فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. [30]وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا.

www.kalemasawaa.com

[31]وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

3-يسوع المسيح يأمر أتباعه بذبح من لم يكن تحت سلطانه... وذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد [27]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي». !

وأتساءل: هل قرأ المعترضون " اذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ؟!

هل هذا ذبح محبة ؟ أم ذبح حقيقي ؟!!

وهل اعترضوا على هذا النص ، وجعلوه شبهة عندهم كما اعترضوا على الحديثِ لما قالوا: إن رسول الإسلام هو أصل الإرهاب.....؟!

وماذا لو كان القائل لهذا النص هو محمدٌ ﷺ :" اذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي " ،ماذا يكون ردهم عليه ...؟!

نبيُّ الإسلام يقول :جبريلُ وضع الطينَ في فمِّ فرعونَ حتى ينطق الشهادة...!

نبيُّ الإسلام يحكي إن جبريلَ كان يضعُ الطينَ في فمِّ فرعونَ حتى لا يقول لا اله إلا الله...هل هذا يعقل يا مسلمون؟

هكذا قالوا ،وتعلقوا بما جاء في مسند أحمد برقم 2989 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَدُسُّ فِي فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

قال الشيخُ الألباني : صحيح الإسناد.

الرد على الشبهة

أولاً:إن النبيَّ ﷺ لم يقل ما جاء في الحديثِ قط ،وهذا يدل على جهلِ مثيري الشبهة ؛لأنهم ما بحثوا جيدًا ،ولو بحثوا ما فقهوا ... لأن الحديثَ موقوفٌ على ابنِ عباس...**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- تعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح موقوفًا على ابن عباس.

2-**سؤال يطرح نفسه هو**: من الذي رفع الحديثَ إلى النبيِّ ﷺ ،والحديث يقول: "رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ "؟!

قلتُ: **الذي يظهر لي أن الرواية موقوفةٌ عن ابنِ عباس، ولعله تناقلها من أهل الكتاب في زمانه ،فهي تتعارض مع ظاهر كتابِ الله، فالرواية التي معنا تقول: جِبْرِيلَ كَانَ يَدُسُّ في فِي فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أي: أنه وضع الطين في فمه فلا يتكلم أبدا ...والقرآن الكريم يقول** أنه تكلم:" قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)" (يونس)،**فمعنى ذلك أن فرعونَ نطق**

www.kalemasawaa.com

كلامًا كثيرًا...وبذلك أكون متفقًا مع الزمخشري من جهة أخرى وهي رد المتن لما قال: إن هذا الحديث غلط فإن جبرائيل كيف يصير مانعاً من الإيمان والتوحيد؟!(العرف الشذي للكشميري ج3 /ص 438).

ثانيا: إنني أفترضُ جدلاً أن النبيَّ ﷺهو الذي قال هذا الحديث ،لماذا يطعن المعترضون في رحمته ﷺ...وهو مبلغٌ لما حدث فقط بوحي من جبريل عليه السلام إليه... فلماذا الطعن في شخصِه ﷺ ؟!
ويبقى السؤال :هل يستحق فرعونُ ما وقع له كما ذكر الحديثُ...؟
الجواب على ذلك يكون بنعم ،ويتضح من عدة أوجه:

أولاً:**إن فرعون قال** :﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24)﴾ (النازعات)
ثانيًا:**إن عذب المؤمنين من بني إسرائيل بالقتل ،واستحياء الناس..قال** ﷻ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)﴾ (القصص)
ثالثًا:**إن فرعون حارب نبيي الله**ﷻ **موسى وهارون ،وكذبهما ،واتهما بأشنع الاتهامات ...والله**ﷻ **يدافع عن أنبيائه ورسله.... دليل ذلك الآتي**:
1- قوله ﷻ:﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ(109)﴾ (الأعراف)
2- قولهﷻ:﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) ﴾ (يونس)
3- قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38)﴾ (الحج)
رابعًا :**إنه لم يقل أمنتُ بالله**ﷻ **حين عاين الغرق والهلاك ولكنه قال: أمنت بإله بني إسرائيل ،ولم يقبل الله**ﷻ **توبته**...قال ﷻ: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92)﴾ (يونس)

ثالثًا: **إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن الربَّ هو الذي قسى قلبَ فرعونَ كي يضله ،ويكون جزاءه الهلاك ... وأتساءل**:هل هذه هي الرحمة والعدالة التي يرتضيها المعترضون.....؟!
بيان ما سبق جاء في سفر الخروج إصحاح 10 عدد[1]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنِّي أَغْلَظْتُ2قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ.
قلتُ : إن الملاحظ هنا أن ربهم هو من قسي قلبَ فرعونَ وعبيدِه ؛ ليُهلكهم كما يذكر النصُ وغيرُه من نفسِ السفر، ففي **الإصحاح 7 عدد** 3وَلكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأُكَثِّرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ. [4]وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي عَلَى مِصْرَ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ. **لا تعليق!**

ثم إن الأعجب مما سبق هو أن الكتاب المقدس ينسب إلى الربِّ بأنه يضل الأنبياءَ والبشرَ ويقسي قلوبَهم ؛ نجد ذلك في عدة مواضعٍ من الكتابِ المقدسِ منها:
1- سفر حزقيال إصحاح 14 عدد[9]فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا، فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. [10]وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ. كَإِثْمِ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ.!!
2- سفرملوك الأول إصحاح 22 عدد [23]وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرّ»...

www.kalemasawaa.com

3-**سفر حزقيال** إصحاح 20عدد[24]لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ. [25]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا، [26]وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحْمٍ، لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يحرقُ النخيلَ و الزرعَ!

قالوا : تزعمون أن نبيَّكم كان ينهى أصحابَه عن عدمِ الإفسادِ في الأرضِ أثناء الحروب ، مثل: عدم قطعِ الأشجارِ ، وعدم هدمِ الكنائس ،وعدم قتلِ الأطفالِ والنساءِ.. .. **ثم قالوا**: وقع تحت أيدينا حديثٌ صحيح فيه أن نبيَّكم حرق نخيلَ بني النضير .... الحديث في صحيح البخاري كتاب (الجهاد و السير) باب (حرق الدور و النخيل) برقم 2798 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ :" حَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن رسولَ اللهِ ﷺ كان يوصي الجيشَ و السريةَ بالإحسانِ ، والإصلاحِ ، وعدمِ الإفسادِ في الأرضِ... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- سنن أبي داودَ برقم 2247 عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :" انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ".

2- النبيُّ ﷺ أمر الناسَ أن يزرعوا النخلَ حتى إذا قامت الساعةُ ، وذلك في مسندِ أحمدَ برقم **12512** عن أنسِ بنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنْ قَامَتْ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ ".

3- النبيُّ ﷺ نهى عن حرقِ الأحياءِ بالنارِ... وذلك في صحيح البخاري بَاب (لَا يُعَذَّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ) برقم**2794** عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ " وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

وفي مسندِ أحمدَ برقم **15457** قال ﷺ : " إِنَّهُ لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ ".

4-نهى الله ﷻ في كتابه المجيد عن الفسادِ ، وبين ﷻ أنه لا يحبه ﷻ .... وذلك في عدة مواضع منها:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ ﴾(البقرة205) .

2-مدح ﷻ الرجالَ الصالحين لما قالوا لقارون : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص77) .

وعليه فهذه هي وصايا النبيِّ ﷺ أوصها لأصحابِه من بعده أن لا يفسدوا في الأرضِ...

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن اللهَ ﷻ هو من دفع الشبهةَ عن نبيه ﷺ لما بيّن أن فعلَ النبيِّ وأصحابِه كان بإذنه ﷻ، وليس ذلك من الفسادِ في الأرضِ قائلاً:﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (5)﴾ (الحشر).

جاء في تفسير الجلالين :{ مَا قَطَعْتُمْ } يا مسلمون { مِّن لِّينَةٍ } نخلة { أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً على أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الله } أي: خيّركم في ذلك { وَلِيُخْزِىَ } بالإذن في القطع { الفاسقين } اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد .أهـ

ثالثًا : **إن قيل** : لماذا حرق النبيُّ ﷺ نَخِيلَ بنى النضير ؟

قلتُ : حرق النبيُ ﷺ نخيل بني النضير ؛ لأنه ﷺ لما حاصر اليهودَ تحصنوا بها ، واستعملوها كأداة حربيه ، وبالتالي كان من الواجب أزالتها وتدميرها وهذا معروف أنه من باب (الضرورة العسكرية) لما استخدموها كحصون ودروع .... كان من الضرورة حرقها لتسهيل الطريق للمسلمين ، وحتى لا يقع ضحايا بين المسلمين ، وهذا ما ذكر في كتب السير كالحلبية والروض الأنف وغيرهما .

يذكر صاحبُ السيرةِ الحلبيةِ أنها كانت ست نخلات فقط.

وعليه لا شبهة عندنا - بفضل اللهﷻ- ؛ لأن ما ذكرتُه متعارف عليه عند العقلاء.....

رابعًا : إن من خلال ما تقدم يتضح للقارئ أن النبيَّ ﷺ حرقَ نخيل بني النضير كان للضرورةِ العسكريةِ ؛ لأنها أصبحت كدروع وحصون ، وكان لابد من تدميرِها لتفادي الخسائر عند المسلمين ،مثل: أرواحهم ومعداتهم .... لكن بالنظر إلى الكتابِ المقدسِ نجد أن فيه أهوالاً حول أخلاق الحروب ، مثل : تدمير النخيل والأشجار... **يدلل على ذلك ما يلي :**

أولاً : أبدأ بالعهد القديم

1- سفر التثنية إصحاح20 عدد 1أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ .

نلاحظ " فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا..."

وعليه فالنخيل والزرع يدمّرا بحسبِ النصِ أليس كذلك ؟ هذا هو.

2- سفر العدد إصحاح 31 عدد 9وَسَبَى بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ مِدْيَانَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَنَهَبُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ، وَجَمِيعَ مَوَاشِيهِمْ وَكُلَّ أَمْلاَكِهِمْ. 10وَأَحْرَقُوا جَمِيعَ مُدُنِهِمْ بِمَسَاكِنِهِمْ، وَجَمِيعَ حُصُونِهِمْ بِالنَّارِ.

نلاحظ حرق الحصون والمساكن بما فيها النخيل والزرع .....!

3 - سفر الخروج إصحاح 34 عدد 11 أَطِعْ مَا أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ بِهِ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ أَمَامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. 12إِيَّاكَ أَنْ تَعْقِدَ مُعَاهَدَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ مَاضٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَكُونُوا شَرَكاً لَكُمْ. 13بَلِ اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ، وَاكْسِرُوا أَنْصَابَهُمْ، وَاقْطَعُوا أَشْجَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ. 14إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهاً آخَرَ غَيْرِي، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ جِدّاً (ترجمة الحياة) .

نلاحظ أن الربَّ أمر موسى بدخول أراضي الأمم الأخرى ؛ ليحطم أصنامَهم ومذابحهم الوثنية ، وكذلك الأشجار التي لا ذ نب لها ، وذلك في سبيلِ نشرِ دينه..... !

3- سفر التثنية إصحاح 20 عدد 19«إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلاَ تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلاَ تَقْطَعْهُ. لأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟

www.kalemasawaa.com

[20]وَأَمَّا الشَّجَرُ الَّذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرًا يُؤْكَلُ مِنْهُ، فَإِيَّاهُ تُتْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْنًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْبًا حَتَّى تَسْقُطَ.

نلاحظ أن في العدد 19 الرب ينهي موسى عن قطعِ الشجرِ الذي يأكل منه ليتقوى به علي أعدائِه ...

ونلاحظ في العدد 20 أن الربَّ يأمره بإتلافِ الشجر وقطعه لأنه لا يؤكل منه حتى ينتصر علي عدوه... !

ثانيًا : بالنظر إلي العهد الجديد

نجد أن يسوع بحسب ما نَسب إليه كتبةُ الأناجيل دمر شجرة التين تدميرًا .. سوف نعرف لماذا من خلال قراءة القصة في الآتي:

1- **إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد** [11]فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. [12]وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، [13]فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. [14]فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

2- **إنجيل متى إصحاح 21 عدد** [19]فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا:«لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ !!

قلتُ : إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي :

1-ما ذنب هذه الشجرة البريئة المسكينة ...؟

الجواب : ذنبها أن الربَّ (يسوع) بحسب إيمانهم إلهُ يعلم الغيب ؛ لكنه لا يعلم موسم التين فلعن شجرةَ التين المسكينة وحرَم الناسَ من الانتفاع بظلها أو ثمرها في وقته....

2-هل هناك إلهُ لا يعلم موسمَ الأشجار التي من المفترض أنه خلقها.. ؟!

3- هل من الرحمة أن يفسد الزرع ويخرب الشجرة بسبب عدم معرفة بوقت إنتاجها؟!

4- لماذا يصف المعترضون يسوع بأنه إله محبة ورحمــة ،والأناجيلُ تقول :إنه أتلف وأمات شجرة كانت تنفع الناس بثمرِها الذي كان يخرج في وقتِه ؟!

نبيٌّ يأمر بقتل الكلاب!

قالوا على سبيلِ التهكمِ والاستهزاءِ : لقد بلغت رحمة رسول الإسلام بالحيواناتِ إلى أنه أمر بقتلِ الكلابِ في المدينةِ ! وأدلتنا في الآتي :

1- مسند أحمدَ من مسند القبائل حديث أبي رافع ﷺ برقم **25935** حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَحْلَاءَ حَدَّثَنَا أَبُو الرِّجَالِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْتُلَ الْكِلَابَ فَخَرَجْتُ أَقْتُلُهَا لَا أَرَى كَلْبًا إِلَّا قَتَلْتُهُ فَإِذَا كَلْبٌ يَدُورُ بِبَيْتٍ فَذَهَبْتُ لِأَقْتُلَهُ فَنَادَانِي إِنْسَانٌ مِنْ جَوْفِ الْبَيْتِ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ

www.kalemasawaa.com

قَالَ: قُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ هَذَا الْكَلْبَ فَقَالَتْ :إِنِّي امْرَأَةٌ مُضَيَّعَةٌ وَإِنَّ هَذَا الْكَلْبَ يَطْرُدُ عَنِّي السَّبُعَ وَيُؤْذِنُنِي بِالْجَائِي فَأْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَاذْكُرْ ذَلِكَ لَهُ قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَأَمَرَنِي بِقَتْلِهِ .

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح إن ثبت سماع سالم بن عبد الله وهو ابن عمر من أبي رافع.

2-مسند أحمد أيضًا باقي مسند الأنصار حديث أبي رافع رضي الله عنه **22745** حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي خِدَاشٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" يَا أَبَا رَافِعٍ اقْتُلْ كُلَّ كَلْبٍ بِالْمَدِينَةِ" قَالَ :فَوَجَدْتُ نِسْوَةً مِنْ الْأَنْصَارِ بِالصَّوْرَيْنِ مِنْ الْبَقِيعِ لَهُنَّ كَلْبٌ فَقُلْنَ :يَا أَبَا رَافِعٍ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَغْزَى رِجَالَنَا وَإِنَّ هَذَا الْكَلْبَ يَمْنَعُنَا بَعْدَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَنَا حَتَّى تَقُومَ امْرَأَةٌ مِنَّا فَتَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَاذْكُرْهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَهُ أَبُو رَافِعٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" يَا أَبَا رَافِعٍ اقْتُلْهُ فَإِنَّمَا يَمْنَعُهُنَّ اللَّهُ ﷻ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : أصل الحديث صحيح بغير هذه السياقة.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن موقف الشريعة الإسلامية التي جاء بها محمدٌ ﷺ بشأن الحيوانات ؛ شريعة تقول : إنها بهائم معجمة أمر اللهُ برحمتِها ، وأخبر أنها تسبحه ... تدلل على ذلك أدلة منها:

1- نهى ﷺ عن التمثيل بالبهائم ... وذلك في صحيح سنن النسائي للألباني برقم**4440** ،وفي السلسة الصحيحةبرقم**2431** عن عبد الله بن جعفر قال: مر رسولُ اللهِ ﷺ على أناس وهم يرمون كبشا بالنبل فكره ذلك، وقال:" لا تمثلوا بالبهائم" .

2- أوصي ﷺ بتقوى الله فيها وحسن معاملتها ... وذلك في سنن أبي داود برقم **2185** عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ فَقَالَ:" اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً ".

صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 23.

3- أمر ﷺ بالإحسانِ للحيوانِ عند الذبحِ ... وذلك في صحيح مسلم برقم **3615** عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ ".

4- أخبرﷺعن دخولِ امرأةٍ النارَ من أجلِ هرةٍ (قطة) حبستها...وذلك في صحيح البخاري برقم **2192** عَنْ ابْنِ عُمَرَ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :"دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ".

5- أخبر ﷺ عن رجلٍ سقا كلبًا عطشًا فدخل الجنةَ ....وذلك في صحيح البخاري برقم **168** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.

6- نهى ﷺ عن سبِ الديك وغيره .... وذلك في الآتي:

أ- ما رواه أبو داود ، وابنُ حبان في صحيحه ، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب برقم **2797** عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ:" لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة".

www.kalemasawaa.com

ب- سنن أبي داود برقم 3562 قالَ ﷺ لرجلٍ : " لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً.
تحقيق الألباني : صحيح الترمذي (2877).

7-كان يغضب ويدعو على من يؤذي حيونًا .... وذلك في صحيح مسلم برقم 3953 عَنْ جَابِرٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ حِمَارٌ قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ:" لَعَنَ اللَّهُ الَّذِي وَسَمَهُ ". **(وُسِمَ)** أي : عُلِّمَ بالكي في وجه .

ثانيًا : إن أمرَ النَّبِيِّ بقتلِ الكلاب في الحديثين المذكورين ؛ ما صدر عن قسوةٍ في قلبِه الرحيم ، ولا اضطهاده للحيوان ؛ بدليل ما أسلفناه من أن اللهَ ادخلَ رجلاً الجنة بسببِ كلب سقاه ...
وكذلك مدح القرآن للناس في تعليمهم للكلاب لا لقتلهم إياها ، وذلك في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (المائدة4) .
و قد أخبر النبيُّ أن الكلبَ الأسود شيطان يعنى يمكن أن تتلبس به الشياطين ، فهذا يجعلنا نوقن أن الأمر بقتلها في هذه الفترة كان أمر غيبي علمه رسولُ اللهِ بأن هذه الكلاب جملة في المدينة تشكل خطرًا على الناس وعلى سلامتهم ؛ لا لقسوة في قلبه الرحيم كما يزعم المعترضون.... !
أما عن نشاطِ شياطين الجن لم نحط به علمًا ، **وبالتالي** فإننا نستنتج أن الله أطلع نبيَّه على أن هذه الكلاب يستشرى بها مرض أو صرع يؤذى الناس أو كان بها مرض بالفعل ....
والدليل على ذلك أن هذا الأمرَ ليس على إطلاقِه ، **وإنما كان في فترةٍ معينةٍ ونسخه النبيُّ ﷺ بعد ذلك في الحديثِ المتأخرِ الثابت في صحيح مسلم 3617** ، وابن ماجة 3178 وغيرهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :" لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا" .
والمعنى: أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان آخر ما أمر به بشان الأرواح عدم اتخاذ أي كائن فيه روح غرضاً يقتله الناس، أو يصوبون له رماحهم وأسلحتهم .....
إذًا الأمر بقتلها ليس على إطلاقه ، وقد ذهب الكثيرون من العلماء إلى أنه مخصوص بالكلب الأسود ؛لأنه محل تجسد الشيطان فالحديث الذي معنا يخصصه حديث آخر في به كلمة (الأسود)، جاء ذلك في الآتي:
1- سنن أبي داود برقم 2462 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ ". صححه الألباني في سنن أبي داود.
2- سنن أبي داود أيضًا برقم 2463 عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّى إِنْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَقْدَمُ مِنْ الْبَادِيَةِ يَعْنِي بِالْكَلْبِ فَنَقْتُلُهُ ثُمَّ نَهَانَا عَنْ قَتْلِهَا وَقَالَ :" عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ " . وروى مسلم نحوه .
وأما النهي النهائي كان في قولِه ﷺ : " لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا ".

ثالثًا : إن بعضَ الحكوماتِ في بعضِ الدولِ في عصرنا هذا تقتل الكلابَ التي هي في الطرقات ، وكان من فترة قريبة جدًا أن الحكومةَ المصريةَ كانت تقتل الكلابَ في الطرقات ؛ لأنها تؤذي الناسَ فمنها ما هو به صرع (سعران) ومنها به مرض .... ولم نجد اعتراضًا من أحدٍ على ذلك ؛ بل كان الناسُ يسعدون بذلك تمام السعادة من أجل أمنهم وسلامتهم ...
والشاهد أن المعترضين اعترضوا على ما لم يحيطوا بعلمه... قال ﷻ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس) .

رابعًا : **إن الكتابَ المقدس ينسب إلى الربِّ في** العهد القديم **أنه أمر بقتلِ الحيوانات .. وذلك في الآتي:**

www.kalemasawaa.com

1- **الربّ يأمر بقتلِ الحيوانات**.....وذلك سفر صَمُوئِيل الأَوَّل إصحاح 15 عدد 3فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا» !

وأتساءل :ما هو ما ذنبُ البقر،والغنم ،والجمل ،والحمار حتى يقتلوا ؟!

2- **الربّ يأمر برجم الثور الذي ينطح إنسانًا فيقتله ....** وذلك في سفر الخروج إصحاح 21 عدد 28«وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. 29وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ. **لا تعليق!**

3- **الربّ يأمر بكسرِ عنقِ الحمار الذي لا ذنب له** ...وذلك في سفر الخروج إصحاح 13 عدد11«وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، 12أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. 13وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. **لا تعليق!**

ثم إن العهدَ الجديدَ **ينسب إلى يسوعَ أنه قتل حيوانات بريئة لا ذنب لها (الخنازير)** ..... وذلك لما أخرج (يسوع) الشياطين من الرجلِ فدخلت في قطيعِ الخنازير ثم قُتِلت جميعًا غرقًا في البحر التي كانت " نَحْوَ أَلْفَيْنِ خنزير" .... في حين أن النَّبِيَّ ﷺ لم يأمر بقتله رُغم أنه حَرَمَ أكله... !!

جاءت القصةُ كاملةٌ في إنجيل مرقس إصحاح 5 عدد 1وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ. 2وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، 3كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ، 4لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. 5وَكَانَ دَائِمًا لَيْلاً وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. 6فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، 7وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:«مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!» 8لأَنَّهُ قَالَ لَهُ:«اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». 9وَسَأَلَهُ:«مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلاً:«اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا كَثِيرُونَ». 10وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. 11وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، 12فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ:«أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». 13فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. !!

وأتساءل :

1- ما هو ذنب هذه الخنازير التي قتلها يسوعُ التي كانت نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ...؟

2- هل اعترض المعترضون على فعلِ يسوع كما اعترضوا على حديثِ النبيِّ ﷺ الذي أشكل عليهم فهمه فقمت بتوضيحه - بفضل الله ﷻ - ؟!

نبيٌّ يقول: اغزوا تغنموا النساء !

قالوا : كان رسولُ الإسلامِ يحرض أتباعَه علي القتال من أجلِ أن يأخذوا النساء ليغنموهن ويتمتعوا بهن،وكان يقول لهم في غزوة تبوك : " **أغزوا تغنموا بنات بني الأصفر ونساء الروم** ". واستدلوا على قولِهم بما جاء في بعضِ كتبِ التفسير للآية 49 من سورة التوبة قوله ﷻ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

www.kalemasawaa.com

لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : " أُغْزُوا تَبُوك تَغْنَمُوا بَنَات الْأَصْفَر وَنِسَاء الرُّوم " فَقَالَ الْجَدّ : اِئْذَنْ لَنَا , وَلَا تَفْتِنَّا بِالنِّسَاءِ ...

- الرد على الشبهة

أولاً : إن ادعاءهم بأن رسولَ الإسلامِ يحرض أتباعَه على القتالِ من أجلِ أن يأخذوا النساء ليغنموهن ويتمتعوا بهن ؛ ادعاء باطل وكذب محض على نبيِّنا ﷺ ؛ فقد كان النبيُّ ﷺ يحرض أصحابَه على القتالِ لعدة أسباب منها :

1- **كفي أذى الكافرين** ؛لقوله ﷻ : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً ﴾ (النساء84) .

2- **دفاعًا عن الأنفسِ المظلومة** ؛ لقوله ﷻ : ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (13)﴾ (التوبة).

ولقوله ﷻ :﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)﴾ (البقرة).

3- **نصرة المستضعفين من النساء والولدان** ؛ لقوله ﷻ : ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً﴾ (النساء 75).

4- **إعلاء كلمة التوحيد ؛ تدلل على ذلك أدلة كثيرة منها:**

1- قوله ﷻ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الأنفال39).

2- سنن أبي داود برقم **2156** عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ وَيُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ . فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: " مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ".

3- سنن أبي داود برقم **4142**، وصححه الألباني مشكاة المصابيح برقم **3529** عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ أَوْ دُونَ دَمِهِ أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ".

4- صحيح مسلم برقم **3440**عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ" .

وعليه فكان النبيُّ ﷺ يدعو أصحابَه ﷺ إلى معالي الأمور ، ويبغضهم عن كل ما هو مذموم من عصبية الجاهلية وغيرها ؛ فما كان من خير إلا دل النبيُّ ﷺ عليه ، وما كان من شر إلا ونهى ﷺ عنه .....

ثانيًا : إن ادعاءهم بأنه ﷺ كان يقول لأصحابِه ﷺ قبل غزوة تبوك " اغزوا تغنموا بنات الأصفر و نساء الروم " ، وقوله ﷺ : " أُغْزُوا تَبُوك تَغْنَمُوا بَنَات الْأَصْفَر وَنِسَاء الرُّوم " فَقَالَ الْجَدّ : اِئْذَنْ لَنَا , وَلَا تَفْتِنَّا بِالنِّسَاءِ ...

www.kalemasawaa.com

ادعاء كاذب أيضًا ومردود على أصحابِه ؛ فلا يقبل المسلمون تلك الادعاءات والروايات ؛ لأن النبيَّ ﷺ ما قال ذلك أبدا ، فالروايات التي استدلوا بها للطعن في النبيِّ ﷺ من خلالها: **روايات لا تصح حكم عليها بذلك علماء أجلاء منهم الشيخ الألباني قال فيها الآتي:**

1- اغزوا تغنموا بنات الأصفر فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء فأنزل الله – عز وجل-: (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)

الراوي: عبد الله بن عباس – خلاصة الدرجة: إسناده شديد الضعف – المحدث: الألباني – المصدر: السلسلة الصحيحة – الصفحة أو الرقم: **1227/6**

2- لما أراد رسول الله– صلى الله عليه وسلم – غزوة تبوك قال لجد بن قيس هل لك في بنات الأصفر فقال ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله – عز وجل- (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)

الراوي: عبد الله بن عباس – خلاصة الدرجة: [فيه [بشر بن عمارة وهو ضعيف – المحدث: الألباني – المصدر: السلسلة الصحيحة – الصفحة أو الرقم: **1226/6**.

إذن الشيخ الألباني ضعف كلَّ الروايات، وحسن روايةً واحدةً هي" يا جد ! هل لك في جلاد بني الأصفر ؟ وهذا في السلسة الصحيحة " برقم **2988** " يا جد ، هل لك في جلاد بني الأصفر ؟ " .

قال الألبانيُّ في " السلسلةِ الصحيحة " **6 / 1225** : أخرجه ابن أبي حاتم في " التفسير " (**4 / 51 / 1**) من طريق محمد بن إسحاق : أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره ، قال جد : أو تأذن لي يا رسول الله، فإني رجل أحب النساء ، و إني أخشى إن أنا رأيت بنات بني الأصفر أن أفتن ؟ فقال رسول الله ﷺ – و هو معرض عنه – : " قد أذنت لك " . فعند ذلك أنزل الله : *(و منهم من يقول ائذن لي و لا تفتني ألا في الفتنة سقطوا)* قلت : و هذا إسناد حسن .أهـ

قلتُ : إن الواضح لي من الرواية الصحيحة أن النبيَّ ﷺ لم يقل له: هلمّ للقتال من أجل النساء ؛ ولكن لقتال بني الأصفر وهم الروم ؛ فإذا بالجد بن قيس المنافق يتحجج بحجة واهية هي: أنه لو ذهب مع النبيِّ ﷺ للقتال قد يرى نساء بني الأصفر فيفتتن بهن ، وينتكس على عاقبيه فكانت هذه حجته للهرب من الغزو مع النبيِّ ﷺ ومع ذلك أذن النبيُّ ﷺ له ولغيره ؛ فعاتبه ربُّه ﷻ قائلاً : ﴿ عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (التوبة43) .

لذلك أقولُ عن هذا المنافق :(هرب من الموت وفي الموت وقع) أي: هرب من القتال بحجة أنه سيفتتن بالنساء وفي الموت وقع فيه بتخلفه عن النَّبِيِّ ﷺ فهذه فتنته الحقيقية ؛قال ﷻ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (التوبة49).

جاء في تفسير الجلالين : { وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ ائذن لِّي } في التخلف { وَلاَ تَفْتِنِّي } وهو الجدّ بن قيس قال له النبي ﷺ : " هل لك في جلاد بني الأصفر؟ " فقال : إني مغرم بالنساء ، وأخشى إن رَأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهنّ فأُفتتن . قال تعالى : { أَلا في الفتنة سَقَطُواْ } بالتخلُّف ، وقرئ «سقط» { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بالكافرين } لا محيص لهم عنها .أهـ

وعليه تبطل الشبهة - بفضل اللهِ ﷻ-.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو**: هل من العيب أو الحُرمة أن يقاتلَ النبيُّ وأصحابُه ثم يأخذوا السبيَّ بعد انتصارهم ؟

الجواب :لا ؛ لأن الكتابَ المقدس هو أكبر دليل على ذلك ففيه الأمر من اللهِ بسبي النساءِ من الحروب ، وذلك في عدة مواضع منها :

1- سفر التثنية إصحاح 21 عدد[10]«إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا، [11]وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً، [12]فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا [13]وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. [14]وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لاَ تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلاَ تَسْتَرِقَّهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذْلَلْتَهَا.

2- سفر التثنية إصحاح 20 عدد [13]وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. [14]وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.

3- سفر العدد إصحاح 31 عدد . [17]فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. [18]لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.

<u>وبالنظر إلى كتاب ترجمة الحياة نقرأ:</u>

" فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً، 18وَلَكِنِ اسْتَحْيَوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً ".

4- سفر صموئيل الثاني إصحاح 5عدد [13]وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضًا سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ.

نبيٌّ يقول: لا تبدءوا اليهودَ و النصارى بالسلام!

قالوا: لقد دعا رسولُ الإسلامِ أتباعَه إلى العنصريةِ حتى في إلقاءِ السلام ! والدليل على قولِنا ما جاء في صحيح مسلم كِتَاب (السَّلَامِ) بَاب (النَّهْيِ عَنْ ابْتِدَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِالسَّلَامِ وَكَيْفَ يُرَدُّ عَلَيْهِمْ) برقم **4030** حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ".

و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ سُهَيْلٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَفِي حَدِيثِ وَكِيعٍ إِذَا لَقِيتُمْ الْيَهُودَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: فِي أَهْلِ الْكِتَابِ وَفِي حَدِيثِ جَرِيرٍ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ وَلَمْ يُسَمِّ أَحَدًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ.

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً : إن من ادعى أن محمدًا ﷺ دعا أتبَاعه إلى العنصريةِ فقد جهل ، ودليل جهله ما يلي:

1- أنه ﷺ جاء بقرآن يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات13).

2- قوله ﷺ : " لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أبيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب ". صححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية برقم **406** .

3- سنن الترمذي برقم **3193** عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }".

ثانيًا : إ ن قولهم لقد دعا رسولُ الإسلام أتباعه إلى العنصرية حتى في إلقاءِ السلام !! قولٌ باطل ومردود عليهم بعدة أدلة ثبتت في الآتي :

1- السلسة الصحيحة برقم **569** قوله ﷺ : " يا أيها الناس ! أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام " .

2- صحيح سنن ابن ماجة بتحقيق الألباني برقم **3692** عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على أمر إذا أنتم فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ".

3- صحيح البخاري برقم **11** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ قَالَ:" تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ".

نلاحظ " وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ".

4- أمر ﷺ بإكرامِ الضيف وإن كان كافرًا ... وذلك في صحيح البخاري برقم **5559** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ".

5- أمر ﷺ أصحابَه ﷺ أن يخالقوا الناسَ جميعًا بخلقٍ حسنٍ ....وذلك في سنن الترمذي برقم **1910** عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ". قَالَ أَبُو عِيسَى :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

6- جاء ﷺ بقرآن من ربِّه يقول : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ (البقرة83).

أي: لكلِّ الناسِ مؤمن وكافر

وعليه يرد ادعاؤهم بهذه الأدلة وغيرها.

ثانيًا: إن المعترضين أشكل عليهم فهمَ حديثِ رسولِ الله ﷺ **الذي يقول** : " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " .

www.kalemasawaa.com

فالحديث ليس فيه دعوة للعنصرية كما فهموا ؛ للحديث معنٍ آخر ؛ **يتضح من خلال سؤالٍ لهم هو:**
لو أن هناك رجلاً شتم آبائكم ماذا ستفعلون معه ؟
الجواب:سوف يقول أحدُكم: نضربه أو نشتمه ، أقل القليل لا نسلم عليه....
فما بالكم بالذي أصابه السب هو رب العالمين ﷻ الذي هو أعظم من آبائكم ،ومن كل موجود ؟!
لهذا نحن لا نبدأكم بالسلام ؛ لأنكم في اعتقادنا سببتم ربَّ العالمين ﷻ بقولكم أتخذ الله ولدًا ، وبهذا الصلاة التي ما صلها المسيح عليه السلام وما عرفها ، ألم تسبوا اللهَ بعقيدةِ التثليث وضربِ الإله والبصق في وجهه....
وذلك من إنجيل متى إصحاح 26 عدد[67]حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ [68]قَائِلِينَ:«تَنَبَّأْ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ ضَرَبَكَ؟». هذا بالنسبة لمعتقدنا سب للهِ ﷻ ؛**يدلل على الآتي:**

1- صحيح البخاري برقم 6830 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:" مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ ".

2- صحيح البخاري أيضًا برقم **4592** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ :" قَالَ اللَّهُ كذبني ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وشتمني وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إياي فَقَوْلُهُ لَنْ يعيدني كَمَا بدأني ، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إياي فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لي كُفْأً أَحَدٌ " .

أما عن سبِ اليهود لربِّ العالمين جاء في موضعين:
1- قوله ﷻ حاكيًا عنهم:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء ﴾ (المائدة 64).
2- قوله ﷻ عنهم :﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران 181).
جاء في تفسير الجلالين : { لَّقَدْ سَمِعَ الله قَوْلَ الذين قَالُواْ إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ } وهم اليهود قالوه لما نزل { مَّن ذَا الذي يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا } وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا .**أهـ**
وأتساءل: أليس هذا سب لله يُوجب لنا ألا نبدأهم بالسلام ؟
وبالجملة يقول الله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (التوبة30).
وأتساءل: أليست هذا مسبة لله بالنسبة لمعتقدنا في ربنا.... ؟
الجواب: بلى ، ومع ذلك لا يضركم لو بدأناكم بتحية ، مثل: نهاركم سعيد ، مساء الخير ، أزيكم ، بنجور، أهلا وسهلا..... هذا لا يضركم ذلك أبدًا .
والعلة أيضًا أن النهي عن بدء اليهود والنصارى بالسلام كان بعدما اطلع اللهُ نبيَّه،وتبيّن له من حالهم أنهم لن يرضوا عن المسلمين حتى يكفروا مثلهم ، و من جهة أخرى هذا من صدق المؤمنين ؛ لأن السلام هو اسم من أسماء الله تعالى ويحل على المؤمنين به ؛لذا سميت الجنة بدار السلام ،ولذا كان النبيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا خاطبهم يقول: السلامُ على من اتبع الهدى. أي: أن اتبعتم الحق فسيشملكم .....
أضف إلى ذلك أن عدم بدئهم بالسلام لا يعنى عدم تحيتهم،والسؤال عن صحتهم.... إذ لهم علينا حقوق؛ يقول تعالى:{ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }(الممتحنة8).

ثالثًا : **إن قيل**:إن هناك حديثًا يوضح مدى العنصرية .... **رواه البخاري في صحيحه برقم 5788** عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ".
قلتُ : إن هذا الحديثَ له سببٌ خاص ؛ اليهودُ قالوا للنبيِّ : " السام عليك ". أي: الموت والهلاك لك ،فأوصى أصحابه إذا سمعوا من أحدهم ذلك يقولون:" وعليكم " ... **ثبت في الآتي:**

www.kalemasawaa.com

1- **صحيح البخاري** برقم **6414**عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ قال: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :السَّامُ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"وَعَلَيْكَ "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ .قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ قَالَ : " لَا إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ".

2- **سنن ابن ماجة** برقم **4530** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ". تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (**5 / 112 – 113 ، 1275**)

لذلك أمرﷺ أن نرد عليهم إن سلموا بطريقتهم المذكورة بقولنا:" وعليكم "؛ للاحتراز أعني : لو قالوا : السام عليكم ، أو لا سلام عليكم .... فيكون الرد(وعليكم ، أو عليكم)، والله ﷻ يقول : ﴿ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾ (النساء86) .

جاء في تفسيرِ الطبري: قال أبو جعفر: يعني ﷻ بقوله : " وإذا حييتم بتحية " ، إذا دعي لكم بطول الحياة والبقاء والسلامة. فحيوا بأحسن منها أو ردُّوها "، يقول: فادعوا لمن دعا لكم بذلك بأحسن مما دعا لكم"أو ردوها " يقول: أو ردّوا التحية. أهـ

قال القرطبيُّ في تفسيره : والتحية السلام . وأصل التحية الدعاء بالحياة. و قال ابن عباس وغيره: المراد بالآية: (وإذا حييتم بتحية) فإذا كانت من مؤمن (فحيوا بأحسن منها) وإن كانت من كافر فردوا على ما قال رسول الله ﷺ أن يقال لهم: (وعليكم). أهـ

رابعًا : **إن قيل**: ما معني قولِ النبيِّ ﷺ : " وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي الطَّرِيقِ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِه " .

قلتُ: إن هناك أقوالاً جليلة ذكرها العلماءُ منها ما يلي :

1-نقل الحافظُ ابنُ حجرٍ في الفتحِ عن القرطبيِّ ما نصه :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْله " وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيق فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقه " مَعْنَاهُ لَا تَتَنَحَّوْا لَهُمْ عَنْ الطَّرِيق الضَّيِّق إِكْرَامًا لَهُمْ وَاحْتِرَامًا ، وَعَلَى هَذَا فَتَكُون هَذِهِ الْجُمْلَة مُنَاسِبَة لِلْجُمْلَةِ الْأُولَى فِي الْمَعْنَى ،وَلَيْسَ الْمَعْنَى إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيق وَاسِع فَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى حَرْفه حَتَّى يَضِيق عَلَيْهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ أَذًى لَهُمْ وَقَدْ نُهِينَا عَنْ أَذَاهُمْ بِغَيْرِ سَبَب . أهـ

2- قال صاحبُ عون المعبود في شرح سنن أبي داود:

(فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِ الطَّرِيقِ) أَيْ أَلْجِئُوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ بِحَيْثُ لَوْ كَانَ فِي الطَّرِيق جِدَار يَلْتَصِق بِالْجِدَارِ وَإِلَّا فَيَأْمُرُهُ لِيَعْدِلَ عَنْ وَسَطِ الطَّرِيقِ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْهِ , قَالَهُ الْقَارِي . وَقَالَ اِبْن الْمَلَك : يَعْنِي لَا تَتْرُكُوا لَهُمْ صَدْر الطَّرِيق هَذَا فِي صُورَة الِازْدِحَام وَأَمَّا إِذَا خَلَتْ الطَّرِيق فَلَا حَرَج .أهـ

3- قال الشيخُ محمد بن عثيمين - رحمه اللهُ - :

قوله ﷺ : " لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ " والمعنى : لا تتوسعوا لهم إذا قابلوكم حتى يكون لهم السعة ويكون الضيق عليكم بل استمروا في اتجاهكم وسيركم ،واجعلوا الضيق إن كان هناك ضيق على هؤلاء، ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يكن إذا رأى الكافر (كاليهود الذين في المدينة)ذهب يزحمه إلى الجدار حتى يرصه على الجدار ولم يفعل ذلك الصحابة ﷺ بعد فتوح الأمصار فالمعنى أنكم كما لا تبدءونهم بالسلام لا تفسحوا لهم فإذا لقوكم فلا

www.kalemasawaa.com

تتفرقوا حتى يعبروا بل استمروا على ما أنتم عليه واجعلوا الضيق عليهم إن كان في الطريق ضيق،وليس في الحديث تنفير من الإسلام،بل فيه إظهار لعزة المسلم ، وأنه لا يذل لأحد إلا لربه ﷻ. **أهـ بتصرف يسير(مجموع فتاوى ابن عثيمين 38/3).**

قلتُ: **بالمثال يتضح المقال**: هناك مسلمٌ يسير على (رصيف مزدحم) فجاء يهودي و نصراني أمامه ،والرصيف مزدحم هل ينزل المسلمُ من على (الرصيف) ؟

الجواب :لا ينزل المسلمُ من على (الرصيف) من أجلهما بل ينزلان هما ؛ حتى تكون العزةُ للمسلم ، ولأنهما كفرا بالله ﷻ .. لكن إذا كان (الرصيف) غير مزدحمٍ لا يضطرهما إلى أضيقه ؛ لأن هذا من الظلم لهم ، والله ﷻ يقول :{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }(الممتحنة8).

خامسًا : إن هذا الحديثَ فيه قمة الرحمة لهم حيث إنهم بذلك لا يجدوا عزًا في كفرهم بل يجدوا ذلاً ؛ فيلتمسوا العزة في الإسلام فيدخلوا في الإسلام فينقذهم من نارِ جهنم فينتفعوا به.

تنبيه هام : قال بعضُ العلماء :إن هذا الحديثَ قيل لأناسٍ بعينهم (اليهود) كانت هناك حروب معهم فأمر النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أصحابَه بعدمِ بدئهم بالسلام ، وهذا ليس عامًا بل كان في فترةٍ من الفتراتِ ، وهذا ما قاله الدكتور يوسف القرضاوي وغيره، ويحتمل ذلك من خلال بقيه الروايات؛**جاء في سنن ابن ماجة** كِتَاب (الْأَدَبِ) بَاب (رَدِّ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ) برقم**3689** عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:" إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى الْيَهُودِ فَلَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ فَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ".**صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم** 3699

سادسًا : **إن الكتابَ المقدس نسب إلى يسوع المسيح أنه نهى أتباعه عن إلقاءِ السلامِ لمن ليسوا من أتباعه و مخالفيه ، وكذلك يوحنا الرسول ، وينسب العهدُ القديم إلى الربِّ أنه يوصي بذلك ... وذلك في الآتي :**

1- إنجيل لوقا إصحاح 10عدد [3]اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ. [4]لاَ تَحْمِلُوا كِيسًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ أَحْذِيَةً، وَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ.

2- رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إصحاح 1 عدد [10]إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. [11]لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ.

www.kalemasawaa.com

3- **سفر إشعياء** إصحاح 48 عدد 22لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ.

وأتساءل: هل يحق لأحدٍ من المعترضين بعد هذا الطرح أن يطعن في حديثِ النبيِّ ﷺ:" لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ... ". ؟!

ثم ما هو جوابهم على نصوصِ كتابِهم التي ذكرتُها.... ؟

هل طعنوا فيها كما طعنوا في الحديثِ الذي أشكل عليهم فأُسيء فهمه ، فقمت بتوضيحه - بفضل الله ﷻ-... ؟!

نبيٌّ يقول: لا يقتل مسلمٌ بكافرٍ!

قالوا : رسولُ الإسلامِ يدعو إلى العنصريةِ ..... أتباعه لهم مكانه خاصة عنده عن بقيةِ الناسِ حتى في أرواح العباد ؛ فلو قتل المسلمُ الكافر لا شيء عليه!! والدليل على قولنا ما جاء في صحيح البخاري كِتَاب (الدِّيَاتِ) بَاب (لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ) برقم **6404** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ أَنَّ عَامِرًا حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيٍّ: ح حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يُحَدِّثُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا ﷺ هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ مَرَّةً مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّاسِ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ قَالَ : الْعَقْلُ وَفِكَاكُ الْأَسِيرِ وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الاعتراضَ على الحديثِ من المعترضين نلحظه من قولِه ﷺ : " وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ".

أبدأ بنقل ما جاء في حاشية السندي على ابن ماجة:

قوله :(وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِم بِكَافِرٍ) أَيْ: فِي مُقَابَلَته قِيلَ بِعُمُومِهِ وَقِيلَ مَخْصُوص بِالْحَرْبِيِّ الْمُسْتَأْمَن وَأَمَّا الذِّمِّيّ فَلَيْسَ كَذَلِكَ لِحِدِّيثِ:" لَهُمْ مَا لَنَا وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَا ".

قَوْله :(وَلَا ذُو عَهْد فِي عَهْده) أَيْ :كَافِر ذُو عَهْد أَيْ ذُو ذِمَّة وَأَمَان قِيلَ ذَكَرَهُ تَأْكِيدًا لِتَحْرِيمِ دَمه إِذْ قَوْله وَلَا يُقْتَل إِلَى آخِره رُبَّمَا يُوهِمُ ضَعْفًا فِي أَمْره وَاَللَّه أَعْلَم. أهـ

قلتُ:إن الذي يظهر لي من معاني الحديث وجهان:

الوجه الأول: أن الكافر المقصود في الحديث هو الكافر المحارب فقط... فالكافر يصنف إلى أربعة أصناف:

1- **كافر محارب** : مخالف لديننا ويعلن حربه علينا...

2- **كافر معاهد** :له عندنا عهد أمان ,وهذا مثله مثل السائح لو دخل أرضنا لا يمس بسوء بناء على عهده مع الحاكم أو المسئول....

3- **كافر ذمي** : هو من أهل الذمة الذين لهم ذمه الله وذمه رسوله له ما لنا وعليه ما علينا...

4- **كافر مستأمن** : طلب الأمن فأمنه الحكم على نفسه ...وهو من قوله تعالى :" وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6)" (التوبة)

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن المعنى المراد من الحديث هو :أن المسلم لا يُقتل بكافرٍ محارب فقط ،أينما وجد .... فقد صح عن عمر بن عبد العزيز: أنه كتب إلى بعض أمرائه في مسلمٍ قتل ذميًّا، فأمره أن يدفعه إلى وليه، فإن شاء قتله، وإن شاء عفا عنه .. . فدُفِعَ إليه فضرب عنقه . (المصنفً لعبد الرزاق ج - 10 ص 101)،وسوف يتقدم معنا أدلة أخرى - إن شاء الله-

<u>الوجه الثاني</u>: بعد الجمع بين الرواية(وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِم بِكَافِرٍ) ورواية :(**وَلَا ذُو عَهْد فِي عَهْده**): يظهر لي أن الكافر الذمي له حكم المسلم فإن حقن دمه مثل حقنِ دماءِ المسلم.... فصار شرح الحديث:" لا يقتل مسلم أو ذمي بدلاً من كافر حربي ... " **يقوي ذلك ما جاء في الآتي:**

1- **قال الإمام الطحاوي**:إن مرادها أن لا يقتل ذو عهد في عهده بدل كافر فصار حاصل الحديث: لا يقتل مسلم بحربي أقول:يتمشى على معنى ما قاله الشافعية أي:(لا يقتل ذو عهد في عهده) وأما لو تصدى أحد لقتل ذي عهد فيقتص منه فإن المعاهد محقون الدم إجماعًا .
2- **كان عمر** ُ ﷺيسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية أن يكون أحد من المسلمين قد أفضى إليهم بأذى، فيقولون له: " ما نعلم إلا وفاءً" (تاريخ الطبري ج - 4 ص 218)
أي :بمقتضى العهد والعقد الذي بينهم وبين المسلمين، وهذا يقتضي أن كلاً من الطرفين وفَّى بما عليه.
3- **قال عليٌّ بن أبي طالب** ﷺ يقول: "إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا، ودماؤهم كدمائنا" (المغني ج - 8 ص 445، البدائع ج - 7 ص 111 نقلاً عن أحكام الذميين والمستأمنين ص 89)
<u>إذن</u> يفهم من قولِه أن دماء الذمي والمعاهد والمستأمن مثل دمائنا لها حق الحماية والحرمة....

ثانيًا : **إن هناك أسئلة تطرح نفسها هي:**
1-هل معاملة السلطات الأمريكية للأمريكي صاحب الجنسية(المواطن) كالشخص المقيم (الوافد) في الحقوق والواجبات ؟
الجواب: حقوق ابن البلد صاحب الجنسية المواطن تختلف عن حقوق الوافد
وهذا متعارف عليه في كل الأعراف فهل التميز هنا من قبل السلطات هو من قبيل الظلم و العنصرية أم أنه حق متاح لهذه الدولة ؟
الجواب : حق متاح لها ؛ لأن الموطن الذي تربى ونشأ فيها يختلف حاله عن حال الوافد.
2- هل المسلمون سواء أم ميز اللهُ بعضهم على بعض ؟
الجواب: إنهم ليسوا سواء لعدة أدلة منها:
1- قوله ﷻ : ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾ (النساء95) .
2- قوله ﷻ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة19) .
<u>وأتساءل</u>:هل هذا من الظلم أو العنصرية ؟
الجواب: لا.
3- **هل الصحابة** ﷺ **سواء أم فضل اللهُ بعضَهم على بعض؟**

www.kalemasawaa.com

الجواب : فضل اللهُ بعضهم على بعض فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ﷺ... قال ﷻ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ :﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (الحديد10) .

4- إن أعطت النصرانية واليهودية حقوق لأبنائها ليست لغيرهم هل هذا ظلم للآخرين وعنصرية ؟

الجواب: لا ظلم في ذلك ولا عنصرية؛ كذلك ميز الإسلامُ المسلم عن غيرِه : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر20) .

ثالثًا : إن قولَه ﷺ: " لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " ليس معناه أن قتلَ الكافر حلال فإذَا كَانَ لَا يُقْتَل بِالْكَافِرِ فَلَيْسَ لَهُ قَتْل كُلّ كَافِر ، بَلْ يَحْرُم عَلَيْهِ قَتْل الذِّمِّيّ وَالْمُعَاهَد والمستأمن ؛ أما الحربي الذي يحارب فنعم؛ **تدلل على أدلة منها:**

1- قوله ﷻ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151)﴾ (الأنعام)

2- صحيح البخاري(كِتَاب الْجِزْيَةِ) بَاب (إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ) برقم **2930** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ النَّبِي ﷺ قَالَ:" مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ".

3- كنز العمال برقم 10913عن ابنِ مسعودٍ قال ﷺ : "من آذى ذميًا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"

4- **كنز العمال** برقم 10909 عن سليمانَ بنِ صرد قالﷺ : "إذا أمنك الرجلُ على دمِه فلا تقتله"

ثم إن قولَه ﷺ : " لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ". يُشبِه قوله ﷺ في الحديثِ الذي رواه ابنُ ماجةَ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل عن عمرَ وابنِ عباسٍ مرفوعًا قال ﷺ: " لا يُقتل والد بولدِه " .

وأتساءل:هل معنى ذلك أباحه قتل الوالد لابنِه... ؟

الجواب: لا؛ قال ﷻ : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم ﴾ (الأنعام151) ،

كذلك قوله ﷺ : " لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ " ليس فيه أنه لا يعاقب المسلمُ على قتله للكافر الذمي ... فقد ذهب البعضُ العلماء إلى أنه من قتل الكافر غِيلَة أي: غدارًا وخيانةً فإنه يقتل وهو مذهب مالك ، والليث بن سعد قالا: إن قتله غيلة قتل به، وقتل الغيلة عندهم أن يقتله على ماله كما يصنع قاطع الطريق . وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مُسْلِمًا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَرُفِعَ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُ وَغَلَّظَ عَلَيْهِ الدِّيَةَ .

وقال مالك والليث :إذا قتل المسلم الذمي غيلة يُقتل به وإلا لم يُقتل به . **(نيل الأوطار ج 7 /ص 154)**

وهو الذي فعله أبَان بن عثمان حين كان أميرًا على المدينة، وقتل رجل مسلم رجلاً من القبط، قتله غيلة، فقتله به، وأبَان معدود من فقهاء المدينة .**(الجوهر النقي مع السنن الكبرى ج - 8 ص 34).**

وذهب الشعبي والنخعي وابن أبي ليلى وعثمان البتي وأبو حنيفة وأصحابه إلى أن المسلم يُقتل بالذمي، لعموم النصوص الموجبة للقصاص من الكتاب والسنة، ولاستوائها في عصمة الدم المؤبدة، ولما روي أن النبيﷺ قتل مسلمًا بمعاهد. وقال: "أنا أكرم من وفَّى بذمته" **(رواه عبد الرزاق والبيهقي)**

روي أن عليًّا أُتي برجل من المسلمين قتل رجلاً من أهل الذمة، فقامت عليه البيِّنة، فأمر بقتله، فجاء أخوه فقال:

www.kalemasawaa.com

إني قد عفوت، قال: فلعلهم هددوك وفرقوك، قال: لا، ولكن قتله لا يرد علَيَّ أخي، وعوَّضوا لي ورضيتُ . قال :أنت أعلم؛ من كانت له ذمتنا فدمه كدمنا، وديته كديتنا. **(أخرجه الطبراني، والبيهقي في السنن الكبرى ج - 8 ص 34)**

ثالثًا : إن الكتابَ المقدس ينسب إلى موسى عليه السلام أنه قتل المصري متعمدًا ؛ لأنه تعارك مع الإسرائيلي... و ذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد[11]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، [12]فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

وأتساءل: هل لما قتل موسي عليه السلام المصري كما يذكر النصُ كان المعني (لا يقتل مسلم بكافر) ؟!

وليت المعترضين يخبرونني عن محاكمِ التفتيش عندما دخل الصليبيون الأندلس وقتلوا من فيها على بكرة أبيها ، ولم يقتل نصراني بمسلم هل هذه عنصريه أم ماذا ؟

و لما سقطت القدس على أيدي الصليبين وقُتِلَ سبعون ألفًا في يومٍ واحدٍ من المسلمين بغيرِ ذنبٍ لم يكونوا محاربين عنصرية أم ماذا؟

أم هل نسوا ما حدث في أمريكا الصليبية وغيرها منذُ زمنٍ قريبٍ؛ قتل البيض للسود حتى أن البيض دبروا اغتيالَ زعيم تحرير السود مارتين لوثر كينج فقُتِل سنة 1968م ؟!

والعنصرية ضد العرب والمسلمين حتى العربي النصراني مضطهد في بلاد الغرب المسيحي.... عنصرية أم ماذا...؟!

نبيٌّ يقول:أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا!

قالوا: من رحمة نبيِّكم بكم أنه أوصاكم أن تنصروا بعضكم البعض ، وتظلموا الآخرين .... فقد قال نبيُّكم لرجلٍ: " انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا "

الحديث في صحيح البخاري كِتَاب (كِتَاب الْمَظَالِمِ وَالْغَصْبِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ }) بَاب (أَعِنْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا) برقم **2263** حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسٍ وَحُمَيْدٌ الطَّوِيلُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الإسلام الذي جاء به محمدٌ ﷺ ينهي عن ظلمِ للمسلمين غيرهم ...تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله سبحانه وتعالى:﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم42).

2- قوله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة8).

3- السلسلة الصحيحةِ برقم **767** قال ﷺ:" اتقوا دعوةَ المظلوم وإن كان كافرًا ؛ فإنه ليس دونها حجاب " .

نلاحظ من قولِه ﷺ :" وإن كان كافرًا ".

www.kalemasawaa.com

4- ضرب الصحابةُ ﷺ أروع الأمثلة في العدل مع المخالفين لهم، وهذا ثابت في كتبِ السيرةِ والتاريخِ ؛منها ما سبق ذكره في الشبهةِ الماضية.
وعليه يسقط ادعاؤهم الباطل بأن نبيَّنا ﷺ أوصانا أن ننصر بعضنا بعضًا ، ونظلم الآخرين من المخالفين....

ثانيًا : إن الحديثَ الذي استدل به المعترضون جاء من عدةِ طرقٍ في صحيح البخاري وغيره ؛ لكنهم لم يدققوا البحث هذا إن أحسنتُ بهم الظن ..... وأذكر تلك الرواية التي تُفصّل الرواية التي استدلوا بها على شبهتهم فمن خلالِ الجمعِ بين الروايتين يتضح المعنى، ففي **صحيح البخاري برقم 6438** عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ:" تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ".
نلاحظ أن هذه الرواية تُفصّل **الروايةَ الأولى التي استدلوا بها** ، وتوضح معنى النصرة ، وذلك لما سأل أحدٌ الصحابة النبيَ ﷺ فقال : " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ".
قلتُ: **بالمثال يتضح المقال** : لو أن هناك رجلاً مسلمًا كان يسير في طريقه إلى العمل اسمه(خالد) ووجد مسلمًا يتعارك مع نصراني ؛ المسلم يضرب النصراني بعنفٍ وبقسوةٍ ، فتدخل خالد فأخذ المسلم الظالم وعنفه ليدفعه عن ظلمه للنصراني الظاهر بالنسبة له(خالد) ؛ فإن ذلك بالنسبة للمسلم الظالم نصرة له حيث منع عن ظلمِه للنصراني المظلوم ؛ فهل هذا ظلم للآخرين أم قمة العدل والرحمة من وصايا نبيِّنا ﷺ ؟!
الجواب: لا شك أن هذا الحديثَ من أروعِ الأحاديث التي تدل على العدلِ والرحمةِ مع غيرِ المسلمين .
مثال آخر: في طريق ذهاب (أحمد) للمسجد وجد (إسماعيل) وهو أخ مسلم له يدخن ، فقام أحمد ليمنعه عن التدخين بالنصيحة أو الفعل... كان ذلك نصرة لإسماعيل حيث إن إسماعيل ظالم لنفسِه بالتدخين ؛ فهذا هو معني حديثِ النبيِّ ﷺ :" انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ". وليس كما فهم المعترضون- ولله الحمد- .
تنبيه : من الأمثال المشهورة على الألسن عندنا في مصر(أنا وأخويا على بن عمي وأنا وابن عمي على الغريب).
قلتُ: إن هذا المثل يدعو إلى العنصريةِ البغيضة التي نهى عنها اللهُ ورسولُه ﷺ...

ثالثًا :إن النبيَّ نهى عن ظلم المعاهد والذمي .... وهذا يبطل ادعاءهم بأن النبيَّ ﷺ أمر بظلمِ الآخرين .... تدلل على ذلك أدلة منها:
1- سنن أبي داود كِتَاب (الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ) بَاب(فِي تَعْشِيرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إِذَا اخْتَلَفُوا بِالتِّجَارَاتِ) برقم **2654** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ الْمَدِينِيُّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".
2- صحيح البخاري كِتَاب (الْجِزْيَةِ) بَاب(إِثْمِ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا بِغَيْرِ جُرْمٍ) برقم**2930** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا ".

ربعًا :إن المتأملَ في الكتابِ المقدس يجد فيه المثلَ الشائع عندنا في مصر(أنا وأخويا على بن عمي وأنا وابن عمي على الغريب). وذلك لما قتل موسى عليه السلام الرجل البريء (المصري) الذي تعارك مع أخيه

www.kalemasawaa.com

(الإسرائيلي) كما يذكر سفر الخروج إصحاح2عدد[11]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، [12]فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

فإن قيل : إن ذلك في القرآنِ الكريم !

قلتُ: إن القرآنَ الكريم يقول:﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (القصص15).

نلاحظ " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ " . ومعنىَ (**وَكَزَهُ**)أي: دفعه .

وعليه فلم يكن موسىعليه السلام متعمدًا لقتلِ المصري، واللهُ يقول ﷻ:﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (الأحزاب 5).

لكن بالنظر إلى نصِ الكتابِ المقدس نجد أن موسى عليه السلام كان متعمدًا لقتل المصري ؛ لأنه كان يلتفت هنا وهناك ليرى هل يراه أحد قبل قتله للمصري، وذلك بحسب ما ينسب نص الكتاب المقدس لموسى عليه السلام ؛ يقول النصُ:" فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ"!!

نبيٌّ يقول:الله يضع ذنوب المسلمين على اليهود و النصارى!

قالوا على سبيلِ الاستهزاءِ: لقد وصلت رحمة نبيِّكم بنا إلى أنه قال : " يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ".

فهل هذا هي الرحمة ؟! الحديث في صحيح مسلم كتاب (التوبة) باب (قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ) برقم 4971 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ حَدَّثَنَا شَدَّادٌ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ". فِيمَا أَحْسِبُ أَنَا قَالَ أَبُو رَوْحٍ: لَا أَدْرِي مِمَّنْ الشَّكُّ . قَالَ أَبُو بُرْدَةَ :فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: أَبُوكَ حَدَّثَكَ هَذَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ :نَعَمْ .

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الله ﷻ ليس بظلام للعبيد ..... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- **قوله**ﷻ:﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(آل عمران).

2- **قوله** ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40) ﴾(النساء).

3- **قوله**ﷻ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت46) .

4-**قوله** ﷻ : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (هود 101) .

5- **قوله**ﷻ **لنبيِّه** ﷺ :﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف49).

www.kalemasawaa.com

وعليه فإذا كان اللهُ ﷻ ليس بظلامٍ للعبيد ؛ فهذا يدل على عدلهِ ﷻ....

وأما الحديث الذي معنا قد يكون في ظاهره إهانة لهم ؛ لأن من العذاب أن تطرح عليهم ذنوب غيرهم ، والظاهر أن هذه الذنوب لا تؤثر فيهم؛ لأنهم أصلاً في النار ، وهذا من فضلِ اللهِ على المؤمنين حيث يشفى صدورهم ،ويظهر نِعَمَهُ عليهم.... فيكون ذلك من باب تحقيرهم و زيادة الحسرة عليهم ليس إلا.

قلتُ : بالمثال يتضح المقال: هناك طالبٌ يمتحن في مادةٍ معينة ؛ في ورقة الامتحان خمسة أسئلة يختار منها ثلاثة ليجيب عليها ،أجاب الطالب عن الثلاثةِ أسئلة ، وأجاب على سؤالٍ من الأسئلة الاختيارية ،وكانت النتيجة أنه رسب في الأسئلة الثلاثة بعد تصحيحها ، وإذا بالمصحح يصحح السؤال الإضافي(الاختياري) الذي أختاره الطالب فيجده راسبا فيه ،فإذا به يضيف نتيجته للطالب الراسب ؛ هو أصلاً راسب فأضاف إليه نتيجة السؤال الاختياري فما نجح أيضًا .

فهكذا نعتقد أن اليهود والنصارى في النار إن ماتوا على شركهم ؛ قالﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (محمد34). هذا إن حملنا الحديث على ظاهره.

وذهب بعض الشراح أن ذلك على شرار اليهودِ والنصارى ؛لأن اليهود والنصارى يحاولون إفساد المسلمين عن طرق الإعلام والجنس والمخدرات.... هذه المنكرات سببت ذنوبًا للمسلمين ، فهذه الذنوب تسقط عن المسلمين بعفو الله ﷻ وبفضله , وتوضع على الكافرين مثلها ؛ لكونهم سنوا الشرَ للمسلمين

؛يقوي ذلك ما يلي:

1- قوله ﷻ :﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ (النحل 88)

جاء في التفسيرِ الميسر : الذين جحدوا وحدانية الله ونبوتك – أيها الرسول – وكذَّبوك, ومنعوا غيرهم عن الإيمان بالله ورسوله, زدناهم عذابًا على كفرهم وعذابًا على صدِّهم الناس عن إتباع الحق; وهذا بسبب تعمُّدهم الإفساد وإضلال العباد بالكفر والمعصية . أهـ

2- قوله ﷻ : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (13) ﴾(العنكبوت)

جاء في التفسيرِ الميسر : وليحملَنَّ هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار مَن أضلوا وصدُّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء، وليُسألُنَّ يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأكاذيب. أهـ

3- صحيح مسلم برقم **1691** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ".

4- قال الإمامُ النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحه:

قَوْله : (يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة نَاس مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ)

فَمَعْنَاهُ : أَنَّ اللَّه يَغْفِر تِلْكَ الذُّنُوب لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُسْقِطهَا عَنْهُمْ ، وَيَضَع عَلَى الْيَهُود وَالنَّصَارَى مِثْلهَا بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبهمْ ، فَيُدْخِلهُ النَّار بِأَعْمَالِهِمْ لَا بِذُنُوبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا بُدّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيل لِقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَلَا تَزِر وَازِرَة وِزْر أُخْرَى ﴾ (الأنعام**164**).

وَقَوْله : (وَيَضَعهَا)

مَجَاز وَالْمُرَاد : يَضَع عَلَيْهِمْ مِثْلهَا بِذُنُوبِهِمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ لَكِنْ لَمَّا أَسْقَطَ سُبْحَانه وَتَعَالَى عَنْ الْمُسْلِمِينَ سَيِّئَاتهمْ ، وَأَبْقَى عَلَى الْكُفَّار سَيِّئَاتهمْ ، صَارُوا فِي مَعْنَى مَنْ حَمَلَ إِثْم الْفَرِيقَيْنِ لِكَوْنِهِمْ حَمَلُوا الْإِثْم الْبَاقِي ، وَهُوَ إِثْمهمْ ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْمُرَاد آثَامًا كَانَ لِلْكُفَّارِ

www.kalemasawaa.com

سَبَب فِيهَا ، بِأَنْ سَنُّوهَا فَتَسْقُط عَنْ الْمُسْلِمِينَ بِعَفْوِ اللَّه ﷻ ،وَيُوضَع عَلَى الْكُفَّار مِثْلهَا، لِكَوْنِهِمْ سَنُّوهَا ،وَمَنْ سَنَّ سُنَّة سَيِّئَة كَانَ عَلَيْهِ مِثْل وِزْر كُلّ مَنْ يَعْمَل بِهَا.وَاَللَّه أعلى وأَعْلَم. أهـ

ثانيًا: إن هذا الحديثَ (محل الشبهة)ضعيفٌ عند بعضِ العلماءِ ،فلا تقام به حجة ؛ فقد ضعفه الألبانيُّ - رحمه اللهُ- في السلسلةِ الضعيفةِ برقم 1316 - (منكر) .

إن قيل: كيف يكون في صحيح مسلم حديث ضعيف ؟
قلتُ: إن صحيحي البخاري ومسلم هما أصحا كتابين بعد كتابِ الله ﷻ ،وليس معنى ذلك أن كل ما جاء فيهما صحيح كالقرآن الكريم ....ففيهما مسائل لا يعلمها إلا العالمون المتخصصون في هذا المجال فقط...

ثالثًا:**إن هناك سؤلاً يطرح نفسه على فرض صحة الرواية هو** : هل يلقي اللهُ ﷻ ذنوبَ المسلمِ على اليهودي والنصراني فقط أم على المسلم أيضًا ؟
الجواب :يلقي ﷻ ذنوبَ المسلم على المسلمِ أيضًا ،وليس اليهودي والنصراني فقط كما زعموا...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح البخاري برقم **2269** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ".

2- صحيح مسلم برقم **4678** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا :الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ:" إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ،وَقَذَفَ هَذَا ،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ".

إذن: لا عنصرية ،ويهدم زعمهم الباطل....

رابعًا: إن المتأملَ في الكتابِ المقدس يجده ينسب إلى الربِّ أنه يضل الأنبياءَ والبشرَ ، ويخدعهم في الدنيا قبل الآخرة أي: أنه يضع ذنوبًا عليهم ....**نجد ذلك في عدةِ مواضع منها:**

1- سفر حزقيال إصحاح 14 عدد[9]فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا، فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. [10]وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ. كَإِثْمِ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ.!!

2- سفر حزقيال إصحاح 20عدد[24]لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ. [25]وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا، [26]وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحْمٍ، لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.

3- رسالة بولس تسالونيكي الثانية إصحاح 2 عدد[10]وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. [11]وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، [12]لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.

4- سفر إرميا إصحاح16عدد[13]فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلاَآبَاؤُكُمْ،فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلاً حَيْثُ لاَ أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً.

www.kalemasawaa.com

5- إشعياء إصحاح 63 عدد[17] لِمَاذَا أَضْلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ، قَسَّيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟ ارْجِعْ مِنْ أَجْلِ عَبِيدِكَ، أَسْبَاطِ مِيرَاثِكَ.

ويجده (الكتاب المقدس) ينسب إلى الربِّ أنه لا ينتبهُ للظلم ! وذلك في سفر أيوب اصحاح24عدد[12] مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ، وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ، وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ.

قلتُ : صدق اللهُ إذ يقول ﷻ:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمر67) .

نبيٌّ يقول:اليهودي والنصراني فِكَاكُكَ من النار أيها المسلم !

تحدثوا عن العنصريةِ ثم أردوا الطعنَ في النبيِّ ﷺ من خلالِ بعضِ الأحاديث **فقالوا**: إنها تدعوا للعنصرية حتى في دخولِ الجنةِ أو النار ، جاء في صحيح مسلم كتاب(التوبة) باب(قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ) برقم **4969** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنْ النَّارِ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن اللهَ ﷻ لا يدخل أحدًا النارَ إلا إذا رأى الحقَ وكابر عنه ، وجحدَه و إلا لو أسلم واتبع الحقَ فلن يدخل النار أبدًا.... كذلك فإن اليهودي أو النصراني يدخل النار بسبب كفره ، وعناده ، و جحوده لدين الحق وهذا أمر ذكره اللهُ ﷻ في عدة مواضع من كتابه منها:

1- قولهﷻ : ﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (التوبة68) .

2- قولهﷻ : ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ ﴾ (إبراهيم23).

3- قوله ﷻ : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (يس54).

ثانيًا : إن قولهم السابق ذكره باطل مردود عليهم ؛ فلا توجد عنصرية في دخولِ الجنةِ والنارِ فيما ورد من أحاديثِ النبيِّ ﷺ . **هم يقولون**: إن هذا الحديث فيه عنصرية !

قلتُ : إن قولهم دليلٌ على قلةِ فهمِهم إن أحسنتُ بهم الظنَ ؛ **لأن السنة دلت على ما يلي:**

1- أن أول من يدخلون النارَ من المسلمين ؛ وقد أخبر ﷺ بذلك فقال: أول من تسعر بهم النار قارئ للقران ، ومجاهد ، وجواد ؛ لأنهم فعلوا هذه العبادات رِئَاءَ النَّاسِ ؛أعني: فعلوا العبادات رياء وسمعة من أجل أن يُحمدوا بين الناس ،فليس عملهم لله .... ثبت في سنن الترمذي برقم **2304** عن أبي هريرة قال ﷺ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَقْتَتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ :فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ :بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ:إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ :أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ :فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ قَالَ :كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ

www.kalemasawaa.com

وَأَتَصَدَّقُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ :كَذَبْتَ وَيَقُولُ اللَّهُ :بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ :" يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " . تحقيق الألباني : صحيح ، التعليق الرغيب (1 / 29 – 30) ، التعليق على بن خزيمة (2482)

2- أن موسى عليه السلام وقومه سيدخل منهم الجنةَ سواد عظيم جدًا... وذلك في صحيح البخاري برقم **5270**

عن ابْن عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَجَعَلَ النبي وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ :مَا هَذَا أمتي هَذِهِ قِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ . قِيلَ :انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ . فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلأُ الأُفُقَ ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ قِيلَ هَذِهِ أُمَّتُكَ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ ، فَنَحْنُ هُمْ أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَلاَ يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فَقَالَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ :أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « نَعَمْ » . فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا قَالَ: « سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ ».

3-**أن المسلمين أتباع محمدٍ نصف أهلِ الجنة ، وليسوا كل أهلِها** ...وذلك في صحيح مسلم برقم **324** عَنْ عَبْدِ اللَّه ِبنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ؟ قَالَ: فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ:" أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ" ؟ قَالَ: فَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ:" إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ مَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْكُفَّارِ إِلَّا كَشَعْرَةٍ بَيْضَاءَ فِي ثَوْرٍ أَسْوَدَ أَوْ كَشَعْرَةٍ سَوْدَاءَ فِي ثَوْرٍ أَبْيَضَ ".

وأتساءل: أين العنصرية لأتباعِ محمدٍ ﷺ في دخولِهم الجنة ، وموسى وقومه فيها سواد عظيم ، وليس كل أهلِ الجنةِ من أتباعِ محمدٍ ﷺ كما ادعى وفهم المعترضون بقولهم : عنصرية ...!

ثالثًا: **إن بقية الرد على هذه الشبهة تقدم معنا في الرد على شبهة: (الله يضع ذنوب المسلمين على اليهود و النصارى) فهذه كتلك ، وقد أجبتُ باستفاضة ـ ولله الحمد ـ ، ولو رجع المعترضون لشرح هذا الحديث للإمامِ النووي في شرحه لصحيح مسلم لوجدوا الإجابةَ الشافيةَ الوافيةَ عندَه ، قال ـ رحمه اللهُ ـ :**

قَوْله ﷺ : (إِذَا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة دَفَعَ اللَّه تَعَالَى إِلَى كُلّ مُسْلِم يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُول: هَذَا فَكَاكُك مِنْ النَّار)

وَفِي رِوَايَة :(لَا يَمُوت رَجُل مُسْلِم إِلَّا أَدْخَلَ اللَّه مَكَانه النَّار يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا) وَفِي رِوَايَة(يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة نَاس مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَال الْجِبَال فَيَغْفِرهَا اللَّه لَهُمْ وَيَضَعهَا عَلَى الْيَهُود وَالنَّصَارَى). (الْفَكَاك) بِفَتْحِ الْفَاء وَكَسْرهَا الْفَتْح أَفْصَح وَأَشْهَر ، وَهُوَ : الْخَلَاص وَالْفِدَاء . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيث مَا جَاءَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة لِكُلِّ أَحَد مَنْزِل فِي الْجَنَّة وَمَنْزِل فِي النَّار . فَالْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة خَلَفَه الْكَافِر فِي النَّار لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ . مَعْنَى(فَكَاكك مِنْ النَّار) أَنَّك كُنْت مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّار ، وَهَذَا فَكَاكك ؛ لِأَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّار بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبهمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفَكَاك لِلْمُسْلِمِينَ .أهـ

رابعا : إن الكتابَ المقدس ينسب العنصريةَ الدينيةَ لأنبياء والرسل والربِّ..... كما يلي:

www.kalemasawaa.com

1- **ينسب(الكتاب المقدس) العنصريةَ الدينيةَ إلى بولس الرسول** ، وذلك بحسب ما ذكرت الأناجيلُ عنه أنه قال في رسالته إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ إصحاح 2 عدد [15]نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الأُمَمِ خُطَاةً. !!
، وفي **نفس الرسالة** إصحاح 4 عدد[22]فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ،وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. [23]لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ..... [28]وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ. [29]وَلكِنْ كَمَا كَانَ حِينَئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهِدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هكَذَا الآنَ أَيْضًا. [30]لكِنْ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّهُ لاَ يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». [31]إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ لَسْنَا أَوْلاَدَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلاَدُ الْحُرَّةِ.

2- **ينسبُ (الكتاب المقدس)العنصرية الدينية إلى يسوعَ المسيح** ،وذلك بحسب ما جاء في إنجيل متى إصحاح 7 عدد [6]لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ.

3- **ينسبُ(الكتاب المقدس) إلى الربِّ أفعال العنصريةَ لصالح بني إسرائيل كما يلي:**

أ- **أباح لبني إسرائيل أن يقرضوا الآخرين بالربا المحرمة ، ولكن لإخواتهم لا !!** جاء ذلك في سفر التثنية إصحاح 23 عدد[19]«لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، [20]لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا.

ب- **أباح لبني إسرائيل أن يسرقوا المصرين عند خروجهم من أرضِ مصر رغم حرمتها (السرقة)!** جاء ذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد[21]وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [22]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ».

4- **ينسبُ (الكتاب المقدس) إلى نوح** عليه السلام **أنه ينشئ عهد العنصريّةَ والعبوديّةَ !** وذلك في سفرالتكوين إصحاح 9عدد[18]وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. [19]هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ. [20]وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [21]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [22]فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. [23]فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. [24]فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [25]فَقَالَ:«مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». [26]وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [27]لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ» !

قلتُ : لا تعليق مني على ما سبق ذكره ، وللقارئ أن يحكم على تلك النصوصِ بنفسه فإن اللهَ أعطنا العقلَ لنتفكر به ... فما أعظم نعمة التدبر والفهم !

لكن السؤال الذي يحيرني كثيرًا هو: لماذا لعن نوحٌ عليه السلام كنعان الذي ربما لم يولد بعد ؟!

ما الذي فعله كنعان حتى يُلعن من نوح ؟

هل ذنبه أن أباه حام أبصر نوحًا عرياناً (مكشوف العورة) فلم يستطع أن يفعل شيئًا فذهب إلى إخوته ليضعوا الرداءَ على هذا النبيِّ السكير المتعري.....؟!

ما سبق بزعم تلك النصوص التي تُنسب لنبيٍّ كريم مثل نوحٍ !

نبي يقول:جحد آدمُ فجحدت ذريته!

www.kalemasawaa.com

قال المعترضون لبعضِ المسلمين: تنكرون علينا عقيدتنا في توارثِ الخطيئةِ الأصليةِ (خطيئة آدم) ولا تنكرون كلام نبيِّكم الذي يؤكدُ توارث الخطيئةِ :" فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ ".

تعلقوا على ذلك جاء ثبت في سننِ الترمذي كتاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) باب (وَمِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ).

برقم 3002عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً .قَالَ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ".

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن الله ﷻ لم يكتب على الإنسانِ أن يحمل خطيئة أخيه أو أبيه.... بل كل إنسانٍ يحاسب على عملِه ؛هذا من رحمته ﷻ أنه لا يعذبنا بذنوب غيرنا....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- **قوله** ﷻ :﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41)﴾ (النجم).

2- **قوله**ﷻ :(﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) (الزلزلة).

3- **قوله**ﷻ :﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15)﴾ (الإسراء) .

4-**قوله**ﷻ :﴿لاتُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ (232 ﴾ ((البقرة).

5- **قوله**ﷻ : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (111) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً (112) ﴾ (النساء).

6- **قوله**ﷻ :﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)﴾ (البقرة).

7- **قوله**ﷻ : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)﴾ (آل عمران).

8- **قوله**ﷻ :﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)﴾ (الأنعام).

وبيّن نبيُّنا ﷺ أن كلَّ الناسِ يخطئون لأنهم بشر ، ولكن خيرهم من يتوب إلى اللهِ ﷻ ، وأن الله يحاسبُ على الأعمالِ التي يعملها الإنسان في حياته الدنيا ؛ **ثبت ذلك في الآتي:**

www.kalemasawaa.com

1- سنن الترمذي برقم 2423 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النبيَّ ﷺقالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " صححه الألبانيُّ في السلسةِ الصحيحةِ برقم **2984**

2- صحيح البخاري برقم 3264 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا ".

الحديثُ السابق بيان لقولِه ﷻ: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3)﴾ (الممتحنة)

وعليه يسقط ادعاؤهم بأن الإسلامَ فيه توارث الخطيئة....

ثانيًا : إن الحديثَ الذي تعلقوا به حديثٌ حسن حسنه الألبانيُّ في السلسة الصحيحة برقم **118** .... ولكن معنى الحديث هو الذي أشكل على المعترضين....

نلحظ شبهتهم من قولِه ﷺ :" فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ"

في ظنهم أن هذا الحديثَ يفيد توارث الخطيئة ؛ وهذا باطل لأن الحديثَ يتحدث عن توارثِ الطباعِ ، والصفات التي جُبِل عليها الإنسان ؛ فكلُّ الناسِ ينسون ،و يجحدون ،و يخطئون....لأنهم خلقوا ضعافاً لا عزم عندهم ... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قوله ﷻ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾ (النساء).

2- قولهﷻ : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115)﴾ (طه).

3- قولهﷻ : ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)﴾ (يوسف) .

4-قوله ﷻ : ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)﴾ (الكهف) .

5-قولهﷻ لنبيِّه محمد ﷺ :﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24)﴾ (الكهف).

6- قولهﷻ عن الصالحين:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (البقرة).

7- **قوله** ﷺ**كما في سننِ ابن ماجة برقم 2033** عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ".

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (**6284**) ، الإرواء (**82**).

إذًا الإنسانَ ما سمي أنسانًا إلا لأنه كثيرَ النسيانِ المتوارث عن طباعِ آدم-عليه السلام- :﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) ﴾ (طه).

يدعم ما سبق بيانه ما جاء في شرحِ الحديث الذي معنا في **تحفةِ الأحوزي قال صاحبُها :**

(فَجَحَدَ آدَمُ) أَيْ:ذَلِكَ لِأَنْ كَانَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ فَلَمْ يَسْتَحْضِرْهُ حَالَةَ مَجِيءِ مَلَكِ الْمَوْتِ لَهُ (فَجَحَدَ آدَمُ) أَيْ أَنْكَرَ آدَمُ (فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ) لِأَنَّ الْوَلَدَ سِرُّ أَبِيهِ.

(فَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ) لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنْ طِينَةِ أَبِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ آدَمَ نَسِيَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَجَحَدَ فَيَكُونُ اِعْتِذَارًا لَهُ إِذْ يَبْعُدُ مِنْهُ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– أَنْ يُنْكِرَ مَعَ التَّذَكُّرِ.أهـ

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : إن الناظرَ في الكتابِ المقدسِ يجد فيه أنه ليس لأحدٍ أن يحمل ذنبَ أحدٍ؛ ليس فيه توارث الخطيئة ،بل إن المسيحَ عليه السلام لم يذكر اسم آدم قط بحسب ما جاء في الأناجيل، وهذا يفيد بأن المسيحَ ما تكلم عن خطيئة آدم قط (الخطيئة الأصلية).... بل مؤسس هذه العقيدة هو بولسِ الرسول الذي يقول في رسالتِه إلى العبرانيين [9 : 22] : " وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيباً يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! ".

وفي رسالته إلى غلاطية إصحاح 3 عدد [13]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

بل إن المدقق يجد المسيحَ عليه السلام يتضرع بالصلاةِ والصراخ لله كي يبعد عنه كأس الموت... وذلك في رسالة العبرانيين إصحاح 5 عدد7 إذ قَدَّمَ صُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلْبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاه ."

ويبقى السؤل:

1-هل المسيحُ عليه السلام معلونٌ (مطرود من رحمةِ الله سبحانه وتعالى) بحسب كلامِ بولس الرسول ؟!

2-هل هناك إله ملعون ؟

3- كيف لإلهٍ ملعون أن يعبد ؟!

جاء في سفر التثنية إصحاح 21 عدد[22]«وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، [23]فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ...

يبقى السؤال يطرح نفسه :إن الذي يعلق على خشبةٍ معلوم أنه مجرم ملعون... بحسب الكتاب المقدس: فما هو الذنب الذي اقترفه المسيحُ ؟

قلتُ: نحن - المسلمين - برئنا المسيحَ من الصلبِ ، ولم نجعله ملعونًا بل كرمنا هذا النبيَّ المكرم .....

وأقول للقارئ : إن هناك نصوصًا كثيرةً تنفى تمامًا توارث الخطيئة من الكتابِ المقدس نفسه .... أترك المجال للنصوصِ تتحدث عن نفسِها ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل..

1- سفر التثنية إصحاح 24 عدد 16 " : لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ."

2- سفر الأمثال إصحاح 18 عدد 20 إن الأشرار يكونوا كفارةً للأبرار " : اَلشِّرِّيرُ فِدْيَةُ الصِّدِّيقِ ."

أتسأل : هل كان المسيحُ من الأشرار و البشر العصاة من الأبرار ؟!

3- سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح 7 عدد 14 : " فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ ".

أتسأل :أليس هذا هو قانون الله الذي يقبله العقل ،ويدل على عدلِ اللهِ سبحانه وتعالى؟ فلماذا الصلب والفداء ؟

4- سفر التكوين إصحاح 3 عدد 21 " : وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا ."

أتسأل :الربُّ صنع لهما بنفسه هذه الأقمصة ! أليس ذلك دليل على غفران الله لذنبهما ؟

ثم إن المفاجئة الكبرى للمعترضين هي أن المسيح يبيّن للجميع أن العمل الصالح ينجي من المهالك ،ويدخل العبدَ ملكوت الله ... **نجد ذلك في الآتي:**

1- إنجيل لوقا إصحاح 18 عدد[18]وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قَائِلاً:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟» [19]فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. [20]أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». [21]فَقَالَ:«هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». [22]فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ قَالَ لَهُ:«يُعْوِزُكَ أَيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ

www.kalemasawaa.com

كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». [23]فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. [24]فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ، قَالَ:«مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!.....

2- انجيل متى إصحاح 19 عدد[16]وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» [17]فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». [18]قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. [19]أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». [20]قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟» [21]قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». [22]فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ....

نلاحظ من خلال ما سبق أن المسيحَ لم يقل للسائلِ :هل تؤمن بعقيدةِ الفداءِ و الصلبِ؟ لا ، بل قال له: تشهد أن الله ﷻ وحده هو الإله الصالح (أي: توحِّد الله) ،ثم تأتي بوصايا موسى، و بالأعمالِ الصالحةِ.

وأخيرًا أذكر القارئ بقولِه ﷻ :﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس).

نبيٌّ يُحرم الحريرَ والذهبَ على الرجال!

تساءلوا : لماذا رسولُ الإسلامِ يحرم الحريرَ والذهبَ على الرجالِ.... ؟!

واستندوا في ذلك على ثلاثةِ أحاديث:

1- صحيح البخاري كِتَاب (اللِّبَاسِ) بَاب (خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ) برقم **5414** عنْ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– يَقُولُ : نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعٍ نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ: حَلْقَةِ الذَّهَبِ وَعَنْ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ وَالْمِيثَرَةِ الْحَمْرَاءِ وَالْقَسِّيِّ وَآنِيَةِ الْفِضَّةِ وَأَمَرَنَا بِسَبْعٍ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ.

2- الحديث الذي رواه أحمدُ وأبو داود والنسائي وصححه الألباني في مشكاةِ المصابيحِ برقم 4394 عن علي ﷺ أن النبيَ ﷺ أخذ حريرًا فجعله في يمينه وأخذ ذهبًا فجعله في شماله ثم قال : " إن هذين حرامٌ على ذكورِ أمتي " .

3- سنن الترمذي كِتَاب (اللِّبَاسِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (مَا جَاءَ فِي الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ) برقم **1642**حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" حُرِّمَ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ". قَالَ أَبُو عِيسَى :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- الرد على الشبهة

أولاً: إن محمدًاﷺ جاء بشريعةٍ تهتم بتمام الكمال للجنسين والفصل بينهما ... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح البخاري برقم **5435** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ .

2- صحيح الجامع برقم **5103** قال ﷺ : " لعن الله المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء" .

3- أمر ﷺ **بإطلاقِ اللحيةِ لعدمِ التشبهِ بالنساءِ** ...وذلك في صحيح مسلم برقم**381** عَنْ ابْنِ عُمَرَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ .

www.kalemasawaa.com

4- لما مدح القرآنُ أصحابَ النبيِّ ﷺ ومن تبعهم وصفهم بأنهم رجالٌ ؛ قال ﷻ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب23) .
وقال ﷻ : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور37) . **ولم يقل ﷻ عنهم**: بأنهم ذكور....

5- كان النبيُّ ﷺ يوصي أصحابَه ﷺ بالخشونةِ ويعظهم بأن النعمة لا تدوم ؛ فخرّج ﷺ جيلاً لم تعرف البشرية جيلاً مثله وهو جيل أصحابه ﷺ حتى صاروا أفضل البشر بعد الأنبياء ؛ سادوا العالم بعد تدميرهم إمبراطورتي الفرس والروم ؛ فصّرح بذلك ﷺ **كما عند البخاري في صحيحه برقم 3378** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ".

ثانيًا : إن الرد على سؤالِهم الذي يقول: لماذا حرم النبيُّ ﷺ الحرير و الذهب على الرجال ؟ ردٌ بسيطٌ أقول فيه: إن محمدًا ﷺ لم يحرمهما من تلقاءِ نفسه ؛ وإنما حرمهما بوحي من اللهِ ﷻ؛
قال ﷻ : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (النجم4) .

المعنى : ما القرآن وما السنة إلا وحي من الله ﷻ إلى نبيِّه ﷺ.... **وأما عن علةِ تحريمِ الحريرِ والذهبِ للرجال هي**: أن من طبيعة الرجل الصلابة والقوة ، والإسلامُ يريد أن يربي الرجالَ تربيةً بعيدةً عن مظاهرِ الضعفِ ، وبعيدةً أيضًا عن مظاهرِ الترفِ الذي يحاربه الإسلام ويعده مظهرًا من مظاهر الظلم الاجتماعي ، وذلك حتى يكون الرجل المسلم قادرًا على الكفاح والانتصار في معارك الحياة ، وميادين القتال أيضًا إذا دعي إلى ذلك.... ولما كان التزين بالذهب وارتداء الحرير يُعدان من مظاهر الترف فقد حرمهما الإسلام على الرجال ؛ ولكنه أباحهما للمرأة مراعاة لمقتضى أنوثتها وما فطرت عليه من حب للزينة...

وقد ذكر الإمامُ الذهبيُّ ـ رحمه اللهُ ـ في كتابِه الكبائر أن لبس الحرير والذهب للرجال من الكبائر.

ثالثًا : **إن سؤالاً يطرح نفسه هو** :هل لبس الرجل للحرير والذهب حرام مطلقًا على الرجالِ في كلِّ الأحوال ؟
قلتُ :إن هناك قاعدة عظيمة تقول :إن الضرورات تبيح المحظورات ؛ وعليها فيجوز لبس الحرير في حالات معينة ، مثل : من به حكة جلدية ، أو جرب ، أو غير ذلك من الأمراضِ الجلديةِ ، أو للمقاتلين عند لقائهم العدو مما يسهل عدم الإمساك بالمقاتل أثناء قتاله... **ثبت ذلك في الآتي:**

1- صحيح البخاري برقم 5391 عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ :رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكَّةٍ بِهِمَا.

2- صحيح سنن ابنِ ماجة للألباني برقم 3592 عن أنسٍ ﷺ قال :رخص رسولُ اللهِ ﷺ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوف وللزبير بنش العوام في قمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما .

وأما عن الذهبِ لو دعت الضرورة للباسه فلا مانع .... مع أن العلم أن الأبحاث العلمية أثبت أنه يضعف الجنس عند الرجلِ .... فلم ينهانا محمدٌ ﷺ عن شيءٍ إلا وفيه ضرر لنا ﷺ ... ثبت في صحيح مسلم برقم 3897 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ :" يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ " فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

www.kalemasawaa.com

نلاحظ قمة الامتثال من الصحابة ﷺ لأمرِ النبيِّ ﷺ ، ومحبتهم له ، وأنهم يوقنون أن في أوامره الخير الكثير .....

قال النوويُّ - رحمه اللهُ- في شرحِه : وَأَمَّا قَوْل صَاحِب هَذَا الْخَاتَم حِين قَالُوا لَهُ : خُذْهُ لَا آخُذهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُول اللَّه ﷺ ، فَفِيهِ الْمُبَالَغَة فِي اِمْتِثَال أَمْر رَسُول اللَّه ﷺ ، وَاجْتِنَاب نَهْيه ، وَعَدَم التَّرَخُّص فِيهِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الضَّعِيفَة . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الرَّجُل إِنَّمَا تَرَكَ الْخَاتَم عَلَى سَبِيل الْإِبَاحَة لِمَنْ أَرَادَ أَخْذه مِنْ الْفُقَرَاء وَغَيْرهمْ ، وَحِينَئِذٍ يَجُوز أَخْذه لِمَنْ شَاءَ ، فَإِذَا أَخَذَهُ جَازَ تَصَرُّفه فِيهِ . وَلَوْ كَانَ صَاحِبه أَخَذَهُ لَمْ يَحْرُم عَلَيْهِ الْأَخْذ وَالتَّصَرُّف فِيهِ بِالْبَيْعِ وَغَيْره ، وَلَكِنْ تَوَرَّعَ عَنْ أَخْذه وَأَرَادَ الصَّدَقَة بِهِ عَلَى مَنْ يَحْتَاج إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَنْهَهُ عَنْ التَّصَرُّف فِيهِ بِكُلِّ وَجْه ، وَإِنَّمَا نَهَاهُ عَنْ لُبْسه ، وَبَقِيَ مَا سِوَاهُ مِنْ تَصَرُّفه عَلَى الْإِبَاحَة . **أهـ**

ثالثًا : إنني أعجبُ كلَّ العَجَبِ من المعترضين هم ينكرون على نبيٍّ مكرم بأنه يأمر أتباعه من الرجال بعدم لبسِ الحريرِ والذهب للتخشن بدل من (النعومة)....

وأتساءل عدة أسئلة:

1- هل انتكست فطرتهم كي يعتبرون كمال الرجولة والتخشن نقص ؟!

2- هل عندهم في كتابهم المقدس تعاليم مثلما في هذا الحديثِ حتى يكونوا رجالاً ؟!

3- هل سألوا أنفسهم ما هو شعور الفقير الذي هو معهم في العملِ أو من جيرانِهم لما ينظرون إلى أيديهم وهي ملآنة بالخواتم الذهبية .... والسلاسل على الرقبةِ.... فهل هذا من الخلق الكريم ؟!

نبيٌّ يأخذ الجزية!

قالوا : رسولُ الإسلامِ جاء بآيةٍ تدعو لقتالِ كلِّ أهلِ الكتاب ، ثم أخذ الجزية منا ، ونحن أذلاء صاغرون ... فهل هذه هي أخلاق النبوة ؟! وذكروا قول الله ﷻ : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة29).

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الآيةَ الكريمة التي استدل بها المعترضون على شبهتِهم أشكل عليهم فهمها ؛حيث إن الله ﷻ يقول : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة29) .

فالآية الكريمة لا تأمر بقتال كلِّ أهلِ الكتابِ ، ولكن لها فهمٌ معين يتضح بفهمِ حرفٍ واحدٍ منها هو **(من)** **وهذا ملاحظ من قولِه** ﷻ :" مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ " **أي**: ليس كل أهلِ الكتابِ ؛ لأن (**من**) هنا تفيد التبعيض ..... **وبالتالي يصبح المعنى** :قاتلوا فئةً معينةً من أهلِ الكتابِ ، وهذا واضح من سيرةِ النبيِّ ﷺ أنه لم يقاتل كل أهلِ الكتاب ؛ لم يقتل وفدَ نجران حينما جاءوا إليه بل استقبلهم استقبالاً حسنًا ، و على الرغم ما قالوا سمح لهم بالصلاة ولم يقتلهم.....

www.kalemasawaa.com

ثم إن محمدًا ﷺ جاء بقرآنٍ يقول فيه ربُّه ﷻ يقول : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة 8) .

جاء في التفسير الميسر: لا ينهاكم الله - أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرموهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبرِّكم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.**أهـ**

وعليه فإن ما سبق يبطل ادعاء المعترضين الأول الذي فيه: أن رسولَ الإسلامِ جاء بآية تدعو لقتالِ كلِ أهلِ الكتابِ ....

ثانيًا: إن الصحابة ﷺ حينما قاموا بعرضِ الإسلامِ على الدولِ التي لم تسلم إلى اللهِ ﷻ حتى يأخذوا بأيديهم من نارِ جهنم إلي جنةِ الرحمن حال طواغيت الكفر بينهم وبين ما يدعون إليه ، **وبالتالي** كان لازمًا عليهم أن يخيروهم بين ثلاثِ أمور: الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال ؛ فهم يقاتلون الحكومات التي تصدهم عن دعوتهم إلى الله تعالى ، وتبليغ دين الله للناس حتى ينقذهم من الجحيم ، ويكون ذلك سببا في رضا الرب الكريم ، وهذا يسمى بجهاد الطلب ،وهو المشار إليه في الآية الكريمة ، وقد أسلفنا الحديث في الرد على شبهة:(أمرت أن أقتا ل الناس) فهو كالآية . وجهاد الطلب هذا نفتقده منذ زمن طويل.

وبالتالي لو سمحت الحكومات المتجبرة بأن يدخل الدعاة إلى بلادهم ويدعون الناسَ لدين الله لتوقفوا عمّا سبق بيانه ؛ ما حدث قتال.... ولكن هذا لم يحدث ، وأما الدليل على ما سبق ذكره هو في **صحيح مسلم برقم 3261** عن بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ:" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا ".

وعليه فهذه هي سنة نبيِّنا ﷺ التي فيها الرحمة بالأعداء وفي دعوتهم وتخيرهم ، وليس الهدف القتل والتشفي والتعطش للدماء كما هو حال الاحتلال الأمس واليوم لبلاد المسلمين ؛ فالتاريخ شاهد على ذلك أمين ...

ثالثًا: إن معنى الجزية في الإسلامِ يختلف كليًا عما في خيالِهم ؛ هي ضريبة مالية تفرض على غير المسلمين الذين اجتمعت فيهم الصفات الآتية :

أولاً : لا يؤمنون باللهِ ولا باليوم الآخر إيمانًا صحيحًا يرتضيه ربُنا ﷻ .

ثانيًا : لا يحرمون ما حرم اللهُ ورسولُه ؛لا يتبعون شرعه في تحريم المحرمات ... .

ثالثاً : لا يدينون بالدين الصحيح ، وهو دين محمدٍ ﷺ دين كل الأنبياءِ والرسل دين الإسلام .

www.kalemasawaa.com

جاء التعريف السابق من قولِه ﷻ: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾(التوبة29).

ثم إن الجزية تسقط عن الصبي ، و المرأةِ ، والمجنون ، والأعمى ، والمريض ، والشيخ الكبير ، والفقير، والمحارب العبد الذي لا يملك مالاً ....

قال القرطبيُّ - رحمه اللهُ – في تفسيره(ج8 /ص112) : قال علماؤنا – رحمة اللهُ عليهم – : والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين ؛ لأنه تعالى قال : " قاتلوا الذين " إلى قوله : " حتى يعطوا الجزية " فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل . ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا , لأنه لا مال له , ولأنه تعالى قال : " حتى يعطوا " . ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي . وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين , وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني . **أهـ**

يوضح ما سبق قوله ﷻ : ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ (النساء90).

وعليه فأن الجزيةَ لا تؤخذ إلا من المقاتل فقط ، وإن كان هناك عبدٌ مملوكٌ فقيرٌ لا تؤخذ منه.....

رابعًا : **إن قيل** : ما هي مقدار الجزية التي يأخذها المسلمون من المقاتلين؟

قلتُ: دينار واحد في العام يدفع في مقابل إصلاح الطرق ، وتسهيل الموصلات ، وإنشاء الكباري ، وتقديم الخدمات الأخرى ،وكذلك حمايته فهو يشارك في قتال ..... .

جاء في تفسيرِ القرطبي - رحمه اللهُ-(ج8 / ص112) قال: لم يذكر الله ﷻ في كتابه مقدارا للجزية المأخوذة منهم. وقد اختلف العلماء في مقدار الجزية المأخوذة منهم، فقال عطاء بن أبي رباح: لا توقيت فيها،وإنما هو على ما صولحوا عليه. وكذلك قال يحيى بن آدم وأبو عبيد والطبري، إلا أن الطبري قال: أقله دينار وأكثره لا حد له. واحتجوا بما رواه أهل الصحيح عن عمرو بن عوف: أن رسول الله ﷺ صالح أهل البحرين على الجزية. وقال الشافعي: دينار على الغني والفقير من الأحرار البالغين لا ينقص منه شيء واحتج بما رواه أبو داود وغيره عن معاذ: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن وأمره أن يأخذ من كل حالم دينارا في الجزية.

قال الشافعي: وهو المبين عن الله تعالى مراده. وهو قول أبي ثور. قال الشافعي: وإن صولحوا على أكثر من دينار جاز، وإن زادوا وطابت بذلك أنفسهم قبل منهم. وإن صولحوا على ضيافة ثلاثة أيام جاز، إذا كانت الضيافة معلومة في الخبز والشعير والتبن والادام ، وذكر ما على الوسط من ذلك وما على الموسر وذكر موضع النزول والكن من البرد والحر...**أهـ**

وأما بالنسبةِ لحال المسلم فهو يدفع أموالاً أكثر من هذه بكثير؛ المسلمُ يدفع الزكاة في كل عام ، ويتصدق ، وكذلك أموال النذر... . وقد أوصى نبيُّنا ﷺ بأهلِ الذمةِ خيرًا ،وذلك في سنن أبي داود برقم **2654** قَالَ ﷺ: " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" . صححه الألباني في سنن أبي داود برقم **3052**.

www.kalemasawaa.com

خامسًا : إن قولهم الذي يعبر عن فهمِهم :" ثم أخذ الجزية منا ونحن أذلاء صاغرون!! " هو فهم معوج للآية الكريمة التي يقول فيها ﷻ: " وهم صاغرون " ؛**المعنى** : أنهم أذلاء منقادون لحكم الإسلام ، وهذا ما قاله الجلالان في تفسيريهما ، وابنُ كثيرٍ في تفسيره وغيرهم ، **وبالتالي** فإننا نحن – المسلمين- أذلاء منقادون لحكم الإسلام يتحكم فينا الشرع فنَحكم به ونُحكم به ، وعليه سوف يكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

أو يكون المعنى هو: أنهم مع استمرارهم لدفع الجزية ، ومعاشرتهم المسلمين قد يسلمون في المستقبل بعد ذلك فيكونوا أخوة لهم فيصبحوا جميعا منقادون لحكم الإسلام ، وبذلك تزول الشبهة بفضل الله ﷻ .

سادسًا: إن الإجابة على السؤال الذي طرحه المعترضون وفهمت منه: هل قتال الناس وأخذ الجزية منهم من أخلاقِ النبوةِ.. ؟

قلتُ : أجيب رغم شعوري بالهمز من طرحهم وأقول : إن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يحث على ضرورة أخذ الجزية ، ويؤكد لنا أنها من أخلاق الأنبياء ؛ لأن الربَّ ﷻ أمر أنبياءه بقتال الناس وأخذ الجزية ، وذلك في عدة مواضع من الكتاب المقدس منها:

أولاً : **العهد الجديد** : فيه نجد أن بولس الرسول يؤكد على ضرورةِ أخذِها ... وذلك **في رسالته إلى أهل رومية إصحاح** 13 عدد 7فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمْ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.

ونجد أن يسوع يوصي بدفعِ الجزية للقيصر ... وذلك في الآتي :

1- إنجيل مرقس إصحاح 12 عدد 13ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. 14فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ. أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟ نُعْطِي أَمْ لاَ نُعْطِي؟» 15فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ اِيتُونِي بِدِينَارٍ لأَنْظُرَهُ.» 16فَأَتَوْا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَقَالُوا لَهُ:«لِقَيْصَرَ». 17فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ.

2- إنجيل لوقا إصحاح 20 عدد 22أَيَجُوزُ لَنَا أَنْ نُعْطِيَ جِزْيَةً لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» 23فَشَعَرَ بِمَكْرِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي؟ 24أَرُونِي دِينَارًا. لِمَنِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا:«لِقَيْصَرَ». 25فَقَالَ لَهُمْ:«أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». 26فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ بِكَلِمَةٍ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْ جَوَابِهِ وَسَكَتُوا.

3- إنجيل متى إصحاح22 عدد17فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَرَ أَمْ لاَ؟» 18فَعَلِمَ يَسُوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ:«لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ 19أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ». فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. 20فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَنْ هذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» 21قَالُوا لَهُ:«لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ:«أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ». 22فَلَمَّا سَمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا.

4- إنجيل متى إصحاح 17 عدد24وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفْرَنَاحُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّرْهَمَيْنِ إِلَى بُطْرُسَ وَقَالُوا:«أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدِّرْهَمَيْنِ؟» 25قَالَ:«بَلَى». فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ سَبَقَهُ يَسُوعُ قَائِلاً:«مَاذَا تَظُنُّ يَا سِمْعَانُ؟ مِمَّنْ يَأْخُذُ مُلُوكُ الأَرْضِ الْجِبَايَةَ أَوِ الْجِزْيَةَ، أَمِنْ بَنِيهِمْ أَمْ مِنَ الأَجَانِبِ؟» قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «مِنَ الأَجَانِبِ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«فَإِذًا الْبَنُونَ أَحْرَارٌ. 27وَلكِنْ لِئَلاَّ نُعْثِرَهُمُ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَّارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلاً خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا تَجِدْ إِسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ».

ثانيًا : **العهد القديم** : ما أكثر النصوص التي تتحدث عن القتالِ والجزية .... أذكر منها ما يلي:

www.kalemasawaa.com

1- نبيُّ اللهِ موسى دفع الجزية وأخذها ، وذلك في سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح 24 عدد[8]وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَعَمِلُوا صُنْدُوقًا وَجَعَلُوهُ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ خَارِجًا، [9]وَنَادَوْا فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ بِأَنْ يَأْتُوا إِلَى الرَّبِّ بِجِزْيَةِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ. [10]فَفَرِحَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ وَكُلُّ الشَّعْبِ وَأَدْخَلُوا وَأَلْقَوْا فِي الصُّنْدُوقِ حَتَّى امْتَلأَ.

2- سفر التثنية إصحاح20 عدد [10]«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، [11]فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. [12]وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. [13]وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. [14]وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. [15]هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. [16]وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، [17]بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، [18]لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.

هكذا قال الربُّ لموسى عليه السلام واترك القاري يتأمل في تلك النصوص مع ملاحظةِ هذا النص[11]فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ.

3- نبيُّ اللهِ يعقوب (إسرائيل) أخذ الجزية ، وذلك في سفر القضاة إصحاح 1 عدد[28]وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ إِسْرَائِيلُ أَنَّهُ وَضَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ تَحْتَ الْجِزْيَةِ وَلَمْ يَطْرُدْهُمْ طَرْدًا.

4- نبيُّ اللهِ يوسف دفعها ، وذلك في سفر القضاة إصحاح1 عدد[35]فَعَزَمَ الأَمُورِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي جَبَلِ حَارَسَ فِي أَيَّلُونَ وَفِي شَعَلْبِيمَ. وَقَوِيَتْ يَدُ بَيْتِ يُوسُفَ فَكَانُوا تَحْتَ الْجِزْيَةِ.

5- نبيُّ اللهِ هوشع دفع الجزية ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 17 عدد[3]وَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلْمَنْأَسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ، فَصَارَ لَهُ هُوشَعُ عَبْدًا وَدَفَعَ لَهُ جِزْيَةً.

6- نبيُّ اللهِ يوشع أخذ الجزية ، وذلك سفر يشوع إصحاح 16 عدد [10]فَلَمْ يَطْرُدُوا الْكَنْعَانِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي جَازَرَ. فَسَكَنَ الْكَنْعَانِيُّونَ فِي وَسَطِ أَفْرَايِمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانُوا عَبِيدًا تَحْتَ الْجِزْيَةِ.

نلاحظ أن بني إسرائيل عندما دخلوا بأمر الرب إلى الأرض المقدسة مع نبيهم يشوع ثم أخذوا الجزية من الكنعانيين.

7- نبيُّ اللهِ داود أخذ الجزيةَ ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 8 عدد 1 وقهر أيضاً الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفاً . فأصبح الموآبيين عبيداً لداود يدفعون له الجزية . **(ترجمة كتاب الحياة).**

بينما نقرأ في ترجمة البروتستانت [1]وَبَعْدَ ذلِكَ ضَرَبَ دَاوُدُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَذَلَّلَهُمْ، وَأَخَذَ دَاوُدُ «زِمَامَ الْقَصَبَةِ» مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. [2]وَضَرَبَ الْمُوآبِيِّينَ وَقَاسَهُمْ بِالْحَبْلِ. أَضْجَعَهُمْ عَلَى الأَرْضِ، فَقَاسَ بِحَبْلَيْنِ لِلْقَتْلِ وَبِحَبْلٍ لِلاسْتِحْيَاءِ. وَصَارَ الْمُوآبِيُّونَ عَبِيدًا لِدَاوُدَ يُقَدِّمُونَ هَدَايَا. **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

8-نبيُّ اللهِ سليمان أخذ الجزيةَ ، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 4 عدد21 يقول النص :" فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته ".**(ترجمة كتاب الحياة).**

و نقرأ في(ترجمة الفانديك) :"كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته ".

فبحسب ما جاء في ترجمت الحياة نجد أن سليمان عليه السلام كان متسلطاً على جميعِ الممالكِ من النهرِ إلى أرضِ فلسطين وإلى تخوم مصر، وكانت هذه الممالك تقدم له الجزية ، وتخضع له كل أيام حياته....

حد الردة !

أثيرت شبهات حول حد الردة الذي جاء في أحاديث النبيِّ ﷺ كما يلي:

1- صحيح البخاري كِتَاب (اسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ) باب (حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم) برقم **6411** حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ،وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

2- صحيح البخاري أيضًا كِتَاب (الدِّيَاتِ) بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ } برقم **6370** حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ ".

- الرد علي الشبهة

أولاً : إن الإسلامَ نظامٌ متكاملٌ تحكمهُ شريعتهُ الخاصة به ؛ شريعةُ أرحم الراحمين فإذا أرتد مسلمٌ عن دينه لا شك أنه سيدعو إلى دينه الجديد الذي سيؤدي في النهاية إلى تشتيت المجتمع الإسلامي الذي يقوم أساسًا على العقيدةِ والإيمانِ ....

وبالتالي فإن المرتد سوف يقوم بنشرِ الفتن بداخله بإلقاء الشبهات على أفراده ودعم عدوه ... مما يهدد أمن و استقرار المجتمع....

ثم إن الردة تغير للولاء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء؛ فالمرتد ينقل ولاءه وانتماءه من المجتمع الإسلامي إلى مجتمعٍ كافرٍ فهو يخلع نفسَه من المجتمعِ الإسلامي ،ويمرق بعدها من دينِه كما وصفهُ النبيُّ ﷺ قائلاً: " وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " .

وأتساءل: أليست الردة التي وصفناها (خيانة عظمي)؟

الجواب: بلى .

www.kalemasawaa.com

إذن يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي عقوبة الخيانة العظمي في كلِّ الأعراف والقوانين ؟
الجواب: القتل ، وهذا لا يختلف عليه أحدٌ عاقلٌ قط ؛ لذا صدق النبيُّ ﷺ في قولِه: " **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ** " .
قلتُ: **بالمثال يتضح المقال** : لو أن هناك مصريًا ترك جنسيته وعمل لصالح العدو الإسرائيلي ؛ ينقل أخبار مصر له ، وينشر الفتنَ داخلَ المجتمع المصري ، ويهدد أمنه و استقراره ، ويساعد العدوَ الإسرائيلي على غزوه للقضاء علي قوميته وشعبه.... إلا يستحق هذا المرتد عن مصر القتل بعقوبة الخيانة العظمي ؟
الجواب: بلى ؛ جاء في قانون العقوبات المصري في المادة 77 : يعاقب بالإعدام كل من أرتكب عمدًا فعلاً يؤدي إلى المساسِ باستقلالِ البلاد أو وحدتها ، أو سلامة أراضيها ...
وعليه فإن التهاون في عقوبة المرتد المعلن لردته يعرض المجتمع كله للخطر ، ويفتح عليه باب فتنة لا يعلم عواقبها إلا الله ﷻ ؛ فقد نجد حروب أهلية تأكل الأخضر واليابس.....

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** :هل يقتلُ الإمامُ أو الحاكمُ المرتدَ إذا أرتد مباشرة أم يذكره بالله ﷻ ، ويجلس معه ليدفع عنه الشبهات التي وقرت في قلبه بعد أن أصبحت عنده عقيدة ؟
الجواب: لا يقتل إلا بعد الاستتابة ،ودفع الشبهات عنه التي أحاطت به ....
قال الدكتور علي جمعه في كتاب:(حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين):
وجمهور الفقهاء قالوا بوجوب استتابة المرتد قبل تنفيذ العقوبة فيه بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية هو إجماع الصحابة ﷺ وبعض الفقهاء حددها بثلاثة أيام وبعضهم بأقل وبعضهم بأكثر ومنهم من قال يُستتاب أبداً ، واستثنوا من ذلك الزنديق ؛ لأنه يظهر خلاف ما يبطن فلا توبة له وكذلك سابّ الرسول ﷺ لحرمة رسول الله وكرامته فلا تقبل منه توبة وألَّف ابن تيمية كتاباً في ذلك أسماه " الصارم المسلول على شاتم الرسول."
والمقصود بهذه الاستتابة إعطاؤه فرصة ليراجع نفسه عسى أن تزول عنه الشبهة وتقوم عليه الحُجة ويكلف العلماء بالرد على ما في نفسه من شبهة حتى تقوم عليه الحُجة إن كان يطلب الحقيقة بإخلاص وإن كان له هوى أو يعمل لحساب آخرين ، يوليه الله ما تولى. أهـ
قلتُ: إن النبيَّ استتاب نبهان أربع مرات ،وذلك في سننِ البيهقي (ج 8/ ص 197) عن **عبدِ اللهِ بنِ عبيد بنِ عميرٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ استتاب نبهان أربع مرات وكان نبهان ارتد (قال سفيان): وقال عمرو بن قيس :عن رجلٍ عن إبراهيمَ أنه قال: المرتد يستتاب أبدًا كلما رجع (قال ابنُ وهب): وقال لي مالك ذلك انه يستتاب كلما رجع.**

وبالتالي فإن أختار المرتدُ الردةَ فهو الظالم لنفسِه فما ظلمه اللهُ ﷻ ولكن كان من الظالمين ، وأما إن تاب تاب الله عليه وعفا عنه والله غفور رحيم ، يقبل التوب ويستر العيب للتائبين ﷻ.
ثم إن الحديث لا يؤخذ على إطلاقه ؛فليس كل من ارتد عن الإسلامِ يقتل ، فمثلا: المكره على الردة لا يقتل ولا أثم عليه كما كان من عمارِ بنِ ياسر ﷺ في قصةِ المعروفة ؛ يقول ﷻ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (107) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109) (النحل) .
وكذلك المجنون أو المصاب بمرض انفصام الشخصية الذي يرتد عن الإسلام لا يقتل ولا أثم عليه .....
لعدة أدلة منها:

www.kalemasawaa.com

1- **سنن أبي داود** برقم **3825** عَنْ عَلِيٍّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ" .

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : **3513** في صحيح الجامع.

2- **بوّب البخاريُّ بابًا بعنوان**: بَاب لَا يُرْجَمُ الْمَجْنُونُ وَالْمَجْنُونَةُ وَقَالَ عَلِيٌّ: لِعُمَرَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلَمَ رُفِعَ عَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يُدْرِكَ وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ .

وعليه فليس كل من بدل دينه يقتل ، فالذي يُقتل هو الذي خرج عن دينه وأعلن عن خروجه للجميع ، وعن هجومه لدينه القديم ...وأما إن أخفى دينه الجديد ولم يعلنه ... فهذا لا يقتل ؛ **ثبت ذلك في الآتي:**

1- صحيح مسلم برقم **1763** أن النبيَّ ﷺ قال : " إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ " وما هو

2- تبويب البيهقي في سننه للحديث " مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ " قال : باب (قتل من ارتد عن الإسلام إذا ثبت عليه رجلا كان أو امرأة) .

ثالثًا : **إن قيل** :إن هناك تعارض بين الحديثين السابقين (محلا الشبهة) ، وبين قوله ﷻ : ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة256) .

وقوله ﷻ : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً ﴾ (الكهف29)

قلتُ: لا يوجد تعارض أبدًا فإن هذين الحديثين ليس فيهما أن الإسلام يكره الآخرين على الدخول في الدين ولا يأمران بذلك ؛ فهاتان الآيتان تتحدثان عن عدم أكراه الإنسان على دخوله في الإسلام ، فلا إكراه في الدين ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر على سبيل الوعيد من ربِّه...

روى القرطبي في تفسيره (ج3 / ص 280)عن زيدِ بنِ أسلم عن أبيه قال: سمعت عمرَ بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمدًا بالحق. قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إلى قريب ! فقال عمرُ: اللهم اشهد، وتلا: " لا إكراه في الدين ".**أهـ**

إن الحديثان يتحدثان عن شأن المسلم الذي يرتد عن إسلامه ويعلن عن ردته ؛ لذا نقول للإنسان الذي يريد أن يدخل في الإسلام :عليك بدارسة هذا الدين جيدًا ، وأن تدخله عن قناعةٍ تامةٍ ؛لأنك لو ارتددت عنه بعد دخوله تكون عقوبتك هي (حد الردة) القتل .

فإن قيل: لماذا يقتل إن ارتد بعد دخوله الإسلام ؟

قلتُ : **إنه يقتل لسببين** :

الأول: حتى لا تكون الأديان ألعوبة في أيدي أمثال هؤلاء **فيقول أحدهم** : أنا اليوم مسيحي وغدًا مسلم و هكذا.

الثاني :أن من أقوى طرق التنصير وتشتيت المسلمين أن يصنع أحدُهم مسلسلاً يخدع به المسلمين ؛ يدخل في الإسلام ثم يرتد عنه بحجة أنه وجد فيه الأخطاء تلوا الأخطاء ؛ حتى يتشكك المسلمون في دينهم فيكون هذا سببًا في ردةِ بعضهم ؛ لكنّ اللهَ ﷻ أخبرنا عن هذا المسلسل القديم الذي يقومون به اليوم وفي كل يوم قال ﷻ: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (آل عمران72) .

جاء في التفسيرِ الميسر: وقالت جماعةٌ من أهل الكتاب من اليهود: صدِّقوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا أول النهار واكفروا أخره؛ لعلهم يتشككون في دينهم, ويرجعون عنه. **أهـ**

www.kalemasawaa.com

رابعًا : بعد أن أجبت - بفضل الله ﷻ- على الشبهة وبيّنتُ عظمة الإسلام في حماية أفراده ورحمته بأنه لا يقتل المرتد إلا بعد الاستتابة...

أتساءل: ليت المعترضين يخبرونني عن الحريةِ في العقيدة من الكتاب المقدس بخصوص المرتد ألا يوجد فيه حد الردة ؟!

الجواب :إن حدة الردة ثابت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ولكن بلا استتابة بل القتل مباشرة كما يلي:

أولاً: أبدأ **بالعهد الجديد** فيه ما يلي:

1- ينسب ليسوع المسيح أنه أمر بذبح مخالفيه في العقيدة ..... وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 19 عدد [27]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

قلتُ : إن الواضح من النص أن من لم يتبع دينَ يسوع يقتل بالذبح ....

وأتساءل: هل هذا ذبح محبة أم ماذا ؟!

لكن هذا لم يحدث من يسوع المسيح قط من بابِ الأنصاف (مجرد كلام).

2- الرسالة إلى العبرانيين إصحاح10 عدد [28]مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.

ثانيًا: العهد القديم نجد فيه نصوص كثيرة عن حدِ الردةِ وقبل أن اذكرُها أقول: إن عقيدة المعترضين تنص على أن الربَّ يسوع رب العهد الجديد هو نفسه رب العهد القديم ؛ لأنه إله أذلي ؛ **جاء حد الردة في الآتي :**

1- سفر التثنية إصحاح 13 عدد 6 إلى 10 يقول الرب : [6]«وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ [7]مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، [8]فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، [9]بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. [10]تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ....

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقرأ " وَإِذَا أَضَلَّكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ، أَوْ زَوْجَتُكَ الْمَحْبُوبَةُ، أَوْ صَدِيقُكَ الْحَمِيمُ قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَنَعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى غَرِيبَةً عَنْكَ وَعَنْ آبَائِكَ 7مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الأُخْرَى الْمُحِيطَةِ بِكَ أَوِ الْبَعِيدَةِ عَنْكَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا، 8فَلاَ تَسْتَجِبْ لَهُ وَلاَ تُصْغِ إِلَيْهِ، وَلاَ يُشْفِقْ قَلْبُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَتَرَأَّفْ بِهِ، وَلاَ تَتَسَتَّرْ عَلَيْهِ .بَلْ حَتْماً تَقْتُلُهُ. كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ قَاتِلِيهِ، ثُمَّ يَعْقُبُكَ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ. ارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ.....".

2- سفر الخروج إصحاح 32 عدد[26]وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. [27]فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». [28]فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ. [29]وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً».

www.kalemasawaa.com

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقرأ " فَأَطَاعَ اللاَّوِيُّونَ أَمْرَ مُوسَى .فَقُتِلَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوَ ثَلاَثَةِ آلافِ رَجُلٍ 29عِنْدَئِذٍ قَالَ مُوسَى لِلاَّوِيِّينَ: «لَقَدْ كَرَّسْتُمُ الْيَوْمَ أَنْفُسَكُمْ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ، وَقَدْ كَلَّفَ ذَلِكَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَتْلَ ابْنِهِ أَوْ أَخِيهِ، وَلِكِنْ لِيُنْعِمْ عَلَيْكُمُ الرَّبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِبَرَكَةٍ "

نلاحظ أن الربَّ أمر نبيَّه موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل من بني لآوي فقُتل منهم 23 ألف رجل ....

3- سفر التثنية إصحاح 13 عدد [1]«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، [2]وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، [3]فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. [4]وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. [5]وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمَ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.

نلاحظ من النصوص أن لو دعا نبيٌّ إلى عبادةِ غيرِ اللهِ يقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة ....!!

4- سفر هوشع إصحاح 13 عدد[16]تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ..

5- سفر الخروج إصحاح 22 عدد [20]مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ.

6- سفر التثنية إصحاح 17 عدد [2]«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، [3]وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ، [4]وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ، [5]فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. [6]عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. [7]أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.

7- سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 17 إلى 40 فيه أن إيليا ذبح في وادي قيشون 450 رجلاً من الذين كانوا يدعون نبوة البعل.... [22]ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. ..... [40]فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.

نلاحظ أن فعل إيليَّا هو نفس الكلام المنسوب ليسوع المسيح في إنجيل لوقا " فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي ".

وأتساءل: لو جاءت تلك النصوص في القرآنِ الكريمِ ماذا يقول عنها المعترضون؟!

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا الطرح هو: أين الحرية في اختيار العقيدة من الكتاب المقدس؟!

www.kalemasawaa.com

الجواب:لا توجد ،و أقول للمعترضين كما قال يسوعُ المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 4 كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ 5يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

حد الزنا !

قالوا : لقد حكم محمدٌ رسول الإسلام بإهدار آدمية الإنسان حينما أمر بجلده على مرائي ومسمع من الناس ؟ ووصلت الوحشية إلى قسوتها إلى أن يُلقى بالإنسان في حفرة ثم تتناوله الأيدي رجماً بالحجارةِ إلى أن يموت فأين الرحمة التي تتحدثون عنها ؟ كل ذلك لأنه زني فقط ..؟!

وتعلقوا بما جاء في الآتي:

1- صحيح مسلم كِتَاب(الْقَسَامَةِ وَالْمُحَارِبِينَ وَالْقِصَاصِ وَالدِّيَاتِ) بَاب (مَا يُبَاحُ بِهِ دَمُ الْمُسْلِمِ) برقم **3175** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِي وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ ".

2- قصة ماعز والغامدية حينما رجمهما النبيُّ ﷺ .

3- جلد الزاني الغير محصن ؛ قوله ﷻ :﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور2).

- الرد على الشبهة

أولاً: إن مما لا شك فيه أن الرجلَ يحتاجُ إلى المرأةِ ، و المرأةُ تحتاج إلى الرجلِ جنسيًا وعاطفيًا .....
فهذه فطرة أودعها اللهُ في خلقِه ؛ لذا جاء الإسلام بالزواجَ وجعله من السننِ التي لا تتبدل...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قولهﷻ :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم21).

2- قولهﷻ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(النور32) .

3- سنن أبي داود برقم 1808 ، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم **1842**قال ﷺ: " خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ ".
أي : أفضل الزواج الذي لا يُتكلف فيه بتكاليف لا ضرورة لها...

4- صحيح البخاري برقم 4678عن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعودٍ قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ ".

نلاحظ أنه ﷺ أوصى بالزواج ثم الصوم ، ولم يرخص ﷺ للزنا ولا للعادة السرية...

ثانيًا: إن مما لا شك فيه أن الزنا جريمة من أقبحِ الجرائمِ التي عرفتها البشريةُ من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا فلا تجدُ إنسانًا مهما كانت ملته ، أو ديانته،أو حتى لا يدين بدين ؛ يرضي الزنا لأمه ، أو لابنته ، أو لأخته ، أو

www.kalemasawaa.com

لعمته ، أو لخالته... **لذا صح عن نبيِّنا ﷺ كما في مسندِ أحمدَ برقم 21185** ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم **370** عن أبي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ فَقَالَ:" ادْنُهْ " فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ:" أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ " قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ " قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ " قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ" قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ" قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ " قَالَ :لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ" قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ"قَالَ :لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ:" وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ" قَالَ:" أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ " قَالَ : لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ:"وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ" قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

إننا رأينا في وسائل الإعلام أن من المشاهير من يقتل زوجته وأبنائه ظنًا منه أن الأبناء ليسوا من صلبه ! فما أكثر هذه الحالات ! لذا سد الإسلامُ الأبوابَ التي تؤدي إلى الزنا ،وهذا من باب(سد الذرائع)؛ قال : ﴿ ﷻوَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ (الإسراء32) .

جاء في التفسير الميسر: ولا تقربوا الزنى ودواعيه ؛ كي لا تقعوا فيه، إنه كان فعلا بالغ القبح ، و بئس الطريق طريقه أهـ.

إذًا الإسلام أمر بالزواج وتيسيره كما تقدم معنا وأوصى بعدة أمور لاجتناب منها :

1- أمر بغضِ البصرِ عن النساءِ الأجانبِ والعكس..... قال ﷻ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ (النور30-31). وأما حديث:" النظرةُ سهم من سهام إبليس من تركها خوفا من الله آتاه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه" .(ضعيف) ضعفه الألبانيُّ في السلسلةِ الضعيفةِ برقم **1065** .ومعناه صحيح .

2- نهى عن تعطرِ المرأة عند خروجِها من بيتِها حتى لا تَفتِن من حولها ، ويكون ذلك مدعاة للزنا ، وذلك واضحٌ من قولِه ﷺ :" أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فهيَ زَانِيَةٌ ". رواه النسائي برقم 5036 .

3- نهى عن الخضوعِ بالقولِ من النساءِ والتبرج ؛ قال ﷻ :﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (الأحزاب)

4- نهي عن مصافحةِ المرأةِ الأجنبية ، وذلك في الحديث الذي أخرجه الطبراني ، والبيهقي ، وهو مُخرّج في السلسلة الصحيحة برقم **226** عن معقلِ بنِ يسارٍ ﷺ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال :" لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيطٍ من حديدٍ خير له من أن يمس امرأة لا تحل له".

5– نهي عن دخولِ الأقاربِ على النساءِ كأخ الزوجِ وغيره ،وذلك في صحيح البخاري برقم **4831**عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ" فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ ؟ قَالَ :"الْحَمْوُ الْمَوْتُ ".

الْحَمْوُ :هو أخو الزوج يدخل على زوجةِ أخيه في غيابه ... فما أكثر تلك الجرائم التي نسمع عنها اليوم وأمس بسبب دخول الأخ في بيتِ أخيه في غيابِه - ولا حول ولا قوة إلا بالله - وغير ذلك من الأمورِ والنواهي التي أوصى بها الإسلامُ....

ثالثًا: إن عِظَمِ العقوبة التي جاء بها الإسلامُ تتفق مع عظم جريمة الزنا ؛ هذه الجريمة القبيحة التي يستقبحها الناس ولا يرضونها لأقاربهم كما تقدم معنا ؛ حيث جعل الجلد مائة جلده على مرأى ومسمع من الناس ، مع

www.kalemasawaa.com

التغريب مدة سنة كاملة للزاني ؛ الذي لم يتزوج لقوله ﷻ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور2).

جاء في التفسير الميسر : الزانية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزواج, عقوبةُ كل منهما مائة جلدة بالسوط, وثبت في السنة مع هذا الجلد التغريب لمدة عام. ولا تحملكم الرأفة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها, إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاملين بأحكام الإسلام، وليحضر العقوبةَ عدد من المؤمنين؛ تشنيعًا وزجرًا وعظة واعتبارًا. **أهـ**

وعليه فإن **الزاني الغير محصن** لو جُلِدَ أمامَ الناسِ سوف يخاف الحاضرون من جريمةِ الزنا ، ومن سمع عن جلدِه ، وأما بالنسبة للزاني نفسه فلن يرجع مرةً أخري إلي فعلته هذه فذلك خير له.

وأما من كان متزوجًا محصنًا وعلى الرُغمِ من ذلك يزني فتكون العقوبة أشد هي: أن يُلقى به في حفرةٍ ثم تتناوله الأيدي رجمًا بالحجارةِ إلى أن يموت ؛ لقول نبيِّنا ﷺ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي...". وكذلك فعله ﷺ لما رجم ماعز والغامدية كما في صحيح مسلم برقم 3208 ، 3209 .

وعليه فلو رجم واحدٌ فقط ما رأينا كثرة حالات الزنا التي هي في يومنا هذا ؛ ولازدجر من تسول له نفسه فعلها خشية أن تصيبه العقوبة مثلما أصابت الزاني المحصن .

وأما بالنسبة للزاني المحصن الذي رجم فذلك خير له ؛لأن الحدود تُسقطُ الذنوبَ ،وهذا من فضل الله ﷻ؛ والدليل على ذلك ما ثبت في صحيحِ مسلمٍ برقم 3209 أنَ النبيَّ ﷺ قال لعمرَ ﷺ عن الغامديةِ التي رُجِمت:

" لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى".

رابعًا : إن جزيرة العرب كانت مشهورة بالبيوت التي فيها الرايات الحمراء (بيوت الدعارة) فما أكثر الزنا هناك من غير النساء الحرائر! ولكن لما بعث الله محمدًا ﷺ شرع لأمته حد الزنا...

وعليه فإن هناك سؤالين يطرحا نفسيهما هما :

السؤال الأول:كم جريمة زنا وقعت في عهده ﷺ ، وكم حالة رجم ، وكم حاله جلد للزناة ؟

الجواب: بالنسبة للجلد فهي حالاتٌ قليلةٌ جدًا ،وأما بالنسبة للرجم فهي أيضًا حالات قليلة جدًا منها : قصة ماعز و الغامديه وهما اللذان أقرا بنفسيهما على جريمتهما ،وذلك في صحيح مسلم برقم 3208 عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَرَدَّهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِيَّ الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَا فِيمَا نُرَى فَأَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ قَالَ: فَجَاءَتْ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَرُدُّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَحُبْلَى قَالَ: إِمَّا لَا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ قَالَتْ :هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ

www.kalemasawaa.com

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ:" مَهْلًا يَا خَالِدُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ ".

السؤال الثاني: كم حالة جلد و رجم للزناة في زمنِ الصحابةِ ﷺ وهم السلف من بعدِه ﷺ في خلافتهم له ؟

الجواب : إنها حالات قليلة جدًا تكاد لا تذكر - ولله الحمد -.

إذا لما جاء الإسلامُ بحدِ الزنا قلّت الجرائم وخاف العصاة فتابوا.....

خامسًا : إن من رحمةِ الإسلامِ بالعصاة أن العقوبة لا تقع إلا بعد التثبتِ من الجريمةِ فلابد من شهادةِ أربعةِ شهود عدول يشهدون بأنهم رأوا من الرجلِ و المرأةِ ما يكون بين الرجل وزوجته من اتصال مباشر (المزود بالمكحلة) وهذا من الصعب أن يراهما الأربعُ شهودٍ في هذا الموضع إلا قليلاً ...

وبالتالي فإن العقوبة لا تكون إلا بالشهود الأربعة ، أو بالإقرار، أو ببينة واضحة .

ثم إن الإسلام دعا إلى التسترِ وليس إلى التشفي ، والتعطش للدماء ، وذلك واضح من الحديثِ الذي رواه أبو داود في سننه برقم 3805 ، وصححه الألباني في السلسةِ الصحيحةِ برقم **3460** عَنْ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ مَاعِزًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَقَرَّ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ وَقَالَ لِهَزَّالٍ:" لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ ". حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنْ هَزَّالًا أَمَرَ مَاعِزًا أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَيُخْبِرَهُ.

كذلك إذا شك شاهدٌ واحدٌ في شهادتِه فإن هذا الشك يكون لمصلحةِ الزاني فالعقوبة تسقط للآتي:

1- لحديث ضعيف في ضعيف الجامع برقم **258** قال ﷺ : " ادرأوا الحدودَ بالشبهاتِ ".

2-أخرج ابنُ أبي شيبةَ في مصنفه قال : عمرُ بنُ الخطابِ ﷺ : لئن أعطل الحدودَ بالشبهات أحب إلي من أن أقيمها بالشبهات.

و بهذا عمل القضاة المسلمون سلفًا وخلفًا على درءِ الحدود بالشبهاتِ....

سادسًا : إن من الحيواناتِ (القرود) من يرفض جريمةَ الزنا ، ويلهمهم اللهُ ﷻ بالحد (الرجم) ليكون سببًا في شفاء غليلهم ؛ ثبت في صحيح البخاري كتاب (المناقب) بابٌ (القسامة في الجاهليةِ) برقم **3560** عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ.

تنبيه : أختلف المحققون في صحةِ هذه الروايةِ .

سابعًا : إن حكمَ رجمِ الزناة ثابتٌ عند اليهودِ ؛ قال ﷻ : ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة43).

جاء في تفسير الجلالين : { وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التوراة فِيهَا حُكْمُ الله } بالرجم استفهام تعجب أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم { ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ } يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم { مِن بَعْدِ ذلك } التحكيم { وَمَا أُوْلَئِكَ بالمؤمنين } .أهـ

وقال ﷻ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (16) ﴾ (المائدة).

www.kalemasawaa.com

جاء في تفسير الجلالين : { يا أهل الكتاب } اليهود والنصارى { قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا } محمد { يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ } تكتمون { مِّنَ الكتاب } التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته { وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ } من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم و { قَدْ جَاءكُمْ مِّنَ الله نُورٌ } هو النبي ﷺ { وكتاب } قرآن { مُّبِينٌ } بَيِّنٌ ظاهر .أهـ

قلتُُ: إن اليهودَ جاءوا إلى النبيِّ ﷺ بحالةٍ أُمسكت في زنا يريدون منه ﷺ أن يحكم بينهم بحكم أخف من الرجمِ كالجلد مثلاً ، فقالﷻ لنبيِّه: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَـئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي :لماذا جاءك هؤلاء اليهود وحكم الرجم عندهم موجود في توراتهم ....

شاء الله ﷻ أن تبقي لنا مثل هذه النصوص إلى يومنا هذا رُغم ما طالها من إخفاء وتحريف.... فالتوراة تسمي الآن عند المعترضين (بالعهد القديم) ففيها يذكر الربُّ حدَ الرجمَ للزناة ،مثل: القتل (رجمًا بالحجارة)، والحرق ...**يدلل على ذلك ما يلي :**

1- **سفر التثنية فيه حد الزنا (الرجم)** ، وذلك في الإصحاح 22 عدد [22]«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. [23]«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، [24]فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. [25]وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ.

2- **سفر** اَ َلاَوِّيِّينَ **فيه حد الزنا (القتل)** ، وذلك في الإصحاح 20 عدد [10]وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. [11]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [12]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [13]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [14]وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. [15]وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. [16]وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. [17]وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. [18]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا. [19]عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. [20]وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ. [21]وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ.

3- **سفر** اَ َلاَوِّيِّينَ **فيه أن الربَّ يأمر موسى بإحراق بنت الكاهن إذا زنت** ... وذلك في الإصحاح21 عدد[9]وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.

وجاء ذلك أيضًا في سفر التكوين إصحاح 38 عدد [24]وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ».

4- **سفر** اَ َلاَوِّيِّينَ **فيه أن نبيَّ اللهِ موسى رجمَ رجلاً سب...** وذلك في الإصحاح 24 عدد[23]فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُخْرِجُوا الَّذِي سَبَّ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَيَرْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ. فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى.

والأعجب مما سبق أن سفر الخروج يذكر أن الربَّ يأمرُ برجمِ الثور الذي ينطح إنسانًا فيميته...! وذلك في الاصحاح21 عدد[28]«وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا.

www.kalemasawaa.com

وأتساءل: لما لم ينكر المعترضون على تلك النصوص كما فعلوا مع حديثِ النبيِّ ﷺ وقالوا ما قالوا... ؟! وهل اتهموا موسى عليه السلام بالوحشية ؛ لأنه رجم ؟!

ثم إن الملاحظ من خلال ما سبق أن النبيَّ ﷺ لم يلغي ناموس موسى عليه السلام في رجمِ الزناةِ ، بخلاف اليهود أتباع موسى عليه السلام الذين أخفوا حكم الرجم الثابت في توراتهم فقال ﷻ : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (المائدة15).

والأعجب هو ما قاله يسوع بحسب إنجيل متى إصحاح 5عدد 17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

فبالنظر إلى نصوصِ العهدِ القديم التي سبق ذكرها نجد فيها بيان رجم وحرق الزناة . **وبالنظر إلى نصوص العهد الجديد** نجد أن يسوع نسخ حد الزنا...! وذلك لما قال في شأن الزانية التي أُمسكت وَهِيَ تَزْنِي : " مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ "! جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد 4قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، 5وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» 6قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. 7وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!».

قلتُ:إن الواضح من تلك النصوصِ عدة أمور هي:

1- أن يسوعَ المسيح ناقض نفسَه حينما قال : " لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ " !!

2- أن هذه القصة مضافة إلى إنجيل يوحنا ؛لأنها ليست موجودة في أقدم المخطوطات، وبهذا قال علماء الكتاب المقدس ،مثل بروث متزيجر وغيره ،ونجد أن بعض النسخ تضع هذه القصة بين قوسين ، وأحيانًا يكتب في الهامش ليست موجودة في أقدم النسخ

مثل النسخ الآتية :

Good News Bible ، English Standard Version ، New American Standard Bible

3- أن اللهَ أعلمه أن المرأةَ التي أُمسكت بالزنا بريئة ، وكانت هذه مؤامرة من الفريسيين.... !!

وعلى القول الأخير أتساءل: لماذا يطبق المعترضون حد الزنا إلى يومنا هذا... ؟!

www.kalemasawaa.com

حد السرقة !

قالوا: ما هذه الوحشية التي جاء بها رسولُ الإسلام إنه يقطع يد السارق ، ويشوه خلقته ؛ لأنه سرق !! واستندوا في ذلك إلى الآتي:

1- قوله ﷻ : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة38) .

2- صحيح البخاري كِتَاب (الْحُدُودِ) بَاب (قَوْلِ اللَّهِ ﷻ :﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ . وَفِي كَمْ يُقْطَعُ وَقَطَعَ عَلِيٌّ مِنْ الْكَفِّ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي امْرَأَةٍ سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ شِمَالُهَا لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ) برقم 6291 **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ".**

3- صحيح مسلم كِتَاب(الْحُدُودِ) بَاب (حَدِّ السَّرِقَةِ وَنِصَابِهَا) برقم 3190 و **حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَحَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ وَاللَّفْظُ لِلْوَلِيدِ وَحَرْمَلَةَ قَالُوا حَدَّثَنَا: ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ وَعَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :" لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا ".**

- الرد على الشبهة

أولا : إن من مقاصدِ الشريعةِ الإسلاميةِ: حفظ الدين ، وحفظ النفس، وحفظ العقل ، وحفظ العرض وحفظ المال...

قال الإمامُ النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه :

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: صَانَ اللَّه تَعَالَى الْأَمْوَال بِإِيجَابِ الْقَطْع عَلَى السَّارِق ، وَلَمْ يُجْعَل ذَلِكَ فِي غَيْر السَّرِقَة كَالِاخْتِلَاسِ وَالِانْتِهَاب وَالْغَصْب ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَلِيل بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّرِقَة ؛ وَلِأَنَّهُ يُمْكِن اِسْتِرْجَاع هَذَا النَّوْع بِالِاسْتِدْعَاءِ إِلَى وُلَاة الْأُمُور ، وَتَسْهُل إِقَامَة الْبَيِّنَة عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ السَّرِقَة فَإِنَّهُ تَنْدُر إِقَامَة الْبَيِّنَة عَلَيْهَا ، فَعَظُمَ أَمْرهَا ، وَاشْتَدَّتْ عُقُوبَتهَا لِيَكُونَ أَبْلَغ فِي الزَّجْر عَنْهَا . أهـ

قلتُ: إن السرقةَ من أكبرِ الجرائم التي تنفر منها النفوسُ والتي تتنافي مع مقاصدِ الشريعةِ ،وتتنافي مع الإيمانِ الصحيح .... **ثبت في صحيح البخاري** برقم 6284 **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ".**

وعليه فإن الحدودَ التي شرعها اللهُ ﷻ تساعدُ على استقرار الأمن الحقيقي للمجتمعِ والأسرِ، وعلى العكس من ذلك فإننا نجد أن القوانين الوضعية التي منبعها الغرب تساعد على نمو الإجرام وانتشاره ... **مثال ذلك:** فالحبس يدخل فيه المجرم صغيرًا ويخرج منه مجرمًا كبيرًا لتعرّفه هناك على مجرمين أكبر منه خبرةً....

إن قيل: إن السارق بعد قطع يده يعيش عالة على المجتمع لا يعمل ...

قلتُ : إن العقوبةَ لا تنص على قطع كلتا يديه ؛ وإنما قطع يدٍ واحدةٍ فقط من الرسغ ، كما أن تحمل شخص واحد المشقة أخف من إيذاء الألوف الأبرياء الذين لا ذنب لهم .

www.kalemasawaa.com

ثانيا: **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو:** ما هي مقدار السرقة التي تقطع فيها اليد ؟

الجواب :هو فيما ذكره الإمام النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ قال :

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض - أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَطْع السَّارِق فِي الْجُمْلَة ، وَإِنْ اِخْتَلَفُوا فِي فُرُوع مِنْهُ .

قَوْله : (عَنْ عَائِشَة – رَضِيَ اللَّه عَنْهَا – قَالَتْ : كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يَقْطَع السَّارِق فِي رُبْع دِينَار فَصَاعِدًا) وَفِي رِوَايَة (قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : لَا تُقْطَع يَد السَّارِق إِلَّا فِي رُبْع دِينَار فَصَاعِدًا) وَفِي رِوَايَة : (لَا تُقْطَع الْيَد إِلَّا فِي رُبْع دِينَار فَمَا فَوْقه) وَفِي رِوَايَة : (لَمْ تُقْطَع يَد السَّارِق فِي عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ فِي أَقَلّ مِنْ ثَمَن الْمِجَنّ) وَفِي رِوَايَة اِبْن عُمَر رضي الله عنه قَالَ : (قَطَعَ النَّبِيّ ﷺ سَارِقًا فِي مِجَنّ قِيمَته ثَلَاثَة دَرَاهِم) وَفِي رِوَايَة أَبِي هُرَيْرَة (قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ : لَعَنَ اللَّه السَّارِق يَسْرِق الْبَيْضَة فَتُقْطَع يَده وَيَسْرِق الْحَبْل فَتُقْطَع يَده) . أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى قَطْع يَد السَّارِق كَمَا سَبَقَ ، وَاخْتَلَفُوا فِي اِشْتِرَاط النِّصَاب وَقَدْره ، فَقَالَ أَهْل الظَّاهِر : لَا يُشْتَرَط نِصَاب بَلْ وَيُقْطَع فِي الْقَلِيل وَالْكَثِير ، وَبِهِ قَالَ اِبْن بِنْت الشَّافِعِيّ مِنْ أَصْحَابنَا ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاض عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ وَالْخَوَارِج وَأَهْل الظَّاهِر ، وَاحْتَجُّوا بِعُمُومِ قَوْله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ , وَلَمْ يَخُصُّوا الْآيَة ، وَقَالَ جَمَاهِير الْعُلَمَاء : وَلَا تُقْطَع إِلَّا فِي نِصَاب لِهَذِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة .

ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي قَدْر النِّصَاب ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ النِّصَاب رُبْع دِينَار ذَهَبًا ، أَوْ مَا قِيمَته رُبْع دِينَار ، سَوَاء كَانَتْ قِيمَته ثَلَاثَة دَرَاهِم أَوْ أَقَلّ أَوْ أَكْثَر ، وَلَا يُقْطَع فِي أَقَلّ مِنْهُ ، وَبِهَذَا قَالَ كَثِيرُونَ أَوْ الْأَكْثَرُونَ ، وَهُوَ قَوْل عَائِشَة وَعُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز وَالْأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْث وَأَبِي ثَوْر وَإِسْحَاق وَغَيْرهمْ ، وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ دَاوُدَ ، وَقَالَ مَالِك وَأَحْمَد وَإِسْحَاق فِي رِوَايَة : تُقْطَع فِي رُبْع دِينَار أَوْ ثَلَاثَة دَرَاهِم أَوْ مَا قِيمَته أَحَدهمَا ، وَلَا تُقْطَع فِيمَا دُون ذَلِكَ ، وَقَالَ سُلَيْمَان بْن يَسَار وَابْن شُبْرُمَة وَابْن أَبِي لَيْلَى وَالْحَسَن فِي رِوَايَة عَنْهُ : لَا تُقْطَع إِلَّا فِي خَمْسَة دَرَاهِم ، وَهُوَ مَرْوِيّ عَنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَأَصْحَابه : لَا تُقْطَع إِلَّا فِي عَشَرَة دَرَاهِم أَوْ مَا قِيمَته ذَلِكَ ، وَحَكَى الْقَاضِي عَنْ بَعْض الصَّحَابَة أَنَّ النِّصَاب أَرْبَعَة دَرَاهِم ، وَعَنْ عُثْمَان الْبَتِّيّ أَنَّهُ دِرْهَم ، وَعَنْ الْحَسَن أَنَّهُ دِرْهَمَانِ ، وَعَنْ النَّخَعِيّ أَنَّهُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا أَوْ أَرْبَعَة دَنَانِير ، وَالصَّحِيح مَا قَالَهُ الشَّافِعِيّ وَمُوَافِقُوهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ صَرَّحَ بِبَيَانِ النِّصَاب فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث مِنْ لَفْظه وَأَنَّهُ رُبْع دِينَار ، وَأَمَّا بَاقِي التَّقْدِيرَات فَمَرْدُودَة لَا أَصْل لَهَا مَعَ مُخَالَفَتهَا لِصَرِيحِ هَذِهِ الْأَحَادِيث . وَأَمَّا رِوَايَة أَنَّهُ ﷺ (قَطَعَ سَارِقًا فِي مِجَنّ قِيمَته ثَلَاثَة دَرَاهِم) فَمَحْمُولَة عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَدْر كَانَ رُبْع دِينَار فَصَاعِدًا ، وَهِيَ قَضِيَّة عَيْن لَا عُمُوم لَهَا ، فَلَا يَجُوز تَرْك صَرِيح لَفْظه ﷺ فِي تَحْدِيد النِّصَاب لِهَذِهِ الرِّوَايَة الْمُحْتَمَلَة ، بَلْ يَجِب حَمْلهَا عَلَى مُوَافَقَة لَفْظه ، وَكَذَا الرِّوَايَة الْأُخْرَى : (لَمْ يَقْطَع يَد السَّارِق فِي أَقَلّ مِنْ ثَمَن الْمِجَنّ) مَحْمُولَة عَلَى أَنَّهُ كَانَ رُبْع دِينَار ، وَلَا بُدّ مِنْ هَذَا التَّأْوِيل لِيُوَافِق صَرِيح تَقْدِيره ﷺ . وَأَمَّا مَا يَحْتَجّ بِهِ بَعْض الْحَنَفِيَّة وَغَيْرهمْ مِنْ رِوَايَة جَاءَتْ : (قَطَعَ فِي مِجَنّ قِيمَته عَشَرَة دَرَاهِم) ، وَفِي رِوَايَة : (خَمْسَة) ، فَهِيَ رِوَايَة ضَعِيفَة لَا يُعْمَل بِهَا لَوْ اِنْفَرَدَتْ ، فَكَيْف وَهِيَ مُخَالِفَة لِصَرِيحِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الصَّرِيحَة فِي التَّقْدِير بِرُبْعِ دِينَار مَعَ أَنَّهُ يُمْكِن حَمْلهَا عَلَى أَنَّهُ كَانَتْ قِيمَته عَشَرَة دَرَاهِم اِتِّفَاقًا لَا أَنَّهُ شَرَطَ ذَلِكَ فِي قَطْع السَّارِق ، وَلَيْسَ فِي لَفْظهَا مَا يَدُلّ عَلَى تَقْدِير النِّصَاب بِذَلِكَ.

وَأَمَّا رِوَايَة (لَعَنَ اللَّه السَّارِق يَسْرِق الْبَيْضَة أَوْ الْحَبْل فَتُقْطَع يَده) فَقَالَ جَمَاعَة : الْمُرَاد بِهَا بَيْضَة الْحَدِيد وَحَبْل السَّفِينَة ، وَكُلّ وَاحِد مِنْهُمَا يُسَاوِي أَكْثَر مِنْ رُبْع دِينَار ، وَأَنْكَرَ الْمُحَقِّقُونَ هَذَا وَضَعَّفُوهُ ، فَقَالُوا : بَيْضَة الْحَدِيد وَحَبْل السَّفِينَة لَهُمَا قِيمَة ظَاهِرَة ، وَلَيْسَ هَذَا السِّيَاق مَوْضِع اِسْتِعْمَالهمَا ، بَلْ بَلَاغَة الْكَلَام تَأْبَاهُ ،

www.kalemasawaa.com

وَلِأَنَّهُ لَا يُذَمّ فِي الْعَادَة مَنْ خَاطَرَ بِيَدِهِ فِي شَيْء لَهُ قَدْر ، وَإِنَّمَا يُذَمّ مَنْ خَاطَرَ بِهَا فِيمَا لَا قَدْر لَهُ فَهُوَ مَوْضِع تَقْلِيل لَا تَكْثِير ، وَالصَّوَاب أَنَّ الْمُرَاد التَّنْبِيه عَلَى عَظِيم مَا خَسِرَ ، وَهِيَ يَده فِي مُقَابَلَة حَقِير مِنْ الْمَال وَهُوَ رُبْع دِينَار ، فَإِنَّهُ يُشَارِك الْبَيْضَة وَالْحَبْل فِي الْحَقَارَة ، أَوْ أَرَادَ جِنْس الْبَيْض وَجِنْس الْحَبْل ، أَوْ أَنَّهُ إِذَا سَرَقَ الْبَيْضَة فَلَمْ يُقْطَع جَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى سَرِقَة مَا هُوَ أَكْثَر مِنْهَا فَقُطِعَ ، فَكَانَتْ سَرِقَة الْبَيْضَة هِيَ سَبَب قَطْعه ، أَوْ أَنَّ الْمُرَاد بِهِ قَدْ يَسْرِق الْبَيْضَة أَوْ الْحَبْل فَيَقْطَعهُ بَعْض الْوُلَاة سِيَاسَة لَا قَطْعًا جَائِزًا شَرْعًا ، وَقِيلَ : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ هَذَا عِنْد نُزُول آيَة السَّرِقَة مُجْمَلَة مِنْ غَيْر بَيَان نِصَاب ، فَقَالَهُ عَلَى ظَاهِر اللَّفْظ وَاللَّهُ أَعْلَم.أهـ

نلاحظ : أن قطع اليد لا يكون إلا على ما هو ذو قيمة كبيرة.

ثالثا : إن الدكتور على جمعة أجاب إجابة رائعة في كتاب: حقائق الإسلام في مواجهةِ شبهاتِ المشككين (الطبعة الرابعة ص546) قائلاً : ولما كان قطع يد السارق يفضحه ويسمه بسمة السرقة ويطلع الناس على ما كان منه. فقد أقام الإسلام حراسة على من يتهم بالسرقة ، فلا تقطع يده مع وجود شبهة في أنه سرق كما لا تقطع يده في الشيء المسروق إذا كان تافهاً لا يعتد به ،أو كان في غير حرز بل إن السارق في تلك الحالة يعزر بالضرب أو الحبس ، ولا تقطع يده. ومن تلك الضوابط التي وضعتها الشريعة لإقامة حد القطع على السارق:

أولاً : أن يكون المسروق شيئاً ذا قيمة أي أن له اعتباراً اقتصاديًّا في حياة الناس . عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **[تقطع اليد . أي يد السارق . بربع دينار فصاعداً]**.

ثانياً : أن يكون المسروق محروزاً ، أي محفوظاً في حرز.

ثالثاً : أن ما أخذ للأكل بالفم من التمر فهذا لا قطع فيه ولا تعزير.

رابعاً : السرقة في أوقات المجاعات لا قطع فيها ولذلك أبطل عمرُ ﷺ القطعَ في عام الرمادة حينما عمت المجاعة .

خامسا: العبد إذا سرق شيء ينظر هل سيده يطعمه أم لا ؟ فإن كان لا ، غرم سيده ضعف ثمن المسروق كما فعل سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في غلمان ابن حاطب بن أبى بلتعة حينما سرقوا ناقة رجل من مزينة فقد أمر بقطعهم ولكن حين تبين له أن سيدهم يجيعهم درأ عنهم الحد وغرم سيدهم ضعف ثمن الناقة تأديباً له.

والقاعدة أن الحدود تُدْرَء بالشبهات.

وهكذا ينبغي أن تفهم حدود الإسلام في ظل نظامه المتكامل الذي يتخذ أسباب الوقاية قبل أن يتخذ أسباب

العقوبة. فالحدود تمنع من وقوع الجريمة ولذلك نرى على مر التاريخ الإسلامي وعلى مساحة واسعة من بلاد المسلمين أن حد السرقة لم يطبق إلا في أضيق الحدود وبعدد محدود جداً لا يتجاوز العشرات مع كل هذه الملايين من البشر حيث استقر في وجدان المسلمين أن السرقة جريمة من الجرائم السيئة التي تهدد الأمن الاجتماعي والمجتمع في ذاته بحيث تستحق مثل هذه العقوبة البد نية التي تشبه عقوبة الإعدام وعلى قدر عظم الذنب والجرم يكون عظم العقاب. وبعض المعاصرين ينطلقون من نموذج معرفي آخر يقدم بدن الإنسان في ذاته بغض النظر عن أفعاله وجرائمه. وقد خفي عليهم كل هدى سليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.**أهـ**

www.kalemasawaa.com

رابعًا: إن الكتاب المقدس ينسب إلى الربِّ أنه يأمر بقطع يد المرآة التي تمسك عضوَ التذكير لرجل أجنبي عنها أثناء عراكه مع زوجها !! جاء ذلك في سفر التثنية 25 عدد[11] «إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ، رَجُلٌ وَأَخُوهُ، وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِكَيْ تُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ، وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ، [12]فَاقْطَعْ يَدَهَا، وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ .

وأتساءل: أليس قطع اليد وحشية ؟! لماذا لم يطعن المعترضون على ذلك النص ؛ كما طعنوا في حديث النبيِّ ﷺ وقالوا ما قالوا ...

ثم إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين : هو هل حد السرقة في القرآنِ الكريمِ والسنةِ فقط أم أنه ثابت في الكتاب المقدس أيضًا ؟

الجواب : حد السرقة ثابت في الكتاب المقدس للآتي :

1- سفر الخروج 22 عدد[2]إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ..

2- سفر التثنيه24 عدد [7]«إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَرَقَّهُ وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.

3- سفر زكريا 5 عدد[3]فَقَالَ لِي: «هذِهِ هِيَ اللَّعْنَةُ الْخَارِجَةُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. لأَنَّ كُلَّ سَارِقٍ يُبَادُ مِنْ هُنَا بِحَسَبِهَا، وَكُلَّ حَالِفٍ يُبَادُ مِنْ هُنَاكَ بِحَسَبِهَا. [4]إِنِّي أُخْرِجُهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَتَدْخُلُ بَيْتَ السَّارِقِ وَبَيْتَ الْحَالِفِ بِاسْمِي زُورًا، وَتَبِيتُ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَتُفْنِيهِ مَعَ خَشَبِهِ وَحِجَارَتِهِ».

قلتُ : إن الواضح من خلال ما سبق أن حد السرقة في الكتاب المقدس هو(القتل) ، وليس قطع اليد فهو لا يمنح للإنسان فرصة للتوبة والحياة .....

وأقول للمعترضين كما قالوا في شبهتهم : أليست هذه وحشية ...؟!

وأتساءل: أليست هذه النصوص أمر من اللهِ لموسى عليه السلام ولغيرِه من الأنبياء فلماذا لا يطبقونها ؟

وأين النصُ الذي منعهم عن تطبيق هذا الحد ؟

أم هل هذا من النسخِ عندهم ؟ فإذا كان كذلك فأين هو الدليل الناسخ؟

ثم إن إنجيل متى ينسب إلى يسوع المسيح أنه قال في الإصحاح 18 عدد [8] فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. [9]وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ.

قلتُ : إن هذه النصوص واضحةٌ الدلالةُ على جوازِ قطعِ الأيدي ، والأرجل ،بل وقلع الأعين ؛حينما يكونون معسرةً للإنسان وعائقًا بينه وبين دخول الحياة الأبدية (الجنة) ، فذلك أفضل له من أن يُلقى به في نار جهنم ..

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

لماذا نبيُّ الإسلامِ اشرف الأنبياء والمرسلين؟!

هكذا يرددون في قنواتِهم واجتماعاتِهم ،وحوارتِهم ...وغالبًا ما يكون ذلك مصحوبًا باستهزاء...
قائلين: لماذا نبي الإسلام اشرف الأنبياء والمرسلين (بأي أماره أشرف المرسلين)؟!

الرد على الشبهة

أولاً: إن كلمة اشرف الأنبياء والمرسلين ؛ تعني أنهﷺ الأفضل مكانة ، والأعلى درجة عنهم- عليهم السلام- وذلك بما فضله اللهُ ﷻعليهم ببعضِ الفضائل التي اجتمعت فيه وحده ﷺ،ولم تجتمع في أحدٍ من الأنبياءِ والمرسلين الذين سبقوه ﷺ، **بيان ذلك يكون من وجهين :**
الوجه الأول : أن أمته لها ميزاتٌ لم تكن لأي أمةٍ من الأممِ السابقةِ ؛تدللُ على ذلك أدلةٌ منها:
1-أمته ﷺ أول أمة تدخل الجنة ،وذلك في صحيح البخاري برقم 827 عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَدَانَا اللَّهُ فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ".
2- أمته ﷺ نصف أهل الجنة ،وذلك في صحيح البخاري رقم 6047 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا :نَعَمْ . قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟قُلْنَا :نَعَمْ .قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا :نَعَمْ .قَالَ:" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ.
3- أمته ﷺ تشهد للأنبياء الأمم السابقة،وذلك في صحيح البخاري برقم 4127 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ :لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ .فَيَقُولُ :هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ :مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: { وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }
فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ -ذِكْرُهُ-: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ
5- أمته خير أمة أخرجت للناس،وذلك من أدلة منها:
الأول: قوله ﷻ:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110)﴾ (آل عمران)
الثاني:صحيح البخاري برقم 2458 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"

الثالث:مسند أحمد برقم 3418عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺخَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ

www.kalemasawaa.com

قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ". تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

6- أمته أُحلت لها الغنائم ﷺ ،وذلك في صحيح البخاري برقم 2892 قال ﷺ:" ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا"

7- آمنة لأصحابه ولأمته ﷺ ،تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33) ﴾ (الأنفال)

2-صحيح البخاري برقم 4281 عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ أَبُو جَهْلٍ:" اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ(يقصد محمدًا ﷺ) فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" فَنَزَلَتْ: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } الْآيَةَ.

3- قوله ﷻ:﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (59)﴾ (الإسراء).

جاء في تفسير الجلالين: "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ" الَّتِي اقْتَرَحَهَا أَهْلُ مَكَّةَ "إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ" لَمَّا أَرْسَلْنَاهَا فَأَهْلَكْنَاهُمْ وَلَوْ أَرْسَلْنَاهَا إِلَى هَؤُلَاءِ لَكَذَّبُوا بِهَا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ وَقَدْ حَكَمْنَا بِإِمْهَالِهِمْ لِإِتْمَامِ أَمْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ"وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ" آيَةً "مُبْصِرَةً" بَيِّنَةً وَاضِحَةً "فَظَلَمُوا" كَفَرُوا "بِهَا" "بِالْآيَاتِ" الْمُعْجِزَاتِ "إِلَّا تَخْوِيفًا" لِلْعِبَادِ فَيُؤْمِنُوا

7- يدخل من أمته الجنةﷺ سبعون ألفًا بغير حساب ،ولا سابقة عذاب،وذلك في صحيح مسلم 320 قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ .قَالُوا :وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمْ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ،وَلَا يَسْتَرْقُونَ ،وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ:" سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".

<u>الوجه الثاني</u>: صفات لم تجتمع في أحدٍ غيره ﷺ من الأنبياء والمرسلين منها:

1- سيد يوم القيامة ،وأول مشفع ﷺ ،وذلك في صحيح مسلم برقم 4223 عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ ".

2- أولُ من يقرع باب الجنة ﷺ ،وذلك في صحيح مسلم برقم 292 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ :الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ ؟فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ.

3- فُضِلَ على الأنبياء بست ﷺ،وذلك في صحيح مسلم برقم 812 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ،وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ،وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا ،وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ،وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ".وتفصيله كما يلي:

<u>1-قولهﷺ :" أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ":</u> أي: الكلام القليل الذي يحملُ معانٍ كثيرةٍ ، مثل قوله ﷺ لمن سأله عن الإسلام ... فأجابه ﷺ قائلاً:"قل آمنتُ بالله ثم استقم"،وبهذا قد فاقﷺالعربَ بفصاحتهم وبلاغتهم وبيانهم،رغم أنه لم يكن شاعرًا....

www.kalemasawaa.com

2- قوله ﷺ:" نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ"وذلك لما خرج النبيُّ ﷺ إلى غزوةِ تبوك للقاءِ الرومان ...فلما رأوه ولوا الأدبار خوفًا ورعبًا منهﷺ ،وذلك بقذف اللهُ في قلوبهم الرعبَ؛ فانتصر ﷺدون قتال، ولا إراقة دماءٍ... فقال:" نصرت بالرعب مسيرة شهر"،وكذا الرجلُ الذي كاد أن يقتل محمدًاﷺ وهو نائم ،فقال له قبل أن يقتله: من يمنعك مني يا محمد؟ قال : الله ،فوقع السيف من يده....

3- قولهﷺ :" أُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ":فقد كان الأنبياءُ الذين سبقوه حينما يغنمون شيئًا كانت تنزل نارٌ من السماءِ تأكلها ....

4- قولهﷺ :" وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا ،وَمَسْجِدًا" فأي مكان في الأرض هو طاهر للصلاة لهﷺ إلا ما استثناه النبيُّ ﷺ ،مثل المقبرة والحمام...

5- قولهﷺ :" وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً": فكل نبيٍّ يرسلُ إلى قومٍ بأعينهم فقط ،كما كان المسيحُ رسولاً إلى بني إسرائيل...أما محمدٌ ﷺ فقد أرسل لكل الخلق ،بما فيهم الجن... رسالته عامهﷺللعالمين ....تدلل على ذلك أدلةٌ منها:

1- قوله ﷻ:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107)﴾ (الأنبياء)

2- قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28)﴾ (سبأ)

3- قوله ﷻ:﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (92)﴾ (الإنعام)

6- قولهﷺ : "وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ" فلا نبي يأتي بعده فكانﷺ آخرَ المرسلين من ربِّ العالمين... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قولُه ﷻ:﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40)﴾ (الأحزاب)

2- صحيحُ البخاري 3271 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ :"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ. قَالَ:"فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ".

3- صحيحُ مسلم برقم 4418 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيٍّ :"أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي".

4-رحمةٌ مهداه لكلِّ الخلائق ﷺ ؛ تدلل على ذلك أدلة منها:

1- قوله ﷻ : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) ﴾ الأنبياء)

2- قوله ﷻ:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ 128﴾ (التوبة)

3- صحيح مسلم برقم **4704 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ .قَالَ ﷺ:" إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا ،وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً".**

5- العهد والميثاق الذي أخذه الله ﷻعلى الأنبياء قبله ﷺ : فقد أخذ اللهُ ﷻ عهدًا على جميعِ الأنبياءِ والمرسلين من لدن آدمَ ﷺ إلى المسيحِ ﷺ أن إذا ظهر النبيُّ العربي محمدٌ ﷺأن تتركوا ما انتم عليه وتتبعوه وتنصروه .... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

www.kalemasawaa.com

1-قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (81) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (82)﴾ (آل عمران)

جاء في التفسير الميسر: واذكر -أيها الرسول- إذ أخذ الله سبحانه العهد المؤكد على جميع الأنبياء: لَئِنْ آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عندي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنَّه. فهل أقررتم واعترفتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا: أقررنا بذلك، قال: فليشهدْ بعضكم على بعض، واشهدوا على أممكم بذلك، وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أمم الأنبياء بذلك. أهـ

2- **قوله** ﷺ :" **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺكَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي" مسند أحمد** برقم**14623**

6- أقسم ﷻ **بحياته** ﷺ **ولم يقسم** ﷻ **بحياة أحد من أنبيائه ورسله إلا بنبيِّه** ﷺ ؛دليل ذلك **قوله** :ﷻ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73)﴾ (الحجر)

7- نداؤه عليه بصفةِ النبوةِ والرسالةﷺ ،وذلك لم يكن لنبيٍّ من قبله... فقد نادى ﷻ عليهم بأسمائهم المجردة إلا نبينا ﷺ... **بيان ذلك من وجهين:**

<u>الوجه الأول</u>:أن اللهَ نادي على الأنبياءِ السابقين بأسمائهم ألمجرده،وذلك في عدة مواضع من كتابهﷻ منها :

1- **قولُه** ﷻ: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33)﴾ (البقرة)

2- **قولُه** ﷻ: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)﴾ (هود)

قوله ﷻ: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76)﴾ (هود)

3- **قوله** ﷻ :﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144)

قوله ﷻ :﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8)﴾ (مريم).

قوله ﷻ :﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55)﴾ (آل عمران).

<u>الوجه الثاني</u>:أنه لم ينادِ على نبيِّه محمدٍ ﷺ **مجردًا ولكن بصفةِ النبوةِ أو الرسالةِ، وذلك في عدة مواضع من كتابهﷻ منها :**

1-قوله ﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (65)﴾ (الأنفال).

www.kalemasawaa.com

2-قوله ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (70) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (71)﴾ (الأنفال).

3-قوله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (3)﴾ (الأحزاب)

4-قوله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (46) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا (47)﴾ (الأحزاب).

5-قوله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)﴾ (الأحزاب).

6-قوله ﷻ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9)﴾ (التحريم).

7-قوله ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41)﴾ (المائدة).

8-قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (67)﴾ (المائدة).

8- نهى ﷻالمؤمنين عن مناداتِهﷺ باسمه مجردًا،ورفعِ الصوت فوقهﷺ... ، وذلك من دليلين :

1- قوله ﷻ ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)﴾ (النور).

جاء في تفسير الجلالين: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُول بَيْنكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضكُمْ بَعْضًا" بِأَنْ تَقُولُوا يَا مُحَمَّد بَلْ قُولُوا : يَا نَبِيّ اللَّه يَا رَسُول اللَّه فِي لِين وَتَوَاضُع وَخَفْض صَوْت "قَدْ يَعْلَم اللَّه الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا" أَيْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْمَسْجِد فِي الْخُطْبَة مِنْ غَيْر اسْتِئْذَان خُفْيَة مُسْتَتِرِينَ بِشَيْءٍ وَقَدْ لِلتَّحْقِيقِ "فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْره" أَيْ اللَّه وَرَسُوله "أَنْ تُصِيبهُمْ فِتْنَة" بَلَاء "أَوْ يُصِيبهُمْ عَذَاب أَلِيم" فِي الْآخِرَة. أهـ

2- قوله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4)﴾ (الحجرات).

جاء في تفسير الجلالين: "بَيْن يَدَي اللَّه وَرَسُوله" الْمُبَلِّغ عَنْهُ أَيْ بِغَيْرِ إِذْنهمَا "وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه سَمِيع" لِقَوْلِكُمْ "عَلِيم" بِفِعْلِكُمْ نَزَلَتْ فِي مُجَادَلَة أَبِي بَكْر وَعُمَر -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- عِنْد النَّبِيّ ﷺفِي تَأْمِير الْأَقْرَع بْن حَابِس أَوْ الْقَعْقَاع بْن مَعْبَد وَنَزَلَ فِيمَنْ رَفَعَ صَوْته عِنْد النَّبِيّ ﷺ"يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتكُمْ" إِذَا نَطَقْتُمْ "فَوْق صَوْت النَّبِيّ" إِذَا نَطَقَ "وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ" إِذَا نَاجَيْتُمُوهُ "كَجَهْرِ بَعْضكُمْ لِبَعْضٍ" بَلْ دُون ذَلِكَ إِجْلَالًا لَهُ "أَنْ تَحْبَط أَعْمَالكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ" أَيْ خَشْيَة ذَلِكَ بِالرَّفْعِ وَالْجَهْر الْمَذْكُورَيْنِ وَنَزَلَ فِيمَنْ كَانَ يَخْفِض صَوْته عِنْد النَّبِيّ ﷺكَأَبِي بَكْر وَعُمَر وَغَيْرهمَا -

www.kalemasawaa.com

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-"إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ" اخْتَبَرَ "اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى" أَيْ: لِتَظْهَرَ مِنْهُمْ "لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ" الْجَنَّةُ وَنَزَلَ فِي قَوْمٍ جَاءُوا وَقْتَ الظَّهِيرَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِهِ فَنَادَوْهُ

"إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ" حُجُرَاتِ نِسَائِهِ ﷺجَمْعُ حُجْرَةٍ وَهِيَ مَا يُحْجَرُ عَلَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ بِحَائِطٍ وَنَحْوِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَادَى خَلْفَ حُجْرَةٍ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوهُ فِي أَيِّ حُجْرَةٍ مُنَادَاةَ الْأَعْرَابِ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءٍ "أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ" فِيمَا فَعَلُوهُ مَحَلَّ الرَّفِيعِ وَمَا يُنَاسِبُهُ مِنْ التَّعْظِيمِ .أهـ

9-أعطاه الله ﷻمفاتيح خزائن الأرض بيده ﷺ،وهذا مما سهل على أمته من بعده فتحَ البلادِ ، وأخذهم كنوزها... **دليل ذلك ما جاء في الآتي:**

1-صحيح البخاري برقم **1258** عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺخَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَﷺ :"إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا"

2-مسند أحمد برقم 17946 عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺبِحَفْرِ الْخَنْدَقِ قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنْ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ: عَوْفٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ :بِسْمِ اللَّهِ فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ :بِسْمِ اللَّهِ وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ :اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا.

10-أعطا ه الله ﷻ معجزةً خالدةً لم تؤت لغيره ﷺ وهي القران الكريم فكلُّ نبيٍّ يموت تموت معه هذه المعجزة إلا معجزة محمد ﷺ الكبرى وهي القرآن الكريم المعجز في لفظه ومعناه...تدلل على ذلك أدلة منها:

1- **قوله** ﷻ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (89) ﴾ (الإسراء)

2-قوله ﷻ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)﴾ (الحجر)

10-أعطاه الله ﷻ والوسيلةَ ،والشفاعةَ، والمقامَ المحمود ﷺ...

الوسيلة :منزله في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله هو النبي ﷺ ،والمنزلة الزائدة على سائر الخلق، والشفاعة لغيره...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1-صحيح مسلم برقم **577** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺيَقُولُ:" إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"

2-قوله ﷻ :﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79)﴾ (الإسراء)

جاء في تفسير الجلالين: "فَتَهَجَّدْ" فَصَلِّ "بِهِ" بِالْقُرْآنِ "نَافِلَةً لَك" فَرِيضَةً زَائِدَةً لَك دُون أُمَّتك أَوْ فَضِيلَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ "عَسَى أَنْ يَبْعَثَك" يُقِيمك "رَبّك" فِي الْآخِرَةِ "مَقَامًا مَحْمُودًا"

www.kalemasawaa.com

يَحْمَدك فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَهُوَ مَقَام الشَّفَاعَة فِي فَصْل الْقَضَاء وَنَزَلَ لَمَّا أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ. أهـ

11-أكثرُ الأنبياءِ تبعًاﷺ ،وأول من يقرع باب الجنةﷺ ...وذلك في صحيح مسلم برقم 290
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ"

12- شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن بعضه أقاربه(أبي طالب) خفف عنه العذاب لحبه وعنايته ،ورعايته للنبيِّ ﷺ**...واختلف الأمر مع نوحٍ وغيره من الأنبياء...دليل ذلك ما يلي:**

1- صحيح البخاري برقم 3594 الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺمَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ. قَالَ: هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ ،وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ.
2- صحيح مسلم برقم 310 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ"

13- أولُ من ينشق عنه القبرﷺ ... انه أول من ينشق عنه القبر من الخلائق في يوم القيامة ؛**ثبت في صحيح مسلم** برقم **4223 عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**

14-أعطاه الله ﷻالكوثرَ والحوضَ،دليل ذلك ما يلي:

1-الكوثر: نهرٌ في الجنةِ ليس لأحد إلا له ﷺ.... قال ﷻ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1)﴾ (الْكَوْثَرَ)
2-صحيح مسلم برقم **607** قَالَﷺ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا :اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ :فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ:رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ :مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ .
3-صحيح البخاري برقم 6526 عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ:قَالَتْ أَسْمَاءُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَ: أَنَا عَلَى حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي فَيُقَالُ:" لَا تَدْرِي مَشَوْا عَلَى الْقَهْقَرَى".
قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ
4- مسند أحمد برقم 7652 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ أَتَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبَرَةِ فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ثُمَّ قَالَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْ أُمَّتِكَ بَعْدُ قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ بُهْمٍ دُهْمٍ أَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا قَالُوا: بَلَى قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ :إِنَّهُمْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا

www.kalemasawaa.com

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: من من الأنبياء أعطي هذا الشرف الذي كان لمحمدٍ ﷺ،ولأمته الطيبة...؟

ثانيًا: **إن محمدًا اشرف الأنبياء والمرسلين بحسب - ما جاء في الكتاب المقدس أيضا- الذي يذكر أن الأنبياء والمرسلين فيه زناة وقتله وسراق ولصوص،ومنهم من صنع الأصنام وعبدها....**

جاءت بعض هذه الصفات على لسان يسوع المسيح وذلك في انجيل يوحنا إصحاح 10 عدد7فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ.

وذكر الكتاب المقدس بقية هذه الصفات التي لا نقبلها على أنبياء الله ....وذلك في الآتي:

1-النبيُّ لوط زنا ببناته (زنا محارم).... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد 29وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. 30وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 33فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. 34وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 35فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، 36فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. 37فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. 38وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- النبيُّ يعقوب سرق البركة من أخيه الأكبر عيسو....وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلَّمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: 9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لاِبْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» 21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.

www.kalemasawaa.com

3- النبيُّ داودُ قتل رجلاً بريئًا(أُورِيَّا) بعد أن زنا بزوجته.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11 عدد[1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

4-النبيُّ موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمدًا مع العلمِ أن الإسرائيلي كان ظالمًا... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد[11]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، [12]فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

5-النبيُّ هارون أنه صنعَ العجلَ الذهبي وهو صنم ، وأمر بني إسرائيلَ بعبادته.... وذلك في سفر الخروج32 عدد[1] وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَائْتُونِي بِهَا». [3]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. [4]فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [5]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». [6]فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ **!!**

نبي الإسلام ليس خير خلق الله،فهو القائل: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى!

أثيرت شبهة حول مكانةِ النبيِّ ﷺ عند المسلمين **مدعيًا أصاحبُها** :أن محمدًا ليس خيرَ خلقِ اللهِ ...

www.kalemasawaa.com

فهو القائل: لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى... **وذلك في صحيح البخاري برقم**2234 **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ قَالَ الْمُسْلِمُ :وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺالْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَى اللَّهُ.**

الرد على الشبهة

أولاً: إن النبيَّ ﷺ هو أفضل الأنبياء والرسل-عليهم السلام - بلا شك ....وقد اختلف العلماءُ في هل هو ﷺ خير خلق الله أم لا ؟ فقال بعضُهم: الملائكة ،وقال الجماهير: إنه ﷺ خير خلق الله على الإطلاق ..

أما الذي نحن بصدده فهو أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء والرسل-عليهم السلام - لعدة أدلة منها ما جاء في صحيح مسلم برقم 812 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ:" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ،وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ،وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا ،وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ،وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ".

نلاحظ من الحديث قوله :" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.."

فهذا هو الأصل الذي نؤمن به نحن – المسلمين- لا كما فهم المعترضون...

فإن قيل: هناك تعارض بين آياتيين بهذا الشأن:

الأولى: قولهﷻ :﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (285)﴾ (البقرة).

الثانية:قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (253)﴾ (البقرة).

قلت:لا يوجد تعارض قط إلا في العقول المريضة ...ويزول إشكالهم بأن **الآية الأولى** تتحدث عن إيمان إجمال أعني: أننا نؤمن بكل الأنبياء ،ولا نفرق بين أحدٍ من رسل اللهﷻ في الإيمان به ...فإذا قال قائل:إنني أؤمن بكل الأنبياء إلا موسىعليه السلام فهو كافر لقولِ الله ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150)﴾ (النساء)

وأما الآية الثانية فهي تتحدث عن تفضيل الله ﷻالرسل-عليهم السلام - بعضهم على بعض ، **فأفضلهم الخمسة أولي العزم من الرسل هم** :نوح، إبراهيم ،وموسى،وعيسى،ومحمد-عليهم السلام -

وأفضل الخمسة الخليلان: إبراهيم ،ومحمد ﷺ

وأفضل الخليلين :هو محمد ﷺ

ثانيًا:إن قول النبي ﷺ:**(لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) قاله ﷺ:** لأن هذا يؤدي إلى الانتقاص من شأن نبي الله موسى عليه السلام من قِبل بعض المسلمين ،وهذا محرمٌ عندنا ،وقد يؤدي ذلك إلى مسبة النبيِّ ﷺ من اليهود ،لأن الحادثة حادثة شجار بين مسلم و يهودي؛الحديث يقول:" **اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَرَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ :وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.....**

www.kalemasawaa.com

فقال:(لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى) وفِي رِوَايَةِ اِبْنِ الْفَضْلِ " فَقَالَ:" لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ " وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ :" لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ " .
يقوي ما سبق ما جاء في الآتي:
1-قال صاحب عون المعبود: (لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى)
أَيْ :وَنَحْوه مِنْ أَصْحَاب النُّبُوَّة . وَالْمَعْنَى :طلَا تُفَضِّلُونِي عَلَيْهِ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى إِيهَام الْمَنْقَصَة أَوْ إِلَى تَسَبُّب الْخُصُومَة.
2- قال صاحب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: قوله:" لا تخيروني على موسى" أي: لا تفضلوني عليه قول قاله على سبيل التواضع أولا ثم ليردع الأمة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيًا فإن ذلك يفضي بهم إلى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم إلى الإفراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي ولهذا قال لا تخيروا بين الأنبياء أي: لا تقدموا على ذلك بأهوائكم وآرائكم بل بما آتاكم الله من البيان وعلى هذا النحو قوله ولا أقول أن أحدا خير من يونس ابن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحدا عليه من حيث النبوة والرسالة فإن شأنهما لا يختلف باختلاف.

و قد تكاثر النهيُّ من النبيِّ ﷺ بهذا الشأن فقال: لا ينبغي لأحدٍ أن يقول أنا خير من يونس بن متى عليه السلام...وبهذا أكون قد نسفتُ الشبهةَ نسفًا - بفضل الله تعالى-

نبيٌّ كان مجرمًا !

قالوا:هل كان نبيُّ الإسلام مجرمًا... فقد جاءت آية في القران تقول له حينما يتناقش الآخرين: ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25)﴾ (سبأ)

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذه الشبهة من الشبهة التي لا قيمة لها فهي نابعةً من خيال مريض ،وجهل عريض ....وهذا ما سوف أثبته إن شاء الله كما يلي :

الآية تتعلق بمسألة هامة جدًا وهي مجارة الخصم في المناظر كي يجذبه ثم يفحمه بإقامةِ الحجةِ والبرهان... **تدلل على ذلك أدلة:**
1- فهم الآية من خلال سياقها،وذلك بالنظر فيما قبلها وما بعدها: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26)﴾ (سبأ)
2- **تفسير ابن كثير: وقوله: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } : هذا من باب اللف والنشر، أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب، ونحن قد أقمنا البرهان على التوحيد، فدل على بطلان ما أنتم عليه من الشرك بالله؛ ولهذا قال: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } .**
قال قتادة: قد قال ذلك أصحاب محمد ﷺ للمشركين: والله ما نحن وإياكم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لمهتد.

وقال عِكْرِمة ،وزياد بن أبي مريم: معناه: إنا نحن لعلى هدى، وإنكم لفي ضلال مبين.
وقوله: { قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } : معناه التبري منهم، أي: لستم منا ولا نحن منكم، بل ندعوكم إلى الله وإلى توحيده وإفراد العبادة له، فإن أجبتم فأنتم منا ونحن منكم، وإن كذبتم فنحن برآء منكم وأنتم بُرآء منا، كما قال تعالى: { وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ } [يونس: 41]، وقال: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ . لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } [سورة الكافرون].
وقوله: { قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا } أي: يوم القيامة، يجمع [بين] الخلائق في صعيد واحد، ثم يفتح بيننا بالحق، أي: يحكم بيننا بالعدل، فيجزي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر. وستعلمون يومئذ لمن العزة والنصرة والسعادة الأبدية، كما قال تعالى: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ. فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ } [الروم: 14-16] ؛ ولهذا قال تعالى: { وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ } أي: الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور.
وقوله: { قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ } أي: أروني هذه الآلهة التي جعلتموها لله أندادا وصيَّرتموها له عدْلا. { كَلا } أي: ليس له نظير ولا نَديد، ولا شريك ولا عديل، ولهذا قال: { بَلْ هُوَ اللَّهُ } :أي: الواحد الأحد الذي لا شريك له { الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } أي: ذو العزة التي قد قهر بها كل شيء، وَغَلَبت كل شيء، الحكيم في أفعاله وأقواله، وشرعه وقدره، تعالى وتقدس.أهـ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا : أن الآية الكريمة تتعلق بمسألة هامة جدًا وهي مجارة الخصم في المناظر كي يجذبه ثم يفحمه بإقامة الحجة والبرهان... و مثل ذلك ما قاله مؤمنُ آل فرعون عن موسى:
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28)﴾ (غافر)،
ويتبين لنا أيضًا أن هذه الشبهة من الشبهة التي لا قيمة لها فهي نابعة من خيالٍ مريض وجهل عريض كما أسلفتُ...

ثانيًا:إن الإجرام الحقيقي الذي يدور في أذهان المعترضين هو ما جاء في كتابهم المقدس الذي ينسب ذلك الإجرام للأنبياء ،وللربِّ سبحانه .... **أدلة ذلك جاءت في عدة مواطن من الكتاب المقدس منها:**
أولاً: ما نُسب للرب من جرائم منها:
1- **الربّ يعري النساءَ..** وذلك في سفر إشعياء إصحاح 3 عدد[16]وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، [17]يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ .
2- **الربّ يسلم زوجات وبنات أنبيائِه للناسِ ليزنوا بهم أمامَ أنبيائِه في عين الشمس...وذلك في سفر صموئيل الثاني** إصحاح 12 عدد [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هاأنذا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». [13]فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ
3-**الربّ أمر موسى بسرقة المصرين... وذلك في سفر الخروج إصحاح 3** عدد19وَلكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لاَ يَدَعُكُمْ تَمْضُونَ وَلاَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، 20فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ

www.kalemasawaa.com

ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ. 21وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. 22بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق!**

4- الرب يُنسب إليه تهمة السرقة ... وذلك في سفرِ التكوين إصحاح31 عدد 9فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي.

و في سفر صفنيا إصحاح3 عدد 8«لِذلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمٍ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي. لأَنَّهُ بِنَارِ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن اللهَ موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناسِ المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجلِ السلبِ والنهبِ... ولكن مع مرورِ الأيام، وكما تدين تُدان، نجد أن أناسًا سرقوا الربَّ! وذلك في سفرِ ملاخي إصحاح 3 عدد 8أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي.فَقُلْتُمْ:بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

ثانيًا: جرائم لبعض الأنبياء و زراريهم:

أولاً :جرائم جنسية منها:

1- النبي لوط زنا ببناته .... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد 29وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. 30وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. 31وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 33فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. 34وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». 35فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، 36فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. 37فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. 38وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- أبناء داود زنا الأخ أَمْنُون بأخته ثَامَار (لتعلم كيف يغتصب الأخُ أختَه)....! وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد 1وَجَرَى بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. 2وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. 3وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيمًا جِدًّا. 4فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». 5فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». 6فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». 7فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيكِ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». 8فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمِلَتْ كَعْكًا أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ، 9وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ

www.kalemasawaa.com

إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. [10]ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ:«ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمِخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمِخْدَعِ. [11]وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». [12]فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هذِهِ الْقَبَاحَةَ. [13]أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». [14]فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. [15]ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي». [16]فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، [17]بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». [18]وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ هذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. [19]فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. [20]فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هذَا الأَمْرِ». فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة) .... وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد [21]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. **!**

ثانيًا:جرائم سرقة:

1-ينسب الكتاب المقدس لبولس الرسول(شَاوُل) بأنه كان يسرق الكنائس ... وذلك في سفر أعمالِ الرسلِ إصحاح 8 عدد [3]وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.

2- ينسب الكتاب المقدس لنبيِّ الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسو....وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد [5]وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. [6]وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: [7]ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. [8]فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: [9]اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، [10]فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». [11]فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. [12]رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». [13]فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». [14]فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. [15]وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، [16]وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. [17]وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. [18]فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» [19]فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». [20]فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» [21]فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». [22]فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». [23]وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. [24]وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». [25]فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا :جرائم قتل الأبرياء:

1-داودُ يقتل رجلاً بريئًا(أُورِيَّا) بعد أن زنا بزوجته.... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 11
عدد[1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ،
فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ
سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ
جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟».
[4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.
[5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ
أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ
الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ
الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ
يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ
السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ،
وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ
امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا
أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ
الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى
يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا
مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ
أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ
أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا.

2- موسى يقتل رجلاً بريء (المصري) متعمدًا مع العلمِ أن الإسرائيلي كان ظالمًا... وذلك في سفر الخروج إصحاح 2 عدد[11]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ،
فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، [12]فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ
الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ.

نبيٌّ كان سبابًا ولعانًا!

أعظم المعترضون الفرية على رسولِ اللهِ ﷺ ؛ وصفوه بأنه كان سبابًا ولعانًا.....
استندوا في ذلك على حديثٍ جاء في صحيحِ مسلمٍ كتَاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ) بَاب (مَنْ لَعَنَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ أَهْلًا لِذَلِكَ كَانَ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا وَرَحْمَةً) برقم **4705 حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ قَالَ: وَمَا ذَاك ؟قَالَتْ قُلْتُ: لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا. قَالَ: أَوَ مَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي ؟ قُلْتُ :اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا. حَدَّثَنَاه أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنَاه عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَ حَدِيثِ جَرِيرٍ و قَالَ فِي حَدِيثِ عِيسَى فَخَلَوَا بِهِ فَسَبَّهُمَا وَلَعَنَهُمَا وَأَخْرَجَهُمَا.**

www.kalemasawaa.com

- الرد علي الشبهة

أولاً:إن ادعاءهم أن رسول الله ﷺ كان سبابًا ولعانًا..... ادعاء باطل ؛يبطل فريتهم من أساسها ؛**لان معنى** سبابًا ولعانًا أنه كان كثير السب واللعن...وهذا لم يثبت عنه ﷺ أبدًا ؛ثبت في **مسند أحمدَ برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ،وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.** وسوف اثبتُ ذلك من خلال ردودي على الشبهة بالأدلة الصحيحة الصريحة ، واثبتُ ضدها من كتابهم -إن شاء اللهﷻ -...

ثم إن قولهم بأنه ﷺ كان سبابًا ولعانًا..... ناتج عن خيال مريض، وحقد دفين....

وعليه فإن عنوان الشبهة باطل من أساسه ؛لان ما بني على باطل فهو باطل..

ثانيًا كتب أخي الحبيب ساري ردًا جميلاً - حفظه اللهُ - قائلاً: نجيبُ على تلك الفرية الكاذبة من جهات:

أولاً: إن الحديث الذي معنا يذكر موقفاً نادراً فريداً ، و لم ينقل عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه كان يسب و يلعن المؤمنين أبدًا، بل كان ﷺ أطيب الناس وأرأف الناسِ حتى قال ﷻ عنه : ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة128).

و قال ﷻ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران159).

و قال ﷻ : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء215).

وقال ﷻ:﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة128).

وفي صحيح البخاري برقم 5578 عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ.

و قد أجمعت كتبُ السيرةِ على أن رسولَ اللهِ ﷺ كان أعظمَ الناسِ خُلقاً فما كان باللعان ، ولا بالفاحش ،ولا بالبذيء ... **روى البخاري في صحيحه برقم 5571 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فُحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ .**

و عليه فمن الظلم البيّن أن ينسب وصف ما لرسولِ اللهِ ﷺ بناءً على موقفٍ واحدٍ له تفسيره الصحيح فالوصف لا يلحق بالموصوف إلا بأن يكون عادة متأصلة فيه اشتهر بها و هذا لم يكن أبداً بل إن أم المؤمنين عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تروى لنا في هذا الحديث فزعها و تعجبها مما فعله الرجلان فأغضبا به رسول الله ﷺ بهذه الطريقة !

ثانيًا : إن اللومَ في هذا الموقف لا يقع على محمدٍ ﷺ بل يقع على الرجلين اللذين أغضبا رسول الله ﷺ ، و قد قال ﷻ :﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾ (الأحزاب53) .

ثالثًا : إن المعترض بنى اعتراضه على أن رسولَ الله ﷺ قد لعن الرجلين بغيرِ حقٍ لقولِه في الحديثِ : " فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا...."

و هذا الفهم باطل يقيناً و قد أورد العلماءُ الردود على هذا وأرجحها ما نقله الإمام النووي في شرحه لمسلم : أَنَّ الْمُرَاد لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْد اللَّه تَعَالَى ، وَفِي بَاطِن الْأَمْر ، وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِر مُسْتَوْجِب لَهُ ، فَيَظْهَر لَهُ ﷺ اسْتِحْقَاقه لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّة ، وَيَكُون فِي بَاطِن الْأَمْر لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَهُوَ ﷺ مَأْمُور بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاَللَّه يَتَوَلَّى السَّرَائِر .

و يدعم هذا القول أمران :

(1) أن النبيَّ ﷺ كما هو في الحديث يشارط ربه والمشارطة بما فيها من بيان المكانة الرفيعة ومعاني

www.kalemasawaa.com

الرضا والقربة لا يتصور قيامها في حالة الخطأ المتعمد من قبل شخصه الكريم إذ لو كان قد أذى أحد الناس بغير حق أوانتقاماً للنفس لكان الموضع موضع توبة و استغفار لا موضع مشارطة وعشم و رجاء.

(2) إن راوي هذا الحديث هي عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وقد شهدت بنفسها- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن رسول الله ﷺ ما ظلم أو غلظ على أي: من المؤمنين بغير حق قط .

ففي **مسند أحمد** برقم **24139** **عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ :أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ.**

وفي **صحيح البخاري** برقم **3296** **عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّهَا قَالَتْ :مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا** . وبهذا تُفهم النصوص في ضوءِ بعضها البعض - بفضل الله ﷻ -.

رابعًا : إن المعترضين يعترضون على موقفٍ واحدٍ من سيرةِ رسولِ اللهِ ﷺ التي نقلت إلينا كاملة شاملة جميع أقواله وأفعاله وأحواله وامتلأت بها الكتب، و ينسون كم المواقف التي ثبتت في كتبهم عن **يسوع** ،كم سب فيها ولعن ؛ بيد أن هذه الأناجيل لم تتناول سوى فترة قصيرة جداً من حياته تتراوح بين العام والنصف والثلاثة أعوام ،بل وحتى هذه الفترة تناولتها باختصار شديد جدًا ، ومع ذلك وجدنا أن **يسوع سب المؤمنين في التالي:**

يسوع يسب المؤمنين من اليهود (الحواريين) !

- قال لبطرس كبير الحواريين :" يا شيطان " (متى 16 / 23)

- وشتم آخرين منهم بقوله : " أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان " (لوقا 24 / 25)

يسوع يسب المؤمنين من غير اليهود !!

سب المرأةَ الكنعانية المؤمنة ، ووصفها بالكلبة لمجرد أنها ليست من بنى إسرائيل ،والقصة كاملة في إنجيل متي إصحاح 15 عدد [21]ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. [22]وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». [23]فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» [24]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». [25]فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» [26]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». [27]فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». [28]حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.

لاحظ أن المرأةَ الكنعانية وفق هذا النص كانت مؤمنة بأن المسيح هو ابن داود المبشر به،وأنه يملك بإذن الله أن يساعدها ومع هذا أعرض عنها ، وقال :إنه لم يرسل إلا لليهود ، وحين توسلت إليه و تضرعت بذلٍ إليه ؛ لتنقذ ابنتها قال: إنها كلبة أممية ولا يجوز أن يؤخذ طعام الأبناء (اليهود) ليطرح للكلاب أمثالها ،حينها تنازلت عن أخر قطرة في كرامتها و إنسانيتها فاعترفت على نفسها أنها كلبة تحت أقدام أسيادها تنتظر أن تأكل من فتات طعام موائدهم... حينئذ رضي عنها (يسوع) واعتبرها صالحة!

و يصف سائر الأميين بالكلاب و الخنازير و ينصح اليهود بعدم هدايتهم! وذلك في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[6]لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلاَّ تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ

أهـ بتصرف .

قلتُ : وتنسب إليه الأناجيل أيضًا أنه سب الفريسيين ، وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد [40]يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ [41]بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

ونحن نبرئ المسيحَ عليه السلام من مثل هذه الأوصاف التي نُسبت إليه....

www.kalemasawaa.com

ثالثًا: كان على المعترضين أن يفقهوا أولاً- قبل عرضهم لها- أن الغضبَ نوعان:غضبٌ مذموم وغضبٌ محمود.

الأول : الغضب المذموم: هو غضب للدنيا ، ويتسبب فيه الشيطان - لعنه الله- ؛ ثبت في صحيح البخاري برقم **5650 عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ** رضي الله عنه **قَالَ :اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ** ﷺ **وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ** ﷺ**: « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ** ﷺ **قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ.**

والشاهد من الحديثِ قوله ﷺ **:" إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "**. دل ذلك على أن هذا الغضبَ تسبب فيه الشيطان ، فهو غضب لدنيا ...

الثاني :الغضب المحمود : هو غضب لله ﷻ إذا انتهكت محارمه ... فنبيُّنا ﷺ كان يغضب إذا انتهكت محارم الله ....يدلل على ذلك ما يلي:

1- صحيح مسلم برقم **4296 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَىْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَىْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ** ﷻ.

2- صحيح مسلم أيضًا برقم 4708 عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ **يَقُولُ :« اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّى قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».**

وهناك فرقٌ بين الغضبِ المحمود والحزن ؛ فالحزن صفة نقص ، لأن الذي يحزن لا يستطيع أن يدفع الأذية عن نفسه لجبنٍ بداخلِه ، وعليه فإن الغضبَ في تلك المواقف صفة كما ل ، وأن الحزن في تلك المواقف صفةُ نقص كما نَسب الكتابُ المقدس لربِ العالمين الحزن والأسف ؛ لأنه خلق الإنسان ؛ هذا الإنسان الذي فعل الشرَ، فيغرق الأرضَ كلها إلا نوح عليه السلام ومن معه، وذلك في سفر التكوين إصحاح 6 عدد[5]وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. [6]فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. [7]فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». [8]وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

رابعًا: إن هذا الحديثَ يذكر أن نبيَّنا سب ولعن شخصين غضبًا لله مرة واحدة ، ولأنه بشر ﷺ .....

الشافعيُّ - رحمه اللهُ - يقول : " من استُغضِبَ ولم يغضب فهو حمار" ،و نجد أن الكتابَ المقدس ينسب لنبيِّ اللهِ موسى عليه السلام أنه في حالةِ غضبِه كسر اللوحين اللذين خطهما اللهُ بيده ؛ فيهما التعاليم والقداسة ...! وذلك في سفر الخروج إصحاح 32 عدد [15]فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ. [16]وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ، وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ. [17]وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي هُتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ». [18]فَقَالَ: «لَيْسَ صَوْتَ صِيَاحِ النُّصْرَةِ وَلاَ صَوْتَ صِيَاحِ الْكَسْرَةِ، بَلْ صَوْتَ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ». [19]وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ ؟!

وأتساءل: لماذا لم يطعن المعترضون على تلك النصوص ؟!

ثم إننا لا نعلم ماذا قال النبيُّ ﷺ للرجلين اللذين أغضباه.....بينما ينسب الكتابُ المقدس إلى شاول أنه في حالةِ غضبه سب ابنه سبًا خرج به عن الألفاظِ الحسنةِ ... وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟!

www.kalemasawaa.com

خامسًا : إن هذا الحديث فيه أن النبيَّ ﷺ لعن الرجلين وهذا لا إشكال فيه ؛ لأن لعن من يستحق اللعن لا شبهة فيه قطٌّ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ- الرد شافيًا وافيًا في شبهةِ (يلعن اليهودَ والنصارى)!

نبيٌّ يسبُ الأنبياءَ قائلاً : إنهم ماتوا بالقمل !

قالوا : لقد سب رسولُ الإسلامِ الأنبياءَ واصفًا إياهم بأنهم ماتوا من القملِ ! يتهم الأنبياءَ بسوءِ النظافةِ !! وتعلقوا بما جاء **في مسند أحمدَ باقي مسند المكثرين مسند أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - برقم 11458حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: وَضَعَ رَجُلٌ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ أَنْ أَضَعَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَّاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :" إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ كَمَا يُضَاعَفُ لَنَا الْأَجْرُ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى يَأْخُذَ الْعَبَاءَةَ فَيَخُونَهَا وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ ".**
صححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم 2047

- الرد على الشبهة

أولاً : إن من سننِ اللهِ التي لا تتبدل الابتلاء ؛ يبتلي اللهُ الأنبياءَ والصالحين ليزيد بالابتلاءِ أجرهم ، ويعظهم شأنهم ، ويمحوا به ذنوبَهم ، تدلل على ذلك أدلة منها:
1- **قوله** ﷻ : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿2﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿3﴾ ﴾ (العنكبوت) .
2- مسند أحمدَ برقم 1400 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنْ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ". صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 1562.
يتضح مما سبق : أن الأنبياءَ هم أشدُ الناسِ ابتلاء على مرِ القرونِ ، ومن هذه الابتلاءات التي أخبر عنها النبيُّ ﷺ كما في الحديثِ الذي معنا أن منهم **" مِنْ يُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ "**. كما أن **منهم** من أصيب بالحمى كنبينا ﷺ ، وذلك في الحديثِ ذاتِه ، **ومنهم** من سُجِن كيوسف عليه السلام , **ومنهم** من ألقاه قومه في النار كإبراهيم عليه السلام ، **ومنهم** من مكث السنوات الطويلة على فراش المرض كأيوب عليه السلام ، **ومنهم**..... ويبيّن نبيُّنا ﷺ في آخرِ الحديثِ قائلاً :**" وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا تَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ".** دل ذلك على أن اللهَ يضاعف للأنبياءِ البلاء كما يضاعف لهم الأجر فيفرحون بذلك .
ثم إن قولَ النبيِّ ﷺ : " مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يُبْتَلَى بِالْقُمَّلِ حَتَّى يَقْتُلَهُ ". يُفهم منه أمران :
1-أن هذا ليس على سبيلِ السبِ لبعضِ الأنبياءِ لا كما فَهِم المعترضون ، ولكن هذا على سبيلِ الأخبارِ عن حالِ بعضِهم -عليهم السلام -.....
2- **أن هذا ليس من سوءِ النظافةِ كما فهموا** ؛ وإنما هذا من الابتلاء ،والابتلاء في حقِ الأنبياءِ والمؤمنين رفع مكانة ومغفرة للذنوب، وفي حقِ الكافرين عقاب لهم في الدنيا قبل الآخرة ... يدلل على ذلك ما يلي:
1- قوله ﷻ:﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران141) .
جاء في تفسير الجلالين : { وَلِيُمَحِّصَ الله الذين آمَنُواْ } يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم { وَيَمْحَقَ } يهلك { الكافرين } . أهـ

www.kalemasawaa.com

2- قوله ﷻ: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)﴾ (العنكبوت)

جاء في التفسير الميسر: { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) } ولقد فتنَّا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فليعلمنَّ الله علمًا ظاهرًا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكاذبين؛ ليميز كلَّ فريق من الآخر. أهـ

3- مسند أحمد برقم 1473 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ :الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ،حَتَّى يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِ ذَاكَ فَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ ذَاكَ وَقَالَ مَرَّةً أَشَدُّ بَلَاءً ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدْرِ ذَاكَ ، وَقَالَ مَرَّةً عَلَى حَسَبِ دِينِهِ قَالَ فَمَا تَبْرَحُ الْبَلَايَا عَنْ الْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ فِي الْأَرْضِ يَغْنِي وَمَا إِنْ عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ ".

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 992 في صحيح الجامع.

ثم إننا نجد أن الفراعنةَ وهم أسياد العالم قديمًا ؛ زعم كبيرُهم (فرعون) بسبب ملكه ، وجبروته ، ومكانته ، وهيبته أنه هو الله... !

يقول ﷻ عنه : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (القصص38).

والنتيجة لما تجبّر هو وقومُه في الأرض بغيرِ الحقِ ابتلاهم اللهُ بالقملِ والضفادعِ ليُعجّل لهم العذاب في الدنيا قبل الآخرة ؛ يقول ﷻ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ ﴾ (الأعراف133).

ثانيًا : **إن إنجيلَ يوحنا ينسب إلى يسوعَ المسيح أنه سب الأنبياءَ الذين سبقوه جميعًا** ؛ واصفًا إياهم بأنهم :" سُرَّاقٌ و لصوص" ! وذلك في الإصحاح 10 عدد [7]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. [8]جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ !

وعليه أتساءل:

1- أليس هذا سبٌ من يسوع للأنبياء السابقين له بحسب النص حينما يقولُ عنهم : " سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ "؟!

2- هل قال النبيُّ ﷺ مرةً واحدةً مثل هذا الذي نُسب إلى يسوع ؟

3-ما هو موقف المعترضين لو أن محمدًا قال: **إن** جميع الأنبياء أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ ؟!

ثم إن الأعجبَ من ذلك أن الكتابَ المقدس ينسب إلى الربِّ أنه أمرَ الناسَ بسبِ الأنبياءِ ،وذلك في عدة مواضع منها:

1- **سفر صموئيل الثاني** إصحاح 16 عدد[10]فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا؟» [11]وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بَنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ. **لا تعليق!**

2- **سفر هوشع** إصحاح 4 عدد[5]فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَا أُخْرِبُ أُمَّكَ. **مما يدل على أنه كلام الرب العدد الأول ففيه** [1]اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ.

3- **إنجيل لوقا** إصحاح 12 عدد[20]فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَاغَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

نبي يَقُولُ: مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا !

قالوا مرارًا : رسولُ الإسلام يأمر أصحابَه أن يقولوا لمن تعزي بعزاء الجاهلة كلامًا غير لائق...
واستدلوا على ذلك بما جاء في مسند أحمد برقم 20285حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيٍّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا تَعَزَّى عِنْدَ أُبَيٍّ بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ افْتَخَرَ بِأَبِيهِ فَأَعَضَّهُ بِأَبِيهِ وَلَمْ يُكَنِّهِ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا ذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عَوْفٍ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيٍّ عَنْ أُبَيٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ يُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عُتَيٍّ أَنَّ رَجُلًا تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ أُبَيٌّ :كُنَّا نُؤْمَرُ إِذَا الرَّجُلُ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ وَلَا تَكْنُوا.
تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث حسن.

الرد على الشبهة

أولاً: إن محمدًا ﷺ أعظم الخلقِ خَلقا وخُلقا ،وكان يأمر أصحابَه بمعالي الأخلاق ،وكان يقرب إليه أحسنهم أخلاقا؛ **يدلل على ذلك ما يلي:**
1- أن اللهﷻ زكاه في خُلقِه قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم4).
2- أنه ﷺ كان قرآنًا يمشي على الأرضِ ؛ ثبت ذلك في مسندِ أحمدَ برقم **24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِﷺ؟ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .**
3- أنه لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا... ثبت ذلك في **مسند أحمدَ برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ،وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.**
4- أنه ﷺ كان يدعو أصحابَه لحسنِ الخلقِ ، ويقرب منه أحسنهم خُلقا ... ثبت ذلك في الآتي:
أ- مسند أحمدَ برقم**6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا .**
ب- سنن أبي داودَ برقم **3562** أن النبيَّ ﷺ نصح لرجلٍ قائلاً له : **" لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ:" وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنْ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ".**
ج- صحيح الجامع رقم : 1176 قال ﷺ :" أقربكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنكم خلقا ".
قال الألباني: (حسن)
د- الحاكم في المستدرك برقم 29 عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال :" ليس المؤمنُ بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذيء" .
قال الشيخُ الألباني : (صحيح): 5381 في صحيح الجامع.

ثانيًا: إن التعزي بعزاء الجاهلية هو التفاخر بالقبيلة، والنسب ،و الحسب،و التعصب لهم ،والقتال من أجلها مع إخوانهم ...ولا شك أن ذلك من أعظم الآثام ؛لأنها تؤدي إلى تفكيك وحدة المجتمع الإسلامي.....
ثبت ذلك في صحيح مسلم برقم **1550 قَالَ ﷺ :" أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ**

www.kalemasawaa.com

فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ ، وَالنِّيَاحَةُ، وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ.
وعليه فإن صاحب هذا الجرم يتلقى جزاءَ جرمِه ،والجزاء من جنس العمل وهو:**" مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا".**

ثالثًا: إن الأمر بإيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية بهذه الكلمات.... كالأمر بقتل القاتل ، ورجم أو جلد الزاني ،و كقطع يد السارق ....فالعقاب دائمًا يكون عن جرمٍ وليس ابتداءً...يقول ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (126)﴾ (البقرة).
إذن من يعترض على عقوبة إيذاء من تعزى بعزاء الجاهلية بتلك الكلمات ،فالواجب عليه أن يعترض أيضًا على الحدود ،والتعزيرات التي وردت في كتابِه المقدس كالأمر بقتل القاتل ،وقطع يد المرأة التي تمسك بالعضو الذكري للرجل تعارك مع زوجها....
أو عقوبة السجن والتغريم ...التي تنص عليها القوانين الوضعية...

رابعًا: إن إيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية ليس بهذه الكلمات فقط ،وليست – تلك الكلمات -واجبةً ؛بل إن وجدت عقوبة أخرى كالحبس ،أو التغريم ...- وهذه أشد- فلا مانع حتى لا يكون ذلك سببًا في تفكك وحدة المجتمع الإسلامي ،ومصدرًا من مصادر الفتن ، الكبر لأصحابها...**دليل ذلك ما يلي:**
1- قوله ﷻ : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)﴾ (آل عمران)
**2- صحيح البخاري برقم 3257 عن جَابِر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ :يَا لَلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ".

إذن يتبين لنا من الحديث أن النبيﷺ لم يؤذ بالقول من تعزى بعزاء أهل الجاهلية و لم يأمر بذلك ،وهذا دليل على عدم وجوب إيذاء من تعزى بعزاء الجاهلية ؛لأنه لم يؤذ ﷺ من تعزى بعزاء أهل الجاهلية... بسبب الفتن ،ولكنه استخدم لين القول ،والكلام الطيب لجمح لجام الفتنة...
فالأمر بإيذاء من تعزى بعزاء أهل الجاهلية هو للزجر، و ليس لحقيقة السب نفسه ،وذلك بعد لين القول ،والكلام الطيب...
فإن لم ينتهي قلنا له: أَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيك،وليس ذلك إلا في حال الضرورة،والضرورة تقدر بقدرها..

خامسًا: **قد يقال** :ما معنى **فَأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ وَلَا تَكْنُوا؟**
قلتُ :معنى أَعِضُّوهُ ليس المراد أنه يعض بأسنانه ذكر أبيه....**فلغة العرب تقول**: عض الرجل يعضه عضيضًا: أي: لزمه و لصق به ، و ليس المقصود عض بالأسنان ... يدعم ذلك الحديث يتحدث زمن الفتن ففيه يقولﷺ:(و لو أن تعض بأصل شجره) أي: تلزم شجرة تعيش عندها وتعتزل الفتن، وليس المقصود أن الإنسان سيعض الشجرة بأسنانه بطبيعة الحال ...

ومعنى (الزم هن أبيك): هو أن الإنسان لا يكون في هن أبيه -ذكر أبيه- إلا قطرة حقيرة من المنى **وعليه** فإذا كنت أيها المفتخر بنسبك ،وبقبيلتك... بأنك من قبيلة كذا و كذا , فها نحن نذكرك بأصلك الحقيقي , فأنت لست سوى قطرة من مني من هن أبيك – ذكر أبيك-
و من المعروف أن الإنسان يستحي من عورته و يداريها , فإذا تكلمت عن أصلك أيها المتكبر , فسنذكرك بأصلك الذي خرجت منه والذي تحرص على ستره... والذي يعرف عقوبة المتعزي بعزاء الجاهلية لن يفرح بحسبه وبنسبه مرة أخرى حتى ينضبط فكره ويستقيم.. <<

سادسًا:إن الكتابَ المقدس يذكر لنا كلمات كثيرة غير لائقة.... وذلك في عدة مواضع منها :

1- ينسب الكتابُ المقدس إلى إشعياء النبيِّ أنه سب قومَه... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 57 عدد 3«أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلَ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ!!

2- ينسب الكتاب المقدس إلى شاول أنه سب ابنَه سبًا قبيحًا بألفاظٍ غير لائقة ...وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟!!

3- **يذكر الكتاب المقدس وصف مفاتن المرأة بما فيه الثديان...** سفر نشيد الإنشاد إصحاح 4 عدد 5 ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ. وفي إصحاح 7 عدد 1مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. 2سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. 3ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. 4عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. 5رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. 6مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! 7قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. 8قُلْتُ: **«إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ**، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، 9وَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ.

4- يذكر الكتاب المقدس هذا النص الغريب العجيب.... سفر الأمثال إصحاح 30 عدد15لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلاَثَةٌ لاَ تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لاَ تَقُولُ: «كَفَا».

وبحسب الترجمة اليسوعية:" للعلقة بنتان تقولان:"هات هات" ،ثلاث لا تشبع ،وأربع لا تقول:"كفى" **!**

5- سفرِ حزقيال في الإصحاح الثالث و العشرون بأكملِه عبارة غير لائقة... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

17فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. 18وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. 19وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. 20وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. 21وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. 22«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: 23بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ.

والأعجب قول الأب متى المسكين عنه :اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! **جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (صـ 227:226)قائلاً**:

www.kalemasawaa.com

و سوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان...أهـ

وأتساءل : لماذا توجد هذه الألفاظ في كتابٍ من عند اللهِ في (الكتاب مقدس).... ؟!

وما هو رد المعترضين على تلك النصوص ؟

نبيٌّ يقول لبعض أصحابهِ: ثكلتك أمك !

قالوا :هل من أخلاقِ الأنبياءِ أن يسبوا أصحابَهم كما سب نبيُّكم معاذًا ؛ **قال له** : " ثكلتك أُمك" ؟!!

والدليل على قولِنا هو ما ثبت في **سننِ ابنِ ماجةَ كتاب (الفتن) باب (كف اللسان في الفتنة) برقم 3963** **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنْ النَّارِ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَرَأَ : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ حَتَّى بَلَغَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ثُمَّ قَالَ :أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ قُلْتُ :بَلَى فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.**

- الرد على الشبهة

أولاً : **إن هذا الحديثَ جاء من عدةِ طرقٍ صحيحةِ الإسنادِ منها:**

1- الحديث محل شبهة المعترضين .... تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (413) ، التعليق الرغيب (4 / 5 - 6) ، تخريج الإيمان لابن أبي شيبة (1 - 2).

2- سنن أبى داود في سننه برقم 281 ، وصححه الألباني - رحمه اللهُ - في سنن أبي داود برقم 332

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: اجْتَمَعَتْ غُنَيْمَةٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ ابْدُ فِيهَا فَبَدَوْتُ إِلَى الرَّبَذَةِ فَكَانَتْ تُصِيبُنِي الْجَنَابَةُ فَأَمْكُثُ الْخَمْسَ وَالسِّتَّ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺفَقَالَ أَبُو ذَرٍّ :فَسَكَتُّ فَقَالَ :ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَبَا ذَرٍّ لِأُمِّكَ الْوَيْلُ فَدَعَا لِي بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَجَاءَتْ بِعُسٍّ فِيهِ مَاءٌ فَسَتَرَتْنِي بِثَوْبٍ وَاسْتَتَرْتُ بِالرَّاحِلَةِ وَاغْتَسَلْتُ فَكَأَنِّي أَلْقَيْتُ عَنِّي جَبَلًا فَقَالَ: الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ وَلَوْ إِلَى عَشْرِ سِنِينَ فَإِذَا وَجَدْتَ الْمَاءَ فَأَمِسَّهُ جِلْدَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَقَالَ مُسَدَّدٌ غُنَيْمَةٌ مِنْ الصَّدَقَةِ .قَالَ أَبُو دَاوُد: وَحَدِيثُ عَمْرٍو أَتَمُّ.

نلاحظ أن النبيَّ ﷺ قال ثكلتك أمك لمعاذٍ ، ولأبي ذرٍ أيضًا ، وليس لمعاذٍ وحده كما ذكر المعترضون ؛ هذا من بابِ الأمانةِ العلميةِ....

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو:** هل قول النبيِّ ﷺ: " **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ** " سب منه ﷺ لأصحابِهﷺ كما فهم المعترضون... ؟

الجواب : ليس في ذلك سب قط ؛ لأن تلك الكلمات كانت تجري على ألسنةِ العرب ولا يراد بها الدعاء أو السب ....

www.kalemasawaa.com

وبالمثال يتضح المقال : الدارج عندنا في مصرَ أنك إذا رأيت شخصًا يتصرف تصرفًا غريبًا وهو صاحبك ، أو صديقك ، أو أخوك تقول له: (يخرب بيتك)! أنت لا تقصد أن تدعو عليه بخرابِ بيتِه ، ولا تقصد أن تسبه ؛ لكنها عبارة شائعة عند المصريين .

ويدعم ما سبق قولُ العلماءِ ـ رحمهم الله ـ في شرحِ الحديثِ كما يلي :

1- قال صاحبُ عون المعبود في شرح سنن أبي داود:

قوله :(ثَكِلَتْك أُمّك أَبَا ذَرّ) الثُّكْل فِقْدَان الْمَرْأَة وَلَدهَا أَيْ فَقَدَتْك أُمّك ، وَأَمْثَال هَذِهِ الْكَلِمَة تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتهمْ وَلَا يُرَاد بِهَا الدُّعَاء ، وَكَذَا قَوْله ﷺ لِأُمِّك الْوَيْل لَمْ يُرِدْ بِهِ الدُّعَاء ، وَالْوَيْل الْحُزْن وَالْهَلَاك وَالْمَشَقَّة. أهـ

2- قال الإمامُ النوويُّ في شرحِه لصحيح مسلم :هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَة الْعَرَب فِي وَصْل كَلَامهَا بِلَا نِيَّة ، كَقَوْلِهِ : تَرِبَتْ يَمِينك ، عقري حلقي وَفِي هَذَا الْحَدِيث (لَا كَبِرَتْ سِنّك) وَفِي حَدِيث مُعَاوِيَة (لَا أَشْبَع اللَّه بَطْنك) وَنَحْو ذَلِكَ لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَة الدُّعَاء... وَلَمْ يَكُنْ ـ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا لَعَّانًا وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُمْ قَالُوا : اُدْعُ عَلَى دَوْس ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اِهْدِ دَوْسًا " وَقَالَ : " اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " وَاَللَّه أَعْلَم. أهـ

إذًا من خلال ما سبق يتضح لنا أنه كان يجب على المعترضين قبل حُكمِهم على الحديثِ أن يفهموا مدلول اللفظ أولاً ، وذلك بالرجوعِ إلى مقصودِه اللغوي في بيئتِه الأصلية التي قيل فيها .

إن قيل: إن قول :(يخرب بيتك) عرف فاسد و كان على نبيِّكم أن يغير كلمة (ثكلتك أمك) فهي عرف فاسد؟

قلتُ : إن هذه الكلمات(ثكلتك أمك) وغيرها ليست بعرف بل هي لغة العرب ، ثم إن كلَّ إنسان سوف يفقد أمَه ، وأمه ستفقده عن طريقِ الموتِ في الدنيا ، وهذا واقع لا محالة .

ثالثًا: **إن إنجيل متى ينسب إلى يسوع المسيح أنه سب صاحبه كبيرِالحواريين بطرس : " يا شيطان " !**

وأتساءل:أليس هذا سبًا من يسوعَ لأصحابِه بحسب ما نُسب إليه... ؟! جاء ذلك في الإصحاح 16عدد 23فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

وتنسب الأناجيلُ إلى بولس الرسول أنه أهان التلاميذ في عدة نصوص منها:

1- سب التلاميذ واصفًا إياهم بأنهم أخوة كذبة ... وذلك في رسالته الثانية إلى أهلِ كرنثوس (إصحاح 11 عدد1/ 15) ونقرأ ذلك بوضوح في نفسِ الإصحاح عدد26بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُيُول، بِأَخْطَارِ لُصُوص، بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي، بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ.

2- أتهم التلاميذ بالرياء ، وذلك في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح2 عدد11وَلكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُواجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. 12لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. 13وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ!

3-الأعجب أنه سبُ الغلاطيين في دعوتهم لهم ،واصفا إياهم بأنهم أغبياء... وذلك في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 3 عدد 1أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! 2أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ

www.kalemasawaa.com

الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ [3]أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟ [4]أَهذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا! [5]فَالَّذِي يَمْنَحُكُمُ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟

4-الأعجب مما سبق كله أن الكتاب نسب لبولس انه سب نفسه واصفا أيها بالغباء..... وذلك في رِسَالَة بُولُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 12 عدد[11]قَدْ صِرْتُ غَبِيًّا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا.

وينسب الكتابُ المقدس إلى إشعياء النبيِّ أنه سب قومَه... وذلك في سفر إشعياء إصحاح 57 عدد 3«أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلَ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ!!

وينسب (الكتاب المقدس) إلى شاول أنه سب ابنَه سبًا قبيحًا بألفاظٍ غير لائقةٍ ...وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟!!

وهذا سفرِ حزقيال في الإصحاح الثالث و العشرون بأكملِه عبارة غير لائقة... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

[17]فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. [18]وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. [19]وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. [20]وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. [21]وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. [22]«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: [23]بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ.

والأعجب قول الأب متى المسكين عنه :اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! **جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (صـ 227:226)قائلاً**:

و سوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان**...أهـ**

وأتساءل : لماذا توجد هذه الألفاظ في كتابٍ من عند اللهِ في (الكتاب مقدس).... ؟!

وما هو رد المعترضين على تلك النصوص ؟

نبيٌّ يُسب من أصحابِه (حمزة)!

أثيروا شبهة يعتقدون أن من خلالها طعن في رسولِ الله ﷺ ،**قائلين**: كيف لنبيٍّ يسمح انه يُسب من قبل أصحابه ،أهذا هو التوقير الذي علمهم إياه مستدلين على ذلك بفعل حمزة رضي الله عنه في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه **كِتَاب (الْأَشْرِبَةِ) باب (تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَبَيَانِ أَنَّهَا تَكُونُ مِنْ عَصِيرِ الْعِنَبِ وَمِنْ التَّمْرِ وَالْبُسْرِ وَالزَّبِيبِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُسْكِرُ) برقم 3660 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفِي**

www.kalemasawaa.com

مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺشَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ تُغَنِّيهِ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ
فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا. قُلْتُ: لِابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عَلِيٌّ: فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺوَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِآبَائِي؟ فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ .

الرد على الشبهة

:أولاً: إن محمدًا ﷺ أجبر أصحابه على التأسي به ﷺ بمعاملته الحسنة ،وبطيبة قلبه معهم ....حتى أن أحدهم يقول :فداك أبي وأمي يا رسول الله ،وآخرين يضحون بأرواحهم ودمائهم فدائه ﷺ كما كان من يومِ أُحدٍ وغيره...ولم يُنقل لنا أن صحابيًا ليس منافقًا أساء الأدب مع رسولِ الله ﷺ إلا حمزةﷺ وهذا ما سيأتي بيانه -إن شاء اللهُ- ففيه عذرٌ قوي لحمزةَ ر يخرجه من دائرةِ الإثم ...

ثانيًا:**إن هناك سؤالاً يطرح نفسَه هو**:لما قال حمزةُ ﷺ للنبيِّ ﷺ **هَلْ أَنْتُمْ إِلاَّ عَبِيدُ أَبِي؟** أي : جعله ﷺ عبداً لكافر !

الجواب على ذلك يتضح من وجهين فيهما عذر وقوي لحمزة ﷺ:

الوجه الأول:أن حمزةﷺ سكر حتى زال عقلُه فعذره النبيُّ ﷺ في ذلك ،ورجع عنه كما تذكر الروايةُ ،وكان ذلك قبل تحريمِ الخمر ؛**يدعم ذلك روايات أخرى، وأقوال العلماء كما يلي:**

1- صحيح البخاريكِتَاب(الْمُسَاقَاةِ) بَاب(بَيْعِ الْحَطَبِ وَالْكَلَإِ) برقم2202 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺأَنَّهُ قَالَ:
أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِﷺ فِي مَغْنَمٍ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَعَهُ قَيْنَةٌ فَقَالَتْ أَلَا يَا حَمْزُ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ
فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لِابْنِ شِهَابٍ: وَمِنْ السَّنَامِ ؟قَالَ: قَدْ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ :قَالَ عَلِيٌّ ﷺ :فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ وَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِآبَائِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ

2- مسند أحمد مُسْنَدُ الْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ (وَمِنْ مُسْنَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ) 1139 عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ
أَصَبْتُ شَارِفًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَغْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَارِفًا أُخْرَى فَأَنَخْتُهُمَا يَوْمًا عِنْدَ بَابِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحْمِلَ عَلَيْهِمَا إِذْخِرًا لِأَبِيعَهُ وَمَعِي صَائِغٌ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ لِأَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى وَلِيمَةِ فَاطِمَةَ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَشْرَبُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ فَثَارَ إِلَيْهِمَا حَمْزَةُ بِالسَّيْفِ فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا قُلْتُ لِابْنِ شِهَابٍ وَمِنْ السَّنَامِ قَالَ جَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا فَذَهَبَ بِهَا قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَى مَنْظَرٍ أَفْظَعَنِي فَأَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَخَرَجَ وَمَعَهُ زَيْدٌ فَانْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى حَمْزَةَ فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ فَرَفَعَ حَمْزَةُ بَصَرَهُ فَقَالَ هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَهْقِرُ حَتَّى خَرَجَ عَنْهُمْ وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ.

www.kalemasawaa.com

3-شرح رياض الصالحين لابن عثيمين باب(تحريم سب المسلم بغير حق) قال –رحمه الله-: قال حمزةُ بنُ عبد المطلب ﷺ لابن أخيه النبي ﷺ حين رآه النبيُّ ﷺ سكران فتكلم معه فقال له حمزةُ وهو سكران :هل أنتم إلا عبيد أبي؟! وهذه كلمة بشعة لكنه سكران ،والسكران لا يؤاخذ بما يقول وهذا قبل أن ينزل تحريم الخمر.أهـ

4-المختصر على شرح بلوغ المرام كتاب (الطهارة) باب (المياه): حمزة بن عبد المطلب ﷺ عم رسول الله ﷺ حين أتاه النبي ﷺ وهو سكران قبل أن تحرم الخمر فقال له حمزة هل أنتم إلا عبيد أبي قال ذلك وهو سكران.أهـ

5- فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوي ج 3: قال ابنُ العربي وهذا قول إدّ وحديث إلى الكفر ممتد، وعذره المصطفى ﷺ فيه لزوال عقله بما كان مباحا حينئذ ولو كان زواله بمحرم ما عذره.أهـ

دل ما سبق على أن حمزة ﷺ كان معذورًا بمقتضى الشرع لأدلة منها:

1- قولهﷺ : ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)﴾ (الأحزاب)

2- سنن ابن ماجة برقم 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ".

3-سنن أبي داودَ برقم 3823 قَالَ ﷺ :"رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفِيقَ ، وَعَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ".

ويكفي أنه ﷺ في حالِ اليقظةِ، وحضورِ عقله قدم أعز ما يملك روحَه وجسدَه ومالَه للنبيّ ﷺ كما هو معلوم..في يوم أحد.

<u>الوجه الثاني</u> :أن حمزة ﷺ كان حديثَ عهدٍ بإسلامٍ فلا نهمل هذا الجانب أيضًا، فقد يكون قوله هذا هو ما اعتاد عليه في الجاهليةِ أمدًا طويلاً في سكره...

ثالثًا :إن الكتابَ المقدس يذكر لنا في عهديه القديم والجديد أن هناك أناسًا – أصحاب نبيهم وزوجاتهم - سبوا أنبياءهم ،ولم نسمع اعتراضًا واحدًا على ذلك من المعترضين، ولا طعنًا منهم في ذلك....**نجد ما ذكرتُ في الآتي:**

أولاً: العهد القديم:يذكر أمثلة كثيرة منها:

1- زوجة داود تسب داود واصفة إياه بالسفيه!،وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد20

وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».**لا تعليق!**

2- داود النبي يُسب من ابنِه بأمر من الربِّ..... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 16 عدد[10]فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا؟» [11]وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بَنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ. [12]لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِئُنِي الرَّبُّ خَيْرًا عِوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهذَا الْيَوْمِ». [13]وَإِذْ كَانَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ يَسِيرُونَ فِي الطَّرِيقِ، كَانَ شِمْعِي يَسِيرُ فِي جَانِبِ الْجَبَلِ مُقَابِلَهُ وَيَسُبُّ وَهُوَ سَائِرٌ وَيَرْشُقُ بِالْحِجَارَةِ مُقَابِلَهُ وَيَذْرِي التُّرَابَ. [14]وَجَاءَ الْمَلِكُ وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ مَعَهُ وَقَدْ أَعْيَوْا فَاسْتَرَاحُوا هُنَاكَ. **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

3-- الحمار يرد حماقة النبي ،وذلك في العهدين ؛القديم في سفر العدد اصحاح22عدد[27]فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. 28فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». 29فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». 30فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ».

* **الأَتَانُ:** أنثى الحمار

الجديد: في رسالة بطرس الثانية إصحاح 2 عدد 15قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ. 16وَلكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ. **لا تعليق!**

ثانيا العهد الجديد يذكر لنا الآتي:

1- **بولس سب يسوعَ المسيح واصفًا إياه بأنه ملعون....** وذلك في **رسالةِ بولس إلى غلا طية إصحاح 3 عدد** [13]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ». **لا تعليق !**

2- **بطرس سب ولعن يسوعَ المسيح** .....وذلك في انجيل متي إصحاح 26 عدد[73]وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ:«حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» [74]فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ:«إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول: أنكتها ؟!

من الشبهاتِ التي أثاروها للطعنِ في نبوةِ النبيِّ ﷺ ... **أنهم قالوا** : محمدٌ رسول الإسلام يتلفظُ بألفاظٍ خارجةٍ عن الأدبِ والذوقِ ولا تليق بالنبوةِ ...!!

فإن قلنا لهم :وما هي تلك الكلمات حتى نكشف جهلكم ؟

سوف يأتون بحديث ماعز **ويقولون**: نحن لا نتكلم إلا بدليل فقد قال نبيُّكم لماعز:" أنكتها " ؟!

وذلك حينما جاء إليه ماعز ليعترف على نفسِه بجريمة بالزنا ، فهل هذه هي أخلاق الأنبياءِ الصادقين ...؟!

- الرد على الشبهة

أولاً : إن محمدًا ﷺ أعظم الخلقِ خَلقا وخُلقا ؛ **يدلل على ذلك ما يلي:**

1-أن الله ﷻ زكاه في خُلقه قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم4).

2- أنه ﷺ كان قرآنًا يمشي على الأرضِ ؛ ثبت ذلك في مسندِ أحمدَ برقم **24139 عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .**

3- أنه لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا... ثبت ذلك في **مسند أحمدَ برقم 24247 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ،وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.**

4- أنه ﷺ كان يدعو أصحابَه لحسنِ الخلقِ ، ويقرب منه أحسنهم خُلقا ... ثبت ذلك في الآتي:

www.kalemasawaa.com

أ- مسند أحمدَ برقم6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا .

ب- سنن أبي داودَ برقم 3562 أن النبيَّ ﷺ نصح لرجلٍ قائلاً له : " لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ:" وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ".

ج- صحيح الجامع رقم : 1176 قال ﷺ :" أقربكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنكم خلقا ".
قال الألباني: (حسن)

د- الحاكم في المستدرك برقم 29 عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال :" ليس المؤمنُ بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذيء" .
قال الشيخُ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 5381 في صحيح الجامع

وسوف أثبت ذلك أكثر وأكثر من خلالِ الحديثِ نفسِه (محل الشبهة) ، وأثبتُ أن أخلاقَه ﷺ أفضل من أخلاقِ يسوعَ المسيح المنسوبة له في الأناجيلِ - إن شاء اللهُ ﷻ - .

ثانيًا: إن الأحاديثَ التي جاءت فيها كلمةِ (أنكتها) أحاديث صحيحة ، ولا ننكرها فهذه هي بعض الروايات للقصة ، وللكلمة (محل الشبهة) كما يلي :

1- صحيح البخاري كتَاب (الْحُدُودِ) بَاب (هَلْ يَقُولُ الْإِمَامُ لِلْمُقِرِّ لَعَلَّكَ لَمَسْتَ أَوْ غَمَزْتَ) برقم 6324 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ ؟ قَالَ :لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ: أَنِكْتَهَا لَا يَكْنِي قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ .

2- سنن أبي داود برقم 3843 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الصَّامِتِ ابْنَ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ: أَنِكْتَهَا ؟قَالَ: نَعَمْ قَالَ: حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ .قَالَ :كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمُكْحُلَةِ وَالرِّشَاءُ فِي الْبِئْرِ؟ قَالَ :نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ تَدْرِي مَا الزِّنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنْ امْرَأَتِهِ حَلَالًا. قَالَ :فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَسَمِعَ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ فَسَكَتَ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ فَقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالَا: نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: انْزِلَا فَكُلَا مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا؟ قَالَ: فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الْآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنِ ابْنِ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ زَادَ وَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :رُبِطَ إِلَى شَجَرَةٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ :وُقِفَ.

3- مسند أحمد 2307 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ يَعْلَي بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ :لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ؟ قَالَ: لَا .قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَنِكْتَهَا لَا يُكَنِّي قَالَ :نَعَمْ. قَالَ :فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ . تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

www.kalemasawaa.com

4-سنن الدار قطني 3491 حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِى الرَّبِيعِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الصَّامِتِ ابْنَ عَمِّ أَبِى هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: جَاءَ الأَسْلَمِي نبي اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ كَلِمَةً «أَنِكْتَهَا ». قَالَ :نَعَمْ . قَالَ: « حَتَّى غَابَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمُكْحُلَةِ وَالرِّشَاءُ فِي الْبِئْرِ ». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: « هَلْ تَدْرِى مَا الزِّنَا » قَالَ : نَعَمْ أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يأتي الرَّجُلُ مِن امْرَأَتِهِ حَلاَلاً. قَالَ: « فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ ». قَالَ: أُرِيدُ أَنْ تطهرني فَأَمَرَ بِهِ النبي ﷺ فَرُجِمَ فَسَمِعَ النبيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ :انْظُرْ إِلَى هَذَا الذي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ فَسَكَتَ النبيُّ ﷺ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ فَقَالَ: « أَيْنَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ ». قَالاَ :نَحْنُ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: « انْزِلاَ فَكُلاَ مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ سَهْمًا ». فَقَالاَ: يَا نبي اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا قَالَ: « فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلِ الْمَيْتَةِ والذي نفسي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ لفي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْغَمِسُ فِيهَا ». الرشاء : حبل الدلو، المرود : العود من الزجاج أو المعدن يكتحل به.

5- شرح السنة للإمام البغوي كتاب الحدود (ج5 /ص 262) أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلِيحِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النُّعَيْمِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ يَعْلَى بْنَ حَكِيمٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ : لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ ، أَوْ غَمَزْتَ ، أَوَ نَظَرْتَ ، قَالَ : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَنِكْتَهَا لا يَكْنِي ، قَالَ : "فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

6- السنن الصغرى للبيهقي برقم2566 وروينا في حديث أبي هريرة أن الأسلمي ، جاء إلى النبي ﷺ ، فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه ، فأقبل في الخامسة ، فقال : « أنكتها ؟ » قال : نعم . قال : « حتى غاب ذلك منك في ذلك منها ؟ » قال : نعم « قال : » كما يغيب المرود في المكحلة ، والرشا في البئر ؟ « قال : نعم . قال : » هل تدري ما الزنا ؟ « قال : نعم ، أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا . قال : » فما تريد بهذا القول ؟ « قال : أريد أن تطهرني ، فأمر به ، فرجم.

وأتساءل: هل كلمة (أنكتها) كلمة قبيحة وقذرة كما يزعم المعترضون ؟

الجواب :لا؛ لأن هذه الكلمة لها أصل في اللغةِ العربية ، كلمة فصيحة معروفة في كتب اللغة، فقد جاء ذكرها على سبيل المثال لا الحصر في الآتي :

1- كتاب تهذيب اللغة: باب (كفى) فَكُنْ أَنْوَكَ النّوْكَي إذا مَا لَقِيَّهُمْ (نيك)

قال الليث: النَّيكُ: معروف، والفاعل: نائكٌ، والمفعول به: مَنِيكٌ ومَنْيوكٌ، والأنثى: مَنُيوكةٌ. أهـ

2- كتاب العين الجزء الخامس : النيك: معروف، والفاعل، نائك، والمفعول به: منيك ومنيوك، والانثى: منيوكة.

نكي: نكيت في العدو أنكي نكاية، [إذا هزمته وغلبته].

ولغة أخرى: نكأت أنكؤ نكأ. أهـ

3- كتاب لسان العرب: باب (نيك) النَّيْكُ معروف والفاعل نائكٌ والمفعول به مَنِيكٌ ومَنْيُوكٌ والأنثى مَنْيُوكة وقد ناكَها يَنيكها نَيْكاً والنَّيّاك الكثير النَّيْك شدد للكثرة وفي المثل قال من يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيّاكا وتَنَايَكَ القوْمُ غلبهم النُّعاسُ وتَنايَكَتِ الأَجْفانُ انطبق بعضها على بعض الأَزهري في ترجمة نكح ناكَ المطرُ الأَرضَ وناكَ النعاسُ عينه إِذا غلب عليها. أهـ

4- كتاب الْمُغْرِبِ فِي تَرْتِيبِ الْمُعْرِبِ باب (النون): (النَّيْكُ) مِنْ أَلْفَاظِ التَّصْرِيحِ فِي بَابِ النِّكَاحِ (وَمِنْهُ) حَدِيثُ [مَاعِزٍ أَنِكْتَهَا قَالَ: نَعَمْ] (وَقَوْلُهُمْ) حَتَّى ذِكْرُ الْكَافِ وَالنُّونِ كِنَايَةٌ عَنْهُ حَسَنَةٌ إلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْهُ فِيمَا عِنْدِي مِنْ كُتُبِ الْأَحَادِيثِ.

www.kalemasawaa.com

إذًا اللفظ كناية عن الجماعِ ، وهو لفظ مستتر عند العربِ ، والدليل على ذلك أنه لم يرد في القرآنِ الكريم مرة واحدة ، ولم يرد في سنةِ النبيِّ ﷺ إلا في تلك الواقعة فقط ، **وبالتالي** فإن اللفظ كناية عن الجماعِ والوطءِ ، ولكن لما انتُهك من قِبَلِ السوقةِ والعامةِ ،وأصبح قبيحًا بين العوامِ والجهّلة ؛أصبح من الصعب علينا أن نتلفظ به في تلك الأيام .

والدليل على ذلك أيضًا أن مشركي العرب أنفسهم وغيرهم الذين كانوا يتربصون بالنبيِّ ﷺ الدوائر ، لم ينكروا عليه هذه اللفظة أبدًا ، والصحابة ﷺ الذين قيل أمامهم هذا الحديث لم ينكر واحدٌ منهم هذه اللفظة ، ولم يتساءل لماذا قالها النبيُّ ﷺ إذا كانت قبيحة ؟!

إذًا الكلمة لها أصلُ عند العربِ، وليس فيها قبح ، أو قذارة ؛ ولكن مع مرورِ الأيام انتهكت من قبل السوقة والعامة كما هو الحال الآن.

مثال لذلك : كلمة(مأتم) معناها عند العربِ قديمًا هو: اجتماع مجموعة من الناسِ في مكانٍ معينٍ لحزنٍ أو فرحٍ. لكن مع تغيرِ الأعرافِ والأزمنةِ صار معناها :هو اجتماع مجموعة من الناسِ في مكانٍ معينٍ لحزنٍ فقط ...

ثالثًا : إن النبيَّ ﷺ كان قاضيًا فلابد للقاضي أن يتثبت قبل حكمه ،لاسيما إذا كانت القضية تتعلق بحياةِ إنسانٍ قد تُزهق روحه ؛ لذا قال النبيُّ ﷺ **لَهُ: " لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ ؟ قَالَ: لَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَنِكْتَهَا لَا يُكَنِّي قَالَ : نَعَمْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ ".**

نلاحظ من رواية أبي داود أن ماعزًا **شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ: " أَنِكْتَهَا"؟ قَالَ: " نَعَمْ ".**

وعليه فلا يجوز التصريح باسم العورة إلا إذا كانت هناك ضرورة اقتضتها المصلحة، مثل :الحدودِ التي لايصح فيها الكناية والتلميح أو التعريض .... **فكم من كلمةٍ فُهمت خطأ كانت سببًا في قتلِ أبرياء لا ذنب لهم ؛ كما كان من خالد بن الوليد لما قتل ناسًا في معركةٍ قالوا له : " صبأنا " ! فهمها هو أنهم أرادوا أن يقولوا: (كفرنا)؛ ولكنّ المعنى كان على العكسِ من ذلك لَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا ، فقال ﷺ بعد علمه بما حدث :" اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ " رواه البخاري في صحيحه برقم3994 .**

وقد عاتب اللهُ ﷻ نبيَّه داودَ عليه السلام لما جاءه رجلان ليتحاكما إليه، فتسرع عليه السلام في الحكمِ ؛ سمع للأول فحكم له قبل أن يستمع للآخر؛ قال ﷻ:﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26)﴾ (ص).

يدعم ما سبق ما قاله العلماء في الآتي:

1- قال ابنُ حجر في الفتح في شرحه : وَقَوْله " فِي خِدْرهَا " بِكَسْرِ الْمُعْجَمَة أَيْ فِي سِتْرهَا ، وَهُوَ مِنْ بَاب التَّتْمِيم ، لِأَنَّ الْعَذْرَاء فِي الْخَلْوَة يَشْتَدّ حَيَاؤُهَا أَكْثَر مِمَّا تَكُون خَارِجَة عَنْهُ ، لِكَوْنِ الْخَلْوَة مَظِنَّة وُقُوع الْفِعْل بِهَا ، فَالظَّاهِر أَنَّ الْمُرَاد تَقْيِيده بِمَا إِذَا دُخِلَ عَلَيْهَا فِي خِدْرهَا لَا حَيْثُ تَكُون مُنْفَرِدَة فِيهِ ، وَمَحَلّ وُجُود الْحَيَاء مِنْهُ ﷺفِي غَيْر حُدُود اللَّه ، وَلِهَذَا قَالَ لِلَّذِي اِعْتَرَفَ بِالزِّنَا أَنِكْتَهَا لَا يُكَنِّي كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه فِي الْحُدُود ....أهـ

2- قال ابنُ بطال في شرحِه للبخاري وللحديث : قال المهلب وغيره: في هذا الحديث دليل على جواز تلقين المقر في الحدود ما يدرأ بها عنه ألا ترى أن النبي ﷺقال لماعز: « لعلك غمزت أو قبلت » ليدرأ عنه الحد إذ لفظ الزنا يقع على نظر وجميع الجوارح، فلما أتى ماعز بلفظ مشترك لم يحده النبي ﷺ حتى وقف على صحيح ما أتاه بغير إشكال؛ لأن من سننه ﷺ درء الحدود بالشبهات، فلما أفصح وبين أمر برجمه.

www.kalemasawaa.com

قال غيره: وهذا يدل أن الحدود لا تقام إلا بالإفصاح دون الكنايات، ألا ترى لو أن الشهود شهدوا على رجل بالزنا، ولم يقولوا رأيناه أولج فيها كان حكمهم حكم من قذف لا حكم من شهد، رفقًا من الله بعباده وسترًا عليهم ليتوبوا.

قال المهلب: وقد استعمل التلقين بعد النبي ﷺ أصحابه الراشدون..... أهـ

3- قال الشيخُ ابن عثيمين في شرحه لرياض الصالحين: يسال الإنسان عن دينه ولا يستحي ولهذا لما جاء ماعز بن مالك -رضي الله عنه- إلى النبي ﷺ جاء يقر بالزنى يقول إنه زنى فأعرض عنه النبي ﷺ ثم جاء ثانية وقال إنه زنى فأعرض عنه ثم جاء ثالثة وقال إنه زنى فاعرض عنه النبي ﷺ يريد أن يتوب فيتوب الله عليه فلما جاء الرابعة ناقشة النبي ﷺ قال: أبك جنون قال لا يا رسول الله قال أتدرى ما الزنى ؟ قال: نعم الزنا أن يأتي الرجل من المرأة حراما ما يأتي الرجل من زوجته حلالا فقال له: أنكتها لا يكني بل صرح هنا مع أن هذا مما يستحي منه لكن الحق لا يستحي منه قال له: أنكتها ؟ قال: نعم قال حتى غاب ذاك منك في ذلك منها كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر ؟ قال نعم فهذا شيء يستحي منه لكن في باب الحق لا تستحي جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ تسأله فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ قال: نعم إذا هي رأت الماء هذا السؤال ربما يخجل منه الرجل أن يسأله ولا سيما في المجلس لكن أم سليم لم يمنعها الحياء من أن تعرف دينها وتتفقه فيه وعلى هذا فالحياء الذي يمنع من السؤال عما يجب السؤال عنه حياء مذموم ولا ينبغي أن نسميه حياء بل نقول: إن هذا خور وجبن وهو من الشيطان فاسأل عن دينك ولا تستح أما الأشياء التي لا تتعلق بالأمور الواجبة فالحياء خير من عدم الحياء إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.... أهـ

ومن المعلوم أن الإسلامَ دين المحاسن والأخلاق الحميدة ... و هذه من الأمور المقررة في الشرعية الإسلامية . و فقد نهي الإسلامُ عن كل ما يؤذي الآخرين من قولٍ أو فعلٍ.... فقد نهى عن السخريةِ ، ونهى عن التنابزِ بالألقابِ ، ونهى عن الغيبةِ والنميمةِ.... قال ﷻ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات11).

وكان النبيُّ ﷺ لا يذكر أسماءَ الناسِ الذين يخطئون بالأفعالِ أو الأقوالِ ، فعندما يخطئون كان يقول :" ما بالُ أقوامٍ يفعلون كذا وكذا ". **فعلى سبيلِ المثالِ : ما جاء في صحيحِ مسلمٍ** برقم **2487 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ :لَا آكُلُ اللَّحْمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ :لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ".**

وكان أ شدَّ حياء من العذراءِ في خِدرِها ... ثبت ذلك في الأتي:

1- صحيح البخاري برقم 3298 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا .

2- تقدم معنا ما ثبت في مسندِ أحمدَ برقم**6526 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا.**وغيره من الأحاديث...

رابعًا: بعد أن قمتُ بتوضيح الكلمة وبينّتُ أصلها في اللغة العربية، وبينّتُ لماذا قالها النبيُّ ﷺ ، وأن الحديثَ يدلُ على عدلِه ورحمتِه ﷺ ، وليُعلم الأمةَ من بعدِه التحقق ،والتثبت من الأخبارِ، وعدم التسرع في الحكم ، و البعد عن التلميحِ والتعريضِ بحسب الضرورةِ خصوصًا في مسائلِ الحدودِ التي تتعلق بأرواحِ العبادِ؛

فالحديثُ بيانٌ عملي لما جاء في كتاب الله كما يلي:

www.kalemasawaa.com

1-قوله ﷻ:﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾ (النساء58) .

2- قوله ﷻ :﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) ﴾(الأنعام).

3- قوله ﷻ : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ ﴾ (الإسراء33) ،

4- قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6) ﴾ (الحشر).

وقد تثبّت النبيُّ ﷺ من أمرِ ماعزٍ ، وذلك لما جاءه فسأل ﷺ أبه جنون أم به سكر... وذلك روايةِ مسلمِ برقم **3207** أنه ﷺ سأل عن حالِه قائلاً : **أَبِهِ جُنُونٌ ؟ فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ: أَشَرِبَ خَمْرًا؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَزَنَيْتَ ؟فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ** . وتذكر الروايات أن النبيَّ ﷺ **قال لَهُ : لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ " ؟ قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :أَنِكْتَهَا لَا يَكْنِي قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ** .

و قد تثبّت النبيُّ ﷺ أيضًا من المرأةِ التي زنت بقولِها عن نفسِها : إني حُبلى من الزنا ! وذلك في صحيحِ مسلم برقم **3207 جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنْ الْأَزْدِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طَهِّرْنِي فَقَالَ :وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ :أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: وَمَا ذَاكِ؟ قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنْ الزِّنَى فَقَالَ: آنْتِ؟ قَالَتْ :نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ. قَالَ :فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ قَدْ وَضَعَتْ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَ :إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا** ....

وأتساءل ماذا لو أقام النبيُّ ﷺ حدَ الرجمِ على معاذٍ دون بينةٍ واضحةٍ ، وتبين له بعد ذلك أنه بريء؟ماذا سيقول المعترضون على ذلك ؟

الجواب: إنهم لا يبحثون بإنصاف ، فهاهم أولئك يحاولون الطعن في نبي مكرم بأساليب ليست شريفة ؛ خالية عن المنهج العلم الصحيح ...

وبعد هذا الطرح وقبل أن أنتقل إلى الكتابِ المقدس أقول: إن المسيح عليه السلام من أعظم الناس خلقا وخُلقا ، من أولي العزم من الرسول ... إننا لم ولن نطعن فيه كما طعنوا في نبيِّنا ﷺ بقولهم :.....

إنني أعتقد تمام الاعتقاد أن المسيحَ عليه السلام معصومٌ من الأخطاءِ الكبيرة كغيره من الأنبياءِ ، ولكن الأناجيل تنسب إليه أنه صاحب أخلاق سيئة .. فهذا أمر مدهش وعجيب أن يسوعَ المسيح عليه السلام يشتم ويسب.. بزعمِ الأناجيل ، ولكن الأدهش من ذلك أن بولس الرسول قد أعلن في رسالته الأولى إلى كورنثوس إصحاح 6 عدد [10]وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.

نلاحظ من كلامه أن الشاتمين لا يرثون ملكوتَ اللهِ !!

فبحسب كلامِ بولس الرسول نلاحظ أن يسوع لن يدخل الملكوت (الجنة) !! للآتي:

1- يسوع يشتم المرأة الكنعانية ، ويجعلها من زمرةِ الكلابِ ، وذلك عندما جاءت المرأةُ الكنعانية إليه تسترحمه بأن يشفى ابنتَها رد عليها قائلاً : " لا يجوز أن يأخذ خبز البنيين ويرمي للكلاب " !! وبعدها ظلت تسترحمه.....ولنقرأ سويًا القصةَ كاملةً في إنجيلِ متي إصحاح 15 عدد [21]ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. [22]وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». [23]فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«اصْرِفْهَا، لأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» [24]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». [25]فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» [26]فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». [27]فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». [28]حِينَئِذٍ

www.kalemasawaa.com

أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.
نلاحظ أن كلَّ من ليس يهوديًا فهو من الكلاب بحسب كلامِ يسوع في الأناجيل...

وأتساءل: كيف يصدر تعبير قاس كهذا من إله المحبة (يسوع) بحسب معتقد المعترضين ؟!

2- يسوع ينقض وصيته للتلاميذ بمحبةِ الأعداءِ والإحسانِ إليهم ...

قام بشتم معلمي الشريعة قائلاً لهم : " يا أولاد الأفاعي " (متى 3 / 7)

وشتمهم في موضعٍ آخرٍ قائلاً لهم : " أيها الجهالُ العميان " (متى 23 / 17)
وشتمهم في موضعٍ آخر قائلاً لهم : " يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ " (لوقا40/11)
نلاحظ أنه شتمهم في حين أن بولس نفسه اعتذر حين سب أحدهم قائلاً: " ما كُنتُ أعرِفُ، أيُّها الإخوةُ، أنَّهُ رَئيسُ الكَهنَةِ. فالكُتُبُ المُقَدَّسَةُ تَقولُ: «لا تَلعَنْ رَئيسَ شَعبِكَ " (أعمال الرسل 23/ 5).
والملاحظ من النصوص إما أن بولس الرسول جاهل بنسخ إلهه (يسوع) لرأيه ، و إما أن إلهه (يسوع) خالف حُكمِه !!

3 - أخلاقه تجاه أمه نجد أنه قام بإهانتها وسط الحضور بقوله لها : " مالي ولك يا امرأة " !(يوحنا 2 /4). بينما يقول المسيحُ عليه السلام عن حالِه مع أمِه في القرآن الكريم : ﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ﴾ (مريم32).واكتفي بهذا القليل المنسوب إلى يسوع في الأناجيل، وأكرر أن المسيحَ عليه السلام بريءٌ من ذلك كله.

وأما عن ألفاظِ الأنبياءِ الغير لائقة... الواردة في الكتابِ المقدس ما أكثرها.... وأكتفي بذكرِ نصٍ واحدٍ فقط لما فيه من ذكر العورة ،هو في سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟!

نبيٌّ يلعن اليهودَ والنصارى !

سألوا سؤالاً يقول : هل اللعن من أخلاقِ الأنبياءِ ؟ ثم قالوا : نبيُّكم لعنَ اليهودَ والنصارى ....كان ينبغي عليه أن يقول: سامح اللهُ اليهودَ والنصارى بدل من اللعن... ! وتعلقوا بما جاء في **صحيح البخاري كِتَاب (الْجَنَائِزِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ)** برقم **1244 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ شَيْبَانَ عَنْ هِلَالٍ هُوَ الْوَزَّانُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ:" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا ". قَالَتْ :وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا.**

- الرد على الشبهة

أولاً : **أبدأ بالإجابةِ على الشقِ الأول من سؤالِهم الذي يقول**: هل اللعن من أخلاقِ الأنبياءِ؟

www.kalemasawaa.com

الجواب: نعم ؛ اللعن من أخلاقِ الأنبياء ... وقبل أن أذكر الأدلة على ذلك **أسألُ سؤالاً هو:** ما هو ما معنى اللعن ؟

الجواب : هو الدعاء بالطرد من رحمةِ اللهِ ، فالنبيُّ يدعو به على أفعالِ الكافرين والظالمين ، وهذا في حدِ ذاتِه لا إشكال فيه لعدة أدلة منها:

1- قولُه ﷻ : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة78) .

جاء في تفسير السعدي: قال ﷻ: **{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ } أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله { عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } أي: بشهادتهما وإقرارهما، بأن الحجة قد قامت عليهم، وعاندوها. { ذَلِكَ } الكفر واللعن { بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ } أي: بعصيانهم لله، وظلمهم لعباد الله، صار سببًا لكفرهم وبعدهم عن رحمة الله، فإن للذنوب والظلم عقوبات .أهـ**

نلاحظ أن اللعن وقع من داودَ ، وعيسى بنِ مريم كما جاء في الآيةِ الكريمة .

2- قوله ﷻ :﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف44) .

جاء في التفسير الميسر: **ونادى أصحاب الجنة - بعد دخولهم فيها- أهلَ النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله حقًا من إثابة أهل طاعته, فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على ألسنة رسله حقًا من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين: نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا. فأذَّن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أنْ لعنة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله , وكفروا بالله ورسله. أهـ**

نلاحظ من خلال الآية الكريمة أن الدعاءَ باللعنِ وقع من ملاكٍ من ملائكةِ اللهِ ﷻ .

3- قوله ﷻ: ﴿ قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا أدركوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَـؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف38) .

جاء في التفسيرِ الميسر: **قال الله – تعالى- لهؤلاء المشركين المفترين- : ادخلوا النار في جملة جماعات من أمثالكم في الكفر, قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس, كلما دخلت النارَ جماعةٌ من أهل ملة لعنت نظيرتها التي ضلَّتْ بالإقتداء بها, حتى إذا تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم جميعًا, قال الآخرون المتبعون في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أضلونا عن الحق, فآتهم عذابًا مضاعفا من النار, قال الله تعالى: لكل ضعف, أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار, ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكل فريق منكم من العذاب والآلام . أهـ**

وعليه فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل اللعن مذمومًا مطلقًا ؟

الجواب بسؤال هو: هل لعن من يستحق اللعن من المذموم ؟

الجواب: لا ، وعليه تبطل الشبهة - بفضل اللهﷻ- ؛ لأن الأنبياءَ لعنوا المخالفين الظالمين كما تقدم معنا ، وكما سيتقدم معنا - إن شاء اللهﷻ - من الكتابِ المقدس .

ثانيًا: إن قولهم بأن النبيَّ ﷺ كان ينبغي عليه أن يقول : سامح اللهُ اليهودَ والنصارى بدل من لعن اللهُ اليهودَ والنصارى يدل على جهلٍ بيّن لا مرية فيه ؛ لأن اللهَ ﷻ نهى النبيَّ ﷺ وأصحابَه ﷺ أن يستغفروا للمشركين من بعد أن تبيّن لهم أنهم من أصحاب الجحيم .... قال ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة113) .

جاء في التفسيرِ الميسر: **ما كان ينبغي للنبيِّ محمد ﷺ والذين آمنوا أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كانوا ذوي قرابة لهم مِن بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان، وتبين لهم أنهم أصحاب**

www.kalemasawaa.com

الجحيم لموتهم على الشرك، والله لا يغفر للمشركين، كما قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ }
وكما قال سبحانه: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ } . أهـ
والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل دعا النبيُّ باللعنِ على اليهودِ والنصارى فقط ، أم دعا كذلك باللعن على فئات من المسلمين ؟
الجواب: دعا باللعن علي فئاتٍ من المسلمين **.... فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء ذلك في الآتي :**
1- صحيح البخاري برقم 6285 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ". قَالَ الْأَعْمَشُ :كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ بَيْضُ الْحَدِيدِ وَالْحَبْلُ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْهَا مَا يَسْوَى دَرَاهِمَ.
2- صحيح البخاري برقم 5487 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ .
3- سنن الترمذي برقم 1216 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةً :عَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةُ إِلَيْهِ ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَائِعَهَا ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا ، وَالْمُشْتَرِي لَهَا ، وَالْمُشْتَرَاةُ لَهُ " .
تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (2777) ، الإرواء (1529) ، الروض النضير (546)
إذًا من خلالِ ما سبق يتضح أن لعنَ من يستحق اللعن ليس بالمذمومِ ، ولم يلعن النبيُّ ﷺ أفعالَ اليهود والنصارى فقط ؛ بل لعن أفعال مسلمين أيضًا تستوجب اللعن كما تقدم معنا ، وليس في الحديثِ أدنى عنصرية كما يُشعَر من أقوالِ المعترضين ....

ثالثًا : إن هذا الحديثَ الذي تعلق به المعترضون على شبهتهم يقول فيه النبيُّ ﷺ : **" لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا "** . ولم يقل فيه النبيُّ ﷺ :" اللعنة على اليهودي و النصراني" ؛ بل قال ﷺ في روايةٍ أخرى :**" لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى "**. أي: لعنة ملازمة لهم ؛ هي مقترنة بفعلهم الذي يوضحه الحديثُ نفسه **" اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " .**
وعليه فإن اللعنَ من النبيِّ ليس لكلِّ اليهودِ والنصارى كما فهم المعترضون ؛ وإنما لأناسٍ بعينِهم بسبب فعلهم المذكور في الحديثِ : **" اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا " .**
تنبيه هام : ما لعن النبيُّ ﷺ على التخصيص إلا لمن تيقن له ﷺ بأنه مستحق للعن ، والثابت أنه كان يلعن على التعميم كان يلعن الأفعال لا الأشخاص إلا نادرًا . كذلك لا يجوز لعن الكفار من الأحياءِ ؛ لان اللعنَ دعاءُ عليهم بالطرد من رحمة الله ، فنحن لا ندري بماذا يختم لهم ؟! قد يتوبون إلى الله ويستغفرونه ، ويختم لهم بخير. أما لعن الأموات منهم الذين بيّن لنا ربنا ﷻ ونبينا ﷺ عنهم بأنهم من أهل النار كفرعونَ ، وهامانَ ، وأبي لهب، وأبي جهل.... فهذا جائز، وأما غيرهم فلا ندعوا عليهم باللعن لعلهم تابوا قبل موتهم أو خُتم لهم بخير ، والنبيُّ ﷺ ما كان لعانًا أي: يكثر من اللعن ؛ ثبت في صحيح البخاري برقم **5571 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ .**
- وللأسف- نجد من المسلمين من يلعن نفسَه وهو لا يدري كيف ذلك ؟ !!
يقول أحدُهم لابنِه الصغير: (الله يلعن أبوك) ! وهذا لا يجوز.
والخلاصة لا يجوز للمسلمِ أن يلعن إنسانًا بعينه إلا من لعنه اللهُ ورسولُه ﷺ ؛ لأن هذا الفعل ليس من هدي النبيِّ ﷺ .

www.kalemasawaa.com

رابعًا: **إن قيل**: إن يسوع المسيح قال: " باركوا لاعنيكم " والنص كاملاً في إنجيل متى إصحاح 5 عدد[44]وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ.

قلتُ : إن النصَ برمته **يقول** : " **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ** ". والشيطان عدو للإنسان ،فهل ينبغي أن أحب الشيطان لأنه عدوي ؟!

وأما قوله: " **بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ** ". أقول للمعترضين : إن النبيَّ لعن اليهودَ والنصارى الذين أنتم منهم بحسب فهمكم للحديث: " **لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى**...." ويسوع يقول:" باركوا لاعنيكم " فهل تستطيعون أن تقولوا : اللهم بارك على محمد رسول الإسلام ؟!

الجواب : لن تستطيعوا ، وبالتالي فإن تلك الفقرة لا تصلُح أن يُعمل بها !

وأما عن بقية النص الذي **يقول** : " **وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ** ". **فمعناه جميل يوافق ما جاء في شرعنا فهو مثل هذه النصوص:**

1- قوله ﷻ: ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى40).

2- قوله ﷻ : ﴿ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة109) .

3- قوله ﷻ : ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ (البقرة83).

4- الحديث الصحيح الثابت في سنن الترمذي برقم **1910** **عَنْ أَبِي ذَرٍّ** ﷺ **قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ: **" اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ".**

تحقيق الألباني : حسن ، المشكاة (5083) ، الروض النضير (855)

5- الحديث الصحيح الثابت في سنن أبي داود برقم 3562 أن النبيَّ ﷺ **قال لرجلٍ : "وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ "** .

تحقيق الألباني: صحيح ،السلسلة الصحيح برقم 1109

خامسًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسَه هو نفس سؤالهم الذي يقول** :هل اللعن من أخلاقِ الأنبياءِ ؟

الجواب: **إن الكتابَ المقدس يذكر أن الإله (يسوع) نفسه ملعون ، وذلك بحسب معتقد المعترضين أنفسهم ، و بحسب ما قاله بولس الرسول** في رسالته إلى أهل غلاطية إصحاح 3عدد [13]اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».

وبحسب قولِ الربِّ في سفر التثنية في الإصحاح 21 عدد[22]«وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، [23]فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا.

ثم إن الكتابَ المقدس يذكرُ لعن الأنبياء لمخالفيهم في عدةِ مواضعٍ منها :

1- نوح يلعن حفيده كنعان ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 9 عدد[24]فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [25]فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ».

2- يشوع يدعو باللعن ، وذلك في سفر يشوع إصحاح 6 عدد[26]وَحَلَفَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ قُدَّامَ الرَّبِّ الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ وَيَبْنِي هذِهِ الْمَدِينَةَ أَرِيحَا. بِبِكْرِهِ يُؤَسِّسُهَا وَبِصَغِيرِهِ يَنْصِبُ أَبْوَابَهَا». [27]وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ.

3- شاول يدعو باللعن ، وذلك في سفر صموئيل الأول إصحاح 14 عدد[24]وَضَنُكَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ شَاوُلَ حَلَّفَ الشَّعْبَ قَائِلاً: «مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَأْكُلُ خُبْزًا إِلَى الْمَسَاءِ حَتَّى أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِي». فَلَمْ يَذُقْ جَمِيعُ الشَّعْبِ خُبْزًا.

www.kalemasawaa.com

4- سليمانُ بنُ داود ، في سفر الأمثال إصحاح 3 عدد[33]لَعْنَةُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الشِّرِّيرِ، لكِنَّهُ يُبَارِكُ مَسْكَنَ الصِّدِّيقِينَ

5- إليشع يلعن صبية و يتسببُ في قتلهم ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 2 عدد23ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ. وَفِيمَا هُوَ صَاعِدٌ فِي الطَّرِيقِ إِذَا بِصِبْيَانٍ صِغَارٍ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا لَهُ: «اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ! اصْعَدْ يَا أَقْرَعُ!». [24]فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، فَخَرَجَتْ دُبَّتَانِ مِنَ الْوَعْرِ وَافْتَرَسَتَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا. [25]وَذَهَبَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى جَبَلِ الْكَرْمَلِ، وَمِنْ هُنَاكَ رَجَعَ إِلَى السَّامِرَةِ.

6- بطرس الرسول كل فاسق هو ابن اللعنة ، وذلك في رسالته الثانية إصحاح 2 عدد[14]لَهُمْ عُيُونٌ مَمْلُوَّةٌ فِسْقًا، لاَ تَكُفُّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، خَادِعُونَ النُّفُوسَ غَيْرَ الثَّابِتَةِ. لَهُمْ قَلْبٌ مُتَدَرِّبٌ فِي الطَّمَعِ. أَوْلاَدُ اللَّعْنَةِ. [15]قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ.

ثم إن الكتابَ المقدس يذكر أن اللهَ يلعن من يستحق اللعن ؛ في عدةِ نصوصٍ منها :

1- أن من خالف الوصيةَ ملعون ، وذلك في سفر التثنية إصحاح 11 عدد [28]وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لِوَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ، وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِتَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا.

2- **ما أوصى به اللهُ موسى** عليه السلام في سفر التثنية الإصحاح 27 عدد [15]مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّاتٍ، وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ. [16]مَلْعُونٌ مَنْ يَسْتَخِفُّ بِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [17]مَلْعُونٌ مَنْ يَنْقُلُ تُخْمَ صَاحِبِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [18]مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ الأَعْمَى عَنِ الطَّرِيقِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [19]مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [20]مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، لأَنَّهُ يَكْشِفُ ذَيْلَ أَبِيهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [21]مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ بَهِيمَةٍ مَّا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [22]مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ أُخْتِهِ بِنْتِ أَبِيهِ أَوْ بِنْتِ أُمِّهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [23]مَلْعُونٌ مَنْ يَضْطَجِعُ مَعَ حَمَاتِهِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [24]مَلْعُونٌ مَنْ يَقْتُلُ قَرِيبَهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [25]مَلْعُونٌ مَنْ يَأْخُذُ رَشْوَةً لِكَيْ يَقْتُلَ نَفْسَ دَمٍ بَرِيءٍ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ. [26]مَلْعُونٌ مَنْ لاَ يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ.

3- أن الربَّ يلعن قابين ؛ لأنه قتل أخاه هابيل ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 4 عدد[10] فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. [11]فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ.

4- سفر إرمياء إصحاح 11 عدد [1]اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: [2]«اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، وَكَلِّمُوا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. [3]فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ،

5- سفر إرمياء إصحاح 17 عدد 5«هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ.

6- سفر إرمياء اصحاح48 عدد [10]مَلْعُونٌ مَنْ يَعْمَلُ عَمَلَ الرَّبِّ بِرِخَاءٍ، وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ

7- رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية إصحاح 3 عدد [9]إِذًا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. [10]لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ».

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يخرج عريانًا يجرُ ثوبه !

قالوا لأحدِ المسلمين : ماذا تقول في نبيٍّ يتعرى ، هل يصلح أن يكون نبيًّا من عند اللهِ ؟!
أجاب المسلمُ :لا يجوز لنبيٍّ أن يكشف عن عورته أمامَ الناس ، هذا ينافى الخلق الكريم للشخص العادي ، استحالة أن يقع ذلك من نبيٍّ من عند اللهِ .....
أجابوا قائلين له: رسولُ الإسلام محمد كان عرياناً يجر ثوبَه ، والدليل على ذلك الحديث الثابت في سنن الترمذي كِتَاب (الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (مَا جَاءَ فِي الْمُعَانَقَةِ وَالْقُبْلَةِ) برقم 2656 **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعيل حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ الذي استدل به المعترضون على شبهتِهم لا يصح ، فقد رواه الترمذيُّ في سننه ولم تثبُت صحته ؛ فقد **ضعفه الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في سننِ الترمذي برقم 2732 ، و المشكاة برقم 4682، ومقدمة رياض الصالحين برقم 5 ، ونقد الكتاني ص (16).**
وبالتالي سقط الاستدلال به ، وسقطت الشبهةُ بعد بيانِ ضعفِ الحديثِ .
وعلى فرضِ صحتِه جدلاً أتساءل: هل هناك شخصٌ يتعمد العري يجر ثوبه معه ليستقبل زائريه ؟!
الجواب: إذا كان يجر ثوبه معه فهو بذلك يريد أن يرتديه بأقصى سرعة ،و إلا ما يجر ثوبه معه...

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسَه بعد بيانِ ضعفِ الحديثِ هو**: هل لو تعرى النبيُّ ﷺ - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدح في نبوتِه بحسبِ حالِ بعضِ الأنبياءِ الثابتِ في الكتابِ المقدس ؟
الجواب:لا يقدح ذلك في نبوته قط ؛ لأن الكتابَ المقدس ينسب ليسوعَ المسيح أنه تعرى في عدةِ موضعين:
الأول:ما ذُكِرَ في إنجيلِ يوحنا إصحاح 13 عدد [4]قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، [5]ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. [6]فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ:«يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!»
قلتُ : من خلال قراءةِ النصِ لي سؤالان للمعترضين :
الأول :لماذا تعرى يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟!
الثاني : هل تعري يسوع أم التلاميذ هل فيه أسوة حسنة حيث يقوم المعلم ليخلع ملابسَه ويظل عريانًا لمسح أرجل تلاميذه ؟ !
ونحن نبرئ المسيحَ عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص .
الثاني: ما ذُكر في إنجيلِ متى إصحاح 27عدد [27]فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، [28]فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا.
وأتساءل: أليس يسوع المسيح إلهًا قويًا بحسب معتقدِ المنصّرين ؟ لماذا سمح لليهودِ بتعريتِه ، ولم يستطع أن يداري عورتَه! كيف ذلك وهو الإله القوي؟! هذا مجرد تساؤل لا سخرية علم اللهُ .

www.kalemasawaa.com

وينسب إنجيل يوحنا إلى بطرس الرسول أنه كان عاريًا على شاطئ البحر!! يروي لنا يوحنا قصة ظهور يسوع لتلاميذه عند بحيرة طبرية في الإصحاح 21 عدد [1]بَعْدَ هذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هكَذَا: [2]كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ. [3]قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ:«أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ:«نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. [4]وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. [5]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ:«لاَ!» [6]فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. [7]فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ:«هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ أن بطرس الرسول عندما سمع أن المسيحَ قد حضر أأتزر بثوبِه " لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ " (يوحنا 21 / 7).

وأتساءل: كيف يكون بطرس كبير الحواريين عرياناً على شاطئ البحر؟! ولماذا يخجل من التعري عندما سمع بحضور المسيح فقط ؟! هل التعري جائز في غياب المسيح وغير جائز في حضوره ؟! كيف كان بطرس الرسول الملقب بصخرة الكنيسة عاريًا على الشاطئ أمام التلاميذ ومن كان موجودا آنذاك ؟!

وينسب(الكتابُ المقدس) إلى بعض أنبياءِ العهدِ القديمِ أنهم تعروا أمامَ الناسِ!!نجد ذلك في عدة مواضع منها:

1- سفر التكوين إصحاح9 عدد [20]وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [21]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [22]فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا...

2- سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاِسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

3- سفر إشعياء إصحاح 20 عدد 1فِي سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، 2فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، 4هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ. 5فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ.

و ينسب (الكتابُ المقدس) لربِّ العالمين أنه ينوح ، ويولول ، و يمشى حافيًا عريانًا ، ويعول كبناتِ آوى (الذئاب)، وينتحب كالنعام ، وذلك في سفرِ ميخا إصحاح 1عدد 8 لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِياً عُرْيَاناً، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ.

قلتُ : إن ما سبق فيه طعن لأنبياءِ اللهِ المكرمين ، وطعن لربِّ العالمين ، ونحن نبرأ إلى اللهِ من ذلك كله ، **ولكني أتساءل**: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص.... ؟!

نبي الإسلام تعرى عند بناء الكعبة!

قالوا :إن نبي الإسلام تعرى عند بناء الكعبة ...فهل هذه من أخلاق النبوة ؟

www.kalemasawaa.com

تعلقوا على ذلك بما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري كِتَاب الصَّلَاةِ بَاب كَرَاهِيَةِ التَّعَرِّي فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا برقم 351 - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ قَالَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺكَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمْ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ :"يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَ عَلَى مَنْكِبَيْكَ دُونَ الْحِجَارَةِ .قَالَ: فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا ﷺ.

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذه الشبهة يرد عليها بعدة نقاط من خلالها انسفُ الشبهة نسفًا بإذن الله ﷻ كما يلي:

أولاً: إن النبي ﷺ كان طفلاً صغيرًا لم يبلغ الحلم بعد ،وبالطبع كانت هذه الواقعة قبل أن يكون نبيًّا... يدلل على ذلك ما جاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ج 6 / ص 189) في شرحه لهذا الحديث قال صاحبها: قوله: كان ينقل معهم أي: مع قريش قوله للكعبة أي لبناء الكعبة وقال الزهري لما بنت قريش الكعبة لم يبلغ النبي ﷺ الحلم .وقال ابن بطال وابن التين كان عمره خمس عشرة سنة ،وقال هشام بين بناء الكعبة والمبعث خمس سنين وقيل :إن بناء الكعبة كان في سنة ست وثلاثين من مولده وذكر البيهقي بناءا لكعبة قبل تزوجه خديجة -رضي الله تعالى عنها- والمشهور أن بناء قريش الكعبة بعد تزوج خديجة بعشر سنين فيكون عمره إذ ذاك خمسة وثلاثين سنة وهو الذي نص عليه محمد بن إسحاق وقال موسى بن عقبة: كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة وهكذا قاله مجاهد وغيره وفي (سيرة ابن إسحاق) أنه كان يحدث عما كان الله يحفظه في صغره أنه قال: لقد رأيتني في غلمان قريش بنقل الحجارة لبعض ما تلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعل على. إذن كان النبيُّ ﷺ طفلا صغيرًا ،وكان ذلك قبل النبوة....

ثانيًا:إن الحديث لم يذكر أن النبي ﷺ رآه الناسُ وهو عريان إلا عمه فقط ﷺ ولم يتتبع عورته.... وكان ذلك لضرورة هي وضع الإزار على منكبيه لتقويته على حمل الأحجار،وعدم إصابته ... **تدلل على ذلك عدة روايات جاءت في الآتي:**

1-كتاب الآحاد والمثاني المجلد الأول باب (ذكر أهل بدر وفضائلهم وعددهم) برقم 354 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ ثِقَةً مِنَ الصَّالِحِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيُّ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ سِمَاكٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نَنْقُلُ الْحِجَارَةَ إِلَى الْبَيْتِ حِينَ بَنَتْ قُرَيْشٌ الْبَيْتَ ، وَأَفْرَدَتْ قُرَيْشٌ رَجُلَيْنِ رَجُلَيْنِ يَنْقُلُونَ ، وَالنِّسَاءُ يَنْقُلْنَ الشِّيدَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ أَخِي وَكُنَّا نَنْقُلُ عَلَى رِقَابِنَا وَأُزُرُنَا تَحْتَ الْحِجَارَةِ ، فَإِذَا غَشِيَنَا النَّاسُ اتَّزَرْنَا ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، قدامي ليس عليه يعني إزار قَالَ : فَخَرَّ فَانْبَطَحَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَجِئْتُ أَسْعَى وَأَلْقَيْتُ حَجَرِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَفْتُ ، فَقُلْتُ : وَمَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : فَقَامَ فَأَخَذَ إِزَارَهُ ، وَقَالَ : نُهِيتُ أَنْ أَمْشِيَ عُرْيَانًا قَالَ : فَكُنْتُ أَكْتُمُهَا النَّاسَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولُوا : مَجْنُونٌ.

2- فتح الباري لابن حجر كتاب (الحج) بَاب(فَضْل مَكَّة وَبُنْيَانهَا) قال: وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ أَيْضًا ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي " الدَّلَائِل " مِنْ طَرِيق عَمْرو بْن أَبِي قَيْس ، وَالطَّبَرِيّ فِي التَّهْذِيب مِنْ طَرِيق هَارُون بْن الْمُغِيرَة ، وَأَبُو نُعَيْم فِي " الْمَعْرِفَة " مِنْ طَرِيق قَيْس بْن الرَّبِيع ، وَفِي " الدَّلَائِل " مِنْ طَرِيق شُعَيْب بْن خَالِد كُلّهِمْ عَنْ سِمَاك بْن حَرْب عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس حَدَّثَنِي أَبِي الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب قَالَ: " لَمَّا بَنَتْ قُرَيْش الْكَعْبَة اِنْفَرَدَتْ رَجُلَيْن رَجُلَيْن يَنْقُلُونَ الْحِجَارَة ، فَكُنْت أَنَا وَابْن أَخِي ، جَعَلْنَا نَأْخُذ أُزُرنَا فَنَضَعهَا عَلَى مَنَاكِبنَا وَنَجْعَل عَلَيْهَا الْحِجَارَة ، فَإِذَا دَنَوْنَا مِنْ النَّاس لَبِسْنَا أُزُرنَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ أَمَامِي إِذْ صُرِعَ فَسَعَيْت وَهُوَ شَاخِص بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاء قَالَ : فَقُلْت لِابْنِ أَخِي : مَا شَأْنك ؟ قَالَ : "نُهِيت أَنْ

www.kalemasawaa.com

أَمْشِي عُرْيَانًا ".قَالَ: فَكَتَمْته حَتَّى أَظْهَرَ اللَّه نُبُوَّته " تَابَعَهُ الْحَكَم بْن أَبَانَ عَنْ عِكْرِمَة أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم أَيْضًا ، وَرَوَى ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ طَرِيق النَّضْر أَبِي عُمَر عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس لَيْسَ فِيهِ الْعَبَّاس وَقَالَ فِي آخِره " فَكَانَ أَوَّل شَيْء رَأَى مِنْ النُّبُوَّة "

3-عمدة القارئ لشرح البخاري كتاب (الحج)بَاب (فَضْل مَكَّة وَبُنْيَانهَا): وروى البيهقي في (الدلائل) من حديث سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني العباس بن عبد المطلب قال لما بنت قريش الكعبة انفردنا رجلين رجلين ينقلون الحجارة وكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ أزرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرنا فبينما هو أمامي إذ صرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء قال :فقلت: يا ابن أخي ما شأنك؟ قال: نهيت أن أمشي عريانا. قال: فكتمته حتى أظهر الله نبوته ورواه أبو نعيم من طريق النضر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس وليس فيه العباس وقال في آخره فكان أول شيء رأى من النبوة وقال صاحب (التلويح) وكان ابن عباس أراد بقوله أول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام هذه القصة .

إذن القصة ليس فيها أن الناس رأوه عريانًا ﷺ وهو طفل صغير ،وفيها علامة من علامات النبوة له وهو صغير ﷺ...

ثانيًا:إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن الرب تعرى بحسب الكتاب المقدس ،فضلاً عن الأنبياء والرسل ،وذلك من نقطتين:

النقطة الأولى : تعري الرب:

أولاً: إن الكتابَ المقدس ينسب ليسوعَ المسيح- الإله- أنه تعرى في موضعين:

الموضع الأول:ما ذُكِرَ في إنجيلِ يوحنا إصحاح 13 عدد [4]قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، [5]ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. [6]فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ:«يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!»

قلتُ : من خلال قراءةِ النصِ لي سؤالان للمعترضين :

الأول :لماذا تعرى يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟!

الثاني : هل تعري يسوع أم التلاميذ هل فيه أسوة حسنة حيث يقوم المعلم ليخلع ملابسَه ويظل عريانًا لمسح أرجل تلاميذه ؟ !

ونحن نبرئ المسيحَ عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص وغيره .

الموضع الثاني: ما ذُكر في إنجيلِ متى إصحاح 27عدد [27]فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، [28]فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا.

وأتساءل: أليس يسوع المسيح إلهًا قويًا بحسب معتقدِ المنصّرين ؟ لماذا سمح لليهودِ بتعريتِه ،إلباسه لبس الزانيات... ولم يستطع أن يداري عورتَه! كيف ذلك وهو الإله القوي؟! هذا مجرد تساؤل لا سخرية علم اللهُ .

إن قيل: إن لباس القرمزي ليس لباسًا للزواني ...

قلتُ: بل لباس للنساء الزواني ....**يدل على ذلك ما جاء في رؤيا يوحنا** الإصحاح 17 عدد [3]فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ. [4]وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا، [5]وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ:«سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ».

www.kalemasawaa.com

ثانيًا:يقول الربُّ عن نفسه في سفر ميخا الإصحاح 1 عدد 8 لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِياً عُرْيَاناً، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَامِ. **لا تعليق !**

النقطةُ الثانية :**وهى تعري أنبياءِ الكتاب المقدس كما يلي:**

1 - سفر التكوين إصحاح9 عدد 20وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. 22فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا...

2- سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

3- سفر إشعياء إصحاح 20 عدد 1فِي سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُمَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، 2فِي ذلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلاً: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، 4هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ. 5فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ.

4- **بطرس الرسول كان عاريًا على شاطئ البحر!!** يروي لنا يوحنا قصة ظهور يسوع لتلاميذه عند بحيرة طبرية في الإصحاح 21 عدد 1بَعْدَ هذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ. ظَهَرَ هكَذَا: 2كَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ، وَتُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، وَنَثَنَائِيلُ الَّذِي مِنْ قَانَا الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدِي، وَاثْنَانِ آخَرَانِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ مَعَ بَعْضِهِمْ3قَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ:«أَنَا أَذْهَبُ لأَتَصَيَّدَ». قَالُوا لَهُ:«نَذْهَبُ نَحْنُ أَيْضًا مَعَكَ». فَخَرَجُوا وَدَخَلُوا السَّفِينَةَ لِلْوَقْتِ. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَمْ يُمْسِكُوا شَيْئًا. 4وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. 5فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ:«لاَ!» 6فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. 7فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ:«هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ أن بطرس الرسول عندما سمع أن المسيحَ قد حضر أأتزر بثوبِه " لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ " (يوحنا 21 / 7).

وأتساءل: كيف يكون بطرس كبير الحواريين عرياناً على شاطئ البحر؟! ولماذا يخجل من التعري عندما سمع بحضور المسيح فقط ؟! هل التعري جائز في غياب المسيح وغير جائز في حضوره ؟! كيف كان بطرس الرسول الملقب بصخرة الكنيسة عاريًا على الشاطئ أمام التلاميذ ومن كان موجودا آنذاك ؟!

نبيٌّ يكشف عن فخذيه !

قالوا: رسولُ الإسلام كان في بيتِ عائشةَ كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، ودخل عنده أبو بكر ولم يسوى ثيابَه ، وكذلك عمر ولما جاء عثمانُ سوي ثيابَه أليس الفخذ عورة.... ؟! واستدلوا على ذلك بما جاء في **صحيحِ مسلمٍ**

www.kalemasawaa.com

كتاب (فضائل الصحابة) باب(من فضائل عثمان ﷺ) برقم4414حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ قَالَ: يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا ، وقَالَ الْآخَرُونَ:حَدَّثَنَا إسماعيل يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ ابْنَيْ يَسَارٍ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ:" أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : أبدء من حيث انتهوا لأرد على سؤالِهم الذي يقول : أليس الفخذ عورة ؟!

الجواب : بلى، إن الفخذَ عورة عند جماهير علماء المسلمين ؛ لعدةِ أدلةٍ منها :

1- سنن أبي داود برقم 3498 ، وصححه الألباني في المشكاة (3114) عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَرْهَدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :كَانَ جَرْهَدٌ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ قَالَ: جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا وَفَخِذِي مُنْكَشِفَةٌ فَقَالَ:" أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ".

2-سنن الترمذي برقم 2722 ،وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم 2798 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" الْفَخِذُ عَوْرَةٌ ".

3-المعجم الكبير للطبراني برقم 27 قال ﷺ :"مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ ".حسنه ألألباني في " الإرواء " (247، 271).

إذًا من خلالِ ما تقدم يتضح لنا أن الفخذَ عورة ؛ لعمومِ ما جاء في الأحاديثِ السابقةِ وغيرها ، ويدل الأخير على أن الركبة والسرة ليستا بعورةٍ عند الرجلِ ؛ لأن نصَ الحديثِ يقول : **" مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ عَوْرَةٌ ".**

ثانيًا : إن الناظرَ في الحديثِ الذي استدل به المعترضون علي شبهتِهم يجد أنه لا يخدم مصالحِهم بحالٍ من الأحوال ؛ لأن الحديثَ تقول فيه عائشةُ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِه ، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْر ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَال ...**

نلاحظ أن هناك شكًا في الرواية من الراوي عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في قولِها : **" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ ".**

إذًا هي ليست متأكدة أنه كان كاشفًا عن فخذيه، وبالتالي لا يجوز بناء حكم على حديثٍ فيه دلالة ظنية وليست قطعية، وهذا ما رجحه النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ وغيره من أهلِ العلمِ.

ثالثًا : في أثناءِ بحثي في الأحاديثِ المتعلقة بالشبهة وجدت حديثًا في **مسند أحمدَ برقم 23194 حَدَّثَنَا مَرْوَانُ قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَيَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ تَذْكُرُ عَنْ عَائِشَةَ -أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا كَاشِفًا عَنْ فَخِذِهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَأَرْخَى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ فَلَمَّا قَامُوا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: اسْتَأْذَنَ عَلَيْكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَذِنْتَ لَهُمَا وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ أَرْخَيْتَ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ فَقَالَ:" يَا عَائِشَةُ أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ وَاللَّهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَحْيِي مِنْهُ ".**

ووجدت أن الحديث فيه ضعف للآتي:

www.kalemasawaa.com

1- قال الشيخَ شعيب الأرنؤط: ضعف إسنادَه،قال- رحمه اللهُ-:**هذا إسناد ضعيف لجهالة حال عبد الله بن سيار.أهـ**

2- جاء في كتابِ(من له رواية في مسند أحمد) (569) عبيد الله بن سيار عن عائشةَ وعنه مروان مجهول.أهـ

قلتُ : بهذا تنتهي الشبهة ، ولكني وجدت أن الشيخَ الألباني - رحمه الله - صحح هذه الرواية في السلسلةِ الصحيحة برقم 2719 **" كان كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على ذلك الحال .....** " .

ويعلق - رحمه اللهُ - في السلسلةِ الصحيحةِ برقم 1687 قائلاً: واعلم أنه قد صح عن النبيِّ ﷺ أنه قال :" الفخذ عورة "وهو مخرج في إرواء الغليل 66.وهنا يبدو للباحث وجوه من التوفيق. الأول: أن يكون حديث الترجمة قبل حديث:"الفخذ عورة "

الثاني : أن يحمل الكشف على أنه من خصوصياته ﷺ فلا يعارض الحديث الآخر ويؤيده قاعدة : القول مقدم على العمل . و الحاظر مقدم على المبيح . والله اعلم. أهـ

قلتُ :إن التوفيق بالنسبةِ للحديثِ المختلف في صحتِه يكون على وجهين:

الأول: إن قلنا بضعفِه كما قال بعضُ المحققين، فلا شبهة عندنا فيه: فكان النبيُّ ﷺ كاشفًا عن ساقه دون فخذه لحديثِ عائشةَ في صحيحِ مسلمٍ الذي سبق بيانه .

الثاني : إن قلنا بصحتِه كما قال الألبانيُّ فلا شبهة عندنا أيضًا ؛ لأن النبيَّ ﷺ كان كاشفًا عن فخذه قبل أن يعلم من ربِّه عن طريق الوحي أن الفخذ عورة فعلم بعدها بذلك ، فكان ينهى الناس عن كشف الفخذ ويعلمهم أنه عورة كما جاء في حديث جرهد وغيره، وأما ما قاله الألبانيُّ - رحمه اللهُ - بأن كشف الفخذ من خصوصياته

ﷺ فلا دليل عليه، وعليه تُنسف الشبهة نسفًا - بفضل اللهِ ﷻ -.

رابعًا : **إن قيل**: لماذا سوى النبيُّ ﷺ ثيابَه ، وغطى ساقَه أو فخذَه لما دخل عثمانُ ﷺ عنده ؟

قلتُ :لأن عثمانَ رجلٌ حيي ؛ أعنى: أنه كان شديدَ الحياءِ ؛ لذا قال ﷺ: **" أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُل تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَة ".**

وَفِي رِوَايَة لِمُسْلِمٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي جَوَاب عَائِشَة: " إِنَّ عُثْمَان رَجُل حَيِيّ ، وَإِنِّي خَشِيت إِنْ أَذِنْت لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَة لَا يَبْلُغ إِلَيَّ فِي حَاجَته.

قال النوويُّ- رحمه اللهُ-: فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِعُثْمَان وَجَلَالَته عِنْد الْمَلَائِكَة،وَأَنَّ الْحَيَاءَ صِفَةٌ جَمِيلَةٌ مِنْ صِفَات الْمَلَائِكَة.أهـ

خامسًا :إن إنجيلَ يوحنا ينسب إلى يسوعَ أنه لم يكن كاشفًا عن ساقيه ، ولا فخذيه فقط ، ولكن كان كاشفًا عن جسده بأكمله متعمدًا لذلك أمام التلاميذ ..... وذلك في الإصحاح 13عدد 4قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، 5ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا.

قلتُ : إننا نُبرئ المسيحَ عليه السلام مما نُسب إليه،ولا نصدق أن المسيحَ عليه السلام تعرى أمامَ التلاميذ بهذه الصورة ، ولم نستهزئ كما استهزئ المعترضون في سؤالِهم فنقول مثلاً :

1- لماذا تعرى يسوع أمام التلاميذ وما الهدف من ذلك ؟ هل ليغسل أرجل التلاميذ فقط ؟ وما الهدف من غسل أرجل التلاميذ وهو متعر ؟!

2- هل تعرية الجسد بأكمله عندكم عورة أم لا ؟ مع العلم أن يسوع كان عاريًا أمام التلاميذ ؟!

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يتبرز أمامَ الناسِ ،و يأمرهم أن يأتوه بثلاثة أحجار !

كعادةِ أخلاقِهم المعهودةِ قالوا على سبيلِ الهمزِ والاستهزاءِ عن نبيِّنا ﷺ : إنه يتبرز أمامَ الناسِ ، ويأمرهم أن يأتوه بثلاث أحجار...! وتعلقوا بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كتاب (الوضوء) باب (لا يستنجى بروث) برقم 152 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ :حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ :أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْغَائِطَ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالْتَمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ: هَذَا رِكْسٌ.

2- صحيح البخاري كتاب (الوضوء) باب (الاستنجاء بالحجارة) برقم 151 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْمَكِّيُّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ:" ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بِهِنَّ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن النبيَّ ﷺ نهى عن أن ينظر الرجلُ إلى عورةِ الرجلِ ، و نهى عن الكلامِ أثناءِ قضاءِ الحاجةِ ، و أمر بأخذِ السترةِ عندها ، و كان ﷺ حييًا .... **تدلل على ذلك أدلة منها** :

1- صحيح مسلم برقم **512 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ﷺ :« لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلاَ يُفْضِى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلاَ تفضي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ». ومعنى يفضي : يصل والمراد لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد**

2- سنن أبي داود برقم 3497 عَنْ عَطَاءٍ عَنْ يَعْلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ" .

3- دلائل النبوة البيهقي برقم 2256 عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ: انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ مِمَّا بَيْنَهُمَا لَأَمَ بَيْنَهُمَا يَعْنِي جَمَعَهُمَا فَقَالَ: الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَالْتَأَمَتَا قَالَ جَابِرٌ :فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ....

نلاحظ من الرواية الأخيرة أنه ﷺ كان يستتر، ويبحث عن التسترِ حتى سخر اللهُ له الشجرَ ليظله ﷺ في أثناءِ قضاءِ حاجةٍ ، وهذا من معجزاته ﷺ ،حيث يتحرك الشجرُ نحوه ﷺ ليظله ثم يرجع إلى مكانه مرة أخري ؛ لأنه ﷺ حيي يحبُ الحياءَ والسترَ....

وعليه فإن القول بأن النبيَّ ﷺ قضى حاجته أمامَ الناسِ قول باطل ؛ لأن الحديثَ يقول :**" أَتَى النَّبِيُّ ﷺ الْغَائِطَ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالْتَمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: هَذَا رِكْسٌ ".**

نلاحظ أن الحديثَ ليس فيه أن النبيَّ ﷺ أمر الصحابيَّ أن يأتيه بالحجارةِ وهو في قلبِ الفعلِ أو الحدثِ ، وإنما لما أتى المكانَ الذي أراد الخلاء به ؛ طلب الحجارةَ من الصحابي....

وهذا ما نلاحظه من الرواية الثانية من حديث أبي هريرة، وعلى هذا تنتهي الشبهة - بفضل الله ﷻ -.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن اعتراضَهم على الاستنجاءِ بالأحجارِ لا قيمة له ؛لأنهم يتكلمون عن وسائل للتطهر قبل ألف وأربعمائة سنة ؛ لم يكن هناك حمام (بدش)، ولا مناديل معطرة (ورقية)....
هم يتكلمون عن أرض يشح فيها الماء لطبيعتها الصحراوية، ويتكلمون عن شيء لا يمكن أن يفعل إلا في مكان بعيد للتواري عن أعين الناس؛ ولهذا سمي (خلاء).
وأتساءل:هل يستطيعون أن يخبروننى ما هي أفضل وسيلة للتخلص بها من أثر الأذى الذي يبقى بعد قضاء الحاجة في ظل الظروف التي قمت بتوضيحها ؟
الجواب: الحجر هو أفضل ما يسهل إيجاده ويزيل الأذى عن الجلد، وتعدد ألأحجار لضمان تحصيل التطهر على النحو الأكمل،ولو توافر الماء فهو بالإجماع أفضل من الأحجار؛ لقولِه ﷻ عن الماءِ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً ﴾ (الفرقان48) .يعني :مطهرًا.
وأما عن عدد ثلاثة أحجار هو أقل شيء لضمان الطهارة، وأن وجد أقل من ذلك فهذه ضرورة وليست الثلاثةُ أحجار حكمها على الوجوب.
و نجد أن الله ﷻ نزل آيةً مدح بها الصحابةَ ﷺ أهلَ مسجدِ قباء ، والسبب أنهم كانوا إذا قضوا حاجتَهم يستنجون بالحجرِ ثم بالماء ، فانزل ﷻ فيهم :﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (التوبة108).
ثم إن الشريعة بمجملها حرصت على طهارةِ البدنِ والثيابِ ، وطهارةِ القلبِ أيضًا ؛ فنحن نعبد ربًّا من أسمائِه (الجميل) أي: الذي يحبُ الجمالَ ؛ ثبت **في صحيح مسلم برقم 131 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ ". قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ".**
فأما عن طهارة البدن والثياب: فدليله الحديث السابق ، وقوله :﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) ﴾ (الأعراف).
جاء في التفسير الميسر :يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاةٍ على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك. إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك. أهـ
ثم إن الصلاة لا تجوز في ثوب عليه نجاسة، أو مع وجود النجاسة على البدن،فنحن نعبد ربًّا يحبُ المتطهرين يقول ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة**222**).
وأما عن طهارة القلب :يقول ﷻ:﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)﴾ (الأعراف) .
وثبت في صحيح مسلم برقم 4651 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ".
ثالثًا : **إن هناك سؤالا يفرض نفسه على المعترضين هو:** لو يخبروننا عن يسوع المسيح لما كان يتبرز في مكانٍ ليس فيه ماء ، هل كان يستنجى بأحجارٍ أم كان يقوم بعد قضاءِ حاجةِ مباشرة دون مسحِ الأذى والنجاسة ؟!
ثم إننا نجد من أقوالِ يسوع في إنجيل مرقس إصحاح 7 عدد [15]لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. [16]إِنْ كَانَ لأَحَدٍ أُذْنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ».
نلاحظ أن يسوع قصد أن كل ما يمس الإنسان من الخارج لا ينجسه ؛ وإنما كلامه وأخلاقه هي التي تنجسه! قال ذلك لما سأله الشيوخ لماذا لا يغسل التلاميذ أيديهم قبل الطعام ؟؟
وبالتالي لو أن هناك رجلاً بال عليه كلبٌ أو تبرز عليه فإنه لا ينجس بحسب النص المنسوب إلى يسوع ويصلّ هكذا...!!

وليت المعترضون الذين حكموا على نبيِّنا ﷺ ظلمًا وبهتانًا بأنه يقضي حاجة أمام الناس يخبروننا عن داودَ النبيِّ الذي تعرى أمامَ الناسِ بإرادتِه ؛رقص عاريًا تمامًا كالسفهاءِ كما يصفه الكتابُ المقدس ...هل عبوا عليه ؟! هل أسقوا نبوته ؟! نجد ذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 20 وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».

قلتُ: إننا نبرأ إلى اللهِ من ذلك كله ، ولكن ما هو جوابهم على تلك النصوص.... ؟!

نبيٌّ يُعري ابنتَه أمام العبيد (فاطمة) !

قالوا : هل الإسلام يدعو إلى تعريةِ النساءِ والتبرج ؟ وهل من أخلاقِ الأنبياء أن يعري النبيُّ بناتَه أمام العبيد ؟! لقد كان رسولُ الإسلام سببًا في تعريةِ ابنتِه فاطمة أمام العبيد... ! والدليل على قولِنا الحديث الثابت في **سنن أبي داود كِتَاب (اللِّبَاس) بَاب (فِي الْعَبْدِ يَنْظُرُ إِلَى شَعْرِ مَوْلَاتِهِ) برقم 3582 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا أَبُو جُمَيْعٍ سَالِمُ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا قَالَ وَعَلَى فَاطِمَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ ثَوْبٌ إِذَا قَنَّعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلْقَى قَالَ:" إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ ".**
تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (1799).

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الإسلامَ جعل المرأةَ كالجوهرةِ التي ينبغي أن يُحافظ عليها في أأمنِ مكانٍ ؛ حتى لا تكون عرضة أمام الجميع فيشتهيها البعض ويطمع فيها آخرون ... وتكون بعدها عرضة للضياع.....
و**بالتالي** فإن المرأة عندنا كالجوهرة النفيسة حث الإسلامُ على المحافظة عليها، فأمرها بالتستر في بيت زوجها، وعدم الخروج من بيتها بغير حاجة، وأمرها بالحجاب، وعدم التبرج....**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قوله ﷻ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب33) .
جاء في التفسيرِ الميسر: والْزَمْنَ بيوتكن، ولا تخرجن منها إلا لحاجة، ولا تُظهرن محاسنكن، كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر. وأدِّين ـ يا نساء النبي ـ الصلاة كاملة في أوقاتها، وأعطين الزكاة كما شرع الله، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما، إنما أوصاكن الله بهذا؛ ليزكيكنَّ، ويبعد عنكنَّ الأذى والسوء والشر يا أهل بيت النبيِّ ـ ومنهم زوجاته وذريته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ويطهِّر نفوسكم غاية الطهارة. أهـ
بل وأمر اللهُ ﷻ زوجاتَ النبيِّ ﷺ وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب ، وذلك أن يرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن ؛ لستر وجوههن ، وصدورهن ، ورؤوسهن ، ذلك أقرب أن يميَّزن بالستر والصيانة فلا يُتعرَّض لهن بمكروه أو أذى.

-1 **قوله** ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (الأحزاب59) .
3- قوله ﷻ **لنساءِ النبيِّ** ﷺ **حتى يكن أسوةً لغيرهن**: ﴿ يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾ (الأحزاب32). أمرهن أن يقلن قولاً

www.kalemasawaa.com

معروفا؛ أي: يرضي الله ﷻ ولا يتكلمن مع من ليس من محارمهن إلا لضرورة، وكل ذلك درء للفتنة، وللمفاسد حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض.

4- من كثرة حرصه ﷺ عليهن أنه سماهن (بالقوارير) فقال لأنجشة : " **يا أنجشة رويدا سوقك بالقوارير** ". **تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير أبي كامل شيخ المصنف**

5- بيّن ﷺ أن الرجلَ الذي لا يحافظ على نسائه ، ولا يغار عليهن هو ديوث والجنة عليه حرام... وذلك **في صحيح الجامع برقم 5363 قال ﷺ : " ثلاثة قد حرم اللهُ عليهم الجنة : مدمن الخمر و العاق و الديوث الذي يقر في أهله الخبث ".**

6- بيّن النبيُّ ﷺ أن خلقَ الإسلامِ الحياء... وذلك في الآتي:

1- قال ﷺ: " لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ "رواه مالكٌ في موطئه برقم 1406، وقال ﷺ : " **إن اللهَ تعالى حيّيٌ ستير يحب الحياءَ والسترَ ".صححه الألباني في المشكاة برقم (447)**

2- صحيح البخاري برقم 3298 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا . فالحياء هو خُلق رسولِ اللهِ ﷺ ، وخُلق زوجاتِه وبناتِه ، وهذا أمرٌ معروفٌ لدى الجميع حتى من أعدائه في زمانِه ومن المنصفين في زمانِنا هذا ...

وعليه يسقط الشق الأول من شبهتهم التي في سؤالهم : هل الإسلام يدعو إلى تعرية النساء والتبرج ؟!

ثانيًا: **أما عما جاء في الشقِ الثاني من سؤالهم الذي يقول**: هل من أخلاقِ الأنبياء أن يعري النبيُّ بناتَه أمام العبيد ...؟

قلتُ: أجيب رغم شعوري بالهمز .....- حاشاهم وحاشاه ذلك ﷺ - فالحديث الذي استدلوا به للطعن في أخلاقِ النبيِّ ﷺ هو صحيح في سننِ أبي داودَ للألباني برقم **4106**؛ لكنه لا يخدم مصالحهم للطعن في أخلاقه ﷺ بل هو العكس من ذلك كما سيتقدم معنا - إن شاء الله ﷻ- .

قوله ﷺ : " إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ "

قلتُ : إن فهم هذا الحديث فهمًا صحيحًا يتضح من خلالِ عرض تلك الأسئلة:

1- ما المقصود من قولِه ﷺ : " **إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ**" ؟

2- وما المقصود من قوله ﷺ : "غلامك " ؟ وماذا تعني كلمة (غُلام)؟

3- ولماذا قال ﷺ ذلك ؟

أبدأ من آخر الأسئلة ؛ لماذا قال ﷺ ذلك ؟ الجواب : قال ذلك ﷺ ؛ لأن فاطمةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت امرأة حيية تحب الحياءَ فهي بنت النبيِّ الحييِّ ﷺ الذي صح عنه في مسند أحمد برقم **25268 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :" إِذَا كَانَ لِإِحْدَاكُنَّ مُكَاتَبٌ فَكَانَ عِنْدَهُ مَا يُؤَدِّي فَلْتَحْتَجِبْ مِنْهُ " .**

الشاهد أنها كانت ترتدي ثوبًا قصيرًا في بيتها فشعرت فاطمةُ بالحزنِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ فِي التَّسَتُّرِ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ مَا تَلْقَى : أَيْ: مَا تَلْقَاهُ فَاطِمَة مِنْ هذا التَّحَيُّرِ وَالْخَجَلِ وَتَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ فِي التَّسَتُّرِ مِنْ جَرِّ الثَّوْبِ مِنْ رِجْلِهَا إِلَى رَأْسِهَا وَمِنْ رَأْسِهَا إِلَى رِجْلِهَا حَيَاء أَوْ تَنَزُّهًا قَالَ إِنَّهُ الضَّمِير لِلشَّأْنِ إِنَّمَا هُوَ أَيْ : مَنْ اِسْتَحْيَيْت مِنْهُ أَبُوك وَغُلَامك .

وأما المقصود من قولهﷺ: "**إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ** " **نلحظ** أن لا إشكال في لفظةِ (أبوك) ؛ لأنه من محارمِها هو محمد ﷺ .

أما عن قولِه ﷺ : " وغلامك " فقد ظن المعترضون أنه العبد البالغ وهذا من جهلِهم ...

قال الشَّيْخُ أَبُو حَامِد , أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسْفَرَايِينِيّ شيخ الشافعية ببغداد:

هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ الْعَبْد كَانَ صَغِيرًا لِإِطْلَاقِ لَفْظ الْغُلَام وَلِأَنَّهَا وَاقِعَة حَال . **أهـ (عون المعبود في شرح سنن أبى داود).**

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن معنى **(غلامكِ)** أي: أنه الطفل الذي لم يبلغ الحلم، ويقوم بخدمتك، وهذا ما أفاده أبو حامد - رحمه الله - وغيره.

إذًا لا شبهة عندنا في ذلك، فالحديث يدل على عظمةِ أخلاقِ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ أنها تحب الحياء والتستر، فهكذا كانت المرأةُ المسلمة ولازالت رمز العفة والحياء والستر، هكذا عرفها التاريخ بعهوده المختلفة... حتى إنك لا تجد للفظ (العرض) مرادفاً في اللغات الأجنبية التي تدين بالمسيحية وغيرها ، وقد قلّ الحياءُ في زماننا ، وما عند المعترضين حياء ، ولا عند نسائهم ؛ فما أكثر العري في كنائسهم التي هي من المفترض محل عبادة لله ﷻ ! وقد بيّن النبيُّ ﷺ أن الحياءَ من الإيمانِ ؛ **ففي صحيح مسلم** برقم 52 **عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ :" الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ "**.

والخلاصة أن فاطمةَ لما كانت في تحيرٍ من أمرها وخجلٍ ، وَتَحَمُّل الْمَشَقَّة فِي التَّسَتُّر من غلامٍ صغير لم يبلغ الحلم جاء الخيرُ بفتوى من النبيِّ ﷺ بأنه من الأطفالِ الصغارِ الذين ليس لهم علم بأمورِ عوراتِ النساءِ، ولم توجد فيهم الشهوة بعد ، وهو من قولِه ﷺ: **" لَيْسَ عَلَيْكِ بَأْسٌ إِنَّمَا هُوَ أَبُوكِ وَغُلَامُكِ "** حتى يشرع لآمتِه ﷺ، وصدق النبيُّ ﷺ إذ يقول : **"الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ"**.

ثالثًا: **إن الكتابَ المقدس ينسبُ إلى الربِّ أنه يسلم زوجاتَ وبناتَ أنبيائِه للناسِ لا ليعريهم أمام أعدائهم؛ بل ليزنوا بهم أمامَ أنبيائِه! هكذا فعل الربُّ مع داودَ بزعم نصوص** سفر صموئيل الثاني إصحاح 12 عدد [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هاأنذا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». [13]فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. **لا تعليق!**

وينسب (الكتاب المقدس) إلى الربِّ بأنه يعري النساءَ.. وذلك في سفر إشعياء إصحاح 3 عدد[16]وَقَالَ الرَّبُّ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ، وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ، وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ، وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ، وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، [17]يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ، وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ . **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول لزوجته اكشفي عن فخذيك !

قالوا : هل هذا كلام لائق يخرج من نبيٍّ من عند اللهِ لامرأةٍ ثم تُحدث به عنه؟! وذكروا هذا الحديث الذي رواه **أبو داود في كِتَاب (الطَّهَارَةِ) باب (فِي الرَّجُلِ يُصِيبُ مِنْهَا مَا دُونَ الْجِمَاعِ) برقم 236 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ بْنِ غَانِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غُزَابٍ قَالَ:إِنَّ عَمَّةً لَهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ قَالَتْ: إِحْدَانَا تَحِيضُ وَلَيْسَ لَهَا وَلِزَوْجِهَا إِلَّا فِرَاشٌ وَاحِدٌ قَالَتْ: أُخْبِرُكِ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ فَمَضَى إِلَى مَسْجِدِهِ**
قَالَ أَبُو دَاوُد :تَعْنِي مَسْجِدَ بَيْتِهِ فَلَمْ يَنْصَرِفْ حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي وَأَوْجَعَهُ الْبَرْدُ فَقَالَ: ادْنِي مِنِّي فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ: وَإِنْ اكْشِفِي عَنْ فَخِذَيْكِ فَكَشَفْتُ فَخِذَيَّ فَوَضَعَ خَدَّهُ وَصَدْرَهُ عَلَى فَخِذِي وَحَنَيْتُ عَلَيْهِ حَتَّى دَفِئَ وَنَامَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن سؤالَهم باطل وشبهتهم باطلة ؛ لأن ما بُني على باطلٍ فهو باطل ؛ هذا الحديثَ منكرٌ لا نعترف به ، هم يأتون بالأحاديث المنكرة ثم يبنوا عليها قلاعًا ، وحصونا ليحاربوننا من خلالها لكنها

www.kalemasawaa.com

أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ؛ فلو كلفوا أنفسهم بالبحث عن تخريج الحديث قبل سؤالهم وقبل إلقاء للشبهة ما طرحوها ! **قلتُ** : صدق ابنُ المبارك - رحمه اللهُ- إذ يقول : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

ضعف هذا الحديثَ العلماءُ كما يلي:

1- الألباني في ضعيف (سنن أبي داود) برقم 270

2- صاحب كتاب عون المعبود في شرح سنن أبي داود في هذا الحديث قال :

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : عُمَارَة بْن غُرَاب وَالرَّاوِي عَنْهُ عَبْد الرَّحْمَن بْن زِيَاد بْن أَنْعَم الْأَفْرِيقِيّ وَالرَّاوِي عَنْ الْأَفْرِيقِيّ عَبْد اللَّه بْن عُمَر بْن غَانِم وَكُلّهمْ لَا يُحْتَجّ بِحَدِيثِهِ . اِنْتَهَى .

وعليه تبطل شبهتهم الواهية - بفضل الله ﷻ -.

ثانيًا: **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه بعد بيانِ ضعفِ الحديثِ هو كسؤالهم:** هل هذا كلام لائق يقال في كتابٍ من عندِ اللهِ (الكتاب المقدس) لامرأةٍ كما يلي :

1- سفر حزقيال إصحاح16 عدد [23]وَكَانَ بَعْدَ كُلِّ شَرِّكِ. وَيْلٌ، وَيْلٌ لَكِ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، [24]أَنَّكِ بَنَيْتِ لِنَفْسِكِ قُبَّةً وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ. [25]فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ جَمَالَكِ، وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ. [26]وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرَانِكِ بَنِي مِصْرَ الْغِلاَظِ اللَّحْمِ، وَزِدْتِ فِي زِنَاكِ لإِغَاظَتِي. [27]«فهاأنذا قَدْ مَدَدْتُ يَدِي عَلَيْكِ، وَمَنَعْتُ عَنْكِ فَرِيضَتَكِ، وَأَسْلَمْتُكِ لِمَرَامِ مُبْغِضَاتِكِ، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِي يَخْجَلْنَ مِنْ طَرِيقِكِ الرَّذِيلَةِ. [28]وَزَنَيْتِ مَعَ بَنِي أَشُّورَ، إِذْ كُنْتِ لَمْ تَشْبَعِي فَزَنَيْتِ بِهِمْ، وَلَمْ تَشْبَعِي أَيْضًا. [29]وَكَثَّرْتِ زِنَاكِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهذَا أَيْضًا لَمْ تَشْبَعِي. [30]مَا أَمْرَضَ قَلْبَكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتِ كُلَّ هذَا فِعْلَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ سَلِيطَةٍ، [31]بِبِنَائِكِ قُبَّتَكِ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيقٍ، وَصُنْعِكِ مُرْتَفَعَتَكِ فِي كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِي كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَقَرَةً الأُجْرَةَ. [32]أَيَّتُهَا الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا.

نلاحظ أن الربَّ يضربُ مثلاً أنه الزوج وأورشليم هي الزوجة ، وأنها أخذت زوجًا أجنبيًا حينما عبدت آلهةً أخرى ، فهل هذا مثل يضربه رب العالمين لنا وبهذه الألفاظ ؟!

2- قصة أهولة وأهوليبة في سفر حزقيال إصحاح 23 عدد1-44 أنقل من السفر ما يلي :

حزقيال إ صحاح23 عدد1: [1]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [2]«يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، [3]وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا. [4]وَاسْمُهُمَا: أُهُولَةُ الْكَبِيرَةُ، وَأُهُولِيبَةُ أُخْتُهَا. وَكَانَتَا لِي، وَوَلَدَتَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ. وَاسْمَاهُمَا: السَّامِرَةُ «أُهُولَةُ»، وَأُورُشَلِيمُ «أُهُولِيبَةُ». [5]وَزَنَتْ أُهُولَةُ مِنْ تَحْتِي وَعَشِقَتْ مُحِبِّيهَا، أَشُّورَ الأَبْطَالَ [6]اللاَّبِسِينَ الأَسْمَانْجُونِيَّ وُلاَةً وَشِحَنًا، كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ، فُرْسَانٌ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ. [7]فَدَفَعَتْ لَهُمْ عُقْرَهَا لِمُخْتَارِي بَنِي أَشُّورَ كُلِّهِمْ، وَتَنَجَّسَتْ بِكُلِّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ بِكُلِّ أَصْنَامِهِمْ. [8]وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا، وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عُذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ. [9]لِذلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُّورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. [10]هُمْ كَشَفُوا عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ. وَأَجْرَوْا عَلَيْهَا حُكْمًا.

[11]«فَلَمَّا رَأَتْ أُخْتُهَا أُهُولِيبَةُ ذلِكَ أَفْسَدَتْ فِي عِشْقِهَا أَكْثَرَ مِنْهَا، وَفِي زِنَاهَا أَكْثَرَ مِنْ زِنَا أُخْتِهَا. [12]عَشِقَتْ بَنِي أَشُّورَ الْوُلاَةَ وَالشِّحَنَ الأَبْطَالَ اللاَّبِسِينَ أَفْخَرَ لِبَاسٍ، فُرْسَانًا رَاكِبِينَ الْخَيْلَ كُلُّهُمْ شُبَّانُ شَهْوَةٍ. [13]فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ تَنَجَّسَتْ، وَلِكِلْتَيْهِمَا طَرِيقٌ وَاحِدَةٌ. [14]وَزَادَتْ زِنَاهَا. وَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى رِجَالٍ مُصَوَّرِينَ عَلَى الْحَائِطِ، صُوَرُ الْكَلْدَانِيِّينَ مُصَوَّرَةً بِمُغْرَةٍ، [15]مُنَطَّقِينَ بِمَنَاطِقَ عَلَى أَحْقَائِهِمْ، عَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ. كُلُّهُمْ فِي الْمَنْظَرِ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ شِبْهُ بَنِي بَابِلَ الْكَلْدَانِيِّينَ أَرْضُ مِيلاَدِهِمْ، [16]عَشِقَتْهُمْ عِنْدَ لَمْحِ عَيْنَيْهَا إِيَّاهُمْ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلاً إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ. [17]فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ،

www.kalemasawaa.com

فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. [18]وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا.
[19]وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ.
[20]وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. حزقيال [21]وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ.
[22]«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: [23]بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ. كُلُّهُمْ رَاكِبُونَ الْخَيْلَ.

لمن يقولون إنهما مدينتين !

سفر حزقيال إصحاح23 عدد24: فدخلوا عليها كما يدخل على امرأة زانية.هكذا دخلوا على أهولة وعلى أهوليبة المرأتين الزانيتين.

وأتساءل : هل يقبل المعترضون أن يقرءوا هذه القصة لأمهاتهم ، أو بناتِهم ، أو إخوتِهم ، أو زوجاتِهم... ؟!! و صدق اللهُ إذ يقول : ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ .

ويبيّن الكتابُ المقدس لقارئه أن المرأةَ ما هي إلا مدفئة للرجل ! وذلك في سفر اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ

الإصحاح الأَوَّلُ عدد [1]وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. [2]فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ». [3]فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. [4]وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا. **لا تعليق!**

نبيٌّ يستقبل زائريه وهو لابس مرط زوجته!

يُورد المعترضون شبهةً من خلالها يفضحون أنفسَهم بها ؛ لأنها تدل على جهلِهم المعروف . قالوا: رسول الإسلام يستقبل زائريه وهو لابس مرط عائشة (فستان أو ثوب) عائشة ....

الحديث **في صحيح مسلم كتَاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ) بَاب (مِنْ فَضَائِلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ) برقم 4415 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ -زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ- وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ وَقَالَ لِعَائِشَةَ: اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ".**

و حَدَّثَنَاه عَمْرٌو النَّاقِدُ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ كُلُّهُمْ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ عُقَيْلٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ.

قالوا أيضًا : لماذا قال النبيُّ لعائشةَ عندما جاء عثمانُ :اجمعي عليك ثيابك ؟ هل كانت متبرجة في وجود أبي بكر وعمرَ ؟!

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولا : كان على المعترضين قبل طرحهم الشبهة يعرفوننا أولاً معنى كلمة (المرط) من كتب اللغة لا من تفسيرات خالِيهم المريض ....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو :هل المرط هو (الفستان) الذي ترتديه المرأة ؟

الجواب : المرط بكسر الميم ليس فستاناً ولا ثوباً ؛ وإنما هو كساء من صوفٍ يضعه الرجل عليه ، كما تضعه المرأة ، ويلتحف فيه الرجل والمرأة سواء ، وليس كما أدعى المعترضون ؛ نجد ذلك في عدة مواضع من كتب اللغة والشروح منها :

1- معجم القاموس المحيط : المِرْطُ :بالكسر كساءٌ من صُوفٍ أوخَزّ [ج] مُرُوط وبالفتح نَتْفُ الشَّعَرِ.

2- قال الإمامُ النوويُّ في شرحه للحديث :

قَوْله : (لَابِس مِرْط عَائِشَة) هُوَ بِكَسْرِ الْمِيم ، وَهُوَ كِسَاء مِنْ صُوف . وَقَالَ الْخَلِيل : كِسَاء مِنْ صُوف أَوْ كَتَّان أَوْ غَيْره . وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ وَأَبُو زَيْد : هُوَ الْإِزَار .

3- سنن الترمذي برقم 2738 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ.

جاء في شرح الحديث لصاحب تحفة الأحوذي قال : قَوْلُهُ : (وَعَلَيْهِ مِرْطٌ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ . هُوَ كِسَاءٌ يَكُونُ تَارَةً مِنْ صُوفٍ ، وَتَارَةً مِنْ شَعْرٍ أَوْ كَتَّانٍ أَوْ خَزٍّ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ كِسَاءٌ يُؤْتَزَرُ بِهِ.

وعليه فإن الواضح من خلال ما سبق أنه لم يقل أحدُ من علماءِ الأمةِ كما قال المعترضون ، وإنما المرط هو رداء يرتديه الرجلُ والمرأةُ على السواءِ.

مثال لذلك : في زماننا هذا يلبس الرجلُ في البردِ الشديدِ (الجاكت) ، وكذلك المرأة ، فهل معني ذلك أن المرأةَ لبست لباسَ الرجلِ ؟ هذا هو .

ثانيًا : إن سؤالهم الثاني الذي نلمح فيه السخرية ينمُ على حقدٍ دفين..... لماذا قال النبيُّ ﷺ لعائشةَ عندما جاء عثمانُ اجمعي عليك ثيابك ؟ هل كانت متبرجة في وجود أبي بكر وعمر ؟!!

قلتُ : إن قولَهم كانت متبرجة في وجود أبي بكر ﷺ لا إشكال فيه لأنه أبوها ، أما متبرجة في وجود عمر ﷺ فهذه إشكالية كبيرة، لو حدث ذلك كما فهم المعترضون وهو لم يحدث قط ؛ لأن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت في ناحية البيت ومتحجبة بالحجاب الشرعي ، والنبي ﷺ مضطجع وعليه مرط أي عليه لحاف هو في الأصل تتلحف به عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، ولكنّه وضعه عليه وهو مضطجع ، دخل أبو بكر ودخل عمرُ والنبي ﷺ على هذا الحال ، وعائشة على حجابها ، ثم لما دخل عثمانُ المعروف بشدةِ الحياءِ خشي ﷺ أن عثمانَ يشعر أنه قد أحرج النبيَّ ﷺ فيمتنع من قول حاجته ، فأمر النبيُّ ﷺ عائشةَ أن لا تكتفي بالحجاب ولكن تجمع عليها ثيابها أكثر حتى يبدو له أن أهلَ البيتِ في حالِ استقبالِ الناسِ ، وأما هو ﷺ فجلس وتهيأ له ، حتى لا يمنعه الحياء من سؤال حاجته ﷺ ، **وبالتالي** هذا فهمنا من الحديث برمتِه لا كما فهمه المعترضون بعقولِهم المريضة....

ثالثًا : **إن هناك سؤالا يفرض نفسه هو:** هل لو لبس النبيُّ ﷺ لباس امرأةٍ - وحاشاه ذلك ﷺ- هل هذا يقدح في نبوتِه بحسبِ حالِ بعضِ الأنبياءِ في الكتابِ المقدس ؟

الجواب :لا يقدح ذلك في نبوته قط ؛ لأن موسى عليه السلام يصفه الكتابُ المقدس بأنه كان يلبس برقعًا على وجهه وكما هو معلوم أنه لباس للنساء ....

وأتساءل: هل أسقط المعترضون نبوته ، وطعنوا فيه عليه السلام كما فعلوا مع نبيِّنا ﷺ ؟! نجد ذلك في سفر الخروج إصحاح 34 عدد [33]وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقُعًا. [34]وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى.

www.kalemasawaa.com

[35]فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ.

نبيٌّ يكتحل كالنساء !

قالوا : لقد كان رسولُ الإسلامِ يضع كحلاً في عينيه يسمى (**بِالْإِثْمِدِ**) أليس من خوارقِ المروءةِ أن يضع الرجلُ كحلاً في عينيه فضلاً من أن يكون نبيًّا.... ؟!

استندوا في ذلك إلى جاء في حديثين :

1- مسند أحمد مسند بني هاشم باقي المسند السابق بداية مسند عبد الله بن العباس برقم 3147
حَدَّثَنَا يَزِيدُ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ بِهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ.
تحقيق الألباني : **ضعيف ، الإرواء (76) ، مختصر الشمائل المحمدية (42) .**

2- مسند أحمدَ أيضًا مسند بني هاشم باقي المسند السابق بداية مسند عبد الله بن العباس برقم 3149
حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -كَانَ يَكْتَحِلُ بِالْإِثْمِدِ كُلَّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ وَكَانَ يَكْتَحِلُ فِي كُلِّ عَيْنٍ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ. تحقيق الألباني : **(ضعيف جدًا) في الإرواء برقم 76 .**

- الرد على الشبهة

أولا : إن المعترضين جُهّال بالشريعةِ الإسلاميةِ لماذا ؟ لأن الشريعةَ الإسلامية جاءت بتمام الكمال للجنسين والفصل بينهما ..... **تدلل على ذلك أدلة منها :**

1- **صحيح البخاري برقم 5435 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ .**

2- **صحيح الجامع برقم 5103 قال ﷺ : " لعن اللهُ المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء ".**

3- **أمر ﷺ بإطلاقِ اللحيةِ لعدمِ التشبهِ بالنساءِ ...** ثبت ذلك فيما يلي:

أ- **صحيح مسلم برقم 381 عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ .**

ب- **صحيح مسلم أيضًا برقم 384 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"عَشْرٌ مِنْ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ". قَالَ زَكَرِيَّاءُ :قَالَ مُصْعَبٌ :وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ .**

4-**نهى النبيُّ ﷺ عن لبسِ الحريرِ والذهبِ للرجال ، وأحلاهما للنساء يتنعمن بهما نظرًا لطبيعتهن.....**
وذلك في الآتي:

أ- **صحيح البخاري برقم 5201 عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَايِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ : هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.**

ب- **صحيح البخاري برقم 5414 عَنْ الْبَرَاءِ بْنَ عَازِبٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ :نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ سَبْعٍ نَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ: حَلْقَةِ الذَّهَبِ وَعَنْ الْحَرِيرِ وَالْإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ وَالْمِيثَرَةِ الْحَمْرَاءِ وَالْقَسِّيِّ وَآنِيَةِ الْفِضَّةِ وَأَمَرَنَا بِسَبْعٍ بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ وَرَدِّ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ .**

www.kalemasawaa.com

ج -سننِ النسائي برقم 5170 عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَحَلَّ لِإِنَاثِ أُمَّتِي الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ وَحَرَّمَهُ عَلَى ذُكُورِهَا".

5- لما مدح القرآنُ المؤمنين وصفهم بأنَهم رجال ، ولم يصفهم بأنهم ذكور ... قال ﷻ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب23).

ثانيا : إن الكحلَ المذكور في الحديثِ هو (كحل الإثمد) فهو ليس ككحلِ النساءِ المعروف ، وإنما كحل للرجال يقوى النظر، ويحفظ الجفن، ولا يزيد هيئة الرجل إلا جمالاً و رجولة .... فهذا الكحل فيه شفاء للعين ويقوي البصر ؛ جاء ذلك في **صحيح مختصر الشمائل للألباني - رحمه الله -** برقم **42**
عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال : " اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر " .
وبالنظر إلى كتبِ التحقيق للشيخ الألباني - رحمه اللهُ - وجدته قد حكم على كلِّ أحاديث الكحل بأنها ضعيفة إلا فقرة الاكتحال بالإثمد فصحيحة هكذا كان يقولُ - رحمه اللهُ - .
إذًا الكحل الذي كان النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يكتحلُ به كحلاً للرجال يسمي(الإثمد) فهو يجلو البصر، وينبت الشعر ؛ ولكن لما طال الأمد و تغيرت الأعراف ، وجهل الناسُ الكثير من الأمور خلطوا بين كحلِ النساء وكحل الإثمد ....
ثم إن الأفعال التي تتنافي مع المروءة تختلف زماناً و مكاناً و شرعًا ؛ فقديما كان ارتداء البنطلون للرجال من الأفعال التي تتنافى مع المروءة ، بل و كان أولي الأمر من الفراعنة يكتحلون كحلاً شديدًا فيه تكلف و زيادة مذمومة ، ومع ذلك كان هيئة في عهدهم يتزين به ملوكهم ، علماً بأن المجتمع الفرعوني كان مجتمعًا ذكوريًا جدًا ؛ حتى أن الملكة حتشبسوت لما تقلدت الحكم اضطرت أن ترتدي لحيةَ صناعية ليقبل الشعبُ مكانتها .
وألخص ما سبق بأن كحل الإثمد لا يقارب حتى تكلف كحل الأقدمين ، ولكنه كحل خاص بالرجال ويزيد الرجل جمالاً يناسب رجولته ويقوى النظر ، وهناك أبحاث علمية عن فوائده كثيرة ؛ كذلك نري من مشاهير العلماء من يضعون كحل الإثمد على أعينهم ، ويظهرون في أحسن مظهر في وسائل الإعلام ولم نجد واحدًا طعن في رجولتِهم مثل: الشيخِ الدكتور عمر بن عبد العزيز قرشي- حفظه اللهُ - وغيره .
وأما أنا وغيري لا أعمل بعملهم ، بل كما كان من الإمامِ مالكٍ - رحمه اللهُ- كان لا يضع الكحلَ ؛ لأن الناسَ لا يعرفونه (أنه سنة) مع تغيرِ الأعراف .

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه كسؤالهم هو**: أليست من الأمور التي تطعن في الرجولةِ أن يرتدي الرجل لباس امرأة ؟

الجواب : بلى ، والكتاب المقدس ينسب لموسى عليه السلام أنه كان يلبس برقعًا على وجهه وهو لباس للنساءِ كما هو معروف .... فهل طعن المعترضون في نصوص كتابهم ، وفي نبيِّ اللهِ موسى عليه السلام ؟! نجد ذلك في سفر الخروج إصحاح 34 عدد 33وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقُعًا. 34وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى. 35فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ.

ونحن نبرئ موسى عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص وغيره .....

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يحني شعره الطويل الذي يبلغ كتفيه !

قالوا: كان رسولُ الإسلام يحني شعرَه الطويل الذي يبلغ كتفيه ، أليس هذا تشبهًا بالنساءِ ...؟!
وتعلقوا بما جاء في **مسند أحمد مسند الشاميين حديث أبي رمثة التيمي و يقال التميمي** ﷺ **برقم 16847 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْحِمْيَرِيُّ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ :حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ حَمْزَةَ عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَامِعٍ عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ عَنْ أَبِي رِمْثَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ وَكَانَ شَعْرُهُ يَبْلُغُ كَتِفَيْهِ أَوْ مَنْكِبَيْهِ.**
تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف الضحاك بن حمزة.

- الرد على الشبهة

أولاً : سبق أن أسلفنا الرد على (شبهة يكتحل كالنساء)، وأحيل القارئ إلى الرجوعِ إليها في أولاً فقط ، ففيه ردًا على شبهتهم التي تقول : أليس هذا تشبهًا بالنساءِ ؟!

ثانيًا : إن الثابت من سنةِ النبيِّ ﷺ أنه لم يحني رأسه قط ؛ لم **يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ . ومعنى الكتم :** نبت فيه حُمرة يخلط بالوسمة و يختضب به للسواد.
بل إن الثابت عكس ادعائهم، وعكس دليلهم... وذلك لعدة أدلة منها:
1- سنن أبي داود برقم **3676 عَنْ أَنَسٍ** ﷺ **أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ** ﷺ **فَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَخْضِبْ وَلَكِنْ قَدْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -. صححه الألباني في صحيح مختصر الشمائل (30).**
2- صحيح مسلم برقم 4318 **عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **خَضَبَ فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْ الْخِضَابَ كَانَ فِي لِحْيَتِهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ قَالَ: قُلْتُ لَهُ :أَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْضِبُ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.**
3- صحيح مسلم برقم 4320 سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ خِضَابِ النَّبِيِّ ﷺ **فَقَالَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعُدَّ شَمَطَاتٍ كُنَّ فِي رَأْسِهِ فَعَلْتُ وَقَالَ: لَمْ يَخْتَضِبْ وَقَدْ اخْتَضَبَ أَبُو بَكْرٍ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ وَاخْتَضَبَ عُمَرُ بِالْحِنَّاءِ بَحْتًا.**
4- صحيح الجامع برقم 3721 أنّ النبيَّ ﷺ **قال: " شيبتني هودٌ و أخواتُها قبل المشيب " .**
وفي روايةٍ قال ﷺ : **" شيبتني هودٌ و { الواقعة } و { المرسلات } و { عم يتساءلون } و { إذا الشمس كورت } " انظر حديث رقم 3723 في صحيح الجامع .**
ابيضت سبع عشرة شعرة من رأسِه ولحيته ، ولم يصبغ شعرة قط ﷺ...
وعليه فإن الحديثَ الذي استدلوا به لا يصح ، وهو ضعيف سندًا ؛ ضعف إسنادَه الشيخُ شعيبُ الأرنؤوط. **ولكن ثبت حديثٌ يشبهه في صحيحِ البخاري برقم 5447 عن أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعَرًا مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ** ﷺ **مَخْضُوبًا** .
قد يقال: إن هناك تعارضًا بين الأحاديث في هذا الأمر ؟
قلتُ: لا يوجد تعارض ؛ لأنه ﷺ لم يصبغ شعرَه قط ، ويتضح معنى الأخير من خلالِ ما ذكره **ابنُ حجر في الفتح عن الإسماعيلي :**
قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ : لَيْسَ فِيهِ بَيَان أَنَّ النَّبِيّ ﷺ **هُوَ الَّذِي خَضَّبَ ، بَلْ يُحْتَمَل أَنْ يَكُون أَحْمَر بَعْده لِمَا خَالَطَهُ مِنْ طِيب فِيهِ صُفْرَة فَغَلَبَتْ بِهِ الصُّفْرَة ، قَالَ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ وَإِلَّا فَحَدِيث أَنَس " أَنَّ النَّبِيّ** ﷺ **لَمْ يُخَضِّب " أَصَحّ ، كَذَا قَالَ ، وَالَّذِي أَبْدَاهُ اِحْتِمَالًا قَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ مَوْصُولًا إِلَى أَنَس فِي " بَاب صِفَة النَّبِيّ** ﷺ **" وَأَنَّهُ جَزَمَ بِأَنَّهُ إِنَّمَا اِحْمَرَّ مِنْ الطِّيب . قُلْت : وَكَثُرَ مِنْ الشُّعُور الَّتِي تُفْصَل عَنْ الْجَسَد إِذَا طَالَ الْعَهْد يَئُول سَوَادهَا إِلَى الْحُمْرَة ، وَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ مِنْ التَّرْجِيح خِلَاف مَا جَمَعَ بِهِ الطَّبَرِيُّ ، وَحَاصِله أَنَّ مَنْ جَزَمَ أَنَّهُ خَضَّبَ - كَمَا فِي ظَاهِر حَدِيث أُمّ سَلَمَة ، وَكَمَا فِي حَدِيث اِبْن عُمَر الْمَاضِي قَرِيبًا أَنَّهُ** ﷺ

www.kalemasawaa.com

خَضَّبَ بِالصُّفْرَةِ ـ حَكَى مَا شَاهِده ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي بَعْض الْأَحْيَان . وَمَنْ نَفَى ذَلِكَ كَأَنَسٍ فَهُوَ مَحْمُول عَلَى الْأَكْثَر الْأَغْلَب مِنْ حَاله ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم وَأَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث جَابِر بْن سَمُرَة قَالَ " مَا كَانَ فِي رَأْس النَّبِيّ ﷺ وَلِحْيَته مِنْ الشَّيْب إِلَّا شَعَرَات كَانَ إِذَا دَهَنَ وَأَرَاهُنَّ الدُّهْن ، فَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الَّذِينَ أَثْبَتُوا الْخِضَاب شَاهَدُوا الشَّعْر الْأَبْيَض ، ثُمَّ لَمَّا وَارَاهُ الدُّهْن ظَنُّوا أَنَّهُ خَضَّبَهُ . وَاَللَّه أَعْلَم . أهـ

الثابت عنه ﷺ أنه أمر بالصبغ فيما عدا السواد ، ولم يصبغ هو ﷺ ؛ ففي **صحيح مسلم برقم 3925**
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ ".

وعلة أمره ﷺ بالصبغ تتضح من عدةِ أوجه منها :

أولاً: إن هذا أحسن للمظهرِ كما تقدم معنا من حديث أبي قحافة (والد أبي بكر رضي الله عنه وعن أبيه) ، ويَخْتَلِف بِاخْتِلَافِ نَظَافَةِ الشَّيْب ، فَمَنْ كَانَتْ شَيْبَته تَكُون نَقِيَّة أَحْسَن مِنْهَا مَصْبُوغَة فَالتَّرْك أَوْلَى ، وَمَنْ كَانَتْ شَيْبَتُهُ تُسْتَبْشَع فَالصَّبْغ أَوْلَى ، وقد صح عن نبينا أنه ﷺ **قال : " مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".** رواه الترمذيُّ في سننه برقم 1558. **تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (1244) ، المشكاة (4459 / التحقيق الثاني)**

ثانيًا : إن الصبغَ فيه مخالفة لغيرِ المسلمين ؛ حتى يُعرفوا عن غيرهم ، وهذا واضح من قولِه ﷺ:**" إِنَّ الْيَهُود وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ ".** رواه البخاري في صحيحه برقم 3203.

ثالثًا: إن الصبغ فيه إظهارٌ لقوةِ المسلم أمام العدو في حالةِ الحروب ؛ لأن الشيخَ الكبير حينما يصبغ شعره الأبيض ، ويذهب للقتال يظهر في صورة رجلاٍ ليس بشيخٍ كبير ، مما يؤدي إلى إرهابِ العدو ، وقد أجاز بعضُ الفقهاء الصبغَ بالسواد في حالةِ الحروب لإرهابِ العدو ....

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** :هل كان يسوعُ متشبهًا بالنساءِ ؛ لأن شعرَه كان طويلاً ،حيث إننا نرى صورتَه معلقةً في كنائسِهم ، و متاجرهم ، وبيوتهم - على حد زعمهم- ؟!

الجواب : لقد كان المسيحُ عليه السلام يطيلُ شعره كما وصفه نبيُّنا ﷺ ، ولم يطعن فيه طاعن إلا جهلة الناس ، فصفة طول شعره عليه السلام ليست موجودة في الكتابِ المقدس ؛ وإنما ذلك من المشهور على ألسنتهم وصورهم وتماثيلهم في متاجرهم وكنائسهم ... ومنهم (المعترضين) من يلبس الذهب والحرير، مثل النساء وهذا ما نراه في بلادنا من أفعالهم المخنثة ، وفي غيرِ بلادنا يلبسون الحلقان على أذانهم ، وبعد ذلك يعترضون ويطعنون في سيدِ الرجالِ وأعظمهم محمد ﷺ .

ثم إن الأعجب من ذلك أن بولس الرسول قد طعن في المسيح ضمنًا ؛لأنه عاب على إطالة الشعر...وذلك في رسالته الأولى إلى أهل كُورِنْثُوسَ إصحاح 11 عدد[14]أَمْ لَيْسَتِ الطَّبِيعَةُ نَفْسُهَا تُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِنْ كَانَ يُرْخِي شَعْرَهُ فَهُوَ عَيْبٌ لَهُ؟

تنبيه هام: هذه الشبهة من الشبهاتِ لا تأتي من داخلِ النص ؛ وإنما هي من تفسيراتهم الحاقدة أو استنتاجاتهم التي خرجت من أعماقِ أنفسٍ تكاد تميز من الغيظ حقدًا على رسولِ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- و بغضاً له.

نبيٌّ يبول كالنساء !

كعادةِ أخلاقِهم في طرحِهم للشبه ... قالوا عن نبيِّنا ﷺ: يبول كما تبول النساء !!

وتعلقوا بما جاء في **سنن النسائي كتاب (الطهارة) باب (الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا) برقم 29 أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ :أَنْبَأَنَا شَرِيكٌ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ**

www.kalemasawaa.com

اللَّهِ ﷺ بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا جَالِسًا. صححه الألبانيُّ في السلسلة الصحيحة برقم 201 .

- الرد على الشبهة
-

أولاً :إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدح فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أُرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتِهم بما أراه اللهُ ، لا العكس كما جاء من المعترضين أصحابِ الشبهةِ .... **وعليه** يسقط قولُهم الذي فيه الهمز ... يبول وهو قاعد... .

ثانيًا : إن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثبت عنه أنه بال قاعدًا و بال واقفًا؛ فلا محل للطعن فيه بقولهم: يبول وهو قاعد.... **فقد ثبت في صحيح البخاري برقم 217 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ.**
إن قيل: إن هناك تناقضًا بين الحديث الأول وهذا الحديث ؟
قلت: لا يوجد أدنى تناقض ؛ فقد فعل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الاثنين .
إن قيل: إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: " **مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ** ". فهل حذيفة كاذب ؛ لأنه روى أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بال قائمًا ؟
قلت: إن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حكمت على ما رأته أو ما سمعته من رسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بيتها فقط ، ويدل علي ذلك أن النسائي - رحمه الله- ذكر حديثَها في باب **(الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا)** ، ولكن ما كان عليها أن تقول لفظة : " فَلَا تُصَدِّقُوهُ " لأنها لا تعلم كلّ ما في حياة النبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أفعال وأقوال، ومن المعلوم عند الأصوليين أن المثبت مقدم على المنفي ؛ فثبت أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بال قائمًا .
وعليه فنرد على عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قولها :"**فَلَا تُصَدِّقُوهُ** " بل نصدقه في ذلك؛ لأن الخبر صحيح الإسناد.

ثالثًا : إن الحكمةَ من تبول الرجلِ جالسًا لغرضِ الاحتراز من الرزاز فهو أمر يتعلق بالطهارة ؛ التي لا يعرفها المعترضون .

رابعًا : إن قولهم عن نبيِّنا ﷺ : يبول كما تبول النساء !! هذا من الأذى و الغمزِ في نبيِّ اللهِ ﷺ من السننِ الجاريةِ على الأنبياءِ من قبلِه ؛ قال ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ (الفرقان31). فمثلاً : نبي اللهِ موسى عليه السلام آذاه قومه فبرأه اللهُ مما قالوا ، قال ﷻ عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ (الأحزاب 69).
وفي صحيح البخاري برقم3990عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ :« رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»

خامسًا : إن رجولة و فحولة وقوة رسولِ اللهِ الذُكُرية أمر لا يجادل فيه عاقلٌ ، ولكن حقدهم عماهم فأسقطهم في التناقض فتارة يقولون : إنه رجل يشتهى النساء فأكثر من الزواج ، وتارة يطعنون في رجولته بمثل هذا الغمز الذي في هذه الشبهة !

سادسًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو**: أليس يسوع إلهًا بحسب إيمانِكم ؟

الجواب : بلي ؛ **يبقي السؤال**:هل كان الربُّ يسوع يتبول قاعدًا أو واقفاً ؟!
و هل له مثل ما للرجال من أعضاء و شهوة....؟!
هل هناك ربٌّ يبول سواء كان قاعدًا أو واقفا ؟ أفلا يعقلون ؟!
" أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)" (المائدة).

شبهة حول حديث: انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ !

قالوا :رسول الإسلام يبول كالمرأة تمامًا...وذلك في سنن ابن ماجة كِتَاب(الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا) بَاب(التَّشْدِيدِ فِي الْبَوْلِ) برقم340 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ حَسَنَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَفِي يَدِهِ الدَّرَقَةُ فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَلَسَ فَبَالَ إِلَيْهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: وَيْحَكَ أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ الْبَوْلُ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيضِ فَنَهَاهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى أَنْبَأَنَا الْأَعْمَشُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ
قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 2558 في صحيح الجامع

الرد على الشبهة

أولاً :إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدح فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أُرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتِهم بما أراه اللهُ ، لا العكس كما جاء من المعترضين أصحابِ الشبهةِ.... **فكل ما في الحديث أن النبي** - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **بال جالسًا ،فندهش بعض الصحابة لذلك لأن العرب يبولون قياما فكان هذا أمر غريب عليهم فقالوا بعض بتسرع دون تفكر انْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ**

وكان الهدف منه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **تعليمهم أن ذلك أدعى للتستر أكثر والتحرز من رشاش البول مع العلم انه كان يبول قائما وجالسا،ولو كان الأمر فيه سباب للنبي**- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **ما كان يقول :ويحك ،لأن**(ويحك) كلمة تقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم في حال الشفقة،**ثم قصة عليه القصة التي في الحديث...دليل ذلك ما جاء في كتب الشروح كما يلي:**
1-قال ابن حجر في الفتح:
قَالَ اِبْن بَطَّال : دَلَالَةُ الْحَدِيثِ عَلَى الْقُعُودِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ قَائِمًا فَقَاعِدًا أَجْوَزُ . قُلْت : وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيث عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَنَة الَّذِي أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ وَابْن مَاجَهْ وَغَيْرهمَا فَإِنَّ فِيهِ : " بَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسًا فَقُلْنَا: اُنْظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَة " وَحَكَى اِبْن مَاجَهْ عَنْ بَعْض مَشَايِخه أَنَّهُ قَالَ : كَانَ مِنْ شَأْن الْعَرَب الْبَوْلُ قَائِمًا أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ فِي حَدِيث عَبْد الرَّحْمَن بْن حَسَنَة " قَعَدَ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَة " وَقَالَ فِي حَدِيث حُذَيْفَة " فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ " وَدَلَّ حَدِيث عَبْد الرَّحْمَن الْمَذْكُورُ عَلَى أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُخَالِفُهُمْ فِي ذَلِكَ فَيَقْعُدُ لِكَوْنِهِ أَسْتَرَ وَأَبْعَدَ مِنْ مُمَاسَّة الْبَوْل وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ صَحَّحَهُ الدَّارَقُطْنِيّ وَغَيْرُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ

عَائِشَةَ قَالَتْ " مَا بَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمًا مُنْذُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ " رَوَاهُ أَبُو عَوَانَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ .

2- عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

وقال عاصم عن أبي وائل عن أبي موسى جسد أحدهم قوله انظروا إليه يبول كما تبول المرأة وهذا القول منهما من غير قصد أو وقع بطريق التعجب أو بطريق الاستفسار عن هذا الفعل فلذلك قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله الم تعلموا الخ ولم يقولون هذا القول بطريق الاستهزاء والاستخفاف لأن الصحابة براء من هذا الكلام وأراد بصاحب بني اسرائيل موسى -عليه الصلاة والسلام- فان قلت كيف يترتب قوله فعذب على قوله فنهاهم قلت فيه حذف تقديره فنهاهم عن إصابة البول ولم ينتهوا فعذب الله تعالى و الفاء في فعذب فاء السببية نحو قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه (القصص 15) قوله قرضه بالقاف أي قطعه وفي رواية الأصيلي قرضه بالمقراض وهذه الرواية ترد قول من يقول المراد بالقرض الغسل بالماء قوله ليته أمسك قول حذيفة أي ليت أبا موسى أمسك نفسه عن هذا التشديد أو لسانه عن هذا القول أو كليهما عن كليهما ومقصوده أن هذا التشديد خلاف السنة فإن النبي -عليه الصلاة والسلام- بال قائما ولا شك في كون القائم معرضا للرشاش ولم يلتفت -عليه الصلاة والسلام- إلى هذا الاحتمال ولم يتكلف البول في القارورة وقال ابن بطال وهو حجة لمن رخص في يسير البول لأن المعهود ممن بال قائما أن يتطاير إليه مثل رؤوس الأبر وفيه يسر وسماحة على هذه الأمة حيث لم يوجب القرض كما أوجب على بني إسرائيل واختلفوا في مقدار رؤوس الأبر من البول فقال مالك يغسلها استحبابا وتنزها والشافعي يغسلها وجوبا وأبو حنيفة سهل فيهما كما في يسير كل النجاسات وقال الثوري كانوا يرخصون في القليل من البول

3- شرح سنن النسائي:

(كَمَا تَبُول الْمَرْأَة)

أَيّ فِي لِلتَّسَتُّرِ وَعَلَيْهِ حَمَلَهُ النَّوَوِيّ فَقَالَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ وَزَعَمُوا أَنَّ شَهَامَة الرِّجَال لَا تَقْتَضِي التَّسَتُّر عَلَى هَذَا الْحَال وَقِيلَ أَوْ فِي الْمَجْلُوس أَوْ فِيهِمَا وَكَانَ شَأْن الْعَرَب الْبَوْل قَائِمًا وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْض الرِّوَايَات مَا يُفِيد تَعَجُّبهمْ مِنْ الْقُعُود نَعَمْ ذِكْر مَا أَصَابَ صَاحِب بَنِي إِسْرَائِيل أَنْسَب بِالسَّتْرِ...

4-حاشية السندي على ابن ماجة :

قَوْله: (قَعَدَ يَبُول كَمَا تَبُول الْمَرْأَة)

أَيْ: فَشَبَّهُوا الْبَوْل قَاعِدًا بِبَوْلِ الْمَرْأَة فَعُلِمَ مِنْهُ أَنَّ عَادَة الرِّجَال كَانَتْ تَبُول وقي نفس المرجع كَمَا تَبُول الْمَرْأَة أَيْ: فِي التَّسَتُّر وَعَلَيْهِ حَمَلَ النَّوَوِيّ فَقَالَ: إِنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ وَزَعَمُوا أَنَّ شَهَامَة الرَّجُل لَا تَقْتَضِي التَّسَتُّر عَلَى هَذَا الْحَال وَقِيلَ فِي الْجُلُوس أَوْ فِيهِمَا وَكَانَ شَأْن الْعَرَب الْبَوْل قَائِمًا وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْض الرِّوَايَات مَا يُفِيد تَعَجُّبهمْ مِنْ الْقُعُود قِيَامًا .

ثانيًا : إن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثبت عنه أنه بال قاعدًا و بال واقفًا فلا محل للطعن فيه بقولهم: يبول وهو جالس كالنساء.... **فقد ثبت في صحيح البخاري برقم 217 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : أَتَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سُبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ قَائِمًا ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ.**

إن قيل: إن هناك تناقضًا بين الحديث الأول وهذا الحديث ؟

قلتُ: لا يوجد أدنى تناقض ؛ فقد فعل - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الاثنين .

إن قيل: إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: " **مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَالَ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ** ". فهل حذيفة كاذب ؛ لأنه روى أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بال قائمًا ؟

قلتُ: إن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حكمت على ما رأته أو ما سمعته من رسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في بيتها فقط ، ويدل علي ذلك أن النسائي - رحمه الله- ذكر حديثَها في بابِ **(الْبَوْلُ فِي الْبَيْتِ جَالِسًا)** ، ولكن ما كان عليها أن تقول لفظة : " فَلَا تُصَدِّقُوهُ " لأنها لا تعلم كلّ ما في حياة النبيِّ - صَلَّى

www.kalemasawaa.com

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أفعال وأقوال، ومن المعلوم عند الأصوليين أن المثبت مقدم على المنفي ؛ فثبت أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بال قائمًا .
وعليه فنرد على عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قولها :"**فَلَا تُصَدِّقُوهُ** " بل نصدقه في ذلك؛ لأن الخبر صحيح الإسناد.

ثالثًا : إن رجولة و فحولة وقوة رسولِ اللهِ الذُكُرية أمر لا يجادل فيه عاقلٌ ، ولكن حقدهم عماهم فأسقطهم في التناقض فتارة يقولون : إنه رجل يشتهى النساء فأكثر من الزواج ، وتارة يطعنون في رجولته بمثل هذا الغمز الذي في هذه الشبهة !

رابعًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو**: أليس يسوع إلهًا بحسب إيمانِكم ؟
الجواب : بلي ؛ **يبقي السؤال**:هل كان الربُّ يسوع يتبول قاعدًا أو واقفاً ؟!
و هل له مثل ما للرجال من أعضاء و شهوة....؟!
هل هناك ربٌّ يبول سواء كان قاعدًا أو واقفا ؟ أفلا يعقلون ؟!
" أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75)" (المائدة).

خامسًا:إن الكتاب المقدس ينسب لموسى □ أنه كان يلبس برقعًا على وجهه وهو لباس للنساءِ كما هو معروف .... فهل طعن المعترضون في نصوص كتابهم ، وفي نبيِّ اللهِ موسى □ ؟! نجد ذلك في سفر الخروج إصحاح 34 عدد [33]وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقُعًا. [34]وَكَانَ مُوسَى عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى. [35]فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ. **لا تعليق.**

ثم إن ربهم يسوع -القادر على كل شيء- تعرى من قبل اليهود وألبسوه لباسًا يرتديه الزواني (القرمزي)....وذلك في إنجيل متى إصحاح 27 عدد[27]فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتِيبَةِ، [28]فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قِرْمِزِيًّا.

يدلل على قولي السابق ما جاء في رؤيا يوحنا الإصحاح 17 عدد [3]فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ. [4]وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرْبِلَةً بِأُرْجُوانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوَّةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتِ زِنَاهَا، [5]وَعَلَى جَبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ:«سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ». **لا تعليق !**

قصة زاهر والنبي !

تحدثوا عن الشذوذِ الجنسي ليطعنوا في رسولِ اللهِ ﷺ وفي أخلاقِه ، فاستدلوا على ذلك بقصة يقولون:
جاءت في السيرةِ الحلبيةِ تقول : **خرج محمدٌ ﷺ في يوم إلى السوق فوجد زاهرا وكان يحبه فاحتضنه**

www.kalemasawaa.com

من الخلف فقال له زاهر: أطلقني من أنت ؟ فقال له محمد ﷺ : أنا من يشترى العبيد ورفض أن يطلقه فلما عرف زاهر أنه محمد صار يمكن ظهره من صدر محمد الشريف !!

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصة لم أجدها بهذه الصورة إلا في مواقعهم التنصّيرية فقط ؛ هم اقتطعوا جزءًا من القصةِ وتعاموا عن بقيتِها ليطعنوا بها في نبيِّنا ﷺ ... هذا وإن دل يدل على الكذبِ والتدليسِ ....
ولنقرأ القصة أولاً كما جاءت في السيرةِ الحلبيةِ برمتِها : باب يذكر فيه صفته الباطنة وإن شاركه فيها غيره كان سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فحاش، ولا عياب ولا مزاح : أي كثير المزاح، فلا ينافي ما روي: كان يمازح أصحابه قال : وقد جاء «**إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً**» لكن جاء **عن عائشة -رضي الله تعالى عنها-: كان رسول الله ﷺ مزاحاً. وكان يقول : إن الله ﷻ لا يؤاخذ المزّاح الصادق في مزاحه** وجاء عن بعض الصحابة ﷺ : ما رأيت أحداً أكثر مزاحاً من رسول الله ﷺ .
وعن ابنِ عباس - رضي الله عنهما -: كانت في النبيِّ ﷺ دعابة . وعن بعض السلف : كان للنبيِّ ﷺ مهابة، فكان يبسط الناس بالدعابة. قال لعمته صفية لا تدخل الجنة عجوز فبكت، فقال لها وهو يضحك: الله ﷻ يقول : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاء ﴿35﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴿36﴾ عُرُباً أَتْرَاباً ﴿37﴾ ﴾ (الواقعة) وهن العجائز الرمص : أي والعروب المتحببة لزوجها التي تقول وتفعل ما تهيج به شهوته إياها، وأتراباً: كأنهن ولدن في يوم واحد لأنهن يكن بنات ثلاث وثلاثين سنة.
وجاءه رجل وطلب أن يحمله على بعير فقال له: إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ قال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبل إلا النوق؟.
وقد أتى أزيهر، وفي لفظ زاهر وكان يهدي للنبي الهدية من البادية ، فكان كلما قدم من البادية يأتي معه بطرف وهدية لرسول الله ﷺ ، فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج .
وكان يقول : زاهر باديتنا ونحن حاضروه. وفي لفظ: لكل حاضر بادية، وبادية آل محمد زاهر، وكان يحبه .جاءه يوماً وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلاً دميماً، فاحتضنه من خلفه، فقال أرسلني، من هذا؟ فلما عرف أنه رسول الله ﷺ صار يمكن ظهره من صدره الشريف ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ : ولكن عند الله لست بكاسد أو قال: أنت عند الله غال .**أهـ**
قلتُ: إن الواضح لنا أن هذه القصة لم ترد في السيرة الحلبية كما نقلها المعترضون إلينا ، فهم اقتطعوا منها ما شاءوا... ثم إن القصة لا تصح؛ لعدم وجودِ إسنادٍ لها هنا .

ثانيًا : إن هذه القصة جاءت في مسندِ أحمدَ بإسنادٍ صحيحٍ ،ولكن بصورة أخرى تختلف عن السياق الذي آتى به المعترضون من السيرةِ الحلبية .... الحديث في مسندِ أحمدَ برقم **12187 حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا كَانَ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنْ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ،وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ.**
تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

www.kalemasawaa.com

قلتُ : إن هذه القصة تُظهر لنا مدى عظمةِ ورحمةِ محمدٍ ﷺ بأصحابِه ، وتظهر مدى حُبِهم له ﷺ ، وليس فيها ما زعموا... **بل فيها عدة فوائد منها:**

أولاً : تفيد تواضع النبيِّ ﷺ مع صحابته ، ومزاحه معهم ....

ثانيًا : إن زاهرًا كان صحابياً فقيراً بمقاييس الناس دميما فأراد النبيُّ أن يقربه و يسليه ، ويبيّن للناس أن اللهَ لا ينظر إلى صورة الإنسان سواء أكانت حسنة أم قبيحة ؛ فكل خلقِ الله حسن، فالمقياس الحقيقي هو التقوى ؛ يدلل على ذلك الآتي:

1- الحديث نفسه: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ: لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَ غَالٍ.

2- قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ (الحجرات) .

3- صحيح مسلم برقم 4651 قال ﷺ : " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** ".

4 - شعب الإيمان للبيهقي برقم5430 أنه ﷺ قال: « **ليؤتين يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب ، فلا يزن عند اللهِ عز وجل جناح بعوضة اقرءوا إن شئتم: (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)** ».
ضعيف الترغيب والترهيب برقم 1295

5- بيّنﷺ أن ساقَ ابن مسعودٍ النحيفة (قليلة الوزن)هي في الميزان أثقل عند اللهِ من جبلِ أحد ..وذلك في مسندِ أحمدَ برقم **3792** **أَنَّ ابن مَسْعُودٍ** ﷺ **كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ الْأَرَاكِ وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ فَجَعَلَتْ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِمَّ تَضْحَكُونَ ؟ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ : مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ . فَقَالَ :" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ ". صححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2750**

أما عن اتهامهم لرسولِ اللهِ بأنه فعل فعلاً يُعبر عن شذوذٍ - قبحهم الله - جوابه فيما يلي :

أولاً : إن هذا من بناتِ أفكارهم المريضة و سوء ظنِهم باللهِ و رسوله وتفكيرهم باستمرار على نحو شاذ حاقد يفتقر للمنطقية كثيرًا بسبب غلبة الحقدِ و الغلِ على الفكرِ.

ثانيًا: إن الشريعة جاءت بذم الشذوذ واعتباراته من الموبقات ومن الخبائث و تواترت آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة في بيان أن ذلك فعل خبيث يصل بصاحبه إن استحله إلى الكفر، وأن اللهَ خسف الأرضَ بفاعليه ؛ فلا يعقل أن تكون الرسالة تتناول الشذوذ بهذا النحو وتعلم الأمة أنه فعل خبيث قبيح منكوس ثم يصدر عن المشرع عكسه لكان مطعناً فيه لا سميا أن متربصين كثيرين من اليهود و المشركين و المنافقين بل و يتتبع أثره و سنته و كل خطواته أحباءه و صحابته المؤمنين.

ثالثاً : إن النبيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كل ما فعله هو احتضان الصحابي الفقير من خلفه على نحو نراه و نعتاده إلى يومنا هذا بين الأصدقاء والإخلاء دون أدنى تفكر في الخبث الذي ذهبت إليه عقول المنصّرين.

رابعًا : إن النبيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فعل ذلك في السوق أمام الناس والصحابة نقلوا الواقعة ورأوها , فلو كان الفعل من الشذوذ و الأمور الجنسية لما فعله عاقل أمام الناس في الأسواق وهو مذموم بالفطرة والشرع بينهم.

خامسًا : إن الحديثَ حوى معانٍ إيمانيةٍ و تذكير بالله ؛ لما قال النبيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :من يشترى هذا العبد؟ قال زاهر: يا رسولَ اللهِ إذا تجدني كاسدًا فقال له :ولكنك عند اللهِ غالٍ .

ثالثًا: **إن الكتابَ المقدس ينسب لبعض أنبياء اللهِ أفعالاً في ظاهرها الشذوذ الجنسي... كما يلي:**

1- يسوع المسيح.... وذلك في إنجيل يوحنا الاصحاح13 عدد[23]وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.

www.kalemasawaa.com

قلتُ : ما هو تفسير المعترضين لهذا النص ؟
إنهم طعنوا في نبيِّنا ﷺ ظلمًا وبهتانًا بكلامٍ غيرِ لائقٍ ؛ أما نحن فنبرئ المسيحَ عليه السلام من أي وصفٍ غير لائق نُسِبَ إليه كهذا النص....
2- داود النبي..... أنه قال كلامًا في ظاهره الشذوذِ الجنسي ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح1 عدد 26قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.
ترجمة أخري للنص26لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يا أخي يُونَاثَانُ .كُنْتَ عَزِيزاً جِدّاً عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أَرْوَعَ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.
قلتُ : إن الملاحظ أن النبيَّ داودَ عليه السلام كان يحب يُونَاثَان بن شاول محبة أورع من محبةِ النساءِ ، وحزن عليه حزنًا شديدًا لما قتل فقال هذه الكلمات .... ونحن –المسلمين- نبرئ داودَ عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...
ولكن يبقى السؤال: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص....؟!

فَدَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ..!

من الشبهات التي أثاروها حول أخلاق رسول الله ﷺ أنهم قالوا : إن رجلاً دخل بين النبيِّ داخل قميصه.....هل هذه أخلاق الأنبياء...؟
تعلقوا على ذلك بما جاء في سنن أبي داود برقم1421 **حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ عَنْ سَيَّارِ بْنِ مَنْظُورٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا بُهَيْسَةُ عَنْ أَبِيهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ أَبِي النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَمِيصِهِ فَجَعَلَ يُقَبِّلُ وَيَلْتَزِمُ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ؟ قَالَ :الْمَاءُ. قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ؟ قَالَ: الْمِلْحُ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ؟ قَالَ :أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ خَيْرٌ لَكَ**

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا الحديث لا يصح عندنا نحن-المسلمين- فقد ضعفه أهلُ العلمِ، منهم الشيخُ الألباني -رحمه اللهُ- في ضعيف سنن أبي داود برقم1669 **قال: ضعيف ، المشكاة (1915) ، و سيأتي برقم (752 / 3476) .**

وعليه فإن الحديث! لا نعترف بما جاء فيه ،ومن خلال التضعيف تسقط هذه الشبهة التي هي أوهن من بيتِ العنكبوتِ لو كان يعلمون.

ثانيًا: إن الاعتراض المذكور ليس في الحديث كما تقدم معنا لضعفه المغنى عن أي تأويل ، **ولكن الاعتراض الحقيقي هو ما جاء في الآتي:**
1- يسوع المسيح.... وذلك في إنجيل يوحنا الاصحاح13 عدد23وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.
قلتُ : ما هو تفسير المعترضين لهذا النص ؟

www.kalemasawaa.com

إنهم طعنوا في نبيِّنا □ ظلمًا وبهتانًا بكلامٍ غيرِ لائقٍ ؛ أما نحن فنبرئ المسيحَ □ من أي وصفٍ غير لائق نُسِبَ إليه كهذا النص....

2- **معجزة إليشع لما أحيى الصبيَّ** ،وذلك لما اأضطجع فوق الصبيِّ ، ووضع فمه على فمِه..... جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 4 عدد 32وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيْتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. 33فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 34ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ. 35ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ !!

قلتُ : نحن -المسلمين- لم نسئ الظنَ بنبيِّ الله إليشع □ ، ولم نقل مثل المعترضين: لماذا وضع فمه على فمِه...؟ هل هذا شذوذ ؟! ألا توجد طريقة لإحياءِ الصبي أفضل هذه ...؟

3- **داود النبي.....** أنه قال كلامًا في ظاهره الشذوذِ الجنسي ، وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح1 عدد 26قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ترجمة أخري للنص26لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يا أخي يُونَاثَانُ .كُنْتَ عَزِيزاً جِدّاً عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أَرْوَعَ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

قلتُ : إن الملاحظ أن النبيَّ داودَ □ كان يحب يُونَاثَان بن شاول محبة أورع من محبةِ النساءِ ، وحزن عليه حزنًا شديدًا لما قتل فقال هذه الكلمات .... ونحن –المسلمين- نبرئ داودَ □ مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

ولكن يبقى السؤال: ما هو رد المعترضين على تلك النصوص....؟!

نبي هُتك عرضه !

أثاروا شبهة حول نبيِّنا ﷺ قالوا: إن نبيَّ الإسلام هُتك عرضه ... ما هذا النبي أيها المسلمون...؟!

تعلقوا على ذلك بما جاء في كتب السيرة منها:الروض الأنف ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (3341) (خُرُوجُ الرّسُولِ فِي رَمَضَانَ)

قَالَ [ص 153] ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللّهِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَبّاسٍ ، قَالَ ثُمّ مَضَى رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِسَفَرِهِ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا رُهْمٍ كُلْثُومَ بْنَ حُصَيْنِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ خَلَفٍ الْغِفَارِيّ وَخَرَجَ لِعَشْرٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ فَصَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ وَصَامَ النّاسُ مَعَهُ حَتّى إذَا كَانَ بِالْكُدَيْدِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : ثُمّ مَضَى حَتّى نَزَلَ مَرّ الظّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَسَبّعَتْ سُلَيْمٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ أَلّفَتْ سُلَيْمٌ وَأَلّفَتْ مُزَيْنَةُ . وَفِي كُلّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمْ يَتَخَلّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَلَمّا نَزَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ مَرّ الظّهْرَانِ ، وَقَدْ عُمّيَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يَأْتِهِمْ خَبَرٌ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَلَا يَدْرُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللّيَالِي أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ِ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَتَحَسّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبَرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ وَقَدْ كَانَ الْعَبّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطّلِبِ لَقِيَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطّرِيقِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : لَقِيَهُ بِالْجُحْفَةِ مُهَاجِرًا بِعِيَالِهِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مُقِيمًا بِمَكّةَ عَلَى سِقَايَتِهِ وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزّهْرِيّ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطّلِبِ وَعَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي أُمَيّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَدْ لَقِيَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ أَيْضًا بِنِيقِ الْعُقَابِ ، فِيمَا بَيْنَ مَكّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَالْتَمَسَا الدّخُولَ عَلَيْهِ فَكَلّمَتْهُ أُمّ سَلَمَةَ

www.kalemasawaa.com

فِيهِمَا ، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمّك وَابْنُ عَمّتك [ص 154] قَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمّا ابْنُ عَمّي فَهَتَكَ عِرْضِي ، وَأَمّا ابْنُ عَمّتِي وَصِهْرِي فَهُوَ الّذِي قَالَ لِي بِمَكّةَ مَا قَالَ . قَالَ فَلَمّا خَرَجَ الْخَبَرُ إلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي سُفْيَانَ بُنَيّ لَهُ . فَقَالَ وَاَللّهِ لَيَأْذَنَن لِي أَوْ لَآخُذَنّ بِيَدَيّ بُنَيّ هَذَا ، ثُمّ لَنَذْهَبَنّ فِي الْأَرْضِ حَتّى نَمُوتَ عَطَشًا وَجَوْعًا ، فَلَمّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللّهِ ﷺ رَقّ لَهُمَا ، ثُمّ أَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَأَسْلَمَا وَأَنْشَدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ قَوْلَهُ فِي إسْلَامِهِ وَاعْتَذَرَ إلَيْهِ مِمّا كَانَ مَضَى مِنْهُ .....

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذه الشبهة تدل على جهلِ مثيرها ؛لأن هتك العرض الذي جاء في الحديثِ ليس معناه الاغتصاب كما يشير المعترضون؛وإنما المعنى هو السب والشتم ... فأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان يهجو النبيَّ ﷺ ويؤذيه بلسانه ، وذلك قبل إسلامه....

تدلل على ذلك كتب التاريخ ،وكتب اللغة ،والأحاديث الصحيحة كما يلي:

<u>أولا: من كتب التاريخ:</u>

1- الإصابة في تميز الصحابة لابن حجر (ج 7 /ص179):

10022 - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي بن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية قال بن المبارك وإبراهيم بن المنذر وغيرهما اسمه المغيرة وقيل اسمه كنيته والمغيرة أخوه وكان ممن يشبه رسول الله ﷺ ومضي له ذكر مع عبد الله بن أبي أمية وأخرجه الحاكم أبو أحمد من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺأبو سفيان بن الحارث سيد فتيان أهل الجنة قال حلقه الحلاق بمنى وفي رأسه ثؤلول فقطعه فمات قال فيرون أنه مات شهيدا هذا مرسل رجاله ثقات وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجوه ويؤذي المسلمين وإلى ذلك أشار حسان بن ثابت في قصيدته المشهورة ... هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء ويقال إن عليا علمه لما جاء ليسلم أن يأتي النبي ﷺ من قبل وجهه فيقول تالله لقد آثرك الله علينا الآية ففعل فأجابه لا تثريب عليكم الآية فأنشده أبو سفيان ... لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد. أهـ

3- أسد الغابة لابن الأثير (ج 3/ 187):

أبو سفيان بن الحارث القرشي.

ب ع س أبو سفيَانَ بن الحَارِث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرَشي الهاشمي، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أَخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة. أَرضعتهما حليمة بنت أَبي، السعدية. وأُمه غَزِية بنت قيس بن طريف، من ولد فهر بن مالك. قال قوم - هم إِبراهيم بن المنذر، وهشام بن الكلبي، والزبير بن بكار : اسمه المغيرة. وقال آخرون: اسمه كنيته، والمغيرة أَخوه.

يقال: إن الذين كانوا يشبهون رسول الله جعفر بن أَبي طالب، والحسن بن علي، بن العباس، وأَبو سفيان بن الحارث. وكان أَبو سفيان من الشعراءِ المطبوعين، وكان سبق له هجاء في رسول الله ﷺ وإياه عارض حسان بن ثابت بقوله: الوافر

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء

هجوت محمداً فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

ثم أَسلم فحسن إِسلامه.

www.kalemasawaa.com

أَخبرنا أَبو جعفر بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق قال: حدثني الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، عن ابن عباس قال: مر رسول اله ﷺ عام الفتح - وذكره - وكان أَبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أَبي أُمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ. بثنية العُقَاب - بين مكة والمدينة - فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما وقالت: يا وسول الله، ابن عمك وابن عمتك وصهرك! فقال: " لا حَاجَةَ لِي بِهِمَا " ، أَما ابن عمي فَهَتَك عرضي، وأَما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال بمكة ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أَبي سفيان ابن له، فقال: والله لَيَأذن لنا رسول الله ﷺأَو لآخذن بيد ابني هذا، ثم لَنَذهبَن في الأَرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ لهما، فدخلا عليه، فأنشده أَبو سفيان قوله في إسلامه، واعتذاره مما كان مضى، فِقال: الطويل

لعمرك إني بيم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمظلم الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدى فأهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلني ... على الله من طردت كل مطرد
أصد وأنأى جاهداً عن محمد ... وأدعى وإن لم أنتسب من محمد... أهـ

ثانيا :من كتب اللغة والشروح:

1- قال ابن منظور في لسان العرب :

والنَّهْك المبالغة في كل شيء والنّاهِك والنَّهيكُ المبالغ في جميع الأَشياء الأَصمعي النَّهْك أَن تبالغ في العمل فإِن شَتَمْتَ وبالغتَ في شَتْم العِرْض قيل انْتَهَكَ عِرْضَه . أهـ

2- القاموس المحيط: قاموس المحيط:

العِرْضُ : ما يُمْدَحُ ويُذَمُّ من الإنسان في نفسه أو من يلزمه أمره كالزوجة والبنت؛ صانَ الشخصُ عِرْضَه/ حافظ على أعراض الناس/ هو نقيُّ العِرض، أي بريءٌ من أن يشتم أو يُعاب.-: الحسبُ.-: الرائحة أيّاً كانت.-: السحابُ العظيم.-: الوادي فيه الشجر ج أعراضٌ. أهـ

3- قال ابن حجر في الفتح : قَوْله : (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ إِلَخْ)

هُوَ عَلَى حَذْف مُضَاف ، أَيْ : سَفْك دِمَائِكُمْ وَأَخْذ أَمْوَالكُمْ وَثَلْب أَعْرَاضكُمْ . وَالْعِرْض بِكَسْرِ الْعَيْن مَوْضِع الْمَدْح وَالذَّمّ مِنْ الْإِنْسَان ، سَوَاء كَانَ فِي نَفْسه أَوْ سَلَفه أهـ

ثالثا: من كتب أحاديث:

1- صحيح البخاري برقم 65 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ

ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ:أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا :بَلَى .قَالَ:" فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ".

2- سنن أبي داود برقم 4243 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجْلَانَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمْضَمٍ قَالُوا: وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ قَالَ رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَعْنَاهُ قَالَ: عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي. تحقيق الألباني : (حديث عبد الرحمن بن عجلان) ضعيف مرسل ، (حديث أنس بن مالك) ضعيف ، الإرواء (2366) .

3-مسند احمد برقم 12861 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي ﷻ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ :مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ. السلسلة الصحيحة للألباني صحيح برقم 533.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: إن الكتابَ المقدس يذكر لنا هتك العرض الحقيقي الذي يدور في أذهان المنصرين (الاغتصاب) لبعض الأنبياءِ وأقاربهم ... فقد ذكر الكتاب المقدس ما يلي:

1- الرب أخبر داود أن قريبه سيزني بأهله في عينِ الشمس أمام بني إسرائيل ...وذلك في سفر صموئيل الثاني اصحاح12 عدد [1]فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. [2]وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. [3]وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. [4]فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ». [5]فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، [6]وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ». [7]فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، [8]وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. [9]لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». [13]فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. [14]غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ، فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ». [15]وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ.

نلاحظ هذه الفقرات [10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ».

2- زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة) .... وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد [21]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.

3- بنات لوط النبي يسكرن اباهم كي يجامعهم..... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد [29]وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

www.kalemasawaa.com

لا تعليق !

نبيّ في بيتِه مخنث !

قالوا على سبيلِ الاستهزاءِ: كان في بيتِ رسولِكم مخنث! ماذا كان يفعل هذا المخنث في بيتِه ؟ أليس هذا من الشذوذ ؟!

وتعلقوا بما جاء في **صحيح البخاري في كتاب (اللباس) باب (إخراج المتشبهين بالنساء) برقم 5436** **حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنْ النِّسَاءِ، وَقَالَ:" أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ ". قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فُلَانًا وَأَخْرَجَ عُمَرُ فُلَانًا.**

- الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين **المخنثِ** و **الخنثى** لو كانوا يفقهون !

المخنثُ: هو الذي لا يشتهي النساءَ ، ويتشبه بهن في مشيتِه أو في كلامِه وحركاتِه ،ولا يشترط أنه يؤتى من الخلف...

والخنثى :هو ما يطلق عليه في زماننا -الجنس الثالث- تشترك فيه أعضاء الذكورة والأنوثة معًا ...

ولا شك أن الحديثَ يتكلم عن الأول

ثانيًا : إن بعضَ كلامِهم صحيح ؛ فقد كان في بيت النبيِّ ﷺ مخنثٌ يخدم بيتَه ؛ هو أنجشة ،وبقيته افتراء وكذب ينمُ على فكرٍ مريضٍ وسوء ظن برسولِ اللهِ ﷺ ...

قال ابنُ حجرٍ في الفتح : كَانَ أَنْجَشَةُ حَبَشِيًّا يُكَنَّى أَبَا مَارِيَةَ. وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث وَاثِلَة أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ نَفَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْمُخَنَّثِينَ. أهـ

وقال أيضًا في تعليقه على هذا الحديث : وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَتَمَّام الرَّازِيُّ فِي فَوَائِده مِنْ حَدِيث وَاثِلَة مِثْل حَدِيث اِبْن عَبَّاس هَذَا بِتَمَامِهِ وَقَالَ فِيهِ: " وَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْجَشَة ، وَأَخْرَجَ عُمَر فُلَانًا " وَأَنْجَشَة هُوَ الْعَبْد الْأَسْوَد الَّذِي كَانَ يَحْدُو بِالنِّسَاءِ . أهـ

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه من خلاله أنسف به الشبهة نسفًا - إن شاء اللهُ – هو**: لماذا أمر النبيُّ ﷺ بطرد المخنثين وطرد أنجشة ؟

الجواب :أن النبيَّ ﷺ لم يكن يعلم أن أنجشةَ من المخنثين ، ولما علِم أنه منهم طرده ﷺ من بيتِه ، وأمر أصحابَه ﷺ بطردِ كلِّ مخنثٍ من بيوتِهم ،ولو كان أنجشةُ يعمل عملَ قوم لوط (يؤتى) لاختلاف الحكم؛ فلم يكن للنبيِّ ﷺ أن ينفيه بل يقتله، فهذا حد من يعمل عمل قوم لوط (القتل)؛**تدلل على ذلك عدة أحاديث منها:**

1- سنن أبي داود برقم**4280** **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَّبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" مَا بَالُ هَذَا" ؟فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ:" إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ".**

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ :وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عَنْ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ.

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (4481 / التحقيق الثاني)

www.kalemasawaa.com

2- سنن أبي داود برقم **3869** **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ". تحقيق الألباني : حسن صحيح ، المشكاة (3575) ، الإرواء (2348) ، التعليق الرغيب (3 / 199)**

3- سنن ابن ماجة برقم **2552** **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ قَالَ:" ارْجُمُوا الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلَ ارْجُمُوهُمَا جَمِيعًا ". تحقيق الألباني : حسن بما قبله (2561) ، الإرواء (6 / 17)**

4- تهذيب الآثار للطبري برقم **2908** **عن ابنِ عباسٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « من وقع على الرجلِ فاقتلوه » يعني: عمل قومِ لوط.**

وعليه تنسف فريتهم نسفًا، فكم فيها من همزٍ ولمزٍ حول أخلاقِ نبيِّنا ﷺ ، التي مدحه اللهُ ﷻ بها قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم 4) .

وصدق اللهُ ﷻ لما قال: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (186)﴾ (آل عمران).

رابعًا: **إنني أجدُ شكوكًا مطروحةً من الكتابِ المقدس لقارئه.... نجد أن شاول الملك طرد ابنه** يُونَاثَانَ **وسبه سبًا قبيحًا لأنه كان يحب** ابْنَ يَسَّى **(داود)...وذلك في** سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟!

وأتساءل:ما معنى قول شاول لأبنه يُونَاثَانَ: أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟!

قلتُ: أن الذي جعلني أزدادُ شكًا هو ما قاله **داود النبي** لما مات يُونَاثَانَ ... وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح1 عدد 26قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ترجمة أخري للنص26لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يا أخي يُونَاثَانُ .كُنْتَ عَزِيزاً جِدّاً عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أَرْوَعَ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ.

ويبقى السؤال :أليس سب وطرد شاول لابنه يُونَاثَان هذه المحبة التي كانت أروع من محبةِ النساءِ... لما قال له: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ؟!.....

أما نحن–المسلمين- نبرئ داودَ عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

قلتُ : إن الملاحظ أن النبيَّ داودَ عليه السلام كان يحب يُونَاثَان بن شاول محبة أورع من محبةِ النساءِ ، وحزن عليه حزنًا شديدًا لما قتل فقال هذه الكلمات .... ونحن –المسلمين- نبرئ داودَ عليه السلام مما نُسب إليه كهذا النص وغيره ...

نبيُّ الإسلامِ يمص لسانَ الحسن وشفتيه !

ادّعوا أن نبيَّنا محمدًا ﷺ كان يمصُ لسانَ الحسن بن علي ، قائلين : أليس هذا من الشذوذ ؟!

وتعلقوا بما جاء **في مسند أحمد مسند الشامين** حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه **برقم 16245 حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا حَرِيزٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ الْجُرَشِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمُصُّ لِسَانَهُ أَوْ قَالَ :شَفَتَهُ يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .**

www.kalemasawaa.com

تعليق شعيب الأرنؤوط : **إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة.**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ أُشكل فهمه على المعترضين، فهم يجهلون تمامًا أن الحسنَ كان طفلاً صغيرًا وهو حفيد النبيِّ ﷺ ، بل قد يكون عندما قبلّه النبيُّ ﷺ ذلك التقبيل رضيعًا آنذاك ، ولا إشكال في تقبيلِ أبٍ لابنِه الرضيع على تلك الصفة الواردة في الحديثِ كما هو معروف عند العقلاء !
وعليه فالحديث فيه منقبة من مناقبه ﷺ ؛ لما فيه من تقبيله لابنه الحسن، ومداعبته إياه يرحمه ويلاطفه ، فالعاقل ذو الفطرة السليمة لا يمكن أن يفهم من الحديث سوى هذا الفهم بخلاف فهم المعترضون !

ثانيًا :**كتب أحدُ مشرفي موقع ملتقى أهل السنة أبو خالد السلمي قائلاً**:هذا الحديث استغله بعضُ المنصّرين الحاقدين للطعن في جناب المصطفى ﷺ ، وانطلى مكرهم على بعض المفتونين ، فدخل الريب قلوبهم. وما أُتِيَ هؤلاء إلا من قبل انتكاس فطرتهم ، فهؤلاء الإفرنج الأنجاس ، لا مانع عندهم أن يعانق رجلٌ امرأةً أجنبية عنه في قارعة الطريق ويقبلها في فمها وحيث يشاء ، ويمرون بجوارهما لا يحركون ساكنا ولا يرون أي غضاضة في ذلك ، بينما لو قبّل مسلم ابنه أو ابنته قبلة رحمة ومداعبة نظروا إليه نظر ريبة،بل وصل الأمر إلى الاتصال بالشرطة ومحاكمة رجل مسلم هنا في أمريكا كان يقبل ابنته الرضيعة كما يلاعب المسلم طفله ملاعبة رحمة وعطف في الطريق ، فاتهموه بالشذوذ الجنسي ، وفرقوا بينه وبين ابنته وأخذوا ابنته منه وجعلوا أسرة نصرانية تكفلها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله **أهـ. بتصرف يسير**.

ثالثًا : **إن قيل** : إن هناك إشكالاً في قولِ معاوية ﷺ في آخرِ الحديثِ " **وَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ لِسَانٌ أَوْ شَفَتَانِ مَصَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ " والإشكالية تكمن في أن هذا الأمر وحده لا يكفي للنجاة من عذابِ اللهِ ، ولهذا ختم اللهُ ﷻ سورة التحريم بذكر امرأة نوح ، وامرأة لوط فكون كل منهما زوجة نبي لم يغن عنهما شيئًا ، وكانتا من أهلِ النارِ يذّكر بذلك زوجات النبيِّ ﷺ - رضي اللهُ عنهن- ؛ قال ﷻ : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ (التحريم10).

قلتُ : يزول الإشكال بأن ما ذكره معاوية ﷺ من عدم تعذيب من كان كذلك ؛ إنما يكون مع توافر شروط أخرى علمها النبيُّ ﷺ ولم نعلمها ، ومما يدل على ذلك أن النبيَّ ﷺ دعا للحسن وهو طفل، وذلك في صحيح البخاري برقم **5544 عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ :" اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا "**.

رابعًا : إن هذا الحديثَ وغيرَه من الأحاديثِ التي فيها تحنيك الطفل ... كانت من أسبابِ إسلام أخت لنا هي طبيبة كتبت مقالا بعنوان: **رحلة دكتورة رولا من النصرانية إلى الإسلام :**

أولاً : أنا أؤمن بمبدأ أن لكل سؤال جوابا ولكل داء دواء من هذا المنطلق بدأت بالبحث عن ما جاء به الرسول لقد انتابني شعور غريب أن هذا الرسول محمد رجل صادق فأصبح عندي حب استطلاع أكثر وأكثر فتحت صفحه الإعجاز العلمي بطب الأطفال وقرأت عن الرضاعة بأن الرسولَ أوصى بالرضاعة

www.kalemasawaa.com

لمده سنتين كاملين وفعلا الرضاعة كلما كانت مدتها أطول كلما كان عند الرضيع جهاز المناعة أحسن هذا من ناحية علميه أقرته أبحاث طبية بريطانية.

ثانيًا : لفت نظري تصرف من تصرفات الرسول وهو تحنيك المولود بالتمر.
فالتمر يحتوي على السكر "الجلوكوز" بكميات وافرة وخاصة بعد إذابته بالريق الذي يحتوي على إنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي سكروز إلى سكر أحادي، كما أن الريق ييسر إذابة هذه السكريات، وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها، وبما أن معظم أوكل المواليد يحتاجون للسكر "الجلوكوز" بعد ولادتهم مباشرة فإن إعطاء الطفل التمر المذاب يقي الطفل من مضاعفات نقص السكر الخطيرة .
أنا أتوجه ألان لأي مسيحي ويجاوب كيف لرسول أمي أن يملك معلومات طبية لها ألاف السنين واليوم نلاحظ قد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة. ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه0أنا اقتنعت بهذا الدين لذلك أعلن إسلامي : اشهد أن لا اله ألا الله واشهد أن محمدًا رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله

خامسًا : إن الكتابَ المقدس يذكر لنا معجزة إليشع لما أحيى الصبيَّ ؛ نجده اضطجع فوق الصبيِّ ، ووضع فمه على فمِه..... جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 4 عدد 32وَدَخَلَ أَلِيشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيْتٌ وَمُضْطَجِعٌ عَلَى سَرِيرِهِ. 33فَدَخَلَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى نَفْسَيْهِمَا كِلَيْهِمَا، وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ. 34ثُمَّ صَعِدَ وَاضْطَجَعَ فَوْقَ الصَّبِيِّ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَسَخُنَ جَسَدُ الْوَلَدِ. 35ثُمَّ عَادَ وَتَمَشَّى فِي الْبَيْتِ تَارَةً إِلَى هُنَا وَتَارَةً إِلَى هُنَاكَ، وَصَعِدَ وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ فَعَطَسَ الصَّبِيُّ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ فَتَحَ الصَّبِيُّ عَيْنَيْهِ !!
قلت : نحن -المسلمين- لم نسئ الظنَ بنبيِّ الله إليشع عليه السلام ، ولم نقل مثل المعترضين: لماذا وضع فمه على فمِه...؟ هل هذا شذوذ ؟! ألا توجد طريقة لإحياءِ الصبي أفضل هذه ...؟

نبيٌّ يشتهي طفلةً فوق الفطيم !

قالوا: وصل الأمر برسولِ المسلمين أنه أشتهى طفلة فوق الفطيم ، وأراد أن يتزوجها ! فهل هذا الفعل من أخلاق النبوة ؟! الحديث **في مسند أحمد باقي مسند الأنصار حديث أم الفضل بن عباس 25636**
حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ - مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ عَبَّاسٍ وَهِيَ فَوْقَ الْفَطِيمِ قَالَتْ :فَقَالَ:" لَئِنْ بَلَغَتْ بُنَيَّةُ الْعَبَّاسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لَأَتَزَوَّجَنَّهَا ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الرواية ضعيفة الإسناد كما قال المحققون فيما يلي:
1- قال الشيخُ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على هذا الحديثِ في مسندِ أحمدَ: إسناده ضعيف؛ حسين بن عبد الله وهو ابن عبيد الله بن عباس – ضعيف.
2-قال الشيخُ حسين سليم أسد في تخريجه لمسندِ أبي يعلى حديث برقم 7075: إسناده ضعيف جدًا .

www.kalemasawaa.com

ثانيا : إنني افترض صحةَ الرواية وأقول:إن القارئ للحديث قراءة متأنية لن يجد فيه ما افتراه أصحابُ الشبهةِ على رسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ! بل يجد أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما اشتهى رضيعةً كما زعموا ! بدليل أنه تكلم عن زواجٍ بها حال البلوغ يعني: بعد (عشرة أو خمس عشرة سنة) مثلاً.
وإنما قال ذلك تكرمةً للعباس ، وعليه فإن هذه الفرية ليست من الحديث الذي بين أيدنا ؛ وإنما هي من بنات أفكارهم العفنة التي تريد الطعن في هذا الرسول المكرم ؛ فالنبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تزوج ببنت الصديق ، وبنت الفاروق ليقربهم منه أكثر ، والعباس كان له مكانة من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأراد النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يقربه منه أكثر بتلك الكلمات لا أكثر.
فقَالَ النبيُّ ﷺ : " لَئِنْ بَلَغَتْ بُنَيَّةُ الْعَبَّاسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لَأَتَزَوَّجَنَّهَا ".
إذًا لم يشتهيها وهي فوق الفطيم كما قالوا ، ولكن لو بلغت وأصبحت امرأة كاملة النضج والرسول ﷺ حي لتزوجها ، **وبالتالي** لا يوجد أدني شبهة في ذلك؛ بل هذا دليل علي حبِ النبيِّ ﷺ للعباس ؓ ؛ حتى يُعلِمَه مكانتَه عنده ، وفيه أيضًا دليل على أن النبيَّ لم يزوج من عائشةَ وهي طفلة كما زعموا فحاشاه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يتزوج من طفلة؛ فالرواية التي معنا تتحدث عن حالِ بلوغِ بنت العباس ،هذا على فرضِ صحتِها ، فالرواية لا تصح كما تقدم معنا.

ثانيًا : إن الكتابَ المقدس ينسب لنبيِّ اللهِ موسى - عليه السلام- أنه أمر أتباعه أن يقتلوا كل ذكرٍ من الأطفالِ ، و كل امرأةٍ عرفت رجلاً وضاجعته....إلا الأطفال من النساءِ ... وذلك بعد أن أخذوا السبيَّ ؛ جاء ذلك في سفر العدد إصحاح 31عدد [17] فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. [18]لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.
قلتُ : إن **هناك أسئلة تفرض نفسها بعد قراءةِ هذا النص**: 18:31 لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ ! **هي** :
1- لماذا أبقى موسى - عليه السلام - لهم جميع الأطفال من النساءِ اللواتي لم يعرفن مُضَاجَعَةَ ذَكَر حَيَّاتٍ لهم بعد سبيهن.... ؟!
2- ماذا يفعل جيشٌ من الرجال بأطفال من البنات اللواتي وقعن في السبي.... ؟!
3- **أسألهم كسؤالهم :** هل هذا الفعل من أخلاقِ النبوةِ ....؟!
4- هلا طعنوا في ذلك النص كما طعنوا في حديثِ أُشكل عليهم فهمه .....؟!

نبيٌّ يضطجع في قبرِ ميتة !

أثيرت شبهةٌ حول النبيِّ ﷺ ليطعنوا بها في أخلاقِه ﷺ من خلالِها ؛ قالوا: لقد مارس نبيُّكم الجنسَ مع امَرْأةِ ميتةٍ وهي **فاطمة بنت أسد !!** واستدلوا على ذلك بروايةٍ عند **الطبراني في معجمه الكبير بَابُ الْفاءِ**
فَاطِمَةُ بنتُ أَسَدِ بن هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ.برقم20324 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن حَمَّادِ بن زُغْبَةَ، حدثنا رَوْحُ بن صَلاحٍ، حدثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بن مَالِكٍ ، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بن هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ:رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وتُشْبِعِينِي وتَعْرَيْنَ، وتُكْسِينِي، وتَمْنَعِينَ نَفْسَكِ طَيِّبًا، وتُطْعِمِينِي تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، وَغُلامًا أَسْوَدَ يَحْفُرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ

حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ:اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، اغْفِرْ لأُمِّي فَاطِمَةَ بنت أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وأَدْخَلُوها اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ الذي استدل به المعترضون على فريتهم لا يصح ؛ فهذا يُظهر لنا مدى حقدهم وكراهيتهم لنبيِّنا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولنا بإلقاء الشبه دون تثبت.... هذا الحديث ضعفه المحققون من كلِ طرقه، **وأكتفي بتحقيق الألباني - رحمه اللهُ - نقلاً عن السلسة الضعيفة برقم 23 قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 79) : ضعيف . رواه الطبراني في " الكبير " (24 / 351 - 352) و " الأوسط "(1 / 152 - الرياض) ، و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) : حدثنا153 أحمد بن حماد بن زغبة قال روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي - رضي اللهُ عنهما - ... دعا أسامه بن زيد و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاما أسود يحفرون... فلما فرغ ، دخل رسولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فاضطجع فيه فقال ... فذكره ، و قال الطبراني : تفرد به روح بن صلاح .....**

وعليه بطلت تلك الفرية التي تدل على جهلِهم ، وسوء ظنِهم باللهِ و رسولِه وتفكيرهم باستمرارٍ على نحوٍ شاذ حاقد يفتقر للمنطقية كثيرًا ؛ بسبب غلبةِ الحقدِ والغلِ على الفكرِ...

ثانيًا : إن هذا الحديثَ رُغم ضعفِه فيه دليلٌ جيد على خلقٍ عظيمٍ من أخلاقِ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، خلق الوفاء الذي تواتر النقل عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بهذا الخلق الحميد الفريد ، ويتضح ذلك من خلالِ ذكرنا متن هذا الحديث من أصح طريق جاء به وهو عند الطبراني في معجمه الكبير وهو من طريقِ روح بن صلاح عن سفيان الثوري عن عاصم الأحول **عن أنس بن مالك -رضي اللهُ عنه- قال : ، قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بن هَاشِمٍ أُمُّ عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا، فَقَالَ:رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وتُشْبِعِينِي وتَعْرَيْنَ، وتُكْسِينِي، وتَمْنَعِينَ نَفْسَكِ طَيِّبًا، وتُطْعِمِينِي تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُغَسَّلَ ثَلاثًا، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ الَّذِي فِيهِ الْكَافُورُ سَكَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ، ثُمَّ خَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَمِيصَهُ، فَأَلْبَسَهَا إِيَّاهُ وَكَفَّنَهَا بِبُرْدٍ فَوْقَهُ، ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُسَامَةَ بن زَيْدٍ، وَأَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ، وَعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، وَغُلامًا أَسْوَدَ يَحْفُرُونَ فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فَاضْطَجَعَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ:اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، اغْفِرْ لأُمِّي فَاطِمَةَ بنت أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعًا، وأَدْخَلُوها اللَّحْدَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ -.**

نجد أن في هذا الحديثِ خلق الوفاء متجسدًا في شخصِ رسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حيث يقول في أولِ الحديثِ: **" يَا أُمِّي، كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، وتُشْبِعِينِي وتَعْرَيْنَ، وتُكْسِينِي، وتَمْنَعِينَ نَفْسَكِ طَيِّبًا، وتُطْعِمِينِي تُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ "** ؛ فرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعترفُ بجميل هذه المرأة الفاضلة- رضي اللهُ عنها - حيث إنها كانت تُجيع نفسَها وتطعمه ، وتعري نفسها وتكسوه ،

www.kalemasawaa.com

وتمنع عن نفسها ملذات الحياة وطيبها وتوفره لخير خلق الله محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فعلم اللهُ أن العين تكاد تدمع من خلق هذه السيدة الفاضلة ،ومن وفاء هذا الوفي محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . ثم أثنى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليها خيرًا فبيّن أنها لم تفعل ذلك طمعا في شيء من الدنيا أو ليقال عنها إنها حنونة أو نحو ذلك ؛ وإنما بيّن المعصوم- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنها فعلت ذلك تبتغي به وجه الله والدار الآخرة، فانظر- أيها القارئ -إلى وفاء رسولِ اللهِ محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فأراد أن يصنع لها شيئا قد يكون مكافئًا لصنيعها... وهذا الشيء هو ما أُسيء فهمه من المعترضين- قبحهم اللهُ- !

فعل كما في هذا الحديث الصريح **" فَحَفَرُوا قَبْرَهَا، فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِيَدِهِ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: فَاضْطَجَعَ فِيهِ "** ألا لعنة الله على الظالمين !

إن كل ما في الأمر أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إنما أضجع في القبرِ ، وإضجاعه في القبرِ هذا إنما هو بركة لأمه فاطمة بنت أسد ؛ فإن النار لا تشتعل في قبر أضجع فيه خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام -. وليس في الحديث أي مطعن بفضل الله ،فقد كان فعل أمام مرأى ومسمع من الناس ؛ الذين حزنوا لحزنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، **هذا بفرضِ صحةِ الرواية** .

رابعًا : **إنني أتساءل عدة أسئلة من خلالها تنسف الشبهة نسفًا- إن شاء اللهُ - هي :**

1- أين نجد في هذا الحديثِ الضعيف أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جامعها وهي ميتة ، أو مارس معها الجنس وهي ميتة؟!

الجواب:لا يوجد هذا في تلك الروايات، ولا في غيرِها بل هو موجود في عقولهم المريضة فقط ! بل نجده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدخل قبرها ، ويضجع فيه ويدعو لها ليُخفف عنها عذاب القبر.

2- هل الذي يزني بامرأة يتضرع إلى اللهِ تعالي بالدعاء ؛ وهو يزني يقول: **" اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، اغْفِرْ لأُمِّي فَاطِمَةَ بنتِ أَسَدٍ، ولَقِّنْهَا حُجَّتَها، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مُدْخَلَهَا، بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " ؟!!**

3- لو كان الأمر كما زعموا هل سيفعل ذلك - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمامَ الناسِ والصحابةِ بما فيهم ابنها عليّ ويسكتون عنه ؟!

4- من من علماء المسلمين قال بقول المعترضين؟!

وبالنظر إلي بقية الروايات أيضًا يتضح صدق ما ذكرته - بفضل الله تعالى – فيما يلي:

1- جاء عند الطبراني في الأوسط برقم 195 حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة قال : حدثنا روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي ، دخل عليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فجلس عند رأسها ، فقال : « رحمك الله يا أمي ، كنت أمي بعد أمي ، تجوعين وتشبعيني ، وتعرين وتكسونني ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة » . ثم أمر أن تغسل ثلاثا وثلاثا ، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور ، سكبه عليها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده ، ثم خلع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قميصه فألبسها إياه ، وكفنت فوقه ، ثم دعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسامة بن زيد ، وأبا أيوب الأنصاري ، وعمر بن الخطاب ، وغلاما أسود يحفروا ، فحفروا قبرها ،

www.kalemasawaa.com

فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده ، وأخرج ترابه بيده . فلما فرغ ، دخل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فاضطجع فيه ، وقال : « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين » . ثم كبر عليها أربعا ، ثم أدخلوها القبر ، هو والعباس ، وأبو بكر الصديق -رضي اللهُ عنهم- لم يرو هذا الحديث عن عاصم الأحول إلا سفيان الثوري ، تفرد به : روح بن صلاح .

نلاحظ أنه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل القبر، فاضطجع فيه ، **وقال : « الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها ، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي ، فإنك أرحم الراحمين »** سبحان الله ! والله إنه الوفاء والرحمة.

2- جاء في معرفة الصحابة لأبي نعيم برقم 7139 حدثنا أبو بكر بن خلاد ، حدثنا محمد بن غالب ، حدثنا الحسن بن بشر ، حدثنا سعدان بن الوليد ، بياع السابري ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : لما ماتت فاطمة أم علي رضي الله عنه نزع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قميصه فألبسها إياه ، فلما سوى عليها التراب قال أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: رأيناك صنعت شيئا ما رأيناك صنعت بأحد ، قال : « إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر » رواه روح بن صلاح ، عن سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن أنس مثله حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة ، حدثنا روح بن صلاح ، به.

نلاحظ أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **قال : « إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليخفف عنها عذاب القبر »** ويدعو في قبرها لها بالرحمة والنعيم كما جاء في الرواية السابقة ،

وصدق الله إذ يقول عن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (الأنبياء 107).

ويقول سبحانه عن نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } (التوبة128)

ثالثًا : إن في عصرنا هذا أناسًا وجدناهم إذا ماتت أمهاتُهم يدخلون القبرَ،ويضجعون فيه،ولا يريدون الخروج منه،والناسُ يتوسلون إليهم أن يخرجوا ولكن هيهات ، ألم يحدث ذلك عند المقابر؟ الجواب: بلى حدث، ويبقى السؤال الذي يفرض نفسه هوهل هذا يسمي بممارسةِ الجنسِ مع الميتة ، أم يسمي بقمة الوفاء والحب للميتة ؟! هذا هو. لكنّ المعترضين يريدون أن يشوهوا صورةَ كل ما هو جميل، وحسبنا اللهُ ونعم الوكيل.

خامسًا : إن المعترضين يغفلون عما جاء في الكتابِ المقدس من زنا المحارم لبعضِ أنبياءِ اللهِ ، ويغفلون عن نصوصِ الاضطجاعِ الحقيقي الذي هو في أذهانهم راسخ ، وذلك في عدة مواضع من الكتابِ المقدس منها:

1- نبيُّ اللهِ لوط يسكر ، ويزني مع بناته (زنا محارم) ، وذلك في سفرِ التكوين إصحاح19 عدد[30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ،

www.kalemasawaa.com

وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.

2- سفر التكوين إصحاح 26 عدد[10]فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا».

3- سفر التكوين إصحاح 34عدد [2]فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَالْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ،وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا.

4- سفر التكوين إصحاح35 عدد[22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ

5- سفر صموئيل الثاني إصحاح 12عدد[10]وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. [11]هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. [12]لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ» **تلك النصوص عن نبيِّ اللهِ داود !**

قلتُ : إن النصوص التي ذكرتُها نبرأ إلى اللهِ تعالى منها ؛ فلا نؤمن بها ، وليتهم يجيبوننا عنها فهم يؤمنون بها ؟!

قصة الفتاة الفزارية مع رسول الإسلام.

قال أحدُهم في أحدى الفضائيات :إن رسول الإسلام محمد أخذ الفتاة الفرزاية لنفسه كي يتمتع بها ... من سلمة بالتهديد قائلاً له : لله أبوك ،ومعناها: أني سأقتل أبوك وسوف يكون في ذمة الله إن لم تعطني هذه الفتاه...

ثم قال :جاء ذلك في البداية والنهاية لابن كثير(ج 4/ ص 251): سرية أبي بكر الصديق إلى بني فزارة قال الإمام أحمد: حدثنا بهز ثنا عكرمة بن عمار، ثنا أياس بن سلمة، حدثني أبي قال: خرجنا مع أبي بكر بن أبي قحافة وأمره رسول الله ﷺعلينا فغزونا بني فزارة، فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا، فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة فقتلنا على الماء من مر قبلنا، قال سلمة: ثم نظرت إلى عنق من الناس فيه من الذرية والنساء نحو الجبل وأنا أعدو في آثارهم فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم فوقع بينهم وبين الجبل، قال: فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر حتى أتيته على الماء وفيهم امرأة من فزارة عليها قشع من أدم ومعها ابنة لها من أحسن العرب، قال فنفلني أبو بكر بنتها، قال فما كشفت لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم بت فلم اكشف لها ثوبا، قال فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال لي " يا سلمة هب لي المرأة " قال: فقلت: والله يا رسول الله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا، قال: فسكت رسول الله ﷺوتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله ﷺفي السوق فقال " يا سلمة هب لي المرأة " قال: فقلت: يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا، قال: فسكت رسول الله ﷺوتركني حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله ﷺفي السوق فقال " يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك " قال: قلت: يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله.

www.kalemasawaa.com

أولا: إن المعترض أخفى تتمة القصة المذكورة في البداية والنهاية ففيها الآتي: فقال " يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك " قال: قلت: يا رسول الله ،والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله، قال بعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة وفي أيديهم أسارى من المسلمين ففداهم رسول الله ﷺبتلك المرأة ، وقد رواه مسلم والبيهقي من حديث عكرمة بن عمار به.

إذن النبي ﷺ لم يأخذها لنفسه كما ادعى المعترض المدلس،وإنما أخذها لتحرير أسرى من المسلمين كانوا في مكة...يدعم ذلك ما جاء في

صحيح مسلم كِتَاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَاب التَّنْفِيلِ وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسَارَى برقم 3299 عن سَلَمَةَ قَالَ: غَزَوْنَا فَزَارَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ أَمَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺعَلَيْنَا فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةٌ أَمَرَنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَّسْنَا ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ فَوَرَدَ الْمَاءَ فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ وَسَبَى وَأَنْظُرُ إِلَى عُنُقٍ مِنْ النَّاسِ فِيهِمْ الذَّرَارِيُّ فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا فَجِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ قَالَ الْقَشْعُ النِّطَعُ مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ فَسُقْتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَنَفَّلَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهَا فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺفِي السُّوقِ فَقَالَ يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبَتْنِي وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ثُمَّ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺمِنْ الْغَدِ فِي السُّوقِ فَقَالَ لِي يَا سَلَمَةُ هَبْ لِي الْمَرْأَةَ لِلَّهِ أَبُوكَ فَقُلْتُ هِيَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَوَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ

نلاحظ من الحديث ما يلي:

1-إن الإمام النووي ذكر الحديث المتعلق بالفتاة الفزارية تحت باب(التَّنْفِيلِ وَفِدَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسَارَى)

2- فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَفَدَى بِهَا نَاسًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ .

ثانيًا: إن معنى لله أبوك :ليس معناها أني اقتل أبوك وسوف يكون في ذمة الله.... لكنها كلمة مدح وثناء ...دليل ذلك ما جاء في كتب اللغة ،وكتب شروح الحديث منها:

1-لسان العرب لابن منظور(ج15/ ص 417): وفي الحديث لله أَبُوكَ قال ابن الأَثير إِذا أُضِيفَ الشيء إِلى عظيم شريفٍ اكْتَسى عِظَماً وشَرَفاً كما قيل بَيْتُ اللهِ وناقةُ اللهِ فإِذا وُجِدَ من الوَلَد ما يَحْسُن مَوْقِعُه ويُحْمَد قيل لله أَبُوكَ في مَعْرِض المَدْح والتَّعجب أَي أَبوك لله خالصاً حيث أَنْجَب بك وأَتى بمِثْلك.

2- المعجم الوسيط (ج1/ ص 7): و يقال لله أبوك في معرض المدح و التعجب و بأبي أنت أفديك بأبي و يقال لا أب له في مواضع التعجب و الحث و الزجر

3- قال النووي في شرحه لمسلم(ج1/ ص 268): قَوْله : (لِلَّهِ أَبُوك)

كَلِمَة مَدْح تَعْتَاد الْعَرَب الثَّنَاء بِهَا فَإِنَّ الْإِضَافَة إِلَى الْعَظِيم تَشْرِيف ، وَلِهَذَا يُقَال بَيْت اللَّه . قَالَ صَاحِب التَّحْرِير : فَإِذَا وُجِدَ مِنْ الْوَلَد مَا يُحْمَد قِيلَ لَهُ لِلَّهِ أَبُوك حَيْثُ أَتَى بِمِثْلِك .

وعليه فإن ما سبق يبين للقارئ مدى كذب وتدليس المعترض على البسطاء....

نبيٌّ يزني مع أمته (مارية القبطية)!

www.kalemasawaa.com

من الشبهاتِ التافهةِ التي نسمعُها من بعضِهم ،ونقرؤها في مقالتِهم أن نبيَّنا ﷺ زنا مع ماريةَ القبطية...!
واستدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:
1- تفسيرِ قولِ الله ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التحريم1).
جاء في تفسير الجلالين ما نصه : { يا أيها النبيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ الله لَكَ } من أَمَتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة ، وكانت غائبة فجاءت وشق عليه كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام عليَّ { تَبْتَغِى } بتحريمها { مَرْضَاتَ أزواجك } أي: رضاهنّ { والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ } غفر لك هذا التحريم .أهـ
**2- سننِ البيهقي كتاب (الخلع و الطلاق) باب (من قال لأمته أنت علي حرام) أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرٍ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورٍ النَّضْرَوِيُّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا عَبِيدَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَجُوَيْبِرٍ عَنِ الضَّحَّاكِ : أَنَّ حَفْصَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي اللَّهُ عَنْهَا - زَارَتْ أَبَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ يَوْمَهَا فَلَمَّا جَاءَ النبيُّ ﷺ فَلَمْ يَرَهَا فِي الْمَنْزِلِ فَأَرْسَلَ إِلَى أَمَتِهِ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةِ فَأَصَابَ مِنْهَا فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فَجَاءَتْ حَفْصَةُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَفْعَلُ هَذَا فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي قَالَ :« فَإِنَّهَا عَلَيَّ حَرَامٌ لاَ تخبري بِذَلِكَ أَحَدًا ». فَانْطَلَقَتْ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا النبي لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) إِلَى قَوْلِهِ (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) فَأُمِرَ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ وَيُرَاجِعَ أَمَتَهُ. وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ الْحَسَنُ البصري مُرْسَلاً.

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الأدلة التي استدلوا بها علي شبهتِهم السخيفة لا تصح أصلاً عند أهلِ التحقيقِ ،وذلك للاتي:
1- أبدأ بالحديثِ الذي استدلوا به عند البيهقي ففيه أن البيهقي نفسه حكم علي حديثٍ مثله قائلاً: **وَبِمَعْنَاهُ ذَكَرَهُ الْحَسَنُ البصري مُرْسَلاً. أي**: ضعيف ؛ لأن الحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف في الغالب ،ولم يحكم على هذا الحديثِ ، ولما طالعتُ بقيةَ الرواياتِ وجدتُها مرسلة أي: منقطعة السند من الأعلى ، وبالتالي لا يُقام عليها حجة ....
2- جاء في **شرحِ صحيح مسلم للنووي في شرح حديث رقم 2694 قال القاضي عياض :كَمَا أَنَّ الصَّحِيحِ فِي سَبَبِ نُزُولِ الْآيَةِ أَنَّهَا فِي قِصَّةِ الْعَسَلِ لَا فِي قِصَّةِ مَارِيَةَ الْمَرْوِيِّ فِي غَيْرِ الصَّحِيحَيْنِ وَلَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةَ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ. أهـ**
نلاحظ قولَه - رحمه اللهُ - : " **لَمْ تَأْتِ قِصَّةُ مَارِيَةَ مِنْ طَرِيقٍ صَحِيحٍ** ".
وأما عن أسبابِ نزول الآية الكريمة فلها سببان:
الأول: **ضعيف** ؛ وهو الذي تقدم معنا : حديث البيهقي ، وما جاء في بعض كتب التفسير، مثل : الجلالين ، وابنِ كثير ، وأسبابِ النزول للواحدي النسيابوري.... من وطء النبيِّ ﷺ لمارية في بيتِ حفصة...
والثاني : **صحيح** ؛ وهو في قصة العسل المغافير، في **صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ، ففي صحيح البخاري برقم 4862 عن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ .فَقَالَ: لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَنَزَلَتْ { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ } لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ { وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ } لِقَوْلِهِ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.**
وبالتالي يبقى هناك سؤال يفرض نفسه علينا هو: أمامنا سببين للنزول في موضعين :
الأول: في سننِ البيهقي ، وحُكم عليه بالضعف كما تقدم ....
الثاني: في صحيحِ البخاري ومسلم .

www.kalemasawaa.com

أيها نقبله ؟
الجواب: نقبل ما جاء في صحيح البخاري ومسلم.
وعليه تنتهي الشبهة مع اعتقادي الجازم أنه قد يكون للآية الواحدة في كتابِ اللهِ أكثر من سببٍ للنزول .

ثانيًا : إن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ من أساسِه، لماذا ؟ لأنني لو افترضت جدلاً صحة رواية وطء النبيِّ لمارية في بيت حفصة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هذا لاشيء فيه ؛ لأن اللهَ ﷻ أحلها له ، وهي أم ولده إبراهيم ، واللهُ يقول في كتابِه المجيد عن المؤمنين :﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ (المؤمنون) .
جاء في تفسير الجلالين:{إلاَّ على أزواجهم}أي: من زوجاتهم {أَوْ مَا مَلَكَتْ أيمانهم} أي: السّراري{ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} في إتيانهنّ . **أهـ**
فمارية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - من السراري (ملك اليمن) التي أحلها اللهُ لنبيه ﷺ . وعليه فإن عنوان الشبهة باطل من أساسه كما تقدم معنا .
وأتساءل:من قال من المشركين أومن المنافقين في زمانِه ﷺ بأنه ﷺ زنا بمارية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؟!
الجواب : لم يقل بذلك أحدٌ قط إلا المعترضون فقط ، وبالتالي فهذه شبهة نابعة من خيالٍ مريضٍ ....

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه علي المعترضين هو:** هل لو زنا النبيُّ ﷺ - وحاشاه ذلك - هل هذا مطعن في نبوتِه بالنسبةِ لمعايير النبوةِ في الكتابِ المقدس ؟!
الجواب : لا، بحسب معاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس ؛ لأن بعضَ الأنبياءِ فيه متصفون بالزنا فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد فيه الآتي :
1- النبيُّ داودُ زنا بزوجة أوريا الحثي وقتله غدرًا وحيلة كما في سفرصموئيل الثاني إصحاح 11عدد1-27.
2- النبي لوط زنا ببناته والقصة وارده كاملة في سفر التكوين إصحاح 19 عدد30- 38 .
قلتُ : إننا لا نصدق ذلك أبدًا ؛ فهم أنبياء مكرمون أسوة للناسِ اصطفاهم اللهُ من خلقِه ....

نبيٌّ تهب له النساءُ أنفسهن له!

قالوا : لقد ذكر القرطبيُّ في تفسيرِه أن من خصائصِ الرسولِ أنه إذا وقع بصرُه على امرأةٍ وجب على زوجِها طلاقها ، وأن يتزوجها النبيُّ ، و كذلك المرأة كانت تهب نفسَها للرسولِ أليس هذا زنا ؟!
وتعلقوا بقولِ الله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (الأحزاب50) .

- الرد على الشبهة

أولاً: إن جهلَ المعترضين البيّن سول لهم أن المرأةَ إذا وهبت نفسَها للنبيِّ أن ذلك زنا ....!
فكان عليهم أن يسألوا بتأدب فيقولون مثلاً: ما معنى أن تهب المرأةُ نفسَها للرسولِ ﷺ ؟

www.kalemasawaa.com

هكذا يكون السؤال حتى أقوم بتعليمهم، وأوضح لهم ما خفي عنهم، وعلى كلٍّ ليس بعد الكفرِ ذنب....
قلتُ:هو زواج من غير مهر؛ يتزوج النبيُّ ﷺ المرأةَ التي تريد الزواجَ منه زاوجًا كاملاً بكلِ شروطهِ : إيجاب وقبول، وشاهدان ، وإشهار، وموافقة الوالي ؛ فيما عدا المهر فقط ، وهذا ما أجمع عليه المفسرون ولم يقل أحدٌ قط إنه زنا ، إلا المعترضون من هذا القرن ... .. **تدلل ما على ما سبق كتبُ التفاسير منها**:
1- **التفسير الميسر**: يا أيها النبي إنَّا أبَحْنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن, وأبَحْنا لك ما مَلَكَتْ يمينك من الإماء, مما أنعم الله به عليك, وأبحنا لك الزواج من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك, وأبحنا لك امرأة مؤمنة مَنَحَتْ نفسها لك من غير مهر,إن كنت تريد الزواج منها خالصة لك, وليس لغيرك أن يتزوج امرأة بالهِبَة. قد علمنا ما أوجبنا على المؤمنين في أزواجهم وإمائهم بألا يتزوجوا إلا أربع نسوة, وما شاؤوا من الإماء, واشتراط الوليِّ والمهر والشهود عليهم, ولكنا رخصنا لك في ذلك, ووسَّعْنا عليك ما لم يُوسَّع على غيرك؛ لئلا يضيق صدرك في نكاح مَن نكحت مِن هؤلاء الأصناف. وكان الله غفورًا لذنوب عباده المؤمنين, رحيمًا بالتوسعة عليهم. **أهـ**
2- **تفسير الجلالين**: { وامرأة مُّؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إنْ أَرَادَ النبي أَن يَسْتَنكِحَهَا } يطلب نكاحها بغير صداق { خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ المؤمنين } النكاح بلفظ الهبة من غير صداق. **أهـ**

ثانيًا : إن الملاحظ من الآيةِ الكريمةِ التي تقول :﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أن (**إن**) جاءت مرتين
إن أداة شرطية تفيد بُعد حدوثِ الفعل : ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ أي : لو أرادت أن تتزوج من النبيِّ ﷺ بغير مهر.... ﴿ إنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
بمعني : لو أحب النبيُّ ﷺ ذلك ، وذلك لم يحدث قطٌ أنه وافق وتزوج بزواجِ الهبة كما قال ابنُ عباسٍ - رضي اللهُ عنهما- و بعض المحققين من أهلِ العلمِ كما ستقدم معنا - إن شاء الله ﷻ-.
إن قيل: إن هناك حديثين ينفيان ما ذكرت:
الأول:في **صحيح البخاري برقم 4414 عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا ؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:{ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ } قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.**
الثاني : في **صحيح البخاري برقم 4721 عن هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنْ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ { تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.**
قلتُ :إن ظاهر الحديثين أن الواهبات كُثر ، وأن منهم خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ ؛ فليس معنى أنهن وهبن أنفسهن للنبيِّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قبل منهن وتزوجهن زواجَ الهبة ؛تدلل على ذلك أدلة منها:
1- تفسير القرطبي: عن ابنِ عباسٍ أنه قال: لم تكن عند رسولِ اللهِ ﷺ امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين. فأما الهبة فلم يكن عنده منهن أحد. **أهـ**
2- قال ابنُ حجرٍ في الفتح : حَدِيث سِمَاك عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس: " لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُول اللَّه ﷺ امْرَأَة وَهَبَتْ نَفْسهَا لَهُ " أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ وَإِسْنَاده حَسَن ، وَالْمُرَاد أَنَّهُ لَمْ يَدْخُل بِوَاحِدَةٍ مِمَّنْ وَهَبَتْ نَفْسهَا لَهُ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا لَهُ لِأَنَّهُ رَاجِع إِلَى إِرَادَته لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ أَرَادَ النَّبِيّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا). أهـ
قلتُ: **ومما يدعم ما سبق** ؛ ما ثبت في **صحيح البخاري برقم 4641 عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنَّهَا قَدْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ فَقَالَ ﷺ: " مَا لِي فِي النِّسَاءِ مِنْ حَاجَةٍ". فَقَالَ رَجُلٌ زَوِّجْنِيهَا :قَالَ :أَعْطِهَا ثَوْبًا. قَالَ: لَا أَجِدُ. قَالَ: أَعْطِهَا وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ فَاعْتَلَّ لَهُ .فَقَالَ: مَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ:"فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنْ الْقُرْآنِ ".**
نلاحظ : أن محمدًا ﷺ كان يرفض زواجَ الهبة ، ويُزوج الواهبةَ لغيرِه كما يذكر الحديث ....

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن الإجابة على الشقِ الأولِ من سؤالِهم الذي يقول: لقد ذكر القرطبيُّ في تفسيرِه قائلاً :
ألعاشر-إذا وقع بصره على امرأةٍ وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها. قال ابنُ العربي : هكذا قال إمام الحرمين، وقد مضى ما للعلماءِ في قصةِ زيدٍ من هذا المعنى. **أهـ**
قلتُ : إن هذا كلام باطل لا دليل عليه ، وهذا لم يحدث في حياةِ النبيِّ ﷺ قط ، وأما عن قصةِ زيدِ بنِ حارثة التي فيها(سبحان مقلب القلوب)... فهي منكرة عند أهلِ التحقيق ، ولا يعترف بها المسلمون ، وأقول: القرطبي وابن العربي وغيرهما أحباء إلى قلوبِنا ؛ ولكن الحقُ أحبُ إلينا منهما - رحمهما اللهُ –
وأما ما يُفهم من قول القرطبيِّ: "وقد مضى ما للعلماءِ في قصةِ زيدٍ من هذا المعنى" أنه لا يوافق على هذه الخصيصة؛ لأن المتأمل في تفسير الآية له يجده يرفض الروايات التي فيها (سبحان مقلب القلوب.....)....
بل توجد أدلة تنفي هذه الخصيصة عن رسولِ اللهِ ﷺ منها:
1- قوله ﷻ :" لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) " (الأحزاب)
2- مسند أحمد برقم **17337 عن كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ :قَدْ كَانَ شَيْءٌ ؟ قَالَ: " أَجَلْ مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَاثِلِ أَعْمَالِكُمْ إِتْيَانُ الْحَلَالِ".**
صححه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم 235

ثالثًا : إن المتأملَ في الأناجيلِ يجدها تنسب ليسوعَ المسيح أن امرأة زانية وهبت نفسَها له لتدهن جسده بالطيب ! فهل تزوجها بعد ذلك...؟ نقرأ معًا الآتي :

1- إنجيل متى إصحاح26عدد[12]فَإِنَّهَا إِذْ سَكَبَتْ هذَا الطِّيبَ عَلَى جَسَدِي إِنَّمَا فَعَلَتْ ذلِكَ لأَجْلِ تَكْفِينِي.
!! **قلتُ**: إنني لم أطعن في نصوصِ كتابهم كما فعلوا ، **فأقول مثلاً** :هل سكبت الطيب على جسده بأكمله أو على جزء منه...؟
2- إنجيل مرقس إصحاح14 عدد [8]عَمِلَتْ مَا عِنْدَهَا. قَدْ سَبَقَتْ وَدَهَنَتْ بِالطِّيبِ جَسَدِي لِلتَّكْفِينِ.

وأتساءل: كيف يسمح لها يسوع بذلك ... ؟ ولماذا هذه المرأة بالذات (مريم المجدلية)؟ أم أنه تزوجها بعد ذلك لما وهبت نفسها له هكذا... كما جاء ذلك في شفرةِ دفنشي ؛ ومما يدل على ذلك كلام يسوع نفسه لها لاحقًا في إنجيل يوحنا إصحاح 20عدد [17]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ».!!

قلتُ: أما عن زواجِ المسيح عليه السلام فلا إشكالية فيه؛ لأننا لا نعلم عن كلِّ حياتِه بتفصيلٍ لا في القرآن، ولا في السنة،ولا في الأناجيل,والفطرة السليمة تقول بالزواج ، وأما كونه يسمح لامرأةٍ أن تسكب الطيب على جسدِه،وتدهن به جسدَه ففيه الإشكالية ! فليت المعترضين يقومون بحلها، ونحن لا نصدق ما نُسب إلى المسيح عليه السلام مثل تلك النصوص.....

رسول الإسلام يبدل الزوجات !

قالوا: كانوا في الجاهلية يبدلون الزوجات وهو نوع من أنواع الأنكحة المحرمة...ولكن كان رسول الإسلام يبدل الزوجات بغية الاستمتاع...إلى أن جاء النهي في آخر حياته بعدم تبديل الزوجات...**أدلتهم على ما سبق في الآتي:**

www.kalemasawaa.com

1-صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (مَنْ قَالَ لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ }) برقم 4732 - عن عُرْوَة بْن الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ
أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا وَنِكَاحٌ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا أَرْسِلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا تَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ وَنِكَاحُ الرَّابِعِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَغَايَا كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَمًا فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمْ الْقَافَةَ ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ فَالْتَاطَ بِهِ وَدُعِيَ ابْنَهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ.

2- قولهﷻ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52)﴾ (الأحزاب)

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه فرية وليست شبهة ... وعلى كل في أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون لأربعة وجوه:

الوجه الأول:أن عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- بينت في الحديث أن هذا النكاح(الاستبضاع) كان في الجاهلية أي قبل بعثة النبي ﷺ وذلك من قولها: **أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا**
الوجه الثاني: أن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْه- بينت في الحديث أن النبي ﷺ لما بعث هدم هذه الانكحة وهي زوجته من اعلم الناس بحاله ﷺ وذلك لما قالت: **فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺبِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ.**
الوجه الثالث: أن الآية الكريمة لا تتحدث عن تبديل الزوجات بأخريات ولكن المقصود هو التطليق ثم التزوج بغيرهن...هكذا فهم علماء المسلمين، ولم يقل أحد مثلما قال أصحاب الفرية ...**دلت على ذلك كتبُ التفاسير منها:**
1-تفسير الجلالين: "لَا تَحِلّ" بِالتَّاءِ وَبِالْيَاءِ "لَك النِّسَاء مِنْ بَعْد" بَعْد التِّسْع الَّتِي اخْتَرْنَك "وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ" بِتَرْكِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْل "بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاج" بِأَنْ تُطَلِّقهُنَّ أَوْ بَعْضهنَّ وَتَنْكِح بَدَل مِنْ طَلَّقْت "وَلَوْ أَعْجَبَك حُسْنهنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينك" مِنْ الْإِمَاء فَتَحِلّ لَك وَقَدْ مَلَكَ ﷺ بَعْدهنَّ مَارِيَة وَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيم وَمَاتَ فِي حَيَاته "وَكَانَ اللَّه عَلَى كُلّ شَيْء رَقِيبًا" حَفِيظًا
2-التفسير الميسر: لا يباح لك النساء من بعد نسائك اللاتي في عصمتك، واللاتي أبحناهنَّ لك (وهنَّ المذكورات في الآية السابقة رقم [50] من هذه السورة)، ومن كانت في عصمتك من النساء المذكورات لا يحل لك أن تطلِّقها مستقبَلا وتأتي بغيرها بدلا منها، ولو أعجبك جمالها، وأما الزيادة

على زوجاتك من غير تطليق إحداهن فلا حرج عليك، وأما ما ملكت يمينك من الإماء، فحلال لك منهن من شئت. وكان الله على كل شيء رقيبًا، لا يغيب عنه علم شيء.
3-تفسير بن كثير : { لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) }(الاحزاب) .
ذكر غير واحد من العلماء -كابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وابن زيد، وابن جرير، وغيرهم -أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺورضًا عنهن، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة، لما خيرهن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية. فلما اخترن رسول الله ﷺ، كان جزاؤهن أن [الله] قَصَره عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن، أو يستبدل بهن أزواجا غيرهن، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسراري فلا حجر عليه فيهن. ثم إنه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الآية، وأباح له التزوج ، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تَزَوّج لتكون المنة للرسول ﷺ عليهن.
قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء .
ورواه أيضا من حديث ابن جُرَيْج، عن عَطاء، عن عبيد بن عمير ، عن عائشة. ورواه الترمذي والنسائي في سننيهما .
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعَة، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة، حدثني عمر بن أبي بكر، حدثني المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي ، عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن عبد الله بن وهب بن زَمْعَة، عن أم سلمة أنها قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحلَّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء، إلا ذات محرم، وذلك قول الله، عز وجل: { تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ } .
فجعلت هذه ناسخة للتي بعدها في التلاوة، كآيتي عدة الوفاة في البقرة، الأولى ناسخة للتي بعدها، والله أعلم.
4- تفسير الطبري : القول في تأويل قوله تعالى : { لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) }
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ) فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة.
* ذكر من قال ذلك:
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) الآية إلى(رَقِيبًا) قال: نهي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأول شيئًا.
حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ...) إلى قوله:(إلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) قال: لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن؛ فقال:(لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ) وهن التسع التي اخترن الله ورسوله.
وقال آخرون: إنما معنى ذلك: لا يحل لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ...) إلى قوله(اللاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا) وكأن قائلي هذه المقالة وجهوا الكلام إلى أن معناه: لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك.
* ذكر من قال ذلك:
حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن محمد بن أبي موسى، عن زياد، قال لأبي بن كعب: هل كان للنبي ﷺ لو مات أزواجه أن يتزوج؟ قال: ما كان يحرم عليه ذلك، فقرأت عليه هذه الآية(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ) قال: فقال: أحل له ضربًا من النساء، وحرم عليه ما سواهن، أحل له كل امرأة آتى أجرها، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته، وكل امرأة وهبت نفسها له إن أراد أن يستنكحها خالصة له من دون المؤمنين...أهـ

www.kalemasawaa.com

الوجه الرابع أن المراد بالتبديل هو التغير ويختلف المعنى بحسب السياق فالآية التي معنا فيها كلمة التبديل بمعنى التطليق وهذا من السياق ،وهناك آية كريمة تذكر أن التبديل هو التغير والابتداع في الدين ...وذلك من قوله ﷻ : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)﴾ (الأحزاب).

فمعنى الآية أن الله يثني على بعض المؤمنين واصفا إياهم بأنهم رجال ؛لأنهم لم يغيروا ولا لم يبتدعوا في دين اللهﷻ بل ثبتوا على عهدهم مع اللهﷻ ومع رسول اللهﷺ ...

فعلى ما سبق يتبين لنا أن النبي ﷺ ما بدل الزوجات بأخريات مثلما ادعى أصحاب الفرية....

ثانيًا: إن الكتاب المقدس يخبرنا أن لاَبَان خال يعقوب خدعه وبدل ليئة براحيل وذلك لأن السكر تمكن فاكتشف في النهار أن لاَبَان خدعه وبدل الزوجات ..وبعدها طالب يعقوبُ تبديل الزواجان أن يأخذ راحيل ...وعلى ذلك فهذا هو نبي من أنبياء الكتاب المقدس- بحسب الكتاب المقدس- بدل الزوجات فلو فعل النبي ﷺ ذلك- وحاشاهﷺ - ما قدح ذلك في نبوته لآن يعقوب بدل الزوجات..وذلك في سفر التكوين الإصحاح 29 عدد[15]ثُمَّ قَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «أَلأَنَّكَ أَخِي تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ». [16]وَكَانَ لِلاَبَانَ ابْنَتَانِ، اسْمُ الْكُبْرَى لَيْئَةُ وَاسْمُ الصُّغْرَى رَاحِيلُ. [17]وَكَانَتْ عَيْنَا لَيْئَةَ ضَعِيفَتَيْنِ، وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ حَسَنَةَ الصُّورَةِ وَحَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. [18]وَأَحَبَّ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ، فَقَالَ: «أَخْدِمُكَ سَبْعَ سِنِينٍ بِرَاحِيلَ ابْنَتِكَ الصُّغْرَى». [19]فَقَالَ لاَبَانُ: «أَنْ أُعْطِيَكَ إِيَّاهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ أُعْطِيَهَا لِرَجُلٍ آخَرَ. أَقِمْ عِنْدِي». [20]فَخَدَمَ يَعْقُوبُ بِرَاحِيلَ سَبْعَ سِنِينٍ، وَكَانَتْ فِي عَيْنَيْهِ كَأَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِسَبَبِ مَحَبَّتِهِ لَهَا.

[21]ثُمَّ قَالَ يَعْقُوبُ لِلاَبَانَ: «أَعْطِنِي امْرَأَتِي لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ كَمُلَتْ، فَأَدْخُلَ عَلَيْهَا». [22]فَجَمَعَ لاَبَانُ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَكَانِ وَصَنَعَ وَلِيمَةً. [23]وَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّهُ أَخَذَ لَيْئَةَ ابْنَتَهُ وَأَتَى بِهَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا. [24]وَأَعْطَى لاَبَانُ زِلْفَةَ جَارِيَتَهُ لِلَيْئَةَ ابْنَتِهِ جَارِيَةً. [25]وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا هِيَ لَيْئَةُ، فَقَالَ لِلاَبَانَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ أَلَيْسَ بِرَاحِيلَ خَدَمْتُ عِنْدَكَ؟ فَلِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟». [26]فَقَالَ لاَبَانُ: «لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي مَكَانِنَا أَنْ تُعْطَى الصَّغِيرَةُ قَبْلَ الْبِكْرِ. [27]أَكْمِلْ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَنُعْطِيَكَ تِلْكَ أَيْضًا، بِالْخِدْمَةِ الَّتِي تَخْدِمُنِي أَيْضًا سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ». [28]فَفَعَلَ يَعْقُوبُ هكَذَا. فَأَكْمَلَ أُسْبُوعَ هذِهِ، فَأَعْطَاهُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ زَوْجَةً لَهُ. [29]وَأَعْطَى لاَبَانُ رَاحِيلَ ابْنَتَهُ بِلْهَةَ جَارِيَتَهُ جَارِيَةً لَهَا. [30]فَدَخَلَ عَلَى رَاحِيلَ أَيْضًا، وَأَحَبَّ أَيْضًا رَاحِيلَ أَكْثَرَ مِنْ لَيْئَةَ. وَعَادَ فَخَدَمَ عِنْدَهُ سَبْعَ سِنِينٍ أُخَرَ. **لا تعليق!**

قصةُ خولة بنت الحكيم - خالة النبي - التي وهبت نفسها له!

قالوا: هل الإسلام يبيح الزواج من الخالة ؟! وجدنا أن خولة بنت حكيم خالة النبي وهبت نفسها له ليتزوجها ....! واعتمدوا في ذلك على ما جاء في الآتي:

1- مسند أحمد مِنْ مُسْنَدِ الْقَبَائِلِ حَدِيثُ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - برقم 26050 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ قَالَ :حَدَّثَنِي شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً الْخُرَاسَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ وَهِيَ إِحْدَى خَالَاتِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الْمَرْأَةِ تَحْتَلِمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لِتَغْتَسِلْ ". تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث حسن

www.kalemasawaa.com

2- صحيح البخاري 4721 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنْ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ :أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ : { تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ } قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ :مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

- الرد علي الشبهة

أولاً : اختلف أهلُ العلمِ هل هما اثنتان أم واحدة ، فذهب الإمام الطبراني - رحمه اللهُ- إلى التفريق بينهما كما في المعجم الكبير ، والأقرب أنها واحدة فقط وهي امرأة عثمان بن مظعون ، وهي من خالات النبيِّ ﷺ ، وليس القصد بأنها أخت لوالدته ؛ وإنما هي من أخواله لأبيه نسبا.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى : خوله بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ثعلبة بن ذكوان بن امرئ القيس بن بهتة بن سليم وأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس وكان مرة بن هلال قدم مكة فحالف عبد مناف بن قصي نفسه وتزوج عبد مناف ابنته بنت مرة فهي أم هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه قال كانت خوله بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبيِّ ﷺ فأرجأها وكانت تخدم النبيَّ ﷺ وتزوجها عثمان بن مظعون فمات عنها.

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا بن أبي الزناد وأبو الخصيب عن هشام بن عروة عن أبيه وحدثنا أسامة بن زيد عن الزهري عن عروة قال خوله بنت حكيم ممن وهبت نفسها للنبيِّ ﷺ أخبرنا وكيع بن الجراح عن سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن خولة بنت حكيم أنها سألت رسولَ اللهِ ﷺ عن المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل فذكر الحديث.

وقال الحافظُ ابن حجر في فتح الباري:قوله: وَبَنُو زُهْرَة أَخْوَال النَّبِيّ ﷺ أَيْ لِأَنَّ أُمّه آمِنَة مِنْهُمْ ، وَأَقَارِب الْأُمّ أَخْوَال.أهـ

فهي خالة النبيِّ ﷺ من القرابة ، وليست أخت لأمه. فنسب خوله معلوم ونسب آمنة بنت وهب معلوم أيضا، كل ذلك مسطر في كتب السيرة والتاريخ ؛ قال ابن حبان في الثقات: وأم رسول اللهﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ولم يكن لها أخ فيكون خالا للنبي ﷺ إلا عبد يغوث بن وهب، ولكن بني زهرة يقولون إنهم أخوال رسول الله ﷺ ؛ لأن آمنة أم رسول الله ﷺ كانت منهم ، وأم آمنة بنت وهب اسمها مرة بنت عبد العزى وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وأمها برة بنت عوف هؤلاء جدات رسول الله ﷺ من قبل أم أمه. وأما خوله بنت حكيم فأمها ضعيفة بنت العاص بن أمية بن عبد شمس،وهي خالة سعيد بن المسيب فأمه نسيبة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي أخت خوله وهو الذي روى عنها ذلك الحديث، فصرح بعض رواته بتلك الخؤولة كما في رواية الدار مي فحصل وهم من أحد الرواة فقال "إحدى خالات النبيِّ ﷺ " فأدرج تلك العبارة خطأ .وعلى فرض صحتها وأن الراوي قصد معناها فتحمل الرواية على أنه قصد الخؤولة البعيدة، فخوله من أخواله ﷺ لأبيه نسبا وحينئذ فلا إشكال.

ثانيًا : إن اللهَ ﷻ حرم الزواجَ من الخالةِ ؛ يقول ﷻ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (النساء23). **أتساءل**:هل يُعقل أن تأتي خالة الرسولِ ﷺ لتهب نفسَها له مع علمِها بتحريمِ ذلك في كتابِ اللهِ ؟ و هل كان الرسولُ يخالف حكمَ الله ....؟!

وماذا كان رد فِعلِ الصحابةِ ﷺ أو المنافقين أو المشركين في ذلك الموقف أن وقع ذلك بالفعل؟!

www.kalemasawaa.com

الجواب: ليست خالته أخت أمه ، ولم تخالف القرآن ، ولم يخالف النبيُّ ﷺ حكمَ اللهِ ، ولم يرد إلينا أن واحدًا من الصحابةِ ﷺ أو المنافقين أو المشركين أعترض وقال : خالف محمدٌ ﷺ صريحَ القرآنِ... وبالتالي لا شبهة عندنا - بفضل الله ﷻ - .

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه على المعترضين هو:** هل لو تزوج النبيُّ ﷺ من خالتِه (زواج محارم) - وحاشاه ذلك - هل هذا يقدح في نبوتِه بحسبِ حالِ بعض الأنبياءِ في الكتابِ المقدس ؟
الجواب:لا؛ لأن الكتابَ المقدس ينسب لبعضِ أنبياءِ اللهﷻ، وأبنائهم أنهم زنوا زنا محارم، لا زواج محارم..... **وذلك في الآتي** :

1- النبي لوط زنا ببناته .... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد [29]وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- أبناء داود زنا الأخ أَمْنُون **بأخته** ثَامَار (لتعلم كيف يغتصب الأخُ أختَه)....! وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد [1]وَجَرَى بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. [2]وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. [3]وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيمًا جِدًّا. [4]فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». [5]فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». [6]فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». [7]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيكِ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». [8]فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمِلَتْ كَعْكًا أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ، [9]وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. [10]ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ:«ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمِخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمِخْدَعِ. [11]وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». [12]فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هذِهِ الْقَبَاحَةَ. [1]أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». [14]فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. [15]ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي». [16]فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، [17]بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». [18]وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ

www.kalemasawaa.com

هذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. [19]فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. [20]فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هذَا الأَمْرِ». فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة) .... وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد [21]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. **لا تعليق!**

نبيٌّ يبيت عند النساءِ دون محرمٍ لهن !

ادعوا بجهلهم المعروف أن النبيَّ ﷺ كان يدخل على النساءِ دون محرمٍ ، ويبيتُ عندهن !!
واستندوا في ذلك إلى ما جاء في صحيح البخاري **كِتَاب (الِاسْتِئْذَانِ) بَاب (مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ) برقم 5810 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ** ﷺ **أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ :مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ قَالَ: مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ فَقُلْتُ :ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ غاب فهمه الصحيح على المعترضين؛ فقد ثبت الحديثُ في صحيحِ البخاري في **كتاب (الاستئذان) , باب (من زار قومًا فقال عندهم).**
والقوم: تطلق في الغالبِ على الجماعةِ , وكأن البخاري - رحمه اللهُ - يريد أن يبيّن معنى ما يرويه من الحديثِ في زيارة واحدٍ (هو الرسول ﷺ) لجماعةٍ (هم أهل البيت الذي فيه أم حرام).

ونلاحظ " من زار قومًا فقال عندهم" و لم يقل: فقال عندها !
وعليه تسقط شبهتهم - بفضل اللهِ ﷻ- .
ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** :من هي أم حرام التي كان النبيُّ ﷺ يبيت عندها في بيتِها ؟
الجواب : بالجمع بين أقوالِ العلماءِ هي أمه بالرضاعة أو خالته .
قال الإمامُ النوويُّ عنها في باب (فضل الغزو في سبيلِ اللهِ) :
اِتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ مَحْرَمًا لَه ُﷺ ،وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّة ذَلِكَ فَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ وَغَيْره: كَانَتْ إِحْدَى خَالَاته مِنْ الرَّضَاعَة ،وَقَالَ آخَرُونَ:بَلْ كَانَتْ خَالَة لِأَبِيهِ أَوْ لِجَدِّهِ؛لِأَنَّ عَبْد الْمُطَّلِب كَانَتْ أُمّه مِنْ بَنِي النَّجَّار.
وقال أيضًا في باب (من فضائل أم سليم وأم حرام) :

www.kalemasawaa.com

قَوْله : (كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَد مِنْ النِّسَاء إِلَّا عَلَى أَزْوَاجه إِلَّا أُمّ سُلَيْم ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي) قَدْ قَدَّمْنَا فِي كِتَاب الْجِهَاد عِنْد ذِكْر أُمّ حَرَام أُخْت أُمّ سُلَيْم أَنَّهُمَا كَانَتَا خَالَتَيْنِ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ مَحْرَمَيْنِ إِمَّا مِنْ الرَّضَاع ، وَإِمَّا مِنْ النَّسَب ، فَتَحِلُّ لَهُ الْخَلْوَة بِهِمَا ، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمَا خَاصَّةً ، لَا يَدْخُلُ عَلَى غَيْرهمَا مِنْ النِّسَاء إِلَّا أَزْوَاجه . قَالَ الْعُلَمَاء : فَفِيهِ جَوَاز دُخُول الْمَحْرَم عَلَى مَحْرَمه ، وَفِيهِ إِشَارَة إِلَى مَنْع دُخُول الرَّجُل إِلَى الْأَجْنَبِيَّة . وَإِنْ كَانَ صَالِحًا، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الْمَشْهُورَة فِي تَحْرِيم الْخَلْوَة بِالْأَجْنَبِيَّةِ. قَالَ الْعُلَمَاء: أَرَادَ اِمْتِنَاع الْأُمَّة مِنْ الدُّخُول عَلَى الْأَجْنَبِيَّات. فِيهِ بَيَان مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ الرَّحْمَة وَالتَّوَاضُع وَمُلَاطَفَة الضُّعَفَاء ، وَفِيهِ صِحَّة الِاسْتِثْنَاء مِنْ الِاسْتِثْنَاء ، وَقَدْ رَتَّبَ عَلَيْهِ أَصْحَابنَا مَسَائِل فِي الطَّلَاق وَالْإِقْرَار وَمِثْله فِي الْقُرْآن ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿32﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ ﴿34﴾ ﴾. (الذاريات).**

أهـ

وبالنظر إلي ترجمتها الكاملة في(" حلية الأولياء " و" أسد الغابة " و" الرياض المستطابة " و " الإصابة " و في " طبقات ابن سعد) هي: أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدي بن النجار. الأنصارية النجارية المدنية.

ألخص ما سبق بأن أمَ حرام هي من بني النجار أخوال رسولِ اللهِ ﷺ ؛ لأن آمنة بنت وهب من بني النجار , فهي من محارمِ النبيِّ ﷺ من رضاع و قرابة , وليس كما ادّعى المعترضون.

ثالثًا : **إن قيل**: لماذا كان يبيت النبيُّ ﷺ عند أمِ حرام وأم سليم ؟!

قلتُ: إن الجواب على ذلك يتضح من خلالِ ما جاء في **صحيح البخاري برقم 2632 عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ فَقِيلَ لَهُ: فَقَالَ:" إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي ".**

وعليه فقد كان النبيُّ ﷺ يكنّ لها و لأختها أم سليم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كل تقديرٍ، وحب ، و بر ، ووفاء .... **وأتساءل** :هل زيارة الأقارب والاطمئنان على حالهم والبيات عندهم عيب ؟!

هم ينكرون علينا أن الرسولَ ﷺ يكرم خالاته و يصل رحِمَه و يواسيهما لاستشهاد آخوهما في سبيلِ اللهِ....

إنها المروءة و الرجولة , إنه البر و الرحمة من نبيِّ الرحمة ﷺ , وإنها أخلاق انعدمت عند هؤلاء الحاقدين , حتى صار المعروفُ عندهم منكرًا , و الإحسان عندهم ظلمًا .... فظاهر الأمر كما قال اللهُ ﷻ في شأنِ حبيبِه ﷺ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم4) .

رابعًا : إن هذا الحديثَ فيه معجزةٌ من معجزاتِه ﷺ ، وفيه دلالةٌ على صدقِ نبوتِه ﷺ ، وأنه رسول من عند الله ﷻ ؛ لأن اللهَ ﷻ أطلع نبيَّه ﷺ عن بعضِ الغيبيات منها ما كان في هذا الحديث ؛ فقد رأى النبيُّ ﷺ في منامِه أنها (**أُمِّ حَرَامٍ**) ستموت شهيدة بعد عبور البحر رُغم أنه لم يركب البحرَ قط ﷺ ، وذلك حينما استيقظ ضحك وأخبرها... وبعدما مات النبيُّ ﷺ وحدث ما أخبر به ﷺ في زمانِ معاويةَ رضي الله عنه ؛ **نقرأ ذلك في بقيةِ الروايةِ " فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ.**

وفي روايةٍ أخرى **للبخاري اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ :مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: أَنْتِ مِنْ الْأَوَّلِينَ فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنْ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ ".**

وعليه فإن هذا الحديثَ لا يخدم المعترضين بحالٍ من الأحوالِ ، بل يدعوهم إلى معرفةِ هذا الرسولِ الكريم ﷺ ،وليتفكروا كيف علِم ﷺ أن أم حرام ستموت بعد موتِه بزمان بعيد ؛ بعد خروجها من البحر كما أخبر ﷺ بذلك ..... ؟

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن هذا الحديث يدل على أن محمدًا ﷺ صاحب معجزات ، ونبوءات ، وأنه نبي صادق من عند اللهِ ﷻ....

خامسًا : إن الأناجيل تخبرنا بان يسوع المسيح بأنه أهان أمه مرتين :

الأولى: في وسطِ حضورِ العرسِ قائلاً لها: " يَا امْرَأَةُ " ! وذلك في **إنجيل يوحنا** الإصحاح 2عدد [4]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»....

ونجده يقول للمرأةِ الزانيةِ نفس الكلمة (يَا امْرَأَةُ) ،وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد [10]فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا:«يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولئِكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكِ؟ أَمَا دَانَكِ أَحَدٌ؟» !!

وأتساءل: هل تساوت أم يسوع في مخاطبتِه لها مع المرأةِ الزانيةِ .....؟!

هل هذا هو البر والإحسان الذي يرتضيه المعترضون على حديثِ النبيِّ ﷺ .....؟!

الثانية: أهان أمَه ، وأخوتَه أمام الجموع..... وذلك في إنجيل لوقا في الإصحاح 8 عدد[19]وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ لِسَبَبِ الْجَمْعِ. [20]فَأَخْبَرُوهُ قَائِلِينَ:«أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا، يُرِيدُونَ أَنْ يَرَوْكَ». [21]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا» !!

سادسًا: **ليت المعترضين يخبروننا لو أن رجلاً دخل في بيت زانية ، وبات عندها هل هذا من الخلقِ الكريمِ ....؟ أقول:** جاء ذلك في الكتابِ المقدس ؛ رجل ليس بنبيٍّ شاب إسرائيلي يسمي (شمشون) دخل في بيتِ زانية ، وبات عندها إلى نصفِ الليل ، ولم ينزّل ربُّ العالمين عقوبة أو عتابًا أو بيانًا لخطئه...!! وبعد ذلك يعيبون علينا أن رسولَ اللهِ ﷺ يبيتُ عند خالته كما أننا نفعل ذلك جميعًا ...! نقرأ ذلك في سفر القضاة 16 عدد [1]ثُمَّ ذَهَبَ شَمْشُونُ إِلَى غَزَّةَ، وَرَأَى هُنَاكَ امْرَأَةً زَانِيَةً فَدَخَلَ إِلَيْهَا. [2]فَقِيلَ لِلْغَزِّيِّينَ: «قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا». فَأَحَاطُوا بِهِ وَكَمَنُوا لَهُ اللَّيْلَ كُلَّهُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ. فَهَدَأُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ قَائِلِينَ: «عِنْدَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ نَقْتُلُهُ». [3]فَاضْطَجَعَ شَمْشُونُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَامَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ وَأَخَذَ مِصْرَاعَيْ بَابِ الْمَدِينَةِ وَالْقَائِمَتَيْنِ وَقَلَعَهُمَا مَعَ الْعَارِضَةِ، وَوَضَعَهَا عَلَى كَتِفَيْهِ وَصَعِدَ بِهَا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ حَبْرُونَ.

وأتساءل: ماذا كان يفعل شمشون إلى منتصف الليل عند المرأة الزانية.... ؟!

هل أضجع عندها ليقيم صلاة الليل ، ويتعبد لله أم ماذا ...؟ !

وما الهدف من ذكر هذه القصة في كتابٍ من المفترض أنه من عند اللهِ (الكتاب المقدس)...؟!

نبي الإسلام جاء بجنة بها زنا...!

جنة المسلمين فيها زنا ،وزواج ،وليس فيها نعيم روحي..

هكذا أدعى المعترضون قائلين هذه هي الجنة التي أتى بذكرها نبي الإسلام فيها زنى ،زواج ،وليس فيها نعيم روحي بخلاف المسيحية التي فيها نعيم روحي فقط ولا يوجد فيها زواج....

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن من يدعي أن في الجنة زنا لابد أن يأتي بالدليل أولاً،و إلا فما هذا إلا محض افتراء....
وأما الزواج في الجنة فهو من نعيمِ أهلِ الجنة ،وكذلك نعم أخرى حسية لهم جزءًا بما صبروا في حياتِهم الدنيا...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1-قوله ﷻ:﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (54) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (57)﴾ (الدخان)

2-قوله ﷻ:﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (21) وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28)﴾ (الطور)

3-قولهﷻ : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57)﴾ (يس)

ثانيًا : **إن ادعاءهم** بأن الجنة التي أتي بها محمدﷺ للمسلمين حسية فقط ،وليس فيها نعيم روحي بخلاف المسيحية التي فيها نعيم روحي فقط ولا يوجد فيها زواج....
أدعاء باطل من عدة أوجه:
<u>الوجه الأول</u>: إن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد ،وليس الجسد فقط...
<u>الوجه الثاني</u> :إن أعظم نعيم أهل الجنة روحي ؛وهو رؤية الرب ﷻ **تدلل على ذلك دلائل منها:**

1-قولهﷻ : ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (35)﴾ (ق)
جاء في التفسير الميسر: لهؤلاء المؤمنين في الجنة ما يريدون، ولدينا على ما أعطيناهم زيادة نعيم، أعظَمُه النظر إلى وجه الله الكريم. أهـ
تفسير ابن كثير: وقوله: { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } كقوله ﷻ: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ } [يونس: 26]. وقد تقدم في صحيح مسلم عن صُهَيب بن سنان الرومي: أنها النظر إلى وجه الله الكريم. وقد روى البزار وابن أبي حاتم، من حديث شريك القاضي، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن أنس بن مالك في قوله عز وجل: { وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ } قال: يظهر لهم الرب، عز وجل، في كل جمعة. أهـ

2-قوله ﷻ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس: 26)
التفسير الميسر: للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنةُ، وزيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمغفرةُ والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة، كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب الجنة ماكثون فيها أبدًا. أهـ
تفسير ابن كثير : وقوله: { وَزِيَادَة } هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك [أيضا] ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القُصُور والحُور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظرُ إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمتهﷻ . أهـ
<u>الوجه الثالث</u>: هو ردًا على قولهم: المسيحية التي فيها نعيم روحي فقط ولا يوجد فيها زواج.... فهو قول وتصور خاطئ يرد عليهم كلام يسوع المسيح وليس آخر ؛**جاء ذلك في موضعين من إنجيل متى هما:**
<u>الأول</u>: إصحاح 16 عدد [19]وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».

الثاني: إصحاح 18 عدد [18] اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا يكون حلالاً في جنة الرب ﷻ ،ولا شك أن الزواج حلال في الدنيا ،والفاكهة ...

فعلى ما سبق يتبين لنا: سقوط الادعاءات الباطلة وذلك –بفضل الله ﷻ -

نبيٌّ يتزوج النساء في الجنةِ منهن مريمَ ابنة عمران!

قالوا : وصل الأمر برسولِ الإسلامِ إلى أنه يريد أن يتزوجَ بالنساءِ اللواتي لم يراهن (الأموات) .... رسولُ الإسلام يتزوج من مريم ابنة عمران في الجنةِ !! الدليل على ذلك هو ما جاء في تفسير ابن كثير للآية الخامسة من سورةِ التحريم آية 5 :﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ وتحديدًا في قولِه ﷻ : ﴿ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ ؟؟

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الأحاديث التي ذكرها ابنُ كثيرٍ في تفسيرِه ، والتي استشهد بها المعترضون على اعتراضهم **لا تصح كما قال ابنُ كثيرٍ نفسُه في تفسيرِه ، وكذلك المحقق له الشيخ سامي بن محمد سلامة في الهامش.**

قال ابنُ كثير - رحمه اللهُ - : وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة " مريم -عليها السلام- " من طريق سُوَيْد بن سعيد (2) **حدثنا محمد بن صالح بن عمر، عن الضحاك ومجاهد، عن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسولِ الله ﷺ بموت خديجة فقال: إن اللهَ يقرئها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قَصَب، بعيد من اللهب (3) لا نَصَب فيه ولا صَخَب، من لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم (4) .**

ومن حديث أبي بكر الهزلي، **عن عكرمة، عن ابن عباس: أن النبيَّ ﷺ دخل على خديجة، وهي في الموت فقال: "يا خديجة ، إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام". فقالت: يا رسول الله، وهل تزوجت قبلي؟ قال: "لا"، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلثم أخت موسى". ضعيف أيضًا (5) .**

وقال أبو يعلى : **حدثنا إبراهيم بن عرعرة، حدثنا عبد النور بن عبد الله، حدثنا يونس (6) بن شعيب، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : "أُعْلِمتُ أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون". فقلت: هنيئًا لك يا رسول الله (7) . وهذا أيضًا ضعيف وروي مرسلا عن ابن أبي داود .أهـ**

---

(1) لم أقع عليه في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني.
(2) في أ: " بن سعد".
(3) في أ: "من اللهو".
(4) تاريخ دمشق (ص383) "تراجم النساء" ط. المجمع العلمي بدمشق.
(5) تاريخ دمشق (ص 384) "تراجم النساء" ط. المجمع العلمي بدمشق.

www.kalemasawaa.com

(6) في م، أ، هـ: " يوسف" والمثبت من المعجم الكبير للطبراني.
(7) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (309/8) و العقيلي في الضعفاء (459/4) من طريق عبد النور بن عبد الله به، وعبد النور كذاب، قال العقيلي : " وليس بمحفوظ ".

قلتُ: إن الملاحظ بعد الاضطلاعِ على ما ذكره ابنُ كثيرٍ ؛ نجد أنه حكم على تلك الرواياتِ بالضعفِ ، وبعدم صحتها .....
والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قرأ المعترضون لفظ (ضعيف جدًا) ؟
أم أنهم تعاموا عنه ؟ أم أنهم لا يعرفون الحديثَ الصحيح من الضعيف ، ويلقون بالشبهات جهلاً ؟!
هذا وإن دل ؛إنما يدل على أمرين: **الأول** : التدليس والكذب ، **والثاني** : الجهل .

ثانيا : إنني لا أكتفي بتضعيفِ ابنِ كثيرٍ- رحمه اللهُ - في تفسيرِه الذي استشهدوا هم به على اعتراضهم ..... **وأقول**: ضعف هذه الأحاديث الشيخ الألباني في الأتي:
1- ضعيفِ الجامعِ الصغير للشيخ الألباني - رحمه اللهُ- برقم 3534 قال ﷺ : " **إن اللهَ ﷻ زوجني في الجنةِ مريم بنت عمران و امرأة فرعون و أخت موسى ".**
2- **ضعيفِ الجامع أيضًا** برقم3160 قال ﷺ :" **أما شعرت أن اللهَ ﷻ قد زوجني في الجنة مريم بنت عمران و كلثم أخت موسى و امرأة فرعون ؟ ".**
وأما الحديث الصحيح ففيه أن النبيَّ ﷺ لم يُخبر بأنه سيكون زوجًا لمريمَ ولغيرها من الأمواتِ السابقين له في الجنةِ..... وهو في **السلسةِ الصحيحةِ** برقم 1424 قال ﷺ : " **سيدات نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران : فاطمة و خديجة وآسية امرأة فرعون**".

ثالثًا : إنني أفترض جدلاً صحة الحديث ، وما قالوه..... **أتساءل سؤالين:**
الأول: ما هو الحرام في ذلك ؟! وما هو العيب في ذلك.... ؟!
هل أخبر النبيُّ ﷺ في الروايةِ الضعيفة أنه سيزني بها في الجنة أم يتزوجها ؟!
الجواب: أخبر أنه سيتزوجها !
الثاني:هل الزواج حرام في أي شرعيةٍ من لدن آدم عليه السلام إلى قيامِ الساعة ،وإن كان في الجنةِ؟!
الجواب:لا.
ولو قمتُ بتأويل هذا الحديثِ الضعيف أقول: هذا جزاء لمريم العذراء الطاهرة المطهرة التي حافظت على عرضِها في الدنيا ؛يزوجها اللهُ ﷻ بأفضل إنسان عرفته البشرية هو محمد ﷺ ليكون الجزاء من جنسِ العمل ؛ فكما عفت نفسَها في الدنيا يعفُها اللهُ ﷻ في الآخرةِ وينعمُها في جنتِه ، ثم يرزقها بمحمدٍ ﷺ خير إنسان زوجًا لها ؛ ما المانع من ذلك ! هذا أن صح الحديث أصلاً ،والحديث لا يصح ولا نعترف به لما سبق بيانه.

www.kalemasawaa.com

نبيُّ الإسلام يتزوج أكثر من المسلمين...!

هناك شبهة مثارة دومًا ،يقول أصحابُها: أنتم أيها المسلمون تتزوجون من أربعة فقط،ورسول الإسلام تزوج اثنا عشرة زوجه..هل هذا تناقض ،أم أنه هذا للمتعة له فقط دون المسلمين....؟!

الرد على الشبهة

أولاً:إن للنبيِّ ﷺ خصائص له دون غيره لمكانتِه عند ربِّه ﷻ....كما كانت هذه الخصائص لمن قبله من الأنبياء .... فمن هذه الخصائص لا يحتملها الكثيرون من المسلمين ....
يقول القرطبيُّ في تفسيره (ج14 /ص 212):
فأما ما فرض عليهﷺ فتسعة:
الأول ـ التهجد بالليل، يقال: إن قيام الليل كان واجًبا عليه إلى أن مات، لقوله ﷻ: " يا أيها المزمل. قم الليل " [المزمل: 1 - 2] الآية.
والمنصوص أنه كان، واجبًا عليه ثم نسخ بقوله ﷻ: " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " [الإسراء: 79] وسيأتي.
الثاني ـ الضحى.
الثالث ـ الأضحى.
الرابع ـ الوتر، وهو يدخل في قسم التهجد.
الخامس ـ السواك.
السادس ـ قضاء دين من مات معسرًا.
السابع ـ مشاورة ذوي الأحلام في غير الشرائع.
الثامن ـ تخير النساء.
التاسع ـ إذا عمل عملاً أثبته.
زاد غيره: وكان يجب عليه إذا رأى منكرا أنكره وأظهره، لان إقراره لغيره على ذلك يدل على جوازه، ذكره صاحب البيان.

وأما ما حرم عليهﷺ فجملته عشرة:
الأول ـ تحريم الزكاة عليه وعلى آله.
الثاني ـ صدقة التطوع عليه، وفي آله تفصيل باختلاف.
الثالث ـ خائنة الأعين، وهو أن يظهر خلاف ما يضمر، أو ينخدع عما يجب.
وقد ذم بعض الكفار عند إذنه ثم ألان له القول عند دخوله.
الرابع ـ حرم الله عليه إذا لبس لامته أن يخلعها عنه أو يحكم الله بينه وبين محاربه.
الخامس ـ الأكل متكئا.
السادس ـ أكل الأطعمة الكريهة الرائحة.
السابع ـ التبدل بأزواجه، وسيأتي.
الثامن ـ نكاح امرأة تكره صحبته.
التاسع ـ نكاح الحرة الكتابية.
العاشر ـ نكاح الأمة.

www.kalemasawaa.com

وحرم الله عليه أشياء لم يحرمها على غيره تنزيها له وتطهيرا.
فحرم الله عليه الكتابة وقول الشعر وتعليمه، تأكيدا لحجته وبيانا لمعجزته قال الله ﷻ: " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك " [العنكبوت: 48].
وذكر النقاش أن النبيَّ ﷺ ما مات حتى كتب، والأول هو المشهور.
وحرم عليه أن يمد عينيه إلى ما متع به الناس، قال الله ﷻ: " لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم " [الحجر: 88] الآية.
وأما ما أحل له ﷺفجملته ستة عشر:
الأول - صفي المغنم.
الثاني - الاستبداد بخمس الخمس أو الخمس.
الثالث - الوصال.
الرابع - الزيادة على أربع نسوة.
الخامس - النكاح بلفظ الهبة.
السادس - النكاح بغير ولي.
السابع - النكاح بغير صداق.
الثامن - نكاحه في حالة الإحرام.
التاسع - سقوط القسم بين الأزواج عنه، وسيأتي.
العاشر - إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها.
قال أبن العربي: هكذا قال إمام الحرمين، وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى.
الحادي عشر - أنه أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.
الثاني عشر - دخوله مكة بغير إحرام، وفي حقنا فيه اختلاف.
الثالث عشر - القتال بمكة.
الرابع عشر - أنه لا يورث.
وإنما ذكر هذا في قسم التحليل لان الرجل إذا قارب الموت بالمرض زال عنه أكثر ملكه، ولم يبق له إلا الثلث خالصا، وبقي ملك رسول الله ﷺ على ما تقرر بيانه
في آية المواريث ، وسورة " مريم " بيانه أيضا.
الخامس عشر - بقاء زوجيته من بعد الموت.
السادس عشر - إذا طلق امرأة تبقى حرمته عليها فلا تنكح.
وهذه الأقسام الثلاثة تقدم معظمها مفصلا في مواضعها.
وسيأتي إن شاء الله تعالى.
[وأبيح له ﷺ أخذ الطعام والشراب من الجائع والعطشان، وإن كان من هو معه يخاف على نفسه الهلاك، لقوله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " [الأحزاب: 6].
وعلى كل أحد من المسلمين أن يقي النبي ﷺ بنفسه.
وأبيح له أن يحمي لنفسه.
وأكرمه الله بتحليل الغنائم.
وجعلت الأرض له ولامته مسجدا وطهورا.
وكان من الأنبياء [من] لا تصح صلاتهم إلا في المساجد.
ونصر بالرعب، فكان يخافه العدو من مسيرة شهر.
وبعث إلى كافة الخلق، وقد كان من قبله من الأنبياء يبعث الواحد إلى بعض الناس دون بعض.
وجعلت معجزاته كمعجزات الأنبياء قبله وزيادة.
وكانت معجزة موسى عليه السلامالعصا وانفجار الماء من الصخرة.

www.kalemasawaa.com

وقد أنشق القمر للنبي ﷺ وخرج الماء من بين أصابعه ﷺ.
وكانت معجزة عيسى عليه السلام إحياء الموتى وإبراء الاكمه والأبرص.
وقد سبح الحصى في يد النبي ﷺ وحن الجذع إليه، وهذا أبلغ.
وفضله الله عليهم بأن جعل القرآن معجزة له، وجعل معجزته فيه باقية إلى يوم القيامة، ولهذا جعلت نبوته مؤبدة لا تنسخ إلى يوم القيامة].
كان ما سبق ردًا على قولهم: ورسول الإسلام تزوج اثنا عشرة زوجه..هل هذا تناقض..؟!

ثانيًا:**أما عن قولهم أن كثرة النساء للنبي ﷺ أكثر من المسلمين للمتعة... فهو باطل لوجهين:**
الأول:أن زوجات النبيِّ ﷺ كلهن ثيبات إلا عائشة ،ومنهن من لا يرجى منها النكاح...فلو كان الأمر للمتع لتزوج الأبكارَ الجميلات...
الثاني: إن المسلمَ قد يتزوج أكثر من النبيِّ ﷺ بكثيرٍ جدًا ؛لأن النبيَّ ﷺ لا يحل له أن يطلق ويتزوج ولو أعجبته امرأة ،أما المسلم فيطلق ويتزوج بقدر الله أكثر من خمسين...**يدلل على ذلك الآتي:**
1-قوله ﷻ: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52)(الأحزاب)
إذن لا يحل له ﷺ أن يطلق ويتزوج غيرهن...
2-قولهﷻ : الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229)(البقرة)
3-قوله ﷻ: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2)(الطلاق)
إذن يحل للمسلم أن يتزوج أربعة، ويطلق منهن أو يطلقهن، ويتزوج غيرهن بقدر اللهﷻ **،أما النبيُّ ﷺ فلا يحل له أن يطلق ويتزوج....**
ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو :أيهما من يتزوج أكثر المسلم المتبع أم النبي ﷺ ...؟
الجواب :هذا هو.
وعليه فكان ما سبق ردًا على قولهم: أنتم أيها المسلمون تتزوجون من أربعةٍ فقط،ورسولُ الإسلامِ تزوج اثنا عشرة زوجه.... فهذا للمتعة له فقط دون بقية المسلمين..؟!

نبيٌّ يقول: حُبب إليَّ من دنياكم النساء!

زعموا أن محمدًا كان يحب النساءَ حبًا جمًا حتى كانت تشغل فكره... **ثم سألوا قائلين** : هل هذا من خُلقِ الأنبياءِ؟! لقد صرح بذلك ، فقال: " **حُبب إلي من دنياكم : النساء ، و الطيب ، و جعلت قرةُ عيني في الصلاةِ** ".
انظر صحيح الجامع حديث رقم 3124.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ صحيحٌ ، ولكن ليس المعنى كما فهموا .
وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا ** وآفته من الفهمِ السقيم .**

www.kalemasawaa.com

أنهم يبحثون عن تصيدِ الأخطاءِ لهذا النبي الكريم؛ فلو جاءهم ملكٌ من السماءِ برسالةِ من عند اللهِ ﷻ وأرادوا أن يطعنوا في رسالتِه وأفعاله لفعلوا...

قوله : ﷺ " حُبب إلي من دنياكم " ؛ أي: أن اللهَ هو الذي حبب للنبيِّ ﷺ ...

نلاحظ قولَه ﷺ: " من دنياكم " ولم يقل ﷺ من الدنيا ؛ لأنه ﷺ لم يكن يريد الدنيا بل يريد اللهَ والدارَ ألآخرة ....وذلك في **السلسةِ الصحيحة برقم 439 عن ابنِ عباسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أن رسولَ اللهِ ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا نبي الله ! لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ فقال:" ما لي وللدنيا ؟ ! ما مثلي ومثل الدنيا؛ إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ".**

إذًا محمدٌ ﷺ لم يكن يبحث عن دنيا يصيبها ....

قولُه ﷺ: " حُبب إلي من دنياكم الطيب " ؛ أي: الرائحة الطيبة الجميلة ، **وقوله ﷺ : " والنساء "** ؛ هن الزوجات اللواتي أحلهن اللهُ له.

قولُه ﷺ : " وجُعلت قرةُ عيني في الصلاةِ " ؛ أي: أجمل ما رأته عيني من دنياكم ؛ أجمل من الطيبِ ، وأجمل من النساءِ (الزوجات الصالحات). الصلاة :وهى الوقوف بين يدي اللهِ ﷻ ...

يقوي ذلك ما جاء في الآتي:

1- **صحيح مسلم برقم 5045 عن المغيرة** ﷺ **قال: قام النبيُّ ﷺ حتى تورمت قدماه فقيل له: لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: " أفلا أكونُ عبدًا شكورا "** .

2- **سنن أبي داود** برقم **1124 عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى.**

تحقيق الألباني:(حسن) انظر حديث رقم : 4703 في صحيح الجامع

3-**مسند أحمد عَنْ عَائِشَةَ قَالَتِ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ،فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنَّكَ لَفِي شَأْنٍ ،وَإِنِّي لَفِي شَأْنٍ آخَرَ.**

تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، وهذا إسناد اختلف فيه على ابن جريج.

وعليه فإن البشريةَ لم تعرف رجلاً حقق العبوديةَ لله ﷻ ، مثل : محمدٍ ﷺ ....

وبالتالي فإن ادعاءهم الذي يقول: بأنه ﷺ كان يحب النساء أكثر من أي شيءٍ ؛ ادعاء باطل ، والدليل الحديث نفسه الذي استشهدوا هم به على شبهتهم ؛ ففيه يقول النبيُّ ﷺ:" وجُعلت قرة عيني في الصلاة " ؛ أي: أنها أجمل ما تقر به عينه ﷺ.....

ثم إن سيرته واضحةً لقارئِها... ففيها بيانٌ لعبادتِه، و زهدِه في الحياةِ ؛ فكان يجوع لُشبعَ من حولَه، ويمر عليه الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار ، ويأمر بالتصدق قبل موتِه بستة دنانير كانت في بيته ، ويموت ودرعه مرهونة عند يهودي.....

ثانيًا : **إن قيل** : إن المقصدَ من سؤالنا هو في قولِه ﷺ : **" حُبب إلي من دنياكم النساء "** فقط دون بقية الحديث؟ **قلت**: استشعرتُ ذلك ، وبيّنتُ أنهن النساء اللواتي أحلهن اللهُ له ﷺ ؛ أي: الزوجات ، والدليل على ذلك أنه ﷺ لم تمس يده يدَ امرأةٍ لا تحل له قط ؛ **ثبت ذلك في الآتي:**

1- **صحيح البخاري** برقم **6674 عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلَامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ{ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا } قَالَتْ: وَمَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةً يَمْلِكُهَا.**

2- **صحيح الجامع رقم 2513** قال ﷺ في بيعةِ العقبة: **" إني لا أصافح النساء "..**

3- **لم يصح عنه ﷺ أبدًا** أنه اشتهى زوجةَ واحدٍ من أصحابِه ﷺ أو من أعدائِه.....

ومن المعاني الجميلة من قوله ﷺ: " حُبب إلي من دنياكم النساء" ؛ أي: أن اللهَ هو الذي حبب للنبيِّ ﷺ النساء بإعطائهن حقوقهن ؛ حيث كانت المرأةُ في الجاهليةِ تباع وتشترى ، والبنت كانت توأد وهي حية، ويأخذ الوالدان صداقها (المهر)..... فحبب اللهُ ﷻ للنبيِّ ﷺ النساء بإعطائهن حقوقهن ، ورفع

www.kalemasawaa.com

مكانتهن فهي ليست نجسة كما هو حالُها في الكتابِ المقدس ، كما يذكر سفر الآويِّين إصحاح 15 عدد 25/28.

بل قال النبيُّ ﷺ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ " . صحيح البخاري رقم 276.

ثم إن قولَه ﷺ : "حُبب إليّ من دنياكم النساء " فقط دون بقية الحديث يدل على أنه كان رجلاً كامل الرجولة فهي صفة كمال لا صفة نقص في حقِه ﷺ فهل هناك ما يمنع من الكتابِ المقدسِ ، أومن أي كتاب على وجه الأرض أن النبيَّ يحبُ النساءَ (الزوجات) ويعطيهن حقوقهن ؟!

ثم إن اتهامهم لرسولِ اللهِ ﷺ بولعه للنساء ، وتعلق قلبه بهن... نابع عن حقدٍ وكرهٍ عماهم عن تصورِ الحقيقةِ فأسقطهم في التناقضِ فتارةً يقولون : إنه رجل يشتهى النساء فأكثر من الزواج،وتارة يطعنون في رجولته بالغمز للطعن في أخلاقِه ....

ثالثًا :إن محمدًا ﷺ كان يحب زوجاتَه ، ولم تمس يده يد امرأة لا تحل له .....

وأتساءل: هل لابد للنبيِّ ﷺ أن يزني كما هو حال بعض الأنبياء في الكتاب المقدس ، مثل : النبيِّ داود ، والنبي لوط .. حتى يعترف المعترضون بنبوته ﷺ ؟!

وأما عن حبِ النساءِ المتبادر على أذهانِهم فإنني أكتفي بما نَسب الكتابُ المقدس لسليمانَ الموصوف فيه بأنه كان يحبُ النساءَ حبًا جمًا ؛ حتى كفر باللهِ بسببهن وتقرب لألهتِهن(العشتروت)... وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد[1]وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ [2]مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. [3]وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. [4]وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. [5]فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. [6]وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. [7]حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. [8]وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ.

نبي يتمتع بالنساء!

زعم أحدهم في أحدى الفضائيات قائلاً: إن رسول الله استمتع بالنسوان...وذلك في الآتي:

1-صحيح ابن حبان برقم **3937 - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال : حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي قال : حدثني أسيد بن عبد الرحمن قال : حدثني خالد بن دريك : أن مطرفا عاد عمران بن حصين فقال له : إني محدثك حديثا فإن برئت من وجعي فلا تحدث به ولو مضيت لشأني فحدث به إن بدا لك : إنا استمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينهنا عنه حتى مات ﷺ رأى رجل رأيه**

قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

2- تقريب الأسانيد (ج1 / ص 82) **وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ {تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ}**

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن المقصود بالمتع في الحديثين ليس التمتع بالنساء كما زعم هذا المعترض الجاهل الجهول المجهال .. وإنما المقصود هو التمتع بالعمرة والحج للاتي:

أبدأ بالحديث الأول الذي رواه ابن حبان ففيه ما يلي:

1-أن الحديثَ جاء في **باب (ما جاء في حج النبي ﷺواعتماره)**

2-الملاحظ أن الراوي للحديث هو خالد بن دريك ،ففي نفس الصفحة التي تليها نجد الآتي : ذكر وصف الاستمتاع الذي ذكره خالد بن دريك في هذا الخبر 3938 - أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال : حدثنا موسى بن محمد بن حيان قال : حدثنا أبو غسان يحيى بن كثير قال : أخبرنا شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف بن عبد الله قال : قال لي عمران بن حصين : ألا أحدثك حديثا لعل الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنه ولم ينزل فيه ولم يحرمه وكان يسلم علي فلما اكتويت ذهب أو رفع عني فلما تركته رجع إلي

قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح

إذن وصف الاستمتاع الذي خالد بن دريك في الحديث هو الاستمتاع بين الحج والعمرة،وليس التمتع بالنسوان....

الحديث الثاني:فيه ما يلي:

1-الحديث جاء في باب(إِفْرَادِ الْحَجِّ وَالتَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ)

2-الرويات التي قبله والتي بعده تفصله ،وتبين معناه ؛فهذا كل ما جاء في الباب عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ {أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺأَفْرَدَ الْحَجَّ} لَفْظُ مُسْلِمٍ وَفِي رِوَايَةٍ لَهُمَا {أَهَلَّ بِالْحَجِّ} وَلِلْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ {قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مُهِلِّينَ بِالْحَجِّ لاَ يَخْلِطُهُ شَيْءٌ فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَنَا فَجَعَلْنَاهَا عُمْرَةً} وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ {أَقْبَلْنَا مُهَلِّينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ} وَقَالَ ابْنُ مَاجَهْ بِإِسْنَادِ الصَّحِيحِ {أَفْرَدَ الْحَجَّ} وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ {أَهَلَّ بِالْحَجِّ مُفْرِدًا} وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ {تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺفِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ} وَلَهُمَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ {هَذِهِ عُمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا} وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ وَعِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ {تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ } وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ فِي حَدِيثِ عِمْرَانَ {تَمَتَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَمَتَّعْنَا مَعَهُ} وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ {جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ} وَفِي رِوَايَةٍ لِلدَّارَقُطْنِيِّ {قَرَنَ} وَلِمُسْلِمٍ مِنْ {جَمَعَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ} وَلِأَبِي دَاوُد وَالنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ {إِنِّي سُقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ} وَلِلنَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ مِثْلُهُ وَلِأَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ سُرَاقَةَ {قَرَنَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ} وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ {جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ} وللدارقطني مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي قَتَادَةَ مِثْلُهُ وَلِلْبَرَاءِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى مِثْلُهُ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا : أن المعترض أقتطع رواية من موضعها وترك ما قبلها وما بعدها وهذا تدليس وكذب على مشاهديه ،لينال من رسول اللهﷺ ....

ثانيًا: **إن هذا التمتع جاء في كتاب الله الكريم في قولهﷻ:** ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)﴾ (البقرة)

نلاحظ من الآية:﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ **لا تعليق!**

ثالثًا:إن التمتع بالنسوان جاء في الكتاب المقدس وليس عندنا ،فحينما يأمر الربُّ نبيَّه هوشع أول ما كلمه بأن يأخذ امرأةَ زنا ليتمتع بها، وكذلك سليمان الذي رأى امرأة تستحم فأعجبته وزنا بها،وكذلك ولوط

www.kalemasawaa.com

،وزوجة يعقوب...**وذلك بحسب ما نسب الكتاب للرب، ولنبيه هوشع،ولسليمان،ولوط ،وزوجة يعقوب ....جاء ذلك في الآتي:**

1- **النبي هوشع يزني بأمر الرب ...**وذلك في سفر هوشع إصحاح 1 عدد [2]أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ».
[3]فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا !!

2- **النبي داود زنى بزوجة أوريا الحثي، وقتله غدرًا وحيلة ، وذلك لما رآها وهي تستحم فأعجبته ...** سفر صَمُوئِيل الثَّانِي إصحاح11 عدد [1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. [18]فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. [19]وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرُغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، [20]فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى [21]مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». .

3-**النبي لوط زنا ببناته** .... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد [29]وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ

www.kalemasawaa.com

أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

3- **زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة)** .... وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد [21]ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. [22]وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. **! لا تعليق**

نبي ليس له عمل إلا التزوج بالنساء

قال كبيرهم في فضائيته بستهزاء،وذلك قبل شلحه منها... قال :اللهم لا حسد!
محمد نبي الإسلام ليس له عمل إلا التزوج بالنساء ،وذلك بالدليل والبرهان جاء في الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس(ج1/ ص635) **قال عمر بن غفرة لما قالت ناس: ما لمحمد شغل إلا التزوج فحسدوه على ذلك فأنزل الله** ﷻ:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54)﴾ (النساء) **كان لسليمان** ﷺ **ألف امرأة منها سبعمائة حرة وكان لداود مائة امرأة.**
ثم قال معقبا ساخرًا على ما سبق: اللهم لا حسد!

الرد على الشبهة

أولاً:إن الدعي مدلس وكاذب...لأنني لما طالعت الرواية وجدتُها تقول: **قال عمر بن غفرة لما قالت اليهود :"ما لمحمد شغل إلا التزوج فحسدوه ...."**
الملاحظ أن اليهود هم الذين قالوا ذلك ،وليس ناسًا كم ادعى الكاذب المدلس...لأن ناس تطلق على المؤمن والكافر والمنافق...

ثانيًا: إن الروايات التي تتعلق بالأمر جاءت من طريق **عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة، ففي الطبقات الكبرى لابن سعد(ج8/ص 202): عن عمر مولى غفرة قال :قالت يهود: لما رأت رسول الله يتزوج النساء انظروا إلى هذا الذي لا يشبع من الطعام ولا والله ما له همة إلا النساء وحسدوه لكثرة نسائه وعابوه بذلك وقالوا لو كان نبيا ما رغب في النساء وكان أشدهم في ذلك حيي بن أخطب فأكذبهم الله وأخبرهم بفضل الله وسعته على نبيه فقال: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني بالناس رسول الله** ﷺ**فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ما آتى الله سليمان بن داود** عليه السلام**كانت له ألف امرأة سبع مائة مهيرة وثلاث مائة سرية وكانت لداود مائة امرأة منهن اوريا أم سليمان بن داود النبي تزوجها بعد الفتنة فهذا أكثر مما لمحمد** ﷺ**أخبرنا محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن يزيد المكي عن سليمان الأحول وهشام بن حجير عن طاوس قال وحدثني بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله** ﷺ **قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن على سبعين امرأة يعني في ليلة كل واحدة**
قلت:إنه ليس بثقة عن المحققين كما يلي: **عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة**
1- قال صاحب تهذيب التهذيب (ج7/ص415)

www.kalemasawaa.com

قال البرقي في الطبقات في باب من احتملت روايته من الثقات في الأخبار والقصص خاصة ولم يكن ممن يتقن الرواية عن أهل الفقه عمر مولى غفرة كان صاحب مراسلات ورقائق.
قال أبو بكر البزار لم يكن به بأس وأحاديثه عن ابن عباس مرسلة وقال الدوري عن ابن معين لم يكن به بأس وقال الساجي تركه مالك وقال ابن أبي حاتم عن أبيه لم يلق أنسا وحديثه عن ابن عباس مرسل وقال العجلي يكتب حديثه وليس بالقوي.
2-قال صاحب تقريب التهذيب (ج721/1ص)
عمر بن عبد الله المدني مولى غفرة بضم المعجمة وسكون الفاء ضعيف وكان كثير الإرسال من الخامسة مات سنة خمس أو ست وأربعين .
3- قال صاحب الوافي بالوفيات (ج156/7):
عمر بن عبد الله المدني، مولى غُفرة المدني. أدرك ابن عباس، وحدَّث عنه. قال الشيخ شمس الدين: فما أدري سماعاً أم لا. وله رواية عن أنس بن مالك، وسعيد بن المسيَّب، وأبي الأسود الدُّؤلي، ومحمد بن كعب.
قال أحمد بن حنبل: ليس له بأسٌ، لكنَّ أكثر حديثه مراسيل. وقال مَعين وغيره: ضعيف. توفِّي سنة خمس وأربعين ومائة، وروى له أبو داود والترمذي.

ثالثًا:إنني أ فترض صحة الرواية التي فيها ما قاله اليهود وهم خصم لنا....
يبقى سؤلا يطرح نفسه وهو: هل شهادة اليهود أعداء الأنبياء يُعتد بها ،وهم الذي يحاربونهم ويلقون عليهم التهم الترهات....؟!
ثم كيف للمعترض أن يستشهد علينا بخصم لنا يدعي الأكاذيب والافتراءات ،ولا مؤمن بنا....
أقول : إن اليهود قد قالوا عن المسيح عليه السلام انه بن زنا ،وذلك في
إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد[41]أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

وأخيرًا يبقى سؤل هام :هل نحاسب يسوع المسيح بقول اليهود أنه ابن زنا والعياذ بالله؟ **هذا هو**

رابعًا : **إن التفسير الصحيح لقوله**ﷻ **:**﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (54)﴾ (النساء)
جاء في عدة تفاسير منها التفسير الميسر:
بل أيحسدون محمدًا ﷺ على ما أعطاه الله من نعمة النبوة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان، والتصديق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمنون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعطينا ذرية إبراهيم عليه السلام -من قَبْلُ- الكتب، التي أنزلها الله عليهم وما أوحي إليهم مما لم يكن كتابا مقروءا، وأعطيناهم مع ذلك ملكا واسعا.أهـ

نبيٌّ يقول: كل فرج مكتوب عليه اسم ناكحة؟!

من الشبهات التي فرحوا بها كثيرًا لينالوا من عرض رسول الله ...وليتهكموا سخرية من خير الأنام...
أنهم قالوا :إن رسول الإسلام قال حديثًا غريبًا ،وبه ألفاظ ليست حسنة... هو: **"مكتوب على كل فرج ناكحه "** ومنهم من تطاول على زوجات النبي ﷺ في تساؤلاتهم ...

www.kalemasawaa.com

أولاً: إنني بحثت في كلِّ كتب الأحاديث فلم أجد حديثًا فيه أن النبيَّ ﷺ قال :" مكتوب على كل فرج ناكحه " **إلا إنني وجدته في مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية –رحمه اللهُ- (ج/2 ص63) يقول: روي إنه مكتوب على كل فرج ناكحة فليس صحيحًا أيضًا، وليس هو من جنس كلام النبي ﷺ لكن لا ريب أن الله تعالى كتب كل ما يفعل العباد قبل أن يفعلوه فذلك عنده وقد ثبت أن الله يأمر الملك فيكتب على العبد كل ما يفعله قبل أن ينفخ فيه الروح....أهـ**

إذن من خلال ما سبق نفهم أن الحديث لا أصل له للاتي:

1-لم يوجد في كتب الأحاديث أبدا.

2- حكم ابنُ تيمية بأنه ليس صحيحًا ،وليس هو من جنس كلام النبي ﷺ .

وعليه فكأننا لم نسمع شيئا من المعترضين ؛لأن ما بني على باطل فهو باطل...

ثانيًا:**إن المدقق في الكتاب المقدس يجد فيه أكثر مما ادعاه المعترضون على نبيِّنا ﷺ زورًا وبهتانا... بقوله : قالﷺ حديثًا غريبًا ،وبه ألفاظ ليست حسنةً... فنجد هذه الألفاظ التي ليست حسنة في كتابهم هم... فعلى سبيل المثال لا الحصر جاء فيه الآتي:**

1- سفر نشيد الإنشاد... أذكر منه جزءًا من الإصحاح 7 عدد[1]مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [2]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [3]ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ.

[4]عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. [5]رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِكَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. [6]مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! [7]قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. [8]قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، [9]وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ...

2- سفر حزقيال في الإصحاح الثالث و العشرون بأكملِه عبارات غير حسنة.... ولكني أكتفي هنا بالإعداد التالية:

[17]فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. [18]وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي
أُخْتَهَا. [19]وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. [20]وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. [21]وَافْتَقَدْتِ
رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. [22]«لأَجْلِ ذلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ،
وَآتِي بِهِمْ عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: [23]بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُمْ كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلاَةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ.

العجيب هو ما قاله الأب متى المسكين عنه :اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها وصورها [ثم يقول] فيها كل وساخة الزنا وفحشاء الإنسان....! **جاء ذلك في كتابة (النبوة والأنبياء في العهد القديم (صـ 227:226)قائلاً**: و سوف يصدم القارئ المتحفظ باستخدام اللغة القبيحة الفاحشة في أحط معناها و

www.kalemasawaa.com

صورها في مخاطبة أهل إسرائيل أربعة وعشرون إصحاحًا يفتتح بهم حزقيال نبوته عليهم فيها كل وساخة الزنا ، وفحشاء الإنسان...**أهـ**

3- سفر صموئيل الأول إصحاح 20 عدد 30فَحَمِيَ غَضَبُ شَاوُلَ عَلَى يُونَاثَانَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنَ الْمُتَعَوِّجَةِ الْمُتَمَرِّدَةِ، أَمَا عَلِمْتُ أَنَّكَ قَدِ اخْتَرْتَ ابْنَ يَسَّى لِخِزْيِكَ وَخِزْيِ عَوْرَةِ أُمِّكَ ؟

4- سفر الأمثال إصحاح 30 عدد[15]لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلاَثَةٌ لاَ تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لاَ تَقُولُ: «كَفَا».

وبحسب الترجمة اليسوعية:" للعلقة بنتان تقولان:"هات هات" ،ثلاث لا تشبع ،وأربع لا تقول:"كفى" **!**

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن المعترضين يتعلقون بحديث مكذوب على النبي ،ولا يعترضون على نصوص كتابهم الكثيفة...

نبيٌّ يقول لامرأةٍ: إنكم أحب الناس إِلَيَّ !

قالوا: رسولُ الإسلام (يعاكس) إحدى نساء الأنصار ، قال لها بعد أن خلا بها : " **إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** " . **واستدلوا على ذلك بما جاء في الصحيحين:**
1- صحيح البخاري كِتَاب(الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ) بَاب (كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ) برقم 6154حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ الْأَنْصَارِ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادٌ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ" .
2- صحيح مسلم كِتَاب (فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ) بَاب (مِنْ فَضَائِلِ الْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ -) برقم 4564 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ جَمِيعًا عَنْ غُنْدَرٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن قولَه ﷺ: **إنكم** (يعني به الأنصار عموماً) ولو قال ﷺ :**إنكن** (يعني به نساء الأنصار عمومًا) ، ولو بخصوص هذه المرأة لقال ﷺ: **إنكِ** !!
ونجد كذلك في روايةِ البخاري" **أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ مَعَهَا أَوْلَادٌ لَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ** ".
إذًا الواضح من الروايةِ أنه ﷺ قال ذلك لهم جميعًا ، وليس للمرأةِ بمفردِها كما يزعمُ المعترضون.

ثانيًا : إن الملاحظ من الحديثِ أيضًا " **فَخَلَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ :"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** " . نرى أن الراوي هو أنس بن مالك ﷺ يقول: إن النبيَّ ﷺ خلا بها ، ثم في نهايةِ الحديث يقول :إن النبيَّ ﷺ قال لها " **إنكم أحب الناس إليّ** "
وأتساءل: إذا كانت هذه خلوة بين النبيِّ ﷺ وبين الْمَرْأَةُ كيف سمع أنسٌ ما قاله الرسولُ ﷺ لِلْمَرْأَةِ ؟!
فالخلوة :هي ما بين اثنين أو أكثر ، فمن أين سمع الراوي أنس ﷺ ما دار بين النبيِّ ﷺ والْمَرْأَةِ ؟
أم أن أنس ﷺ كان يتجسس ؟!

www.kalemasawaa.com

أم أن هذا من علمِ الغيب عنده ﷺ ؟! هذا هو.
ثم إن هذه الْمَرْأَة والأولاد لم يكونوا أصحاب شهرة أعني: لم يكلمها النبيُّ ﷺ إلا مرة واحدة فقط ، **دل على ذلك ما قاله ابنُ حجرٍ في الفتحِ : قَوْله :" أَنَّ اِمْرَأَة مِنْ الْأَنْصَار "لَمْ أَقِفْ عَلَى اِسْمِهَا وَلَا عَلَى أَسْمَاء أَوْلَادهَا .أهـ**
وقال ـ رحمه اللهُ ـ : قَوْله :" فَخَلَا بِهَا رَسُول اللَّه ﷺ ". أَيْ: فِي بَعْض الطُّرُق ، قَالَ الْمُهَلَّب : لَمْ يُرِدْ أَنَس أَنَّهُ خَلَا بِهَا بِحَيْثُ غَابَ عَنْ أَبْصَار مَنْ كَانَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا خَلَا بِهَا بِحَيْثُ لَا يَسْمَع مَنْ حَضَرَ شَكْوَاهَا وَلَا مَا دَار بَيْنهمَا مِنْ الْكَلَام ، وَلِهَذَا سَمِعَ أَنَس آخِر الْكَلَام فَنَقَلَهُ وَلَمْ يَنْقُل مَا دَار بَيْنهمَا لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعهُ أهـ. وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ طَرِيق حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ ثَابِت عَنْ أَنَس " أَنَّ اِمْرَأَة كَانَ فِي عَقْلهَا شَيْء قَالَتْ : يَا رَسُول اللَّه إِنَّ لِي إِلَيْك حَاجَة ، فَقَالَ : يَا أُمّ فُلَان اُنْظُرِي أَيّ السِّكَك شِئْت حَتَّى أَقْضِي لَك حَاجَتك " وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ نَحْو هَذَا السِّيَاق مِنْ طَرِيق حُمَيْدٍ عَنْ أَنَس لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ كَانَ فِي عَقْلهَا شَيْء .أهـ

ثالثًا : إن الخلوةَ الحقيقية بمفهومِها المتبادر إلى أذهانِ المعترضين الذي يؤدى إلى الزنا ؛ ثابتٌ ذلك في الكتابِ المقدسِ فهو ينسب إلى يهوذا جد يسوع المسيح أنه خلا (بثامار) زوجة ابنِه في الطريقِ ولم يعرفها كان يظن أنها زانية (عكسها) ثم .... لنقرأ سويًا ماذا فعل يهوذا مع زوجةِ ابنه لما رآها في الطريق في سفر التكوين إصحاح 38 عدد 13فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». 14فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. 15فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. 16فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» 17فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». 18فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ. 19ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.....!
وأتساءل: ما رأي المعترضين في تلك النصوص؛ خلوة في الطريق، وزنا محارم، وحمل... ؟
ولماذا يُذكر هذا في كتابٍ من عند اللهِ (الكتاب المقدس)هل لنتعلم كيف نزني زنا المحارم.... ؟!

نبي يتزوج بغير ولي بخلاف ما جاء في الشرع..!

قالوا : إن نبي الإسلام تزوج أحدى زوجاته(زينب) من غير ولي لها...وذلك في صحيح البخاري برقم **6870 أَنَسٍ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺيَقُولُ اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ قَالَ أَنَسٌ لَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ قَالَ فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺتَقُولُ :زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ.**
وَعَنْ ثَابِتٍ:{ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ } نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ

الرد على الشبهة

أولاً: إن كون النبي ﷺ يتزوج من غير ولي فهذا لا إشكال فيه لعدة أدلة منها:

1- **قوله**ﷺ **:**"النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ(6)"(الأحزاب).

www.kalemasawaa.com

2- قولهﷺ :"لا نكاح إلا بولي والسلطان ولى من لا ولى له" (سعيد بن منصور ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وابن عساكر عن عائشة . أحمد ، والطبراني عن ابن عباس)
حديث عائشة : أخرجه أحمد (260/6 ، رقم 26278) ، وابن ماجه (605/1 ، رقم 1880) ، والبيهقي (106/7 ، رقم 13386) ، وابن عساكر (299/52) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (455/3 ، رقم 15933) ، وأبو يعلى (191/8 ، رقم 4749) .

3- قولهﷺ :" لا نكاح إلا بولي فإن لم يكن ولى فاشتجروا فالسلطان ولى من لا ولى ل (البيهقي عن عائشة)
أخرجه البيهقي (106/7 ، رقم 13385) .

4- تفسير زاد المسير لابن الجوزي وذكر أهل العلم أن من خصائص رسول الله ﷺأنه أجيز له التزويج بغير مهر ليخلص قصد زوجاته لله دون العوض وليخفف عنه وأجيز له التزويج بغير ولي لأنه مقطوع بكفاءته وكذلك هو مستغن في نكاحه عن الشهود وكانت زينب تفاخر نساء النبي ﷺوتقول زوجكن أهلوكن وزجني الله عز و جل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما .
إذن من خصائص النبيِّ ﷺ وحده انه يتزوج بلى ولي ؛ لأنه ولي هذه الأمة ،وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم....

ثانيًا:**إن قيل: إن بعض العلماء قال : المرأة الايم تزوج نفسها وبه قال أبو حنيفة وغيره...مستدلين بما جاء عند الترمذي برقم 1026 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ الْأَيِّمُ: أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا.**
بين معناه الإمام الترمذي قائلاً:
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَقَدْ احْتَجَّ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِجَازَةِ النِّكَاحِ بِغَيْرِ وَلِيٍّ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا احْتَجُّوا بِهِ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺلَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَهَكَذَا أَفْتَى بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيٍّ وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺالْأَيِّمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْوَلِيَّ لَا يُزَوِّجُهَا إِلَّا بِرِضَاهَا وَأَمْرِهَا فَإِنْ زَوَّجَهَا فَالنِّكَاحُ مَفْسُوخٌ عَلَى حَدِيثِ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِدَامٍ حَيْثُ زَوَّجَهَا أَبُوهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ نِكَاحَهُ.
ثم إن هناك أدلة كثيرة على بطلان هذا الزواج منها:

1- قولهﷺ :"لا نكاح إلا بولي والزانية التي تنكح نفسها بغير ولي" (الديلمي عن أبى هريرة)
أخرجه أيضًا : الشافعي (291/1)
2- قولهﷺ :" لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل (البيهقي ، والخطيب عن عائشة . النقاش في القضاة عن أنس ، وعن ابن عمر . الطبراني ، والبيهقي عن عمران بن حصين)
حديث عائشة : أخرجه البيهقي (125/7 ، رقم 13497) ، والخطيب (157/12) .
حديث عمران : أخرجه الطبراني (142/18 ، رقم 299) ، والبيهقي (125/7 ، رقم 13498)

www.kalemasawaa.com

3- قولهﷺ :"لا نكاح إلا بولي والسلطان ولى من لا ولى له (سعيد بن منصور ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وابن عساكر عن عائشة . أحمد ، والطبراني عن ابن عباس)
حديث عائشة : أخرجه أحمد (260/6 ، رقم 26278) ، وابن ماجه (605/1 ، رقم 1880) ، والبيهقي (106/7 ، رقم 13386) ، وابن عساكر (299/52) . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (455/3 ، رقم 15933) ، وأبو يعلى (191/8 ، رقم 4749) .

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن المرأة لم تزوج نفسها ولم تتزوج إلا بولي وغير ذلك يعد باطلاً ،ولا شك أن ولي امة المسلمين هو محمد ﷺ ...

نبي الإسلام جاء بآية تدعو لزواج الأطفال!

قالوا:إن نبي الإسلام جاء بآية تدعو لزواج الصغيرة،وذلك لأنه تزوج من طفلةٍ بريئة....(عائشة) فجاء بهذه الآية لتشرع لغيره ذلك ولا يكن بدعا ؛دليل قولهم هذا ما يلي:
1-قولهﷻ :﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4)﴾ (الطلاق)
قالوا :لا حظ يا مسلم: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ **أي :طلفة**
2- أقول بعض المفسرين منها:
1- تفسير الجلالين: "وَاَللَّائِي" بِهَمْزَةٍ وَيَاء وَبِلَا يَاء فِي الْمَوْضِعَيْنِ "يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيض" بِمَعْنَى الْحَيْض "مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ" شَكَكْتُمْ فِي عِدَّتهنَّ "فَعِدَّتهنَّ ثَلَاثَة أَشْهُر وَاَللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ" لصغرهنَّ فَعِدَّتهنَّ ثَلَاثَة أَشْهُر وَالْمَسْأَلَتَانِ فِي غَيْر الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجهنَّ أَمَّا هُنَّ فَعِدَّتهنَّ مَا فِي آيَة "يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَة أَشْهُر وَعَشْرًا" "وَأُولَات الْأَحْمَال أَجَلهنَّ" انْقِضَاء عِدَّتهنَّ مُطَلَّقَات أَوْ مُتَوَفًّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجهنَّ "أَنْ يَضَعْنَ حَمْلهنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَل لَهُ مِنْ أَمْره يُسْرًا" فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة
2-التفسير الميسر: والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهنَّ دم الحيض؛ لكبر سنهنَّ، إن شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ؟ فعدَّتهنَّ ثلاثة أشهر، والصغيرات اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك. وذوات الحَمْل من النساء عدتهن أن يضعن حَمْلهن. ومن يَخَفِ الله، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يسرًا في الدنيا والآخرة.
3- تفسير ابن كثير: يقول تعالى مبينًا لعدة الآيسة -وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها-: أنها ثلاثة أشهر، عوضًا عن الثلاثة قروء في حق من تحيض، كما دلت على ذلك آية "البقرة" وكذا الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض أن عدتهن كعدة الآيسة ثلاثة أشهر؛ ولهذا قال: { وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ }.
4- تفسير الالوسي: { واللاتي لَمْ يَحِضْنَ } مبتدأ خبره محذوف أي واللائي لم يحضن كذلك أو عدتهن ثلاثة أشهر ، والجملة معطوفة على ما قبلها ، وجوز عطف هذا الموصول على الموصول السابق وجعل الخبر لهما من غير تقدير ، والمراد باللائي لم يحضن الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض .

الرد على الشبهة

أولاً:سبق بفضل الله ومدده أن قمت بنسف شبهة زواج النبي من عائشة نسفا في الجزء والأول من الكتاب ،واتيت بحديث فيه أن الجارية إذا بلغت التسع سنين في امرأة وليست طفله ....

www.kalemasawaa.com

الحديث في سنن الترمذي برقم 1027 قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ . صححه الألبانيُّ في الإرواء برقم 185 .

ثانيًا: **إن الآية التي معنا لا تخدم المعترضين بحال من الأحول لعدة أوجه هي:**
أولاً: أن محمدًا لم يأت بالآية ،وإنما نزلت عليه من ربه وما وهو إلا مبلغ عن ربه،قال ﷻ :﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89)﴾ (النحل)
ثانيًا: لا يوجد في الآية انه يجوز وطأ الطفلة أبدا...
ثالثًا: إن الآية التي معنا لا تتحدث عن أطفال كما فهم المعترضون بفهمهم المريض ،وإنما تتحدث عن نساء صغيرات لوجهين:
الوجه الأول: أن الآية نفسها تقول:﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾
نلاحظ كلمة نسائكم التي من كملة نساء ،ومفرد كلمة نساء امرأة ؛إذن الآية لا تتحدث طفلة ولكن عن امرأة ..
الوجه الثاني :أن المفسرين لم يقولوا طفلة أبدًا، وإنما قالوا الصغيرات ،وهناك فرق كبير بينهما...
وعليه فأن ما سبق يدلل على أن الآية تتحدث عن امرأة صغيرة قد يكون عمرها 20 سنه هذه امرأة صغيرة ،بلغت هذا السن ولم تحض إما لأسباب مرضية أو جغرافية.....
فما سبق دليل على كذب وتدليس المعترضين ؛لأنهم قالوا طفله ،وهناك فرق كبير بين امرأة صغيرة وطفلة...

ثالثًا: إن القران الكريم أعظم من يفسر على وجه واحد ،ولذلك فان للآية الكريمة عدة تفاسير سبق بيان بعضها ولا مانع من ذكرها مرة أخرى ؛ **الآية تقول**:﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4)﴾ (الطلاق)
التفسير الأول: مفرد كلمة نساء امرأة و الطفلة ليست من النساء ؛إذن الآية لا تتحدث طفلة ولكن عن امرأة ،فقد تكون هناك أمراة تجاوزت الثلاثين سنة ولم تحض **لأسباب مرضية أو جغرافية.....**
ويبقى السؤال:هناك نساء بلغن العشرين سنه أو الثلاثين ولم يحضن؟ هل هن أطفل؟!
التفسير الثاني: وهو ما ذكره كثير من المفسرين على أن المقصود صغيره لا طفلة؛ قد يحمل على العقد دون الوطء للصغيرة ،ويكون الوطء بعد البلوغ...
أو يحمل على امرأة صغيرة قد يكون عمرها 20 سنه هذه امرأة صغيرة ،بلغت هذا السن ولم تحض إما لأسباب مرضية أو جغرافية.....
فان قيل :هل هذا الكاتب(أكرم) يفسر من نفسه .
قلتُ :**لم أفسر من نفسي هناك عدة تفاسير تقول بذلك أكتفي بتفسير البغوي فهو يقول: { وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ } يعني الصغار اللائي لم يحضن فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر. أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات: فذهب أكثر أهل العلم إلى أن عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة أقراء أو تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلاثة أشهر.**

رابعًا:إن وطأ الأطفال ليس في القران الكريم،ولا في السنة المطهرة ؛وإنما هو في كتابهم المقدس فهو ينسب لنبيِّ اللهِ موسى - عليه السلام- أنه أمر أتباعه أن يقتلوا كل ذكرٍ من الأطفالِ ، و كل امرأةٍ عرفت رجلاً وضاجعته....إلا الأطفال من النساءِ ... وذلك بعد أن أخذوا السبيَّ ؛ جاء ذلك في سفر العدد إصحاح 31عدد [17] فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. [18]لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ.

www.kalemasawaa.com

قلتُ : إن هناك أسئلة تفرض نفسها بعد قراءةِ هذا النص: 18:31 لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللوَاتِي لمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لكُمْ ! **هي** :

1- لماذا أبقى موسى - عليه السلام - لهم جميع الأطفال من النساءِ اللواتي لم يعرفن مُضَاجَعَةَ ذَكَر حَيَّاتٍ لهم بعد سبيهن.... ؟!

2- ماذا يفعل جيشٌ من الرجال بأطفال من البنات اللواتي وقعن في السبي.... ؟! **لا تعليق!**

نبيٌّ يحلل الرذيلةَ (سُحاق النساء) !

هكذا قالوا واستشهدوا على قولِهم ؛ بما جاء في **سنن الترمذي كِتَاب (الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (فِي كَرَاهِيَةِ مُبَاشَرَةِ الرِّجَالِ الرِّجَالَ وَالْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ)** برقم 2716 **حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ حَتَّى تَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا".**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تحقيق الألباني : صحيح ، صحيح أبي داود (1866)

- الرد على الشبهة

أولاً : إن محمدًا جاء بشريعةٍ فيها العفة والطهارة.... فيها الزواج ، وهذه من صورِ رحمةِ اللهِ بعبادِه..... **تدلل على ذلك أدلةٌ منها:**

1- قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم21).

2- قوله ﷻ: ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً ﴾ (الإسراء32) . حرم علينا ﷻ كل ما يقرب إلى الزنا من نظرةٍ ، أو خلوةٍ ، أو مصافحةٍ ، أو مخالطةٍ غير مشروعة ، أو خضوعٍ بالقولِ من النساءِ، أو التبرج ...

3- حرم على الرجالِ اللواط ، وحرم على النساءِ السحاق ، وبيّن أن هذه ألأفعالَ تخالفُ الفطرةَ السليمة التي فطر اللهُ الناسَ عليها ، ثم بيّن أن مرتكب هذه الجرائم البشعة هو مرتكب كبيرة من الكبائر التي توجب أشد العقاب ؛ فالمتأمل في كتابِ اللهِ المجيد يجد أنه ﷻ أهلك قومَ لوطٍ الذين كانوا يفعلون تلك الأفعال المشينة ... **توضح ذلك عدة أدلة منها:**

أ- قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴿82﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿83﴾ ﴾ (هود) ،

ب- قوله ﷻ : " وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ " أي: من يفعل فعلهم من هذه الأمة وغيرها قد يصيبه من العذاب ، مثلما أصاب قوم لوط ....

ج- يخبر ﷻ **عن نبيه لوط** عليه السلام **قائلاً**: ﴿ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ (الأنبياء74) .

نلاحظ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ﴾.

ح- لعن نبيُّنا ﷺ **من عمِلَ عملَ قوم لوط** ؛ ثبت ذلك في **مسند أحمدَ برقم 2677 ، وصححه الألبانيُّ في السلسلةِ الصحيحة برقم 3462 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ**

www.kalemasawaa.com

لِغَيْرِ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ الْأَعْمَى عَنْ السَّبِيلِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ".

خ- أمر النبيُّ ﷺ بقتلِ من يعمل عمل قوم لوط ؛ ثبت ذلك في سنن **أبي داود برقم 3869** ، **والترمذي برقم 1376** ، **وفي صحيح الجامع برقم 6589 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ ".**

د-وكان ﷺ يخاف على أمتِه من أن يعملوا عملَ قوم لوط .. .وذلك في سنن **ابن ماجة برقم 2553 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ ".** حسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة برقم 2563 .

4- **كذلك أجمع المسلمون سلفًا وخلفًا على أن اللواط من الكبائر التي حرمها اللهُ ﷻ** ؛ لقوله: ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ 165 وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ (الشعراء166) . وغير ذلك من الأدلة،

وعليه يسقط قولُهم : نبي يحلل الرذيلة .... يقصدون بها ؛ السحاق بين النساء !

ثانيًا : إن الحديثَ الذي معنا حديثٌ عظيمٌ يدعو إلى معالي الأمور ، والأخلاقِ الكريمة ، وليس كما فهم وزعم المعترضون ؛ فهموا أن هذا الحديثَ يدعو للرذيلة ؛ يدعو للسحاقِ بين النساء، ولكن هذا الحديث لا يخدمهم بحالٍ من الأحوالِ بل سيكون وبالاً عليهم كما سيتقدم معنا- إن شاء الله ﷻ-

قلتُ: إن فهم هذا الحديث فهمًا صحيحًا يكون على ثلاثةِ أوجه:

الأول: أن قوله ﷺ **:" لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ حَتَّى تَصِفَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا ".** هو مثل قولِه ﷺ :في الحديث الذي **رواه مسلم في صحيحه برقم 512** ، **والترمذي في سننه برقم 2717 عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :« لاَ يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلاَ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلاَ يُفْضِى الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَلاَ تفضي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ ». ومعنى يفضى : يصل والمراد لا يضطجعان متجردين تحت ثوب واحد.**

الثاني:أن الترمذي- رحمه اللهُ- ذكر الحديثين في باب واحد هو: **بَاب(فِي كَرَاهِيَةِ مُبَاشَرَةِ الرِّجَالِ الرِّجَالَ وَالْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ)**

الثالث : أن شرحَ هذا الحديث لم يأتِ فيه ما أدعى المعترضون... بل فيه ما يدعو للعفة والطهر..يدلك على ذلك ما جاء في الآتي:

1- تحفة الآحوذي في شرح سنن الترمذي:

قوله: **(لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ) قِيلَ: لَا نَافِيَةٌ بِمَعْنَى النَّاهِيَةِ ، وَقِيلَ : نَاهِيَةٌ وَالْمُبَاشَرَةُ بِمَعْنَى الْمُخَالَطَةِ وَالْمُلَامَسَةِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ لَمْسِ الْبَشَرَةِ الْبَشَرَةَ ، وَالْبَشَرَةُ ظَاهِرَةُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ ، أَيْ لَا تَمَسُّ بَشَرَةُ اِمْرَأَةٍ بَشَرَةَ أُخْرَى**

(حَتَّى تَصِفَهَا) أَيْ: تَصِفُ نُعُومَةَ بَدَنِهَا وَلُيُونَةَ جَسَدِهَا

(وَكَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا) فَيَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِهَا وَيَقَعُ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ ، وَالْمَنْهِيُّ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ . قَالَ الْقَابِسِيُّ : هَذَا أَصْلٌ لِمَالِكٍ فِي سَدِّ الذَّرَائِعِ ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ فِي هَذَا النَّهْيِ خَشْيَةُ أَنْ يُعْجِبَ الزَّوْجَ الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ فَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى تَطْلِيقِ الْوَاصِفَةِ ، أَوْ الِافْتِتَانِ بِالْمَوْصُوفَةِ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ بِلَفْظِ : (لَا تُبَاشِرُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ وَلَا الرَّجُلُ الرَّجُلَ) .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .أهـ

2-فتح الباري لابن حجر العسقلاني:

قَوْله (لَا تُبَاشِر الْمَرْأَة الْمَرْأَة) زَادَ النَّسَائِيُّ فِي رِوَايَته " فِي الثَّوْب الْوَاحِد " .

قَوْله (فَتَنْعَتهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُر إِلَيْهَا)

www.kalemasawaa.com

قَالَ الْقَابِسِيّ هَذَا أَصْل لِمَالِك فِي سَدّ الذَّرَائِع ، فَإِنَّ الْحِكْمَة فِي هَذَا النَّهْي خَشْيَة أَنْ يُعْجِب الزَّوْج الْوَصْف الْمَذْكُور فَيُفْضِي ذَلِكَ إِلَى تَطْلِيق الْوَاصِفَة أَوْ الِافْتِتَان بِالْمَوْصُوفَة . أهـ

وبالتالي فإن هذا الحديث يدعو للعفةِ وللخلق الكريم ؛ حيث لا يجوز للمرأة أن تصف امرأة لزوجِها ، أو تلمس بشرتها وتصفها له ، فقد نهى نبيُّنا ﷺ عن ذلك حتى لا يتعلق قلب الزوج بهذه المرآة الموصوفة فيتخيلها ، وقد يبحث عن علاقةٍ معها بعد ذلك... فما أجمل هذا الحديث الذي يعالج مشاكل جمة في زماننا هذا ! حديث يدعو للعفةِ وسدِ الذرائع عن مقدماتِ الزنا ....

ثالثًا : إن الناظرَ في الكتابِ المقدس يجده ينسب لربِّ العالمين أنه أول ما كلم به نبيَّه هوشع أمره بالزنا ! كنت آمل أن يأمره بالتوحيد أو مكارم الأخلاق لكن لا.... جاء ذلك في سفرِ هوشع إصحاح 1 عدد [2]أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». [3]فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا !!

رابعًا: إن زنا المحارم من الرزيلة الخارجة عن الذوق المؤلف لدى الناس في كل العصور.....وهذا هو الكتاب المقدس يذكر لنا الآتي:

1- النبي لوط زنا ببناته .... وذلك في سفر التكوين إصحاح19 عدد [29]وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ.

2- أبناء داود زنا الأخ أَمْنُون **بأخته** ثَامَار (لتعلم كيف يغتصب الأخُ أختَه).....! وذلك في سفر صموئيل الثاني إصحاح 13 عدد [1]وَجَرَى بَعْدَ ذلِكَ أَنَّهُ كَانَ لأَبْشَالُومَ بْنِ دَاوُدَ أُخْتٌ جَمِيلَةٌ اسْمُهَا ثَامَارُ، فَأَحَبَّهَا أَمْنُونُ بْنُ دَاوُدَ. [2]وَأُحْصِرَ أَمْنُونُ لِلسُّقْمِ مِنْ أَجْلِ ثَامَارَ أُخْتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَذْرَاءَ، وَعَسُرَ فِي عَيْنَيْ أَمْنُونَ أَنْ يَفْعَلَ لَهَا شَيْئًا. [3]وَكَانَ لأَمْنُونَ صَاحِبٌ اسْمُهُ يُونَادَابُ بْنُ شِمْعَى أَخِي دَاوُدَ. وَكَانَ يُونَادَابُ رَجُلاً حَكِيمًا جِدًّا. [4]فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا يَا ابْنَ الْمَلِكِ أَنْتَ ضَعِيفٌ هكَذَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَى صَبَاحٍ؟ أَمَا تُخْبِرُنِي؟» فَقَالَ لَهُ أَمْنُونُ: «إِنِّي أُحِبُّ ثَامَارَ أُخْتَ أَبْشَالُومَ أَخِي». [5]فَقَالَ يُونَادَابُ: «اضْطَجِعْ عَلَى سَرِيرِكَ وَتَمَارَضْ. وَإِذَا جَاءَ أَبُوكَ لِيَرَاكَ فَقُلْ لَهُ: دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتُطْعِمَنِي خُبْزًا، وَتَعْمَلَ أَمَامِي الطَّعَامَ لأَرَى فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». [6]فَاضْطَجَعَ أَمْنُونُ وَتَمَارَضَ، فَجَاءَ الْمَلِكُ لِيَرَاهُ. فَقَالَ أَمْنُونُ لِلْمَلِكِ: «دَعْ ثَامَارَ أُخْتِي فَتَأْتِيَ وَتَصْنَعَ أَمَامِي كَعْكَتَيْنِ فَآكُلَ مِنْ يَدِهَا». [7]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى ثَامَارَ إِلَى الْبَيْتِ قَائِلاً: «اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيكِ وَاعْمَلِي لَهُ طَعَامًا». [8]فَذَهَبَتْ ثَامَارُ إِلَى بَيْتِ أَمْنُونَ أَخِيهَا وَهُوَ مُضْطَجِعٌ. وَأَخَذَتِ الْعَجِينَ وَعَجَنَتْ وَعَمِلَتْ كَعْكًا أَمَامَهُ وَخَبَزَتِ الْكَعْكَ، [9]وَأَخَذَتِ الْمِقْلاَةَ وَسَكَبَتْ أَمَامَهُ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ. وَقَالَ أَمْنُونُ: «أَخْرِجُوا كُلَّ إِنْسَانٍ عَنِّي». فَخَرَجَ كُلُّ إِنْسَانٍ عَنْهُ. [10]ثُمَّ قَالَ أَمْنُونُ لِثَامَارَ:«ايتِي بِالطَّعَامِ إِلَى الْمِخْدَعِ فَآكُلَ مِنْ يَدِكِ». فَأَخَذَتْ ثَامَارُ الْكَعْكَ الَّذِي عَمِلَتْهُ وَأَتَتْ بِهِ أَمْنُونَ أَخَاهَا إِلَى الْمِخْدَعِ. [11]وَقَدَّمَتْ لَهُ لِيَأْكُلَ، فَأَمْسَكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالَي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي». [12]فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ يَا أَخِي، لاَ تُذِلَّنِي لأَنَّهُ لاَ يُفْعَلُ هكَذَا فِي إِسْرَائِيلَ. لاَ تَعْمَلْ هذِهِ الْقَبَاحَةَ. [1]أَمَّا أَنَا فَأَيْنَ أَذْهَبُ بِعَارِي؟ وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنَ السُّفَهَاءِ فِي إِسْرَائِيلَ! وَالآنَ

www.kalemasawaa.com

كَلِّمِ الْمَلِكَ لأَنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». 14فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لِصَوْتِهَا، بَلْ تَمَكَّنَ مِنْهَا وَقَهَرَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. 15ثُمَّ أَبْغَضَهَا أَمْنُونُ بُغْضَةً شَدِيدَةً جِدًّا، حَتَّى إِنَّ الْبُغْضَةَ الَّتِي أَبْغَضَهَا إِيَّاهَا كَانَتْ أَشَدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي أَحَبَّهَا إِيَّاهَا. وَقَالَ لَهَا أَمْنُونُ: «قُومِي انْطَلِقِي». 16فَقَالَتْ لَهُ: «لاَ سَبَبَ! هذَا الشَّرُّ بِطَرْدِكَ إِيَّايَ هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ الَّذِي عَمِلْتَهُ بِي». فَلَمْ يَشَأْ أَنْ يَسْمَعَ لَهَا، 17بَلْ دَعَا غُلاَمَهُ الَّذِي كَانَ يَخْدِمُهُ وَقَالَ: «اطْرُدْ هذِهِ عَنِّي خَارِجًا وَأَقْفِلِ الْبَابَ وَرَاءَهَا». 18وَكَانَ عَلَيْهَا ثَوْبٌ مُلَوَّنٌ، لأَنَّ بَنَاتِ الْمَلِكِ الْعَذَارَى كُنَّ يَلْبَسْنَ جُبَّاتٍ مِثْلَ هذِهِ. فَأَخْرَجَهَا خَادِمُهُ إِلَى الْخَارِجِ وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَرَاءَهَا. 19فَجَعَلَتْ ثَامَارُ رَمَادًا عَلَى رَأْسِهَا، وَمَزَّقَتِ الثَّوْبَ الْمُلَوَّنَ الَّذِي عَلَيْهَا، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَكَانَتْ تَذْهَبُ صَارِخَةً. 20فَقَالَ لَهَا أَبْشَالُومُ أَخُوهَا: «هَلْ كَانَ أَمْنُونُ أَخُوكِ مَعَكِ؟ فَالآنَ يَا أُخْتِي اسْكُتِي. أَخُوكِ هُوَ. لاَ تَضَعِي قَلْبَكِ عَلَى هذَا الأَمْرِ». فَأَقَامَتْ ثَامَارُ مُسْتَوْحِشَةً فِي بَيْتِ أَبْشَالُومَ أَخِيهَا.

3- زنا ابن يعقوب النبي (روبين) بزوجة أبيه (بلهة) .... وذلك في سفر التكوين إصحاح 35 عدد 21ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ. 22وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ. **!**

قلتُ : إن الوقتَ قد آن أن يتضح للقارئ أيهما الذي يدعو للرذيلةِ الحديث الذي معنا ، أم هذه النصوص المنسوب للربِّ ، ولهوشع النبيِّ ،ولوطٍ النبي ،وأبناءِ بعض الأنبياء....؟!!

رابعًا: **إن هناك سؤال يطرح نفسه هو :** أليس جماع المرأة في دبرها وفي حيضها من الشذوذ الجنسي ؟

الجواب :بلي من الشذوذ الجنسي.. المعروف أن المرأة التي تدين بدين المعترضين أن لا يمكن أن تعترض على جماع زوجها لها في دبرها أو وهي حائض .. ولا يُمكن أن تطلب الطلاق لهذا السبب أبداً ، لأن ما يجمعه الله لا يفرقه الإنسان ولا طلاق إلا لعلة الزنا....

ويبقى السؤال: أين في الكتاب المقدس تحريم جماع المرأة في دبرها ...وأين نجد فى العهد الجديد نصوصا تحرم جماع الحائض والذي يعد من الشذوذ... ؟؟

نبي الإسلام يحدد مدة للمتعة أو الزواج..!

أثيرة شبهة حول حديث من الأحاديث المتعلقة بنكاح المتعة التي كانت حالاً في زمن معين....فقالوا:
قال رسول الإسلام:" أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا "لا تعليق!
ثم قالوا دليلنا في صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاح)بَاب(نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺعَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ آخِرًا)برقم 4725 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَا:
كُنَّا فِي جَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتِعُوا فَاسْتَمْتِعُوا
وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ :حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ .

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن هذا الحديث كان في فترة معينة لظروف معينة وانتهت ؛فالحديث يتحدث عن زواج المتعة الذي كان حلالا في وقت معين ثم حرم في يوم خيبر؛ **يدلل على ذلك ما يلي:**

1- صحيح مسلم كِتَاب النِّكَاحِ بَاب نِكَاحِ الْمُتْعَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ ثُمَّ أُبِيحَ ثُمَّ نُسِخَ وَاسْتَقَرَّ تَحْرِيمُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ برقم **2511** عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺنَهَى عَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ.

2- الحديث الذي معنا فيه الآتي:

1- قال أبو عبد الله - يعني البخاري- وقد بيّنه عليّ عن النبي ﷺ أنه مَنْسُوخ.

2-ذكر البخاري الحديث في بَاب نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺعَنْ نِكَاحِ الْمُتْعَةِ آخِرًا

3- قال ابنُ حجر في شرحه في الفتح:

قَوْله (وَقَالَ اِبْن أَبِي ذِئْب إِلَخْ)

وَصَلَهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْإِسْمَاعِيلِيّ وَأَبُو نُعَيْم مِنْ طُرُق عَنْ اِبْن أَبِي ذِئْب .

قَوْله (أَيّمَا رَجُل وَامْرَأَة تَوَافَقَا فَعِشْرَة مَا بَيْنهمَا ثَلَاث لَيَال)

وَقَعَ فِي رِوَايَة الْمُسْتَمْلِي " بِعَشَرَةٍ " بِالْمُوَحَّدَةِ الْمَكْسُورَةِ بَدَل الْفَاء الْمَفْتُوحَة ، وَبِالْفَاءِ أَصَحّ ، وَهِيَ رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ وَغَيْره . وَالْمَعْنَى أَنَّ إِطْلَاق الْأَجَل مَحْمُول عَلَى التَّقْيِيد بِثَلَاثَةِ أَيَّام بِلَيَالِيهِنَّ .

قَوْله (فَإِنْ أَحَبَّا)

أَيْ بَعْد اِنْقِضَاء الثَّلَاث

(أَنْ يَتَزَايَدَا)

أَيْ: فِي الْمُدَّة ؛ يَعْنِي تَزَايَدَا . وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ التَّصْرِيح بِذَلِكَ ، وَكَذَا فِي قَوْله أَنْ يَتَتَارَكَا أَيْ يَتَفَارَقَا تَتَارَكَا . وَفِي رِوَايَة أَبِي نُعَيْم " أَنْ يَتَنَاقَضَا تَنَاقَضَا " وَالْمُرَاد بِهِ التَّفَارُق .

قَوْله (فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّة أَمْ لِلنَّاس عَامَّة)

وَوَقَعَ فِي حَدِيث أَبِي ذَرّ التَّصْرِيح بِالِاخْتِصَاصِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ قَالَ " إِنَّمَا أُحِلَّتْ لَنَا أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتْعَة النِّسَاء ثَلَاثَة أَيَّام ، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا رَسُول اللَّه ﷺ" .

قَوْله (وَقَدْ بَيَّنَهُ عَلِيّ عَنْ النَّبِيّ ﷺأَنَّهُ مَنْسُوخ)

**يُرِيد بِذَلِكَ تَصْرِيح عَلِيّ عَنْ النَّبِيّ ﷺبِالنَّهْيِ عَنْهَا بَعْد الْإِذْن فِيهَا ، وَقَدْ بَسَطْنَاهُ فِي الْحَدّ الْأَوَّل . وَأَخْرَجَ عَبْد الرَّزَّاق مِنْ وَجْه آخَر عَنْ عَلِيّ قَالَ " نَسَخَ رَمَضَان كُلّ صَوْم ، وَنَسَخَ الْمُتْعَة الطَّلَاق وَالْعِدَّة وَالْمِيرَاث " وَقَدْ اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي نِكَاح الْمُتْعَة ، قَالَ اِبْن الْمُنْذِر : جَاءَ عَنْ الْأَوَائِل الرُّخْصَة فِيهَا ، وَلَا أَعْلَم الْيَوْم أَحَدًا يُجِيزهَا إِلَّا بَعْض الرَّافِضَة ، وَلَا مَعْنَى لِقَوْلٍ يُخَالِف كِتَاب اللَّه وَسُنَّة رَسُوله . وَقَالَ عِيَاض : ثُمَّ وَقَعَ الْإِجْمَاع مِنْ جَمِيع الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيمهَا إِلَّا الرَّوَافِض . وَأَمَّا اِبْن عَبَّاس فَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ أَبَاحَهَا ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ . قَالَ اِبْن بَطَّال : رَوَى أَهْل مَكَّة وَالْيَمَن عَنْ اِبْن عَبَّاس إِبَاحَة الْمُتْعَة ، وَرُوِيَ عَنْهُ الرُّجُوع بِأَسَانِيد ضَعِيفَة وَإِجَازَة الْمُتْعَة عَنْهُ أَصَحّ ، وَهُوَ مَذْهَب الشِّيعَة . قَالَ : وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ مَتَى وَقَعَ الْآن أُبْطِل سَوَاء كَانَ قَبْل الدُّخُول أَمْ بَعْده ، إِلَّا قَوْل زُفَر إِنَّهُ جَعَلَهَا كَالشُّرُوطِ الْفَاسِدَة ، وَيَرُدّهُ قَوْله ﷺ" فَمَنْ كَانَ عِنْده مِنْهُنَّ شَيْء فَلْيُخَلِّ سَبِيلهَا " . قُلْت : وَهُوَ فِي حَدِيث الرَّبِيع بْن سَبْرَة عَنْ أَبِيهِ عِنْد مُسْلِم . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : تَحْرِيم الْمُتْعَة كَالْإِجْمَاعِ إِلَّا عَنْ بَعْض الشِّيعَة ، وَلَا يَصِحّ عَلَى قَاعِدَتهمْ فِي الرُّجُوع فِي الْمُخْتَلَفَات إِلَى عَلِيّ وَآل بَيْته فَقَدْ صَحَّ عَنْ عَلِيّ أَنَّهَا نُسِخَتْ . وَنَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّد أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الْمُتْعَة فَقَالَ " هِيَ الزِّنَا بِعَيْنِهِ " قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَيُحْكَى عَنْ اِبْن جُرَيْج جَوَازهَا ا ه . وَقَدْ نَقَلَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه عَنْ اِبْن جُرَيْج أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهَا بَعْد أَنْ رَوَى بِالْبَصْرَةِ فِي إِبَاحَتهَا ثَمَانِيَة عَشَر حَدِيثًا . وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : مَا حَكَاهُ بَعْض الْحَنَفِيَّة عَنْ مَالِك مِنْ الْجَوَاز خَطَأ ، فَقَدْ بَالَغَ الْمَالِكِيَّة فِي مَنْع النِّكَاح الْمُؤَقَّت حَتَّى أَبْطَلُوا تَوْقِيت الْحِلّ بِسَبَبِهِ فَقَالُوا : لَوْ عَلَّقَ عَلَى وَقْت لَا بُدّ مِنْ مَجِيئِهِ وَقَعَ الطَّلَاق الْآن لِأَنَّهُ تَوْقِيت لِلْحِلِّ فَيَكُون فِي مَعْنَى نِكَاح الْمُتْعَة . قَالَ عِيَاض

www.kalemasawaa.com

: وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ شَرْط الْبُطْلَان التَّصْرِيح بِالشَّرْطِ ، فَلَوْ نَوَى عِنْد الْعَقْد أَنْ يُفَارِق بَعْد مُدَّة صَحَّ نِكَاحه ، إِلَّا الْأَوْزَاعِيّ فَأَبْطَلَهُ . وَاخْتَلَفُوا هَلْ يُحَدّ نَاكِح الْمُتْعَة أَوْ يُعَزَّر ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَأْخَذهمَا أَنَّ الِاتِّفَاق بَعْد الْخِلَاف هَلْ يُرْفَع الْخِلَاف الْمُتَقَدِّم . وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : الرِّوَايَات كُلّهَا مُتَّفِقَة عَلَى أَنَّ زَمَن إِبَاحَة الْمُتْعَة لَمْ يَطُلْ وَأَنَّهُ حَرُمَ ، ثُمَّ أَجْمَع السَّلَف وَالْخَلَف عَلَى تَحْرِيمهَا إِلَّا مَنْ لَا يُلْتَفَت إِلَيْهِ مِنْ الرَّوَافِض . وَجَزَمَ جَمَاعَة مِنْ الْأَئِمَّة بِتَفَرُّدِ اِبْن عَبَّاس بِإِبَاحَتِهَا فَهِيَ مِنْ الْمَسْأَلَة الْمَشْهُورَة وَهِيَ نُدْرَة الْمُخَالِف ، وَلَكِنْ قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : أَصْحَاب اِبْن عَبَّاس مِنْ أَهْل مَكَّة وَالْيَمَن عَلَى إِبَاحَتِهَا ، ثُمَّ اِتَّفَقَ فُقَهَاء الْأَمْصَار عَلَى تَحْرِيمهَا ، وَقَالَ اِبْن حَزْم : ثَبَتَ عَلَى إِبَاحَتِهَا بَعْد رَسُول اللَّه ﷺ اِبْن مَسْعُود وَمُعَاوِيَة وَأَبُو سَعِيد وَاِبْن عَبَّاس وَسَلَمَة وَمَعْبَد اِبْنَا أُمَيَّة بْن خَلَف وَجَابِر وَعَمْرو بْن حُرَيْث وَرَوَاهُ جَابِر عَنْ جَمِيع الصَّحَابَة مُدَّة رَسُول اللَّه ﷺ وَأَبِي بَكْر وَعُمَر إِلَى قُرْب آخِر خِلَافَة عُمَر ، قَالَ : وَمِنْ التَّابِعِينَ طَاوُسٌ وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَعَطَاء وَسَائِر فُقَهَاء مَكَّة . قُلْت : وَفِي جَمِيع مَا أَطْلَقَهُ نَظَر ، أَمَّا اِبْن مَسْعُود فَمُسْتَنَده فِيهِ الْحَدِيث الْمَاضِي فِي أَوَائِل النِّكَاح ، وَقَدْ بَيَّنْت فِيهِ مَا نَقَلَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ الزِّيَادَة فِيهِ الْمُصَرِّحَة عَنْهُ بِالتَّحْرِيمِ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَة مِنْ طَرِيق أَبِي مُعَاوِيَة عَنْ إِسْمَاعِيل بْن أَبِي خَالِد وَفِي آخِره " فَفَعَلْنَا ثُمَّ تَرَك ذَلِكَ " . وَأَمَّا مُعَاوِيَة فَأَخْرَجَهُ عَبْد الرَّزَّاق مِنْ طَرِيق صَفْوَان بْن يَعْلَى بْن أُمَيَّة " أَخْبَرَنِي يَعْلَى أَنَّ مُعَاوِيَة اِسْتَمْتَعَ بِامْرَأَةٍ بِالطَّائِفِ " وَإِسْنَاده صَحِيح ، لَكِنْ فِي رِوَايَة أَبِي الزُّبَيْر عَنْ جَابِر عِنْد عَبْد الرَّزَّاق أَيْضًا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَدِيمًا وَلَفْظه " اِسْتَمْتَعَ مُعَاوِيَة مَقْدَمه الطَّائِف بِمَوْلَاةٍ لِبَنِي الْحَضْرَمِيّ يُقَال لَهَا مُعَانَة ، قَالَ جَابِر : ثُمَّ عَاشَتْ مُعَانَة إِلَى خِلَافَة مُعَاوِيَة فَكَانَ يُرْسِل إِلَيْهَا بِجَائِزَةٍ كُلّ عَام " وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَة مُتَّبِعًا لِعُمَر مُقْتَدِيًا بِهِ فَلَا يَشُكّ أَنَّهُ عَمِلَ بِقَوْلِهِ بَعْد النَّهْي ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الطَّحَاوِيّ : خَطَبَ عُمَر فَنَهَى عَنْ الْمُتْعَة ، وَنَقَلَ ذَلِكَ عَنْ النَّبِيّ ﷺ فَلَمْ يُنْكِر عَلَيْهِ ذَلِكَ مُنْكِر ، وَفِي هَذَا دَلِيل عَلَى مُتَابَعَتهمْ لَهُ عَلَى مَا نَهَى عَنْهُ . وَأَمَّا أَبُو سَعِيد فَأَخْرَجَ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ اِبْن جُرَيْج أَنَّ عَطَاء قَالَ " أَخْبَرَنِي مَنْ شِئْت عَنْ أَبِي سَعِيد قَالَ : لَقَدْ كَانَ أَحَدنَا يَسْتَمْتِع بِمِلْءِ الْقَدَح سَوِيقًا " وَهَذَا ـ مَعَ كَوْنه ضَعِيفًا لِلْجَهْلِ بِأَحَدِ رُوَاته ـ لَيْسَ فِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّهُ كَانَ بَعْد النَّبِيّ ﷺ . وَأَمَّا اِبْن عَبَّاس فَتَقَدَّمَ النَّقْل عَنْهُ وَالِاخْتِلَاف هَلْ رَجَعَ أَوْ لَا . وَأَمَّا سَلَمَة وَمَعْبَد فَقِصَّتهمَا وَاحِدَة اِخْتُلِفَ فِيهَا هَلْ وَقَعَتْ لِهَذَا أَوْ لِهَذَا ، فَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ عَمْرو بْن دِينَار عَنْ طَاوُس عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ " لَمْ يَرْعَ عُمَر إِلَّا أُمّ أَرَاكَة قَدْ خَرَجَتْ حُبْلَى ، فَسَأَلَهَا عُمَر فَقَالَتْ : اِسْتَمْتَعَ بِي سَلَمَة بْن أُمَيَّة " وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيق أَبِي الزُّبَيْر عَنْ طَاوُس فَسَمَّاهُ مَعْبَد بْن أُمَيَّة . وَأَمَّا جَابِر فَمُسْتَنَده قَوْله " فَعَلْنَاهَا " وَقَدْ بَيَّنْته قَبْل ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة أَبِي نَضْرَة عَنْ جَابِر عِنْد مُسْلِم " فَنَهَانَا عُمَر فَلَمْ نَفْعَلهُ بَعْد " فَإِنْ كَانَ قَوْله فَعَلْنَا يَعُمّ جَمِيع الصَّحَابَة فَقَوْله ثُمَّ لَمْ نَعُدْ يَعُمّ جَمِيع الصَّحَابَة فَيَكُون إِجْمَاعًا ، وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ مُسْتَنَده الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة الَّتِي بَيَّنَّاهَا . وَأَمَّا عَمْرو بْن حُرَيْث وَكَذَا قَوْله رَوَاهُ جَابِر عَنْ جَمِيع الصَّحَابَة فَعَجِيب ، وَإِنَّمَا قَالَ جَابِر " فَعَلْنَاهَا " وَذَلِكَ لَا يَقْتَضِي تَعْمِيم جَمِيع الصَّحَابَة بَلْ يَصْدُق عَلَى فِعْل نَفْسه وَحْدَهُ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ التَّابِعِينَ فَهُوَ عِنْد عَبْد الرَّزَّاق عَنْهُمْ بِأَسَانِيد صَحِيحَة ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ جَابِر عِنْد مُسْلِم " فَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ ثُمَّ نَهَانَا عُمَر فَلَمْ نَعُدْ لَهَا " فَهَذَا يَرُدّ عَدَّهُ جَابِرًا فِيمَنْ ثَبَتَ عَلَى تَحْلِيلهَا ، وَقَدْ اِعْتَرَفَ اِبْن حَزْم مَعَ ذَلِكَ بِتَحْرِيمِهَا لِثُبُوتِ قَوْله ﷺ " إِنَّهَا حَرَام إِلَى يَوْم الْقِيَامَة " قَالَ فَأَمِنَّا بِهَذَا الْقَوْل نَسْخ التَّحْرِيم . وَاللَّهُ أَعْلَم

ثانيا: **إن قيل** : هل الله يحل الحرام في زمن ما ثم يحله...؟

قلتُ : إن زواج المتعة لم يكن حرمًا آنذاك.... كان قد أحله الله ،وحرمة بعد ذلك ،وهذا من قبيل النسخ **المذكور في الكتاب المقدس الذي فيه النسخ والمنسوخ كما يلي**

نبيٌّ يقول: أزني وأسرق وأدخل الجنة !

www.kalemasawaa.com

قالوا: لقد بيّن رسولُ الإسلام أن المسلمَ لو سرق أو زنا دخل الجنة، ولم يدخل النار أبدًا، **ثم تسألوا**
قائلين: أليست هذه دعوة للفسادِ في الأرضِ.... ؟!
وتعلقوا بما جاء في الصحيحين:
1-صحيح البخاري كِتَاب (الْجَنَائِزِ) بَاب (مَا جَاءَ فِي الْجَنَائِزِ وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..) برقم 1161 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ الْأَحْدَبُ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.
2- صحيح مسلم كِتَاب (الْإِيمَانِ) بَاب (مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ مُشْرِكًا دَخَلَ النَّارَ) برقم 137 و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ وَاصِلٍ الْأَحْدَبِ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَام - فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : **إن الإمامَ النووي- رحمه اللهُ- ذكر في شرحِ بَاب (الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا) لحديث رقم 38 ناقلاً عن القاضي عياض ما نصه : فَحَكَى عَنْ جَمَاعَة مِنْ السَّلَف رَحِمَهُمْ اللَّه مِنْهُمْ اِبْن الْمُسَيِّب أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْل نُزُول الْفَرَائِض وَالْأَمْر وَالنَّهْي ، وَقَالَ بَعْضهمْ هِيَ مُجْمَلَة تَحْتَاج إِلَى شَرْح ، وَمَعْنَاهُ : مَنْ قَالَ الْكَلِمَة وَأَدَّى حَقّهَا وَفَرِيضَتهَا . وَهَذَا قَوْل الْحَسَن الْبَصْرِيّ . وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ قَالَهَا عِنْد النَّدَم وَالتَّوْبَة . وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا قَوْل الْبُخَارِيّ . أهـ**
قلتُ : إن قولَ البخاري- رحمه اللهُ - أصوب إذا كان من بابِ الرجاءِ ؛ لقولِه ﷻ في الحديثِ القدسي في **صحيح البخاري برقم 6951 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي .**
والمعنى :إن ظن العبدُ خيرًا فله ، وإن ظن شرًا فله مع تقديم التوبة والندم إلى اللهِ ﷻ ؛ حتى يغفرﷻ الذنب ، ويسترﷻ العيب ، ويقبلﷻ التوب؛يقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾(الزمر53).

ثانيًا : إن جريمتي الزنا والسرقة من كبائر الذنوب ؛ لأنهما استوجبتا حدًا ، ونعتقد أن مرتكب الكبيرة لا يخلد في النار بخلاف اعتقاد المعتزلة والخوارج فهم يكفرون مرتكب الكبيرة،بل نتقول عن مرتكب الكبيرة أنه في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ، وإن عُذب دون أن يخلُد في النار فآخر مصيره الجنة ؛ لأن اللهَ ﷻ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ (النساء48). كما أن الحدود تسقط الذنوب فإن زنى الزاني ، أو سرق السارق ، وأقيم عليهما الحد سقطت ذنوبهما بشأن تلك الجريمة أو الكبيرة فقط ، وبعد ذلك إن غلبت حسناتهم سيئاتهم أدخلهما الله ﷻ الجنة إن شاء ، فالزاني والسارق أو مرتكب الكبيرة عمومًا لا يكفر إلا إذا استحل فعلته أو استحل ما حرم الله عموما طالما أنه من أهلِ القبلة ؛ ومن عقيدتنا أيضًا أننا لا نحكم على معينٍ بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا بنص من كتاب الله أو من سنةِ نبيِّنا ﷺ ، ولا نعترف بكلام المرجئة حول هذا الحديث....

ثالثًا : إن هناكَ أحاديثَ تبيّن لنا أن الزاني والسارق و غيرهما أنهم ناقصو إيمان .. **ففي صحيح مسلم كِتَاب (الْإِيمَانِ) بَاب (بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ**

www.kalemasawaa.com

كَمَالِهِ) برقم 86 عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ".

قوله ﷺ : " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ....." ليس المعنى نفي الإيمان عنه بالكلية ؛ ولكنه نقص إيمان ، وهذا بخلاف الفاعل لتلك الكبائر مستحلاً لها ؛ يسقط الإيمان عنه بالكلية ....

ونلاحظ أن الإمامَ النووي - رحمه الله – ذكر هذا الحديثَ في صحيح مسلم في باب (بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ).

وألخص ما سبق : ليس معنى الحديث (محل الشبهة) أن الذي يسرق أو يزني لا يقام عليه حد في الدنيا أو أنه مرتكب كبيرة أو أنه لا يُعذب في النارِ يوم القيامة ؛ ولكن المعني إن عُذب مرتكب الكبيرة في جهنم فلا يخلد فيها أبدًا بل يكون مصيره الأبدي الجنة ؛ لأنه مات موحدًا باللهِ لم يشرك به شيئًا ، **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- **قوله** ﷻ : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً ﴾ (النساء 48)

2- **قوله** ﷻ ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ (النساء116)

3- **قوله** ﷻ : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (المائدة72) .

وإن تاب المسلمُ قبل موته ، وقدم جانب الرجاء على الخوف قد يتوب الله ﷻ عليه ، ويعفو عنه بل ويبدل سيئاته حسنات ، و إن سرق وإن زنى.... لقول الله ﷻ :﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)﴾ (الفرقان).

رابعًا : ليت المعترضين على هذا الحديث يخبروننا عن مصيرِ الذي يزني أو يسرق من العهدِ الجديد ؟ **قلتُ** : إن النصراني إن زنى ، أو سرق ، أو قتل .... دخل الملكوت (الجنة)؛ لأنه آمن بيسوع ربًا مُخلّصًا؛ حمل خطاياه على الصليبِ فلا يضره إن زنى ، أو سرق.....

ونجد من خلالِ قراءةِ الأناجيل أن يسوع لم يعاقب الزناة بل كان يحبهم، ويقربهم منه... يتضح ذلك من الآتي :

1- إنجيل لوقا الإصحاح 7 عدد[34]جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. [35]وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا».

2- إنجيل يوحنا الإصحاح 8 عدد [1]أَمَّا يَسُوعُ فَمَضَى إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ.

[2]ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ، وَجَاءَ إِلَيْهِ جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ. [3]وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكَتْ فِي زِنًا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ [4]قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، [5]وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» [6]قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. [7]وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ!» .

نلاحظ من الأخير أن يسوع لغى ناموس موسى عليه السلام، ولم يعاقب المرأةَ الزانية التي أُمسِكت في حالةِ زنا ... **وبالتالي** فإن الزاني والزانية طبقًا لشريعة يسوع الكتاب المقدس لا حد عليهما، وهما من أهلِ الملكوتِ... إن آمنوا به ربًّا مُخلصًا.....!

وعليه فإنني أسأل نفسَ سؤالِهم الذي يقول: أليست هذه دعوة للفسادِ في الأرضِ.... ؟!

www.kalemasawaa.com

خامسًا:إن **إنجيل متى** يخبرنا على لسان يسوع أن الزواني يسبقون الناس إلي الملكوت – الجنة-...وذلك في **الاصحاح21 عدد31 قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:**«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الْعَشَّارِينَ وَالزَّوَانِيَ يَسْبِقُونَكُمْ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو :هل المعنى اسرق و ازني ،وادخل الجنة...؟! **لا تعليق!**

نبيٌّ يأكل من فخذِ حمار!

هكذا قالوا، وتعجبوا من أن النبيَّ ﷺ أكل من فخذِ حمار ! وتعلقوا بما جاء في صحيح **البخاري كتاب (الجهاد والسير) باب (اسم الفرس و الحمار) برقم 2642 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَخَلَّفَ أَبُو قَتَادَةَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَهُمْ مُحْرِمُونَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْرِمٍ فَرَأَوْا حِمَارًا وَحْشِيًّا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ تَرَكُوهُ حَتَّى رَآهُ أَبُو قَتَادَةَ فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَرَادَةُ فَسَأَلَهُمْ أَنْ يُنَاوِلُوهُ سَوْطَهُ فَأَبَوْا فَتَنَاوَلَهُ فَحَمَلَ فَعَقَرَهُ، ثُمَّ أَكَلَ فَأَكَلُوا فَنَدِمُوا فَلَمَّا أَدْرَكُوهُ قَالَ: هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالَ :مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَكَلَهَا.**

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديثَ لا شبهة فيه أصلاً؛ فلقد أكل النبيُّ ﷺ من الحُمرِ الوحشيةِ، ولم يأكل من الحمر الأهلية، ونهى عن أكلِها؛ ثبت ذلك في صحيح **البخاري برقم 3895 عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى**
يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ.
يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل حرم اللهُ على نبيِّه ﷺ أكل الحمر الوحشية ؟
الجواب:لا؛ إذًا لا شبهة في ذلك...
ثم إن المحرمات من الأطعمة ليست منها أكل الحمر الوحشة للدليل السابق والأدلة الآتية:
1- قولهﷻ : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة173) .
2- قوله ﷻ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة3) .
إذًا الأصلُ في الأشياءِ الحل إلى أن يأتي نصٌ بالتحريم، وأتساءل:أين هو النص الذي جاء بتحريم أكل لحوم الحمر الوحشية ؟
الجواب : لا يوجد نصٌ واحدٌ قط في أي كتابٍ على وجهِ الأرض يحرم أكل الحمر الوحشية ؛ بل إن الثابت عكس ذلك ؛ فقد بيّن اللهُ ﷻ لنبيِّنا ﷺ أن أكل الحمر الوحشية حلال في أدلة منها:
1-الحديث الذي معنا؛ قَالَ: هَلْ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ قَالَ :مَعَنَا رِجْلُهُ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَأَكَلَهَا.
2- صحيح البخاري برقم 5067 ◌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ طَرِيقِ مَكَّةَ تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُحْرِمِينَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْرِمٍ فَرَأَى حِمَارًا وَحْشِيًّا فَاسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ ثُمَّ سَأَلَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُنَاوِلُوهُ سَوْطًا فَأَبَوْا فَسَأَلَهُمْ رُمْحَهُ فَأَبَوْا فَأَخَذَهُ ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ فَقَتَلَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ بَعْضُ

www.kalemasawaa.com

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَعْضُهُمْ فَلَمَّا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:" إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ ".

الشاهد من الحديثِ قوله ﷺ :" **إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ ".**

نلاحظ لم يأتِ وحيٌ يبيّن حرمة أكلها ؛ بل قال النبيُّ ﷺ : " **إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ ".**

3- نقل ابنُ حجرٍ في الفتحِ عن الإمامِ الطَّحَاوِي قائلاً : وقَالَ الطَّحَاوِيُّ وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى حِلّ الْحِمَار الْوَحْشِيّ. أهـ

ثانيًا: **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** :هل ثبت علميًا أن لحم الحُمر الوحشية فيها ضرر على صحةِ الإنسان حتى يعترض المعترضون؟

الجواب:لا؛ بل الثابت علميًا أن لحمَ الحمر الوحشية مفيد جدًا...

قال جالينوس في كتاب أغذيته : لحوم حمير الوحش غليظة وإذا كان الحمار منها سميناً فتي السن فهو قريب من لحم الإبل. وقال الرازي في دفع مضار الأغذية : هي غليظة جداً وهي تنفع إذا طبخت بماء وملح وأكثر فيها الدار صيني والزنجبيل، و تحتسى أمراقها وأكل السمين من لحومها ينفع من وجع التشبك في المفاصل والرياح الغليظة، وكذا إذا طبخت بدهن الجوز والزيت ومن اضطر إلى إدمان أكلها فليتعاهد ما يخرج السوداء ويتعاهد الترطيب والتدبير لبدنه إن لم يكن بلغمياً، ومتى حدث عن أكل لحوم الوحش تمدد في المعدة وبطء خروج الثفل فينبغي أن يبادر بالجوارشنات المسهلة كالشهريارات والتمري ودواء الجزر ونحوهما من الجوارشنات المركبة من التربذ والسقمونيا والأفاوية. ابن ماسويه : شحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلي عليه، وإذا غلي بدهن القسط كان نافعاً من وجع الظهر والكلى العارض من البلغم والريح الغليظة. غيره: مرارة الحمار الوحشي تنفع من داء الثعلب والدوالي لطوخاً. ونجد أن ومن الأطباق المفضلة لدى الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ ـ أيل هو لحم الحمير المشوي. **أهـ**

ثم إن لحوم الحُمر الوحشية ليست متوافرة لدى أغلب الناس، وإن توافرت فإن ثمنها غالٍ جدًا؛ فليس كل إنسان في استطاعته أن يأكل منها إلا أغنى أغنيائهم فقط.

ثالثًا : إن المعترضين يعترضون على نبيِّنا ﷺ أنه أكل من حيوان أحله اللهُ له ، ولا يعترضون على ما جاء في الكتاب المقدس من أكل رأس الحمار، و ذبل الحمام ، وأكل امرأة لابنها بعد ما سلقته !! جاء ذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 6 عدد 24وَكَانَ بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ بَنْهَدَدَ مَلِكَ أَرَامَ جَمَعَ كُلَّ جَيْشِهِ وَصَعِدَ فَحَاصَرَ السَّامِرَةَ. 25وَكَانَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي السَّامِرَةِ. وَهُمْ حَاصَرُوهَا حَتَّى صَارَ رَأْسُ الْحِمَارِ بِثَمَانِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَرُبْعُ الْقَابِ مِنْ زِبْلِ الْحَمَامِ بِخَمْسٍ مِنَ الْفِضَّةِ. 26وَبَيْنَمَا كَانَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ جَائِزًا عَلَى السُّورِ صَرَخَتِ امْرَأَةٌ إِلَيْهِ: «خَلِّصْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ». 27فَقَالَ: «لاَ! يُخَلِّصْكِ الرَّبُّ. مِنْ أَيْنَ أُخَلِّصُكِ؟ أَمِنَ الْبَيْدَرِ أَوْ مِنَ الْمِعْصَرَةِ؟» 28ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَلِكُ: «مَا لَكِ؟» فَقَالَتْ: «إِنَّ هذِهِ الْمَرْأَةَ قَدْ قَالَتْ لِي: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ الْيَوْمَ ثُمَّ، نَأْكُلَ ابْنِي غَدًا. 29فَسَلَقْنَا ابْنِي وَأَكَلْنَاهُ. ثُمَّ قُلْتُ لَهَا فِي الْيَوْمِ الآخَرِ: هَاتِي ابْنَكِ فَنَأْكُلَهُ فَخَبَّأَتِ ابْنَهَا» !!

وعليه فهذا هو الفارق بين الإسلامِ الذي حرم أكل الحمر الأهلية ، وأباح لحم الحمر الوحشية ، والعلم لم يثبت أضرارًا لأكل لحومها ، وهاهو الكتاب المقدس الذي يذكر لنا ذبح الأطفال ، وأكل لحومهم ، وكذا أكل لحم الحمير الأهلية النجسة ، وأكل ذبل الحمام ....

وأهدي تلك الصورة للمعترضين فهي توضح

www.kalemasawaa.com

جزء من النص الذي ذكرتُه[redacted].

نبيٌّ يتوضأ بماءٍ مختلط بلحمِ الكلاب والنتن(بِئْر بُضَاعَةَ)!

قالوا: لقد أباح رسولُكم أن تتوضئوا بماءٍ مختلطٍ بلحمِ الكلاب ، وَالنَّتْنِ ، والقاذورات وهذه نجاسات ... يا له من شيء مقذذ !! وتعلقوا بحديثٍ جاء في **سنن أبي داود كِتَاب (الطَّهَارَة) بَاب (مَا جَاءَ فِي بِئْرِ بُضَاعَةَ) برقم 60 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ قَالُوا :حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَتَوَضَّأُ مِنْ بِئْرِ بُضَاعَةَ وَهِيَ بِئْرٌ يُطْرَحُ فِيهَا الْحِيَضُ وَلَحْمُ الْكِلَابِ وَالنَّتْنُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" الْمَاءُ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ ".**
قَالَ أَبُو دَاوُد: وَقَالَ بَعْضُهُمْ :عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَافِعٍ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ الذي تعلقوا به على شبهتهم حديثٌ صحيحٌ ، صححه الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في **المشكاة (478) ، و صحيح أبي داود (59).**
وجاء في عون المعبود قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضهمْ . وَحُكِيَ عَنْ الْإِمَام أَحْمَدَ بْن حَنْبَل أَنَّهُ قَالَ : حَدِيث بِئْر بُضَاعَة صَحِيح ، وَقَالَ التِّرْمِذِيّ : هَذَا حَدِيث حَسَن ، وَجَوَّدَ أَبُو أُسَامَة هَذَا الْحَدِيث لَمْ يَرْوِ حَدِيث أَبِي سَعِيد فِي بِئْر بُضَاعَة أَحْسَنَ مِمَّا رَوَى أَبُو أُسَامَة . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيث مِنْ غَيْر وَجْه عَنْ أَبِي سَعِيد . أهـ
لكن ادعاؤهم باطل ، وشبهتهم باطلة ؛ لأنهم يجهلون معرفة هذا البئر المسمى (بِبِئْرِ بُضَاعَةَ) للآتي:
1- جاء في عون المعبود لشرح سنن أبي داود :
يَعْنِي أَنَّ النَّاس يُلْقُونَ الْحِيَضَ وَلُحُوم الْكِلَاب وَالنَّتْن فِي الصَّحَارِي خَلْف بُيُوتهمْ فَيَجْرِي عَلَيْهَا الْمَطَر وَيُلْقِيهَا الْمَاءُ إِلَى تِلْكَ الْبِئْر ، لِأَنَّهَا فِي مَمَرّ الْمَاء ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاس يُلْقُونَهَا فِيهَا لِأَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يُجَوِّزُهُ كَافِرٌ فَكَيْف يُجَوِّزُهُ الصَّحَابَةُ ﷺ كَذَا قَالُوا (لَا يُنَجِّسهُ شَيْء) : لِكَثْرَتِه، فَإِنَّ بِئْر بُضَاعَة كَانَ بِئْرًا كَثِير الْمَاء يَكُون مَاؤُهَا أَضْعَاف قُلَّتَيْنِ لَا يَتَغَيَّر بِوُقُوعِ هَذِهِ الْأَشْيَاء. وَالْمَاء الْكَثِير لَا يُنَجِّسهُ شَيْء مَا لَمْ يَتَغَيَّر.أهـ
نلاحظ أنه يقول: إن البئر كان كثير الماء؛ أي: متجدد الماء.
2- قال الطَّحَاوِيُّ في عون المعبود : بِأَنَّ بِئْر بُضَاعَة كَانَتْ طَرِيقًا إِلَى الْبَسَاتِين فَهُوَ كَالنَّهَرِ.
نلاحظ كلمة **(كالنهر)** فهذه أدلة علي أن مياهه متجددة ، وكثيرة كمياه النهر ، وليست مياه راكدة تلقي فيها الأوساخ ، وبذلك كان الماءُ طهورًا ؛ لذلك أمر الرسولُ ﷺ الصحابةَ ﷺ أن يتوضئوا منه ؛ فلو كان ماء البئر ساكنًا متغيرًا لما أمر الرسولُ ﷺ الصحابة ﷺ أن يتوضئوا منه !
3- قَالَ الْإِمَام الْحَافِظ الْخَطَّابِيُّ فِي شرح سنن أبي داود: قَدْ يَتَوَهَّم كَثِيرٌ مِنْ النَّاس إِذَا سَمِعَ هَذَا الْحَدِيث أَنَّ هَذَا كَانَ مِنْهُمْ عَادَة ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْتُونَ هَذَا الْفِعْل قَصْدًا وَتَعَمُّدًا ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَجُوز أَنْ يُظَنّ بِذِمِّيٍّ بَلْ بِوَثَنِيٍّ فَضْلًا عَنْ مُسْلِم ، فَلَمْ يَزَلْ مِنْ عَادَة النَّاس قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، مُسْلِمهمْ وَكَافِرهمْ ، تَنْزِيه الْمِيَاه وَصَوْنهَا عَنْ النَّجَاسَات ، فَكَيْف يُظَنّ بِأَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَان ، وَهُمْ أَعْلَى طَبَقَات أَهْل الدِّين وَأَفْضَلُ جَمَاعَة الْمُسْلِمِينَ وَالْمَاء بِبِلَادِهِمْ أَعَزّ وَالْحَاجَة إِلَيْه أَمَسّ ، أَنْ يَكُون هَذَا صُنْعهمْ بِالْمَاءِ ، وَقَدْ لَعَنَ رَسُول اللَّه ﷺ مَنْ تَغَوَّطَ فِي مَوَارِد الْمَاء وَمَشَارِعه ، فَكَيْف مَنْ اِتَّخَذَ عُيُون الْمَاء وَمَنَابِعه رَصَدًا لِلْأَنْجَاسِ وَمَطْرَحًا لِلْأَقْذَارِ ، وَلَا يَجُوز فِيهِمْ مِثْل هَذَا الظَّنّ وَلَا يَلِيق بِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ أَجْل أَنَّ هَذَا الْبِئْر مَوْضِعهَا فِي

www.kalemasawaa.com

حُدُور مِنْ الْأَرْض ، وَأَنَّ السُّيُول كَانَتْ تَكْشَح هَذِهِ الْأَقْذَار مِنْ الطُّرُق وَالْأَفْنِيَة وَتَحْمِلهَا وَتُلْقِيهَا فِيهَا ، وَكَانَ لِكَثْرَتِهِ لَا يُؤَثِّر فِيهِ هَذِهِ الْأَشْيَاء وَلَا تُغَيِّرهُ ، فَسَأَلُوا رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ شَأْنهَا لِيَعْلَمُوا حُكْمهَا فِي النَّجَاسَة وَالطَّهَارَة . أهـ

وعليه تسقط شبهتهم - بفضل الله ﷻ -.

ثانيًا : **إن الكتاب المقدس يذكر لنا (فطيرة حزقيال) التي تصنع على الخراءِ الذي يخرج من الإنسانِ، ويأكل بعدها أكلةً شهيةً (بالهناء والشفاء)!**

وأتساءل: هل هذه الفطيرة بهذا الصنع نجاسات وقاذورات.... ؟! لنقرأ ماذا قال الربُّ لنبيِّه حزقيال في سفرِ حزقيال إصحاح 4 عدد [12]وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». [13]وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ».
[14]فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». [15]فَقَالَ لِي: «اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ».

قلتُ: يا له من أمرٍ مقذذ لقد عزفت نفسي عن كلِّ الفطائرِ بسببِ تلك النصوص ....

كذلك نلاحظ (الناسخ والمنسوخ) في الكتابِ المقدس فتلك النصوص دليلٌ من الأدلةِ على وجودِه ؛ حيث إن الربَّ يقول لحزقيال النبيِّ :" اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ !!"

ويذكر الكتابُ المقدس أن الربَّ يعاقب بإلقاءِ روث الحيوانات على الوجوه ! وذلك في سفر ملاخي إصحاح 2عدد [1]«وَالآنَ إِلَيْكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ: [2]إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَجْعَلُونَ فِي الْقَلْبِ لِتُعْطُوا مَجْدًا لاسْمِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَإِنِّي أُرْسِلُ عَلَيْكُمُ اللَّعْنَ، وَأَلْعَنُ بَرَكَاتِكُمْ، بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِي الْقَلْبِ. [3]هأَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ، وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ، فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ، فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ.

وأتساءل: أليس روث الحيوانات من النجاسات والقاذورات ؟!

وهل الربُّ يعاقب بالنجاسات والقاذورات ؟!

ويذكر الكتاب المقدس شرب بول الإنسان ، وأكل خراء الإنسان ، وهي من النجسات والقاذورات.....

وذلك في سفرِ الملوكِ الثاني إصحاح 18 عدد [27]فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» .،

وفي سفر إشعياء إصحاح 36 عدد [12]فَقَالَ رَبْشَاقَى : «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟».

نبيٌّ يأكل فأرةً ميتة !

كتب احدهم مستهزئا فرحًا لكونه وجد شيئًا كان تائهًا عنه ،في ظنه أن به طعون في خير الأنام رسول الله ﷺ....

كتب قائلاً: يا دي المصيبة .... أنا مش مصدق عيني رسول يأكل فئران ميتة .. .. يا دي الوكسة السودة... أما رسول ....!!

فقمت بتجميع ما ذكره البخاري رحمه الله للرواية في صحيحه في بَاب (إِذَا وَقَعَتْ الْفَأْرَةُ فِي السَّمْنِ الْجَامِدِ أَوْ الذَّائِبِ) كِتَاب(الذَّبَائِحِ وَالصَّيْدِ)

برقم 5112 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُهُ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ فَأْرَةً وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ فَمَاتَتْ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺعَنْهَا فَقَالَ:" أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوهُ ".

www.kalemasawaa.com

وبرقم 5113 حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ الدَّابَّةِ تَمُوتُ فِي الزَّيْتِ وَالسَّمْنِ وَهُوَ جَامِدٌ أَوْ غَيْرُ جَامِدٍ الْفَأْرَةِ أَوْ غَيْرِهَا قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِفَأْرَةٍ مَاتَتْ فِي سَمْنٍ فَأَمَرَ بِمَا قَرُبَ مِنْهَا فَطُرِحَ ثُمَّ أُكِلَ.

وبرقم 5114 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قَالَتْ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ فَأْرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ:" أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوهُ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت ...فمن نظر في الروايات يجد كذب المدعي من وجهين:
الوجه الأول: أن النبيَّ ﷺ لم يأكل من فأرة ميتة كما ذكر المدعي...ليس ذلك في الروايات ...
وعليه فعنوان الشبهة باطل من أساسه –بفضل الله-.

الوجه الثاني: الذي ينظر للروايات ليس فيها أدنى ترخيص له ﷺ بالأكل من الفأرة الميتة...
ولكن سُئل ﷺ عن حكم شرعي وهو :حينما يسقط شيء نجس في السمن الجامد ونحوه هل نلقي بالسمن ولا ننتفع به أم ماذا؟
فأجاب النبيُّ ﷺ قائلاً: **أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُوهُ**". أي:ألقوا الفأرة وما حولها واستخدموا باقي السمن في الأكل....
ويدعم ذلك بقية الروايات الأخرى في صحيح البخاري
كتَاب(الْوُضُوءِ) بَاب(مَا يَقَعُ مِنْ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمْنِ وَالْمَاءِ) برقم 229 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ فَأْرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ:" خُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ".
وبرقم 228 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ فَأْرَةٍ سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ فَقَالَ:" أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ وَكُلُوا سَمْنَكُمْ".
وفي زيادة عند النَّسَائِيّ مِنْ رِوَايَة عَبْد الرَّحْمَن بْن مَهْدِيّ عَنْ مَالِكٍ " فِي سَمْنٍ جَامِدٍ "

نلاحظ قوله ص :" أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَاطْرَحُوهُ وَكُلُوا سَمْنَكُمْ " لم يقل: وكلوا الفأرة **بل قال: "وَكُلُوا سَمْنَكُمْ".**
ونلاحظ أيضًا من تبويب البخاري ما يقوي ما سبق بيانه: بَاب(مَا يَقَعُ مِنْ النَّجَاسَاتِ فِي السَّمْنِ وَالْمَاءِ).

ثانيًا: **إن هناك سؤلا يطرح نفسه هو** : هل المسيحية – التي يدين بها المعترض- تمنع أكل الفئران الميتة النجسة عندنا نحن - المسلمين-؟
الجواب :ليس هناك في المسيحية ما يمنع أكل الفئران ؛لأن يسوع قال في إنجيل مرقس إصحاح 7 عدد[15]لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنَجِّسَهُ، لكِنَّ الأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ.

إذن معنى النص :لو أن المعترض أكل فأرة ميتة منتنة ليست نجسه ،بل الذي يخرج من الإنسان ،مثل الأفعال السيئة من أقوال وغيرها هي النجسة.... **لا تعليق!**

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يلعق أصابعَه بعد الأكلِ!

من وجهة نظرهم الضعيف أن طريقة أكل النبيِّ ﷺ فيها مخالفة للذوق العام ! فقد اعترضوا أشد الاعتراض على فعلِ نبيِّنا ﷺ بقولهم : إنه يلعق أصابعه بعد الأكل...!

وتعلقوا بما جاء في **صحيح مسلم كتاب (الأشربة) باب (استحباب لعق الأصابع) برقم 3793 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ ".**

- الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديثَ ليس فيه إلزامٌ لأحدٍ بلعق الأصابع بعد الأكل، وهذا الأمر على سبيل الاستحباب فقط؛ فإننا نجد أن الإمام النووي - رحمه اللهُ - ذكر هذا الحديث عند مسلم في صحيحه في **باب (استحباب لعق الأصابع).**

إذًا كان هناك إنسان لا يريد أن يلعق أصابعه من الطعامِ الذي هو عليها قبل غسلها فليس بآثم.... وإنما كان من هدي النبيِّ ﷺ أنه يلعق أصابعَه ، ويقول:" **فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ** " ؛ يقول ﷺ ذلك لمعرفته بقدر النعمة ، وعدم الاستهزاء بها مهما قلّت ثم يغسل يده ﷺ .

وأما عن قولِه ﷺ: " إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ".

المعنى: أن الإنسان لا يترك النعمة التي رزقها على الأرضِ بل يأخذها وينظفها إلا إذا وقعت في نجاسةٍ، ولا يتركها لعدو اللهِ الشيطان.... فإن كرهت نفسُه ذلك يُطعم بها الحيوان، ولا يتركها له فنحن أمرنا بكرهه وبمحاربته ، وحينما قال النبيُّ ﷺ:" **وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ".** فنحن نسلم ونصدق بأن الشيطانَ يأكل بشماله ، ويأكل ما يقع على الأرضِ من طعام الإنسان بكيفية يعلمها اللهُ ﷻ؛ لأن هذا أمر غيبي لا يمكن لأحد أن يعترض عليه .....

قال النوويُّ في شرحه: فيه اسْتِحْبَاب لَعْق الْقَصْعَة وَغَيْرهَا ، وَاسْتِحْبَاب أَكْل اللُّقْمَة السَّاقِطَة بَعْد مَسْح أَذًى يُصِيبهَا ، هَذَا إِذَا لَمْ تَقَعْ عَلَى مَوْضِع نَجِس ، فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى مَوْضِع نَجِس تَنَجَّسَتْ ، وَلَا بُدّ مِنْ غَسْلهَا إِنْ أَمْكَنَ ، فَإِنْ تَعَذَّرَ أَطْعَمَهَا حَيَوَانًا وَلَا يَتْرُكهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَمِنْهَا إِثْبَات الشَّيَاطِين ، وَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا إِيضَاح هَذَا ، وَمِنْهَا جَوَاز مَسْح الْيَد بِالْمِنْدِيلِ ، لَكِنَّ السُّنَّة أَنْ يَكُون بَعْد لَعْقهَا . أهـ

ثانيًا : بعد ما قمنا بالردِ على اعتراضِهم أود أن أبيّن هدي النبيِّ ﷺ كما علمنا قبل الأكل و بعده على الترتيب التالي :

1- غسل اليدين قبل الطعام وبعده : السلسة الصحيحة للألباني برقم 390 عن عائشةَ -رضي الله عنها- " كان ﷺ إذا أراد أن ينام و هو جنب توضأ ، و إذا أراد أن يأكل غسل يديه " .

2- التسمية في أوله والحمد في آخره :صحيح سنن أبي داود للألباني برقم 3767 عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ:"إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله

www.kalemasawaa.com

تعالى في أوله فليقل: باسم الله أوله وآخره" .
وفي مسند أحمد برقم 10846 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ.

3- ألاّ يعيب طعاماً قدم إليه: صحيح البخاري4989 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ .

4- أن يأكل بيمينه ومما يليه :
صحيح البخاري 4957 عن عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ ﷺ قال: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ ".

5- ألا يأكل متكئاً: صحيح البخاري 4979 عن أبي جُحَيْفَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"لَا آكُلُ مُتَّكِئًا ". وروى مسلم في صحيحه 3807 عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا . وذلك لما فيه من الضرر الصحي ، وظواهر الكِبر....

6- يستحب التحدث على الطعام: صحيح مسلم 3824 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدُمَ فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا خَلٌّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ :نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ . وقد صح عنه ﷺ أنه كان يتحدث إلى أصحابه ﷺ وهو يأكل على المائدة في أكثر من مناسبة.

7- يستحب أن يدعو لمضيفه إذا فرغ من الطعام: سنن أبي داود 3356 عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَجَاءَ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ ".

8- ألاّ يبدأ بالطعام ويوجد من هو أكبر منه: صحيح مسلم برقم 3761 عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ....".

9- ألاّ يستهتر بالنعمة: صحيح مسلم 3795 عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ قَالَ: وَقَالَ: إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيُمِطْ عَنْهَا الْأَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقَصْعَةَ قَالَ: فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ.

ثالثًا :إن المسلمين يعتقدون أن النظافةَ من الإيمانِ ، ويعتقدون بضرورةِ غسيل الأيدي قبل الطعامِ و بعدِه؛ لكن من خلال القراءةِ في إنجيلِ لوقا نجد أن يسوع شتم الذي استضافه ليتغذى عنده في بيتِه ! وذلك لما ذهب(يسوع) ليأكل عند رجل فَرِّيسِيّ ، ولم يغسل يده قبل الأكل فسأله الفريسي لماذا لم تغسل يدك.... لنقرأ سويًا لماذا وماذا حدث ؟! في الإصحاح 11 عدد 37وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِّيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ، فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ. 38وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْغَدَاءِ. 39فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا. 40يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ 41بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ. 42وَلكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللهِ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. 43وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ. 44وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!». 45فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!». 46فَقَالَ:«وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ.!!

قلتُ:- سبحان الله- **ينكرون** على نبيِّنا ﷺ أنه كان يلعق أصابعه بعد الأكلِ ثم يغسلها ، **ولا ينكرون** على ما نُسب إلى يسوع المسيح في إنجيل لوقا بأنه لا يغسل يده قبل الأكل؟!

www.kalemasawaa.com

ولا ينكرون على ما نُسب إليه بأنه شتم الذي استضافه للغداء ؛ في حين أن نبيَّنا ﷺ كان يدعو لمن استضافه ، ويغير المنكر بالتي هي أحسن .... ونحن ننزه المسيحَ عليه السلام عما نُسب إليه مثل تلك النصوص.
ولكن الأعجب أن التلاميذَ بحسب ما نَسب إليهم إنجيلُ مرقس أنهم سلكوا مسلك يسوع بعدمِ غسيلِ الأيدي قبل الأكلِ ، **وأتساءل**:هل غسل الأيدي نجاسة ؟!
جاء ذلك في الإصحاح 7 عدد [1]وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. [2]وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضًا مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ، أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ، لاَمُوا. [3]لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ، لاَ يَأْكُلُونَ، مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. [4]وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا، مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ. [5]ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ:«لِمَاذَا لاَ يَسْلُكُ تَلاَمِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ، بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ؟»... **لا تعليق!**

نبيٌّ يسرقُ من صلاة من قبله!

هكذا ادعوا أن نبيَّنا ﷺ أخذ من صلاتِهم التي تقول :أبانا الذي في السماوات تقدس اسمك لتكن مشيئتك .... **ثم قالوا**: إننا وجدنا حديثًا قاله رسولُ الإسلامِ يشبه صلاتنا ؛الحديث في **سنن أبي داود كتَاب (الطِّبِّ) بَاب (كَيْفَ الرُّقَى)** برقم **3394 حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ الرَّمْلِيُّ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا أَوْ اشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الْأَرْضِ اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأُ ".**

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديثَ (محل الشبهة) منكر، لا يصح الاستدلال به،حكم عليه بذلك علماءٌ أجلاءٌ كما يلي:
1- الألباني- رحمه اللهُ- قال فيه (الحديث):منكر في المشكاة (1555) ضعيف الجامع الصغير(5422) وفي الترغيب والترهيب برقم2013 قال :(ضعيف جدًا) ، وكذلك في سنن أبي داود برقم 3892 .
2- جاء في كتاب عون المعود في شرح سنن أبي داودَ ما نصه : قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَأَخْرَجَهُ مِنْ حَدِيث مُحَمَّد بْن كَعْب الْقُرَظِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء وَلَمْ يَذْكُر فَضَالَة بْن عُبَيْد وَفِي إِسْنَاده زِيَاد بْن مُحَمَّد الْأَنْصَارِيّ . قَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيُّ: هُوَ مُنْكَر الْحَدِيث . وَقَالَ اِبْن حِبَّان: مُنْكَر الْحَدِيث جِدًّا يَرْوِي الْمَنَاكِير عَنْ الْمَشَاهِير فَاسْتَحَقَّ التَّرْك . وَقَالَ اِبْن عَدِيّ: لَا أَعْرِف لَهُ إِلَّا مِقْدَار حَدِيثَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة. وَرَوَى عَنْهُ اللَّيْث وَابْن لَهِيعَة وَمِقْدَار مَا لَهُ لَا يُتَابَع عَلَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا: أَظُنّهُ مَدَنِيًّا اِنْتَهَى .
ثانيًا: إن هذا الحديثَ بفرضِ صحته ليس فيه شبه بصلاتِهم، ولا بعقيدتِهم؛ فالنبيُّ ﷺ يقول فيه: **" رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ ".**هذه عقيدتنا فنحن نعتقد أن اللهَ في السماءِ، وليس في كلِّ مكانٍ كما هم يعتقدون...**تدلل على ذلك أدلة منها:**
1- قوله ﷻ: ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ (الملك16) .
2- قوله ﷻ : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (الأعلى1) .
3- قوله ﷻ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (فاطر10).
4- قوله ﷻ: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50)﴾ (النحل)

5- قوله ﷺ **" اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمكُمْ مَنْ فِي السَّمَاء " رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ برقم 1847 وَقَالَ: حَدِيث حَسَن صَحِيح .**
تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (925) والأحاديث في ذلك الباب كثيرة. ...

قلتُ : إن اللهَ معنا بعلمِه ، وبقدرتِه ، وباطلاعه على خلقِه ، وهو في السماء ؛ أما المنصّرون فيعتقدون أن اللهَ : آب، وابن، ورح قدوس، ويعتقدون أن الربَ يسوع كان يمشي مع الناس ، ويأكل الطعام ، ويقضي حاجته ....هذا بخلافِ الأب الذي في السماء، وبالتالي فإن صلاتهم متناقضة مع عقيدتهم بالتثليث؛ حيث إن الواجب عليهم أن يصلوا لآب وحده (الرب) الذي هو في السماء؛ دون الابن، ودون الروح القدوس.
تذكر الأناجيلُ أن يسوع المسيح الذي هو من المفترض أنه إله بحسب إيمانهم ؛ كان يصلي للهِ ﷻ ، وعلّم التلاميذ كيفية الصلاة ، لما سأله أحد تلاميذه قائلاً له : يارب ؛ أي: يا معلم عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ..
...وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد[1]وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ». [2]فَقَالَ لَهُمْ:«مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. [3]خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ، [4]وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ».

وجاء في إنجيل متى إصحاح6 عدد[6]وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً.

إنني لأعجبُ كل العجب أين هي السرقة ؟!
أين هو هذا التشابه ؟!
وهل لو كتب إنسانُ بيتًا من الشعرِ مستحيل على آخر أن يُلهم مثله، أو ببعض كلاماته ؟! هذا إن كان هناك تشابه، والحديث لا يصح أصلاً ، ولا نعترف به كما تقدم معنا !
ثالثًا : **إن المتأمل في الكتابِ المقدس يجده ينسب لرسله، ولأنبيائه ، و للرب تهمة السرقة....وذلك في الآتي:**
1- ينسب بولس الرسول(شَاوُل) بأنه كان يسرق الكنائس ... وذلك في سفر أعمالِ الرسلِ إصحاح 8 عدد [3]وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.
2- ينسب لنبيِّ الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا....وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد [5]وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. [6]وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: [7]ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. [8]فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: [9]اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، [10]فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». [11]فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. [12]رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». [13]فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». [14]فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. [15]وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، [16]وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. [17]وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. [18]فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» [19]فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». [20]فَقَالَ إِسْحَاقُ لاِبْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ

www.kalemasawaa.com

يَسَّرَ لِي»[21]فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». [22]فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». [23]وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. [24]وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». [25]فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. **لا تعليق!**

4-ينسب إلى الربِّ أنه أمر موسى بسرقة المصرين...،وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد[19]وَلكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لاَ يَدَعُكُمْ تَمْضُونَ وَلاَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، [20]فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ. [21]وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. [22]بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق!**

5- ينسب إلى اللهِ ﷻ في العهدِ القديم تهمة السرقة .. وذلك في سفرِ التكوين إصحاح31 عدد [9]فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي.

و في سفر صفنيا إصحاح3 عدد [8]«لِذلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمٍ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي. لأَنَّهُ بِنَارِ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن اللهَ موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناسِ المواشي والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجلِ السلبِ والنهبِ... ولكن مع مرورِ الأيام، وكما تدين تُدان، نجد أن أناسًا سرقوا الربَّ! وذلك في سفرِ ملاخي إصحاح 3 عدد [8]أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي.فَقُلْتُمْ:بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

قلتُ: صدق اللهُ ﷻ إذ يقول : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج74).

نبيٌّ دعاء بدعاء من قبله- المسيح- !!

قالوا:إن رسول الإسلام قال مثلما قال المسيح :"أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون"!
...أليست ، هل هذه هي أخلاق النبوة ،سرقة الأقوال ....؟!
وتعلقوا على ذلك بما جاء في الآتي:
1-**صحيح البخاري** برقم **3218 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ:" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "**.
2-إنجيل لوقا إصحاح 23 عدد[34]فَقَالَ يَسُوعُ: «يَاأَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وَإِذِ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ اقْتَرَعُوا عَلَيْهَا.

الرد على الشبهة

أولاً:إن كلامهم يدل على سوء أخلاقهم مع أنبياء الله ،واتهامهم بتهم كهذه من حقدهم ، وكرههم لخير الأنام محمد -عليه السلام- ...

ثانيًا:إن هذا الحديث لا يتحدث عن محمد ص نفسِه..يدلل على ذلك الاتي:

www.kalemasawaa.com

1- قال ابن حجر في الفتح في شرحه(الحديث) : لَمْ أَقِف عَلَى اِسْم هَذَا النَّبِيّ صَرِيحًا ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون هُوَ نُوح -عَلَيْهِ السَّلَام-، ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون هُوَ نُوح -عَلَيْهِ السَّلَام- ، فَقَدْ ذَكَرَ اِبْن إِسْحَاق فِي " الْمُبْتَدَأ " وَأَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي حَاتِم فِي تَفْسِير الشُّعَرَاء مِنْ طَرِيق إِسْحَاق قَالَ " حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ عَنْ عُبَيْد بْن عُمَيْر اللَّيْثِيّ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ قَوْم نُوح كَانُوا يَبْطِشُونَ بِهِ فَيَخْنُقُونَهُ حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ فَإِذَا أَفَاقَ قَالَ : اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . قُلْت : وَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَكَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي اِبْتِدَاء الْأَمْر ، ثُمَّ لَمَّا يَئِسَ مِنْهُمْ قَالَ (رَبّ لَا تَذَر عَلَى الْأَرْض مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) وَقَدْ ذَكَرَ مُسْلِم بَعْد تَخْرِيج هَذَا الْحَدِيث حَدِيث أَنَّهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قِصَّة أُحُد " كَيْف يُفْلِح قَوْم دَمَّوْا وَجْه نَبِيّهِمْ " فَأَنْزَلَ اللَّه (لَيْسَ لَك مِنْ الْأَمْر شَيْءٌ) وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ الْحَاكِي وَالْمَحْكِيّ مَا سَيَأْتِي . وَأَمَّا النَّوَوِيّ فَقَالَ : هَذَا النَّبِيّ الَّذِي جَرَى لَهُ مَا حَكَاهُ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَقَدْ جَرَى لِنَبِيِّنَا نَحْو ذَلِكَ يَوْم أُحُد .

2- قال النووي في شرحه لمسلم في شرحه(الحديث) : فِيهِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ صَلَوَات اللَّه وَسَلَامه عَلَيْهِمْ مِنْ الْحِلْم وَالتَّصَبُّر ، وَالْعَفْو وَالشَّفَقَة عَلَى قَوْمهمْ ، وَدُعَائِهِمْ لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ وَالْغُفْرَان ، وَعُذْرهمْ فِي جِنَايَتهمْ عَلَى أَنْفُسهمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَهَذَا النَّبِيّ الْمُشَار إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَقَدْ جَرَى لِنَبِيِّنَا ﷺ مِثْل هَذَا يَوْم أُحُد .

إذن من خلال ما سبق :يتضح لنا أن كثيرين قالوا هذا الدعاء لما أذوا من قومهم ومنهم محمد ﷺ ،فليس محمد ﷺ وحده من دعا بذلك لن هذا من رحمتهم جميعا بقومهم...وذلك ما ثبت عن النبيﷺ في عدة موضع منها:

1- مسند أحمد برقم 3851 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

قَالَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ قَالَ فَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَشَجُّوهُ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبِينِهِ، وَيَقُولُ :" رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :" فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ ﷺ يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ يَحْكِي الرَّجُلَ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن.

2- مسند أحمد برقم 4103 عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:

تَكَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ كَلِمَةً فِيهَا مَوْجِدَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تُقِرَّنِي نَفْسِي أَنْ أَخْبَرْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَلَوَدِدْتُ أَنِّي افْتَدَيْتُ مِنْهَا بِكُلِّ أَهْلٍ وَمَالٍ فَقَالَ: قَدْ آذَوْا مُوسَى -عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ- أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا ﷺكَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَشَجُّوهُ حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فَقَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ :" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " .

تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

3- قال ﷺ : "اللهم اغفر للأحنف بن قيس "(الحاكم عن الحسن عن الأحنف بن قيس)

أخرجه الحاكم (712/3 ، رقم 6573) . وأخرجه أيضًا : أحمد (372/5 ، رقم 23209) .

4- قالﷺ :" اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار" (البخاري ، والترمذي عن أنس . الطيالسي ، وأحمد ، ومسلم عن زيد بن أرقم . الطبرانى عن خزيمة بن ثابت . ابن أبى شيبة عن أبى سعيد)

5- قالﷺ: "اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء أبناء الأنصار " .(أحمد ، وابن أبى شيبة ، والطبراني عن زيد بن أرقم)

أخرجه أحمد (370/4 ، رقم 19318) ، وابن أبى شيبة (399/6 ، رقم 32362) والطبراني(205/5 ، رقم 5104) وأخرجه أيضًا : ابن حبان (270/16 ، رقم 7281) .

6- قال ﷺ :" اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج" (الحاكم ، والبيهقي عن أبى هريرة)

www.kalemasawaa.com

أخرجه الحاكم (609/1 ، رقم 1612) وقال : صحيح على شرط مسلم . والبيهقي (261/5 ، رقم 10161) . وأخرجه أيضًا : ابن خزيمة (132/4 ، رقم 2516) ، والطبراني في الأوسط (266/8 ، رقم 8594) ، وفى الصغير (236/2 ، رقم 1089) .

7- قالﷺ **:" اللهم اغفر للصحابة ولمن رأى من رآني" (الطبراني عن سهل بن سعد)**

أخرجه الطبراني (166/6 ، رقم 5874) قال الهيثمي (20/10) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الجبار بن أبى حازم إن كان هو أبو يحيى المدني هو فليح بن سليمان قال ابن حبان : أظنه فليح بن سليمان ذكر ذلك في ترجمة عبد الجبار بن أبى حازم قال : وقد ذكر عبد الجبار في الثقات . وذكره ابن حبان في الثقات (135/7 ، ترجمة 9345 عبد الجبار بن أبى حازم) .

8- قال ﷺ **:" اللهم اغفر للنجاشي قالها ثلاثًا"(البزار عن جعفر بن أبى طالب) [المناوي]**

أخرجه البزار (159/4 ، رقم 1328) وأخرجه أيضًا : الطبراني (110/2 رقم 1478) قال الهيثمي (30/6 ، 419/9) : فيه أسد بن عمرو ومجالد بن سعيد ، وثقهما غير واحد ، وضعفهما جماعة ، وبقية رجاله ثقات .

إذن كان النبيُّ ﷺ يدعو بالمغفرة لقومِه المحاربيين،والموالين له ،ولأناسٍ بعينهم....ولا أجد سرقة من أحد كما زعموا....

وأتساءل سؤالين:

1-هل لو كتب إنسانُ بيتًا من الشعرِ مستحيل على آخر أن يُلهم مثله، أو ببعض كلاماته ؟! فما بالك بالدعاء الذي يدعوا به ملايين البشر...؟هذا هو

2- ما المانع أن النبيَّ ﷺ أخبره جبريل أن المسيح قال هذا النص – إن كان لم يحرف أصلاً- ودعا به محمدٌ ﷺ هل في الدعاء لله سرقة ،أم أنه تأسي بأخيه عيسى وغيره...؟

الجواب:إن النبي ﷺ كان متأسيا بمن كان قبله من الأنبياء كما يلي:

1-قوله تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90) (الأنعام) **إذن** هذا أمر من الله له بالتأسي بهم ،والسير على دربهم...

2-صحيح البخاري برقم **2917 قال:" رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ ".**

3- الحديث الذي معنا: يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ،وَيَقُولُ :"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

4- صحيح البخاري برقم **3186 عن أبي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ ".**

ثالثًا: **إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن اسْتِفَانُوسَ دعا بنفس الدعاء الذي قاله المسيحُ عند موته - بزعم الأناجيل-...وذلك في** سفر أعمال الرسل إصحاح 7 عدد[58]وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ. وَالشُّهُودُ خَلَعُوا ثِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْ شَابٍّ يُقَالُ لَهُ شَاوُلُ. [59]فَكَانُوا يَرْجُمُونَ اسْتِفَانُوسَ وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ:«أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ اقْبَلْ رُوحِي». [60]ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ:«يَارَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ». وَإِذْ قَالَ هذَا رَقَدَ.

وفي الترجمة اليسوعية، والأخبار السارة ،والحياة جاء النص هكذا : ثم ركع وصرخ بصوت عال: «يارب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة!» وإذ قال هذا رقد.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه :هل سرق اسْتِفَانُوسَ هذا الدعاء من يسوع أم تأسي به كما تأسى نبينا ص بالأنبياء الذين قبلة...؟

www.kalemasawaa.com

رابعا: **إن المتأمل في الكتابِ المقدس يجده ينسب إلى بولس الرسول(شَاوُل) بأنه كان يسرق الكنائس !** وذلك في سفر أعمالِ الرسلِ إصحاح 8 عدد 3وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالاً وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ.

وينسب لنبيِّ الله يعقوب أنه سرق البركة من أخيه عيسوا....وذلك في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلَّمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: 9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لاِبْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» 21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. **لا تعليق!**

وينسب(الكتابُ المقدس) إلى الربِّ أنه أمر موسى بسرقة المصرين...،وذلك في سفر الخروج إصحاح 3 عدد19وَلكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لاَ يَدَعُكُمْ تَمْضُونَ وَلاَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، 20فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ. 21وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. 22بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». **لا تعليق!**

وينسب (الكتابُ المقدس) إلى اللهِ ﷻ في العهدِ القديم تهمة السرقة ! وذلك في سفرِ التكوين إصحاح31 عدد 9فَقَدْ سَلَبَ اللهُ مَوَاشِيَ أَبِيكُمَا وَأَعْطَانِي.

و في سفر صفنيا إصحاح3 عدد 8«لِذلِكَ فَانْتَظِرُونِي، يَقُولُ الرَّبُّ، إِلَى يَوْمِ أَقُومُ إِلَى السَّلْبِ، لأَنَّ حُكْمِي هُوَ بِجَمْعِ الأُمَمِ وَحَشْرِ الْمَمَالِكِ، لأَصُبَّ عَلَيْهِمْ سَخَطِي، كُلَّ حُمُوِّ غَضَبِي. لأَنَّهُ بِنَارِ غَيْرَتِي تُؤْكَلُ كُلُّ الأَرْضِ..

نلاحظ من الأخير أن اللهَ موصوفٌ بزعم تلك النصوص بأنه يسرق، ويسلب من الناسِ المواشي

www.kalemasawaa.com

والبهائم، وأنه يقوم مخصوص من أجلِ السلبِ والنهبِ... ولكن مع مرورِ الأيام، وكما تدين تُدان،

نجد أن أناسًا سرقوا الربَّ! وذلك في سفرِ ملاخي إصحاح 3 عدد [8]أَيَسْلُبُ الإِنْسَانُ اللهَ؟ فَإِنَّكُمْ سَلَبْتُمُونِي.فَقُلْتُمْ:بِمَ سَلَبْنَاكَ؟ فِي الْعُشُورِ وَالتَّقْدِمَةِ.

قلتُ: صدق اللهُ ﷻ إذ يقول : ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج74).

نبيٌّ يحلل الكذب !

تسألوا قائلين: هل الإسلامُ يأمر بالكذبِ ؟ **إن قلتم** : لا ، **نقول** : إن رسولَ الإسلامِ أباح الكذب ، والدليل على قولنا هو ما جاء في **سنن الترمذي كِتَاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (مَا جَاءَ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ)** برقم **1862حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ:ح و حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ ".**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الردَ على سؤالِهم الأول الذي يقول : هل الإسلامُ يأمر بالكذبِ ؟ ردًا بسيطًا ؛ لأنهم يجهلون أن الإسلامَ العظيم يأمر أتباعَه بحسنِ الخلقِ، ومن حُسنِ الخلق أن يكون المسلمُ صادقًا وليس كاذبًا.....

تدلل على ذلك أدلة منها:

1- إن اللهَ ﷻ أمر المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين ..... وذلك من قوله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة 119).

2- **إن اللهَ ﷻ ذكر أن من صفاتِ المؤمنين الصدق**... وذلك في الاتي:

أ- **قولِه** ﷻ : ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ (آل عمران17).

ب- **قوله** ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ (الأحزاب35).

3- **إن اللهَ ﷻ ذم الكذبَ في كتابِه، وبيّن أنه من الكبائر، وأن فاعله معاقب من ربِّه**... وذلك من قولِهﷻ: ﴿لَعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(آل عمران61) .

وقولِه ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾(غافر28).

4- **إن النبيَّ ﷺ قد بيّن أن الصدقَ يهدي إلي كلِ معاني الخير ، وأن الكذبَ يهدي إلى كلِّ شر** ...وذلك في **الصحيحين : في صحيح البخاري برقم 5629 كِتَاب (الْأَدَبِ) بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } وَمَا يُنْهَى عَنْ الْكَذِبِ ، وفي صحيح مسلم كِتَاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ**

www.kalemasawaa.com

وَالْآدَابِ) بَاب (قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِه) برقم 4719 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا".

5- إن النبيَّ ﷺ أن الصمتَ فيه النجاة عن إطلاق اللسان إلا في الخير.... و ذلك في الآتي:

أ- مسند أحمدَ برقم **6193** **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ صَمَتَ نَجَا ".**

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 6367 في صحيح الجامع.

ب-صحيح البخاري برقم5559 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ".

6- إن النبيَّ ﷺ بيّن أن الكذبَ من علاماتِ المنافقين .... ثبت ذلك في **الصحيحين ،واللفظ للبخاري برقم 32 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ".**

وغير ذلك من الأدلةِ في هذا الشأن...

وعليه فإن الإسلامَ ذم الكذبَ ونهى عنه وبيّن أنه من الكبائر، وأمر أهلَه بالصدقِ، وأن يكون مع الصادقين.....

ثانيًا : إن قولَهم : بأن رسولَ اللهِ ﷺ أباح الكذب يردُ عليهم ما أسلفناه - بفضل الله ﷻ- وأما عن استدلالهم بحديث النبيِّ ﷺ: **" لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ"** .استدلال لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحولِ كما سيتقدم معنا - إن شاء اللهُ ﷻ- فيما يلي :

قولُه ﷺ : " لا يَحِلُّ الْكَذِبُ " أي :أن الكذبَ حرامٌ ؛هذا هو الأصل المتفق عليه ، ولكن أجازه النبيُّ ﷺ في ثَلَاثٍ ذكرها قائلاً :" يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ ".

<u>الملاحظ من الحديث</u> أن الكذبَ في الأمورِ الثلاثةِ المذكورةِ ليس على إطلاقه بل عند الضرورةِ، والضرورة تقدر بِقدرها ، والأولى عدم الكذب ؛ لقولِه ﷺ في أولِ الحديث : **" لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ.... "** .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا أباح النبيُّ ﷺ الكذبَ في تلك الأمور الثلاث ؟

الجواب : **جاء في المنتقى – شرح الموطأ الجزء الرابع صفحة 455في شرح حديث رقم 1570: كَذِبُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا وَرَجُلٌ كَذَبَ لِيُصْلِحَ وَقَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ فِي الْمُزْنِيَةِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَكْذِبَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فِي كُلِّ مَا يَسْتَجِيزُ بِهِ هَوَاهَا وَطَوَاعِيَتَهَا إذَا لَمْ يُذْهِبْ بِكَذِبِهِ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا مِثْلَ أَنْ يُزَيِّنَ لَهَا مَا يُعْطِيهَا وَنَحْوُ هَذَا ، وَإِنْ كَذَبَ وَقَوْلُهُ وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ مَنْ رَأَى رَجُلًا مُسْلِمًا يُقْتَلُ ظُلْمًا وَيَعْرِفُ أَنَّهُ يُنْجِيهِ بِالْكَذِبِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعٍ فَيَقُولُ : لَيْسَ هُوَ فِيهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ فَكَيْفَ لَا يَجُوزُ لَهُ وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إلَّا عَلَى مَعْنَى التَّوْرِيَةِ وَالْأَلْغَازِ لَا عَلَى مَعْنَى تَعَمُّدِ الْكَذِبِ وَقَصْدِهِ ، وَقَدْ تَأَوَّلُوا مَا حُكِيَ عَنْ إبْرَاهِيمَ عليه السلام مِنْ ذَلِكَ عَلَى وُجُوهِ الْأَلْغَازِ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عَنْ الْكَذِبِ وَرَوَى ابْنُ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يَمْشِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنَمِّي خَيْرًا أَوْ يَقُولُهُ .أهـ**

<u>قلتُ</u>: يتبقى لنا الكذب في الحربِ ؛ لم يذكره الشارح - رحمه اللهُ -

<u>بالمثال يتضح المقال</u> : لو أن هناك قائدَ جيش مسلم ظهر على أحدى الفضائيات، وصرح عن أماكنِ جيشِه ، وخططِه العسكرية وإمكانياته ، وذلك في حالةِ حرب، قال ذلك لما سأله سائل بحجة أن المسلم لا يكذب فكانت النتيجة أن دُمر جيش المسلمين وقُتل الأبرياء..... !!

www.kalemasawaa.com

وأتساءل: ماذا نقول جميعا عن هذا القائد العسكري؟ نقول بلا شك: إنه (متخلف عقليًا) لماذا ؟ لأن الحربَ قائمة على الخداع؛لذا بوب البخاري بابًا في صحيحه بعنوان باب(**الكذب في الحرب**) وهذا كلام يعرفه العسكريون،ومن يعمل في المخابرات حفاظًا على الوطن، ولا يرفض هذا الكلام عاقلٌ قطُ.....

يبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل أمر النبيُّ ﷺ بالكذب في غير هذه الأمور الثلاثة ؟

الجواب: لا؛ إذًا أباحها النبيُّ للضرورةِ كما أسلفنا، وليس الأمرُ على إطلاقِه، وليس في ذلك شبهة ولله الحمد.

ثالثًا : إنني أسألُ المعترضين سؤالاً هو: هل لو كذب النبيُّ ﷺ أو أمر بالكذبِ - حاشاه ذلك - فهل هذا مطعن في نبوتِه نظرًا لمعايير النبوة في الكتاب المقدس؟!

قلتُ:لا ؛لأن الكتابَ المقدس ينسب لبعضِ أنبياءِ اللهِ الكذب ! ومنهم من يأمر به ! ونبرأ إلى الله ﷻ أن يكونوا كذلك ..... **فعلى سبيلِ المثالِ لاَ الحصر ينسب الكتابُ المقدس لأنبيائِه ورسلِه ما يلي** :

1- نبي الله يعقوب يكذب على أبيه (إسحاق) ؛ ليأخذ منه البركة بالكذب والخداع ... وذلك في سفر التكوين إصحاح27 عدد[18]فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» [19]فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». [20]فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي»[21]فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». [22]فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». [23]وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. [24]وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ».

2- نبي الله إبراهيم يكذب ، ويأمر زوجتَه بالكذبِ ..... و ذلك في سفر التكوين إصحاح 12 عدد [10]وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. [11]وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. [12]فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. [13]قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ». [14]فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. [15]وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، [16]فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. [17]فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. [18]فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ [19]لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!».!!

3- نبي الله إسحاق يكذب ، ويأمر زوجتَه بالكذب..... وذلك في سفر التكوين إصحاح 26 عدد[7]وَسَأَلَهُ أَهْلُ الْمَكَانِ عَنِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: «هِيَ أُخْتِي». لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَقُولَ: «امْرَأَتِي» لَعَلَّ أَهْلَ الْمَكَانِ: «يَقْتُلُونَنِي مِنْ أَجْلِ رِفْقَةَ» لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. [8]وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ. [9]فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: «لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا». [10]فَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِنَا؟ لَوْلاَ قَلِيلٌ لاضْطَجَعَ أَحَدُ الشَّعْبِ مَعَ امْرَأَتِكَ فَجَلَبْتَ عَلَيْنَا ذَنْبًا». [11]فَأَوْصَى أَبِيمَالِكُ جَمِيعَ الشَّعْبِ قَائِلاً: «الَّذِي يَمَسُّ هذَا الرَّجُلَ أَوِ امْرَأَتَهُ مَوْتًا يَمُوتُ».

4- يسوع المسيح يكذب على إخوتِه ؛ حينما طلبوا منه الصعود للعيد فقال: إني لست بصاعد ثم صعد بعدها في الخفاء..... وذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد [8]اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هذَا الْعِيدِ، لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ». [9]قَالَ لَهُمْ هذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. [10]وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ. !!

www.kalemasawaa.com

5- بولس الرسول يقول عن نفسه في رسالته إلى أهلِ رومية إصحاح 3 عدد [7]فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ !!

رابعًا: سبق أن بينت - بفضل الله- إن الكذب في هذه الحالات الثلاث دافعها الضرورة ،والضرورة تقدر بقدرها ،وهذا يحمد للإسلام ؛لأن هناك أناسًا لا يستطيعون المواجهة لضعفٍ بهم فكانت هذه الثلاث كذبات رخصة لهم .....ولكن بالنظر إلى **إنجيل متى** نجده ينسب ليسوع أنه يبيّن لمن حوله عن عدم وجود رخصة... فمن يكذب عليه أو ينكره؛ ينكره هوأيضًا أمام ربِّه الذي في السماء..... وذلك الا

صحاح 10 عدد [33]وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

وأتساءل: أين هي الرحمة من إله الرحمة... وأين التماس الأعذار للأنفس الضعيفة التي من المفترض انه خلقها ويعلم أن ذلك حمل فوق طاقتها ....؟!

ثم إن الأعجب من ذلك أن بطرس كبير الحواريين سينكره يسوع أمام ربِّه الذي في السماوات؛ لأنه كان خائفًا من أن يمسك به اليهود ويعذبوه....فكذب على ربِّه(يسوع) وأنكره....

وأتساءل:هل بطرس كبير الحواريين ،سينكره يسوع أمام ربِّه الذي في السماوات .... لأن بطرس كان خائفًا من التعذيب رغم إيمانه بيسوع....؟!

دليل ما سبق هو ما جاء في إنجيل متي إصحاح 26 عدد[73]وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ:«حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!» [74]فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ:«إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!» وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ. **لا تعليق !**

نبيٌّ في مسجدِه خمرة!

من الشبهاتِ التافهةِ التي يذكرها المعترضون **أنهم قالوا** : كان لمحمدٍ رسول الإسلام زجاجة خمرة في المسجدِ ، وكان يأمر عائشةَ أن تُحضرها له ... **فلما سألتهم عن دليلِهم قالوا**: هو رواه مسلمٌ في صحيحه **كتاب (الحيض) باب (جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها و الإتكاء)** برقم **450 و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَ :يَحْيَى أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ :حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَاوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنْ الْمَسْجِدِ .قَالَتْ: فَقُلْتُ :إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ: إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ.**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الشبهةَ تدل على جهلِ أصحابِها باللغةِ العربيةِ الذي فاق الحدود لماذا ؟! لأن الخمرةَ التي في الحديثِ هي (**الْخُمْرَة) بضمِ الخاء هي مقدار ما يضع الرجل عليه وجهه في سجودِه من حصيرٍ أو نسيجٍ ونحوه** ، وتسمى في زماننا (مصلية) وسميت خمرة بضمِ الخاء ؛ لأن خيوطها مستورة بسعفها.
وبالتالي فهي ليست الخمرة المعروفة التي تُسكر ...
وعليه يرد ادعاؤهم الباطل ، وزعمهم الكاذب ، فلم يكن في مسجدِ النبيِّ زجاجة خمرة....

ثالثًا: إن الأحاديثَ الواردة في هذا البابِ كثيرة، أذكر بعضها لتوضيح الأمر أكثر فأكثر كما يلي:

www.kalemasawaa.com

1- صحيح البخاري بَاب (الصَّلَاةِ عَلَى الْخُمْرَةِ) برقم 368 عَنْ مَيْمُونَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ.

وأتساءل : هل كان النبيُّ ﷺ يضع رأسَه في سجودِه على زجاجةِ خمرٍ...؟! **كيف يقرءون ويفهمون الأحاديث لا أعلم ؟!**

2- في سنن أبي داود برقم 4567 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: جَاءَتْ فَأْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجُرُّ الْفَتِيلَةَ فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْخُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا فَأَحْرَقَتْ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ الدِّرْهَمِ فَقَالَ: إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقَكُمْ .

وأتساءل: هل زجاجة الخمر يحترق منها مثل موضع الدرهم ؟!

3-مسند أحمد برقم 11562 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ فَتَأْخُذُ مِنْ عَرَقِهِ فَتَجْعَلُهُ فِي طِيبِهَا وَتَبْسُطُ لَهُ الْخُمْرَةَ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا .

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

إذًا الأحاديث توضح لهم مفهوم (**الْخُمْرَة**) بضمِ الخاء لمن يعرف القراءة منهم ، ولمن كان منهم باحثًا عن معرفةِ الحقِ .. **وصدق معنى ما نُسب للمسيح** عليه السلام **لما قال** : " تعرفون الحقَ والحق يحرركم ". (إنجيل يوحنا 8 /32).

ثالثًا: إن هذا الحديثَ فيه دلالة على حسنِ خُلقِ النبيِّ ﷺ مع الزوجةِ ؛ حتى يعلم أمتَه أن المرأةَ ليست نجسة كما يصفها الكتاب المقدس .. .. قال ﷺ **:« إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ »**.

وفيه أن محمدًا ﷺ هو أعبد الناسِ لربِّ الناسِ ، حقق العبوديةَ الكاملةَ للهِ ﷻ فنجده في الحديثِ يطلب من عائشة الْخُمْرَةَ ليصلي ويضع جبهته وأنفه عليها ذلاً لله ﷻ ؛ فكان يكثر ﷺ من السجودِ لربِّه ﷻ .....

وأتساءل بعد هذا الطرح: هل هذا الحديث فيه مذمةٌ للنبيِّ أم مناقب ؟! **هذا هو.**

رابعًا : إن الكتابَ المقدس يذكر لنا مدى مكانةِ الخمر التي تُسكر، وتذهب العقل..... فيما يلي:

1- سفر الأمثال إصحاح 31 عدد [6] أَعْطُوا مُسْكِرًا لِهَالِكٍ، وَخَمْرًا لِمُرِّي النَّفْسِ. [7]يَشْرَبُ وَيَنْسَى فَقْرَهُ، وَلاَ يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ.

وأتساءل:أليست هذه دعوى واضحة إلى السكر.... ؟!

2- سفر نشيد الإنشاد فيه الأتي:

أ- إصحاح 1 عدد[1]نَشِيدُ الأَنْشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ: [2]لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ. [3]لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى. [4]أُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ. أَدْخَلَنِي الْمَلِكُ إِلَى حِجَالِهِ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِكَ. نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ. بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ.

ب- إصحاح 4 عدد[10]مَا أَحْسَنَ حُبَّكِ يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ! كَمْ مَحَبَّتُكِ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ! وَكَمْ رَائِحَةُ أَدْهَانِكِ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ الأَطْيَابِ!

قلتُ: إن الملاحظ من هذه النصوصِ أن كاتب هذا السفر هو سليمان ،فهو يذكر لنا أن الخمرَ طيبةٌ ،ولكن حب حبيبته أطيب من الخمر له.... وأنه يحب الخمرَ ، ويذكرها كثيرًا ،لكنه يذكر حبيبتَه أكثر من ذكره لها.... **فالنص يقول**:" نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ" **لا تعليق!**

3- إنجيل يوحنا إصحاح 2عدد [1]وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. [2]وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. [3]وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ:«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». [4]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ». [5]قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ:«مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ». [6]وَكَانَتْ

www.kalemasawaa.com

سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. 7قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. 8ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. 9فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ 10وَقَالَ لَهُ:«كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». 11هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.

نلاحظ أن أولَ معجزة للربِّ يسوع بحسب معتقدهم أنه حول الماءَ إلى خمرٍ ، وذلك بحسب ما نسبت إليه الأناجيل !! فهل الخمر حرام ، وقد صنعها يسوع في العرسِ... ؟!

4- تنسب الأناجيل إلى بولس الرسول هذا النص .... في رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ إصحاح 5 عدد23لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ.

وأتساءل: أليست هذه نصيحة غالية من بولس الرسول تدعوا المعترضين لشربها... ؟!

إذا على المعرضين أن يشربوا الخمرَ من أجلِ معدتِهم وأسقامِهم، ولكني أنصحهم ألا يشربوها عندما يقرءوا أحاديثَ النبيِّ ﷺ ؛ على الأقلِ حتى يفهموا ما يقرءوا إن كانوا يعرفون القراءة ... !!

خامسًا: إن الأمر المثير للدهشة هو أن الكتابَ المقدس ينسب للربِّ نفسه أنه كان سكيرًا شريبَ خمر ....وذلك في الآتي:

1-سفر المزامير إ صحاح 78 عدد65فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ.

قلتُ:إن النص فيه تشبه لا يلق برب العالمين ....!

2- إنجيلُ لوقا ينسب ليسوعَ المسيح هذا النص... في إلاصحاح7عدد34جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ.

وأتساءل: هل كان الربُّ يسوع بحسب اعتقادهم شريب خمر....؟! **لا تعليق !**

نبيٌّ يأمر بشربِ بوله!

قالوا على سبيلِ الاستهزاءِ :(يا بركة بول النبيِّ) ... أتباعه كانوا يشربون من بولِه ، مثل: أم أيمن ، وتعلقوا بما جاء عند **الطبراني في معجمه الكبير برقم 20746 حَدَّثَنَا النَّخَعِيُّ، عَنِ الأَسْوَدِ بن قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ أُمِّ أَيْمَنَ، قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، وَأَنَا لا أَشْعُرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ، قُومِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ. قُلْتُ: قَدْ وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا. قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ:أَمَا إِنَّكِ لا تَتَّجِعِينَ بَطْنَكِ أَبَدًا.**

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الرواياتِ التي جاءت فيها شُربِ بولِ النبيِّ ﷺ منكرة لا تصح عند أهلِ الحديثِ ، وأهلِ التحقيقِ فقد ضعف هذه الرواية علماءٌ أجلاءٌ منهم :

1- الدكتور عبد المهدي عبد القادر .
2- الدكتور ألخشوعي ألخشوعي محمد.
3- الدكتور مازن السر ساوي .

www.kalemasawaa.com

4- الشيخ أبي إسحاق الحويني .
5- الشيخ عبد الله الرشيدى (من علماء الكويت).
وغيرهم، وهذا كله موثق عندي بمقالتهم و صوتهم .....
ثم إن ابنَ حجر - رحمه اللهُ - بيّن ذلك في تلخيص الحبير صفحة: 44/1 أن له علتان:
الأولى من رواته أبو مالك و هو ضعيف **و الثانية** أن نبيح لم يلحق أم أيمن فيكون حديثا منقطعا و المنقطع ضعيف و قال أن لديه طرقا آخرى.
أورد منها طريقا عن ابن جريج مرسلا و المرسل ضعيف .
و أورد أيضا طريقا آخر عن ابن جريج عن حكيمة عن أمها أميمة بنت رقيقة . و حكيمة لا تعرف عند ابن حجر أي مجهولة و بن جريج ليس من شيوخه حكيمة و قد عنعن فيكون منقطعا بينه و بين حكيمة . فلا يصح أي طريق لهذه القصة . أما قول ابن حبان انها ثقة فهو معروف بالتساهل في التوثيق و مع ذلك فقد جعلها ابن حجر فيمن لا تعرف و أيضا فلو صح أنها ثقة فابن جريج ليس من شيوخه حكيمة و المتن منكر أيضا...**أهـ**

وعليه فما جاء في الشبهةِ لا نصدقه، ولا نعترف بحدوثِه، فهي مردودة على أصحابِها - بفضل اللهِ ﷻ - .

ثانيًا : إنني أفترض- جدلاً- أن هذه القصة صحيحة ... أنسف شبهتهم نسفًا - إن شاء اللهُﷻ – بعدّةِ أسئلةِ :
الأول:هل أمر النبيُّ ﷺ أمَ أيمن أن تشرب من القدحِ الذي فيه البول ؟!
الثاني :هل شربت أمُ أيمن من القدحِ الذي فيه البول بعلمٍ من النبيِّ ﷺ ؟!
الجواب :لا بحسب الرواية ؛ لأنه ﷺ كان نائمًا ؛ فالرواية تقول : " **فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ:يَا أُمَّ أَيْمَنَ، قُومِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ** ".
إذًا ما هو ذنب النبيِّ ﷺ في تلك الواقعة ؟!
الثالث : هل كانت أم أيمن تعلم أن في القدحِ بول بحسبِ الروايةِ ؟
الجواب :لا، **إذًا** ما ذنبها هي أيضًا ؟! هي مرفوع عنها الإثم ؛ لما ثبت عند ابنِ ماجةَ في سننِه برقم 2033 **عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" صححه الألباني في المشكاة (6284) ، الإرواء (82).**
وعليه تنسف الشبهة نسفًا - بفضل الله ﷻ - ، مع اعتقادي الجازم بعدمِ صحةِ الروايةِ.

ثالثًا : إن الكتابَ المقدس يذكر لنا شرب بولِ الإنسان ، وأكل الخراء التي يخرج من الإنسانِ !! وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 18 عدد [27]فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟»
وفي سفر اشعياء إصحاح 36 عدد [12]فَقَالَ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟». .
قلتُ : ينكرون علينا ويستهزئون بحديثٍ لم يصح عندنا إسناده ، ولا نعترف به ، وتلك هي نصوص الكتاب المقدس فهلا اعترضوا ، وسخروا ، وأنكروا ....
ويذكر (الكتاب المقدس)(فطيرة حزقيال) التي تصنع على الخراءِ الذي يخرج من الإنسانِ ، وذلك بأمر من الربِّ لنبيِّه حزقيال ؛ ففي سفر حزقيال إصحاح 4 عدد[12]وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». [13]وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ» !!

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يأمر بشربِ ما بقي وضوئه !

قالوا: أليس شُرب المرء من وضوءِ الآخرِ شيئًا مقذذًا ؟! هكذا أمر نبيُّكم صبيًّا ! واستندوا في ذلك إلى ما جاء **في صحيح البخاري كتاب (الدعوات) باب (الدعاء للصبيان بالبركة) برقم 5875 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ :ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ .**

بعض معاني الكلمات: **(وجع) أصابه وجع في قدميه. (بالبركة) الزيادة والنماء والخير. (خاتم النبوة) أثر بين كتفيه وصف به في الكتب المتقدمة وكان علامة يعلم بها أنه النبي الموعود. (مثل زر الحجلة) مثل بيض الحمامة.**

- الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعجزاتِ التي أكرم اللهُ بها نبيَّه محمدًا ﷺ حصول الشفاء على يديه للكثيرين من أصحابِهﷺ ببركته ودعائه مما كان له كبير الأثر في تثبيت نفوسهم ، وزيادة إيمانهم .... ثبت ذلك في عدة مواقف منها :

1- ما حدث مع الصحابي الجليل علي بنِ أبي طالب ﷺ يوم خيبر، حين قال النبيُّ ﷺ : **" لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ "** ، فبات الناسُ في تلك الليلة يتساءلون عن صاحبِ الرايةِ ، وفي الصباحِ انطلقوا إلى رسولِ الله ﷺ لمعرفةِ الفائز بهذا الفضل ، فإذا بالنبيِّ ﷺيسأل عن عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ ، فذكروا له أنه مصاب بالرَّمد ، فأرسل ﷺ في طلبه ، ولما حضر عنده بصق في عينيه ودعا له، فشفاه اللهُ ببركة النبيِّ ﷺ ، واستلم الراية ، ثم قاتل حتى فتح اللهُ على يديه.
الحديث بتمامه في الصحيحين: في البخاري برقم 3888 ، وفي مسلم برقم 4423 .

2- ما رواه البيهقي في دلائلِ النبوةِ باب (ما ذكر في المغازي من وقوع عين قتادة بن النعمان على وجنته ورد رسول الله ﷺ عينه إلى مكانها وعودها إلى حالها) برقم**1110 عن عاصم بن عمر بن قتادة ، أن رسول الله ﷺ رمى يوم أحد عن قوسه حتى اندقت سيتها ، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده ، وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، فردها رسول الله ﷺ ، فكانت أحسن عينيه وأحدهما.**

3- ما حدث مع الصحابي عبد الله بن عتيك ﷺ ؛ حينما أرسله النبيُّ ﷺ لقتلِ أبي رافع اليهودي، فانكسرت ساقه أثناء تلك المهمّة، فطلب منه النبيُّ ﷺ أن يبسط قدمه، فمسح عليها، فجبر الكسر الذي أصابه واستطاع أن يمشي عليها من لحظته ؛**القصة برمتها رواها البخاري في صحيحه برقم 3733**

4- **ما حدث** جابر بن عبد الله ﷺ لما مرض مرضًا شديدًا ألزمه الفراش ؛ حتى لم يعد يميز من حوله ، فزاره النبيُّ ﷺ بصحبةِ أبي بكر الصديق ﷺ ، ودعا ﷺ بماءٍ فتوضأ منه ثم رش عليه ، فأفاق من مرضِه ..... **الحديث الذي رواه البخاري برقم 4211 عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَكَ عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ فَقُلْتُ :مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ { يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ }.**

وإلى جانب علاج الأمراض الحسّية ، كان للنبيِّ ﷺ عظيم الأثر في علاج الأمراض المعنوية أيضًا ، فمن ذلك قصة الشاب الذي أتى النبيَّ ﷺ يستأذنه في الزنا ، فوضع النبيُّ ﷺ يده على صدرهِ وقال: **" اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "** . فأزال اللهُ من قلبِه طغيان الشهوة ، فلم يعد يلتفت بعد ذلك

www.kalemasawaa.com

إلى النساءِ ، **قال أبو أمامة ـ راوي الحديث ـ :" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ ". رواه أحمدُ في مسنده برقم 21185. تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (3377) ، المشكاة (3644)**

و الحديث الذي معنا (محل الشبهة) كغيرِه من الأحاديثِ التي تثبت معجزاته ﷺ ؛ حيث إن السائب بن يزيد ﷺ كان يشكو من وجعٍ، فمسح النبيُّ ﷺ على رأسِه ودعا له بالبركةِ ، ثم توضّأ فشرب السائبُ من وضوئه ، فزال عنه الألم ،ولم يأمره النبيُّ ﷺ بذلك كما أدعى المعترضون.... ويذكر المؤرّخون أن السائبَ بن يزيد طال عمره حتى زاد عن التسعين عاماً ،وهو محتفظ بصحّته ، ولم تظهر عليه آثار الشيخوخة ، وذلك ببركةِ دعاءِ النبيَّ ﷺ له.... .

ثانيًا : إن هذا الحديثَ لا يخدم مصالح معارضيه بحالٍ من الأحوالِ ؛ حيث فيه دلالة واضحة على صدقِ نبوةِ نبيِّنا ﷺ برؤية ختم النبوة بين كتفي رسولِ اللهِ ﷺ ..... **فالرواية تقول : " نَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ ". وقد ذكر البخاريُّ ـ رحمه اللهُ ـ هذا الحديث في موضعٍ آخرٍ في باب (خاتم النبوة).**

ثالثًا : إن الأناجيلَ تذكر أن يسوعَ بصقَ على الأرضِ ، وصنع من بصقتِه ، أو تفلته طينًا ، ثم وضعها على عينِ الأعمى ليُبصر.... ! جاء ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 9 عدد[6]قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى. [7]وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا.

قلتُ: إن اللهَ ﷻ أمره بذلك فلا أستطيع أن أطعن في فعلته هذه ، ففعلته تشبه ما جاء في الحديث الذي معنا ، ولكنني لم أتساءل بطريقتهم.... **فأقول مثلاً:** أليس ما فعله يسوع مع الأعمى لشفائه شيئًا مقذذًا ....؟!

هل عجز يسوعُ عن استخدامِ الماءِ وجعل فيها البركة بدلاً من استخدامِ البصقِ في الأرضِ وجعل منها طينا.....؟!

ويذكر إنجيلُ مرقس أن يسوع بصق في عينِ الأعمى ليشفيه ..... وذلك الإصحاح 8 عدد [22]وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، [23]فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ .

قلتُ: إنني لم أسأل بطريقتِهم .... **وأقول مثلاً**: أليس هذا شيء مقذذًا أن يتفل يسوع في عينِ الأعمى ليشفيه ؛لأن فعله قريب من فعلِ نبيِّنا ﷺ مع عينِ قتادة التي أُصيبت يوم أُحد...؟!

وتذكر بقية النصوص ما يلي:ولما سَأَلَه ُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ [24]فَتَطَلَّعَ وَقَالَ:«أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ».

نلاحظ أن الأعمى لم ير الصورةَ واضحةً بل رأى الناسَ كَأَشْجَارٍ ، فيبدُ أن البصقةَ لم تكن كافية لشفائه... [25]ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. [26]فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً:«لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ»!!

نبيٌّ يؤلف قلوبَ الناسِ بالمال !

www.kalemasawaa.com

من افتراءاتِهم على نبيِّنا ﷺ **أنهم قالوا**: إن إعطاء رسول الإسلام المؤلفة قلوبهم من مال الزكاةِ رشوة تستقبحها الضمائر النزيهة .... أيعجز محمدٌ رسول الإسلام عن إثباتِ دينِه بالمعجزاتِ الربانية ، والخوارق فيلجأ إلى أرخصِ الوسائل وأسهلها ، وهي شراء الولاءات بالمال..... ؟!

وتعلقوا بقوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(التوبة60).

قال المفسرون في المؤلفة قلوبهم: هم الذين تؤلِّفون قلوبهم بها ممن يُرْجَى إسلامه أو قوة إيمانه أو نفعه للمسلمين, أو تدفعون بها شرَّ أحد عن المسلمين....

- الرد علي الشبهة

أولاً: **إن الرد علي فريتهم الأولي التي تقول**: المؤلفة قلوبهم (تأخذ فلوس وتبقي مسلم) ردًا بسيطًا - إن شاء الله ﷻ - **أوضحه من خلالِ عدةِ أسئلةِ كما يلي :**

السؤال الأول: هل هؤلاء (المؤلفة قلوبهم) اشترطوا على النبيِّ ﷺ أن يدخلوا الإسلامَ بشرط أن يأخذوا أموالاً ...؟

الجواب: لا ؛ بل أعطاهم النبيُّ ﷺ من الزكاةِ بعد دخولِهم في دين اللهِ ﷻ ؛ إذًا هم مسلمون أصلاً ، ولم يشتر ﷺ المسلمين بالمالِ كما ادعى أصحابُ الفريةِ جهلاً ....

السؤال الثاني: لماذا أعطى النبيُّ ﷺ هؤلاء المؤلفة قلوبهم من مالِ المسلمين ؟

الجواب على وجهين:

الوجه الأول : هؤلاء المؤلفة قلوبهم منهم من ترك تجارتَه وأهلَه ، وخسر أمواله ليحلق بالنبيِّ ﷺ ، ومنهم من هو مدان للمشركين وغيرهم ؛ أعطاهم النبيُّ ﷺ أموالاً من الزكاة ليعوضهم عما مضى، تأليفًا لقلوبهم ....

الوجه الثاني : أن المؤلفة قلوبهم هم مسلمون دخلوا الإسلامَ مترددين أو عن اقتناع المهم أنهم دخلوا الإسلام ؛ لكن عُلِمَ فيهم حب المال ، وهذه فطرة جُبلت النفس البشرية عليها فيقوم ولي الأمر بتأليف قلوبهم به حتى يجذبهم أكثر للإسلام ، فيدفعهم ذلك للاقتراب منه أكثر، و تدبر معانيه عن حبٍ له ، فيزداد إيمانهم بذلك ...

وأوضح ما أسلفتُ بمثالٍ معروف هو: أن المدرس في المدرسةِ عندما يسعى لتحبيب التلاميذ في موضوعِ الدرس؛ يقوم بتوزيع حلوى عليهم مثلاً ،فبهذه الطريقة يحب التلاميذُ الدرسَ ، ويكون استعدادهم لفهمه والانتباه أزيد مع مادةِ المدرسِ أكثر مع ازدياد حبهم للمدرس أيضًا.

السؤال الثالث : كان عددُ أصحابِ النبيِّ ﷺ في حجةِ الوداع مائة وأربعة وعشرين ألفا ، هل ألف النبيُّ ﷺ قلوبَهم جميعًا بالمالِ ، مثل: أبي بكر وعمرَ ....؟!

الجواب :لا ؛ بل ألّف اللهُ ﷻ بيّنه وبين أصحابِه ﷺ بقدره ﷻ وبترتيبه ؛ كان ﷺ يؤلف قلوبَ المسلمين بكلامِ اللهِ ﷻ ، وبالوعظِ والإرشادِ وبرحمتِه لهم؛حتى ملك قلوب الذين عرفوه ﷺ ؛ يقول ﷻ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال63) .

ثانيًا : **بالنسبة لفريتهم الثانية التي تقول**: إن إعطاء رسول الإسلام المؤلفة قلوبهم من مالِ الزكاةِ رشوة تستقبحها الضمائر النزيهة ! كما بيّنتُ أنها فرية؛لأن مما لاشك أن الإنسان جُبِلَ على حبِ المالِ فهو يحبُ المالَ حبًا جمًا ، قال ﷻ : ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ (الفجر20) . فبهذه الطريقة يفتح المرء قلبه للإسلامِ و يتدبره بجدية و همة، فيقوى إيمانه وتعلقه بالدين فيتدبر ويتفكر..... و قد جُبل الإنسانُ على

www.kalemasawaa.com

أن يصغي بقلبه و جوارحه لمن يعطيه، ويكرمه ؛ فإعطاءه من مال الزكاة فرصة عظيمة حتى يصغي المسلم للإسلام ؛ فيهديه اللهُ ﷻ إلى طريقِه المستقيم، وفي الأمثال:(إنك إن أكرمتَ الكريمَ ملكتَه) .

وأتساءل: هل لو قامت الحكومات بمساعدة المجرمين الذين خرجوا من السجون؛ ليكون مواطنين صالحين؛ قدمت الحكومات لهم أموالاً أو أكشاكًا للبيع؛ ليساعدوهم على العملِ الحلالِ بدلاً من السرقةِ والإجرامِ، فهل هذا العمل الذي فيه إصلاح اجتماعي رشوة ؟!

الجواب:لا؛ بل هو عمل ممدوح لا ينكره عاقلٌ قطُ .

كذلك إن إعطاء مرتبات شهرية، ومكافآت للأطباء،والممرضات الذين يعملون في مجال إنساني بالدرجة الأولى هل يعتبر إفسادًا لسمو رسالة الطب أم رعاية المريض ؟! هذا هو.

قلتُ: إن هذا ما حدث مع صفوان بن أمية ؛فقد ثبت عند الترمذي في سننه برقم 602 **عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ** ﷺ **قَالَ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ **يَوْمَ حُنَيْنٍ وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ** .

ثم إن قولهم: " رشوة " حُجة على المعترضين لا لهم، فالراشي يبحث عن مصلحةٍ شخصيةٍ أعلى من قيمةِ الرشوةِ، وتجده لسان حاله يقول: هي تُدفع لهم حتى يخدموا مصالحي !

وأتساءل: ما هي مصلحة رسولِ اللهِ ﷺ في دفعِ أموالِ الزكاة ؟

الجواب : ليس له مصلحة شخصية قط ؛ وإنما يفعل ذلك لتأليفِ قلوبِ الناسِ ليعينهم علي عبادةِ اللهِ ﷻ ، **وبالتالي** فهذا حجة عليهم لا لهم .....

ثم إن النبيَّ ﷺ **دعا باللعن على الراشي والمرتشي** ؛ ثبت ذلك في **صحيح الجامع للألباني ـ رحمه الله ـ برقم 9245 عن ابنِ عمرو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال** ﷺ**: " لعنةُ اللهِ على الراشي و المرتشي ".**

وأتساءل: أيعقل أن الراشي يدعو على نفسِه باللعنِ ؟ هذا هو.

ثالثًا : **أما عن قولهم :أيعجز محمدُ عن إثباتِ دينه بالمعجزاتِ الربانيةِ ، والخوارقِ فيلجأ إلى أرخص الوسائل و أسهلها ، وهي شراء الو لاءات ؟** قول فاسد ؛ لأننا بيّنا آنفًا أن الفعل ليس رشوة وأرخص الوسائل ... فدفعنا فريتهم بفضلِ اللهِ ﷻ ؛ وأما حديثهم عن معجزاتٍ ، وخوارقٍ لرسولِ الله ﷺ ، فقد جاءهم ﷺ بالمعجزاتِ ، والخوارقِ الكثيرة المتواترة ، وكفي بالقرآن معجزة أمامهم ، وأمام أمثالهم ؛ يقول ﷻ عن القرآنِ الكريم : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿48﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿49﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿50﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿51﴾ ﴾ (العنكبوت) .

وألخص ما سبق: بأن ما استدلوا به للطعن في النبيِّ الكريم ﷺ فيه دليلٌ علي صدقِ نبوته ﷺ ، فلو كان باحثًا عن مالٍ لما أعطي المؤلفة قلوبهم من مالِ المسلمين ليؤلف قلوبهم،ولكان حاربهم و أجبرهم بالسيف علي الدخولِ في الدينِ لو أراد، ولكنه ﷺ أعطى المالَ لهم ولو أراده لنفسِه لكان له خالصًا ، فهل هذا حال متقولٍ أو باحثٍ عن ثروةٍ ؟! فلو كان مدعيًا للنبوة ـ وحاشاه ذلك ﷺ ـ لحاربهم أو اجتنبهم ، واحتفظ بالمالِ لنفسِه ، وليفعل به ما يشاء ، ولكن هذا لم يحدث قط .

رابعًا : **إن هناك سؤال يطرح نفسه هو:** كيف يقومون بتنصير المسلمين في جنوب إفريقيا ، والسودان ، ومصر.... وغيرهم من دول العالم ؟

الجواب : إن منظماتهم التنصّيرية تستخدم هذه الوسيلة كسبيل وحيد لإقناع الناس بالنصرانية بعد فشلهم في ميادين الحجة والإقناع .... فمنظماتهم تقوم بتقديم العلاج ، وإطعام الفقراء ؛ حتى يدخلوا في النصرانيةِ ، وتعِد من يدخل منهم في النصرانيةِ بالمالِ، والمتع الحسية الدنيوية . فإن كان هذا مقبولاً في الإسلامِ الذي يدعو الناسَ للحياة الأبدية السعيدة ولإعمار الأرض ، وإحياء القلوب ، فلما الاعتراض على

www.kalemasawaa.com

فعلِ تأليفِ القلوب ؟! قال ﷻ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام122) .

وأتساءل: ألم يقوموا بإعداد المسلم المتنصّر للسفر إلى الخارجِ، والزواجِ، وفرصِ العملِ اللامعة، والمال الوفير إلى آخر المتع الدنيوية الحسية... حتى يؤلفوا قلبه لتثبيت معتقده الجديد ، فيكون ذلك سببًا في دخوله إلى الهلكوت ؟!! مالهم كيف يحكمون !!

خامسًا : **إن الكتابَ المقدس يذكر أن الربَّ يأمر موسى بدفع أموال الزكاة للغريب حتى يؤلف قلبه** ؛ جاء ذلك في سفر التثنية إصحاح 26 عدد[11] وَتَفْرَحُ بِجَمِيعِ الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ الرَّبُّ إِلهُكَ لَكَ وَلِبَيْتِكَ، أَنْتَ وَاللاَّوِيُّ وَالْغَرِيبُ الَّذِي فِي وَسْطِكَ. [12]«مَتَى فَرَغْتَ مِنْ تَعْشِيرِ كُلِّ عُشُورِ مَحْصُولِكَ، فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ، سَنَةِ الْعُشُورِ، وَأَعْطَيْتَ اللاَّوِيَّ وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ فَأَكَلُوا فِي أَبْوَابِكَ وَشَبِعُوا، [13]تَقُولُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ: قَدْ نَزَعْتُ الْمُقَدَّسَ مِنَ الْبَيْتِ، وَأَيْضًا أَعْطَيْتُهُ لِلاَّوِيِّ وَالْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ، حَسَبَ كُلِّ وَصِيَّتِكَ الَّتِي أَوْصَيْتَنِي بِهَا. لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصَايَاكَ وَلاَ نَسِيتُهَا.

ويذكر لنا ذلك أيضًا بوضوح أكثر في سفر التثنية إصحاح24 عدد [19]«إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلاَ تَرْجِعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ عَمَلِ يَدَيْكَ. [20]وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلاَ تُرَاجِعِ الأَغْصَانَ وَرَاءَكَ، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ. [21]إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلاَ تُعَلِّلْهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالأَرْمَلَةِ يَكُونُ.

وأتساءل: أليست تلك النصوص تشبه قول اللهِ ﷻ : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة60). ؟!

نبيٌّ يبيع الجنة بالمال!

قالوا عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : إنه يبيع الجنة (ادفع فلوس وادخل الجنة) !

وتعلقوا بما جاء في تفسيرِ ابن كثير لقولِ اللهِ ﷻ: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة 245).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ . قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ الْأَنْصَارِيّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ قَالَ: أَرِنِي يَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَنَاوَلَهُ يَدَهُ. قَالَ : فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ حَائِطِي قَالَ: وَحَائِطٌ لَهُ فِيهِ سِتُّمِائَةِ نَخْلَةٍ وَأُمّ الدَّحْدَاحِ فِيهِ وَعِيَالُهَا قَالَ :فَجَاءَ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَنَادَاهَا يَا أُمّ الدَّحْدَاحِ قَالَتْ :لَبَّيْكَ قَالَ : أُخْرُجِي فَقَدْ أَقْرَضْتُهُ رَبِّي ﷻ. أهـ

- الرد على الشبهة

أولاً: إن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليس هو من أمر بهذا حتى يقولوا: إنه يبيع الجنةَ بالفلوس....هذا رأيهم هم ؛ إنما الذي أمر المؤمنين أن ينفقوا أموالهم ، ويبذلوها في سبيلِه مقابل الجنة هو مالكُهم ؛ الذي له ملكوت السماوات والأرض رب العالمين، فهو الذي خلقهم ورزقهم مما ينفقون، وجعلهم مستخلفين في الأرض ، فمن حقه أن يختبر إيمانهم في البذلِ و العطاءِ ؛ حتى ينالوا الخيرات.....وذلك مصدقًا لقولِه تعالى : " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92)"(آل عمران).

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن الثابت أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يطلب هذا المال لنفسِه ؛ وإنما طلبه من الناسِ لهم ، فإن الأموال كانت تؤخذ من الأغنياءِ لتُعطى للفقراءِ و المساكين (تكافل اجتماعي) ....ولتجهيز الجيوش لتقاتل بجانبِ المستضعفين ؛ تؤخذ من الأغنياءِ لترد إلى الفقراء ....**يدلل على ذلك ما يلي:**

1-صحيح البخاري برقم 1308 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا ﷺ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ .

2-صحيح الأدب المفرد للألباني برقم 61 عن عبد الله بن المساور قال : سمعت ابن عباس يخبر ابن الزبير يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : " ليس المؤمن الذي يشبع، وجارُه جائع".

3-سنن النسائي عن أنس عن النبيِّ ﷺقال:" جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم ".

تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (3821) ، صحيح أبي داود (1262).

ثالثًا:إن من خصائص النبيِّ ﷺ أن الصدقةَ حرامٌ عليه هو وأهله، فكيف يقول المعترضون : محمدٌ رسول الإسلام يبيع الجنة (ادفع فلوس وادخل الجنة) بدعوى أنه يأخذ فلوس الصدقه... ؟! **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- صحيح البخاري برقم 2843 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْفَارِسِيَّةِ:" كِخْ كِخْ أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ ".

2- صحيح البخاري برقم 1396 عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :كِخْ كِخْ لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ:" أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟ ".

3- السلسة الصحيحةِ برقم 1613 قال ﷺ : " إن الصدقة لا تحل لنا ، و إن موالي القوم من أنفسِهم " .

4- قصة سلمان الفارسي ﷺ الطويلة المشهورة في كتبِ السيرة تبيّن أن من علاماتِ نبوتِه ﷺ أنه ﷺ لا يقبل الصدقة ، ويقبل الهدية ؛الخبر بتمامِه **رواه أحمدُ في المسندِ ، وقال المحققون : إسناده حسن.**

رابعًا:**إن الأناجيلَ تنسب إلى يسوع أنه أمر أتباعه أن يبذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيله** ... وذلك في إنجيل متى إصحاح 19 عدد 21قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». 22فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. !

قلتُ : إنني لم أقل كما قالوا: إن معنى النص هو أن يسوع يبيع الجنة (ادفع فلوس و ادخل الجنة).... !

والأعجب أن الأناجيل تنسب إلى الربِّ أنه قتلَ رجلاً وزوجتَه أمنا به، وباعوا أرضهم، وأعطوا ثمنها للتلاميذ، ولكنهم احتفظوا لأنفسِهم شيئا من المالِ البسيط الذي هو أصلاً مالهم ملكهم ... جاء ذلك في قصةِ **(حنانيا و سفيرة)** الواردة في سفرِ أعمالِ الرسل الإصحاح الخامس عدد [1]وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ، بَاعَ مُلْكًا [2]وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ، وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ.

نلاحظ أنهما اختلسا جزءًا من مالهما الذي قدماه طواعيةً للرسلِ ... **ولنكمل** [3]فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ [4]أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ». [5]فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ.

www.kalemasawaa.com

نلاحظ : أن الربَّ أنتقم منه(حنانيا) فمات ؛ لأنه لم يقدم ماله كله ....! **ولنكمل** [6]فَنَهَضَ الأَحْدَاثُ وَلَفُّوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ.

نلاحظ : أنهم دفنوه دون أن يسلموا الجثةَ إلى أهلِه ؛ أليس هذا إجرام و(بلطجة).... ؟! **ولنكمل**

[7]ثُمَّ حَدَثَ بَعْدَ مُدَّةٍ نَحْوِ ثَلاَثِ سَاعَاتٍ، أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَبَرُ مَا جَرَى. [8]فَأَجَابَهَا بُطْرُسُ:«قُولِي لِي: أَبِهذَا الْمِقْدَارِ بِعْتُمَا الْحَقْلَ؟» فَقَالَتْ:«نَعَمْ، بِهذَا الْمِقْدَارِ». [9]فَقَالَ لَهَا بُطْرُسُ:«مَا بَالُكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكِ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكِ خَارِجًا». [10]فَوَقَعَتْ فِي الْحَالِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَمَاتَتْ. فَدَخَلَ الشَّبَابُ وَوَجَدُوهَا مَيْتَةً، فَحَمَلُوهَا خَارِجًا وَدَفَنُوهَا بِجَانِبِ رَجُلِهَا. [11]فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ.

قلتُ:إن الشاهد من القصةِ أن الزوجَ وزوجته باعا الحقل طواعية، وتصدقا بمالهما إلى التلاميذ، ولكنهما اختلسا جزءًا من المالِ حتى يعيشا به، فكانت النتيجة أن الربَّ أنتقم من الزوجين فآماتهما ؛لأنهما لم يتصدقا بكلِ أموا لهما ، فأصبحا عبرة لمن يعتبر! والأكثر عجبًا من ذلك هو أن أصحابَ الشبهة ينكرون علينا بقولهم: .....!! وهذه هي نصوص أناجيلِهم..... !

يقول الله ﷻ لنبيِّه ﷺ عن الصدقة: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة 103)

نلاحظ من قوله ﷻ :" مِنْ أَمْوَالِهِمْ " . أن(**من**) في الآيةِ تفيد التبعيض، **والمعنى**:خذ جزءا بسيطا من أموالهم، وليس كل أموالِهم ،وهذا بخلافِ ما كان من القصةِ التي ذكرناها(**حنانيا و سفيرة**)...

ويدلل على ذلك ما جاء في مسند أحمد برقم **1442 عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَمَرِضْتُ مَرَضًا أَشْفَيْتُ عَلَى الْمَوْتِ فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأُوصِي بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ :بِشَطْرِ مَالِي؟ قَالَ: لَا قُلْتُ :فَثُلُثُ مَالِي؟ قَالَ :الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ؛إِنَّكَ يَا سَعْدُ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ إِنَّكَ يَا سَعْدُ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ ...**

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

نبيٌّ يأمر امرأةً برضاعة الكبير!

كثر الحديثُ على أفواهِ المعترضين حول حديثِ رضاعةِ الكبير؛ ليطعنوا به في أخلاقِ النبيِّ ﷺ ...

قالوا على سبيلِ السخريةِ لمن يحاورهم : اسمح لي أن أرضع من أمك ...!

واستندوا في ذلك إلى ما جاء في الآتي:

1- صحيح مسلم كِتَاب (الرِّضَاعِ) باب (رضاعة الكبير) برقم 2637 حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَمِيعًا عَنْ الثَّقَفِيِّ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ كَانَ مَعَ أَبِي حُذَيْفَةَ وَأَهْلِهِ فِي بَيْتِهِمْ فَأَتَتْ تَعْنِي ابْنَةَ سُهَيْلٍ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ سَالِمًا قَدْ بَلَغَ مَا يَبْلُغُ الرِّجَالُ وَعَقَلَ مَا عَقَلُوا وَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ:" أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبْ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ فَرَجَعَتْ". فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُهُ فَذَهَبَ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ.

2- صحيح مسلم أيضًا برقم 2640 فَقَالَتْ: إِنَّهُ ذُو لِحْيَةٍ ، فَقَالَ : أَرْضِعِيهِ يَذْهَبْ مَا فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ.

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً : إن من المعلومِ المقطوعِ به أن الأصلَ في الرضاعةِ رضاعة الصغير؛ لعدة أدلة منها:
1- قوله ﷻ : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ﴾ (البقرة 233) . قوله **2- قوله**ﷻ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ (لقمان14) .
3- صحيح مسلم باب (إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ) برقم 2642 عن عائشةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-قالت: قال ﷺ: " إِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ " ؛ أي : أن الرضاعة الواجبة هي ما كانت في فترةِ صغرِ الطفلِ أقل من عامين ..
3- مسند أحمد برقم 3905 عَنْ أَبِي مُوسَى الْهِلَالِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي سَفَرٍ فَوَلَدَتْ امْرَأَتُهُ فَاحْتُبِسَ لَبَنُهَا فَجَعَلَ يَمُصُّهُ وَيَمُجُّهُ فَدَخَلَ حَلْقَهُ فَأَتَى أَبَا مُوسَى فَقَالَ: حُرِّمَتْ عَلَيْكَ .قَالَ :فَأَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرَّضَاعِ إِلَّا مَا أَنْبَتَ اللَّحْمَ وَأَنْشَزَ الْعَظْمَ ". تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف للإنقطاع بين والد أبي موسى الهلالي وعبد الله بن مسعود.
4- سنن الترمذي برقم 1072 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.
5- سنن الدار قطني 4412 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« لاَ رَضَاعَ إِلاَّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ».
6- سنن الداراقطني أيضًا برقم 4413عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ :لاَ رَضَاعَ إِلاَّ فِي الْحَوْلَيْنِ فِي الصِّغَرِ.
7- موطأ مالك برقم 1110 عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ الرَّضَاعَةِ فَقَالَ سَعِيدٌ :كُلُّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ وَإِنْ كَانَتْ قَطْرَةً وَاحِدَةً فَهُوَ يُحَرِّمُ وَمَا كَانَ بَعْدَ الْحَوْلَيْنِ فَإِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ .
نلاحظ من خلال ما سبق أن الأصلَ في الرضاعةِ التي تُحرّم: هي ما دون العامين كي يكون اللبن سببًا في بناءِ لحمِه وتكوين عظمه .... وذلك من كتابِ اللهِ، ومن سنةِ نبيِّنا ﷺ ، وهذا ما أجمع عليه أهلُ العلمِ سلفًا وخلفًا ، ولا خلاف في ذلك .

ثانيًا : إن هناك أسئلةً تطرح نفسها لفهم الحديثِ فهمًا صحيحًا ، فمن خلالها تُنسف الشبهة نسفًا - إن شاء اللهُ ﷻ - :
السؤال الأول : هل في هذا الحديث أمرٌ من النبيِّ ﷺ بأن أي امرأةٍ ترضع أي رجلٍ ؟ أم أنه ﷺ قال ذلك لسهلة فقط ؟
الجواب: أمر بذلك سهلة فقط ؛ **لقوله** ﷺ : **" أَرْضِعِيهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ وَيَذْهَبْ الَّذِي فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ".**
السؤال الثاني : هل رخص النبيُّ ﷺ لامرأةٍ أخري غير سهلة بنت سهيل أن ترضعَ كبيرًا في أي كتابٍ من كتب السنةِ سواء أكان في حديثٍ صحيح ، أو ضعيف ، أو موضوع.... ؟!
الجواب: لا ؛ لم يرد إلا في هذا الموضع فقط ...
وبالتالي فإن هذه الحالة (رضاعة الكبير) حالة خاصة لسهلة بنتِ سهيل في زمنٍ معينٍ وانتهت ....
وعليه لا يُحتج بها على المسلمين اليوم، وهذا مذهب جماهير العلماء.... يؤيد ما ذكرتُ ما يلي :

www.kalemasawaa.com

1- قال الحافظ ابنُ عبد البر : " عدم تحديث أبي مليكة بهذا الحديث لمدة سنة يدل على أنه حديث ترك قديما ولم يعمل به ، ولا تلقاه الجمهور بالقبول على عمومه ، بل تلقوه على أنه مخصوص " . (شرح الزرقاني على الموطأ).

2- قال الحافظ الدرامي عقب ذكره الحديث في سننه قال : " هذا لسالم خاصة " .

3- يعقبُ النسائيُّ في سننه بعد ذكر حديث عائشةَ بقوله :" قَالَ رَبِيعَةُ: فَكَانَتْ رُخْصَةً لِسَالِمٍ ".

ونقرأ الحديثَ كاملاً برقم **3269** **أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْوَزِيرِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ يَحْيَى وَرَبِيعَةَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ امْرَأَةَ أَبِي حُذَيْفَةَ أَنْ تُرْضِعَ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ حَتَّى تَذْهَبَ غَيْرَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ فَأَرْضَعَتْهُ وَهُوَ رَجُلٌ. قَالَ رَبِيعَةُ:فَكَانَتْ رُخْصَةً لِسَالِمٍ.**

تحقيق الألباني : صحيح الإسناد.

4- مذهب جماهيرِ الصحابةِ ﷺ ، مثل : عمرَ بنِ الخطاب ، وابنِ مسعود ، وابنِ عباس ، وابنِ عمر .....

5- مذهب زوجات النبيِّ ﷺ عدا عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ؛ ثبت ذلك في الآتي:

1- صحيح مسلم برقم 2641 عن أُمَّ سَلَمَةَ -زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ-كَانَتْ تَقُولُ : أَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بِتِلْكَ الرَّضَاعَةِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ :وَاللَّهِ مَا نَرَى هَذَا إِلَّا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَالِمٍ خَاصَّةً فَمَا هُوَ بِدَاخِلٍ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرَّضَاعَةِ وَلَا رَائِينَا.

2- سنن النسائي برقم 3272 عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: أَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ بِتِلْكَ الرَّضْعَةِ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ يُرِيدُ رَضَاعَةَ الْكَبِيرِ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ: وَاللَّهِ مَا نُرَى الَّذِي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْلَةَ بِنْتَ سُهَيْلٍ إِلَّا رُخْصَةً فِي رَضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرَّضْعَةِ وَلَا يَرَانَا. تحقيق الألباني : صحيح.

إن قيل: إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت تُرضع من يدخل عندها !!

قلتُ: إن هذا يدل على قمةِ التخلفِ العقلي لماذا ؟ لأن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لم تنجب أصلاً كي ترضع ، وقد سمعتُ أحدَهم يتكلم بهذا !!

إن قيل : إن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت تأمر إخوتَها بإرضاع من يدخل عندها ، وذلك **في صحيح مسلم برقم 2639 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِعَائِشَةَ: إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكِ الْغُلَامُ الْأَيْفَعُ الَّذِي مَا أُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيَّ .قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَمَا لَكِ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ ؟ قَالَتْ: إِنَّ امْرَأَةَ أَبِي حُذَيْفَةَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ سَالِمًا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَهُوَ رَجُلٌ وَفِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ شَيْءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْضِعِيهِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْكِ... وأيضًا في موطأ مالك وغيره .**

قلتُ: إن هذا اجتهادًا من عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وقد أخطأت في ذلك فخالفت بقية زوجاتِ النبيِّ ﷺ وجماهير الصحابةﷺ ؛ فنحن لا نعتقد بعصمةِ الصحابةِ ﷺ من الخطأ ، ولكن نعتقد بأنهم عدول في تبليغِهم عن رسولِ اللهِ ﷺ ، ونعتقد أن العصمةَ دُفنت بموتِ النبيِّ ﷺ ....

ولقد ذهب البعضُ من العلماءِ بقولِهم ، مثل قولِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كابنِ حزمٍ وغيرِه إلى أن حديث سهلة بنت سهيل مخصوص بمن حاله كحالِ سالم مولى أبي حذيفة. فلو وجد أحد تبنى شخصًا حتى كان هذا الابن مثل ابنه في دخوله على أهلِه وبساطتهم معه، واضطرت امرأته لأن ترضعه ليبقى على ما هو عليه من الدخول - لو وجد هذا – لقلنا بجوازه؛ لكن هذا في الوقت الحاضر ممتنع ؛لأن الشرعَ أبطل التبني حيث إنه يهدم الأنسابَ والأحساب ، قال اللهُ ﷻ :﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (الأحزاب5).

www.kalemasawaa.com

و قد صح عن نبيِّنا ﷺ في صحيحِ البخاري برقم 4831 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ :" الْحَمْوُ الْمَوْتُ ".

فلو كان إرضاع الكبير مؤثرًا ؛ لقال ﷺ : الحمو: أن ترضع المرأةُ أخيه حتى يدخل على امرأة من محارمه " فلم يرشد النبيُّ ﷺ إلى ذلك ، ومنع دخول أخ الزوج على الزوجةِ في غيابِه ، فهذا هو المقصود من الحديثِ .

وذهب البعض أيضًا إلى جواز الترخيص في إرضاعِ الكبير، وترتيب أحكام الرضاعة عليه في التحليل و التحريم عند وجودِ المشقة في الاحتجابِ عنه ، وعدم الاستغناء عن دخولِه على النساءِ ، كما في قصة سالم مولى أبي حذيفة - رضي اللهُ عنهما -، وهذا القول منسوب إلى شيخِ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللهُ - ، وهو قول بعيد عن الصواب ، لأنّ المشقّة غير منضبطة ، أما لو كانت ضرورة ، فللضرورة شأنٌ آخَر، والضرورات تقدّر بقَدَرِها ، كما أن الله ﷻ أمر النساءَ بالحجاب لعدم ظهورهن على الأجانب ... و الظاهر أنّ لتخصيص الرخصة بسالم ﷺ دون غيره هو الراجح من عرضِ الأدلة ؛ حيث اختيار معظم أمهات المؤمنين له ، وذهاب معظم الصحابة ﷺ و جمهور العلماء إلى القول به ، وهذا هو المفهوم من ظاهر النصوص المعارضة لحديث سهلة بنت سهيل ،ولو كان الأمر على إطلاقِه لشاع بين الصحابة الكرام ﷺ ذلك ثم من تبعهم من السلفِ ، و تعدّدت بذلك الأخبار والروايات ....

ثالثًا : **إن قيل**: كيف أرضعت سهلةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سالمًا ﷺ لما قال لها النبيُّ ﷺ :" أرضعيه " هل أرضعته بالتقامِ الثدي مباشرة وهو رجل ذو لحية ، أم حلبت في أناءٍ ثم أرضعته دون أن يمس ثديها ؟!

قلتُ : إن الجواب على السائل يتضحُ من خلالِ ذكرِ أقوالِ العلماء في هذا الشأن كما يلي :

1- نقل الأمامُ النوويُّ في شرحِه لمسلم عن القاضي عياض قائلاً : قَالَ الْقَاضِي : لَعَلَّهَا حَلَبَتْهُ ثُمَّ شَرِبَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسّ ثَدْيهَا وَلَا اِلْتَقَتْ بَشَرَتَاهُمَا ، وَبِهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْقَاضِي حَسُنَ ، وَيَحْتَمِل أَنَّهُ عُفِيَ عَنْ مَسّه لِلْحَاجَةِ كَمَا خُصَّ بِالرَّضَاعَةِ مَعَ الْكِبَرِ وَاَللَّهُ أَعْلَم . أهـ

2- قال الإمامُ ابنُ عبد البر في شرح الزرقاني : صفة رضاع الكبير أن يحلب له اللبن ويسقاه فأما أن تلقمه المرأة ثديها فلا ينبغي عند أحد من العلماء، وهذا ما رجحه القاضي والنووي .أهـ

3- قال ابن سعد في طبقاته (ج8 / ص271) : أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن عبد الله بن أخي الزهري عن أبيه قال: كان يحلب في مسعط أو إناء قدر رضعة فيشربه سالم كل يوم، خمسة أيام. وكان بعد يدخل عليها وهو حاسر. رخصة من رسول الله ﷺ لسهلة بنت سهيل.أهـ

4- قال ابنُ قتيبة - العالم النحوي- في توجيهه لحديث سهلة: فأراد رسول الله ﷺ بمحلها عنده، و ما أحب من ائتلافهما، و نفي الوحشة عنهما أن يزيل عن أبي حذيفة هذه الكراهة، و يطيب نفسه بدخوله فقال لها "أرضعيه". و لم يرد : ضعي ثديك في فيه، كما يفعل بالأطفال. و لكن أراد: احلبي له من لبنك شيئا، ثم ادفعيه إليه ليشربه. ليس يجوز غير هذا، لأنه لا يحل لسالم أن ينظر إلى ثدييها، إلى أن يقع الرضاع، فكيف يبيح له ما لا يحل له و ما لا يؤمن معه من الشهوة؟ (تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة).

ثم إن الحديثَ ليس فيه أن الإرضاعَ كان بملامسةِ الثدي ؛ ففي سياق الحديث تقول سهلة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : " وَفِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ شَيْءٌ " أي: حرج .

وأتساءل: كيف يرضى أبو حذيفة بالرضاعِ المباشر إذا كان يغار ويتحرج من وجودِ سالم في بيتِه فهل يرضي بذلك الرضاع ؟! هذا هو .

www.kalemasawaa.com

ثم إن النبيَّ ﷺ نهي عن مصافحةِ النساء ؛ ففي السلسةِ الصحيحةِ **برقم 226قال ﷺ :" لأن يطعن في رأسِ رجلٍ بمخيطٍ من حديدٍ خير له من أن يمس امرأة لا تحل له ". رواه الطبراني ، و البيهقي ، و رجال الطبراني ثقات رجال الصحيح.**

وقد حمل بعضُ أهلِ العلمِ المس المذكور في الحديثِ على المصافحةِ.

وبالتالي فهل يعقل أن النبيَّ ﷺ يحرم مصافحة الرجل للمرأة، ثم يحل للرجلِ أن يمس ثدي امرأة ويرضع منه ؟!

وقد قال اللهُ ﷻ: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور : 30).

وهل يعقل أن اللهَ يأمر ﷻ بغض البصر، ورسولُه يأمر بمس الثدي مع النظرِ فيه ؟!**هذا هو**.

ثم إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو: إننا في مصر نسمع زوجة تقول لزوجِها: أنا ذاهبة عند أمي لا تنسي أن ترضع الطفل ، فيقوم الزوجُ في غيابِ زوجتِه بإرضاعِ الطفل عن طريقِ (الببرونة) أو (البزازة) وذلك لما وضعت الأم لبنها فيها ؟ فهل يثبت رضاع الأم لابنها في تلك الحالة أم لا ؟!

الجواب : يثبت الرضاع عند جمهورِ العلماء ...

وبالتالي إذا كان شربُ اللبن دون مس الثدي يثبت حكم الرضاع للصغيرِ، فلأولى به للكبير ....

رابعًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو**: كيف يُنسب الابن لأمه ، ويصبح ابنًا شرعيًا لها ؟

الجواب: يُنسب الابن لأمه بالحملِ والرضاعةِ.

وأتساءل: إذا كانت سهلة لم تحمل بسالمٍ فما هو السبيل الذي من خلالِه يكون سالم ابنا لها غير الرضاعة ؟ **الجواب** : لم يكن هناك سبيل شرعي سوي الرضاعة ؛ لأنها لم تحمل به ، و ذلك كان أرضاء لأبي حذيفة من نبينا ﷺ ، وهي حالة خاصة ؛ رخصة وانتهت ....

ولا ننسي أن سالمًا ﷺ من الذين أمر النبيُّ ﷺ أن يأخذ الناسُ عنهم القرآن الكريم ،فهو صاحب خُلق كريم ﷺ ؛ ثبت ذلك صحيح مسلم برقم 4504 عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو فَنَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:" خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ".

خامسًا : **إن المتأملَ في إنجيلِ لوقا يجده يذكر أن يسوعَ المسيح رضع من ثديي أمه ، وهو بحسب عقيدة المعترضين إله ....! وعليه فإنني أسأل المعترضين أسئلةً هي :**

1- لو يخبروننا عن رضاعة الإلهِ رضاعة (الرب يسوع) ، هل هناك إله يرضع ..؟!

2- هل رضع الربُّ يسوع باللاهوت أم بالناسوت ؟! مع العلم أن العقيدةَ الأرثوذكسية تقول: إن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة !!

3- هل يستحق هذا الإله أن يُعبد ؟ إله يرضع ... ؟!

4- هل كانت أم الرب يسوع (مريم) تعلم أنها ترضع الإلهَ الذي خلقها وأوجدها وهي التي حملت به وأرضعته... ؟!

دليل ما سبق جاء في إنجيلِ لوقا إصحاح 11 عدد [27]وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ:«طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا». [28]أَمَّا هُوَ فَقَالَ:«بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ».

نلاحظ قولَ المرآةِ : " وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا ".

www.kalemasawaa.com

ونلاحظ أن يسوع لم ينكر على قولِها بل قال: " بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ ".

ثم إن المتأمل في الكتاب المقدس يجده ينسب إلى الربِّ بأنه يأمر بالتغزل بثدي المرأة ...!! وذلك في سفر الأمثال إصحاح 5 عدد [18]لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، [19]الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا.

ويذكر(الكتابُ المقدس) هذا الموقف المحير .... سفر نشيد الإنشاد إصحاح 8 عدد 8 لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ ليس لها ثديانُ، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خِطْبَتِهَا ؟!

قلتُ : يبدو أنهم لا يعرفون (حقن السليكون) التي تكبر ثدي المرأة ؛ لم تكن في زمانهم ... - سبحان الله - هل هذا كلام يُذكر في كتابٍ من عند اللهِ كتاب مقدس ....؟!

ويذكر (الكتاب المقدس) وصف مفاتن المرأة بما فيه الثديان... سفر نشيد الإنشاد إصحاح 4 عدد [5] ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ. وفي إصحاح 7 عدد [1]مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [2]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [3]ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. [4]عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. [5]رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. [6]مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! [7]قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. [8]قُلْتُ: **«إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ**، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، [9]وَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ.

ويذكر (الكتاب المقدس) هذا النص الغريب العجيب.... سفر الأمثال إصحاح 30 عدد[15]لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلاَثَةٌ لاَ تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لاَ تَقُولُ: «كَفَا».

وبحسب الترجمة اليسوعية:" للعلقة بنتان تقولان:"هات هات" ،ثلاث لا تشبع ،وأربع لا تقول:"كفى" **!**

قلتُ: أكتفي بهذا القدر؛لأن ذكري لنصوصٍ أكثر من تلك النصوص قد تمنع كتابي من النشر .....!

www.kalemasawaa.com

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

نبيٌّ ليس له معجزات !

من الشبهاتِ التي أثاروها ليطعنوا بها في نبوةِ نبيِّنا ﷺ أنهم قالوا: إن القرآن ينفي تمامًا أن يكون للنبيِّ ﷺ معجزاتٌ ، وفي إثباتِ ذلك تعلقوا ببعضِ الآياتِ القرآنيةِ التي ذكروها ، وأوّلوها دون أن يفهموها ؛ تعلقوا في ذلك بالاتي:

1- قولُه ﷻ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾ (الإسراء59).

2- قوله ﷻ : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (العنكبوت50) .

3- قوله ﷻ ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾(الأنبياء5).

4- قوله ﷻ ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ﴿90﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً ﴿91﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً﴿92﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء) .

وأمثال تلك الآيات التي طلب فيها الكفارُ آيةَ معينة ؛ فلم يجبهم النبيُّ ﷺ إليها .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن القول بأن القرآنَ ينفي تمامًا أن يكون لنبيِّنا محمدٍ ﷺ معجزات أكذوبة كبيرة ، وجهل واضح؛ لأننا لو نظرنا إلى كتابِ اللهِ ﷻ لوجدنا فيه عكس ادعائِهم تمامًا ؛ لوجدنا أن القرآنَ يثبتُ أن لرسولِ اللهِ ﷺ المعجزات الواضحة ، تدلل على ذلك عدة أدلة منها :

1- قولُه ﷻ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ 50 أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوت51) .

جاء في تفسيرِ الجلالين: { وَقَالُواْ } أي: كفار مكة { لَوْلآ } هلا { أُنزِلَ عَلَيْهِ } أي: محمد { آيات مِّن رَّبِّهِ } وفي قراءة «آياتٌ» كناقة صالح ، وعصا موسى ، ومائدة عيسى { قُلْ } لهم { إِنَّمَا الآيات عِندَ الله } ينزلها كيف يشاء { وَإِنَّمَا أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية . { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ } فيما طلبوا { أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب } القرآن { يتلى عَلَيْهِمْ } فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات { إِنَّ فِي ذَلِكَ } الكتاب { لَرَحْمَةً وذكرى } عظة { لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } . أهـ

نلاحظ من الآيةِ والتفسير أن معجزةَ محمدٍ ﷺ هي القرآن الكريم ؛المعجزة الباقية إلى أن يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها ....

2- قوله ﷻ :﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴿1﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴿2﴾ ﴾(القمر).

www.kalemasawaa.com

جاء في تفسيرِ الجلالين : { اقتربت الساعة } قربت القيامة { وانشق القمر } انفلق فلقتين على أبي قبيس وَقعَيْقَعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال: (اشهدوا) رواه الشيخان . { وَإِن يَرَوْاْ } أي: كفار قريش { آيَةً } معجزة له ﷺ { يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ } هذا { سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } قوي من المرة : القوة أو دائم . أهـ

3- قوله ﷻ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الإسراء1) .

جاء في تفسيرِ الجلالين: { سُبْحَانَ } أي: تنزيه { الذي أسرى بِعَبْدِهِ } محمد ﷺ { لَيْلاً } نصب على الظرف ، والإسراء : سير الليل ، وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدّته { مِّنَ المسجد الحرام } أي: مكة { إلى المسجد الأقصى } بيت المقدس لبُعْده منه { الذي باركنا حَوْلَهُ } بالثمار والأنهار { لِنُرِيَهُ مِنْ آياتنا } عجائب قدرتنا { إِنَّهُ هُوَ السميع البصير } أي: العالم بأقوالِ النبيِّ ﷺ وأفعاله ، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى . أهـ

4- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله ۗ ﴾ (الرعد 38) ، (غافر 78) .

أي :ما من رسولٍ أرسله اللهُﷻ إلا وله معجزة ، وهذه المعجزة تكون بإذنِه ﷻ ، ويشهد القرآنُ المجيدُ على أن محمدًا ﷺ رسول من عند اللهِ ﷻ ؛ إذًا له معجزات ﷺ،وذلك في عدةِ مواضع منها :

1- قوله ﷻ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران144) .

2- قوله ﷻ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب40) .

3- قوله ﷻ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح29) .

ألخص ما سبق وأقول: إن القرآن ينصُ صراحةً على أن للنبيِّ ﷺ معجزاتٍ ، مثل : القرآنِ الكريم ذاته ، وانشقاقِ القمر ، والإسراءِ والمعراج ، و ينص كذلك أن الرسل تأتي بالمعجزاتِ ومنهم محمدٌ ﷺ... وعليه ثبت عكس ادعائِهم ، وظهر جهلهم ..... - بفضل اللهِ ﷻ - .

ثانيًا : **إن استدلالهم ببعض الآيات التي تعلقوا بها** ،وهي أن المشركين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ آيات(معجزات) فكان لا يجيبهم ؛ لأنه لا يستطيع فعل ذلك **استدلال باطل** ؛ لأن المشركين في تلك الآيات سألوا النبيَّ ﷺ المعجزات على سبيلِ التعجيزِ له ، والسخريةِ منه أحيانًا ، فنراهم يطلبون أمثالَ هذه المعجزات مع إعراضِهم عن المعجزاتِ الأخرى له ﷺ ، فكلما رأوا معجزةَ يقولون : " سحرٌ مستمر" أو" ساحرٌ مبين ".....

فحتى لو نزلت هذه الآيات ، فسوف يعيدون القولَ في الطلبِ ، ولن يؤمنوا به ﷺ ، فحينها يُهلكهم اللهُ ﷻكما أهلكَ الذين من قبلهم ، وعليه فعدمُ حصولِ تلك المعجزاتِ رحمة لهم حتى لا يهلكوا ؛لأن اللهَ ﷻعَلِمَ بعلمِه القديم أنهم لن يؤمنوا بها ، هذا واضحٌ من قولِه ﷻ : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً ﴿90﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلاَلَهَا تَفْجِيراً ﴿91﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَ ۗالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً﴿92﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولا ﴾ (الإسراء) .

www.kalemasawaa.com

جاء في تفسيرِ الشنقيطي - رحمه اللهُ - : بيَّن – جلَّ وعلا– في هذه الآيات الكريمة شدة عناد الكفار وتعنتهم ، وكثرة اقتراحاتهم لأجل التعنت لا لطلب الحق . فذكر أنهم قالوا له ﷺ: إنهم لن يؤمنوا له – أي: لن يصدقوه – حتى يفجر لهم من الأرض ينبوعاً . وهو يفعول من نبع : أي : ماء غزير . ومنه قوله تعالى : { فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأرض } [الزمر : 21] { أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ } أي : بستان من نخيل وعنب . فيجر خلالها ، أي وسطها أنهاراً من الماء ، أو يسقط السماء عليهم كسفاً : أي قطعاً كما زعم . أي: في قوله تعالى : { إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأرض أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِّنَ السماء } [سبأ : 9] الآية . أو يأتيهم بالله والملائكة قبيلاً : أي معاينة . قال قتادة وابن جريج « كقوله : { لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا الملائكة أَوْ نرى رَبَّنَا } [الفرقان : 21] . وقال بعضُ العلماءِ : قبيلاً : أي: كفيلاً . من تقبله بكذا: إذا كفله به . والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد . وقال الزمخشري قبيلاً : بما تقول ، شاهداً بصحته . وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفل مروي عن ابن عباس والضحاك . وقال مقاتل : { قبيلاً } شهيداً . وقال مجاهد : هو جمع قبيلة . أي: تأتي بأصناف الملائكة . وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة ، أو يكون له بيت من زخرف : أي : من ذهب : ومنه قوله » في الزخرف « : { وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ الناس أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بالرحمن لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ } [الزخرف : 33] إلى قوله { وَزُخْرُفاً } [الزخرف : 35] أي: ذهباً . أو يرقى في السماء : أي يصعد فيه ، وإنهم لن يؤمنوا لرقيه : أي: من أجل صعوده ، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه . وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جلَّ وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر . وبين أنهم لو فعل الله ما اقترحوا ما آمنوا . لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن . كقوله تعالى : { وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الذين كَفَرُواْ إِنْ هاذآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ } [الأنعام : 7] ، وقوله : { وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الملائكة وَكَلَّمَهُمُ الموتى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُواْ ليؤمنوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ الله } [الأنعام : 111] ، وقوله : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السماء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ } [الحجر : 14–15] ، وقوله : { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : 109] ، وقوله : { إِنَّ الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حتى يَرَوُاْ العذاب الأليم } [يونس : 96–97] ، والآيات بمثل هذا كثيرة .

وقوله في هذه الآية { كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ } أي: كتاباً من اللهِ إلى كل رجل منا .

ويوضح هذا قوله تعالى » في المدثر « : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يؤتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً } [المدثر : 52] كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حتى نؤتى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ الله }

[الأنعام : 124] الآية . وقوله في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً } أي: تنزيهاً لربي جل وعلى عن كل ما لا يليق بهن ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما اقترحتم . فهم قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحيه إليّ ربي .

وبين هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يوحى إِلَيَّ أَنَّمَا إلهكم إله وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا } [الكهف : 110] ، وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يوحى إِلَيَّ أَنَّمَا

www.kalemasawaa.com

إلهكم إله وَاحِدٌ فاستقيموا إِلَيْهِ واستغفروه } [فصلت : 6] الآية . وكقوله تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ولكن الله يَمُنُّ على مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ }

[إبراهيم : 11] إلى غير ذلك من الآيات . أهـ

وأما عن قولِه ﷻ :﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً ﴾ (الإسراء59)

يُفصّلُ مع قولِه ﷻ **عن المشركين** :﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾ (الأنبياء 5).

وذلك من خلال ما جاء في تفسيرِ الشنقيطي - رحمه اللهُ - : قوله ﷻ :{ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأولون } .

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار اقترحوا على نبينا أن يأتيهم بآية كآيات الرسل قبله . نحو ناقة صالح ، وعصى موسى ، وريح سليمان ، وإحياء عيسى للأموات وإبرائه الأكمه والأبرص ، ونحو ذلك . وإيضاح وجه التشبيه في قوله: { كَمَا أُرْسِلَ الأولون } هو أنه في معنى : كما أتى الأولون بالآيات ؛ لأن إرسال الرسل متضمن للإتيان بالآيات . فقولك أرسل محمد ﷺ بالمعجزة . وقد بيّن ﷻ أن الآيات التي اقترحوها لو جاءتهم ما آمنوا وأنها لو جاءتهم وتمادوا على كفرهم أهلكهم الله بعذاب مستأصل .كما أهلك قوم صالح لما عقروا الناقة . كقوله تعالى:{ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بالآيات إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأولون وَآتَيْنَا ثَمُودَ الناقة مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا } [الإسراء : 59] الآية ، وكقوله تعالى : { وَأَقْسَمُواْ بالله جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيات عِندَ الله وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ } [الأنعام : 109].وأشار إلى ذلك هنا في قوله : { مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ } [الأنبياء : 6] يعني أن الأمم الذين اقترحوا الآيات من قبلهم وجاءتهم رسلهم بما اقترحوا ، لم يؤمنوا بل تمادوا فأهلكهم الله وأنتم أشد منهم عُتُواً وعِناداً . فلو جاءكم ما اقترحتم ، ما آمنتم ، فهلكتم كما هلكوا . وقال تعالى : { إِنَّ الذين حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ } [يونس : 96-97] إلى غير ذلك من الآيات . وبين أنهم جاءتهم آية هي أعظم الآيات ، فيستحق من لم يكتف بها التقريع والتوبيخ ، وذلك في قوله:{ وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيات عِندَ الله وَإِنَّمَا أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب يتلى عَلَيْهِمْ }[العنكبوت : 50-51] الآية . وقد ذكرنا أن هذا المعنى يشير إليه قوله : { وَقَالُواْ لَوْلاَ يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصحف الأولى } [طه : 133]. أهـ

نلاحظ أن المشركين طلبوا معجزات مستحيلة شرعًا كقولِهم : ﴿ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ ﴾ (البقرة118) .

و قد أجابهم اللهُ ﷻ على طلبِهم لهذه الآيات بقولِه ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام109) ،

وبقوله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام37) .

ثم تكررت أسألتهم في هذا الشأن (طلب المعجزة) كما في قولِه ﷻ :﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴿50﴾ وبعدها كان الجوابُ من ربِّ العالمين مباشرة لهم لما قال ﷻ لنبيِّه ﷺ :﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿51﴾ (العنكبوت) . أولم تكفهم معجزة القرآنِ الكريمِ واضحة لهم ؟!

وأجابهم ﷻ أيضًا بقولِه:﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (133)﴾ (طه). أولم تأتهم معجزة القرآن تكفيهم ؟!

www.kalemasawaa.com

يقول الشنقيطي - رحمه اللهُ - في تفسيره : وهي هذا القرآن العظيم ، لأنه آية هي أعظم الآيات وأدلها على الإعجاز ؛ وإنما عبر عن هذا القرآن العظيم بأنه بينة ما في الصحف الأولى ؛ لأن القرآن برهان قاطع على صحة جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ، فهو بَيِّنة واضحة على صِدقها وصحتها : كما قال تعالى : { وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الكتاب بالحق مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكتاب وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ } [المائدة : 48] ، وقال تعالى : { إِنَّ هذا القرآن يَقُصُّ على بني إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الذي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [النمل : 76] ، وقال تعالى : { قُلْ فَأْتُواْ بالتوراة فاتلوها إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران : 93] إلى غير ذلك من الآيات . وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية على هذا التفسير الذي هو الأظهر أوضحه – جل وعلا– في سورة « العنكبوت » في قوله تعالى : { وَقَالُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيات عِندَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَاْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب يتلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلك لَرَحْمَةً وذكرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [العنكبوت : 50–51] . فقوله في « العنكبوت » : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب يتلى عَلَيْهِمْ } هو معنى قوله في « طه » : { أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصحف الأولى } [طه : 133] كما أوضحنا ، والعلم عند الله تعالى ،ويزيد ذلك إيضاحاً الحديث المتفق عليه : « ما من نبي مِنَ الأنبياء إلا أُوتِي ما آمَنَ البشر على مِثْلِه ، وإنما كان الذي أُوتيتُه وحياً أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يومَ القيامةِ ». **أهـ**

ثالثًا : إن معجزات النبيِّ جاءت متواترة ، وكثيرة لا تكاد تحصى ، وكذلك نبوءاته ﷺ ، وقد كُتِبت المجلدات الضخمة عن معجزاتِ النبيِّ ﷺ ، مثل: دلائلِ النبوة للبيهقي ، ولأبي نُعيم ، ومعجزاتِ الرسول لابنِ كثيرٍ ، ومعظمها بسندٍ متصل ، وقبل أن أذكرَ بعض هذه المعجزاتِ ؛ أقول أن المعجزات في الكتابِ المقدس ليس لها سند واحد متصل , وكلها من أخبارِ الآحاد التي لا تثبت حدوثها ، ولم نجد دليلاً واحدًا يثبت قطعاً أن تلك المعجزات قد حدثت بالفعل ؛ ربما هم يؤمنون بحدوث تلك المعجزات فقط ؛ لأنها وردت في الأناجيلِ، أو الكتب السابقة , وحينها نسأل أسئلة لا يُجاب عليها هي:

1- أين سند هذه الكتب ؟
2- كيف نثق أن كل ما في هذه الكتب صحيح ؟
3- من الذي نقل لنا هذه الكتب ؟
4- كيف نثبت مثلاً أن مَتَّى الحواري هو كاتب إنجيل مَتَّى بالفعل، بينما نجد أن ما في إنجيل مَتَّى ينفي كون الحواري مَتَّى هو كاتبه...؟ وهل لوقا من حواري المسيح .....؟
5- ما هو الاسم الثلاثي لأي واحدٍ من كتبةِ الأناجيلِ..... ؟!

والآن أذكرُ بعضَ من معجزاتِ النبيِّ ﷺ التي فاقت ألف معجزة , وأكثرها متواترة معنويًا ومتصلة السند منها :

1- القرآنُ الكريم أول معجزاتِه ﷺ .
2- آتاه اللهُ جوامعَ الكلم ، وذلك في صحيح مسلم.
3- نُطقِ الجماداتِ بين يديه ، وشهادتها له بالرسالة ، وذلك في صحيحِ البخاري ، ومسلم
4- انشقاق القمر له ، وذلك في القرآن الكريم ،و صحيح البخاري ، ومسلم
5- شفى عددا كبيرًا من المرضى بدعائه أو بلمسه ، مثل : عبد الله بن عتيك ،قتادة بن النعمان .....
6- شاة عجوز لم تلد حلبت اللبنَ حين مسّ ضرعها بيده الشريفة ، وذلك في مسند أحمد .

www.kalemasawaa.com

7- الماءُ نبع من بين أصابعِه ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم .
8- الجذعُ حنَّ لفراقه ، ونطق أمام أصحابِهﷺ ، وذلك في صحيحِ البخاري ومسلم...
وثبت أكثر من ذلك في كتبِ السنةِ الصحيحةِ ،وكتبِ السيرة ، والكتب التي أشرتُ إليها ....

ومن النبوءاتِ والأخبارِ الصحيحةِ الإسناد التي حدثت بعده ﷺ كثيرة جدًا أذكر منها ما يلي :
1- أخبر ﷺ الصحابةَ ﷺ بفتحِ بيتِ المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ,ومصر،والقسطنطينية... وقد وقع ما أخبر به ﷺ.
2- أخبرﷺ أن الأمنَ يسود حتى يصير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضر موت لا يخشى إلا اللهَ والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .
3- أخبرﷺ أن خيبر تفتح على يد عليٍّ ﷺ في غدِ يومه، وقد فتحت على يد عليٍّ ﷺ كما أخبرﷺ.
4 - أخبرﷺ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز وملوكها كما أخبر ﷺ ، فأخذ سراقة بن مالك ﷺ وغيره ما وعدهم به النبيُّ ﷺ .
5- أخبرﷺ أن عمار ﷺ تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحابُ معاويةَ ﷺ فوقع كما أخبر النبيُّ ﷺ.
6- أخبرﷺ أن فاطمةَ بنت النبيَّ ﷺ أول أهله لحوقًا به بعد موته , فماتت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ ؛ فكانت أول آل بيت النبيِّ وفاةً بعده ﷺ .
7- أخبر ﷺ أن الحسنَ بن علي - رضي اللهُ عنهما - سيدٌ يصلح اللهُ على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ .....

وأخبر عن أنباءِ الماضي (الأمم السابقة). حكى ﷺ عن آدمَ ، ونوحٍ ، وإبراهيمَ ، ويعقوبَ....ومريم أم المسيح ، والمسيح ، و موسى ، وأهل مدين ، والمؤتفكات ، وقوم تبع ، وأصحاب الرس ، وثمود ، وعاد ، وفرعون ، وقوم لوط ... رغم أنه ﷺ كان أميًا لم يكن يعرف القراءة والكتابة ﷺ ، ولم يخرج من بين شعابِ مكةَ ، ولم يركب البحرَ قط ؛ وما حكاه ﷺ عنهم لا يتوافق مع حكاياتِ أهل الكتابِ إلا قليلاً ؛ حتى لا يقال: إن محمدًا ﷺ أخذ منهم ...ومن شاء فليقرأ ويقارن ؛ يدلل على ذلك قوله ﷻ :﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (49)﴾ (هود) .
وأخيرًا أقول : ما جاء نبيٌّ بمعجزة إلا جاء محمدُ ﷺ بمثلها ، أو بأفضل منها ، فعلى سبيل المثال:
سليمانُ عليه السلام ركبَ الريحَ ، ومحمدٌ ﷺ ركبَ البراقَ وصعد إلى السماوات ؛ المسيحُ عليه السلام أحيا الموتى ،ومحمدٌ ﷺ كذلك ، وذلك في قصة الشاة التي ذُبحت ،وسُلخت ، وقطعت ، وطبخت ، ثم تكلمت بعد ذلك ؛راجع المعجم الكبير للطبراني برقم **1189**. المسيحُ عليه السلام شفى مرضى ، ومحمدٌ ﷺ كذلك ...
ثم إن كلَ نبيٍّ يموت تموت معه تلك المعجزة التي جاء بها إلا معجزة محمدٍ ﷺ هي الباقية (القرآن الكريم), بها ينفرد ﷺ عن أي معجزةٍ فعلها أي نبيٍّ أو رسول غيره ؛ إنها المعجزة الخالدة الباقية حتى بعد وفاتِه ﷺ...

رابعًا:**إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو:** أنني أفترض جدلاً أن القرآنَ الكريم لم يثبت للنبيِّ ﷺ أي معجزات ، وأنه ﷺ لم يأتِ بمعجزةٍ واحدةٍ ، فهل هذا يقدح في نبوتِه ﷺ نظرًا لمعاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس ؟!

الجواب :إن لم يأت محمدٌ ﷺ بمعجزةٍ واحدةٍ فهذا لا يقدح في نبوتِه ؛لأن يوحنا المعمدان (يحيى) يقول عنه كاتب إنجيل **متى : " يوحنا عند الجميع نبي " (متى 26/21) .** وفي موضعٍ آخرٍ **" أفضل من نبي " (متى 9/11)** ، ورغم ذلك لم يأتِ بمعجزةٍ واحدةٍ ؛ جاء ذلك في **إنجيل يوحنا اصحاح10** عدد 41فَأَتَى

www.kalemasawaa.com

إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَقَالُوا:«إِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَفْعَلْ آيَةً وَاحِدَةً، وَلكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ يُوحَنَّا عَنْ هذَا كَانَ حَقًّا». 42فَآمَنَ كَثِيرُونَ بِهِ هُنَاكَ.

وتبيّن الأناجيلُ أن المعجزةَ ليست شرطًا للنبوةِ ، فقد يفعلها أنبياءٌ كذبة كما قال يسوعُ في إنجيل متى إصحاح 24 عدد24**لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. 25هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ .**

يتبرأ منهم (الأنبياء الكذبة) يسوعُ المسيح يومَ الدينونة (الحساب) ، وذلك في إنجيل متى إصحاح 7 عدد 22**كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ 23فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**

وأتساءل:ألم يُسأل يسوع نفسه من اليهودِ أمثال تلك الأسئلة التي سألها المشركون للنبيِّ ﷺ التي جاءت في القرآنِ الكريم ؟

الجواب: بلى ، وكان يسوعُ لم يكن يجيبهم إليها ؛ نجد ذلك في إنجيل مرقس إصحاح 8 عدد 11**فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ. 12فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ:«لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً!» 13ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضًا السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ.**

ولما سأله الكتبة والفريسيون عن معجزةٍ قال لهم : " جيلٌ شريرٌ وفاسق " !! جاء ذلك في إنجيل **متى إصحاح 12 عدد 38حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ:«يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». 39فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ.**

وفي موضعٍ آخرٍ من إنجيل متى إصحاح 16 عدد 1وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالصَّدُّوقِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. 2فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ. 3وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ بِعُبُوسَةٍ.يَا مُرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلاَمَاتُ الأَزْمِنَةِ فَلاَ تَسْتَطِيعُونَ! 4جِيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ». ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى.

كذلك لما جرب الشيطانُ يسوعَ قائلاً له : " إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب : إنه يوصي ملائكته بك... قال له يسوع : مكتوب أيضاً لا تجرب إلهك " (متى 4/6-7) .

نلاحظ أن يسوعَ لم يصنع تلك المعجزة التي طلبها الشيطانُ منه !!

ثم إن الأعجب من شبهتِهم هذه إن الأناجيلَ نفسَها تذكر أن المسيحَ عليه السلام صنع المعجزات - بإذنِ اللهِ – وليس من تلقاءِ نفسه ؛ نجد ذلك في الآتي :

1- **يسوع لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئًا بل بإذن اللهِ يقدر** ؛جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد30**أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**

نلاحظ أن يسوع المسيح عليه السلام لا يستطيع أن يفعلَ من نفسِه شيئًا ؛ بل بإذنِ اللهِ يفعل كما أخبر القرآنُ الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ الله ۗ ﴾ (الرعد 38).

www.kalemasawaa.com

ويصرح بذلك في موضعٍ أخر من إنجيلِ متى إصحاح 11 عدد[27] **كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.**

2- **يسوع أحيا الميت (لِعَازَر) بإذن الله** ؛جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 11 عدد[41] **فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي،** [42] **وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».**

نلاحظ من النصوص أنه عليه السلام كان يدعو اللهَ ليحيه (**لِعَازَر**) ، ويرفع بصرَه إلى السماءِ ليشكر اللهَ على سماعِه لدعائه ، وعلى تأييدِه بالمعجزات ؛ ليشهد الجمعُ الواقفُ على أنه رسول من عنده ﷻ مُرسل ..

هكذا فهم الناسُ في زمانِه ، فلم يقولوا :إنه إله كما يزعم المعترضون اليوم والأمس ؛ جاء في إنجيل يوحنا إصحاح 6 عدد [14] **فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا:«إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!»** .

3- يقول بطرس الرسول : **" أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ"**.(أعمال 2 / 22). وهذا ما أكدته النصوص الإنجيلية ، ونقلته عن المسيح ، فعندما فعل المسيحُ بعض المعجزات كان يؤكد أنها من عند الله ﷻ ، ولم ينسبها إلى نفسِه ؛ قال: " أنا بروحِ اللهِ أُخرج الشياطين ". (متَّى28/12)، وقال:" كنت بإصبعِ اللهِ أُخرج الشياطينَ " (لوقا 20/11).

ثم إن الأعجبَ مما سبق هو ما ذكره كاتب إنجيل مرقس في الإصحاح 6 عدد [5] **وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلاَ قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ.**

حتى أن البعض شككَ في نبوتِه بسببِ قلةِ معجزاتِه ؛ جاء ذلك في إنجيلِ يوحنا إصحاح 7 عدد [31] **فَآمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ، وَقَالُوا:«أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هذَا؟».**

قلتُ : إن الثابتَ أن يسوعَ المسيح عليه السلام كان مؤيدًا من قِبَلِ اللهِ بالمعجزات ، وهذا معتقدنا أنه عليه السلام لا يستطيع أن يفعل معجزة من تلقاءِ نفسِه بل بإذن اللهِ كما كان من نبيِّنا ﷺ .

نبيٌّ تخلو الكتب المقدسة عن البشارة به!

زعموا أن محمدًا ﷺ ليس برسولٍ ، وبنوا هذا الزعم على أن الكتبَ السابقة : التوراة وملحقاتها والأناجيل خلت من البشارةِ برسولِ اللهِ ﷺ ! وقالوا عن قولِه ﷻ : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ... ﴾ (الأعراف157) .
ليس مكتوبًا عندنا أين هو مكتوب عندنا ؟!
ثم سألوا قائلين : ومن يشهد له من علماءِ اليهودِ والمسيحيين بنبوتِه ؟!

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً : إن البشارات بالنبيِّ ﷺ من الكتبِ المقدسةِ ثابتة لا ريب فيها ؛ فقد أكدت نصوصُ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وجود البشارة بالنبيِّ ﷺ في كلامِ الأنبياءِ السابقين في التوراةِ، والإنجيلِ ؛ بالرُغم مما تعرضت له هذه الكتب من زيادةٍ ونقصانٍ وتبديلٍ؛ أعني تحريف , إلا أنه لا يزال بها بعض من دلائلِ نبوة رسولِ الله ﷺ . وهذا ما سوف أثبته - إن شاء اللهُ ﷻ - أقوم بذكر بعضَ هذه البشارات به ﷺ ، ردًا على قولهم : **ليس مكتوبًا عندنا أين هو مكتوب عندنا ؟!** وذلك من كتبهم التي يؤمنون بها علمًا بأننا نجد أن اللهَ ﷻ بيّن أن الإخبار به ﷺ في كتب أهلِ الكتابِ من أعظمِ أدلةِ صدقِه ، وصحةِ نبوتِه ﷺ؛

يقول اللهُ ﷻ :﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ...﴾ (الأعراف 157) .

جاء في التفسيرِ الميسر: هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله ويجتنبون معاصيه, ويتبعون الرسول النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب, وهو محمد ﷺ , الذي يجدون صفته وأمره مكتوبَيْن عندهم في التوراة والإنجيل. **أهـ**

أولاً : البشارات من العهد القديم أذكر منها ما يلي :

البشارة الأولى :

جاءت في : سفر إشعياء إصحاح 29عدد 12 أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» .
النص في التراجم الإنجليزية " يقال له :اقرأ، فيقول :لا أعرف القراءة " أو " لم أتعلم القراءة " , وهذا هو الأقرب للصحة فمن غير المعقول أن تطلب من أحدٍ القراءة فيقول لك " أنا لا أعرف الكتابة " , ولكن الطبيعي أن يقول : " أنا لا أعرف القراءة " أو " أنا غير متعلم" !.
فالصحيح ما جاء في ترجمةِ كتابِ الحياةِ: " إشعياء 29 : 12وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ ".
وهذا ما ثبت في صحيح البخاري باب (بدء الوحي) برقم 3

عَنْ عَائِشَةَ – أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – ، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُّدُ . اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ , فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ.....

www.kalemasawaa.com

البشارة الثانية :

هي قول الربِّ ﷻ لموسى عليه السلام في سفرِ التثنيةِ إصحاح 18 عدد 18أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. 19وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. 20وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ .

من المعلوم أن أبناءِ إبراهيم عليه السلام هما : إسماعيل وإسحاق , وقد جاء كلُّ الأنبياء من ذريةِ إسحاق بداية من ابنه يعقوب (إسرائيل) , نهاية بالمسيح عليه السلام، ولم تأت نبوة واحده من نسلِ إسماعيل - عليهم جميعا الصلاة السلام - .

فالعرب أولاد إسماعيل ؛ أخوة اليهود أولاد إسحاق، فحينما قال اللهُ ﷻ لموسى:" أقيم لهم نبيًّا من إخوتهم " أي :(ليس منهم) فالمقصود من نسلِ إسماعيل عليه السلام ،نلحظ ذلك من خلالِ الرجوع إلى سفر التكوين إصحاح 25 عدد 17وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. 18وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ.

نلاحظ " أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ".

العجيب أن المعترضين يزعمون أن المقصود بهذه النبوءة هو المسيح عليه السلام ! ولا شك أن هذا غير مقبولٍ بحالٍ من الأحوالِ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله - .

النصُ يقول " مِثْلَكَ "

وأتساءل :هل تنطبق هذه النبوءة على المسيح عليه السلام أم على محمد ﷺ ؟

الجواب:إن المثلية بين موسى و محمدٍ - عليهما السلام – جلية جدًا؛ فموسى عليه السلام يشبه محمدًا ﷺ، ولا يشبه المسيح عليه السلام أبداً وذلك من خلالِ النظر إلى عقيدةِ المعترضين ، وجزء كبير من عقيدتنا ؛ بيان ذلك في الآتي:

1- **موسى** عليه السلام ولد من أب و أم.
محمدٌ ﷺ ولد من أب و أم.
بينما **المسيح** عليه السلام ولد من أم بلا أب !

2- **موسى** عليه السلام كان بشرًا رسولاً.
محمد ﷺ كان بشرًا رسولاً.
و هذا بخلافِ حالِ المسيح عليه السلام ، فإن المعترضين يؤمنون أنه هو الله نفسه !!

3- **موسى** عليه السلام تزوج ، و كانت له ذرية.
محمد ﷺ تزوج ، وكانت له ذرية.
بينما **المسيح** عليه السلام بحسب اعتقاد المعترضين لم يتزوج ، ولم تكن له ذرية .

4- **موسى** عليه السلام آتاه اللهُ كتابًا كاملاً موحى به منه ﷻ ؛ يحوى قصصَ الأنبياءِ، وأخبار الأمم السابقة و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل: الطهارة و الصلاة و الصيام و المناسك و الذبائح و الحدود و الزواج و الطلاق و الميراث و الجهاد...

www.kalemasawaa.com

محمدٌ ﷺ أتاه اللهُ كتابًا كاملاً موحى به منه ﷻ ؛ يحوى قصصَ الأنبياءِ ، وأخبار الأمم السابقة ، و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل: الطهارة و الصلاة و الصيام و المناسك و الذبائح و الحدود و الزواج و الطلاق و الميراث و الجهاد....
بينما **المسيح** عليه السلام لم تكن له شريعة ؛ بل جاء ببعض الوصايا مكملاً ، وتابعًا لشريعةِ موسى عليه السلام والمقصود بالإنجيل: البشارة ، وهي بالنبيِّ ﷺ .... جاء في إنجيل متى إصحاح5 عدد[17] **«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.**

5- **موسى** عليه السلام جاء بشريعةٍ جديدةٍ كاملةٍ لقومِه.
محمد عليه السلام جاء بشريعةٍ جديدةٍ كاملةٍ للعالمين.
بينما **المسيح** عليه السلام قال :" **مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ** ".

6- **موسى** عليه السلام هاجر بقومه من أذى الكافرين؛ من مصر إلى حدودِ القدسِ.
محمد عليه السلام هاجر بقومه من أذى الكافرين ؛ من مكةَ إلى المدينةِ.
بينما **المسيح** عليه السلام لم يهاجر ، ولم يكن له أتباع كافين لنصرتِه هو نفسه ، وذلك بحسبِ نصوصِ الأناجيل التي منها:" فتركه الجميعُ وهربوا " (مرقس 14 / 50).

7- **موسى** عليه السلام حملَ السيفَ ، وكان نبيًّا مجاهدًا.
محمد عليه السلام حملَ السيفَ ، وكان نبيًّا مجاهدًا.
بينما **المسيح** عليه السلام جاء ليُصلب بزعمِ المعترضين .

8- **موسى** عليه السلام دخل أتباعه الأرضَ بعد أن جاهدوا .
محمد عليه السلام دخل الأرضَ بعد أن جاهدَ وفتحها هو أتباعه.
بينما **المسيح** عليه السلام لم يجاهد ولم يفتح أرض.

9- **موسى** عليه السلام جاهدَ في سبيلِ اللهِ ، وأقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملِكُ على أتباعِه.
محمد عليه السلام جاهد في سبيلِ اللهِ ، و أقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملك على أتباعِه.
بينما **المسيح** عليه السلام لم يجاهد ، ولم يقم دولة ، ولم يملك على قومِه بل قتله قومُه شر قتلة ؛ على الصليب ، وذلك بزعم معتقد المنصّرين.
10- **موسى** عليه السلام هزم أعداءَه وقهرهم .
محمد عليه السلام هزم أعداءه وقهرهم.
بينما **المسيح** عليه السلام هزمه أعداؤه وقتلوه مصلوبًا كما يزعم المعترضون.

11- **موسى** عليه السلام ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه، وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.
محمد عليه السلام ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.
بينما **المسيح** عليه السلام خذله أتباعه ؛باعوه وسلموه ؛ أنكره بطرس ثلاثَ مراتٍ (لوقا 22 /16). وباعة يهوذا لليهود بثلاثين من الفضة (متى 26 / 15) . وذلك بزعم نصوصِ الأناجيلِ .

www.kalemasawaa.com

12- **موسى** عليه السلام حفظه اللهُ ﷻ حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرمًا .
محمد عليه السلام حفظه اللهُ ﷻ حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرمًا .
بينما **المسيح** عليه السلام قتل شر قتلةٍ مصلوبًا ملعونًا ! وذلك بزعم معتقدِ المعترضين ، والكتابِ المقدس (غلاطية 3 /13).

13- **موسى** عليه السلام مات ودُفِنَ في الأرض .
محمد عليه السلام مات ودفن في الأرض .
بينما **المسيح** عليه السلام هو حيٌّ إلى الآن باتفاقِ الجميع إلا بعض المسلمين .

ثم إن آيات القرآن جاءت تحكى عن هذه المثلية التي بين موسى و محمدٍ - عليهما السلام – تدلل على ذلك عدة أدلة منها:
1- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ (المزمل15).
2- قوله ﷻ حاكيًا عن الجنِ لما سمعوا القرآن : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴿29﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿30﴾ ﴾ (الأحقاف) .
نلاحظ من قولِ الجنِ أنهم سمعوا كتابًا أنزل من بعد موسى عليه السلام ، ولم يقولوا أنزل من بعد عيسى عليه السلام علمًا بأن الإنجيلَ بعد التوراة ، ولكن أشاروا إلى موسى عليه السلام نظرًا لما وجدوه من المثليةِ والشموليةِ لمحتوى القرآن من القصص والعقائدِ و الشرائعِ .... وبين توراة موسى .
3- قوله ﷻ : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)﴾ (هود) .
جاء في تفسير الجلالين : { أَفَمَن كَانَ على بَيِّنَةٍ } بيان { مِّن رَّبِّهِ } وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن { وَيَتْلُوهُ } يتبعه { شَاهِدٌ } له بصدقه { مِنْهُ } أي: من الله وهو جبريل { وَمِن قَبْلِهِ } أي: القرآن { كتاب موسى } التوراة شاهد له أيضاً { إِمَامًا وَرَحْمَةً } ؟ حال ، كمن ليس كذلك؟ لا { أولئك } أي: من كان على بينة { يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي: بالقرآن فلهم الجنة { وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحزاب } جميع الكفار { فالنار مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ } شك { مِنْهُ } من القرآن { إِنَّهُ الحق مِن رَّبّكَ ولكن أَكْثَرَ الناس } أي: أهل مكة { لاَ يُؤْمِنُونَ }. أهـ
4- قوله ﷻ :﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12)﴾ (الأحقاف).
جاء في تفسير الجلالين : { وَمِن قَبْلِهِ } أي: القرآن { كِتَابُ موسى } أي: التوراة { إِمَامًا وَرَحْمَةً } للمؤمنين به حالان { وهذا } أي: القرآن { كتاب مُّصَدّقٌ } للكتب قبله { لِّسَاناً عَرَبِيّاً } حال من الضمير في مصدّق { لِّيُنذِرَ الذين ظَلَمُواْ } مشركي مكة { و } هو { بُشْرَىً لِّلْمُحْسِنِينَ } المؤمنين .أهـ

5- آياتُ القرآنِ تنزلت بقصصِ الأنبياءِ ؛ لتثبت فؤاده ﷺ لاسيما قصة موسى عليه السلام، وذلك لأن موسى عليه السلام

www.kalemasawaa.com

كان أقرب الأنبياء شبهًا برسولِ اللهِ ﷺ فقد كان أكثرَ الأنبياء ذكرًا في القرآنِ الكريمِ ؛ جاء ذكره عليه السلام فيه 136 مرة ؛ ليتأسى به رسولُ اللهِ ﷺ ، ويتعلم من سيرتِه في مجاهدةِ الكافرين ، و سياسةِ قومِه ، وهذا من حكمةِ مُنّزل القرآن الحكيمُ العليم سبحانه وتعالى ؛ جاء ذلك في عدة مواضع منها:

1- قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71) ﴾ (الأحزاب).

2- قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ ﴾ (البقرة108).

ثم إن أول ما قاله ورقةُ بنُ نوفل حين أخبره رسولُ اللهِ ﷺ بخبرِ الوحيِّ قال : " هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ " . صحيح مسلم رقم **231** .

و ما وقع من بعضِ المسلمين الجدد مع رسولِ الله ﷺ في طريقِهم إلى غزوةِ حنين ، قالوا : "يا رسولَ اللهِ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط " ؛ كان للكفارِ سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط يتباركون بها ، فقال ﷺ :" اللهُ أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم ". رواه أحمد في مسنده برقم **20892**.

و كذلك لما تكلم بعضُ المنافقين في رسولِ اللهِ ﷺ واتهموه في عدلِه ، تغير وجهه حزنًا و غضبًا ، و قال " رحم اللهُ موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر". رواه أحمد في مسنده برقم **3934**.

ولما خرج النبيُّ ﷺ لغزوةِ تبوك ، واستخلف على المدينةِ عليَّ رضي الله عنه ، عاب المنافقون عليًا رضي الله عنه بقولِهم: خلّفَه مع النساءِ والصبيانِ استثقلا منه لعليٍّ ، فلما أخبره عليٌّ رضي الله عنه بذلك ، قال له ﷺ : " أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي". صحيح البخاري رقم**4064** .

وكذلك لما استشار النبيُّ ﷺ أصحابَه رضي الله عنهم في أمرِ مقاتلةِ المشركين يوم بدر ؛ رد المقدادُ بنُ الأسود ردًا جميلاً بيّن فيه أن أصحابَه ليسوا كالمنافقين من قومِ موسى عليه السلام نظرًا لتشابه المثلية في الموقف ، وذلك في صحيح البخاري برقم **3658** عن ابن مسعود قال: شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى:{ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا } وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ.

و حين قُتل أبي جهل في غزوةِ بدر الكبرى، قال رسول الله ﷺ : " مات فرعونُ هذه الأمة " رواه أحمدُ في مسنده برقم **4025**، وذلك تشبهًا بفرعونَ مصرَ الذي حارب موسى عليه السلام.

و عندما أُعرج برسولِ اللهِ ﷺ ، وشُرّعت الصلوات خمسين صلاة ؛ كان الذي يرد رسولَ اللهِ ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى هو موسى عليه السلام فظل يترددﷺ بين الله سبحانه وتعالى وبينه عليه السلام لتصل الصلوات بفضلِ اللهِ سبحانه وتعالى إلى خمسٍ في العددِ و خمسين في الأجرِ؛ و إنما أختص بموسى عليه السلام بذلك دون غيره ؛ لأنه أشبه الناسِ حالاً برسولِ الله ﷺ في الإتيانِ بالشريعةِ ، و تجربة حكم قومه بها ؛ لذا قال هو نفسه عليه السلام في أثناء ذلك " يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا، فضعفوا، فتركوه ".

الخلاصة : أن المثلية بين رسولِ اللهِ محمدٍ ﷺ ، و موسى عليه السلام لا تقبل المزايدة و المماراةِ في إثباتِها.

www.kalemasawaa.com

ثم يقول النصُ " وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ" وهذه إشارة إلى نزول القرآن مقروءً على لسان رسولِ اللهِ النبي الأمي الكريم ﷺ ، ودلالة على الوحي اللفظي الذي لا يؤمن به إلا المسلمون قال ﷻ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴿4﴾ ﴾ (النجم).
و قال ﷻ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إن ﴿16﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿17﴾ ﴾ (القيامة) .
وأما بالنسبة للمعترضين فلا يوجد في كتبهم إلا كلام بالمعنى ، وحكايات متضاربة بين الأناجيل الأربع في نفس الوقائع عن أقوالِ المسيح عليه السلام...
ثم يقول النصُ: " وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ ". و هذه إشارة إلى قهره لأعدائه ، ووقوع الخزي عليهم ، كما كان من نبيِّنا ﷺ ؛ هزم قومَه ، ومن عارضه حتى فتح اللهُ ﷻ له ... تدلل على ذلك أدلة منها:
1- قوله ﷻ : ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (التوبة29).
2- قوله ﷻ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح29).
3- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (محمد32).
4- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ ﴾(المجادلة20).
5– قال ﷺ : " وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري" .رواه أحمد في مسنده برقم **4869**.
6- مكن اللهُ لنبيِّه ﷺ و للصحابةِ الكرامِ ﷺ حتى غيروا معالم الأرضِ بأيديهم ، ولم يتوفوا حتى أشهدهم الله نصره ، و فتحه ،و رأوا الناسَ يدخلون في دين الله أفواجًا بفضله ﷻ ...

و أخيراً يقول النصُ :" وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذَلِكَ النَّبِيُّ "
من المعلومِ أن رسولَ اللهِ ﷺ قد حفظه ربُّه ﷻ ، ولم يتوفه إلا بعدما أكمل رسالتَه غير منقوصة ؛ قال ﷻ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (المائدة 3).
و جاء في شعبِ الإيمان للبيهقي برقم **9989** عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: " إنه ليس شيء يقربكم من الجنة ، ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به ، وليس شيء يقربكم من النار ، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه ، وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته ".

البشارة الثالثة:
جاء في سفر التثنية إصحاح 33 عدد[1]وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، [2]فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ.
يقول ابنُ القيم معلقًا على النصِ تعليقًا جميلاً في كتابه :(هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)
قائلاً: في فصل الوجه الثاني قال في التوراة في السفر الخامس اقبل اللهُ من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الاظهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد ﷺ فمجيئه من سينا وهو

www.kalemasawaa.com

الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير قرية معروفة هناك إلى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح وفاران هي مكة وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه ونبوة خاتم الأنبياء باستعلات الشمس وظهور ضوءها في الآفاق ووقع الأمر كما أخبر به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد – صلوات الله وسلامه عليهم – وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها ﴿والتين والزيتون﴾ والمراد بهما منبتها وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه السلام فهو مظهر نبوته ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة حرم الله وآمنه التي هي مظهر نبوة محمد –صلوات الله وسلامه عليهم– فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء قالت اليهود فاران هي أرض الشام وليست أرض الحجاز وليس هذا ببدع من بهتهم وتحريفهم وعندهم في التوراة أن إسماعيل لما فارق أباه سكن في برية فاران هكذا نطقت التوراة ولفظها وأقام إسماعيل في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من جرهم ولا يشك علماء أهل الكتاب أن فاران مسكن لآل إسماعيل فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بأرض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل وتضمنت انتشار أمته وأتباعه حتى يملؤا السهل والجبل كما سنذكره –إن شاء الله تعالى– ولم يبق بعد هذا شبهة أصلا أن هذه هي نبوة محمد ﷺ التي نزلت بفاران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت الأرض ضياء ونورا وملأ أتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذي نطقت التوراة بأنهم عادموا الرأي والفطانة ينقسموا إلى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند ولفظ التوراة فيهم أنهم لشعب عادم الرأي وليس فيهم فطانة ويقال لهؤلاء المكابرين أي نبوة خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا إلا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من الشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب.أهـ

ثانيًا : البشارا ت من العهد الجديد أذكر منها ما يلي :

1- محمدٌ ﷺ هو المعزي الذي أخبر عنه المسيح عليه السلام في الآتي :

1- إنجيل يوحنا 16عدد 5«وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ 6لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. 7لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. 8وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ .

2- إنجيل يوحنا 14عدد 15«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، 16وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، 17رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. 18لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ. . . . . 26وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.

3- إنجيل يوحنا 15عدد 26«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

www.kalemasawaa.com

4- إنجيل يوحنا 16عدد [12]«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. [13]وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.

2- محمدٌ ﷺ يشهد للمسيح عليه السلام ،وهذه بشارة له ﷺ؛جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل يوحنا إصحاح 5عدد [31]«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. [32]الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَق .

محمدٌ ﷺ هو الوحيد الذي شهد للمسيح عليه السلام فقد أنكره اليهود ، واتهموه بأنه ولد زنا والعياذ بالله ، هذا واضحٌ من إنجيل يوحنا إصحاح8 عدد [41] **أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».**

جاء الرسولُ ﷺ بقرآنٍ يبرئ المسيحَ عيسى عليه السلام وأمَه من تلك التهمة ، وشهد لهما شهادةَ حقٍ أنه نبي الله وعبده ورسوله ، وأن أمه صديقة ...

إن قيل :إن يسوع يقول في نص آخر شهادتي حق.. ،وذلك في إنجيل يوحنا الإصحاح 8عدد[14]**أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ.**

قلتُ : إن هذا من بابِ التناقض فالواجب عليهم بيانه !

2- إنجيل يوحنا في الإصحاح 16عدد [13]وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ .

قلتُ :إن الملاحظ من النصِ أن المسيحَ عليه السلام أخبرهم أن هناك من سيأتي بعده ليرشدهم إلى الحقِ ؛ فهو لا يتكلم من نفسه ، بل كما يسمع يتكلم ،ويخبر بأمور آتيه ، وهذا لا ينطبق إلى على رسولِ اللهﷺ فهو المُخبر عن ربِّه ما يسمعه ، ولا يخبر بغير ما يسمع ؛ يقو ل ﷻ عن نبيِّه ﷺ :﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ﴾ (النجم) ،

ويقول ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)﴾ (الكهف).

وقد أخبر ﷺ بأمور آتية ، وحدثت كما تنبأ ﷺ ، وهي ثابتة في كتاب دلائل النبوة للبيهقي وغيره ، وأذكر منها ما يلي :

1- أخبر ﷺ الصحابةَ ﷺ بفتحِ بيتِ المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق ,ومصر،والقسطنطينية... وقد وقع ما أخبر به ﷺ.

2- أخبرﷺ أن الأمنَ يسود حتى يصير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضر موت لا يخشى إلا اللهَ والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ﷺ .

3- أخبرﷺ أن خيبر تفتح على يد عليٍّ ﷺ في غدِ يومه، وقد فتحت على يد عليٍّ ﷺ كما أخبرﷺ.

4 - أخبرﷺ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز وملوكها كما أخبر ﷺ ، فأخذ سراقة بن مالك ﷺ وغيره ما وعدهم به النبيُّ ﷺ .

5- أخبرﷺ أن عمار ﷺ تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحابُ معاويةَ ﷺ فوقع كما أخبر النبيُّ ﷺ.

6- أخبرﷺ أن فاطمةَ بنت النبيَّ ﷺ أول أهله لحوقًا به بعد موته , فماتت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ ؛ فكانت أول آل بيت النبيِّ وفاةً بعده ﷺ .

www.kalemasawaa.com

7- أخبر ﷺ أن الحسنَ بن علي - رضي اللهُ عنهما - سيدٌ يصلح اللهُ على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ .....

3- محمد ﷺ هو الصادق الأمين.

جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي إصحاح 19عدد [11]ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.

قلتُ : إن هذا النصَ فيه إشارةٌ إلى الإسراءِ والمعراج لنبيِّنا ﷺ ؛ حيث فُتحت السماءُ له ،وكان يركب البراق(فرس ابيض) ، وهو الصادق الأمين المعروف بذلك عند مشركي وكفار قريش ؛ فكانوا يسمون الرسولَ ﷺ قبل البعثةِ بالصادقِ الأمين ، ولا شك أنه يحكم بالعدل بين الناسِ ؛ **فقد جاء ﷺ بقولِ الله** ﷻ:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)﴾ (النساء) .

وقال ﷺ لذي الْخُوَيْصِرَةِ :" وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ". رواه مسلمٌ في صحيحه برقم**1765** .

وكان ﷺ يحارب في سبيلِ تحقيقِ العدل الذي يحبه اللهُ ،مثل : نصرة المستضعفين ،والدفاع عن دينه ..... والبشارات كثيرة في الكتاب المقدس .

تنبه هام : نُذّكر المعترضين بحقيقةٍ هامةٍ في غايةِ الخطورةِ ، هي أن الكتابَ المقدس لا ينفى خروج نبي بعد المسيح عليه السلام بل الثابت خلاف ذلك تمامًا ، فقد وردت نصوص الإناجيل لتؤكد إمكانية خروج نبيٌّ بعد المسيح عليه السلام منها :

1- قول المسيح عليه السلام في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[15]**«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلِ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! [16]مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ [17]هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، [18]لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. [19]كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. [20]فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.**

2- قول كاتب رسالة يوحنا الأولى: إصحاح 4 عدد [1] **أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. [2]بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ.**

فالمدقق في هذه النصوصِ يجد الأقوالَ المنسوبة للمسيح و ليوحنا لا تنفى خروج نبي صادق ؛ بل على العكس من ذلك تحذر من الأنبياء الكذبة، ثم تضع معايير للتمييز بين النبيِّ الصادق و الكاذب ، فلو أن كل نبيٍّ يأتي بعد المسيح يكون كذاباً لما قال من ثمارهم تعرفونهم ثم يسهب في بيان أن النبيَّ الصادق تكون له ثمرة طيبة- وما أوضح هذا الأثر الباهر الذي تركه رسول الله ﷺ !

والشاهد أن المسيحَ عليه السلام لم يقل صراحةً كل رسول يأتي بعدى سيكون كاذباً ؛ هذا بخلاف ما قاله رسولُ الله ﷺ **لعليٍّ** رضي الله عنه " **و إنه لا نبي بعدى" رواه البخاري 4064**.

ثم نلاحظ أيضًا أن الرسول يوحنا يأمر باختبار الأرواح أي: الأنبياء لمعرفة الصادق من الكاذب ، وأنه جعل مقياس النبيِّ الصادق هو الذي يؤمن بيسوع المسيح ، **وعليه فمحمد ﷺ يؤمن بيسوع المسيح رسولاً نبيًّا** بل ويؤمن أنه من أولي العزمِ من الرسلِ عليهم السلام ؛

www.kalemasawaa.com

قال ﷻ : ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة75).

4- محمد ﷺ في إنجيل برنابا

يذكر إنجيل برنابا اسمَ محمدٍ ﷺ واضحًا ؛ لكنّ المعترضين لا يعترفون به فهو من أناجيلِ (الأبوكريفا) كما يدّعون ، والتي قد قاربت نحو خمسين إنجيل؛ يدّعون أنها أناجيل ليست صحيحة ، وأذكر تلك النصوص التي جاءت فيها البشارة به ﷺ من باب الأمانةِ العلمية ، وعمومِ الفائدة ... فاعتقادُنا في هذا الإنجيلِ كغيره فيه الحق ، وفيه غير ذلك ، جاء فيه الآتي :

من الفصل الثاني و الأربعون و هي سورة البشرى...

قالوا: إذا لم تكن مسيّا و لا إيليا فلماذا تبشر بتعليم جديد و تجعل نفسك أعظم شأنا من مسيّا؟
أجاب يسوع: إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أنى أتكلّم بما يريد الله،ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه؛ لأني لست أهلا أن أحل رباطات سيور حذاء رسول الله. أي الذي تسمّونه مسيّا. الذي خلق قبلي و سيأتي بعدى، وسيأتي بكلام الحق، و لا يكون لدينه نهاية.

من الفصل السابع عشر و هي سورة الإخلاص...

قال فيليبس (و هو أحد الحواريين) لعيسى - عليه السلام- : ماذا تقول يا سيد حقا لقد كتب في إشعياء أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون؟
أجاب يسوع أنّه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى. لأن كل الأنبياء البالغين مئة و أربعة و أربعين ألفا الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلّموا بالمعميات بظلام. و لكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء و الأطهار. فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء. لأنه رسول الله. و لما قال هذا تنهّد يسوع و قال: ترأف بإسرائيل أيها الرب الإله. و انظر بشفقة على إبراهيم و على ذريّته لكي يخدموك بإخلاص قلب. فأجاب التلاميذ: ليكن كذلك الرب الإله.

من الفصل السادس و الثلاثين و هي سورة ترك الصلوات

قال يسوع: و لكن الإنسان و قد جاء الأنبياء كلّهم إلا رسول الله، الذي سيأتي بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيأ طريقه، يعيش بإهمال بدون خوف كأنه لا يوجد إله. مع أن له أمثلة لا عداد لها على عدل الله. فعن مثل هؤلاء قال داودُ النبيُّ: قال الجاهل في قلبه ليس إله لذلك كانوا فاسدين وأمسوا رجسا دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحا.

من الفصل الثالث و الأربعون و هي سورة خلق رسول الله...

حينئذ قال أندراوس: لقد حدّثتنا بأشياء كثيرة عن مسيّا، فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء.
فأجاب يسوع: كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غِنىً. لذلك لأقول لكم أن الله لمّا كان بالحقيقة كاملا. لم يكن بحاجة إلى غِنى ؛ لأن الغِنىَ عنده نفسه. و هكذا لمّا أراد الله أن يعمل. خلق نَفْسَ رسوله قبل كل شيء. الذي لأجله قصد إلى خلق الكل. لكي تجد الخلائق فرحا و بركة بالله. و يسرّ رسوله بكل خلائقه التي قدّر أن تكون عبيدا. و لماذا و هل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك؟
الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط ،ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسل إليهم. و لكن رسول الله متى جاء. يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم، فيحمل خلاصا و رحمة لأمم الأرض الذين يَقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين. و يبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان؛ لأنّه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: {أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض و كما حطّمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك}.

www.kalemasawaa.com

أجاب يعقوب: يا معلّم قل لنا مع من صنع هذا العهد؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق و الإسماعيليون يقولون بإسماعيل.
أجاب يسوع: ابن من كان داوود و من أي ذرّية؟
أجاب يعقوب: من إسحاق لأن إسحاق كان أبو يعقوب و يعقوب كان أبو يهوذا الذي من ذريّته داوود.
فأجاب يسوع: لا تغشّوا أنفسكم ؛لأن داود يدعوه في الروح ربّا قائلا هكذا: {قال الله لربّى اجلس عن يميني حتى أجعل أعداؤك موطئا لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك}. فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّا ابن داوود فكيف يسمّيه ربا؟ صدقوني لأني أقول لكم الحق أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

الفصل الرابع و الأربعون من سورة محمد رسول الله

حينئذ قال التلاميذ: يا معلّم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق.
أجاب يسوع متأوّها: هذا هو المكتوب. و لكن موسى لم يكتبه و لا يسوع. بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون كذب كتبتنا و فقهاؤنا. لأن الملاك قال: {يا إبراهيم سيعلم العالم كلّه كيف يحبك الله. و لكن كيف يعلم العالم محبّتك لله؟. حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله}. أجاب إبراهيم: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.
فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلا: {خذ ابنك بكرك إسماعيل و اصعد الجبل لتقدّمه ذبيحة}. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لمّا ولد وكان إسماعيل ابن سبع سنين؟
فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجليّ. لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنّك مرسل من الله.
فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله. فلذلك قد نَجَّسَ هو و أتباعه و المراءون و صانعوا الشر كل شيء اليوم. الأوّلون بالتعليم الكاذب و الآخِرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا. ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة و عذابا في الجحيم. لذلك أقول لكم إن رسول الله بهاءٌ يَسُرّ كل ما صنع الله تقريبا؛ لأنّه مزدان بروح الفهم و المشورة، روح الحكمة و القوّة، روح الخوف و المحبة، روح التبصر و الاعتدال. مزدان بروح المحبة و الرحمة، روح العدل و التقوى،روح اللطف و الصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم. صدقوني إني رأيته و قدّمت له الاحترام كما رآه كل نبي؛ لأن الله يعطيهم روحه نبوة. و لمّا رأيته امتلأت عزاءً قائلاً: {يا محمد ليكن الله و ليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك}. لأني إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما و قدّوس الله. ثم قال يسوع: {إنّه سرُّ الله}.

من الفصل التاسع و الثلاثون و هي سورة آدم...

فلمّا انتصب آدم على قدميه. رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصّها: { لا إله إلا الله و محمد رسول الله }. ففتح آدم حينئذ فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضّلت فخلقتني، و لكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات { محمد رسول الله }؟ فأجاب الله: مرحبا بك يا عبدي يا آدم. و إني أقول لك إنك أول إنسان خلقت. وهذا الذي رأيته هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة. و سيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء. الذي متى جاء سيعطى نورا للعالم. الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئا. فتضرّع آدم إلى الله قائلاً: يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي. فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه. على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصّه { لا إله إلا الله } و على ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصّه { محمد رسول الله }. فقبّل الإنسان الأول بحنان أبوي هذه الكلمات و مسح عينيه و قال: بورك اليوم الذي سوف تأتى فيه للعالم.

www.kalemasawaa.com

من الفصل الحادي و الأربعون و هي سورة الجزاء...

حينئذ قال الله: انصرف أيها اللعين من حضرتي. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم و حوّاء اللذين كانا ينتحبان: أخرجا من الجنة. و جاهدا أبدانكما و لا يضعف رجاؤكما. لأني سوف أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذرّيتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى. لأني سأعطى رسولي كل شيء. فاحتجب الله. وطرداهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلمّا التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب { لا إله إلا الله محمد رسول الله }. فبكى عند ذلك و قال: أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتى سريعا و تخلّصنا من هذا الشقاء.

من الفصل الخامس و الثلاثين و هي سورة سورة الملائكة...

سأل التلاميذ: يا معلم قل لنا كيف سقط الشيطان بكبريائه ؛ لأننا كنا نعلم أنه سقط بسبب العصيان، ولأنه كان دائما يفتن الإنسان ليفعل شرّا؟

أجاب يسوع: لمّا خلق الله كتلة من التراب. و تركها خمسا و عشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا آخر. علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن و رئيس الملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة و أربعة و أربعين ألفا موسوميين بسمة النبوة و رسول الله. الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة. و لذلك غضب الشيطان فأغرى الملائكة قائلا: انظروا، سيريد الله يوما ما أن نسجد لهذا التراب. فتبصروا أننا روح و أنه لا يليق بنا أن نفعل ذلك.

من الفصل الثاني و الخمسون و هي سورة القيامة...

الحق أقول لكم أن يوم دينونة الله سيكون رهيبا بحيث أن المنبوذين يفضّلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا كلام الله يكلّمهم بغضب شديد. الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات. الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القدّيسون و أصفياء الله كذلك. حتى إن إبراهيم لا يثق ببرّه، ولا يكون لأيوب ثقة في صبره. و ماذا أقول؟ بل إن رسول الله سيخاف ؛ لأن الله سيجرّد رسوله من الذاكرة إظهارا لجلاله. حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء. الحق أقول لكم متكلما من القلب إني أقشعرّ لأن العالم سيدعوني إلهًا. و عليَّ أن أقدّم لأجل هذا حسابًا. لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فانٍ كسائر الناس. على أنى و إن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء و إصلاح الخطاة خادمُ الله. و أنتم شهداء على هذا. إني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبطلون حتى إنجيلي بعمل الشيطان. و لكنّى سأعود قبيل النهاية،وسيأتي معي أخنوخ و إيليا. و نشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة. و بعد أن تكلّم يسوع هكذا أذرف الدموع. فبكى تلاميذه بصوت عالٍ و رفعوا أصواتهم قائلين: اصفح أيها الرب الإله و ارحم خادمك البريء. فأجاب يسوع: آمين.آمين.

ثانيا : للإجابة على الشقِ الثانيِ من السؤالِ الذي يقول : من شهدَ من علماءِ اليهود والمسيحيين بنبوتِه ﷺ ؟! **يكون جوابه في هذه الأدلة:**

1- قولِه ﷻ : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد43) .

2- قوله ﷻ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأحقاف10) .

3- قوله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران199) .

www.kalemasawaa.com

4- قوله ﷻ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴿82﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴿83﴾ ﴾ (المائدة) .

5- قوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴿52﴾ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴿53﴾ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴿54﴾ ﴾ (القصص) .

6- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً﴿107﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴿108﴾ ﴾ (الإسراء).

و أذكر بعضَ النماذجِ ممن أعترفَ بنبوةِ نبيِّنا ﷺ في حياتِه من علماءِ اليهودِ والنصارى منها :

1) جهر اليهود بخروجِ نجمِ النبيِّ ﷺ يوم ولد ، وهذا جاء في كتبِ السيرةِ

2) تفرس بحيرا الراهب به ﷺ ، وإخباره بأنه رسولٌ للعالمين ، وهذا أيضًا جاء في كتبِ السيرةِ

3) اعتراف هرقل بنوةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وذلك في حديثِ أبى سفيان الطويل فيه: قال هرقلُ ملكُ الرومِ: " إن يكن ما تقول حقاً إنه لنبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي". **صحيح البخاري برقم 4188**

4) مجيء سلمانُ الفارسي إلى جزيرةِ العربِ بعد أن بحث عن الحقِ ، وعلم من أحبارِ اليهود ، ورهبان النصارى أن نبي آخر الزمان يخرج في أرضِ العرب ، وعلم صفته و مخرجه ، و ضحى بوطنه وماله ، بل وسقط في الرق في سبيلِ شهادةِ النبيِّ ﷺ إلى أن اعتقه رسولُ اللهِ ﷺ بأن جمع له مالاً لعتقه رضي الله عنه ؛الخبر بتمامِه رواه أحمدُ في المسندِ ، وقال المحققون : إسناده حسن

5) إيمانُ النجاشي (ملك الحبشة) بالنبيِّ ﷺ ، وإسلامِه لله ﷻ ، ثم حمايته للمؤمنين المهاجرين في أرضِه ، وذلك لما علم من خبرِ النبيِّ ﷺ ، وشهد له النبيُّ ﷺ بالإيمانِ حتى آخر حياته ؛ ثبت ذلك في صحيحِ البخاري كِتَاب(الْمَنَاقِبِ) بَاب(مَوْتُ النَّجَاشِيِّ) برقم **3588** عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ :"مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ ".

6) إسلام وفد القساوسة الذين أرسلهم النجاشي إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، ونزلت بشأنهم آيات تثبت إيمانهم ؛ قال ﷻ:﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (المائدة 83) .

جاء في التفسير الميسر: ومما يدل على قرب مودتهم للمسلمين أن فريقًا منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فاضت أعينهم من الدمع فأيقنوا أنه حقٌّ منزل من عند اللهِ تعالى, وصدَّقوا بالله واتبعوا رسوله, وتضرعوا إلى اللهِ أن يكرمهم بشرفِ الشهادةِ مع أمَّةِ محمد ﷺعلى الأمم يوم القيامة. **أهـ**

7) إسلام عدي بن حاتم الطائي الذي كان نصرانيًا عالمًا ؛ الخبر بتمامِه جاء في سننِ الترمذي كِتَاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بَاب (وَمِنْ سُورَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ) برقم **2878** عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي قَالَ: فَقَامَ فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ

www.kalemasawaa.com

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ أَنْ تَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ : لَا قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ وَتَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنْ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: لَا ..... تحقيق الألباني : (قول عدي بن حاتم : أتيت ... الحديث) حسن

وما ثبت في سننِ البيهقي الكبرى برقم20847 عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ. قَالَ :" أَجَلْ وَلَكِنْ يُحِلُّونَ لَهُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَسْتَحِلُّونَهُ وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَيُحَرِّمُونَهُ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ لَهُمْ ".

8) إيمانُ عبد الله بن سلام حبرٌ من أحبارِ اليهودِ ؛ جاء خبر إسلامه في الآتي:

1- قوله ﷻ عنه:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (10) ﴾ (الأحقاف).

جاء في تفسير الجلالين :{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ } أخبروني ماذا حالكم { إن كَانَ } أي :القرآن { مِنْ عِندِ الله وَكَفَرْتُمْ بِهِ } جملة حالية { وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِى إِسْرَائِيلَ } هو عبد الله بن سلام { على مِثْلِهِ } أي: عليه أنه من عند الله { فَآمَنَ } الشاهد { واستكبرتم } تكبرتم عن الإيمان . وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين؟ دل عليه { إِنَّ الله لاَ يَهْدِي القوم الظالمين }.**أهـ**

2- صحيحِ البخاري برقم 3621عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لَا يُعْرَفُ قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ : فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ: فَقِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الْحَرَّةِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلَاحِ فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ لَهُمْ فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي قَالَ : فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا قَالَ قُومَا :عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَيْلَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ فَأَسْلِمُوا قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ قَالَ: فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ قَالُوا : ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا :حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ

www.kalemasawaa.com

أَسْلَمَ قَالُوا :حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ قَالُوا :حَاشَى لِلَّهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ قَالَ: يَا ابْنَ سَلَامٍ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ فَقَالُوا: كَذَبْتَ فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

9) **خبرُ صفية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -**، وذلك في سيرةِ بنِ هشام الجزء الأول شَهَادَةٌ عَنْ صَفِيّةَ

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي عَبْدُ اللّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: حُدّثْت عَنْ صَفِيّةَ بِنْتِ حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ أَنّهَا قَالَتْ: كُنْت أَحَبّ وَلَدِ [ص 519] أَبِي إلَيْهِ وَإِلَى عَمّي أَبِي يَاسِرٍ لَمْ أَلْقَهُمَا قَطّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إلّا أَخَذَانِي دُونَهُ . قَالَتْ: فَلَمّا قَدِمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، وَنَزَلَ قُبَاءَ ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي ، حُيَيّ بْنُ أَخْطَبَ ، وَعَمّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ ، مُغَلّسَيْنِ . قَالَتْ :فَلَمْ يَرْجِعَا حَتّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشّمْسِ . قَالَتْ: فَأَتَيَا كَالّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى . قَالَتْ: فَهَشِشْتُ إلَيْهِمَا كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ فَوَاَللّهِ مَا الْتَفَتَ إلَيّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمّ . قَالَتْ:وَسَمِعْت عَمّي أَبَا يَاسِرٍ وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيّ بْنِ أَخْطَبَ : أَهُوَ هُوَ ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاَللّهِ قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ : فَمَا فِي نَفْسِك مِنْهُ ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاَللّهِ مَا بَقِيتُ .أهـ

نلاحظ أنهم جحدوه ﷺ حسدًا وتكبرًا على اصطفاءِ الله له ، وهذا مصداق قولِه ﷻ :﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة89).

وقوله ﷻ:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة146) .

نبيّ يعلمه بشرٌ !

يقول المعترضون: إن الرسولَ ﷺ أخذ وتعلم القرآن من بشرٍ، فمرة ينسبون القرآن إلى راهبٍ يدعى بحيرا، ومرة إلى غلامٍ أعجمي في مكةَ، ومرة إلى ناسك مكي هو ورقة بن نوفل.

الرد على الشبهة

أولاً : إن الذي علم محمدًا ﷺ هو اللهُ ﷻ وليس بشرٌ ؛ بل هو ﷺ من علمَ البشرَ ، فالذي دفع هذه الشبهة القديمة عن نبيِّه ﷺ هو اللهُ ﷻ ، وذلك في عدة مواضع منها:

1- قوله ﷻ : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (113) ﴾ (النساء).

جاء في تفسير الجلالين : { وَأَنزَلَ الله عَلَيْكَ الكتاب } القرآن { والحكمة } ما فيه من الأحكام { وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ } من الأحكام والغيب { وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ } بذلك وغيره { عَظِيماً } .أهـ

2- قوله ﷻ :﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34) ﴾ (الأنعام).

www.kalemasawaa.com

جاء في تفسير الميسر : { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (33) }إنا نعلم إنه ليُدْخل الحزنَ إلى قلبك تكذيبُ قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمئن; فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقك، ولكنهم لظلمهم وعدوانهم يجحدون البراهين الواضحة على صدقك، فيكذبونك فيما جئت به.

{ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (34) } فصبروا على ذلك ومضوا في دعوتِهم وجهادِهم حتى أتاهم نصر الله. ولا مبدل لكلمات الله، وهي ما أنزل على نبيه محمد ﷺ مِن وعده إياه بالنصر على مَن عاداه. ولقد جاءك -أيها الرسول- مِن خبر مَن كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكذبيهم من نقمة الله منهم وغضبه عليهم، فلك فيمن تقدم من الرسل أسوة وقدوة. وفي هذا تسلية للرسول ﷺ .**أهـ**

3- قوله ﷻ :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25)﴾ (النحل).

جاء في التفسيرِ الميسر : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ(24) } وإذا سُئِل هؤلاء المشركون عمَّا نزل على النبيِّ محمد ﷺ قالوا كذبًا وزورًا: ما أتى إلا بقصص السابقين وأباطيلهم.

{ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (25) } ستكون عاقبتهم أن يحملوا آثامهم كاملة يوم القيامة -لا يُغْفَر لهم منها شيء - ويَحْملوا من آثام الذين كذبوا عليهم; ليبعدوهم عن الإسلامِ من غير نقصٍ من آثامهم. ألا قَبُحَ ما يحملونه من آثام. **أهـ**

4- قوله ﷻ :﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6)﴾ (الفرقان).

جاء في التفسير الميسر : { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا (5) } وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقْرَأ عليه صباحًا ومساء.

{ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (6) } قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السماوات والأرض، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.**أهـ**

5- قوله ﷻ :﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (67) لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (68) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (70)﴾ (النمل)

6- قوله ﷻ :﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (103) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (105)﴾ (النحل).

جاء في تفسيرِ الجلالين : { وَلَقَدْ } للتحقيق { نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ } القرآنَ { بُشَرٌ } وهو قين نصراني كان النبيُّ ﷺ يدخل عليه . قال تعالى { لِّسَانُ } لغة { الذي يُلْحِدُونَ } يميلون { إِلَيْهِ } أنه يعلّمه { أعجمي وهذا } القرآن { لِسَانٌ عربي مُّبِينٌ } ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي . {إِنَّمَا يَفْتَرِى الكذب الذين لاَ يُؤْمِنُونَ بآيات الله } القرآن ، بقولهم : هذا من قول البشر { وَأُوْلَئِكَ هُمُ الكاذبون } والتأكيد بالتكرار والآية : ردٌّ لقولهم : إنما أنت مفتر.**أهـ**

7- قوله ﷻ:﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)﴾ (النساء).

www.kalemasawaa.com

جاء في التفسير الميسر: إن يكفر بك اليهود وغيرهم –أيها الرسول– فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أَنْزَلَ عليه القرآن العظيم، أنزله بعلمه، وكذلك الملائكة يشهدون بصدق ما أوحي إليك، وشهادة الله وحدها كافية.أهـ

8- قوله ﷻ: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت).

جاء في التفسير الميسر: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) } من معجزاتك البينة –أيها الرسول– أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلَّمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها. { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ (49) } بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه.أهـ

ثانيا : جاء في موقعِ الإسلام أم المسيحية ردٌ طيب يقول صاحبه:
: Islam or christianity

أولاً : بالنسبة للراهب النصراني بحيرة فيكفينا الرد بالقول بأن النبيَّ ﷺ لم يقابله إلا مرة واحدة في حياته وكان عمره ﷺ اثنتا عشرة سنة مع عمه أبي طالب عندما صحبه في تجارة له إلى بصري في بلاد الشام وكان ذلك في فترة قصيرة جدًا يستحيل معها أن يأخذ منه ما نسب إليه من علم ومن الثابت يقينا أنه لم يأخذ منه شيئا من العلوم فضلا عن أن بحيرا عاجز في عقله وعلمه عن الإحاطة بأقل القليل من العلوم التي جاء بها القرآن وكل ما هنالك وتؤيده الروايات أن الراهب بحيرا تنبأ للرسول ﷺ بالشأن العظيم وهي النبوة التي شاهد أمراتها فيه ﷺ حيث قال بحيرا لأبي طالب: " إن هذا الغلام سيكون له شأن عظيم وحذره من يهود " وهذه القصة حجة للرسول ﷺ في نبوته ، وليست حجة عليه وهي حجة كذلك على من استدل بها لإثبات أن الرسول ﷺ قد أخذ القرآن من بحيرا.

ثانيًا : أما بالنسبة للغلامِ الأعجمي فقد اختُلف في تعيينه، قال الإمامُ الشنقيطي في أضواءِ البيانِ عند تفسير قولهﷻ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل103) .

وقد اختلف العلماءُ في تعيين هذا البشر الذي زعموا أنه يعلم النبيَّ ﷺ ، وقد صرح القرآن بأنه أعجمي اللسان . فقيل : هو غلام الفاكة بن المغيرة ، واسمه جبر ، وكان نصرانيًا فاسلم . وقيل : اسمه يعيش عبد لبني الحضرمي ، وكان يقرأ الكتب الأعجمية . وقيل : غلام لبني عامر بن لؤي . وقيل : هما غلامان اسم احدهما يسار ، واسم الآخر جبر ، وكانا صيقليين يعملان السيوف ، وكانا يقرآن كتاباً لهم . وقيل : كانا يقرآن التوراة والإنجيل ، إلى غير ذلك من الأقوال.

ويكفينا الرد بالقول بأنه كان أعجميا وغير ملم بالعربية فكيف يقبل ادعاؤهم أن الرسول ﷺ قد أخذ القرآن منه وقد رد اللهُ ﷻ على قولِهم هذا بقوله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (النحل103) .

ثالثًا: أما بالنسبة للناسك المكي ورقة بن نوفل فيكفينا الرد بأن نقول إن الرسولَ ﷺ لم تكن له العلاقة الوثيقة بذلك الناسك ولم يقابله إلا بعد نزول الوحي عليه حيث صحبته خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إليه فشهد له

www.kalemasawaa.com

ورقة ولم يعلمه حيث قال: "هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى، يا ليتنى فيها جذعًا، ليتني أكون حيا، إذ يخرجك قومك، فقال ﷺ: أو مخرجي هم ؟، فقال: نعم، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ".

ومن الثابت أيضًا أن ورقةَ لا يملك العلم والمعرفة التي جاء بها القرآن الكريم وكما ورد في الرواية : " ثم لم ينشب ورقة أن توفى" . ونستطيع أن نرد بأن نقول أنه يوجد في القرآن آيات نزلت لحوادث حدثت لا يمكن أن تكون من وحي بحيرا أو الغلام الأعجمي أو ورقة ومنها:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران 123) .

فكيف يعقل أن يتنبأ بحيرا قبل قرابة أربعين سنة بغزوة بدر ، وكذلك كيف أوحى ورقة للنبيِّ بهذه الآية وهو في قبره والأمر ينطبق على قولِه ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور 11).

وغيرها من الآيات، كيف استطاع ورقة ، أو بحيرا ، أو الغلام الأعجمي أن يتنبأ بظهور الروم على الفرس : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿2﴾فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿3﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿4﴾ ﴾ (سورة الروم). أو أن يتنبأ بأن المسلمين سيدخلون مكة فاتحين : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح27) . وغيره الكثير وكله يدل على أن القرآنَ من عندِ اللهﷻ. **أهـ بتصرف يسير**

هل كان نبيُّ الإسلام كان يعرف القراءة والكتابة ؟!

أرادوا الطعنَ في صدقِ رسالتِه ﷺ ، وبما جاء به من عند ربِّه ﷻ من خلالِ معجزاتٍ جاءت في كتابِ اللهِ المجيد ، فقالوا: إن محمدًا كان يعرف القراءةَ والكتابةَ ، ولم يكن أميًا كما يزعم المسلمون ...!

واستندوا في ذلك بعدّةِ روايات منها:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْمَغَازِي) بَاب (مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ..) برقم **4079** حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ " فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" قُومُوا "

قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ .

2- صحيح مسلم كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (صُلْحِ الْحُدَيْبِيَةِ فِي الْحُدَيْبِيَةِ) برقم **3336** حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَنَابٍ الْمِصِّيصِيُّ جَمِيعًا عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ وَاللَّفْظُ لِإِسْحَقَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيٍّ : " اكْتُبْ الشَّرْطَ بَيْنَنَا

www.kalemasawaa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ :" أَرِنِي مَكَانَهَا " فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَأْمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ فَخَرَجَ و قَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ تَابَعْنَاكَ بَايَعْنَاكَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن القرآنَ الكريم أخبرنا أن محمدًا ﷺ هو النبي الأمي المخبر عنه في التوراةِ والإنجيل , وليس النبيُّ الذي كان أميًا ،تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

1- قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) ﴾ (الأعراف).

2- قوله ﷻ: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)) (الأعراف)

3- قوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) ﴾ (البقرة). وصف ﷻ نبيَّه ﷺ بالأميةِ التي يعرفه بها اليهودُ والنصارى كما يعرفون أبنائهم ،وقد
تقدم معنا ذلك في البشارات به ﷺ باستفاضة - ولله الحمد - .

ثانيًا : إن اللهَ ﷻ أخبرنا في كتابهِ المجيدِ أن أميةَ النبيِّ ﷺ كانت سببًا كافيًا لدحضِ شبه المشككين الذين اتهموه ﷺ بأنه أخذ القرآنَ من الكتبِ السابقةِ كالتوراةِ وملحقاتها والأناجيل ؛ قال ﷻ: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت).

جاء في التفسير الميسر: { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) } من معجزاتك البينة –أيها الرسول– أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلَّمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها.

{ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ (49) } بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه.أهـ

ثالثًا : إن أمية النبيَّ ﷺ وإن كانت دليلاً على إعجازِ القرآنِ إلا أن الإعجاز قائم في كلِ الأحوالِ سواء أكان الرسول ﷺ أميًا أم لا ؛ فالقرآن لم يتحد فئةَ معينةَ من البشرِ ؛ وإنما تحدى كل البشرِ أن يأتوا بسورةٍ من مثلِه ، وقد شهد له أعتي عتاةِ العربِ في زمنِ النبيِّ ﷺ ، وكانوا أفصح الناسِ ، وأبلغهم بيانًا على مر العصور ،

www.kalemasawaa.com

كما شهد له أهلُ اللغةِ والبيان في سائرِ العصورِ بل إن الإنسانَ كلما ازداد علمه كلما ازداد شعوره بالعجز أمام معجزةِ القرآنِ الكريم.

رابعًا : إن النبيَّ ﷺ كان يحرك لسانَه بالقرآنِ ، ويرهق نفسَه في ترديده ؛ حيث كان يسابق الملك (جبريل) قبل أن يقضى إليه وحيه ؛خشية أن ينسى منه شيئاً ، فيطمأنه الله ﷻ ويخبره أن حفظَه موكول إليه ﷻ ، وأنه سيجمعه في صدره وسيعلمه كيف يقرأه، فلو كان النبيُّ ﷺ يعرف الكتابةَ لكتب ما يوحى إليه وقتِ وحيِه أو بعده مباشرة كي لا ينسى بدلاً من إرهاقِ نفسِه ﷺ حرصًا على حفظ وحماية كل حرفٍ من كتابِ اللهِ ؛

قال ﷻ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) ﴾ (القيامة) .

وقال ﷻ :﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه114).

وعليه فلو كان النبيُّ ﷺ يعلم الكتابةَ لكان الأولى به ﷺ أن يكتبَ القرآنَ الكريم ؛ ولكن كان له كتبة من كبارِ صحابتِه ﷺ يكتبون الوحي ....

خامسًا: بعد أثبات أميةِ نبيِّنا ﷺ - بفضل اللهِ ﷻ - جاء الدور على توضيح الروايات التي آتوا بها كما يلي :

أولاً: بالنسبة **للرواية الأولى**: قال النوويُّ في بَاب (تَرْكِ الْوَصِيَّةِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ) : في هذا الحديث عدة فوائد.... وَمِنْهَا : جَوَاز اِسْتِعْمَال الْمَجَاز لِقَوْلِهِ ﷺ: (أَكْتُب لَكُمْ) أَيْ: آمُر بِالْكِتَابَةِ. أهـ

ثانيًا: الرواية الثانية: قَوْله ﷺ: (أَرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ اِبْن عَبْد اللَّه) الإشكال نشأ عن التوهم الحاصل من ظاهرِ النصِ ، وكأن النبيَّ ﷺ أخذ الكتابَ من عليِّ بنِ أبى طالبٍ ﷺ ثم كتب بنفسِه ، وليس الأمرُ كذلك ، ولكي يتضح فهم الروايةِ التي معنا فهمًا صحيحًا نجمع بقيةَ الرواياتِ كما يلي :

1- صحيح مسلم كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) برقم **3337** عَنْ أَنَسٍ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ:" اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنْ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَقَالَ :" اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ " قَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" اكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ " فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺأَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكُمْ وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ عَلَيْنَا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَكْتُبُ هَذَا ؟! قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ مَنْ ذَهَبَ مِنَّا إِلَيْهِمْ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرَجًا وَمَخْرَجًا.

2- صحيح مسلم كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) **3335** عن الْبَرَاء بْن عَازِبٍ قال: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الصُّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَكَتَبَ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ رَسُولُ اللَّهِ فَلَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نُقَاتِلْكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ:" امْحُهُ " فَقَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي أَمْحَاهُ فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ قَالَ: وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطُوا أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ فَيُقِيمُوا بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلُهَا بِسِلَاحٍ إِلَّا جُلُبَّانَ السِّلَاحِ قُلْتُ لِأَبِي إِسْحَقَ: وَمَا جُلُبَّانُ السِّلَاحِ ؟ قَالَ: الْقِرَابُ وَمَا فِيهِ

www.kalemasawaa.com

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُا : لَمَّا صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَةِ كَتَبَ عَلِيٌّ كِتَابًا بَيْنَهُمْ قَالَ : فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَ بِنَحْوِ حَدِيثِ مُعَاذٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ

3- **صحيح مسلم** كتاب (الجهاد و السير) باب (صلح الحديبية في الحديبية) 3336 عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا أُحْصِرَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ صَالَحَهُ أَهْلُ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَهَا فَيُقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلُبَّانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَقِرَابِهِ وَلَا يَخْرُجَ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَمْنَعَ أَحَدًا يَمْكُثُ بِهَا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ قَالَ لِعَلِيٍّ:" اكْتُبْ الشَّرْطَ بَيْنَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" أَرِنِي مَكَانَهَا " فَأَرَاهُ مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ قَالُوا لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَأْمُرْهُ فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ فَخَرَجَ.
و قَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ مَكَانَ تَابَعْنَاكَ بَايَعْنَاكَ.

نلاحظ من خلال الجمع بين الروايات أن النبيَّ ﷺ أمر عليًّا أن يمحو جملةَ (محمد رسول الله) فأبى عليٌّ ﷺ و لم تطاوعه نفسه ، فأخذ النبيُّ ﷺ الكتابَ وسأل عليَّ ﷺ أن يريه مكانها ،وهذا يدل أن النبيَّ ﷺ لم يكن يعرف الكتابة يقيناً ، وإنما سأل عن مكانِها ليمحوها فقط لمّا رفض عليٌّ ﷺ أن يفعل ذلك ،
ثم أمر النبيُّ ﷺ عليًّا ﷺ أن يكتب بعد ذلك (من محمدٍ رسول اللهِ) فقال له : اكتب من محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ.....
وليس المعنى أنه ﷺ كتب ﷺ هو بنفسه .
وألخص ما سبق : كلمة (وكَتَبَ) مَعْنَاها : أنه ﷺ أَمَرَ بِالْكِتَابَةِ ، كَمَا يُقَال : رَجَمَ مَاعِزًا أي : أَمَرَ برجمِه ؛ فالرجم وقع من أصحابِه ﷺ وليس المعنى أنه ﷺ رجمَ بنفسه .
وأتساءل: ما المانع أن يكون النبيُّ ﷺ كتب اسمَه بنفسِه كما هو ظاهر من الروايات التي معنا ؛ فإننا نعرف أميين كُثُرٌ لا يعرفون القراءةَ ولا الكتابةَ ، ولكن يعرفون كتابة أسمائِهم جيدًا !

سادسًا : ذهب أبو الوليد الباجي - رحمه اللهُ - وغيرُه إلى أن النبيَّ ﷺ قرأ وكتب في آخرِ حياتِه ، واستشهد على ذلك بعدةِ أدلةٍ منها:
1- قولُ اللهِ ﷻ:﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (49) ﴾ (العنكبوت).
2- الأدلة التي أستشهد بها المعترضون وغيرها .
وأتساءل :ما المانع أن يكون النبيُّ ﷺ قرأ وكتبَ في آخرِ حياتِه (قبل موته) ؛ فالقرآن المعجز نزل أغلبه عليه وهو ﷺ أمي لم يكن يعرف القراءةَ ولا الكتابة ؛ فهذا لا يقدح أبدًا في الإعجاز الذي يحاول المعترضون إسقاطه .... ونلاحظ أن اللهَ ﷻ يقول لنبيِّه ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48) ﴾(العنكبوت). أي: كنت أميًا لا تعرف القراءةَ ولا الكتابةَ قبل نزولِ القرآنَ عليك ﷺ . ..
هذا لو سلمنا أنه ﷺ كتب بنفسِه كما جاء في الروايةِ " أكتبُ لكم ".

قلتُ:كتب وقرأ في آخرِ حياتِه ، ومما يدلل على ذلك أن الرواية الأولى التي فيها قوله ﷺ :" ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ.. " كان ذلك في مرضِه الأخير ﷺ ؛ أي: قبل وفاتِه مباشرة ، وقد ذكر البخاريُّ

www.kalemasawaa.com

- رحمه اللهُ - هذا الحديثَ في بَابِ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ ، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ.. هذا إن سلمنا بفهمِهم أنه ﷺ كان يعرف القراءةَ والكتابةَ.

سابعًا: كان على المعترضين أن لا يطرحوا تلك الشبهة بل يؤمنوا بمحمدٍ ﷺ ؛ لأنه مكتوبًا عندهم أنه الأمي الذي لا يعرف القراءة ، وكنت أتوقع أن يعرفوه كما يعرفون أبناءهم كما أخبر القرآنُ الكريم ! كنت آمل أن يؤمنوا به ، وأن يعرفوه حقَ المعرفةِ كما عرفه الأحبارُ والرهبانُ الذين من قبلهم فأمنوا به ﷺ ، ولكن أنه العناد والتكبر عن معرفة الحق ... وعلى كلٍّ هو ﷺ المذكور في سفر إشعياء إصحاح 29 عدد 12 أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ») .
والنص في التراجمِ الإنجليزية " يقال له: اقرأ فيقول :لا أعرف القراءة " أو " لم أتعلم القراءة " وهذا الأقربُ للصحةِ فمن غيرِ المعقولِ أن تطلب من أحدٍ القراءةَ فيقول لك: " أنا لا أعرف الكتابة " , ولكن المفترض أن يقول: " أنا لا أعرفُ القراءةَ " أو " أنا غير متعلم " !
يتضح النصُ أكثر من خلالِ ترجمة كتاب الحياة ؛ ففيه ما نصه : إشعياء 29 : 12وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ.
وهذا هو الثابت في صحيحِ البخاري: باب(بدء الوحي) برقم 3

عَنْ عَائِشَةَ– أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ –، أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ . وَهُوَ التَّعَبُّدُ . اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ قَالَ " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾ , فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ....

وأتساءل: أليس هو محمد ﷺ ؟ أفلا يبصرون ؟!!

شبهات حول قصة الإسراء والمعراج !

أثيرت شبهةٌ حول معجزةِ الإسراءِ والمعراج ؛ ليشككوا في حدوثِها ...
قالوا: أيستطيع محمدٌ أن يذهبَ إلى بيتِ المقدسِ ، ويصعد إلى السماءِ في وقتٍ بسيطٍ من الليلِ ... ؟!
وهل كان المعراجُ بالجسدِ والروح معًا ؟!
تعلقوا بما جاء في قوله ﷻ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء1).

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن سؤالَهم الأول الذي يقول : أيستطيع محمدٌ ﷺ أن يذهب إلى بيتِ المقدسِ ، ويصعد إلى السماءِ في وقتٍ بسيطٍ من الليلِ... سؤالٌ باطل ؛ لأن محمدًا ﷺ لا يستطيع أن يفعل ذلك من تلقاءِ نفسه بل بإذن الله ﷻ يفعل ؛ لأننا لا نعتقد أنه إله ؛ وإنما هو بشر رسولٌ ؛جاء ذلك في عدة أدلة منها:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ ﴾ (الرعد38) .

2- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (عمران144).

3- قوله ﷻ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ ؛ أي: أن اللهَ ربَّ العالمين هو الذي أسرى به ﷺ ، ولم يقل لنا ﷻ: إن محمدًا ﷺ هو الذي قام بهذه المعجزة بذاتِه ، كما أن اللهَ ﷻ لا يخضع لقوانين الكون ؛ لأنه ﷻ خالق الكونَ ، ومسيره بحكمتِه ، وليس كمثلِه شيء ﷻ ....

ثم إن هذا الأمر كان مستنكرًا منذُ زمنٍ بعيدٍ ؛ لكن الآن نجد الإنسانَ يصعدُ إلى السماءِ بالروحِ والجسدِ ؛وذلك عن طريق الطائرات .... وأحيانًا إلى الكواكب بالمركباتِ الفضائيةِ...

وعليه فلا مجال لإنكار هذه المعجزة لنبيِّنا ﷺ لاسيما في ذلك الزمان.

ثانيًا : إن العروجَ إلى السماء كان بالجسدِ والروح معًا ؛ فلو كان بالروحِ فقط ما أنكره المشركون قديمًا ،ولا المعترضون حديثا ... ولا إشكال في ذلك عقلاً ونقلاً ؛ لأن الكتابَ المقدس ينسب لبعضِ الأنبياءِ والرسلِ الصعودَ إلى السماءِ بالروحِ والجسدِ ،

وأنقل ما ذكره العلامة: رحمتُ اللهِ الهندي في كتابِه (إظهار الحق) مع بعض الإضافات على ما كتب - رحمه اللهُ - قال :

أما عقلاً : فلأن خالق العالم قادر على أن يسري بمحمدٍ ﷺ بهذه السرعةِ وغاية ما في الأمرِ أن المعجزة تمت خلافَ العادةِ ، والمعجزات كلها تكون كذلك .

أما نقلاً : فلأن صعود الأجسام إلى السماءِ بقدرةِ اللهِ ليس ممتنع عند أهلِ الكتابِ للآتي:

أ - **أخنوخ** عليه السلام (إدريس) وقد قال القسيس وليم إسمت في كتابه (طريق الأولياء)أنه رُفع إلى السماء بجسده حياً وقصة أخنوخ واردة في سفر التكوين 24/5 هكذا (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن اللهَ أخذه)

ب - **إيليا** عليه السلام صعد إلى السماء وقصته وارده في سفر الملوك الثاني 10/2- 12 أكتفي بنقل هذه الفقرة منها هكذا : 11 وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء. .وقال آدم كلارك في تفسيره لا شك أن إيليا رفع إلى السماء حياً .

ت - **عيسى** عليه السلام صعد إلى السماء كما يقول مرقس 19/16 هكذا :" ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله". ولا شك بين كل طوائف النصارى أنه ارتفع بجسده كما هو .

ث - **بولس** ادعى أنه صعد إلى السماء ، وقصته واردة في الرسالة الثانية إلى أهل كرونثوس 2/12-4 هكذا : 2 أعرفُ إنسانًا في المسيح قبل أربع عشرة سنة أفي الجسد لست أعلمُ أم خارج الجسد لست أعلم.الله يعلم.اختطف هذا إلى السماء الثالثة. (3) وأعرف هذا الإنسان أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم.الله يعلم. (4) إنه اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. .

ج - **يوحنا** صعد إلى السماء كما يُفهم من كلامه في سفر الرؤيا 1/4-2 فأنقل هكذا : (1) بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء والصوت الأول الذي سمعته كبوق يتكلم معي قائلا اصعد إلى هنا فأريك ما لا بدّ أن يصير بعد هذا. (2) وللوقت صرت في الروح وإذا عرش موضوع في السماء وعلى العرش جالس.

www.kalemasawaa.com

نلاحظ أن الأمور مسلمة عند أهل الكتاب فلا مجال لهم أن يعترضوا على معراجِ النبيِّ ﷺ بالروح والجسد معنا . ثم يتذكر - رحمه اللهُ - قائلاً : ونقل بعض الأحباء أن قسيسًا في بلدة من بلاد الهند كان يقول في بعض المجامع تشويشاً لجهّال المسلمين : كيف تعتقدون في الإسراءِ المعراجِ وهو أمر مستبعد ؟ فأجابه مجوسي من مجوس الهند : إن الإسراء والمعراج ليس بأشد استبعاداً من كون العذراء تحمل من غير زوج! فبهت القسيس. **أهـ بتصرف.**

كان ما سبق ردًا على سؤالهم الثاني الذي يقول : هل كان المعراجُ بالجسد والروح معًا ؟

ثالثًا : إن المعجزات في الكتابِ المقدس ليس لها سند واحد متصل , وكلها من أخبارِ الآحادِ التي لا تثبت بها ، ولا يوجد دليل واحد يثبتَ يقينًا أن تلك المعجزات قد حدثت , لكنهم يؤمنون بحدوث تلك المعجزات فقط لأنها وردت في الكتابِ المقدس الذي لا سند له ، ولا يُعرف من كتبه ...

وعليه أتساءل: أين سند الكتاب المقدس , وكيف نثق أن كل ما فيه صحيح ؟ و من الذي نقل لنا هذا الكتاب بعهديه القديم والجديد ؟! وكيف نثبت مثلاً أن مَتَّى الحواري هو كاتب إنجيل مَتَّى بالفعل بينما نجد أن ما في إنجيل مَتَّى ينفي تماما أن يكون الحواري مَتَّى هو كاتبه! وما هو الاسم الثلاثي لمتى كاتب الإنجيل؟

الجواب: لا سند عندهم ؛ بل هي مجرد أخبار يتناقلها الكتبةُ عن بعضِ الناسِ الذين لا نعرف عنهم شيئًا ولا عن أمانتِهم....

مثال ذلك: نقرأ مثلاً :جاء في إنجيل لوقا في الإ صحاح 1 عدد 1إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، 2كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، 3رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، 4لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ **لا تعليق !!**

أما عن هذه المعجزة (قصة الإسراء والمعراج) سندها متواتر؛ نجدها كاملةً في قراءةِ التفاسير تحت قولِه ﷻ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الإسراء1).

ونجدها صحيحة الإسناد في عدةِ مواضعٍ منها : صحيح البخاري , و مسلم , و الترمذي ، وسيرة بن هشام ، ودلائل النبوة للبيهقي ،والشفا للقاضي عياض , والبداية والنهاية , والسيرة النبوية للذهبي ، وغيرهم الكثير، وكثير من المراجع الأخرى .... القصة وصلت إلينا بالتواتر الذي يفتقده المعترضون لإثبات صحةِ الكتابِ المقدسِ الذي يؤمنون به !

بناء المسجد الأقصى بعد مئة عام !

سألوا سؤالاً هو في ظنِهم أنه يبطل معجزةَ الإسراءِ والمعراجِ ، قائلين : كيف أُسرى برسولِ الإسلامِ إلى المسجدِ الأقصى ، وقد بُنيَّ بعده بنحو مئة عام ؟!

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً: إن الواضح لي أن المعترضين لا يعرفون معنى كلمة (المسجد)،وعلى كلٍّ أقول:
إن المسجدَ هو كل مكانٍ يسجدُ فيه للهِ ﷻ ؛ جاء السجودُ كعبادة في كلِ الرسالاتِ ؛تدلل على ذلك عدة أدلة منها:
1- قوله ﷻ : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (آل عمران43).
2- قوله ﷻ عن بني إسرائيل : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة58) .،
3- قوله ﷻ عن أهلِ الكهفِ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً ﴾ (الكهف21).
4- قال ﷻ عن الأنبياءِ : ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾ (مريم58).
وعليه فإن المسجدَ هو مكان يُسجد فيه للهِ ﷻ ؛ هذا السجود كان معروفًا في معظمِ الأزمنةِ الماضيةِ .

ثانيًا : إن الواضحَ مما سبق أن كلمة المسجد لم تأت ابتداءً مع الإسلام لقولِه ﷻ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً ﴾ (الكهف21).

إنما شاع استعمال الكلمة (المسجد) عند المسلمين كمكان للعبادة، وأنه بيت الله حتى أصبح اسم علمٍ ....

وعليه فكل مكان الآن يُسجد فيه لله يكون مسجدًا ، فعندما حدثت حادثةُ الإسراء لم يكن بهذا المكان بناء يُعرَفُ بالمسجدِ الأقصى ؛ وإنما كان المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف بالقدس مكانًا مخصصًا لعبادةِ اللهِ ﷻ ، ولم يكن مسجدًا بالمعنى المفهوم حاليًا ؛ وإنما سمي بالمسجد ؛ لأنه مكان عبادة كان يُسجد فيه لله ﷻ ، وقد ظل مكان الهيكل فضاءً خاليًا من أي بناءٍ طيلة عهدِ الرومان النصارى، ولما حدث الإسراء والمعراج بالنبيِّ ﷺ كان المكانُ ما زال خاليًا من أي بناءٍ، إلا أنه محاط بسور فيه أبواب، وداخله ساحات واسعة هي المقصودة بالمسجد الأقصى ، وهذا ما جاء في قولِه ﷻ :﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء1).

ومما يدلل أكثر على أن المسجد الأقصى كان موجودًا قبل بعثةِ النبيِّ ﷺ ؛ الحديث الذي أخرجه مسلمٌ في صحيحه برقم 808 عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قَالَ :" الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ " قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ :" الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى" قُلْتُ :كَمْ بَيْنَهُمَا ؟ قَالَ:" أَرْبَعُونَ سَنَةً ،وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ ".

ومما يدلل على صدقِ ما أسلفناه أكثر وأكثر هو أن عمرَ بنَ الخطابِ ﷺ لما دخل فلسطينَ فاتحًا نظف مكانَ المسجد الأقصى من القمامة ، وبنى بناءً ، وصلىَّ فيه هو وأصحابُه ﷺ كان ذلك بعد وفاة النبيِّ بسنواتٍ قليلةٍ، وليست أكثر من مئة عام ، وتطور بناؤه بعد ذلك .. . كما يتضح لنا من الآيةِ الكريمةِ إشارة خفية إلى أنه(المسجد الأقصى) سيكون مسجدًا بأكمل حقيقة المساجد المعهودة عند المسلمين ،وهذا كافٍ لأبطالِ الشبهةِ - بفضل الله ﷻ -

www.kalemasawaa.com

وألخص ما سبق بأن اسم المسجدِ هو كل مكانٍ يُسجد فيه للهِ ﷻ حتى أصبح عند المسلمين اسم علمٍ لمكان عبادتِهم في عُرفِهم اليوم ، كما أن كلمة محراب معناها: كل مكان للعبادة يُحارب فيه الشيطان ؛ هذا قديمًا و قبل بعثةِ النبيِّ ﷺ؛تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

1- قوله ﷻ عن حالِ مريمَ وهي تتعبدُ للهِ لما دخل عليها زكريا عليه السلام : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران37)،

2- قوله ﷻ عن زكريا عليه السلام :﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَـى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران39).

3- قوله ﷻ عن داودَ عليه السلام : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ (ص21) والمحراب عندنا نحن المسلمين هو مكان الصلاة للإمام .

تنويه هام : اليهودُ اليوم يقومون بعرضِ صورةِ مسجدِ قبة الصخرة في وسائلِ الإعلامِ على أنه المسجد الأقصى ، ويتناقل جهّالُ المسلمين ذلك عن طريق الصور؛ حتى إذا أسقط اليهودُ المسجدَ الأقصى لا يعرفه المسلمون.....

ثالثًا : بعد أن قمتُ بتعريفِ المسجدِ ، وذكرتُ أن السجودَ للهِ ﷻ كان سائدًا في معظم الأزمنة حتى أن الأناجيل تصف لنا يسوع المسيح وهو يسجد في صلاتِه فهذا دأب كل الأنبياءِ مع العلم أنه(المسيح) بحسب عقيدة بعض المعترضين إله !!

جاء في إنجيل لوقا إصحاح 22عدد [41]وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى [42]قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ».

وأتساءل لمن كان يسجد له يسوع ، ويصلي له وهو الإله بحسب معتقدهم ؟!

هل كان الإله يصلي لنفسه ؟ ويسجد لنفسه ؟!

أم أنه كان عبدًا من عبادِ الله يسجد لربه ؛ لأنه في حاجة إليه كبقيةِ البشرِ؟!

ونجد في النص التالي [43]وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ.

وأتساءل هل الربُّ ضعيف يحتاج إلى تقوية ؟ أم أنه رسولٌ مكرمٌ لما دعا ربَّه ﷻ بعث اللهُ له ملاكًا ليقويه ؟!

ثم إن كاتب انجيل متى يذكر قول يسوع المسيح في الإصحاح 6 عدد[6]وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. لاحظ من النص :"وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ".

www.kalemasawaa.com

نلاحظ أنه لم يأمر بالصلاةِ له ، ولا للروحِ القدوسِ ، إنه لم يأمر بالصلاةِ التي يصلي بها المعترضون اليوم ؛ التي فيها التثليث : باسم الأبِ ، والابنِ ، والروحِ القدوس ... " وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ ".

أي: الذي لم يره أحدٌ ؛جاء ذلك في موضعين:

الأول: إنجيل يوحنا إصحاح 1 عدد18 اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ.

الثاني: إنجيل يوحنا إصحاح 5 عدد37 وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ

شبهات حول معجزة انشقاق القمر !

حاولوا الطعنَ في معجزةِ النبيِّ ﷺ فقالوا: من يشهد لمحمدٍ رسولِ الإسلامِ على معجزةِ انشقاقِ القمرِ غير القرآنِ والأحاديثِ ؟!

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يكفيهم أن يأتي خبر انشقاق القمر في القرآنِ الكريمِ ، أو السنةِ المطهرةِ فهذه مسألة إيمانية ؛ لأنهم لم يروا بأنفسهم ذلك المشهد ، ولكنّ اللهَ ﷻ أخبر به في كتابِه المجيد قائلاً: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴿1﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴿2﴾ ﴾ (القمر).

جاء في التفسير الميسر : دنت القيامة ، وانفلق القمر فلقتين، حين سأل كفار "مكة" النبيَّ ﷺ أن يريهم آية، فدعا الله، فأراهم تلك الآية. وإن ير المشركون دليلاً وبرهانًا على صدقِ الرسولِ محمد ﷺ ، يُعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين منكرين، ويقولوا بعد ظهور الدليل: هذا سحر باطل ذاهب مضمحل لا دوام له.أهـ

إذن هذا يكفي بالنسبةِ للمسلمِ - ولله الحمد -.

ثانيًا : إن الردَ على سؤالِهم الذي يقول : من يشهد لمحمدٍ ﷺ على معجزةِ انشقاقِ القمرِ غير القرآنِ والأحاديثِ؟! يكون على عدةِ أوجه :

الأول : **أتساءل** :هل كان النبيُّ ﷺ يقرأ القرآنَ أمامَ أصحابِهﷺ فقط ، أم أمام المشركين أيضًا ؟

الجواب: قرأ أمامَ المشركين أيضًا .

إذن يبقى سؤال الذي يطرح نفسه هو: هل قال واحدٌ من المشركين لما سمع الآيةَ الكريمة :إن انشقاقَ القمر لم يحدث ؟!

الجواب: لم يقل أحدٌ بذلك قط ، بل قالوا لما رأوا انشقاق القمر: هذا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ.

إذًا المشركون أنفسهم في زمانِ النبيِّ ﷺ يشهدون له ﷺ بهذه المعجزة ، وبوقوعِها ؛ لكنهم يؤولونها بأنها سحْر مستمرٌ ، ولم ينفوا الحادثةَ ؛ ثبت في صحيحِ البخاري3365 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ.

وألخص القول : بالنسبة لمعجزةِ انشقاقِ القمر **أتساءل**: هل كان النبيُّ ﷺ يقرأ القرآنَ في مكانٍ سريٍّ لا يسمعه أحدٌ ، أم كان يقرأ على مسامعِ الكفارِ في صلاةِ الجمعة والعيدين ...؟

www.kalemasawaa.com

الجواب : كان يقرأ على مسامعِ الكفار في صلاة الجمعة والعيدين... ومع ذلك لم يذكر التاريخُ أي اعتراض من أحدٍ على آيةِ انشقاقِ القمرِ!

الثاني: تشهد لمحمدٍ ﷺ على معجزةِ انشقاقِ القمر غير القرآنِ الكريمِ ، والأحاديثِ ، وكالة ناسا الفضائية ، وهذا الحدث مصوّر فيه بقايا آثار انشقاق القمر ، فموقع ناسا يثبت انشقاق القمر كما جاء الخبرُ في القرآنِ الكريم ، وأدعو المعترضين لزيارتِه ليشاهدوا بأنفسِهم ذلك في الموقع التالي
http://apod.nasa.gov/apod/ap021029.html

وأنبه بأن موقع ناسا الأمريكي لم ولن يقل :إن القمر انشق كما جاء في القرآن الكريم ؛وإنما يذكر لنا حقيقة حدثت مثل تشققات.... حتى لا يقل أحدٌ: إن وكالة ناسا قالت :إن القمرَ انشق كما قال القرآن ..وهذه من معجزات نبي الإسلام... هذا لم يحدث ولن يحدث ....

الثالث : يشهد لمحمدٍ ﷺ على معجزةِ انشقاقِ القمرِ غير القرآنِ الكريمِ ، والأحاديث ؛ بعضُ المعابدِ الهنديةِ البوذية مكتوب عليها (بُني في ليلةِ انشقاق القمر) ،وفي المقالة الحادية عشرة من تاريخ فرشته الهندي تصريح بحدوث هذه الحادثة ، وأن أهل مليبار شاهدوا ذلك وأرخوا بعض الأبنية بتاريخها.
كتب أحدُ الاخوان ما نصه:إن هناك ملكًا يدعي جاكرواني فرماس والرواية كما جاءت في أحد المخطوطات الهندية القديمة" شاهد ملك ما جبارً "مالابار" بالهند (جاكرواني فرماس) انشقاق القمر ؛ الذي وقع لمحمد ﷺ، وعلم عند استفساره عن انشقاق القمر بأن هناك نبوة عن مجيء رسولٍ من جزيرة العرب، وحينها عين ابنه خليفة له ، وانطلق لملاقاته. وقد أعتنق الإسلام على يد النبيِّ ﷺ، وعندما عاد إلى وطنه – بناءً على توجيهات النبي ﷺ وتوفي في ميناء ظفار"
المخطوطة الهندية موجودة في مكتبة مكتب دائرة الهند بلندن التي تحمل رقم المرجع : عربي 2807 ، 152 إلى 173 وقد اقتبسها حميد الله في كتابه محمد رسول الله وقد ورد في السنة أن هناك ملك هندي جاء وأشهر إسلامه عند النبيِّ ثم عاد لموطنه؛ فِفي مستدرك الحاكم : "عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: ثم أهدى ملك الهند إلى رسول الله ﷺجرة فيها زنجبيل، فأطعم أصحابه قطعة قطعة، وأطعمني منها قطعة. قال الحاكم ولم أحفظ في أكل رسول الله ﷺ الزنجبيل سواه. مستدرك الحاكم ك/ الأطعمة ج4 ص150.
وقد حفظت المراجع الإسلامية قصة هذا الصحابي الذي قدم من الهند، فذكره الإمام ابن حجر العسقلاني في الإصابة ، وفي لسان الميزان(5) وقال: إن أسمه (سَرْبَانَك) وهذا هو الإسم الذي عرف به عند العرب هذه رواية وهي تبدو محكمه إلى حدٍ بعيدٍ.**أهـ**

ثالثًا : **إن الأناجيلَ تذكر أن الأرضَ كلها أظلمت لما كان يسوعُ على الصليبِ ...** وأسألهم نفسَ سؤالِهم من يشهد ليسوع غير الأناجيلِ أن الأرضَ كلها أظلمت ثلاث ساعات من السادسةِ إلي التاسعةِ لما كان يسوعُ على الصليب ؛ المفترض أنه حدث عظيم لابد أن يكون الجميع بما فيهم اليهود قد رأوه ؟!
الجواب : لا أحد يذكر أن الأرضَ كلها أظلمت ثلاث ساعات لما كان يسوعُ على الصليب بزعم معتقدهم سوى الأناجيل فقط ؛ جاء ما سبق في الآتي :
1- إنجيل متى إصحاح 27 عدد[45]وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. [46]وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

www.kalemasawaa.com

2- إنجيل مرقس إصحاح 15 عدد 33وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 34وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

3- إنجيل لوقا إصحاح 13 عدد 44وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. 45وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. 46وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ.

ثم إن الأعجب من ذلك أن المعترضين يعترضون على معجزةِ انشقاقِ القمر، والكتاب المقدس يشهد لمعجزةٍ مثلِها ؛هي لما أوقف الربُّ القمرَ ، ودامت الشمسُ ليوشع يوم كامل حتى انتصر على أعدائه !! نجد ذلك في سفر يوشع إصحاح 10 عدد12حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». 13فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. 14وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ.

ملاحظات هامة ملخصها في الآتي :

1- **بالنسبةِ لمعجزةِ انشقاقِ القمر لم يشاهدها كلُ الناسِ في كلِ البلادِ** ؛ لأن الليلَ لا يسود في كلِ البلادِ في وقتٍ واحدٍ **مثال** : الليلُ عندنا في مصر الآن ، و في أمريكا عندهم نهار الآن وهكذا ؛ أعنى :عندنا القمر الآن وفي الوقتِ ذاته عندهم الشمس ساطعة .....

2- **إن النصَ المذكور في الأناجيل يقول: " كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا " إذًا** المفترض أن كلَ الناسِ في كل أنحاءِ الأرضِ رأوا هذه الظلمة فيشهدوا للأناجيل .. .... وهذا لم يحدث !!**ثم إنني أتساءل**: لما مات يسوع الإله على الصليبِ بحسبِ زعمِهم، و بعضهم يعتقد أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ، من كان يدبر أمرَ السماوات والأرض في تلك الفترة بعد موتِ الإله ؟!

3- **إن معجزة يوشع بن نون شهد لها نبيُّنا ﷺ ؛ ثبت ذلك في السلسلةِ الصحيحةِ للألبانيِّ - رحمه اللهُ - برقم 2226 عن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ : " ما حُبست الشمسُ على بشرٍ قطُّ إلا على يوشع بنِ نون ليالي سار إلى بيتِ المقدس ".**

نبي يرمى بالتراب على المشركين فعميوا ،هل هذه معجزة...؟!

قرأت شبهة قديمة طرحها أحدُ المنصرين ،**يقول مستهزئًا** : هل لما رمى رسولُ الإسلام التراب في وجه المشركين وقال شاهت الوجوه ،وعميوا جميعًا... معجزة أيها المسلمون.....؟!

وجدتُ اعتراضه في تفسير قولهﷻ :﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17)﴾ (الأنفال)

1-تفسير الالوسي : { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ } الخطاب للمؤمنين ، والفاء قيل واقعة في جواب شرط مقدر يستدعيه ما مر من ذكر إمداده تعالى وأمر بالتثبيت وغير ذلك ، كأنه قيل : إذا كان الأمر كذلك فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم وقدرتكم { ولكن

www.kalemasawaa.com

الله قَتَلَهُمْ } بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم . وجوز أن يكون التقدير إذا علمتم ذلك فلم تقتلوهم على معنى فاعلموا أو فاخبركم أنكم لم تقتلوهم ، وقيل : التقدير إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم لما روى أنهم لما انصرفوا من المعركة غالبين غانمين أقبلوا يتفاخرون يقولون : قتلت وأسرت وفعلت وتركت فنزلت . وقال أبو حيان : ليست هذه الفاء جواب شرط محذوف كما زعموا وإنما هي للربط بين الجمل لأنه قال ﷻ : { فاضربوا فَوْقَ الاعناق واضربوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } [الأنفال : 12] وكان امتثال ما أمر به سبباً للقتل فقيل فلم تقتلوهم أي لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخلق له إنما هو لله تعالى ، قال السفاقسي : وهذا أولى من دعوى الحذف . وقال ابن هشام : إن الجواب المنفي لا تدخل عليه الفاء .

ومن هنا مع كون الكلام على نفي الفاعل دون الفعل كما قيل ذهب الزمخشري إلى اسمية الجملة حيث قدر المبتدأ أي فأنتم لم تقتلوهم ، وجعل بعضهم المذكور علة الجزاء أقيمت مقامه وقال : إن الأصل إن افتخرتم بقتلهم فلا تفتخروا به لأنكم لم تقتلوهم ونظائره كثيرة ، ولعل كلام أبي حيان كما قال السفاقسي أولى ، والخطاب في قوله سبحانه : { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولكن الله رمى } خطاب لنبيه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين وهو إشارة إلى رميه ﷺبالحصى . يوم بدر وما كان منه . فقد روى أنه عليه السلامقال : لما طلعت قريش من العقنقل : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها اللهم إني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلامفقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان قال لعلي كرم الله تعالى وجهه : أعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها وجوههم فقال : شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وجاء من عدة طرق ذكرها الحافظ ابن حجر أن هذا الرمي كان يوم بدر ، وزعم الطيبي أنه لم يكن إلا يوم حنين وأن أئمة الحديث لم يذكر أحد منهم أنه كان يوم بدر وهو كما قال الحافظ السيوطي ناشيء من قلة الإطلاع فإنه عليه الرحمة لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الست ومسند أحمد ومسند الدارمي وإلا فقد ذكر المحدثون أن الرمي قد وقع في اليومين فنفى وقوعه في يوم بدر مما لا ينبغي ، وذكر ما في حنين في هذه القصة من غير قرينة بعيد جداً ، وما ذكره في تقريب ذلك ليس بشيء كما لا يخفى على من راجعه وأنصف . أهـ

2- **تفسير البيضاوي**: { فلم تقتلوهم } بقوتكم { ولكن الله قتلهم } بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم روي [أنه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة و السلام هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلامقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وفي وجوههم وقال (شاهت الوجوه) فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت فنزلت] والفاء جواب شرط محذوف تقديره : إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم { وما رميت } يا محمد رميا توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه { إذ رميت } أن إذ أتيت بصورة الرمي { ولكن الله رمى } أتى بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى أعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع

www.kalemasawaa.com

دابرها وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كما له والمقصود منه وقيل :معناه ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ولكن اللهﷻ رمى بالرعب في قلوبهم . .... أهـ

الرد على الشبهة

أولاً:ليس من حق المعترض الاستهزاء ؛لأن الجهل بأمر المعجزة ظاهرًا عليه ...وعلى كلٍّ فإن المعجزة أمر خارق للعادة ينعم الله ﷻ بها على النبيِّ والرسول ،تأييدًا له وتصديقًا لبعثة من رب العالمين ...
ثم إن الملاحظ مما جاء في التفاسير أن النبي ﷺ أخذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها وفي وجوههم وقال:" شاهت الوجوه " فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم...
الملاحظ أن هذا الأمر خارق للعادة ينطبق تمامًا على تعريف المعجزة الذي أسلفته ،وبهذا ثبت جهل مدعي المعترض على اعتراضه....

ثم إن معجزاتِ النبيِّ ﷺ فاقت ألف معجزة , وأكثرها متواترة معنويًا ومتصلة السند منها :

1- القرآنُ الكريم أول معجزاتِه ﷺ .

2- آتاه اللهُ جوامعَ الكلم ، وذلك في صحيح مسلم.

3- نُطقِ الجماداتِ بين يديه ، وشهادتها له بالرسالة ، وذلك في صحيحِ البخاري ، ومسلم

4- انشقاق القمر له ، وذلك في القرآن الكريم ،و صحيح البخاري ، ومسلم

5- شفى عددا كبيرًا من المرضى بدعائه أو بلمسه ، مثل : عبد الله بن عتيك ،قتادة بن النعمان .....

6- شاة عجوز لم تلد حلبت اللبنَ حين مسّ ضرعها بيده الشريفة ، وذلك في مسند أحمد .

7- الماءُ نبع من بين أصابعِه ، وذلك في صحيح البخاري ، ومسلم .

8- الجذعُ حنَّ لفراقه ، ونطق أمام أصحابِهﷺ ، وذلك في صحيحِ البخاري ومسلم...

وثبت أكثر من ذلك بكثير في كتبِ السنةِ الصحيحةِ ،وكتبِ السيرةِ ، والكتب التي أشرتُ إليها ....

ثانيًا:إن المعترض غاب عن نظره أمرٌ هام جدًا ،وهو أن الذي أمر محمدًاﷺ أن يأخذ قبضة من التراب هو جبريل ،وجبريل ملك من عند الله ،إذن محمد ﷺ رسول من عند الله يوحى إليه من طريق ملك هو جبريل... وبذلك يكون قد انقلب السحر على الساحر -بفضل الله-

www.kalemasawaa.com

قالوا: نبي الإسلام أخطا في تحديد موعد الساعة !

أثاروا شبهةَ حول زمنِ القيامةِ مدعين أن محمدًا أخطأ في تحديد يومِ القيامةِ، فقد قال :القيامة بعد مائة سنة ،وقد مرت المائة سنة ،ولم تقم القيامة...**مستندين في ذلك إلى حديثٍ جاء في صحيح مسلم برقم4608** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ سَأَلُوهُ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ"

الرد على الشبهة

أولاً: إن من المعلومِ المقطوعِ به أن نبيَّنا محمدًا ﷺ لا يعلمُ وقتَ الساعةِ أبداً ؛ فهي من الأمورِ التي حجب ﷻ علمها عنه وعن سائرِ خلقه ؛ فلا يعلمها ملكٌ مقربٌ ، ولا نبيٌّ مرسل.....**يدلل على ذلك ما يلي:**

1- قولــهﷻ : ﴿ إِنَّ السَّـاعَةَ ءَاتِيَـةٌ أَكَـادُ أُخْفِيهَـا لِتُجْـزَى كُـلُّ نَفْـسٍ بِمَـا تَسْـعَى ﴾ (طــه 15) .

2- قوله ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف187) .

3- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾ (لقمان)

4- قوله ﷻ : ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ (47)﴾ (فصلت)

5- قوله ﷻ : ﴿ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85)﴾ (الزخرف)

6- صحيح البخاريِّ برقم 48 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ في الحديث الشهير بين النَّبِيِّ ﷺ و جبريل... قال جبريلُ : متى الساعة؟ قال:" مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتْ الْأَمَةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ :{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا فَقَالَ هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ ".

إذاً محمدٌ ﷺ يبيّن للناس أنه لا يعلم ميعاد الساعة أبدًا بل هي مما استأثر به اللهُ ﷻ في علمِ الغيبِ عنده ، وبيّن ﷺ أن اللهَ ﷻ قد أطلعه ﷺ على بعضِ علاماتِ قُربِها ...

www.kalemasawaa.com

فأخبر ﷺ عن بعضِ الأمورِ الغيبيةِ دلّت على أن الحياةَ ستستمرُ قرونًا بعده ﷺ،مثل: فتح بلاد الشام و اليمن، و مصر، و القسطنطينية ، و رومية ، و أن الخلافة بعده ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عاضاً ثم تصير ملكاً جبرياً ثم تعود دولة الخلافة في أخر الزمان ، و إخباره عن تكالب الأمم على المسلمين و هم يومئذ كثير ، حدوث الفتن ، والتغيرات كتقارب الزمان ، و كثرة الهرج (القتل) ، و الزلازل ، و انتشار الفساد ، و الظلم ، و نقض عرى الإسلام عروة عروة ، وعودة الدين غريبًا كما بدء، و أخذ الأمة بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع..... **الأخبارُ كلُها صحيحة السند .**

وأخبر ﷺ عن علاماتِ الساعةِ الكبرى كما في صحيح مسلم برقم **5162** عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ .

وعليه فلا يقول عاقلٌ قطُ: إن واحدًا من الصحابةِ ﷺ اعتقد بحدوثِ هذا كله قبل أن يموتَ الغلام الذي أشار إليه النبيُّ ﷺ في الحديث (محل الشبهة).... !

فما فهم هذا الفهم السقيم واحدٌ من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ ، ولا التابعين ، ولا من تبعهم من أهل العلم بخلاف حـــــــ

2- النبيُّ ﷺ أخبر أن الأمم تتابع قرونًا عدة ،مثل :قوله ﷺ: لتفتحن القسطنطينية، و قد فتحت بعد مئات السنيين....

3- كتب الشروح تدعم ما سبق منها:

1- شرح النووي لمسلم : قَوْله ﷺ: (أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْس مِائَة سَنَة مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْم عَلَى ظَهْر الْأَرْض أَحَد قَالَ اِبْن عُمَر : وَإِنَّمَا قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْم عَلَى ظَهْر الْأَرْض أَحَد يُرِيد بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِم ذَلِكَ الْقَرْن) وَفِي رِوَايَة جَابِر (أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيّ ﷺقَبْل وَفَاته بِشَهْرٍ يَقُول : مَا مِنْ نَفْس مَنْفُوسَة الْيَوْم يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَة سَنَة وَهِيَ حَيَّة يَوْمئِذٍ) وَفِي رِوَايَة أَبِي سَعِيد مِثْله ، لَكِنْ قَالَ النَّبِيّ ﷺقَالَ: ذَلِكَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ تَبُوك . هَذِهِ الْأَحَادِيث قَدْ فَسَّرَ بَعْضهَا بَعْضًا ، وَفِيهَا عَلَم مِنْ أَعْلَام النُّبُوَّة ، وَالْمُرَاد أَنَّ كُلّ نَفْس مَنْفُوسَة كَانَتْ اللَّيْلَة عَلَى الْأَرْض لَا تَعِيش بَعْدهَا أَكْثَر مِنْ مِائَة سَنَة ، سَوَاء قَلَّ أَمْرهَا قَبْل ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْي عَيْش أَحَد يُوجَد بَعْد تِلْكَ اللَّيْلَة فَوْق مِائَة سَنَة .

قَوْله : (فَوَهَلَ النَّاس)

بِفَتْحِ الْهَاء أَيْ غَلِطُوا يُقَال : وَهَلَ بِفَتْحِ الْهَاء يَهِلُ بِكَسْرِهَا وَهْلًا كَضَرَبَ يَضْرِب ضَرْبًا أَيْ غَلِطَ ، وَذَهَبَ وَهْمه إِلَى خِلَاف الصَّوَاب . وَأَمَّا (وَهِلْت) بِكَسْرِهَا أَهَلُ بِفَتْحِهَا وَهَلًا كَحَذَرْت أَحْذَر حَذَرًا فَمَعْنَاهُ فَزِعْت ، وَالْوَهَل بِالْفَتْحِ الْفَزَع .

قَوْله : (يَنْخَرِم ذَلِكَ الْقَرْن)

أَيْ يَنْقَطِع وَيَنْقَضِي .

وَمَعْنَى (نَفْس مَنْفُوسَة)

أَيْ مَوْلُودَة ، وَفِيهِ اِحْتِرَاز مِنْ الْمَلَائِكَة .

2- عون المعبود لشرح سنن أبي داود : وَبَيَّنَ أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺأَرَادَ بِذَلِكَ اِنْخِرَام الْقَرْن عِنْد اِنْقِضَاء مِائَة سَنَة ، مِنْ مَقَالَته تِلْكَ وَهُوَ الْقَرْن الَّذِي كَانَ هُوَ فِيهِ بِأَنْ تَنْقَضِيَ أَهَالِيه وَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَد بَعْد مِائَة سَنَة ، وَلَيْسَ مُرَاده أَنْ يَنْقَرِض الْعَالَم بِالْكُلِّيَّةِ ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِالِاسْتِقْرَاءِ فَكَانَ آخِر مَنْ ضُبِطَ عُمْره مِمَّنْ كَانَ مَوْجُودًا حِينَئِذٍ أَبُو الطُّفَيْل عَامِر بْن وَاثِلَة وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْل الْحَدِيث عَلَى أَنَّهُ كَانَ آخِر الصَّحَابَة مَوْتًا ، وَغَايَة مَا قِيلَ فِيهِ أَنَّهُ بَقِيَ إِلَى سَنَة عَشْر وَمِائَة ، وَهِيَ رَأْس مِائَة سَنَة مِنْ مَقَالَة النَّبِيّ ﷺ، وَهَذَا إِعْلَام مِنْ رَسُول اللَّه ﷺبِأَنَّ أَعْمَار أُمَّته لَيْسَتْ تَطُول كَأَعْمَارِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الْأُمَم السَّالِفَة لِيَجْتَهِدُوا فِي الْعَمَل اِنْتَهَى

(يُرِيد)

: أَيْ رَسُول اللَّه ﷺبِقَوْلِهِ مِائَة سَنَة

(أَنْ يَنْخَرِم)

: أَيْ: يَنْقَطِع

(ذَلِكَ الْقَرْن)

: الَّذِي هُوَ فِيهِ فَلَا يَبْقَى أَحَد مِمَّنْ كَانَ مَوْجُودًا حَال تِلْكَ الْمَقَالَة .

www.kalemasawaa.com

قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَرْن أَهْل زَمَن ، وَانْخِرَامه ذَهَابه وَانْقِضَاؤُهُ اِنْتَهَى .

وَقَالَ الْعَلَّامَة الْعَيْنِيّ : وَالْقَرْن بِفَتْحِ الْقَاف كُلّ طَبَقَة مُقْتَرِنِينَ فِي وَقْت وَمِنْهُ قِيلَ لِأَهْلِ كُلّ مُدَّة أَوْ طَبَقَة بُعِثَ فِيهَا نَبِيّ قَرْن . قَلَّتْ السُّنُونَ أَوْ كَثُرَتْ اِنْتَهَى .

وَأَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث جَابِر قَالَ : سَمِعْت النَّبِيّ ﷺ يَقُول قَبْل أَنْ يَمُوت بِشَهْرٍ : " تَسْأَلُونَ عَنْ السَّاعَة ، وَإِنَّمَا عِلْمهَا عِنْد اللَّه وَأُقْسِم بِاَللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْض مِنْ نَفْس مَنْفُوسَة تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَة سَنَة " هَذِهِ رِوَايَة أَبِي الزُّبَيْر عَنْهُ . وَفِي رِوَايَة أَبِي نَضْرَة عَنْهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْل مَوْته بِشَهْرٍ أَوْ نَحْو ذَلِكَ " مَا مِنْ نَفْس " وَزَادَ فِي آخِره " وَهِيَ حَيَّة يَوْمئِذٍ " وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي سُفْيَان عَنْ جَابِر نَحْو رِوَايَة أَبِي الزُّبَيْر .

وَأَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ أَبِي سَعِيد عَنْ النَّبِيّ ﷺقَالَ : " لَا تَأْتِي مِائَة سَنَة وَعَلَى الْأَرْض نَفْس مَنْفُوسَة الْيَوْم " .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ عَائِشَة قَالَتْ : كَانَ رِجَال مِنْ الْأَعْرَاب يَأْتُونَ النَّبِيّ ﷺفَيَسْأَلُونَهُ عَنْ السَّاعَة فَكَانَ يَنْظُر إِلَى أَصْغَرهمْ فَيَقُول: إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكهُ الْهَرَم حَتَّى تَقُوم عَلَيْكُمْ سَاعَتكُمْ أَيْ قِيَامَتكُمْ وَهِيَ السَّاعَة الصُّغْرَى وَالْمُرَاد مَوْت جَمِيعهمْ .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : أَرَادَ بِالسَّاعَةِ اِنْقِرَاض الْقَرْن الَّذِينَ هُمْ مِنْ عِدَادهمْ ؛ وَلِذَلِكَ أَضَافَ إِلَيْهِمْ .

وَقَالَ بَعْضهمْ أَرَادَ مَوْت كُلّ وَاحِد مِنْهُمْ وَاَللَّه أَعْلَم .

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ .

3- تحفة الاحوذي : قَوْلُهُ : (مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ)

أَيْ :مَوْلُودَةٌ

(يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ)

قَالَ النَّوَوِيُّ : الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَعِيشُ بَعْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ سَوَاءٌ قَلَّ عُمْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ عَيْشِ أَحَدٍ يُوجَدُ بَعْدَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَوْقَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَمَعْنَى نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ أَيْ :مَوْلُودَةٍ وَفِيهِ اِحْتِرَازٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ . قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ فِي بَابِ السَّمَرِ فِي الْفِقْهِ وَالْخَيْرِ بَعْدَ الْعِشَاءِ : قَالَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ : اِحْتَجَّ الْبُخَارِيُّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى مَوْتِ الْخَضِرِ وَالْجُمْهُورُ عَلَى خِلَافِهِ ، وَأَجَابُوا عَنْهُ بِأَنَّ الْخَضِرَ كَانَ حِينَئِذٍ مِنْ سَاكِنِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْحَدِيثِ . قَالُوا وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا يَبْقَى مِمَّنْ تَرَوْنَهُ أَوْ تَعْرِفُونَهُ فَهُوَ عَامٌّ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوصُ وَقِيلَ اِحْتَرَزَ بِالْأَرْضِ عَنْ الْمَلَائِكَةِ ...

ثالثًا : **أتعجبُ أن يصدر من المعترضين مثل هذا الاعتراضِ الوهمي؛ لأن الأناجيلَ أكدت لنا أن القيامةَ ستكون في القرن الأول ، وأن يسوع سيعود و يحاسب البشرَ في القرنِ الأول قبل انقضاء جيله ، وكان كل تلاميذه ، والمكرزين بالأناجيل يعتقدون بذلك و ينادون به .....**جاء ذلك في الآتي:

1- إنجيل متى إصحاح24 عدد[29]«وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. [30]وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. [31]فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى

www.kalemasawaa.com

أَقْصَائِهَا. 32فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. 33هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ. 34اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هذَا كُلُّهُ !

2-إنجيل متى إصحاح 16 عدد 27فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. 28اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ !!

وأتساءل هل حدث ما أخبر به يسوعُ ؟ أم أن هذه نبوءة كاذبة بحسب تلك النصوص.. ؟!

رابعًا :**إن الأمر المثير للدهشة والعجب هو عنوان الشبهة: (نبيٌّ اخطأ في تحديد موعد الساعة!) وقد نسفتها بالأدلة مع إثبات أن علم الساعة مردها لله فقط .... ولكن الأعجب من ذلك هو أن المعترضين يعتقدون أن يسوع المسيح إله ،ولكن هذا الإله لا يعلم وقت الساعة ، ولا يعلم موسم التين ..... جاء ذلك في الآتي:**

1- يسوعُ المسيح الإله لا يعلم متى الساعة .... جاء ذلك فيما يلي:

أ- **إنجيل متى** إصحاح 24 عدد36«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.

ب- **إنجيل مرقس** إصحاح 13 عدد«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ.

2- يسوع دمر شجرة التين تدميرًا .. لأنه لا يعلم موسم التين...جاء ذلك فيما يلي:

أ- **إنجيل مرقس إصحاح 11 عدد** 11فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلَ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى، خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. 12وَفِي الْغَدِ لَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنْيَا جَاعَ، 13فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا. فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتَ التِّينِ. 14فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:«لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». وَكَانَ تَلاَمِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

ب- **إنجيل متى إصحاح 21 عدد** 19فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا:«لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!». فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ !!

قلت: إذا كان يسوع المسيح إلهًا ولا يعلم متى الساعة ،ولا موسم التين ....أتساءل:

1- هل يستحق هذا الإله لقب إله ؟!

2- هل هناك إله لا يعلم الغيب....؟!

3- هل يستحق هذا الإله أن يعبد... أم أن يسوع المسيح نبي من عند الله لا يعلم متى الساعة كنبيِّنا ﷺ...؟!

www.kalemasawaa.com

www.kalemasawaa.com

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

نبيٌّ يقول: المرأة شؤم!

ادعوا أن نبيَّنا ﷺ حكم على المرأةِ بأنها شؤم ! **وتعلقوا بما جاء في الصحيحين:**

1- صحيح البخاري كتاب (النكاح) باب (ما يتقى من شؤم المرأة) برقم **4704** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْقَلَانِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :ذَكَرُوا الشُّؤْمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :" إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ".

2- صحيح مسلم كتاب (السلام) باب (الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنْ الشُّؤْمِ) برقم **4130** و حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَقَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ وَالْمَرْأَةِ ".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن هذا الكون لا يتحركُ فيه متحركٌ ولا يسكنُ فيه ساكنٌ من الذرةِ إلى المجرةِ إلا بأمرٍ من اللهِ ﷻ وبقضائِه ؛ يقول ﷻ : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة51) .

ولقد نهى نبيُّنا ﷺ عن الطيرةِ (التشاؤم) ؛ لأنها تنافي العقيدة الصحيحة من وجهين :

الأول: أن المتشائم أعتقد بأشياءٍ لا تنفع ولا تضر على الحقيقة .

الثاني : أن التشاؤم يقطع حَسنَّ التوكلِ على الله ﷻ ، واليقين به .

تدللُ على ما سبق أدلة منها :

1- صحيح البخاري برقم **5313** عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ " قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: " الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ ".

2- صحيح البخاري أيضًا برقم **5315** عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ ".

3- مسند أحمد برقم **6748** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ قَالَ:" أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ" . وفي سننِ أبي داود برقم **3418** عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَحْمَدُ الْقُرَشِيُّ: قَالَ: ذُكِرَتْ الطِّيَرَةُ عِنْدَ

www.kalemasawaa.com

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ :اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ".

إذًا بيّن النبيُّ ﷺ أن الذي يرده التشاؤم عن حاجة فقد أشرك بالله ﷻ شركًا أصغرَ يستوجب الكفارة...

4- **سنن أبي داود** برقم **3411** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ ". **والأحاديث في هذا الشأن كثيرة ...**

ثانيًا : بعد أن بيّنتُ بفضلِ اللهِ ﷻ أن التشاؤمَ لا يجوز في حقِ المسلمِ ، وهو شرك ، وذنب كبير ...

جاء الدور لأبيّنَ معنى حديثِ النَّبِيِّ ﷺ الذي معنا – بفضل الله ﷻ-

قوله ﷺ :« إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شيء ففي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ».

قلتُ : **إن هذا الحديث يُفهم فهمًا صحيحًا من وجهين** :

الوجه الأول: أن النبيَّ ﷺ أخبر في الحديث عن حال أهلِ الجاهلية أنهم قالوا: " الشُّؤْمُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ" ؛ فلم يسمع الراوي الحديثَ من أوله ؛ أن أهلَ الجاهلية قالوا: ....

وهذا ما صرحت به عائشةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – في موضعين:

1- **مشكل الآثار (ج2 / ص 276)للإمام الطحاوي:** عن أبي الزبير سمع جابرا يحدث عن النَّبِيِّ –عليه السلام– ثم ذكر مثله سواء وقد روي عن عائشة إنكارها لذلك وإخبارها أن رسول الله ﷺ إنما قال ذلك إخبارًا منه عن أهل الجاهلية أنهم كانوا يقولونه غير أنها ذكرته عنه – عليه السلام– بالطيرة لا بالشؤم والمعنى فيهما واحد وإذا كان ذلك كذلك كان ما روي عنها مما حفظته عن رسول الله ﷺ من إضافته ذلك الكلام إلى أهل الجاهلية أولى مما روي عن غيرها فيه عنه ﷺ لحفظها عنه في ذلك ما قصر غيرها عن حفظه عنه فيه فكانت بذلك أولى من غيرها لا سيما وقد روي عن رسول الله ﷺ في نفي الطيرة والشؤم كما قد حدثنا أبو أمية ثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :" لا غول ولا طيرة ولا شؤم " .

2- **مسند أحمدَ** برقم **24841** حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي حَسَّانَ قَالَ :دَخَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَاهَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « الطِّيَرَةُ مِنَ الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ». فَغَضِبَتْ فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ ،وَقَالَتْ :وَالَّذِى أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ إِنَّمَا قَالَ: « كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَتَطَيَّرُونَ مِنْ ذَلِكَ ». صححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم 993 .

الوجه الثاني : أن قولَه ﷺ :" إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ ".

ملاحظ منه أنَّ (**إنْ**) الشرطية بمعني (لو) تفيد بُعد وقوع الفعل بعدها ؛يتضح ذلك من قولِ اللهِ ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (يونس 94)

المعني : لو كنت يا رسولَ الله في شكٍ ... وكان جواب النَّبِيِّ ﷺ: " لا أشكُ ولا أسأل".

www.kalemasawaa.com

جاء في تفسير الجلالين : { فَإِن كُنتَ } يا محمد { فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ } من القصص فرضاً { فَاسْأَلِ الذين يَقْرَءُونَ الكتاب } التوراة { مِن قَبْلِكَ } فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ:« لا أشك ولا أسأل » { لَقَدْ جَاءكَ الحق مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الممترين } الشاكِّين فيه . **أهـ**

وعليه فهذا الحديث مبني على النفي ، **ومعناه**: لو كان هناك شؤمٌ في شيءٍ ففي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ .....

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا هؤلاء الثلاثة ؟

الجواب: **قاله النوويُّ في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ** : وَقَالَ آخَرُونَ : شُؤْم الدَّار ضِيقهَا ، وَسُوء جِيرَانهَا ، وَأَذَاهُمْ . وَشُؤْم الْمَرْأَة عَدَم وِلَادَتهَا ، وَسَلَاطَة لِسَانهَا ، وَتَعَرُّضهَا لِلرِّيْبِ . وَشُؤْم الْفَرَس : أَنْ لَا يُغْزَى عَلَيْهَا ، وَقِيلَ : حِرَانهَا وَغَلَاء ثَمَنهَا . **أهـ**.

قلتُ: إن الأولى عندي من الوجهين **الثاني** ؛ لأن الحديثَ روي من عدةِ طرقٍ من أقوالِ الصحابةِ ﷺ بخلافِ ما قالته عائشةُ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وهو - واللهِ - مشاهد في زماننا هذا ، ويشعر به الجميع؛ فإن البيتَ الذي به تاجر مخدرات أو راقصة لا راحة فيه بسبب شؤمِ المعصيةِ ، وإن المرأةَ سليطة اللسان تجلب الهمومَ على زوجِها فتجعله متشائما أحيانًا....

ثالثًا : إن المتأمل في الكتابِ المقدس يجده يصف لنا المرأةَ بأنها مصدر الشؤم ؛ فهي أصل كل خطيئةٍ ؛ نجد ذلك في العهدينِ: القديم والجديد :

أولاً: العهدُ الجديد :

جاء في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس إصحاح 2 عدد 14 **وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي.** 15 **وَلكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.**

نلاحظ أن آدمَ لم يخطئ ، وأن حواء هي صاحبة الخطيئة الأصلية مصدر الإغواء و الشؤم للعالمين...

ونلاحظ أيضًا أن الحكمة من وراء آلام الولادة عند المرأة سببها يرجع لهذا النص ،وما جاء في سفر التكوين إصحاح 3 عدد 16 **وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ».**

قلتُ : إن هذا النصَ يبيّن لنا أن عقابَ اللهِ لحواء على ثلاثةِ أصنافٍ هي : الولادة بالوجع ، واشتياقها للرجلِ ، وسيادة الرجل عليها ، وذلك لأن حواء أكلت من الشجرة المحرمة، وخضعت لإغواء الحية، فغوت آدم فغضب اللهُ عليها.. .

وعليه فإن هناك عدة تساؤلات تطرح نفسها هي :

1- هل الولادة عقاب ؟ وهل ألم الولادة عقاب ؟ إن جميع إناث الحيوانات تلد وتتألم أثناء الولادة ، مثلاً: هل ولادة البقرة عقاب لها أم أن هذا من وظائفها الطبيعية ، وفطرتها التي فطرها اللهُ عليها ؟ !

2- هل اشتياق المرأة للرجل عقاب لها ؟! كيف ؟ والرجل يشتاق للمرأة أيضًا، فهل هذا عقاب له أيضًا؟!

الجواب : أن الاشتياق فطرة فطر اللهُ ﷻ الناس عليها حتى تتكون الأسرة ، وتحصل المودة ، والرحمة ، ويُحفظ النسل، وليس عقابًا كما يذكر سفر التكوين ..... يقول اللهُ ﷻ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ (الروم)

3- هل النص يتفق مع ما جاء به يسوع لِفعلِه (الصلب لرفعِ الإثمَ عن البشرية) كما يعتقد المعترضون ...

هم يقولون: إن اللهَ صالحنا بموتِ يسوع على الصليبِ.... **وعليه أتساءل عدة أسئلة:**

www.kalemasawaa.com

1- لماذا تظل المرأةُ تلد بالأوجاع ، لدرجة أن البعضَ منهن يستخدمن المخدر من شدةِ الألمِ (البنج)، في حين أن يسوعَ بزعمِهم رفعَ الإثمَ عن الجميعِ بما فيهم المرأة؟!
2- لماذا عقاب الاشتياق ما زال موجودًا منها ومن الرجلِ؟
3- لماذا ما زال عقابُ الربِّ للحيَّة مستمرًا أن تمشي على بطنِها (تكوين 3 / 14) ؟!
فأين هو عدل اللهِ ﷻ بحسبِ معتقدِهم ؟؟ **!**
<u>وألخص ما ذكرتُ بسؤالٍ كسؤالهم هو</u>: ألهذه الدرجة تكون المرأة ممتهنة ، وشؤم بحسب معتقدهم ،ونصوصِ كتابهم.... ؟!

نبيٌّ يقول: المرأةُ كالحمارِ والكلبِ الأسود !

هكذا زعموا ، وفهموا أن رسولَ اللهِ ﷺ أخبر أن المرأةَ كالحمارِ ، والكلبِ الأسود ، واستدلوا على ذلك بدليلين:

1- صحيح مسلمٍ كِتَاب(الصَّلَاةِ) بَاب (قَدْرِ مَا يَسْتُرُ الْمُصَلِّي) برقم **790** و حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ وَيَقِي ذَلِكَ مِثْلُ مُؤْخِرَةِ الرَّحْلِ ".

2- مسند أحمدَ مُسْنَد الْأَنْصَارِ ﷺ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ برقم **20360** حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَقْطَعُ صَلَاةَ الرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَآخِرَةِ الرَّحْلِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ " قُلْتُ : مَا بَالُ الْأَسْوَدِ مِنْ الْأَحْمَرِ؟ قَالَ ابْنَ أَخِي:" سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ:" الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ ". تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن الصامت فمن رجال مسلم.

- الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديثَ ليس فيه أن المرأةَ كالحمارِ ، والكلب الأسودِ ، وهذا التشبيه ليس في الحديثِ أصلاً ، هذا وإن دل فإنه يدلُ على كراهيتِهم لهذا النبي الكريم ، وتصيدِ الأخطاء له ﷺ من خيالِهم المريض....
إن عائشةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ ردت على هذا الفهمِ الخاطئ ،حينما أنكرت على السائل بقولها : " شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ...."!
جاء ذلك في صحيحِ البخاري بَاب(مَنْ قَالَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ) برقم **484** عَنْ عَائِشَةَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– ذُكِرَ عِنْدَهَا مَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ فَقَالَتْ :شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً فَتَبْدُو لِي الْحَاجَةُ فَأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فَأُوذِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْسَلُّ مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ.

www.kalemasawaa.com

إذًا ليس في الحديثِ تشبيه المرأة بالحمار، أو الكلب الأسود... بل إن ما جاء في الحديثِ ذكر حكمٍ شرعي مفاده أن المرأةَ حينما تمر بين يدي المصلي تقطع صلاتَه ، وكذلك الحمار والكلب الأسود ، كما أن قطع الصلاة المذكور ليس قطع بطلان ، ولكن قطع نقصان ؛ أي: نقص خشوع ، ونقص أجر؛ بسببِ مرورِ شيء من الثلاثةِ أمام المصلي ، ثم بين الحديثُ نفسُه سبب قطع الكلب الأسود للصلاة فقال: " إنه شيطان". وبيّنت الأحاديثُ الأخرى سبب قطعِ المرأة للصلاة ؛ وهو افتتان المصلي بها ، واشتغاله بها عند مرورِها من أمامِه فقد تكون متعطرة أو متزينة .... بخلاف الرجل فإنه إذا مرَّ أمام الرجلِ لا يفتتن به ، وليس السبب أن المرأةَ مساوية للكلب ، والحمار كما فهم المعترضون بعقولهم المريضة .

وأما عن فهم الحديثِ الأخير الذي أتيتُ به وهو حديث عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: " شَبَّهْتُمُونَا بِالْحُمُرِ وَالْكِلَابِ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي وَإِنِّي عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعَةٌ... ".

الحديثُ يبيّنُ أن النبيَّ ﷺ كان يصلي ، والمرأة أمامه ؛ إما لأنها زوجته فلا يخاف الافتتان بها ، وإما لأنها كانت في ظلامٍ كما يُفهم من بعض الروايات ، وإما لأن النبيَّ ﷺ أملكُ الناس لشهوته ، وعلى كل الاحتمالات فإن النبيَّ ﷺ إنما صلى وعائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ أمامه لعدم افتتانه بها، وبالتالي فهي ليست كالحمار ، أو الكلب الأسود.

ثم إن العملَ بالحديثِ الذي معنا وهو قطع الصلاة بمرور المرأة ليست قضية اتفاق بين العلماء، بل بينهم خلاف كبير، فقد قال كثيرون بأن الحديث الأول منسوخ بحديث عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ ، وهذا القول الأخير هو الذي أخذ به أكثر أهل العلم .

ثانيًا : إن هناك أحاديثَ عدة أخرى تثبتُ أن الرجلَ أيضًا يقطعُ الصلاة ؛ فهل معني ذلك أن الرجلَ كالحمارِ ، والكلبِ الأسود ؟! **هذا ردٌ على قولِهم**: إن المرأة تقطع الصلاة كالحمار ، والكلب الأسود!

أكتفي بذكر حديثين اثنين فقط :

الأول : **صحيح البخاري** برقم **3033** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ " .

الثاني: **صحيح مسلم** بَاب (مَنْعِ الْمَارِّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي) برقم **782** عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدَعْ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلْيَدْرَأْهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ ".

ثالثًا : **إن القارئ للكتابِ المقدس يجد فيه أن الإنسانَ مشبهٌ بالجحشِ** ، والإنسان كلمة تطلق على الذكرِ والأنثى ؛فلا يوجد في اللغة العربية لفظة (إنسانة) قط ؛ ورد في سفرِ أيوب إصحاح 11 عدد[12] أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.

نلاحظ " وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ ".

وبالتالي فإن المعترضين ولدوا هكذا ، وهكذا فهمهم .....!!

ويجد أيضًا أن الإنسانَ مشبهٌ بالبهيمة...وهذا ما قاله كاتبُ سفر الجامعة في الإصحاح 3 عدد [18]قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هكَذَا هُمْ». [19]لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ

www.kalemasawaa.com

عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. [20]يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.

نلاحظ من النص أن الإنسانَ ليس له مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ ؛ فالإنسانُ كالبهيمةِ في الكتابِ المقدس ..!

قلت في نفسي: سبحان ربي إذ يقول: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء70) .

ويجد أن المرأةَ في الكتابِ المقدس يطلق عليها عجلة،وذلك لما أطلق شمسون على زوجته لقب عجلة .... جاء ذلك في سفر القضاة إصحاح 14 عدد [18]**فَقَالَ لَهُ رِجَالُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَمَا أَجْفَى مِنَ الأَسَدِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ لَمْ تَحْرُثُوا عَلَى عِجْلَتِي، لَمَا وَجَدْتُمْ أُحْجِيَّتِي».**

ويجد أيضًا في الكتابِ المقدسِ أن المرأةَ كالكلبِ الأجرب يبتعد الناسُ عن لمسه ؛ لأنه ينجسهم ...و ذلك في سفر الآويِّين إصحاح 15 عدد [25]«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. [26]كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. [27]وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

قلتُ: هكذا يعامل الكلب الأجرب كالمرأةِ في الكتابِ المقدس... !!

نبي يقول: خلقت من ضلع اعوج!

قالوا: نبي الإسلام أهان المرأة لما قال عنها خلقت من ضلع اعوج....**وذلك في صحيح البخاري** برقم **3084** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ".

الرد على الشبهة

أولاً:إن الحديث يبدأ بثناء النبي ﷺعلى المرأة والوصية بحفظها وتقوى الله فيها ... وذلك من قوله ﷺ:"استوصوا بالنساءِ خيرًا"، وقد ذُكر هذا الحديث في صحيح مسلم في باب (الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ).

ثانيًا:إن معنى خلقت من ضلع أعوج ليس سبًا بل فيه بيان لأصل خلقتها فهي من ضلع آدم... دليل ذلك :

1-الحديث نفسه.

2-بوب البخاري الحديث في بَاب(خَلْقِ آدَمَ –صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ–)

3-الكتاب المقدس،وسوف أذكر النصوص لاحقًا –إن شاء الله-

قوله:" وإنَّ أعوجَ شيء في الضلعِ أعلاه فإنْ ذهبتَ تقيمَه كسرتَه وإنْ تركتَه لم يزلْ أعوجَ فاستوصوا بالنساءِ خيرًا"

www.kalemasawaa.com

قلتُ : إن هذا مثال مضروب لبيان ، وتأكيد الأمر بالرفق بها فقد تحدث منها أخطاء كثيرة ... فعليه- الزوج- باللين لأنه لو أراد أن يعدل الضلع كسرة ، وكسره طلاقها،**دليل ذلك ما رواه مُسْلِمٌ عن أبي هريرة** قال ﷺ " وَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرهَا طَلَاقهَا"

ويبقى على الزوج عاتق هو أن لا يبالغ في تقويمها، وأن يتغافل عن بعض هفواتها ولا يدقق كثيرًا على تصرفاتها...كي تدوم العشرة بينهما...

يدعم ذلك ما قاله ابن حجر في الفتح:

: قَوْلُهُ : (خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع)

بِكَسْرِ الْمُعْجَمَة وَفَتْح اللَّام وَيَجُوز تَسْكِينهَا ، قِيلَ فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ حَوَّاء خُلِقَتْ مِنْ ضِلَع آدَم الْأَيْسَر وَقِيلَ مِنْ ضِلْعه الْقَصِير ، أَخْرَجَهُ اِبْن إِسْحَاق وَزَادَ " الْيُسْرَى مِنْ قَبْل أَنْ يَدْخُل الْجَنَّة وَجُعِلَ مَكَانه لَحْم " وَمَعْنَى خُلِقَتْ أَيْ :أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُج النَّخْلَة مِنْ النَّوَاة ، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : يُحْتَمَل أَنْ يَكُون مَعْنَاهُ أَنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ مَبْلَغ ضِلْع فَهِيَ كَالضِّلْعِ ، زَادَ فِي رِوَايَة الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم " لَنْ تَسْتَقِيم لَك عَلَى طَرِيقَة "

قَوْله : (وَإِنَّ أَعْوَج شَيْء فِي الضِّلْع أَعْلَاهُ)

قِيلَ فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْوَج مَا فِي الْمَرْأَة لِسَانهَا ، وَفِي اِسْتِعْمَال أَعْوَج اِسْتِعْمَال لِأَفْعَل فِي الْعُيُوب وَهُوَ شَاذّ ، وَفَائِدَة هَذِهِ الْمُقَدِّمَة أَنَّ الْمَرْأَة خُلِقَتْ مِنْ ضِلْع أَعْوَج فَلَا يُنْكَر اِعْوِجَاجهَا ، أَوْ الْإِشَارَة إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَل التَّقْوِيم كَمَا أَنَّ الضِّلْع لَا يَقْبَلهُ .

قَوْلُهُ : (فَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهُ كَسَرْته)

قِيلَ: هُوَ ضَرْب مَثَل لِلطَّلَاقِ أَيْ :إِنْ أَرَدْت مِنْهَا أَنْ تَتْرُك اِعْوِجَاجهَا أَفْضَى الْأَمْر إِلَى فِرَاقهَا ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي رِوَايَة الْأَعْرَج عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عِنْد مُسْلِم " وَإِنْ ذَهَبْت تُقِيمهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرهَا طَلَاقهَا " وَيُسْتَفَاد مِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ الضِّلْع مُذَكَّر خِلَافًا لِمَنْ جَزَمَ بِأَنَّهُ مُؤَنَّث وَاحْتَجَّ بِرِوَايَةِ مُسْلِم وَلَا حُجَّة فِيهِ لِأَنَّ التَّأْنِيث فِي رِوَايَته لِلْمَرْأَةِ ، وَقِيلَ إِنَّ الضِّلْع يُذَكَّر وَيُؤَنَّث وَعَلَى هَذَا فَاللَّفْظَانِ صَحِيحَانِ.أهـ

ثانيًا: إن حقيقة خلق المرأة من ضلع ..ذكرها الكتاب المقدس ،وذلك في سفر التكوين إصحاح 2 عدد
18وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ».... 21فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 22وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. 23فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». 24لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. 25وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.

ويبقى السؤال: لماذا يعترض المعترضون على حقيقة ذكرت في كتابهم المقدس...؟!

www.kalemasawaa.com

نبيٌّ يأمر المرأة أن تسجد لزوجها !

من جملةِ اعتراضاتِهم على كلامِ نبيِّنا ﷺ الذي في اعتقادِهم أنه يُهضم حقَ المرأةِ قوله ﷺ :" لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا"

قالوا : هل وصل عدم احترامِها إلى درجةِ السجود للزوجِ... ؟!

الحديث رواه ابنُ ماجةَ في سننه برقم 1842 ، ورواه الترمذي كِتَاب (الرَّضَاعِ) بَاب (مَا جَاءَ فِي حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ) برقم **1079** حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ". قال الألباني : حسن صحيح ، ابن ماجة (**1853**)

- الرد على الشبهة

أولاً: إن قولَهم واعتقادَهم بأن هذا الحديث يُهضم حقَ المرأةِ هذا من الجهلِ البيّنِ ؛ لأن الحديثَ ليس فيه أي هضم لحقوقِ للمرأةِ ؛ بل فيه دعوة للمرأة للوفاءِ بزوجِها ، وتذكيرِها بحقوقِه عليها ، فكم تعب وعانى من أجلِ إرضائِها سواء في النفقةِ..... فهل تذكير المرأة بحقوقِ زوجِها عليها فيه هضمٌ لحقوقِها ؟! **هذا هو** .

قال صاحبُ تحفة الآحوذي (محمد عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا):

قَوْلُهُ : (لَأَمَرْت الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا) أَيْ: لِكَثْرَةِ حُقُوقِهِ عَلَيْهَا وَعَجْزِهَا عَنْ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا . وَفِي هَذَا غَايَةُ الْمُبَالَغَةِ لِوُجُوبِ إِطَاعَةِ الْمَرْأَةِ فِي حَقِّ زَوْجِهَا فَإِنَّ السَّجْدَةَ لَا تَحِلُّ لِغَيْرِ اللَّهِ ....

ثم نقل عن الشوكانيِّ فقال : قَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي النَّيْلِ بَعْدَ ذِكْرِ أَحَادِيثَ فِي مَعْنَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا مَا لَفْظُهُ : فَهَذِهِ أَحَادِيثُ فِي أَنَّهُ لَوْ صَلُحَ السُّجُودُ لِبَشَرٍ لَأَمَرْت بِهِ الزَّوْجَةَ لِزَوْجِهَا يَشْهَدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَيُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا. **أهـ بتصرف**

ثانيًا : للإجابة على **الشق الثاني** من سؤالِهم الذي يقول : هل وصل احتقارها (المرأة) إلى درجةِ السجودِ للزوجِ ...؟!

قلتُ :إن الحديثَ ليس فيه أمرٌ أو جواز بأن تسجد المرأةُ لزوجِها ؛ الحديث يقول: " لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ".

وأتساءل: أين في الحديثِ أن النبيَّ ﷺ أمر للزوجةِ بالسجود للزوجِ ؟!

الجواب : ليس فيه ذلك ؛ بل في شرعنا لا يجوز السجود إلا لله ﷻ ....

إن الحديثِ فيه مبالغة من النبيَّ ﷺ في إطاعةِ المرأة لزوجِها ؛ فالحديث يدلُ على عظمِ حقِ الزوجِ على زوجتِه، وعلى لزومِ طاعتِه ...

ثم إن حرف(لو) المذكور في الحديثِ هو حرف امتناع لامتناع ، ومما يقوي ما سبق بيانه:

أن الترمذي ـ رحمه اللهُ ـ لما خرّج الحديثَ ذكره في بَاب(مَا جَاءَ فِي حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ) ،

www.kalemasawaa.com

وذكره ابنُ ماجةَ - رحمه اللهُ - في بَاب (حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ)
ولم يذكرا الحديثَ تحت بابِ(وجوب سجود المرأة للزوج) أو (استحباب سجود المرأة للزوج) ، فلم يفهما من الحديثِ كما فهم المعترضون.... !

ثالثًا : إن هذا الحديثَ يدل على أن اللهَ ﷻ أعطى لنبيِّنا ﷺ حق التشريع من عنده ؛ تكريمًا وتعظيمًا له ﷺ ؛ حيث إن صيغة الحديث تدل على أن النبيَّ ﷺ له الحق أن يأمر هو بنفسه ، لكنه لم يأمر أحدًا بالسجود لبشر.
إن قيل: إن السجود يجوز لبعض البشر في شرع المسلمين كما جاء في القرآن عن سجود الملائكةِ لآدمَ:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة 34).
وسجود أخوة يوسف ، وأبيه ، وأمه ليوسف عليه السلام :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً﴾ (يوسف100).
قلتُ :إن فهم هذه الآيات فهمًا صحيحًا يكون من وجهين:
الأول : أن السجودَ المذكور ليس سجود عبادة ؛ بل هو سجود تكريم ، و تعظيم ، وتشريف.
وقال بعضُ المفسرين كالجلالين: سجود انحناء لا وضع جبهة .
الثاني : أن هذا السجودَ في شرعِ من كان قبلنا ؛ يسجد بعضهم لبعضٍ تكريمًا وتشريفًا... أما في شرعِنا فلا يجوز ، ومن المعلومِ أن شرعَ من كان قبلنا إذا خالف شرعنا فهو ليس بحجةٍ لنا، وبالتالي فهذا ليس حجة علينا ، والأدلة على تحريمِه في شرعِنا كثيرة ؛ منها : قولُ اللهِ ﷻ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) ﴾ (فصلت).
و الحديث الذي معنا ؛ قولُه ﷺ :" **لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا" .**
وغير ذلك من الأدلة.

رابعًا: إن المعترضين يعترضون على حديثِ النبيِّ ﷺ الذي أسلفنا بيانه ؛ ولا يعترضون على كلامِ بولس في رسالته إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ إصحاح 5 عدد [22]أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، [23]لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. ؟!
وأتساءل:أليس معنى كلامِ بولس للنساء" أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ " .
هو نفسه كلام النبيِّ ﷺ " لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا " !
وأما عن قولِهم بأن نبيَّنا ﷺ حط من مكانةِ المرأةِ ، ولم يحترمها ، ونراهم يرددون ذلك مرارًا وتكرارًا ؛ في حين أن كاتب سفر الجامعة يقول عن النساءِ: ليس فيهن امرأة واحدة صالحة... !
جاء ذلك في سفر الجامعة إصحاح 7 عدد [27]أُنْظُرْ. هذَا وَجَدْتُهُ، قَالَ الْجَامِعَةُ: وَاحِدَةً فَوَاحِدَةً لأَجِدَ النَّتِيجَةَ [28]الَّتِي لَمْ تَزَلْ نَفْسِي تَطْلُبُهَا فَلَمْ أَجِدْهَا. رَجُلاً وَاحِدًا بَيْنَ أَلْفٍ وَجَدْتُ، أَمَّا امْرَأَةً فَبَيْنَ كُلِّ أُولئِكَ لَمْ أَجِدْ !
نلاحظ : أن كاتبَ سفر الجامعة بحسبِ اعتقادِ بعضهم هو نبي اللهِ سليمانَ يقول: إنه يجد من بين كل ألف رجل رجلا صالحًا يعني: من بين ألفين رجل رجلين ، وهكذا ؛ لكنه لم يجد امرأةً صالحةً واحدةً قط . فهل هكذا تكون المرأة (غير صالحة)...هل هذا هو التوقير والاحترام لها الذي يرتضيه المعترضون؟!

www.kalemasawaa.com

خامسًا : إن المتأمل في بعضِ نصوصِ الكتاب المقدس يجد ما أسلفنا بيانه أن السجودَ لا يكون إلا لله ، هذا واضح من كلامِ يسوع في إنجيل متى إصحاح 4 عدد [10]**حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ويجد أيضًا فيه العكس من ذلك كما يلي :**

1- سليمان يسجد لامرأة ، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 2 عدد[19]**فَدَخَلَتْ بَثْشَبَعُ إِلَى الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ لِتُكَلِّمَهُ عَنْ أَدُونِيَّا. فَقَامَ الْمَلِكُ لِلِقَائِهَا وَسَجَدَ لَهَا وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَوَضَعَ كُرْسِيًّا لأُمِّ الْمَلِكِ فَجَلَسَتْ عَنْ يَمِينِهِ.**

2- لوط يسجد لملاكين ويقول لهما: عبدكما ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 19 عدد [1]**فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. [2]وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ».**

3- إبراهيم يسجد للشعب ، وذلك في سفر التكوين اصحاح23 عدد[7]**فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَسَجَدَ لِشَعْبِ الأَرْضِ، لِبَنِي حِثٍّ.**

4- يوسف يسجد لعيسو ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 33 عدد[7]**ثُمَّ اقْتَرَبَتْ لَيْئَةُ أَيْضًا وَأَوْلاَدُهَا وَسَجَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ اقْتَرَبَ يُوسُفُ وَرَاحِيلُ وَسَجَدَا.**

5- يوحنا يسجد للملاك ، وذلك في سفر رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ اصحاح22 عدد[8]**وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا.**

وأتساءل: هذا من التناقض في الكتابِ المقدس ؟ أم أن السجود المذكور هو سجود احترام ، وتقدير ، وتكريم ، ومنه سجود خوفٍ كما كان من سجود يوسف لعيسو ؛ لأن أباه يعقوب سرق البركةَ من عيسو ، وذلك كله بحسب ما نسب الكتاب المقدس لهم ؟!

نبيٌّ يقول: المرأة تلعنها الملائكة ؛ لأنها ترفض دعوة زوجها للفراش!

المرأة تلعنها الملائكة بحسبِ حديثِ رسولِ الإسلام ؛ لأنها ترفض دعوةَ زوجِها للفراشِ ، وما ذا لودعت المرأةُ الرجلَ للفراش فأبى هل تلعنه الملائكةُ حتى يصبح ؟!

أم أن هذا ظلم للمرأةِ ....؟! هكذا قالوا ، **وتعلقوا على ذلك بما جاء في الصحيحين :**

1-صحيح البخاري كِتَاب(النِّكَاحِ) بَاب (إِذَا بَاتَتْ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا) برقم **4794** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ ".

www.kalemasawaa.com

2- صحيح مسلم في كِتَاب(النِّكَاحِ) بَاب (تَحْرِيمِ امْتِنَاعِهَا مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا) **2596** و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ح و حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ كُلُّهُمْ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ ".

- الرد على الشبهة

أولاً: أبدأُ من حيث انتهوا لأرد على سؤالِهم الذي يقول : ما ذا لو دعت المرأةُ الرجلَ للفراشِ فأبى هل تلعنه الملائكةُ حتى يصبح؟!

قلتُ : نعم،تلعنه الملائكةُ حتى يصبح ، يدلل على ذلك الآتي:

1- قوله ﷻ : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (البقرة228).

جاء في تفسيرِ الجلالين : { وَلَهُنَّ } على الأزواج { مِثْلُ الذي } لهم { عَلَيْهِنَّ } من الحقوق { بالمعروف } شرعاً من حسن العشرة وترك لإضرار ونحو ذلك. **أهـ**

2- سنن الترمذي برقم 105، وسنن أبي داود برقم 204،وصححه الألباني في الصحيحة برقم 2863

قَالَ ﷺ:" إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ". **المعنى**: لو أتى حكمٌ شرعي على الرجالِ فذلك الحكم يشمل النساء أيضًا....

3- الثابت في كتبِ السيرةِ أن النبيَّ ﷺ كان يتزين لزوجاته ويتهيأ لهن ،وكان يتسوك قبل دخول بيته ... كما كانت الزوجات متزين له ، وكان ذلك شأن أصحابه ﷺ أيضًا كما تذكر كتبُ التراجم ....

وعليه فإن المرأةَ إذا دعت زوجَها للفراشِ فأبى باتت تلعنُه الملائكةُ حتى يصبح ، فليس في الحديثِ ظلم للمرأةِ كما اعترض المعترضون.

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو**: هل إذا دعا الرجلُ امرأتَه للفراشِ فأبت لوجودِ عذرٍ عندها هل تلعنها الملائكةُ حتى تصبح ؟

الجواب: لا ؛لأن الله ﷻ يقول :﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(البقرة286).

وصح عن نبيِّنا ﷺ كما في سننِ ابنِ ماجةَ برقم **2033** عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ ". تحقيق الألباني : صحيح ، المشكاة (**6284**) ، الإرواء (**82**)

وعليه إذا كانت المرأةُ مريضة، أو مجهدة نفسيًا ، أو جسديًا .... أو تؤدي فريضة عليها لا يحق للزوج أن يدعوها للفراش .

قال الشوكانيُّ في نيلِ الأوطارِ: قولُه: " فبات غضبان عليها " المعصية منها تتحقق بسبب الغضب منه ، بخلافِ ما إذا لم يغضب من ذلك، فلا تكون المعصية متحققة ،إما لأنه عذرها ، وإما لأنه ترك حقه من ذلك.**أهـ**

www.kalemasawaa.com

ثم من خلال النظر في الكتابِ المقدس نجد ذلك واضحًا من كلامِ بولس الرسول في رسالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 7 عدد 4لَيْسَ لِلْمَرْأَةِ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهَا، بَلْ لِلرَّجُلِ. وَكَذلِكَ الرَّجُلُ أَيْضًا لَيْسَ لَهُ تَسَلُّطٌ عَلَى جَسَدِهِ، بَلْ لِلْمَرْأَةِ. 5لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ، إِلَى حِينٍ، لِكَيْ تَتَفَرَّغُوا لِلصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُوا أَيْضًا مَعًا لِكَيْ لاَ يُجَرِّبَكُمُ الشَّيْطَانُ لِسَبَبِ عَدَمِ نَزَاهَتِكُمْ.

ثالثًا : **إن قيل**: لماذا خاطب النبيُّ ﷺ المرأةَ بهذا الأمر ، ولم يخاطب الرجلَ ، وذلك من قولِه ﷺ :" **إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ..** " ؟

قلتُ : إن الجواب على ذلك يتضحُ من عدة أوجه منها :

1- أن الغالبَ الشائعَ في دنيا الناس أن الرجلَ هو الذي يطلب المرأةَ للفراشِ... لذا قال ﷺ : "**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ...**".

2- أن الرجلَ يشقى في عملِه فيرجع إلى بيتِه مجهدًا جسديًا ، وأحيانا نفسيًا بسببِ مشاكل في العملِ .... وذلك في أوقاتٍ كثيرةٍ فمن الظلمِ أن تدعو المرأةُ الرجلَ للفراشِ ، وهو على تلك الحالة.

3- أن الأصل للمرأةِ أن تكون في بيتِها لا تخرج إلا لضرورة ، والرجل يذهب إلى عمله ففي أثناءِ ذهابه إلى عمله قد يرى أحيانًا فتنًا في الطرقات من النساء ، وكذلك في عمله أيضًا ، فيرجع إلى بيته ليفضي لزوجته بدلاً من أن يقعَ في الحرامِ ... **ثبت في مسندِ أحمدَ** برقم **17337** عن أبي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيَّ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ شَيْءٌ قَالَ : " أَجَلْ مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَاثِلِ أَعْمَالِكُمْ إِتْيَانُ الْحَلَالِ " . صححه الألباني في السلسة الصحيحة برقم **235**.

رابعًا: **ليت المعترضين يقرؤون جيدًا ما قاله بولس الرسول** في رسالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 11عدد8لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. 9وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. 10لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ. **لا تعليق!**

نبيُّ الإسلام يقول المرأة فتنة أي: شر!

قالوا:لماذا وصف نبيُّ الإسلام المرأة بأنها فتنه أي: شر؟ هل هذا هو تكريم المرأة أيها المسلمون؟!
واستندوا في قولهم بما جاء في صحيح البخاري برقم **4706** عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ :"مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ".

www.kalemasawaa.com

الرد على الشبهة

أولاً: إن الفتنة لها عدة معان في اللغة منها: الاختبار،والاختبار بيكون بالخير والشر ،وليس الشر فقط ...
يدلل على ذلك الآتي:
1-قوله ﷻ:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) ﴾ (الأنبياء)

2-قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15)﴾ (التغابن)
إذن من خلال ما سبق يتبين لنا: أن **الآية الأولى** لما ذكرت الفتنة جاءت بمعنى الاختبار، ووجدنها أطلقت على الخير والشر ،وليس الشر وحده كما زعم المعترضون،وهذا يدل على جهلهم...
والآية الثانية ذكرت أن الأموال والأولاد فتنة ،وليست الزوجة وحدها فهل جميعهم شر؟ هذا هو

ثانيًا: **إن هناك سؤال يطرح نفسه هو:** لماذا قال النبي ﷺ :" مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ".
الجواب على ذلك ؛لأن المرأةَ تملك أسلحة السحر والإغراء لجذب الرجل إلى الوقوع في الرزيلة،وذلك إذا كانت فاجرة - والعياذ بالله- ... حتى قال أحد المعتدين على بلاد الإسلام كأس وغانية تدمر هذه الأمة...
أما إن كانت صالحة فلا ينطبق عليها أبدا هذا الحديث عليها لما جاء في صحيحِ مسلم برقم 2668 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ".
يدعم ما سبق الآتي:
1- قال ابن بطال في شرحه للبخاري(ج 13/ ص183) وفى حديث أسامة أن فتنة النساء أعظم الفتن مخافة على العباد؛ لأنه ﷺعمم جميع الفتن بقوله: « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » ، ويشهد لصحة هذا الحديث قول الله تعالى: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين} [آل عمران: 14] الآية، فقدم النساء على جميع الشهوات، وقد روى عن بعض أمهات المؤمنين أنها قالت: من شقائنا قدمنا على جميع الشهوات.
فالمحنة بالنساء أعظم المحن على قدر الفتنة بهن، وقد أخبر الله مع ذلك أن منهن لنا عدوًا، فينبغي للمؤمن الاعتصام بالله، والرغبة إليه في النجاة من فتنتهن، والسلامة من شرهن، وقد روى في الحديث أنه لما خلق الله المرأة فرح الشيطان فرحًا عظيمًا، وقال: هذه حبالى التي لا يكاد يخطئني من نصبتها له.

2- قال:الشيخ ابن عثيمين في شرحه لرياض الصالحين(ج1 / ص16):
وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال:" ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ".
ولهذا كان أعداؤنا أعداء الإسلام بل أعداء الله ورسوله من اليهود والنصارى والمشركين والشيوعيين وأشباههم وأذنابهم وأتباعهم كل هؤلاء يحرصون غاية الحرص على أن يفتنوا المسلمين بالنساء يدعون إلى التبرج يدعون إلى اختلاط المرأة بالرجل يدعون إلى التفسخ في الأخلاق يدعون إلى ذلك بألسنتهم وأقلامهم وأعمالهم والعياذ بالله .

www.kalemasawaa.com

لأنهم يعلمون أن الفتنة العظيمة التي ينسى بها الإنسان ربه ودينه إنما تكون في النساء .

النساء اللاتي يفتن أصحاب العقول كما قال النبيُّ ﷺ ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن هل تريد شيئاً أبين من هذا .

أذهب للب الرجل الحازم فما بالك بالمهين الذي ليس عنده حزم ولا عزم ولا دين ولا رجولة يكون أشد وأشد والعياذ بالله .

لكن الرجل الحازم تذهب النساء عقله نسأل الله العافية وهذا هو الواقع لذلك قال الله عقب الأمر بغض البصر بقوله: { وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون }.أهـ

نبي جاء بآية تأمر بضرب المرأة!

قالوا :رسولُ الإسلام جاء بآيةٍ تقول أضربوا نساءكم ... ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)﴾ (النساء) .

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا حكم الله ﷻ،وليس لمحمد ﷺ نصيب في هذا الامر إلا البلاغ والبيان،فمن العيب والجرم أن نجعل من البريء متهمًا....

ثانيًا: إن الإسلام أمر بمعاملة المرأة معاملة حسنة ،والإحسان إليها....**تدلل على ذلك عدة أدلة منها:**

1- قولهﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ (الروم)

2- قوله ﷻ:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)﴾ (النساء)

3 - سنن أبي داود برقم 1834 عَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ ". فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ فَقَالَ ﷺ :"لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ ".

4- سنن أبي داود برقم 1628 قال ﷺ: "اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ،وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ ،وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ ، وَكِسْوَتُهُنَّ "

5- سنن ابن ماجة برقم **1967** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ : " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي".

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : **إن الآية الكريم تتحدث عن صنفين من النساء هما:**

الصنف الأول: مؤمنات صَّالِحَات قَانِتَات حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ.

الصنف الثاني:صنفن من النساء ناشز لا تطيع زوجها....

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو :لماذا تجاهل المعترضون الصنف الأول ،وركزوا على الصنف الثاني وأوهموا المسلمين أن كل النساء يضربن ،ولا فرق بين امرأة صالحة وامرأة ناشز ...

إن كل ما هنالك أن الله ﷻيعلم طبيعة خلقه فليس الطباع والأخلاق واحدة عند كل البشر... قالﷻ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)﴾ (الملك).

فهنا يعلمنا ربنا ﷻ كيف يتعامل الرجل مع المرأة الناشز الغير صالحة ...وذلك من خلال عدة مراحل:

المرحلة الأولى: "فَعِظُوهُنَّ" أي: خَوِّفُوهُنَّ اللَّه.

المرحلة الثانية: "وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ" اعْتَزِلُوا إِلَى فِرَاش آخَر إِنْ أَظْهَرْنَ النُّشُوز.

المرحلة الثالثة: "وَاضْرِبُوهُنَّ" ضَرْبًا غَيْر مُبَرِّح إِنْ لَمْ يَرْجِعْنَ بِالْهِجْرَانِ.

فإن تابت المرأة الناشز بالموعظة ،أو الهجر في المضاجع فلا يجوز ضربها....لقولهﷻ : ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)﴾ (النساء).

جاء في تفسير الجلالين: "فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ" فِيمَا يُرَاد مِنْهُنَّ "فَلَا تَبْغُوا" تَطْلُبُوا "عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا" طَرِيقًا إِلَى ضَرْبهنَّ ظُلْمًا "إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" فَاحْذَرُوهُ أَنْ يُعَاقِبكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمُوهُنَّ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أنه لا يجوز ضرب المرأة إلا الناشز،ويكون الضرب غير مبرح بعد التذكير بالله ،وحق الزوج على زوجته، ثم هجرها....

ثم إن المقصود التأديب لا الإيذاء... لما جاء في الآتي:

1-**تفسير الجلالين**: "فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ" فِيمَا يُرَاد مِنْهُنَّ "فَلَا تَبْغُوا" تَطْلُبُوا "عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا" طَرِيقًا إِلَى ضَرْبهنَّ ظُلْمًا "إِنَّ اللَّه كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" فَاحْذَرُوهُ أَنْ يُعَاقِبكُمْ إِنْ ظَلَمْتُمُوهُنَّ

2- سنن ابن ماجة برقم **1967** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ". تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (285) ، التعليق الرغيب (3 / 72).

ثالثًا: **إن قيل** :إن ابن جرير الطبري قال في تفسيره لقوله: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ أي:" **شدوهن وثاقا في بيوتهن**"

قلتُ: إن هذا قول عالم لا دليل صحيح عليه،ولكل عام هفوة كما أن لكل جواد كبوة ،وقد استدرك العلماء هذه الهفوة عليه **كما ذكر القرطبي في تفسيره (ج 5/ ص172)قائلاً**: وقيل: أي شدوهن وثاقا في بيوتهن، من قولهم: هجر البعير أي: ربطه بالهجار، وهو حبل يشد به البعير، وهو اختيار الطبري وقدح في سائر الأقوال.

وفي كلامه في هذا الموضع نظر.

وقد رد عليه القاضي أبو بكر بن العربي في أحكامه فقال: يا لها من هفوة من عالم بالقرآن والسنة !.أهـ

www.kalemasawaa.com

رابعًا :**إنني سمعت أحدهم يقول**: إن القرآن أمر الرجلَ بِعضِّ زوجته قبل هجرها ، ضربها.... فقلت: أين الدليل :قال الآية تقول:﴿ **فعضوهن** وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (34)﴾ (النساء) .

قلت له : فعضوهن ؛أي :بأسنانه؟! قال: نعم ،ألا تحسن القراءة...

وهنا تذكرتُ قولَه ﷻ : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)﴾ (الفرقان).

نبي جاء بآية تقول المرأة سفيهة

قال لي أحدُهم يوما :إن المرأة في الإسلام سفيهة لا كرمة لها ...وهذا ما جاء في سورة النساء:﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (5) ﴾.

وقال ابنُ كثير تعليقا عليها: نهى تعالى عن تَمْكين السفهاء من التصرّف في الأموال التي جعلها الله للناس قياما، أي: تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها. ومن هاهنا يُؤْخَذُ الحجر على السفهاء، وهم أقسام: فتارة يكون الحَجْرُ للصغر؛ فإن الصغير مسلوب العبارة. وتارة يكون الحجرُ للجنون، وتارة لسوء التصرف لنقص العقل أو الدين، وتارة يكون الحجر للفَلَس، وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاقَ ماله عن وفائها، فإذا سأل الغُرَماء الحاكم الحَجْرَ عليه حَجَرَ عليه.

وقد قال الضحاك، عن ابن عباس في قوله: { وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ } قال: هم بَنُوك والنساء، وكذا قال ابن مسعود، والحكم بن عُتَيبة والحسن، والضحاك: هم النساء والصبيان.

وقال سعيد بن جُبَير: هم اليتامى. وقال مجاهد وعكرمة وقتادة: هم النساء.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عَمّار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان بن أبي العائكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول اللهﷺ: "وإن النساء السُّفَهاء إلا التي أطاعت قَيِّمَها".

ورواه ابن مَرْدُويه مطولا .

وقال ابن أبي حاتم: ذكر عن مسلم بن إبراهيم، حدثنا حَرْب بن سُرَيج عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة { وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ } قال: الخدم، وهم شياطين الإنس وهم الخدم.

وقوله: { وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا } قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس يقول [تعالى] لا تَعْمَد إلى مالك وما خَوَّلك الله، وجعله معيشة، فتعطيَه امرأتك أو بَنيكَ، ثم تنظر إلى ما في أيديهم، ولكن أمْسكْ مالك وأصلحْه، وكن أنت الذي تنفق عليهم منكسْوتهم ومؤنتهم ورزقهم.

www.kalemasawaa.com

وقال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن فرَاس، عن الشعبي، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى قال: ثلاثة يدعون الله فلا يستجيب لهم: رجل كانت له امرأة سَيِّئة الخُلُق فلم يُطَلقها، ورجل أعطى ماله سفيها، وقد قال: { وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ } ورجل كان له على رجل دين فلم يُشْهِد عليه.

وقال مجاهد: { وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا } يعني في البر والصلة.

وهذه الآية الكريمة انتظمت الإحسان إلى العائلة، ومَنْ تحت الحَجْر بالفعل، من الإنفاق في الكساوي والإنفاق والكلام الطيب، وتحسين الأخلاق.أهـ

الرد على الشبهة

أولاً:إن الآية الكريمة ليس في ظاهرها أبدا لفظ النساء السفيهات كما ادعى المعترض فالآية الكريمة تحدثت عن السفهاء هم المبذرين من الرجال والنساء والأطفال وهؤلاء أصناف من الناس وليس كلهم كذلك...

ثانيًا:على فرض أن أي مفسر قال :إن المقصود بالسفهاء النساء فهذا كلام مردود لا اقبله لأن كلام المفسر ليس وحيا من الله هو بشر يصيب ويخطئ...

ثالثًا: إن الحديث الذي ذكره بن كثير المشار إليه وهو: قال رسول الله ﷺ: "وإن النساء السُّفَهاء إلا التي أطاعت قَيِّمَها".
ورواه ابن مَرْدُويه مطولا .هذا حديث ضعيف لا يصح رفعه إلى نبينا ﷺ فقد ذكره السيوطي في الدر (433/2) وفي إسناده عثمان بن أبي العاتكة وقد ضعف في روايته عن علي بن يزيد الألهاني.وعلى فرض صحته ليس فيه ما يصف النساء بصورة عامة أن كلهن سفهاء في الحديث3ذكرا صنفا منهن واستثنى صنفا منهن... هذا على فرض صحته وهو لا يصح.

رابعًا:إن التفاسير قالت بخلاف قول المعترض حتى تفسير بن كثير نفسه كما هو واضح للقارئ،وهذه هي باقة من التفاسير لبيان ضعف قوله...

1- **تفسير الجلالين**: "وَلَا تُؤْتُوا" أَيّهَا الْأَوْلِيَاء "السُّفَهَاء" الْمُبَذِّرِينَ مِنْ الرِّجَال وَالنِّسَاء وَالصِّبْيَان "أَمْوَالكُمْ" أَيْ: أَمْوَالكُمْ الَّتِي فِي أَيْدِيكُمْ "الَّتِي جَعَلَ اللَّه لَكُمْ قِيَامًا" مَصْدَر قَامَ أَيْ تَقُوم بِمَعَاشِكُمْ وَصَلَاح أَوْلَادكُمْ فَيَضَعُوهَا فِي غَيْر وَجْهها وَفِي قِرَاءَة قِيَمًا جَمْع قِيمَة مَا تَقُوم بِهِ الْأَمْتِعَة "وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا" أَيْ أَطْعِمُوهُمْ مِنْهَا "وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا" عِدُوهُمْ عِدَة جَمِيلَة بِإِعْطَائِهِمْ أَمْوَالهمْ إِذَا رَشَدُوا . أهـ

2- **التفسير الميسر**: ولا تؤتوا –أيها الأولياء– من يُبَذِّر من الرجال والنساء والصبيان أموالهم التي تحت أيديكم فيضعوها في غير وجهها، فهذه الأموال هي التي عليها قيام حياة الناس، وأنفقوا عليهم منها واكسوهم، وقولوا لهم قولا معروفًا من الكلام الطيب والخلق الحسن.أهـ

www.kalemasawaa.com

3- **تفسير سيد طنطاوي:** والسفهاء جمع سفيه . والسفه – كما يقول الراغب – : خفة في البدن ، ومنه قيل : زمام سفيه أي: كثير الاضطراب ، وثوب سفيه ردئ النسج ، واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل ، ويكون في الأمور الدنيوية والأخروية ، قال – تعالى – في السفه الدنيوي : { وَلاَ تُؤْتُواْ السفهاء أَمْوَالَكُمُ } وقال في السفه الأخروي { وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى الله شَطَطاً } والمراد من السفهاء هنا : ضعفاء العقول والأفكار الذين لا يحسنون التصرف . أهـ

4- **تفسير الزمخشري:** { السفهاء } المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا يبتغي ولا يدي لهم بإصلاحها وتثميرها والتصرف فيها . والخطاب للأولياء : وأضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم ، كما قال : { وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ } [النساء : 79] ، { فمَّا مَلَكَتْ أيمانكم مّن فتياتكم المؤمنات } [النساء : 25] الدليل على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله : { وارزقوهم فِيهَا واكسوهم } ، { جَعَلَ الله لَكُمْ قياما } أي تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها لضعتم فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم . أهـ

نبيٌّ يقول :صوت المرأة عورة !

أسمع كثيرًا من بعضِ المنصرين إذا سمعوا امرأةً تتكلم في الدينِ يعترضون **قائلين لها** : إن رسولَ الإسلام قال: إن صوتَ المرأةِ عورةٌ.... وهكذا تكررت مثل تلك الترهات...

الرد على الشبهة

أولاً: أنني لم أجد حديثًا واحدًا قال فيه النبيُّ ﷺ إن صوت المراة عورة ،وهذا يدل على مدى سوء خايلهم المريض ،وتدليسهم ،وسوء ظنهم برسولِ الله ﷺ ....

ثانيًا:إن أمهات المؤمنين كن يعلمن الناسَ بما فيهم الرجال ،ولم نسمع واحدًا من الصحابةِ ،أو من التابعين ،أو من العلماءِ قال: إن صوت المرأة عورة كما يزعم المعترضون.....
التاريخ يثبت لنا أن هناك نساء مالئن الأرضَ علمًا ،مثل **عائشةَ** - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - التي تحتل المرتبةَ الثانية في أكثر من روى حديثَ النَّبِيِّ ﷺ ، **جاء بشانها ثناء جميل منه** :
1- قال الإمامُ الزُهري : " لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.
2- قال عطاء بن أبي رباح يقول : " كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة
3- قال أبو موسى الأشعري : "ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة ، إلا وجدنا عندها فيه علماً. "
4- قال مسروق : " رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.
5- قال عروة بن الزبير: " ما رأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا طبٍ ولا بشعرٍ من عائشةَ.

6- قال أبو الزناد : " ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعراً.

www.kalemasawaa.com

والشاهد أنها كانت شاعرة ، حافظة ، ذكية ، فطنة ، نقلت عن رسول الله ﷺ أكثر من ألفي حديث ...

وكذلك بعض زوجاته ﷺ ،**والسيدة نفسية** التي كانت تقطن مصرَ؛ كانت تفتي وتعلم العلومَ حتى قالوا عنها:" نفيسة العلم" ثم أن المرأةَ كانت تسأل النبيَّ ﷺ وتبايع النبيَّ ﷺ...ولم نسمع من أحدٍ قال بقول المعترضين....

ثالثًا: إن الإسلام العظيم جاء بسد الذرائع (منع الفتن) التي تؤدي إلى إهلاكِ المجتمع الإسلامي فأمر سبحانه المرأة أن لا تخضع بالقول أي :لا تتمايل مع الرجالِ كأن تجمل من صوتها... حتى لا تكون سببًا في فتنة عظيمة أقربها الزنا..... قال ﷻ :﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32)﴾ (الأحزاب)

جاء في التفسير الميسر: يا نساء النبيِّ –محمد– لستنَّ في الفضل والمنزلة كغيركنَّ من النساء، إن عملتن بطاعة الله وابتعدتن عن معاصيه، فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لَيِّن يُطمع الذي في قلبه فجور ومرض في الشهوة الحرام، وهذا أدب واجب على كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، وقُلن قولا بعيدًا عن الريبة، لا تنكره الشريعة.أهـ

هذا الفهم فهمه علماءُ الأمةِ سلفًا وخلفًا ،ولا اعلم معارضًا ذلك ...يدلل على ذلك ما يلي:

1- قال صاحب كتاب شرح بلوغ المرام كتاب الحج(ج12/1): صوت المرأة ليس بعورة فإن هذه المرأة قد حادثت النبي ﷺ، وقد جاءت أحاديث كثيرة جداً فيها محادثة النسوة للنبي ﷺ وللصحابة وهذا أمر مشهور في السنة يخلص الإنسان ببضع مئات من الأحاديث فيها ذكر النساء وأنهن يتكلمن بحضرة الرجال. ولكن إنما نهيت عن الخضوع بالقول (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) والأصل جواز محادثة الرجال للنساء إذا دعت الحاجة، وقد روى أحمد (395/34) من حديث أم عطية: (أنه أخذ عليهن في البيعة وألا يحادثن من الرجال إلا من كان محرماً) ولكن هذا الحديث لا يصح لأن في إسناده غسان بن الربيع والحديث جاء من مرسل الحسن أيضاً ولا يصح.أهـ

2- قال الشيخ خالد عبد الله مصلح في موقع طريق الإسلام:

الذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة أن صوت المرأة ليس بعورة وعليه جمهور العلماء فهو الأصح عند الحنفية والمعتمد عند المالكية وهو المذهب عند الشافعية والحنابلة.

وهذا كله فيما إذا لم يكن شبهة وشهوة في حديثها أما سماعها تلذذاً بصوتها فهذا لا ريب في تحريمه فإن النبي قال: "والأذنان زناهما الاستماع" رواه مسلم (2657) من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–.أهـ

رابعًا: إن الأمرَ المثير للدهشةِ والعجبِ هو أن محلَ الشبهة في كتابهمِ المقدس ،حيث يُنسب لبولس الرسول أنه منع المراةَ من أن تتكلم في الكنائسِ قط.....**والسؤال** :لماذا أمرهن بذلك،هل لأن صوتهن عورة ؟!

جاء ذلك في الرسالة الأولى إلى كورنثوس إصحاح14 عدد[34]لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا. [35]وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا،

www.kalemasawaa.com

فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ. [36]أَمْ مِنْكُمْ خَرَجَتْ كَلِمَةُ اللهِ؟ أَمْ إِلَيْكُمْ وَحْدَكُمُ انْتَهَتْ؟ **لا تعليق !**

ثم إن الأعجب مما سبق هو ما نسبه الكتاب لبولس الرسول في رسالته الأولى إلى تيموثاوس إصحاح 2 عدد[11]لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. [12]وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ.

قلتُ: إن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمراة في التعلم والتكلم كما تقدم معنا ...ولكن بحسب كلام بولس الرسول نجد أن المراة لا ينبغي لها أن تتعلم ،ولا تتكلم ...**لا تعليق!**

نبيٌّ يقول : إنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ،وينظر للنساء...!

أثيرت شبهتان مفادهما أن النبيَّ ﷺ أخبر أن المرأة تُقبلُ في صورةِ شيطان ،قالوا : هل المرأةُ شيطان ؟ ونجد أنه في حديثٍ آخر لما رأى امرأةً أعجبته ترك أصحابَه وذهب ليجامع أحدى نسائه ،فهل هذه أخلاقِ الأنبياءِ ،ومن من الأنبياءِ فعل مثل هذه...؟!

وتعلقوا على ذلك بحديثين :

الأول:**مسند أحمد** برقم 14010 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَأَتَى زَيْنَبَ وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ ،وَقَالَ :" إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَاكَ يَرُدُّ مِمَّا فِي نَفْسِهِ".

قال الشيخُ شعيبُ الأرنؤوط : صحيحٌ لغيره وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح.

الثاني: مسند أحمد برقم 17337 عن أبي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيَّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ :قَدْ كَانَ شَيْءٌ ؟ قَالَ: " أَجَلْ مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَاثِلِ أَعْمَالِكُمْ إِتْيَانُ الْحَلَالِ ".

قال الشيخُ شعيبُ الأرنؤوط : صحيحٌ لغيره وهذا إسناد حسن.

وصححه الشيخُ الألبانيُّ في السلسلةِ الصحيحةِ برقم **235**

الرد على الشبهة الأولى

أولاً:إن الذي يظهر لي من الشبهة الأولى التي وردت في الحديث الأول هي: أنهم يعتقدون أن النبيﷺ شبه المرأة المكرمة بالشيطان ،وهذا ليس تكريمًا للمرأة بل إهانة لها ..... **يُردُ على ذلك من ثلاثة أوجه :**

الوجه الأول: إن النبيَّ ﷺ كان يوصي بالنساءِ خيرًا ،وكان يبيّنُ للجميع أنهن شقائق الرجال ،ولا فرق بين ذكر وأنثى إلا بما قدر الله ....وهذا ينفي ادعاءهم الباطل ...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1-سنن الترمذي كِتَاب (الرَّضَاعِ) بَاب (مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا) برقم **1083** عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْوَصِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَّرَ وَوَعَظَ فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ

www.kalemasawaa.com

قِصَّةً فَقَالَ: أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ .... تحقيق الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : 7880 في صحيح الجامع .

2- **سنن ابن ماجه** كِتَاب(النِّكَاحِ) بَاب(حُسْنِ مُعَاشَرَةِ النِّسَاءِ) برقم 1967 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ". تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (285).

3- **سنن أبي داود** برقم 204قال ﷺ:" إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ". تحقيق الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : 1983 في صحيح الجامع .

الوجه الثاني:أن كل ما في الحديث هو تشبيه في الإغواء ؛ فكما أن هناك امرأة تخرج من بيتها متعطرة متزينة تفتن الرجالَ بريحها وبزيها وبمشيتها.... يؤدي هذا إلى فتنة عظيمة ومعصية كبيرة ،وكذلك الحال مع الشيطان فإنه يُوقع الفتن بين الناس بالوساوس والشبهات... يؤدي هذا إلى فتنة عظيمة ومعصية كبيرة وليس المعنى أن المرأة شبيهة بالشيطان بل التشبيه هنا في الفعل الناتج عنها وهو الإغواء.... ليس التشبه في المرأة فلم يُرد ﷺ الصورةَ التي هي الخلقة؛ ولذلك فإن المرأة إذا خرجت من بيتها غير متعطرةٍ، ولا متبرجةٍ... لا تندرج تحت هذا الحديث ،ولا تخضع لهذا التشبيه .....**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- **قال صاحب كتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين** :قولهﷺ: " في صورة شيطان " أي: إن الشيطان يزين أمرها ويحث عليها وإنما يقوى ميل الناظر إليها على قدر قوة شبقه فإذا جامع أهله قل المحرك وحصل البدل. أهـ

2-**قال النووي في شرحه لمسلم :** قوْله ﷺ: " إِنَّ الْمَرْأَة تُقْبِل فِي صُورَة شَيْطَان وَتُدْبِر فِي صُورَة شَيْطَان " قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : الْإِشَارَة إِلَى الْهَوَى وَالدُّعَاء إِلَى الْفِتْنَة بِهَا لِمَا جَعَلَهُ اللَّه تَعَالَى فِي نُفُوس الرِّجَال مِنْ الْمَيْل إِلَى النِّسَاء ، وَالِالْتِذَاذ بِنَظَرِهِنَّ ، وَمَا يَتَعَلَّق بِهِنَّ ، فَهِيَ شَبِيهَة بِالشَّيْطَانِ فِي دُعَائِهِ إِلَى الشَّرّ بِوَسْوَسَتِهِ وَتَزْيِينه لَهُ . وَيُسْتَنْبَط مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهَا أَلَّا تَخْرُج بَيْن الرِّجَال إِلَّا لِضَرُورَةٍ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْغَضّ عَنْ ثِيَابهَا ، وَالْإِعْرَاض عَنْهَا مُطْلَقًا .أهـ

3-**قال صاحب تحفة الاحوذي :** قوْله ﷺ " أَقْبَلَتْ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ " شَبَّهَهَا بِالشَّيْطَانِ فِي صِفَةِ الْوَسْوَسَةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الشَّرِّ.أهـ

4-**قال صاحب فيض القدير(الجزء 2):** قوْله ﷺ "إن المرأة تقبل في صورة شيطان" أي: في صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان في صفة الوسوسة والإضلال يعني أن رؤيتها تثير الشهوة وتقيم الهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جسده وأسبابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله * (ألا إن حزب الله هم المفلحون) * [المجادلة : 22] فالمراد أنها تشبه الشيطان في دعائه إلى الشر ووسوسته وتزيينه قال الطيبي جعل صورة الشيطان ظرفا لإقبالها مبالغة على سبيل التجريد؛ لأن إقبالها داع للإنسان إلى استراق النظر إليها كالشيطان الداعي للشر (وتدبر في صورة شيطان) لأن الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الإدبار أيضا بتأمل الخصر والردف وما هنالك خص إقبالها وإدبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية إلى الفساد لأن الإضلال فيهما أكثر وقدم الإقبال لكونه أشد فسادا لحصول المواجهة به (فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته) أي استحسنها لأن غاية رؤية المتعجب منه استحسانه (فليأت أهله) أي فليجامع حليلته (فإن ذلك) أي جماعها (يرد ما في نفسه) بمثناة تحتية أي: يعكسه ويغلبه ويقهره .أهـ

www.kalemasawaa.com

5-قال السيوطي في شرحه لمسلم: قوْله ﷺ :" إن المرأة تقبل في صورة شيطان" معناه الإشارة إلى الهوى والدعاء إلى الفتنة بها لما جعل الله سبحانه وتعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء والالتذاذ بنظرهن فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه فإن ذلك يرد ما في نفسه.أهـ

6- قال صاحب التسير لشرح الجامع الصغير للمناوي: قوْله ﷺ: " إن المرأة تقبل في صورة شيطان " أي: في صفته يعني أن رؤية وجهها ومقدم بدنها يثير الشهوة التي هي من جند الشيطان وحزبه (وتدبر في صورة شيطان) أي رؤية خصرها وأكتافها وأردافها وعجزها كذلك. أهـ

الوجه الثالث: أن العجبَ كل العجبِ هو في كتابِّهم المقدس الذي أدعى أن رسولاً ينادى عليه بلفظ شيطان ،وذلك لأن المعترضين يعتقدون أن يسوع إله وأن بطرس رسول ...فنجد أن الإله – يسوع- يخاطب الرسول –بطرس- قائلا له :" اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ " ؛ جاء ذلك في إنجيل متى الإصحاح 16عدد 23فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ». **لا تعليق !**

الرد على الشبهة الثانية

أولا:إن الحديث فيه إفادة نفسية للنفس البشرية ،ودعوة للأخلاق الحميدة لو كان يعقلون .... الحديث يقول: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ :قَدْ كَانَ شَيْءٌ ؟ قَالَ: " أَجَلْ مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا فَإِنَّهُ مِنْ أَمَاثِلِ أَعْمَالِكُمْ إِتْيَانُ الْحَلَالِ ".

ويقول فيه العلماء ما يلي:

1- قال النووي -رحمه الله- في شرحِه للحديثِ الأول: وَمَعْنَى الْحَدِيث : أَنَّهُ يُسْتَحَبّ لِمَنْ رَأَى اِمْرَأَة فَتَحَرَّكَتْ شَهْوَته أَنْ يَأْتِي اِمْرَأَته أَوْ جَارِيَته إِنْ كَانَتْ لَهُ ، فَلْيُوَاقِعهَا لِيَدْفَع شَهْوَته ، وَتَسْكُن نَفْسه ، وَيَجْمَع قَلْبه عَلَى مَا هُوَ بِصَدَدِهِ ..... قَالَ الْعُلَمَاء : إِنَّمَا فَعَلَ هَذَا بَيَانًا لَهُمْ ، وَإِرْشَادًا لِمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ ، فَعَلَّمَهُمْ بِفِعْلِهِ وَقَوْله . وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْس بِطَلَبِ الرَّجُل اِمْرَأَته إِلَى الْوِقَاع فِي النَّهَار وَغَيْره ، وَإِنْ كَانَتْ مُشْتَغِلَة بِمَا يُمْكِن تَرْكه ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا غَلَبَتْ عَلَى الرَّجُل شَهْوَة يَتَضَرَّر بِالتَّأْخِيرِ فِي بَدَنه أَوْ فِي قَلْبه وَبَصَره . وَاَللَّه أَعْلَم . **أهـ بتصرف**

2- قال صاحب التسير لشرح الجامع الصغير للمناوي: (فإذا رأى أحدكم امرأة) أجنبية (فأعجبته) أي: استحسنها (فليأت أهله) أي فليجامع حليلته (فان ذلك) أي: جماعها (يرد ما في نفسه) أي: يعكسه ويكسر شهوته ويفتر همته وينسيه التلذذ بتصور هيكل تلك المرأة في ذهنه والأمر للندب. **أهـ**

www.kalemasawaa.com

إن قيل: هل من المروءة أن يترك نبيُّكم أصحابَه ويذهب ليجامع زوجتَه لما رأى امرأة مرت أمامه وأعجبته... وكيف يقول لأصحابِه أنه جامع زوجته ،وهو القائل : **إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا ؟!**

قلتُ: إن الذي يفعل الخطأ لا يقول أنا افعل الخطأ ،و الذي في نيته خبث إن رأى امرأة يظل ينظر إليها و يفكر فيها ولا يحكى ما حدث ،وهذا يدل على صفاء قلبه بخلاف ما يتصيد المعترضون ،وقد وقع ذلك بقدر الله حتى تتأسى الأمةُ بخير الأنام محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو إتيان الحلال ،ودفع مكائد الشيطان....

ثانيًا: **تبقى سؤالهم الذي يقول**: هل هذه أخلاقِ الأنبياءِ ،ومن من الأنبياءِ فعل مثل هذه...؟!
قلتُ للسائل: كما قال يسوعُ المسيح في إنجيلِ متى إصحاح 7 عدد[3] لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

إن محمدًا ﷺ آتى زوجته ،وعلّم أمتَه كي يدفعوا سهامَ الشيطان ،أما الكتابُ المقدس يذكر لنا أن النبيَّ داود عليه السلام زنى بزوجة أوريا الحثي، وقتله غدرًا وحيلة ، وذلك لما رآها وهي تستحم فأعجبته .....! جاء ذلك في سفر صَمُوئِيل الثَّانِي إصحاح11 عدد1 وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7] فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. [18]فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. [19]وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرُغُ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، [20]فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ

www.kalemasawaa.com

لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنَ مِنْ عَلَى [21]مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا».

قلتُ : أن هذه النصوص تعلمنا أن نبيَّ اللهِ داود عليه السلام القدوة لنا ؛يعلمنا كيف نزني بامرأةٍ جميلةٍ حينما نراها وهي تستحم ، وكيف نقتل زوجها بعد ذلك غدرًا .....

وأتساءل : هل هم الأنبياء الأسوة الذين يؤمن بهم المعترض ؟! إن كانوا كذلك فأنا أكفر بهم ....!

ثم إن جدّ الرب يسوع بحسبِ إيمانهم لما رأى امرأة على قارعةِ الطريق وأعجته زنا بها ،ولم يدرى أنها كنته ....وذلك في سفر التكوين الإصحاح 38 عدد[12]وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ ابْنَةُ شُوعٍ امْرَأَةُ يَهُوذَا. ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ إِلَى تِمْنَةَ، هُوَ وَحِيرَةُ صَاحِبُهُ الْعَدُلاَّمِيُّ. [13]فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ لَهَا: «هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ». [14]فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ، وَجَلَسَتْ فِي مَدْخَلِ عَيْنَايِمَ الَّتِي عَلَى طَرِيقِ تِمْنَةَ، لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ شِيلَةَ قَدْ كَبُرَ وَهِيَ لَمْ تُعْطَ لَهُ زَوْجَةً. [15]فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا. [16]فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ: «هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ». لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ: «مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟» [17]فَقَالَ: «إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ». فَقَالَتْ: «هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟». [18]فَقَالَ: «مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟» فَقَالَتْ: «خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ». فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ. [19]ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا وَلَبِسَتْ ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا.

[20]فَأَرْسَلَ يَهُوذَا جَدْيَ الْمِعْزَى بِيَدِ صَاحِبِهِ الْعَدُلاَّمِيِّ لِيَأْخُذَ الرَّهْنَ مِنْ يَدِ الْمَرْأَةِ، فَلَمْ يَجِدْهَا. [21]فَسَأَلَ أَهْلَ مَكَانِهَا قَائِلاً: «أَيْنَ الزَّانِيَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي عَيْنَايِمَ عَلَى الطَّرِيقِ؟» فَقَالُوا: «لَمْ تَكُنْ ههُنَا زَانِيَةٌ». [22]فَرَجَعَ إِلَى يَهُوذَا وَقَالَ: «لَمْ أَجِدْهَا. وَأَهْلُ الْمَكَانِ أَيْضًا قَالُوا: لَمْ تَكُنْ ههُنَا زَانِيَةٌ». [23]فَقَالَ يَهُوذَا: «لِتَأْخُذْ لِنَفْسِهَا، لِئَلاَّ نَصِيرَ إِهَانَةً. إِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ هذَا الْجَدْيَ وَأَنْتَ لَمْ تَجِدْهَا».[24]وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا: «أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ». [25]أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: «مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى!» وَقَالَتْ: «حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ». [26]فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: «هِيَ أَبَرُّ مِنِّي، لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي». فَلَمْ يَعُدْ يَعْرِفُهَا أَيْضًا.

لا تعليق !

ثالثًا:إن الكتابَ المقدس يذكر لنا أن المراة شرٌ ، ولا شك أن الشرَ من الشيطان ...جاء ذلك في سفر زكريا إصحاح 5 عدد[5]ثُمَّ خَرَجَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَقَالَ لِي: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مَا هذَا الْخَارِجُ». [6]فَقُلْتُ: «مَا هُوَ؟» فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الإِيفَةُ الْخَارِجَةُ». وَقَالَ: «هذِهِ عَيْنُهُمْ فِي كُلِّ الأَرْضِ». [7]وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ. [8]فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الشَّرُّ». فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ، وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا. **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول عن النساءِ: ناقصاتُ عقلٍ ودين !!

www.kalemasawaa.com

قالوا: شتم رسولُ الإسلامِ النساءَ لمّا قال عنهن بأنهن ناقصات عقل ودين ، ثم قالوا: ساخرين هل هذه هي مكانة المرأة في الإسلام ناقصة عقل ودين ؟! **تعلقوا على ذلك بحديث في الصحيحين :**

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْحَيْضِ وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بَاب (تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ) برقم **293** حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ:" يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟قَالَ:" تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ " قُلْنَ : وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ "؟ قُلْنَ : بَلَى. قَالَ:" فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا" أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ "؟ قُلْنَ: بَلَى . قَالَ:" فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا ".

2- صحيح مسلم كِتَاب(الْإِيمَانِ) بَاب (بَيَانِ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِنَقْصِ الطَّاعَاتِ وَبَيَانِ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ كَكُفْرِ النِّعْمَةِ وَالْحُقُوقِ) برقم **114** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحِ بْنِ الْمُهَاجِرِ الْمِصْرِيُّ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:" يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ " فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ قَالَ:" تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ"! قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ :" أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَتَمْكُثُ اللَّيَالِي مَا تُصَلِّي وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ ".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن نصوصَ القرآنِ الكريم والسنة تبيّن أن اللهَ ﷻ كرمَ بني آدم ذكورًا وإناثًا ، و تبين المساواة بين الرجلِ والمرأةِ بما قدّر اللهُ...**تدلل على ذلك أدلة منها**:

1- قوله ﷻ:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70)﴾ (الإسراء) .

2- قولهﷻ : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ(228)﴾ (البقرة).

3-إن اللهَ ﷻ نزّل سورةَ كاملةَ اسمها (سورة النساء) ولم ينزّل سورة باسم (سورة الرجال)،ونزل سورة باسم امرأة سورة (مريم) ....

4- قولُه ﷻ : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72) ﴾ (التوبة).

www.kalemasawaa.com

5-قولُه ﷻ :﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195)﴾ (آل عمران).

6- قولُه ﷻ : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)﴾ (النساء).

7-قولُه ﷻ:﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)﴾ (النحل).

8- قولُه ﷻ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)﴾ (الإسراء).

9- قولُ النبيِّ ﷺ: في سنن الترمذي برقم **105**، وسنن أبي داود برقم **204** قَالَ ﷺ : " **إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ** ".

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : 2333 في صحيح الجامع.

ومعنى الأخير : لو أتى حكمٌ شرعيٌ على الرجالِ فذلك الحكم يشمل النساء أيضًا....

وعليه يسقط قولهم الذي فيه سخرية حول مكانة المرأة في الإسلام وبأنها ناقصة عقل ودين ...!

ثانيًا : سمعتُ من بعضِ الدعاةِ - غفر اللهُ لهم - يفسرون هذا الحديثَ قائلين : كان النبيُّ ﷺ يمزحُ معهن ، وليس ما قاله عن قصدٍ ، ولكن كان على سبيلِ المزاحِ ؛ لأن ذلك اليوم كان يوم عيد!!

قلتُ : هذا كلامٌ باطلٌ مردودٌ ، ليس عليه دليل إلا أن الحديثَ قيل في يومِ عيدٍ ، وكلماته مناسبة ليومِ العيد ، لكن النبيُّ ﷺ لا يمزح إلا في صدقٍ ،هذا إن كان قد قال ذلك مازحًا - وحاشاه ﷺ- أن يمزح مع النساءِ.

ثالثًا : إن ادعاءهم بأنه ﷺ شتم النساءَ هذا من جهلِهم المعروف ، ووقاحتهم مع أنبياءِ اللهِ - عليهم السلام- ..... **وأما عن قولِه ﷺ للنساء**:" مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ ".

هذا أوضحه النبيُّ ﷺ بنفسِه في آخرِ الحديثِ حتى لا يساء فهم كلامِه من جهلةِ الناسِ كما هو حال بعضِهم اليوم ، وذلك لما سُئل أجاب ﷺ قائلاً: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟ قُلْنَ: بَلَى .قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا. أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ ؟ قُلْنَ :بَلَى .قَالَ: فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا ".

اليوم كان يوم عيد فهذا الخطاب مناسب له... ثم إن صيغة الحديث ليست تقريرية بل تعجبية... لقوله :" وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ"!

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل اعترض أحدٌ على ما قاله النبيُّ ﷺ؟

سؤال آخر :هل اعترضت واحدةٌ منهن بعد جوابِه ﷺ ؟

الجواب: لم يبدي احدٌ اعترضًا ، ولم يقل احدٌ: إنه ﷺ شتم النساء ... ولم تقل امرأةٌ منهن :إن نبيّ اللهِ ﷺ شتمنا كما يزعم المعترضون.....**بل الثابت من الحديثِ أن النساءَ اللواتي قيل فيهن الحديث أبدين الموافقة التامة على كلامِه ﷺ وهو ملاحظ من قولِهن** : قُلْنَ: بَلَى...

www.kalemasawaa.com

إن كلَّ ما في الحديث أن اليوم كان في يوم عيد فيه خاطب النبيُّ ﷺالنساء ناصحًا لهن أن يتقين الله في حق الزوج ..... ثم قال كلمات مناسبة لهن في يومهن هذا كلامات حقيقية عن طبيعتهن...
فنقصان العقل خُصص بالشهادة كما أوضحت الآية الكريمة ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ والمقصود نقص نسبي يمس الذاكرة بل ويمس نوع معين منها وهذا سيأتي في موضعه – إن شاء الله- .
ونقصان الدين هو قلة العبادة قياسًا بينها وبين الرجلِ ،فهي تحيض كلَّ شهرٍ فتُمنع من الصلاة والصيام... ويأتيها دمُ النفاس بعد الولادة...

قال الإمامُ النوويُّ - رحمه اللهُ- في شرحِه :" وَأَمَّا وَصْفُهُ ﷺ النِّسَاءَ بِنُقْصَانِ الدِّين لِتَرْكِهِنَّ الصَّلَاة وَالصَّوْم فِي زَمَن الْحَيْض فَقَدْ يُسْتَشْكَل مَعْنَاهُ وَلَيْسَ بِمُشْكِلٍ ، بَلْ هُوَ ظَاهِرٌ فَإِنَّ الدِّين وَالْإِيمَان وَالْإِسْلَام مُشْتَرِكَة فِي مَعْنًى وَاحِدٍ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي مَوَاضِع ، وَقَدْ قَدَّمْنَا أَيْضًا فِي مَوَاضِع أَنَّ الطَّاعَات تُسَمَّى إِيمَانًا وَدِينًا ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا عَلِمْنَا أَنَّ مَنْ كَثُرَتْ عِبَادَته زَادَ إِيمَانه وَدِينه ، وَمَنْ نَقَصَتْ عِبَادَته نَقَصَ دِينه . ثُمَّ نَقْصُ الدِّين قَدْ يَكُون عَلَى وَجْه يَأْثَم بِهِ كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَوْ الصَّوْم أَوْ غَيْرهمَا مِنْ الْعِبَادَات الْوَاجِبَة عَلَيْهِ بِلَا عُذْرٍ ، وَقَدْ يَكُون عَلَى وَجْه لَا إِثْم فِيهِ كَمَنْ تَرَكَ الْجُمُعَة أَوْ الْغَزْو أَوْ غَيْر ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ بِلَا عُذْرٍ ، وَقَدْ يَكُون عَلَى وَجْهٍ هُوَ مُكَلَّف بِهِ كَتَرْكِ الْحَائِضِ الصَّلَاةَ وَالصَّوْم".**أهـ**

قلتُ :هكذا فهم علماءُ الإسلامِ بخلاف ما فهم المعترضون ....

رابعًا :**يقول الدكتور سمير بوراس استشاري جراحة الكلى والمسالك البولية، وأستاذ مساعد في كلية الطب ،نقلا عن موقع الإعجاز العلمي في القران والسنة:** جل علماء علوم الأعصاب والبسيكولوجيا يتفقون اليوم بأن الرجل أكثر عاطفة من المرأة, بينما المرأة تعبر عن شعورها وعاطفتها أكثر من الرجل فقط كما يقول أحد اكبر الأساتذة في هذا المجال **Ginger Serge** وقد سألته شخصيا لتوضيح المسالة فقال: أن المرأة حساسة(**sensible**) أكثر من الرجل لان حواسها أكثر تطورًا: الشم ,السمع.... ولكن الرجل أكثر عاطفة(**émotif**) : السعادة, الحزن, الغضب... ولكنه تعلم إخفائها حتى لا يظهر بمظهر الضعيف.**أهـ بتصرف**

قلتُ: إن كون الإحساس أغلب واظهرعلى المرأةِ من الرجل ،هذا لا يقلل من مكانتِها وقدرِها بل هو منقبة لها نظرًا لطبيعتِها التي خلقها اللهُ عليها ... **وأوضح ذلك بمثالٍ يعرفه الناسُ** : قادة القوات المسلحة عندنا في مصرَ لاشك أنهم أصحاب مكانة مرموقة ومحترمة عند الجميع ، وعلى الرُغم من ذلك لا يحق لهم أن يتقدموا لانتخابات مجلس الشعب وغيرِه ، فهل هذا ينتقص من مكانتِهم وقدرِهم ؟! **هذا هو.**

خامسًا : إن الكتابَ المقدس يبين لقارئه أن الرجلَ ناقص عقل فهو عديم الفهمِ،وأن الإنسان يولد كالجحشِ.. .. فإذا كان الرجلُ ناقص عقل فإن المرأةَ لا عقل لها أصلاً ...! جاء ذلك في الآتي:
1- سفرِ أيوب إصحاح 11 عدد[12]أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ. !!

www.kalemasawaa.com

2- سفر الجامعة في الإصحاح 3 عدد [18]قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هكَذَا هُمْ». [19]لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. [20]يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.

نلاحظ من النص أن الإنسانَ ليس له مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ ،فالإنسان كالبهيمةِ بحسبِ نصِ الكتابِ المقدس لا عقل له ،ومما هو معلوم أن الإنسان تطلق على الذكر والأنثى ،ولا يوجد في اللغة العربية لفظ إنسانه...

ثم إن الكتابَ المقدس يذكر أن الرجلَ رأس المرأةِ في الآتي:

1- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 11 عدد [3]وَلكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ، وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ، وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ.

2- رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ إصحاح 5 عدد[23]**لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ.**

قلتُ : إذا كان الرجلُ رأس المرأةِ بحسب تلك النصوص فإن المرأةَ لا رأس لها ، فالرجل رأسها أي: عقلها وعليه فالمرأة لا عقل لها!

وأما عن نقصان دينِها فسفر الآويِّين الإصحاح15 عدد[19] إلى آخرِ الإصحاح يحدثُنا عن نجاستِها التي تعوقُ عبادتها مما يؤدي إلى نقصانِ دينِها....

وهذه شهادة من آباء الكنيسة المعاصرين صوتية ،فمن فمهم أدينهم.....
http://www.youtube.com/watch?v=G8kf53ObJFo الأب بولس جورج يعترف أن المرأة أقل عقلاً من الرجل، وأكثر عاطفة منه ....

نبيٌّ يقول: شهادة المرأة نصف شهادة الرجل !

قالوا : لقد انتقص رسولُ الإسلام من شأنِ المرأةِ حتى أنه جعل شهادتَها نصف شهادةِ الرجلِ ، وتعلقوا على كلامهم بما جاء في الآتي:

1- صحيحِ البخاري كِتَاب (الْحَيْضِ وَقَوْلُ اللَّهِ ﷻ :﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾) بَاب (تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ) برقم **293**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ عَنْ عِيَاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ :" يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ" فَقُلْنَ :وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ :" تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ

www.kalemasawaa.com

إِحْدَاكُنَّ " قُلْنَ :وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ ؟قُلْنَ: بَلَى..... الحديث.

2- قول الله ﷻ : ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة 282).

- الرد على الشبهة

أولاً : سَبق أن قمنا بالردِ على شبهةِ(ناقصاتِ عقلٍ ودين) ففيها جزء من الحديثِ الذي معنا ، والآن ندفع الشبهةَ التي معنا - بحول اللهِ ومددِه- ، **أقول:** إن المرأةَ لا تشهد في الجرائمِ الجنائيةِ ، مثل :القتلِ والاغتصابِ... فقد أعفاها الإسلامُ من ذلك ، وهذا يُحمد له نظرًا لطبيعتها ، ولفطرتها التي فطرها اللهُ عليها ؛أعفاها من أن تذهبَ إلى المحاكمِ وتجلس بجانبِ القتلة والسفاحين ، فأحيانًا يكون في داخلِ المحكمةِ ألفاظ بذيئة ، وأحيانًا يصل الأمر بالمرأةِ الشاهدةِ إلى تهديداتٍ من الخصومِ لا تحتملها بسببِ طبيعتِها ، فحفظ الإسلامُ عاطفتَها ، وخفف عنها هذا الحِملَ الذي فيه مشقة لها . كذلك من رحمةِ الإسلام بها وبالمتهمِ أنه قد أعفاها من الشهادةِ في الجنايات وغيرها ؛ لأن أغلبَ النساءِ إذا رأت جريمةً تضع يدها على عينِيها بسببِ التوترِ ، أو تتوارى ، أو يُغشى عليها فإذا سُئلت عن الواقعةِ لا تتذكر الحادثةَ بالضبطِ ، أو لا تتذكرها بالكلية بخلاف الرجلِ.

وأسأل أحدَ المعترضين على الحديثِ سؤالاً هو: ما هو شعورك لو طلبت المحكمةُ زوجتِك للشهادةَ على جريمةِ قتلٍ ؟ وماذا لو كانت زوجتك حُبلى هل خوفها يؤثر على صحتِها وجنينِها....؟

أقول ما قاله ﷻ :﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الملك 14).

ثانيًا : إن هناك أحولاً تُعفى فيها المرأة من الشهادةِ كما هو الحال في أغلبِ الجرائم الجنائية كما بيّنا العلة آنفًا ، وأحيانًا تكون **شهادتها بمفردها قاطعة في بعض القضايا مثل شهادةِ الرجلِ** كما هو الحال شهادةِ اللعان؛ فقد بيّن القرآنُ أن المرأةَ مساوية للرجلِ في هذه الشهادة التي تكون بين الزوجين ؛ حينما يقذف الزوجُ زوجتَه وليس معه شهود على قولِه، تشهد المرأةُ لنفسها ؛ يقول ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10) ﴾ (النور).

وأحيانًا تقدم شهادتها على شهادةِ الرجلِ كما هو الحال في القضايا التي تتعلق بالمرأةِ ، مثل :الرضاع والولادةِ... اكتفي بدليلٍ واحدٍ ، فيه أن النبيَّ ﷺ قَبِل شهادةَ المرأةِ الواحدة في الرضاعِ شهدت لنفسِها، ولم يقبل ﷺ شهادةَ الرجلِ ؛ ثبت ذلك في صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (شَهَادَةِ الْمُرْضِعَةِ) برقم **4714** عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: أَرْضَعْتُكُمَا فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ :تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ فَجَاءَتْنَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ فَقَالَتْ لِي: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُكُمَا وَهِيَ كَاذِبَةٌ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ قُلْتُ :إِنَّهَا كَاذِبَةٌ قَالَ :" كَيْفَ بِهَا وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّهَا قَدْ أَرْضَعَتْكُمَا دَعْهَا عَنْكَ " وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى يَحْكِي أَيُّوبَ.

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : أجاب الدكتور محمد عمارة في كتابِ حقائق الإسلام في مواجهةِ شبهات المستشرقين (ص560 الطبعة الرابعة) بما يلي:

أما الشبهة الثانية والزائفة التي تثار حول موقف الإسلام من شهادة المرأة.. التي يقول مثيروها: إن الإسلام قد جعل المرأة نصف إنسان ، وذلك عندما جعل شهادتها نصف شهادة الرجل ، مستدلين على ذلك بآية سورة البقرة:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (282) ﴾.

ومصدر الشبهة التي حسب مثيروها أن الإسلام قد انتقص من أهليةِ المرأة ، بجعل شهادتها على النصف من شهادة الرجل: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ هو الخلط بين " الشهادة " وبين " الإشهاد " الذي تتحدث عنه هذه الآية الكريمة.. فالشهادة التي يعتمد عليها القضاء في اكتشافِ العدل المؤسس على البينة ، واستخلاصه من ثنايا دعاوى الخصوم ، لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة معيارًا لصدقها أو كذبها ، ومن ثم قبولها أو رفضها.. وإنما معيارها تحقق اطمئنان القاضي لصدق الشهادة بصرف النظر عن جنس الشاهد ، ذكرًا كان أو أنثى ، وبصرف النظر عن عدد الشهود.. فالقاضي إذا اطمأن ضميره إلى ظهور البينة أن يعتمد شهادة رجلين ، أو امرأتين ، أو رجل وامرأة ، أو رجل وامرأتين ، أو امرأة ورجلين ، أو رجل واحد أو امرأة واحدة.. ولا أثر للذكورة أو الأنوثة في الشهادة التي يحكم القضاء بناءً على ما تقدمه له من البينات..

أما آية سورة البقرة ، والتي قالت: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ فإنها تتحدث عن أمر آخر غير" الشهادة " أمام القضاء.. تتحدث عن " الإشهاد " الذي يقوم به صاحب الدين للاستيثاق من الحفاظ على دَيْنه ، وليس عن " الشهادة " التي يعتمد عليها القاضي في حكمه بين المتنازعين.. فهي - الآية - موجهة لصاحب الحق الدَّيْن وليس إلى القاضي الحاكم في النزاع.. بل إن هذه الآية لا تتوجه إلى كل صاحب حق دَيْن ولا تشترط ما اشترطت من مستويات الإشهاد وعدد الشهود في كل حالات الدَّيْن.. وإنما توجهت بالنصح والإرشاد فقط النصح والإرشاد إلى دائن خاص ، وفى حالات خاصة من الديون ، لها ملابسات خاصة نصت عليها الآية.. فهو دين إلى أجل مسمى.. ولابد من كتابته.. ولابد من عدالة الكاتب. ويحرم امتناع الكاتب عن الكتابة..ولابد من إملاء الذي عليه الحق.. وإن لم يستطع فليملل وليه بالعدل.. والإشهاد لا بد أن يكون من رجلين من المؤمنين.. أو رجل وامرأتين من المؤمنين.. وأن يكون الشهود ممن ترضى عنهم الجماعة.. ولا يصح امتناع الشهود عن الشهادة.. وليست هذه الشروط بمطلوبة في التجارة الحاضرة.. ولا في المبايعات.. ثم إن الآية ترى في هذا المستوى من الإشهاد الوضع الأقسط و الأقوم.. وذلك لا ينفى المستوى الأدنى من القسط.. ولقد فقه هذه الحقيقة حقيقة أن هذه الآية إنما تتحدث عن " الإشهاد" في دَيْن خاص ، وليس عن الشهادة.. وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّيْن ذي المواصفات

www.kalemasawaa.com

والملابسات الخاصة وليست تشريعاً موجهاً إلى القاضي الحاكم في المنازعات.. فقه ذلك العلماء المجتهدون..
فطرق الإشهاد ، في آية سورة البقرة التي تجعل شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد هي نصيحة وإرشاد لصاحب الدَّين ذي الطبيعة الخاصة -.. وليست التشريع الموجه إلى الحاكم القاضي والجامع لطرق الشهادات والبينات.. وهى أيضاً خاصة بدَيْن له مواصفاته وملابساته ، وليست التشريع العام في البينات التي تُظهر العدل فيحكم به القضاة..
بل لقد ذكر ابن تيمية في حديثه عن الإشهاد الذي تحدثت عنه آية سورة البقرة أن نسيان المرأة ، ومن ثم حاجتها إلى أخرى تذكرها ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ ليس طبعًا ولا جبلة في كل النساء ، وليس حتمًا في كل أنواع الشهادات.. وإنما هو أمر له علاقة بالخبرة والمران ، أي: أنه مما يلحقه التطور والتغيير.. وحكى ذلك عنه ابن القيم فقال: " قال شيخنا ابن تيمية ، - رحمه الله تعالى- : قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ فيه دليل على أن استشهاد امرأتين مكان رجل واحد إنما هو لإذكار إحداهما للأخرى ، إذا ضلت ، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال في العادة ، وهو النسيان وعدم الضبط.. فما كان من الشهادات لا يُخافُ فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف الرجل.." فحتى في الإشهاد ، يجوز لصاحب الدَّيْن أن يحفظ دَينه وفق نصيحة وإرشاد آية سورة البقرة بإشهاد رجل وامرأة ، أو امرأتين ، وذلك عند توافر الخبرة للمرأة في موضوع الإشهاد.. فهي في هذا الإشهاد ليست شهادتها دائماً على النصف من شهادة الرجل..
وعلل ابن تيمية حكمة كون شهادة المرأتين في هذه الحالة تعدلان شهادة الرجل الواحد ، بأن المرأة ليست مما يتحمل عادة مجالس وأنواع هذه المعاملات.. لكن إذا تطورت خبراتها وممارساتها وعاداتها ، كانت شهادتها حتى في الإشهاد على حفظ الحقوق والديون مساوية لشهادة الرجل....**أهـ بتصرف**

رابعًا : إن الناظرَ في الكتابِ المقدس يجد أن المرأةَ التي تلد ذكرًا تكون نجسةً مدة أسبوع ! وإذا ولدت أنثى تكون نجسة مدة أسبوعين ... **وبالتالي فإن الملاحظ أن نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر منذُ ولادتها،** كما أن المراة التي حملت وتضع أنثي نجاستها ضعف المرأة التي تحمل وتضع الذكر، و في مدة الطمث أيضا!! وبمعنى آخر نجاسة الذكر المولود نصف نجاسة الأنثى المولدة !!

وأتساءل:هل هذا يُرضي المرأةَ التي تعتقد بعقيدة المعترضين ؟!

نجدُ ما ذكرتُ في سفر َالأَوِيِّين َإصحاح 12 عدد [1]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [2]«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. [3]وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. [4]ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. [5]وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. **لا تعليق !**

نبيٌّ يعدد الزوجات !

www.kalemasawaa.com

من الشبهاتِ التي أثاروها شبهة تعدد الزوجاتِ للنبيِّ ﷺ ، فقالوا: ما هذا النبي الذي جَمَعَ بين زوجاتٍ كُثر اثنتي عشرة زوجة .... يستشهدون بكثرةِ نساءِ النَّبِيِّ ﷺ لإثبات ولعِ رسولِ اللهِ ﷺ بالدنيا - وحاشاه ذلك ﷺ -

- الرد على الشبهة

أولاً :إن تعددَ زوجاته وكثرة نسائه ﷺ ليست بشبهةٍ قطٌّ ؛ لأنه حالٌ أشبه به ﷺ كثير من الأنبياءِ السابقين ، قال ﷻ :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً ﴾(الرعد38).

جاء في تفسيرِ الجلالين:ونزل لما عيَّروه بكثرة النساء{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أزواجا وَذُرِّيَّةً} أولاداً وأنت مثلهم. **أهـ**

وبالتالي فهذا حال أغلب الأنبياءِ والرسل يعددون الزوجات كما سيتقدم معنا -إن شاء اللهُ ﷻ- من الكتابِ المقدس.

إن قيل : لماذا عدد النبيُّ ﷺ الزوجات هل من أجلِ ولعِه بهن ، وحبه للدنيا كما نلمح من سؤال المعترضين ؟

قلتُ : إن تعدد الزوجات للنَّبِيِّ ﷺ كانت لحكمة أبعد و أعمق مما يصوره المعترضون ، **فزواجه لم يكن لغرض دنيوي فحسب ، و لو كان دافع الزواج لحاجة الجسد وإشباع الشهوات فقط ؛ لكان ذلك في شبابه أولى** ، فقد تزوج رسولُ الله ﷺ من خديجة و عمره خمس و عشرون سنة ، و هي تكبره بخمس عشرة سنة ، و بقيت معه وحدها إلى أن توفيت ، وكان يذكر فضائلها ،ولم ينساها مع مرور الأيام ، فهذا يدل على قمةِ وفائِه ﷺ لها؛ **ثبت ذلك في مسند أحمد برقم 23719** عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ ﷻ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا قَالَ:" مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ ﷻ خَيْرًا مِنْهَا قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ ﷻ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ ". **تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا سند حسن في المتابعات.**

ثم بعد وفاتِها بثلاثِ سنين تزوج من سودة بنت زمعة ثم عائشة بنت الصديق ثم بقية أزواجه ، و قد تزوج من عائشةَ و سودةَ ، وعمره ثلاث و خمسون سنة ؛ و قد كانت جميع أزواجه ثيبات عدا عائشةَ فكانت البكر الوحيدة في نسائِه ، وكانت أصغرهن - رضي اللهُ عنهن جميعا - .

ونلاحظ من خلالِ قراءةِ كتب السيرةِ أن فيهن من لا يُرغب بزواجِها ؛ لكبرِ سنِها كسودة ، و فيهن من قاربت الأربعين كأم سلمة. ...

وعليه فلو كان المرادُ من الزواج الجري وراء الشهوة ، أو السير مع الهوى ، أو مجرد الاستمتاع بالنساء، وحب الدنيا كما ادعى المعترضون ؛ لتزوج ﷺ في سنِ الشباب لا في سن الشيخوخة ، ولتزوج الأبكار الشابات لا الأرامل المسنات... مع العلم بأنه أعرف الناس بطرق الاستمتاع بالزوجة ؛

www.kalemasawaa.com

نجد ذلك في الحديثِ الذي رواه البخاري في صحيحه برقم **2745** أنه ﷺ سأل جابرَ بنَ عبد الله:" هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا" فقال : تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا فَقَالَ:" هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ ".

فالرسول ﷺ أشار عليه بتزوج البكر ؛ حيث إنه ﷺ يعرف طريقَ الاستمتاع ، وسبيل الشهوة.. فهل يُعقل أن يتزوج الأرامل ويترك الأبكار ، ويتزوج في سنِ الشيخوخة ، ويترك سن الصبا إذا كان غرضه الاستمتاع والشهوة؟ !

ثانيًا : **إن قيل**: ما الحكمة من تعدده للزوجات ؟

قلتُ: ذكر أهل العلم أسبابًا كثيرة لتعدده ﷺ للزوجات ، والحكمة منه ؛فقد جاء في **كتاب شبهات النصارى حول الإسلام للدكتور منقذ السقار ـ حفظه اللهُ ـ قال:**

و قد أوضح علماءُ الإسلام حكمة تعدد زوجات النبيِّ ﷺ والتي يجملها أنه بتعدد نسائه :

1– يكثر مشاهدة أحواله الباطنة ، فيزداد ظهور صدقه و ينتفي ما يرميه به المشركون من سحر و سواه. كما أن إطلاع هؤلاء على أحواله الباطنة و كمالاته تظهر قيمته إذا علمنا أن منهن أم حبيبة و صفية ، و كلتاهما يومئذ ابنتا عدويه ، فلو لم يكن أكملِ الخلق إيماناً و أحسنهم أخلاقاً لنفرتَا منُه ، و قد تحقَقَ خلافه في حياتهما – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا –.

2– لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرتهم له ، و تتألف قلوبهم بذلك إلى الإسلام ، كما يكثر بذلك عشيرته من جهة نسائه فتزداد أعوانه على عدوه ، و يدرك هذا من عرف أهمية المصاهرة عند العرب ، و قد كان زواجه بجويرية بنت الحارث المصطلقية سبباً في إسلام قومها.

3– و من حكم تعدد نسائه أن يكثر نقلة أحوال النساء إليه كما أن يتعلم نساؤه منه و من أحواله ما يبلغنه إلى سائر النساء من أحكام خاصة بالنساء و يستحى من سؤاله عنها.

4– ضرورة التشريع كما سيأتي تفصيله في قصة زواج زينب ، و أيضاً ليقتدي به رجال أمته في العدل بين النساء على كثرتهن و عدم الانشغال بهن عن أمر آخر ته ، كما يقتدى به – عليه السلام– في إعالة من لا معيل لها على كثرة أعبائه وواجبا ته عليه ﷺ .

و قد أنصف نظمي لوقا في كتابه " محمد في حياتِه الخاصة " حين قال : " هؤلاء زوجاته اللواتي بنى بهن، و جمع بينهن لم تكن واحدة منهن هدف اشتهاء كما يزعمون، و ما من واحدة منهن إلا كان زواجه بها أدخل في باب الرحمة و إقالة العثار و المواساة الكريمة ، أو لكسب مودة القبائل و تأليف قلوبها بالمصاهرة ، و هي– بعد– حديثة عهد بالدين الجديد ، هي ضريبة واجبة إذن أو ضريبة مكانة و زعامة.. و ما كان من الهين على رسول قائد جيش و حاكم دولة محاربة أن يزيد أعباءه بما

www.kalemasawaa.com

يكون في بيت كثير النساء من خلافات على صغائر الأمور...و لكنه الواجب : واجب الدعوة أو واجب النخوة...واجب أقدم البعض على استغلاله استغلالاً منكراً ، فرأينا من يعضلها أن تجد زوجاً لا ترعى الحشمة و تذهب للرسول ﷺ تعرض عليه نفسها متطاولة إلى شرف أمومة المؤمنين...و يسكت محرجاً لا يريد أن يجرح كرامة تلك المرأة المجترئة عسى أن تنصرف عنه و هو يعلم قبوله الزواج من مثلها سيفتح عليه باباً لا قبل له به ، و لولا أن أحد أصحابه جعل نفسه فداء للرسول في ذلك الزواج بالهبة ، لأوذي في حيائه بإحدى خطتين : إما التورط في القبول أو المجاهرة بالرفض الصريح....أهـ

ملحوظة هامة : هناك فرقٌ بين كلمتي **تزوج** و **زُوج** ، فمحمد ﷺ لم يتزوج إلا مرة واحدة ؛ لما تزوج من خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، وزُوج من بقيةِ زوجاتِه ؛ أي: أن اللهَ هو الذي زوجهن إياه ﷺ.

ثالثًا : **إن قيل**: لماذا لم يلتزم النبيُّ ﷺ بأربع زوجات فقط كشأن بقية المسلمين كما أمر القرآن ؟

قلتُ: لأن هذا الأمر خاص بالنبيِّ ﷺ وحدة دون غيره من المسلمين، فإذا طلق النبيُّ ﷺ زوجاته وتمسك بأربع منهن فقط لا يستطيع غيره من المسلمين أن يتزوج بأي واحدةٍ منهن ؛ أما أي امرأة مسلمة أخرى من غير أمهات المؤمنين فلها إن طلقها زوجُها وقضت عدتها أن تتزوج برجلٍ غيره ، وبالتالي فإن طلق النبيُّ بعضهن وأبقى أربعة منهن فقد ظلم المطلقات! يقولﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53)﴾ (الأحزاب).

ثم إن لكلِّ مسلمٍ له أن يتزوج ويطلق بقدرِ اللهِﷻ ،أما النبي فلا يحق له أن يطلق بعض زوجاته ويتزوج بأخريات؛ يقولﷻ:﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا (52) (الأحزاب).

رابعًا : أسلفتُ أن اللهَ ﷻ قال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً ﴾ (الرعد38) .

وجاء في تفسيرِ الجلالين : ونزل لما عيَّروه بكثرة النساء { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أزواجا وَذُرِّيَّةً } أولاداً وأنت مثلهم. أهـ

قلتُ : إن هذا ثابت في الكتابِ المقدس الذي يؤمن به المعترضون، فهو يحكي عن تعددِ نساءِ الأنبياءِ وملوك كما يلي :

1- ثلاث زوجات لإبراهيم عليه السلام **بخلاف عدد السراري هن:**

1- سارة زوجته وأخته لأبيه (سفر التكوين 20/ 12).

2- هاجر (سفر التكوين 16/ 15).

و كان عمر إبراهيم عندما تزوج هاجر 85 سنة ، أنجب إسماعيل وعمره 86 سنة راجع (سفر التكوين 16/ 16). وكان عمر هاجر عندما تزوجها إبراهيم حوالي 25 إلى 30 سنة فقد أُعطِيت لسارة من ضمن هدايا فرعون له وتزوجها بعد هذا الموعد بعشر سنوات هي مدة إقامته في أرض كنعان. فمتوسط عمرها عندما أُهدِيت لسارة بين 15 - 20 سنة.

وبذلك يكون الفرق في العمر بين إبراهيم وهاجر بين 55 و 60 سنة.

وذلك ردًا على من طعن في فارق العمر بين النبيِّ ﷺ وعائشة - رضي الله عنها- حين تزجها ﷺ.

3- قطورة ، وذلك في سفر التكوين إصحاح 25 عدد [1]**وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ.**

www.kalemasawaa.com

4- ويذكر سفر التكوين أن لإبراهيم سراري غير الزوجات الثلاث ، وذلك في الإصحاح 25 عدد 6 **وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا، وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقًا إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ، وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ.**

2- أربع زوجات ليعقوب عليه السلام هن:

ليئة ، راحيل ، زلفة ، بلهة
وبذلك يكون يعقوب عليه السلام قد جمع أربع زوجات في وقتٍ واحدٍ.

3- زوجتان لموسى عليه السلام هن:
1- صفورة (سفر الخروج 2/ 11-22)
2- امرأة كوشية وهو في سن التسعين (سفر العدد 12/ 1-15) .

ويذكر سفر التثنية أمر الرب لموسى عليه السلام بإباحة الطلاق والتعدد ، وذلك في الإصحاح24 عدد1 **«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، 2وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ، 3فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً، 4لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ. لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ. فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا. 5«إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً جَدِيدَةً، فَلاَ يَخْرُجْ فِي الْجُنْدِ، وَلاَ يُحْمَلْ عَلَيْهِ أَمْرٌ مَّا. حُرًّا يَكُونُ فِي بَيْتِهِ سَنَةً وَاحِدَةً، وَيَسُرُّ امْرَأَتَهُ الَّتِي أَخَذَهَا.**

4- زوجاتٌ كُثر للنبيِّ جدعون بخلاف عدد السراري ، وذلك في سفر القضاة إصحاح 8 عدد30 **وَكَانَ لِجِدْعُونَ سَبْعُونَ وَلَدًا خَارِجُونَ مِنْ صُلْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ. 31وَسُرِّيَّتُهُ الَّتِي فِي شَكِيمَ وَلَدَتْ لَهُ هِيَ أَيْضًا ابْنًا فَسَمَّاهُ أَبِيمَالِكَ.**

5- زوجتين للنبيِّ هوشع عليه السلام هن:

1- جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ ، وذلك في سفر هوشع إصحاح 1 عدد2 **أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». 3فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا.**

2- **الثانية يقول عنها سفر هوشع إصحاح 3 عدد1 وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ». 2فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثَكِ شَعِيرٍ....**

www.kalemasawaa.com

6- زوجاتٌ كُثر سراري كثر للنبيِّ داود عليه السلام هن:
1- ميكال ابنة شاول (سفر صموئيل الأول 18 /20 -27) .
2- أبيجال أرملة نابال (سفر صموئيل الأول 25/ 42) .
3- أخينوعيم اليزرعيلية (سفر صموئيل الأول 25/ 43) .
4- معكة ابنت تلماى ملك جشور (سفر صموئيل الثاني 3 /2-5) .
5- حجيث (سفر صموئيل الثاني 3 / 2-5) .
6- أبيطال (سفر صموئيل الثاني 3/ 2-5) .
7عجلة (سفر صموئيل الثاني 3/ 2-5) .
8- بثشبع أرملة أوريا الحثي (سفر صموئيل الثاني 11/ 27) .
9- أبيشج الشونمية (سفر الملوك الأول 1/ 1-4).
وجدير بالذكر أن زوجة نبي الله داود أبيشج الشونمية كانت في عُمر يتراوح بين الخامسة عشر والثامنة عشر وكان داود قد شاخ أي يتراوح عمره بين 65 و 70 سنة ؛ أي :أن العمر بينه وبين آخر زوجة له كان بين 45 و 50 سنة. **وذلك ردًا** على من طعنَ في فارقِ العمرِ بين النبيِّ ﷺ وعائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.
10 – ويذكر كاتب سفر صموئيل الثاني سراري كُثر وأولاد كُثر للنبي داود عليه السلام ، وذلك في الإصحاح الثامن عدد[13]**وَأَخَذَ دَاوُدُ أَيْضًا سَرَارِيَ وَنِسَاءً مِنْ أُورُشَلِيمَ بَعْدَ مَجِيئِهِ مِنْ حَبْرُونَ، فَوُلِدَ أَيْضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ. [14]وَهذِهِ أَسْمَاءُ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ فِي أُورُشَلِيمَ: شَمُّوعُ وَشُوبَابُ وَنَاثَانُ وَسُلَيْمَانُ، [15]وَيِبْحَارُ وَأَلِيشُوعُ وَنَافَجُ وَيَافِيعُ، [16]وَأَلِيشَمَعُ وَأَلِيدَاعُ وَأَلِيفَلَطُ.**

7- ألف امرأة ؛ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ للنبيِّ سليمان عليه السلام (عند البعض ملك وليس بنبيٍّ) :
يذكر ذلك سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد [1]وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ [2]مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. [3]وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.

8- ثماني عشر امرأة ، وستين سارية للنبيِّ رحبعام (عند البعض ملك وليس بنبيٍّ)، وذلك في سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح 11 عدد [21]**وَأَحَبَّ رَحُبْعَامُ مَعْكَةَ بِنْتَ أَبْشَالُومَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ نِسَائِهِ وَسَرَارِيهِ ، لأَنَّهُ اتَّخَذَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَسِتِّينَ سُرِّيَّةً، وَوَلَدَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ ابْنًا وَسِتِّينَ ابْنَةً.**

<u>و بعد هذا الطرح أتساءل</u> : كيف يحقُ للمعترضين أن يسقطوا حقَ النبوةِ عن نبيِّنا ﷺ بسبب كثرة زوجاته ، وهم لم يسقطوها لأنبياءِ الكتابِ المقدس كما بينتُ - بفضل الله ﷻ - ؟! مع العلم أن الكتابَ المقدس لم يذكر لنا حال بعض الأنبياء بتفصيل دقيق ؛ أعني: إننا لا نعلم كم تزوج بعضُ الأنبياءِ من النساء ؛ لأن الكتابَ المقدس لم يتحدث عن هذا الجانبِ أحيانًا... !

خديجة سقت أباها خمرًا للتزوج من نبي الاسلام..!

www.kalemasawaa.com

قالوا :إن زوجة نبي الإسلام سقت أباها خمرًا للتزوج من نبيِّ الإسلام حيث كان أبوها معترض على الزواج من ذلك الفتى الفقير.... .فهل هذا من الخلقِ الكريمِ ؟
وكيف يسمح نبيٌّ صاحب خلق بفعل هذا الأمر المحرم.....؟!
وتعلقوا على ذلك بما جاء في تاريخِ الرسل والملوك للإمام للطبري- رحمه اللهُ- (ج1 ص4 38): قال والواقدي: ويقولون أيضاً إن خديجة أرسلت إلى النبي ﷺ تدعوه إلى نفسها – تعني التزويج – وكانت امرأة ذات شرف، وكان كل قريش حريصاً على نكاحها – قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك، فدعت أباها فسقته خمراً حتى ثمل، ونحرت بقرة وخلقته بخلوق، وألبسته حلةً حبرةً، ثم أرسلت إلى رسول الله ﷺ في عمومته، فدخلوا عليه، فزوجه، فلما صحا قال: ما هذا العقير ؟ وما هذا العبير ؟ وما هذا الحبير ؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، قال: ما فعلت أني أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش، فلم أفعل !

الرد على الشبهة

أولاً: **إن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت لو كانوا يعلمون؛لأنها تدلُ على كذب، وتدليس المعترضين حيث إنهم اقتطعوا جزءًا من الصفحات وتركوا الباقي ... فقد جاء بعد نقلهم مباشرة الآتي**: قال الواقدي: وهذا غلطٌ، والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد ابن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم. ومن حديث ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة. ومن حديث ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ وأن أباها مات قبل الفجار.
نلاحظ أن الراوي نفسه يقول :" وهذا غلطٌ... لأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسولَ الله ﷺ ، وأن أباها مات قبل الفجار ".
ومن المعلوم أن حربَ الفجار كانت حربًا قديمة ،وظلت إلى أن كان النبيُّﷺ صبيًّا أقل من عشرين سنة،وهذا كاف لأبطال المتن ،وإبطال الشبهة - بفضل الله -

ثانيًا: **إن القصة ساقطةٌ أيضًا من ناحيةِ الإسناد ،فمن الملاحظ أن مدارها جاءت من طريق الواقدي وقد حكم علماءُ الحديثِ عليه برفضِ رواياته كما يلي: قال عنه البخاريُّ :** الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا (تهذيب الكمال مجلد 26 ص 185-186) وفي نفس الصفحة **قال أحمدُ :**هو كذاب، **وقال يحيى**: ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء ، **وقال أبو داود :** أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول :روى الواقدي: ثلاثين ألف حديث غريب، **وقال أبو بكر بن خيثمة** :سمعت يحيى بن معين يقول :لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء، **وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم:** سألت عنه علي بن ألمديني فقال :متروك الحديث، **وقال أحمد بن حنبل**: كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد ؛لأنه عندي ممن يضع الحديث الجرح والتعديل 8/الترجمة 92، **وقال علي بن ألمديني** سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقدي يركب الأسانيد تاريخ بغداد 3/13-16،**وقال الإمام مسلم**: متروك الحديث ، **وقال النسائي**: ليس

www.kalemasawaa.com

بثقة قال(النسائي) في" الضعفاء والمتروكين:"المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام، **وقال الحاكم** : ذاهب الحديث ، **وقال الذهبي:** مجمع على تركه وذكر هذا في مغني الضعفاء 2/ الترجمة 5861 .

ثم إن الملاحظ بعد قول الواقدي: قال والواقدي: ويقولون أيضاً :إن خديجة أرسلت إلى النبي ﷺ تدعوه إلى نفسها – تعني التزويج –...

نلاحظ أنها صيغة تمريض **-ويقولون أيضاً-** وهي مثل قيل ،و زعم ، ويقال....

ويبقى السؤال :من هم الذين يقولون...؟!

ثالثًا:**إن المدقق في الكتابِ المقدس يجد فيه أن بنتيِّ النبيِّ لوط سقيا النبيَّ لوط الخمر(أباهما) ليزني معهما بعدما يغيب عقله من الخمر .....** وذلك في سفرِ التكوين إصحاح19 عدد[30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. **لا تعليق !**

نبيٌّ تكشف له زوجته-خديجه- الوحي بطريقةٍ عجيبة..!

قالو: رسولُ الإسلام لا يفرقُ بين الشيطانِ والملاكِ ، ويطلب من زوجته أن تكشف الوحي له فتكتشفه بطريقةٍ غريبةٍ هكذا ادعوا ، وتعلقوا بما جاء في سيرةِ بن هشام [امْتِحَانُ خَدِيجَةَ بُرْهَانَ الْوَحْيِ] من طريقين:

الطريق الأول :

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ : أَنّهُ حُدّثَ [ص 239] عَنْ خَدِيجَةَ –رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا– أَنّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ: أَيْ ابْنَ عَمّ أَتَسْتَطِيعُ أَنّ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِك هَذَا الّذِي يَأْتِيك إذَا جَاءَك ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَك فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ –عَلَيْهِ السّلَامُ– كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ لِخَدِيجَةَ: يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ: قُمْ يَا ابْنَ عَمّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى ؛ قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى ؛ قَالَتْ : فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ: هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ: فَتَحَوّلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا . قَالَتْ

www.kalemasawaa.com

: هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ :فَتَحَسّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُولُ اللّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا ، ثُمّ قَالَتْ لَهُ : هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ: لَا ، قَالَتْ :يَا ابْنَ عَمّ اُثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَوَاَللّهِ إنّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ .

الطريق الثاني : في نفس الصفحة قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَقَدْ حَدّثْتُ عَبْدَ اللّهِ بْنَ حَسَنٍ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أُمّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ إلّا أَنّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ أَدْخَلَتْ رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِرْعِهَا ، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللّهِ ﷺ: إنّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ.

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذين الروايتين ضعيفتان سندًا ؛ يتضح ذلك من تخريجِ الطريقين اللذين جاءت منهما الروايتان:

الطريق الأول:

الرواية فيها انقطاع ؛ لأن إسماعيلَ بن أبي حكيم لم يسمع من خديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، وقال : إنّهُ حُدِّثَ عن خديجةَ(بضم الحاء وكسر الدال) ولم يذكر من حدثه عنها ، وهذا كافٍ لإبطالِ هذه الطريق .

الطريق الثاني:

الرواية عن فاطمة بنت حسين عن خديجة، وفاطمة هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ , وهي تابعية ولدت بعد وفاة خديجة بنحو ثلاث وأربعين سنة, ففاطمة على هذا لم تسمع من خديجة , فيصبح الحديث من المراسيل وهذا أيضا كاف لتضعيف هذا الطريق, وحتى الحسين ﷺ لم يرى خديجة؛ لأنها توفيت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قبل الهجرة بثلاث سنين , والحسين و لد في شعبان سنة أربع من الهجرة أي: بعد وفاتها بسبع سنين , فإذا كان أبوها لم يسمع من خديجة , فكيف بابنته فاطمة ؟ - رضي الله عنهن جميعًا -.

ثانيًا : أقول على فرضِ صحة هاتين الروايتين : ليس فيهما أن النبيَّ ﷺ لم يعرف الوحي الذي ُنزل عليه , وليس فيهما أنه طلب من خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن تتأكد له من الوحي كما ادعى المعترضون ؛ وإنما شبهتهم هذه ترجع إلي أفكار في عقولهم المريضة والتي ليست في الروايتين أصلاً ، وهذا يرجع عندهم إلى التعصب الأعمى الذي يقودهم إلى اختلاق الأكاذيب ، أو أنهم لا يفقهون ما يقرأ ون ، **وبالتالي** فإن كل ما في الروايتين أن خديجةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-هي التي طلبت التأكد من النبيِّ ﷺمع ما أسلفناه من بيان ضعف سنديهما.

ثالثًا : إن الخبرَ الصحيح في قصةِ الوحي ، وإخبار النبي ﷺ به لخديجة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ثابت في الصحيحين ، واللفظ للبخاري كتاب(التفسير) برقم **4572** عن عَائِشَةَ –زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ – قَالَتْ :كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ

www.kalemasawaa.com

يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . قَالَ « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ :" مَا أَنَا بِقَارِئٍ" . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ :اقْرَأْ . قُلْتُ:" مَا أَنَا بِقَارِئٍ " . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ :(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) » . الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: (عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ قَالَ لِخَدِيجَةَ: « أي خَدِيجَةُ مَا لي ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نفسي » . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَتْ : خَدِيجَةُ كَلاَّ أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِىَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ :يَا ابْنَ أخي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيَّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا . ذَكَرَ حَرْفًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ » . قَالَ وَرَقَةُ :نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِىَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّىَ ، وَفَتَرَ الْوَحْىُ ، فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

زواج النَّبِيِّ ﷺ من عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ!

حاولوا تشويه صورةَ النَّبِيِّ ﷺ من خلالِ زواجه من عائشةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ ، فكتب بعضُ من لا خلاّقَ لهم في بعضِ مقالتهم:(قصة زواج الطفلة عائشة) ، واستندوا في ذلك على الاتي:

1- صحيح البخاري كتاب (المناقب) باب (تزويج النبي ﷺ عائشة و قدومها المدينة) برقم **3605** حَدَّثَنِي فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ .

www.kalemasawaa.com

2- صحيح البخاري أيضًا كتاب (النكاح) بَاب(إِنْكَاحِ الرَّجُلِ وَلَدَهُ الصِّغَارَ) برقم **4738** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ وَمَكَثَتْ عِنْدَهُ تِسْعًا.

- الرد على الشبهة

أولاً: إنّ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كانت مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدي قبل زواجها من النَّبِيِّ ﷺ ، فهي كانت ناضجة من حيث الأنوثة ، مكتملة في سن الزواج بالنسبة لزمانها ،وهذا ثابت في عدة مراجع من كتب التاريخ والسيرة؛**أكتفي بما جاء في الآتي:**

1- كتاب الوافي بالوفيات (ج4/ص 4): جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، كنيته أبو أمية وقيل أبو عدي، أسلم قبل الفتح ونزل المدينة ومات بها سنة أربع وخمسين وقيل سبع وقيل تسع. روى عنه ابناه نافع ومحمد وسليمان بن صرد وغيرهم وكان من أنسب قريش لقريش ومن علمائهم، وأبوه الذي قام في نقض الصحيفة وأجار رسول الله ﷺحتى طاف بالبيت. ومات مشركاً أعني: أبا جبير.

وكان جبير يقول: إنما أخذت النسب من أبي بكر رضي الله عنه، وكان جبير قدم المدينة مشركاً في فداء أسارى بدرٍ ثم أسلم وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. **أهـ**

2- سيرة بن هشام (ج1 / ص11): قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ عَنْ شَيْخٍ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ أَنّهُ حَدّثَهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطّابِ –رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ– حِينَ أُتِيَ بِسَيْفِ النّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، دَعَا جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمِ بْنِ عَدِيّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيّ – وَكَانَ جُبَيْرُ مِنْ أَنْسَبِ قُرَيْشٍ لِقُرَيْشٍ وَلِلْعَرَبِ قَاطِبَةً ، وَكَانَ يَقُولُ : إنّمَا أَخَذْتُ النّسَبَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصّدّيقِ –رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ – وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ أَنْسَبَ الْعَرَبِ – فَسَلّحَهُ إيّاهُ ثُمّ قَالَ مِمّنْ كَانَ يَا جُبَيْرُ النّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ ؟ فَقَالَ كَانَ مِنْ أَشْلَاءِ قُنُصِ بْنِ مَعَدّ . قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : فَأَمّا سَائِرُ الْعَرَبِ فَيَزْعُمُونَ أَنّهُ كَانَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ مِنْ وَلَدِ رَبِيعَةَ بْنِ نَصْرٍ ، فَاَللّهُ أَعْلَمُ أَيّ ذَلِكَ كَانَ . **أهـ**

ثانيًا : إنّ زواج الرسولِ ﷺ من عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كان باقتراح من خولة بنت حكيم عليه ﷺ ؛ لتوكيد الصلة مع أحبِّ الناسِ إليه أبي بكر الصدّيق ، ولترابطهما أيضًا برباط المصاهرة الوثيق . فإذا أراد أبو بكر أن يدخل بيت النَّبِيِّ ﷺ في غيابِه فلا حرج ؛ يدخل بيت ابنتِه ، وبيت صاحبه النبي ﷺ .

ثالثا : إن المشركين من قريشٍ ، واليهودِ ، وغيرِهم الذين كانوا يتربصون بالرسول ﷺ الدوائر لتقليب الناس عليه ﷺ قالوا عنه: مجنون ، وساحر ، وكاهن.... لم يقل واحدٌ منهم : إن محمدًا ﷺ تزوج طفلة صغيرة كما يقول المعترضون اليوم ؛ فهذه الشبهة عمرها (خمسين سنة تقريبًا) أثارها المستشرقون وغيرهم منذُ هذه الفترة فقط . وكان من زمنٍ قريبٍ تتزوج المرأة وهي صغيرة، مثل: جداتنا ،وأمهاتنا، ولا ينكر احدٌ على تلك الزيجة ؛ فليس من العدل أن نقارن بين قصةِ زواجٍ عمرها أكثر من 1429 سنة مع

www.kalemasawaa.com

اختلاف الإقليم ،والبيئة المناخية المعروفة بشدة الحرارة التي تؤدي إلى بلوغ مبكر، وبين بنت القرن الواحد العشرين التي تعيش في المناطق الباردة ، وتبلغ بعد العشرين سنة أحيانًا، ويدل على ذلك دليلان:

الأول: أن البخاري - رحمه اللهُ - بوب بابًا في صحيحه بعنوان بَاب (مَنْ بَنَى بِامْرَأَةٍ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ)

نلاحظ من تبويب البخاري كلمة(بِامْرَأَةٍ) ولم يقل : طفلة .

الثاني: سنن الترمذي برقم 1027 قَالَتْ عَائِشَةُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِذَا بَلَغَتْ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ .

صححه الألبانيُّ في الإرواء برقم 185 .

وعليه فإن هذا ردٌ على من يقول: إن النبيَّ تزوج طفلةً.....

رابعا : إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لم تكن أول صبيّة تُزفّ في تلك البيئة إلى رجلٍ في سنّ أبيها، ولم تكن كذلك أخراهنّ ؛ فلقد تزوّج عبد المطلب الشيخ الكبير من هالة بنت عمّ آمنة في اليوم الذي تزوّج فيه عبد الله أصغر أبنائه من صبيّة هي في سنّ هالة وهي آمنة بنت وهب. وتزوّج عمر بن الخطّاب ﷺ من بنت علي بن أبي طالب ﷺ وهو في سنّ جدّها، كما أنّ عمر بن الخطّاب ﷺ يعرض ابنته الشابة حفصة على أبي بكر الصدّيق ﷺ وبينهما من فارق السنّ مثل الذي بين الرسول ﷺ وعائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهذا ثابت في كتبِ التاريخ والسيرة.

خامسًا : **إن هناك سؤالَ الذي ينبغي أن يُطرح هو**: هل رفض الأبوان الزواجَ ، وقالا: إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - طفلة صغيرة لا تصلُح للزواج ؟!

الجواب: لم يحدث ذلك ؛ بل رحب أبو بكر ﷺ ، وفرح بذلك ، وكذلك أمُها أمُ رومان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -.

سادسًا : يستهزئ المعترضون كثيرًا حينما يذكرون الحديثَ ، ويذكرون هذه العبارة " **فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي " هم يقولون**: كانت على الأرجوحةِ (طفلة صغيرة تلعب) !!

قلتُ: إن أحدَ الشباب أخبرني أن في زماننا هذا في بعض الأغاني المصورة (الفيديو كليب) هناك مغنيات يغنين وهن على الأرجوحة وتجاوز عمرهن الثلاثين عامًا ....

كذلك أقول لهم: أذهبوا إلى الملاهي ،مثل: (دريم بارك) وسوف ترون النساء اللواتي يركبن الأرجوحة منهم من تجاوز الأربعين ... وهذا يكفى .

سابعًا : **إن قيل**: لماذا تزوج النبيُّ ﷺ من عائشةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في هذه السن ؟ ما الحكمة من ذلك ؟

قلتُ: إن النبيَّ ﷺ لم يتزوج بكرًا غيرها ؛ كلهن فوق الخمسين بل بعضهن كن أكبر منه سنًا ، فلم يكن يبحث عن الشهوة ﷺ ،وكما تقدم معنا أن خولة بنت حكيم هي التي خطبتها للنَّبِيِّ ﷺ .

أما عن الحكمةِ من زواجِه ﷺ من عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حكم كثيرة منها :

1- توثيق العلاقة مع أبى بكر ﷺ صاحبه وصديقه.

2- أن النبيَّ ﷺ يموت، وتموت زوجاته ﷺ، وتبقى عائشة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تحدث عن النَّبِيِّ ﷺ ، وتعلم الناس وتفتى في دين الله ، فهي راوية عن رسولِ الله ﷺ أكثر من ألفين حديث ، فهي تحتل المرتبة الثانية في أكثر من روى حديثَ النَّبِيِّ ﷺ ، **يقول عنها العلماءُ :**

www.kalemasawaa.com

1- قال الإمام الزُهري : " لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.
2- عطاء بن أبي رباح يقول : " كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأياً في العامة
3- قال أبو موسى الأشعري : "ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة ، إلا وجدنا عندها فيه علماً. "
4- قال مسروق : " رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.
5- قال عروة بن الزبير: " ما رأيت أحداً أعلم بفقهٍ ولا طبٍ ولا بشعرٍ من عائشةَ.

6- قال أبو الزناد : " ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعراً.

والشاهد أنها كانت شاعرة ، ذات حافظة عالية جداً ، ذكية ، فطنة ، تنقل عن رسول الله ﷺ أكثر من ألفي حديث ؛ وهذا الدين يحتاج إلى شباب لنشره بين الناس....وعليه **فتلك السن أفرغ بالاً للعطاء ،وأشد استعدادًا لتلقي العلم....**

ثامنًا : **إن هناك سؤالاً يفرض نفسه هو** : هل كانت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- سعيدة في زواجِها من النَّبِيِّ ؟ **الجواب** :إن زواج النَّبِيِّ من عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنجح زواج عرفته البشرية ، فهو قرة عينها المقربة ، وحبيبته ، ومواقف غيرتها عليه وتعلمها منه واختياره لما نزلت آية ، ونور قلبها، وهي منهم التخيير لنسائه ؛يقول تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً(28) وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً }(الأحزاب 29) . وقد اخترن اللهَ ورسولَه , وما أعدَّ اللهُ لهن في الدار الآخرة ؛ من بينهن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فظلت تحبه ، و تحدث عنه، وتخدم دينه حتى فاضت روحها الطيبة إلى اللهِ – تعالي-.

تاسعًا : إن الموسوعة الكاثوليكية تُثبت أن مريمَ أم الرب يسوع بحسب إيمانِ المعترضين كانت مخطوبة ليوسف النجار ، وكان عمرها 12 سنة وكانت حاملاً بيسوع آنذاك ، وكان عمر يوسف النجار 89 سنة أي أنه يكبرها بنحو77سنة.. وهذا الكلام موثق في الموسوعةِ الكاثوليكية...يستطيع القارئ أن يرجع لهذين الموقعين ليتأكد بنفسِه.

(1) http://www.newadvent.org/cathen/08504a.htm

" a respectable man to espouse Mary, then twelve to fourteen years of age, Joseph, who was at the time ninety years old "

(2) http://www.cin.org/users/james/files/key2mary.htm

" Virgin Mary Delivers jesus Pbuh @ the age of 12 "

<u>وأتساءل:</u> هل كانت مريمُ أم الرب يسوع بحسب إيمانِهم طفلة أم امرأة لما كانت حُبلى بيسوع ومخطوبة ليوسف النجار... ؟!
ثم إن الناظرَ في الكتابِ المقدس والتاريخِ المسيحي يجد الآتي :

www.kalemasawaa.com

أولاً : **من الكتاب المقدس** أنقل ما ذكره القسُ منيس عبد النور في كتابِه (شبهات وهمية) حول سفر الملوك الثاني ورد في 2ملوك 2:16 ((كان أحاز ابن عشرين سنة حين ملك، وملك 16 سنة في أورشليم)) وورد في 2ملوك 2:18 ((وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملَكَ حزقيا بن آحاز ملك يهوذا. كان ابن 25 سنة حين ملك، وملك 29 سنة في أورشليم

كان الرد: قال المعترض الغير مؤمن: ورد في 2ملوك 16: 2 كان آحاز ابن 20 سن حين مَلَك، وملك 16 سنة في أورشليم وورد في 2ملوك 18: 1 و2 وفي السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل، ملَكَ حزقيا بن آحاز ملك يهوذا, كان ابن 25 سنة حين ملك، وملك 29 سنة في أورشليم , فيكون عمر آحاز 36 سنة, فإذا ملك ابنه وعمره نحو 25 سنة يكون أبوه قد ولده وعمره نحو 11 سنة, وهذا غير معقول

وللرد نقول بنعمة الله : (1) لا مانع من أن يكون بينه وبين أبيه 11 سنة, قال أبو محمد: كان بين عبد الله وبين أبيه عمرو بن العاص 12 سنة في السن , وأعاد ابن قتيبة هذا الكلام ثانية في كتاب المعارف (ص 198) فيكون مثل الفرق بين حزقيا وبين آحاز ابنه، فإن الإثنتي عشرة سنة هجرية تساوي 11 سنة شمسية, وحدث اسحق بن ابن راهوية عن صالح قال: كانت لنا جارية بنت 21 سنة وهي جدة (انظر كتاب المعارف لابن قتيبة ص97. أهـ

نلاحظ: أن القسَ منيس عبد النور لم يكتفِ بالاعتراف بأن الرجلَ أنجب و هو عمره أحدا عشر سنة ؛ يعنى: تزوج على الأقل وعمره كان تسع سنين أو عشرة و امرأته يمكن كان عمرها ست سنين ، ولم يكتفِ بذلك بل أفادنا إلى مراجع إسلامية.

ثانيًا : **من التاريخ المسيحي** في كتاب قصة الحضارة -> عصر الإيمان -> المسيحية في عنفوانها -> الأخلاق والآداب في العالم المسيحي -> الزواج الفصُل الثالث

الزواج للمؤرخ الشهير: ول ديورانت:

كان الشابُ في عصر الإيمان قصير الأجل، وكان الزواج يحدث فيه مبكراً، وكان في وسع الطفل وهو في السابعة من عمره أن يوافق على خطبته، وكان هذا التعاقد يتم في بعض الأحيان ليسهل به انتقال الملكية أو في الرابعة من عمرها بشريف عظيم يستطيع Grace de Saleby حمايتها. ولقد تزوجت جراس صليبي حماية ضيعتها الغنية، ثم مات هذا الشريف ميتة سريعة فتزوجت وهي في السادسة من عمرها بشريف آخر، وزوجت وهي في الثالثة عشرة بشريف ثالث(27). وكان يستطاع حل هذا الرباط في أي وقت من الأوقات قبل سن البلوغ، وكان يفترض أن تكون هذه السن هي الثانية عشرة للبنت، والرابعة عشرة للولد(28). وكانت الكنيسة ترى أن رضا الوالدين أو الأوصياء غير ضروري للزواج الصحيح إذا بلغ الزوجان سن الرشد، وتحرم زواج البنات قبل سن الخامسة عشرة،ولكنها كانت تسمح بكثير من الاستثناءات، لأن حقوق الملكية في هذه المسألة كانت تطغى على نزوات الحب، ولم يكن الزواج إلا حادثا من حوادث أعمال المالية. وكان العريس يقدم لوالدي الفتاة هدايا أو مالا، ويعطيها"هدية الصباح" ويضمن لها حق بائنة في مزرعته. وكان هذا الحق في إنجلترا هو أن يكون للأرملة استحقاق مدى الحياة في ثلث ما يتركه الرجل من الأرض. وكانت أسرة الزوجة تقدم الهدايا للزوج، وتخصص لها بائنة تتكون من الثياب، والأثواب الثمينة، والآنية والأثاث، والأملاك في بعض الأحيان. وكانت الخطبة عبارة عن تبادل عهود أو مواثيق، وكان العرس نفسه ميثاقا واسمه. **أهـ**

نلاحظ : أن ما سبق ذكره كان بعد النَّبِيِّ ﷺ بعشرِ قرونٍ ، و في قلبِ أوربا التي كانت تُحكم في تلك الفترة من قِبلِ الكنيسة .

www.kalemasawaa.com

وأخيرًا أقول لكاتبِ المقالة كما قال أبو الأسود الدؤالي :
" لا تنه عن خلقٍ وتأتيَّ مثله ** ** عار عليك إذا فعلتَ عظيمُ ".

وأقول له أيضًا كما نُسب ليسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[3] **لِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!**

فتوى مفاخذه عائشة بعد العقد عليها..!

من الافتراءات التي سمعتها من أحدهم تقال على رسول الله ﷺ ....
قالوا:إن نبي الإسلام كان يفاخذ زوجته عائشة وهى صغيرة في سن السادسة ...ثم ذكروا هذه الفتوى:

فتوى رقم<31409> تاريخ 7\5\1421هـ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده---وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ما ورد الى سماحة المفتي العام من المستفتي ابو عبدالله محمد الشمري والمحال الى اللجنة من الامانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 1809 وتاريخ 3\5\1421ه وقد سأل المستفتي سؤالا هذا نصه:

انتشرت في الاونة الاخيرة ,وبشكل كبير وخاصة في الاعراس عادة مفاخذة الاولاد الصغار ,ماحكم ذلك مع العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد فاخذ سيدتنا عائشة رضي الله عنها

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء اجابت بمايلي:ليس من هدي المسلمين على مر القرون ان يلجأن الى استعمال هذه الوسائل الغير شرعية والتي وفدت الى بلادنا من الافلام الخلاعية التي يرسلها الكفار واعداء الاسلام ,اما من جهة مفاخذة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطيبته عائشة فقد كانت في سن السادسة من عمرها ولا يستطيع ان يجامعها لصغر سنها لذلك كان صلى الله عليه وسلم يضع اربه بين فخذيها ويدلكه دلكا خفيفا ,كما ان رسول الله يملك اربه على عكس المؤمنين

بناء على ذلك فلا يجوز التعامل بالمفاخذة لا في الاعراس ولا في المنازل ولا في المدارس ,لخطرها الفاحش ولعن الله الكفار ,الذين اتوا بهذه العادات الى بلادنا,

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء

عضو:بكر بن عبد الله ابو زيد

www.kalemasawaa.com

عضو:صالح بن فوزان الفوزان

الرئيس عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

الرد على الشبهة

أولا: **إن هذه الفتوى محض افتراء على رسول الله ﷺ ولا تنسب لهؤلاء العلماء الكرام من وجهين:**
الوجه الأول من ناحية الأسلوب: الأسلوب الإملائي الذي كتبت به الفتوى ، فالذي كتبها لا يعرف الفرق بين همزات الوصل والقطع ،وكذلك الأخطاء النحوية المنتشرة ... منها قوله " الوسائل الغير شرعية " .. والصحيح : " الوسائل غير الشرعية " .. لأن أل التعريف لا تدخل على (غير) إذا أضيفت ، وإنما تدخل على الذي أضيفت إليه ..

الوجه الثاني من ناحية الثبوت: فقد قام الدكتور محمود القاعود بسؤال اللجنة ووجد ردًا شافيًا كما يلي:

بقلم / محمود القاعود

هذه حقيقة فتوى المفاخذة المزعومة

منذ مدة طويلة والنصارى يطنطنون بفتوى كاذبة مزعومة يقولون فيها أن كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية قالوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يُمارس التفخيذ مع السيدة عائشة قبل الدخول بها ، وأخذوا من هذه الفتوى المزعومة وسيلة للطعن في المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وتشويه صورته والاستهزاء به ، في الجانب المقابل أخذ بعض الإخوة الكرام في إيضاح كذب هذه الفتوى الضالة وتبيين عوارها مثل قول الكذبة " سيدتنا عائشة !! " ومعروف أن جميع المسلمين يقولون " السيدة عائشة " . وكذلك إثباتهم لفعل المفاخذة ثم الإفتاء بتحريمه !! مما يُوضح أن تلك الفتوى الكاذبة المكذوبة لا يمكن أن تصدر عن مسلم موحد فضلاً عن عالم كبير .
وإليكم نص الفتوى المكذوبة :
فتوى رقم (31409) تاريخ 7 \5 \1421ه
"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :
فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ما ورد الى سماحة المفتي العام من المستفتي ابو عبدالله محمد الشمري والمحال الى اللجنة من الامانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم 1809 وتاريخ 3\5\1421ه وقد سأل المستفتي سؤالا هذا نصه :
انتشرت في الآونة الاخيرة , وبشكل كبير وخاصة في الأعراس عادة مفاخذة الأولاد الصغار , ماحكم ذلك مع العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد فاخذ سيدتنا عائشة رضي الله عنها
وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي : ليس من هدي المسلمين على مر القرون أن يلجأن إلى استعمال هذه الوسائل الغير شرعية والتي وفدت إلى بلادنا من الافلام الخلاعية التي يرسلها الكفار وأعداء الإسلام ,أما من جهة مفاخذة رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطيبته عائشة فقد كانت في سن السادسة من

www.kalemasawaa.com

عمرها ولا يستطيع ان يجامعها لصغر سنها لذلك كان صلى الله عليه وسلم يضع إربه بين فخذيها ويدلكه دلكا خفيفا , كما أن رسول الله يملك إربه على عكس المؤمنين
بناء على ذلك فلا يجوز التعامل بالمفاخذة لا في الأعراس ولا في المنازل ولا في المدارس , لخطرها الفاحش ولعن الله الكفار , الذين أتوا بهذه العادات الى بلادنا ,
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء
عضو: بكر بن عبد الله ابو زيد
عضو: صالح بن فوزان الفوزان
الرئيس : عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ "
هذا هو نص الفتوى الكاذبة ، وبدورنا فقد أرسلنا للشيخ الجليل صالح الفوزان لنستفسر منه عن حقيقة تلك الفتوى ، فجاء رد الشيخ :
سعادة الأستاذ/ محمود القاعود
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أما بعد
نحمد الله رب العالمين ونصلى ونسلم على خاتم الرسل والنبيين
رداً على رسالتكم التي تستفسرون فيها عن صحة فتوى منسوبة إلينا تتحدث عن فعلٍ منسوبٍ للرسول ﷺ كان يقوم به مع السيدة عائشة -رضي الله عنها- قبل الدخول بها
نقول : لا صحة مطلقاً لهذه الفتوى ، وهى فتوى مكذوبة ولم يرد إلينا أي: سؤال بخصوص موضوعها وكذب الفتوى أبين من أن نرد عليه ..فشرعا وعقلا ممنوع الاختلاء بالمخطوبة ، فكيف يُنسب مثل هذا العمل لخير الأنام ﷺ وهو الذي حرّم الاختلاء بالمخطوبة ؟
إن هذه الفتوى المكذوبة ماهي إلا وسيلة من وسائل الحرب التي أشعلها النصارى ضد الدين الإسلامي الحنيف .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
صالح بن فوزان بن عبد الله .
هذا هو نص رسالة الشيخ الكبير صالح الفوزان
واعتقد أنه آن الأوان أن يستحى السفلة ،وأن يخجلوا ويكفوا عن مهاتراتهم السخيفة .
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. **أهـ نقلا عن منتدى حراس العقيدة.**

ثانيًا: **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو** : أين الدليل من الأحاديث أومن السيرة المطهرة على ما جاء في هذه الفتوى الكاذبة؟
الجواب :لا يوجد أبدا إلا في خيالهم المريض فقط....
بل الثابت عكس ذلك ما جاء في كتب السنة والسيرة...**فقد جاء في صحيح البخاري** برقم **4739** عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَبَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ قَالَ هِشَامٌ وَأُنْبِئْتُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَهُ تِسْعَ سِنِينَ

نبي يقول عن زوجته-عائشة- حميراء أي: حمارة !

www.kalemasawaa.com

من الشبهاتِ التي لا زون لها ،والتي تدل على جهلِ مثيريها أنهم قالوا :إن رسولَ الإسلام قال عن زوجته عائشة لأصحابِه : إنها حمارة صغير... وأوصاهم أن يأخذوا العلم منها ... فقال : " **خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء يعني عائشة** "

الرد على الشبهة

أولاً:كما قلتُ إن الشبهةَ لا وزن لها ،ولا قيمة لها ؛لأنها تدل على جهل أصحابها بالإسناد وباللغة .....وتدل على الكذب والتدليس ....وسوء الخلق مع أنبياءِ الله....

كلُّ ذلك لأن الحديثَ موضوع لا يصح بأي حالٍ من الأحوال ،ولأن كلمة الحميراء لا تعني حمارة صغيرة كما زعموا للاتي:

أولاً :إن الحديث لا يصح فهو موضوعٌ على نبيِّنا ﷺ .....يدلل على ذلك ما يلي:

1-قال الشيخ الألباني- رحمه اللهُ- في إرواء الغليل : موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ... حديث موضوع انظر " المنار المنيف " للعلامة ابن القيم. **أهـ**

2- قال ابنُ القيم - رحمه اللهُ- : وكل حديث فيه " يا حميراء " أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق مثل : يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يورث كذا وكذا، وحديث : (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) **المنار المنيف /60 ونقله العجلوني في كشف الخفاء 450/1. أهـ**

3- قال الذهبي - رحمه اللهُ- :"وقد قيل : إن كل حديث فيه يا حميراء لم يصح" **سير أعلام النبلاء 167/2 .أهـ**

4- قال ابنُ كثير - رحمه اللهُ– :وأما الحديث الثاني وهو: (خذوا شطر دينكم عن الحميراء) فهو حديث غريب جدا بل هو منكر سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي وقال : لم أقف له على سند إلى الآن . وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها إسناد) **تحفة الطالب /170. أهـ**

5- الحافظ ابن حجر- رحمه اللهُ-: لا أعرف له إسنادا ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ذكره في مادة ح م ر ولم يذكر من خرجه ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء " **كشف الخفاء 450/1. أهـ**

وقال - رحمه اللهُ-: " وفي رواية النسائي من طريق أبي سلمة عنها دخل الحبشة يلعبون فقال لي النبي ﷺ: (يا حميراء أتحبين أن تنظري إليهم) فقلت : نعم . إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا " **فتح الباري 444/2 . أهـ**

www.kalemasawaa.com

6- قال المزي - رحمه اللهُ- :" وكل حديث فيه يا حميراء فهو موضوع إلا حديثا عند النسائي " **المصنوع /212. أهـ**

7- قال صاحب تحفة الأحوذي- رحمه اللهُ- (ج9 /ص 326) وَأَمَّا حَدِيثُ : " خُذُوا شَطْرَ دِينِكُمْ عَنْ الْحُمَيْرَاءِ " يَعْنِي عَائِشَةَ ، فَقَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ : لَا أَعْرِفُ لَهُ إِسْنَادًا ، وَلَا رِوَايَةً فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ إِلَّا فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَنْ خَرَّجَهُ ، وَذَكَرَ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ بْنُ كَثِيرٍ : أَنَّهُ سَأَلَ الْمَزِّيَّ وَالذَّهَبِيَّ عَنْهُ فَلَمْ يَعْرِفَاهُ ، وَقَالَ السَّخَاوِيُّ : ذَكَرَهُ فِي الْفِرْدَوْسِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ، وَبِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ وَلَفْظُهُ " خُذُوا ثُلُثَ دِينِكُمْ مِنْ بَيْتِ الْحُمَيْرَاءِ " ، وَبَيَّضَ لَهُ صَاحِبُ مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ ، وَلَمْ يُخْرِجْ لَهُ إِسْنَادًا . وَقَالَ السُّيُوطِيُّ : لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ . **أهـ**

ثانيًا: إن معنى كلمة حميراء ليست سبًا أو كلمة قبيحة ؛وإنما معناها البيضاء التي تميل إلى حمرة هكذا فهم علماءُ المسلمين بخلاف فهم المعترضين.... فالحميراء تصغير حمراء بمعنى بيضاء اللون مشرب بياضها بحمرة، والعرب تسمي الرجل الأبيض: أحمر والمرأة حمراء.،وإما تصغير حمار فهو على وزن فعال وفعال تصغر على فعيل وعليه فإن حمار تصغر على حمير هذا إن كان المراد بها مذكر أما إن أريد بها مؤنث فتصغر على حُميرة.. **يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- آداب الزفاف للشيخ الألباني قال: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (دعاني رسول الله ﷺ [والحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد] [في يوم عيد] فقال لي : [يا حميراء (1) أتحبين أن تنظري إليهم ؟ فقلت : نعم] (2)

(1) تصغير الحمراء يريد البياض كذا في " النهاية "

(2) هذه الزيادة رواها النسائي في " عشرة النساء " وقال الحافظ في " الفتح " :

" إسناده صحيح ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا " **أهـ**

2- لسان العرب(ج 4 ص211): اسم يطلق على المرأة شديدة البياض ،وذلك لأن بياضها يختلط بحمرة خفيفة في وجهها. **أهـ**

3- النهاية في غريب الأثر(ج ا ص 438): الحميراء:البيضاء. **أهـ**

4- تاج العروس(ج 11 ص 73): حميراء تصغير حمراء أي: البيضاء. **أهـ**

ويبقى سؤال يطرح نفسه لمن له عقل هو: هل لقب ألحماره ينطبق على من يُطلب منه العلم ؟!

ثانيًا : إن المرأة في الكتاب المقدس مشبهة بالحيوانات ؛مشبهة بالحمار ، البهيمة ،الكلب الأجرب...يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:

1 -سفرِ أيوب إصحاح 11 عدد[12] أَمَّا الرَّجُلُ فَفَارِغٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، وَكَجَحْشِ الْفَرَا يُولَدُ الإِنْسَانُ.

والإنسان كلمة تطلق على الذكرِ والأنثى ؛فلا يوجد في اللغة العربية لفظة (إنسانة) قط ،والإنسان مشبهة بالجحش وهو الحمار الصغير ؛إذن المرأة بحسب الكتاب المقدس حُميرة حمارة صغيره ...!

2 - **سفر الجامعة** في الإصحاح 3 عدد [18]قُلْتُ فِي قَلْبِي: «مِنْ جِهَةِ أُمُورِ بَنِي الْبَشَرِ، إِنَّ اللهَ يَمْتَحِنُهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ كَمَا الْبَهِيمَةِ هكَذَا هُمْ». [19]لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا

www.kalemasawaa.com

كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ. [20]يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا.

نلاحظ من النص أن الإنسانَ ليس له مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ ؛ فالإنسانُ كالبهيمةِ في الكتابِ المقدس ؛إذن المرأة بهيمة الكتابِ المقدس بحسب ....!

3- في سفر الآويِّين إصحاح 15 عدد [25]«وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ يَسِيلُ سَيْلُ دَمِهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً فِي غَيْرِ وَقْتِ طَمْثِهَا، أَوْ إِذَا سَالَ بَعْدَ طَمْثِهَا، فَتَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ سَيَلاَنِ نَجَاسَتِهَا كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِهَا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ. [26]كُلُّ فِرَاشٍ تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ كُلَّ أَيَّامِ سَيْلِهَا يَكُونُ لَهَا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا. وَكُلُّ الأَمْتِعَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. [27]وَكُلُّ مَنْ مَسَّهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ.

قلتُ: هكذا يعامل الكلب الأجرب كالمرأةِ تمامًا في الكتابِ المقدس... !

4- سفر القضاة إصحاح 14 عدد [18]**فَقَالَ لَهُ رِجَالُ الْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ: «أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَمَا أَجْفَى مِنَ الأَسَدِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَوْ لَمْ تَحْرُثُوا عَلَى عِجْلَتِي، لَمَا وَجَدْتُمْ أُحْجِيَّتِي».**

الملاحظ أن المرأةَ في الكتابِ المقدس يطلق عليها عجلة.... !

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو رد المعترضين على هذه النصوص التي يؤمنون بها....؟!

نبيٌّ يأمر زوجته (عائشة) أن تسب زوجته الأخرى (زينب) !

قالوا:نبيُّ الإسلام أمر زوجتَه عائشة أن تسب زوجته زينب....فهل هذه هي مكارم الأخلاق التي بُعث بها نبيُّكم.....

اعتمدوا على ذلك بما جاء في سنن أبي داود برقم4252 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي ح و حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ :كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ الِانْتِصَارِ:{ وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ }

فَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ امْرَأَةِ أَبِيهِ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ :قَالَتْ– أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ– "دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتَّى فَطَّنْتُهُ لَهَا فَأَمْسَكَ ، وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقَحَّمُ لِعَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– فَنَهَاهَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِيَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ :" سُبِّيهَا فَسَبَّتْهَا فَغَلَبَتْهَا " فَانْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– فَقَالَتْ: إِنَّ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– وَقَعَتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ .فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا: إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَانْصَرَفَتْ. فَقَالَتْ لَهُمْ: أَنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لِي: كَذَا وَكَذَا ،قَالَ: وَجَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ .

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن محمدًا ﷺ أعظم الخلقِ خَلقا وخُلقا ، فلا يصح في حقه ما نسب إليه المعترضون.... **يدلل على ذلك ما يلي:**

1- أن اللهﷻ زكاه في خُلقِه قائلاً : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم4).

2- أنه ﷺ كان قرآنًا يمشي على الأرضِ ...و ذلك في مسندِ أحمدَ برقم **24139** عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِﷺ؟ فَقَالَتْ :كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ .

3- لم يقل لخادمه يومًا كلمة أف قط .....و ذلك **صحيح البخاري** برقم **5578** عن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ وَلَا لِمَ صَنَعْتَ وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ.

4- أنه لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا... و ذلك في مسندِ أحمدَ برقم **24247** عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ ،وَلَا يُجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.

5- أنه ﷺ كان يدعو أصحابَه لحسنِ الخلقِ ، ويقرب منه أحسنهم خُلقا ...وذلك في عده أحاديث منها:

أ- مسند أحمدَ برقم**6526** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا .

ب- سنن أبي داودَ برقم **3562** أن النبيَّ ﷺ نصح لرجلٍ قائلاً له : " لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا ". قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً. قَالَ:" وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ " .

ج- صحيح الجامع رقم : **1176** قال ﷺ :" أقربكم مني مجلسًا يومَ القيامةِ أحسنكم خلقا ". تخريج السيوطي (ابن النجار) عن علي . قال الألباني: (حسن)

د- الحاكم في المستدرك برقم **29** عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال :" ليس المؤمن بالطعان و لا اللعان و لا الفاحش و لا البذيء"

قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : **5381** في صحيح الجامع

وعليه فان ما يسبق يثبت للمعترضين ما غاب عن عقولهم المريضة وسوء ظنهم.....هذا بخلاف حال أنبيائهم في كتابهم المقدس ....

ثانيًا: إن هذا الحديث لم يأت إلا في سنن أبي داود، فمدار الرواية من كتب الأحاديث هو من هذا الطريق فقط الذي رواه أبو داود ...وهذا يدل على أنه ليس مشهورًا ...فهم يأتون بغرائب الأحاديث لينالوا منه فهذا

www.kalemasawaa.com

وان دل يدل على حقد كبير وسوء ظن بالله ورسوله.... يقول ﷻ :﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلّ نبي عَدُوّاً مّنَ الْمُجْرِمِين ۗ وَكَفَى بِرَبّكَ هَادِياً وَنَصِيرًا﴾(الفرقان31).

ثالثًا:إن هذا الحديث جاء في سنن أبي داود ،وإسناده لا يصح ؛حكم عليه بذلك الشيخُ الألباني - رحمه الله- في صحيح و ضعيف أبي داود(ج10 /ص 398) برقم **4898**قائلاً : " **ضعيف الإسناد**"

فعلى ما سبق : يتبين لنا إن الحديث لا تقام به حجة ،و نصدق ما جاء به ،وهذا كاف لأبطال الشبهة.....

رابعًا: إن الكتاب المقدس يذكر لنا ما هو أخطر من أن نبيًا يأمر زوجته أن تسب أخرى .... فالكتاب يذكر لنا أن الربَّ أمر الناس بسبِ أنبيائِه ..... وذلك في الأتي:

1- ابن داود سب أباه داود سبًا قبيحًا....وذلك في **سفر صموئيل الثاني** الإصحاح 16 عدد [9]**فَقَالَ أَبِيشَايُ ابْنُ صَرُويَةَ؟ لِلْمَلِكِ: «لِمَاذَا يَسُبُّ هذَا الْكَلْبُ الْمَيْتُ سَيِّدِي الْمَلِكَ؟ دَعْنِي أَعْبُرْ فَأَقْطَعَ رَأْسَهُ».** [10]**فَقَالَ الْمَلِكُ: «مَا لِي وَلَكُمْ يَا بَنِي صَرُويَةَ! دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: سُبَّ دَاوُدَ. وَمَنْ يَقُولُ: لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا؟»** [11]**وَقَالَ دَاوُدُ لأَبِيشَايَ وَلِجَمِيعِ عَبِيدِهِ: «هُوَذَا ابْنِي الَّذِي خَرَجَ مِنْ أَحْشَائِي يَطْلُبُ نَفْسِي، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآنَ بَنْيَامِينِيٌّ؟ دَعُوهُ يَسُبَّ لأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ.** [12]**لَعَلَّ الرَّبَّ يَنْظُرُ إِلَى مَذَلَّتِي وَيُكَافِئُنِي الرَّبُّ خَيْرًا عِوَضَ مَسَبَّتِهِ بِهذَا الْيَوْمِ».**

2- **سفر هوشع** إصحاح 4 عدد[5]**فَتَتَعَثَّرُ فِي النَّهَارِ وَيَتَعَثَّرُ أَيْضًا النَّبِيُّ مَعَكَ فِي اللَّيْلِ، وَأَنَا أُخْرِبُ أُمَّكَ.**

مما يدل على أنه كلام الرب العدد الأول ففيه [1]**اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللهِ فِي الأَرْضِ.**

3- **إنجيل لوقا** إصحاح 12 عدد [20]**فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَاغَبِيُّ! هذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ، فَهذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟**

زواجُ النَّبِيِّ ﷺ من زينبَ بنت جحش- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

ادعوا أن محمدًا ﷺ تزوج زوجةَ ابنِه بالتبني ، وذلك لما رآها وأعجبته ، فقال: سبحان مقلب القلوب ، فأمر زيدً بتطليقها وتزوجها هو .... فأنزل اللهُ ﷻ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿37﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿38﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿39 ﴾ ﴾ (الأحزاب) .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه الآيات من الآياتِ التي تدل على أن القرآنَ الكريم كلام من عند اللهِ ﷻ بخلافِ ما يقوله المعترضون : إن القران من تأليف رسول الإسلام.... لوجهين:

www.kalemasawaa.com

الأول: لو كتب محمدٌ ﷺ القرآنَ الكريم بيده ما كان يكتب مثل هذه الآياتِ ؛لأن فيها عتاب له من اللهِ ﷻ له بل كان يظهر ﷺ في أحسنِ مظهر، ولا يعاتب نفسَه مرة واحدة كما جاء في هذه الآياتِ وغيرها ....

الثاني: إن هذه الآيات من الآيات التي تدلل على أن النبيَّ ﷺ ما أخفى آيةً واحدةً من كتاب الله ﷻ بل أدى الرسالةَ على أتمِ وجهٍ ....والدليل على ذلك ما يلي:

1-صحيح مسلم برقم **259** قَالَتْ (عائشة): وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺكَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ:{ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ }".

2- تفسير الطبري (ج 20 / ص 274): عن عائشة، قالت: لو كتم رسولُ الله ﷺ شيئا مما أوحي إليه من كتاب الله لكتم (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) .

ثانيًا : إن هذه الشبهة أوهن من بيتِ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون ؛ لأن الروايات التي يستدلون بها للطعن في النبيِّ ﷺ من خلالِها لا تصح، حكم عليها بهذا علماءٌ أجلاءٌ كما يلي:

1- **قال ابنُ كثيرٍ في تفسيره بعد أن ذكر الروايات الصحيحة :** ذكر ابن أبي حاتم والطبري ها هنا آثاراً عن بعض السلف – رضي اللهُ عنهم– أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها . يريد بذلك أمثال : " فوقعت في قلبه " و " سبحان مقلب القلوب " . فهذه كلها آثار لم تثبت صحتها. **أهـ**

2- **قال القرطبيُّ بعد أن ذكر التفسير الصحيح لما كان يخفيه ﷺ ، وما الذي كان يخشاه من الناس:** وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم. فأما ما روي أن النبيَّ ﷺ هوى زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المُجّان لفظ عشق فهذا إنما صدر عن جاهل بعصمة النبيِّ ﷺ عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته.**أهـ**

3- **قال ابنُ العربي في كتابه أحكام القرآن بعد أن ذكر ملخص هذه الروايات، و بين عصمة النبي ﷺ :** هذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد. **أهـ**

4- **قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ بعد أن ذكر الروايات الصحيحة:** و وردت آثار أخرى أخرجها ابن أبي حاتم والطبري و نقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها. **أهـ**

5- **قال الشيخُ محمد رشيد رضا:** وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي أن يجعل في حيز القبول، و يجب صيانة النبيِّ ﷺعن هذه الترهات التي نُسِبت إليه زورًا و بهتانًا. محمد رسول الله ﷺ. **أهـ**

ثالثًا : جاء في تفسيرِ الطبري (ج 20 / ص 271) ، وتفسير ابن كثير (ج 6 / ص 421) الآتي: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا

www.kalemasawaa.com

مُبِينًا (36) } . قال العوفي، عن ابن عباس: قوله: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ } الآية، وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها، فقالت: لست بناكحته، فقال رسول الله ﷺ : "بل فانكحيه". قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي. فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا } الآية، قالت: قد رضيته لي منكحا يا رسول الله؟ قال: "نعم". قالت: إذًا لا أعصي رسول الله ﷺ ، قد أنكحته نفس . أهـ

إذًا لو كان رسولُ الله ﷺ يريد زينبَ زوجة له ؛ لأخذها قبل أن يزوجها زيد ، فقد كانت من عائلته ، وتكبر أمامه على مدار الأيام ، حتى صارت شابة ، وبعدها قام ليخطبها لزيد ﷺ .....وبهذا تبطل الشبهة !

رابعًا : **إن قيل**: لماذا ذُكرت هذا الأخبار في كتبِ التفاسيرِ بالرُغم من أنها ضعيفة ؟!

قلتُ : إن هذا من باب الثراء العلمي ؛ إنهم - رحمهم اللهُ - يجمعون كل ما قيل عن الآية ، وبعد ذلك يحققون ، وأحيانًا يحذرون المسلمين من مثل هذه الروايات الباطلة كما تقدم معنا في الرد على شبهة الغرانيق، ومثل : ما قاله ابنُ كثير في الآيات التي معنا : ذكر ابن أبي حاتم والطبري ها هنا آثاراً عن بعض السلف ﷺ أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها **أهـ**. يريد بذلك أمثال : " فوقعت في قلبه " و " سبحان مقلب القلوب ". فهذه كلها آثار لم تثبُت صحتها، و هذا ما ذهب إليه المحققون من المفسرين كالزهري ، والقاضي بكر بن العلاء القشيري ، و القاضي أبي بكر بن العربي ، و القاضي عياض في الشفاء.

خامسًا: **إن قيل** : ما هو التفسير الصحيح للآيات ، و ما هي قصه زواج رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش ؟

قلتُ : إن الجواب على ذلك يكون في التفصيل التالي:

1- زواج زيد بن حارثة ﷺ من زينب - رضى الله عنها- :

زينب بنت جحش هي إحدى زوجات النَّبِيِّ ﷺ ، و قد تزوج بها الرسولﷺ في السنة الخامسة من الهجرة ، و هي بنت أمية بنت عبد المطلب عمة النَّبِيِّ ﷺ و كانت زوجة لزيد بن حارثة قبل أن تصبح زوجة لرسول الله ﷺ . أما زيد بن حارثة ﷺ زوج زينب قبل الرسول ﷺ فكان يُدعى قبل الإسلام بزيد بن محمد لكنه لم يكن من أولاد الرسول ﷺ ، بل كان غلاما اشترته خديجة بعد زواجها من النَّبِيِّ ﷺ ثم أهدته إلى النَّبِيِّ ﷺ فأعتقه ﷺ في سبيل الله ، ثم تبنّاه ﷺ تبنياً اعتباريا على عادة العرب لرفع مكانته الاجتماعية بعدما عامله والده و قومه بالهجران و الطرد ، و هكذا فقد منحه الرسول ﷺ احتراما كبيرا و شرفا عظيما و رفع من شأنه بين الناس حتى صار يُدعى بين الناس زيد بن محمد. و عندما أحس النبيُّ ﷺ بحاجة زيد إلى الزواج أمره بخطبة بنت عمته زينب بنت جحش ، لكن زينب رفضت ذلك تبعا للتقاليد السائدة في تلك الأيام و لاستنكاف الحرة من الزواج من العبد المعتق ، خاصة وإن زينب كانت من عائلة ذات حسب ونسب و شأن ، فنزلت الآية الكريمة التالية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب36)، فأخبرت زينبُ النبيَّ ﷺ بقبولها بهذا الزواج ، و هكذا فقد تم الزواج برضا زينب ، نزولاً عند رغبة رسولِ الله ﷺ و خضوعًا لحكم الله .

www.kalemasawaa.com

2 - طلاق زينب : بعد ذلك تأثرت العلاقة الزوجية بين الزوجين - زينب و زيد رضي الله عنهما - و آل أمرهما إلى الطلاق والانفصال رغم المحاولات الحثيثة التي قام بها النبيُّ ﷺ لمنع وقوع الطلاق ، و لم تؤثر نصائح النَّبِيِّ ﷺ في زيد ، ولم يفلح في تغيير قرار زيد فوقع الطلاق.

3- زواج النبي ﷺ من زينب:

و بعد أن مضى على طلاقِ زينب فترة قرر النبيُّ ﷺ أن يتزوج ابنة عمته زينب تعويضًا لما حصل لها بأمر من الله ﷻ ، غير أن النبيَّ ﷺ كان يخشى العادات و التقاليد التي تُحرم زواج الرجل من زوجة ابنه من التبني لاعتباره ابناً حقيقيًا ، فالله ﷻ قد أعلمه أن زينب ستكون زوجة له قبل طلاقها ، وكان يخفي ذلك في نفسه ، ويقول لزيد : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ " ثم عاتبه ربه ﷻ في ذلك قائلا :﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ (الأحزاب37). ثم إن زواج النبي ﷺ من زينب إنما كان بأمر من الله ﷻ ، كما تشهد بذلك تتمة الآية السابقة ؛ يقول ﷻ : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴿37﴾ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿38﴾ ﴾ (الأحزاب) .

فإن قيل : ما معنى قولِه ﷻ:" وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ " .
قلتُ : إن الله ﷻ قد أعلم النبيَّ ﷺ أن زينب سوف تطلق من زيد ، وسوف تكون زوجة له، وكان النبيُّ ﷺ يخفي ذلك خشية أن يقول الناسُ: تزوج من زوجة ابنه . لذلك عاتبه ربُّه ﷻ قائلاً له : " وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ" . وليس المعنى كما جاء في الروايات المكذوبة: أنه لما رأى زينب قال:" سبحان مقلب القلوب فعلقت في نفسه وكان يخفي ذلك ...." فكانت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تقول لزوجات النَّبِيِّ ﷺ : زوجكن أهلكن ، وزوجني ربى من فوق سبع سماوات.

الخلاصة في أمر زواج النبيِّ ﷺ من زينب عدة أسباب :

1- تعديل ما حصل لابنة عمته و تضررها بالطلاق ؛ حيث إنها رضيت بالزواج من زيد بأمر من الله و رسوله ، فأراد الرسول ﷺ أن يكرمها و يعوضها عن ما حصل لها ، وذلك بأمر من اللهِ تعالى .

2- كسر العادات و التقاليد الخاطئة التي تمنع الزواج من زوجة الابن من التبنّي ، رغم كونه ابنًا اعتباريًا لا غير تشريع في صورة عملية ؛ حيث إن الإسلام من خلال القرآن الكريم رفض الاعتراف بالتبني الذي كان سائداً بين العرب في الجاهلية، فالتبني يهدم الأحساب والأنساب، فقد كانوا ينسبون زيد بن حارثة إلى رسول الله ﷺ فيقولون زيد بن محمد ، وجاء الرفض القرآني حاسمًا من خلالِ قولِه ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿4﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُم ۚ ﴿5﴾ ﴾ (سورة الأحزاب).و قوله ﷻ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (الأحزاب 40).
وكان التوجيه القرآني للرسول ﷺ بالزواج من مطلَّقة (زيد بن حارثة) لأجل تأكيد تجاهل المشرع الإسلامي للعرف الجاهلي ، لتكون ممارسة الرسول ﷺ رافعة لكل التباس قد يبقى عالقاً في الأذهان ، علماً أن تزويج الرسول ﷺ كان بعد تطليقها من جانب زيد بن حارثة فلم تكن هذه المرأة مرتبطة بأكثر من رجل. ثم إن من مهام الأنبياء إزالة العادات الخاطئة ، والسنن الظالمة ، وهذا ما فعله النبيُّ ﷺ كما كان

www.kalemasawaa.com

يفعل جميع الأنبياء من قبل في قضايا مشابهة ، فمهمة الأنبياء لا تقبل التعلل ، والخوف ، والمجاملة ، فهم يحملون على عواتقهم رسالةَ سماويةَ حمّلهم إياها ربُ العالمين ، و إلى هذه الحقيقة تشير الآية الكريمة : ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ (الأحزاب 38) .

سادسًا: إنني افترض جدلاً أن الروايات التي ذكرها المعترضون صحيحة ...

أتساءل :هل هذه الروايات تقدح في نبوتِهﷺ بحسبِ معاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس؟

الجواب: لا تقدح في نبوتِه ﷺ أبدًا ؛ لأننا لو قارنّا بين فعلِ النَّبِيِّ محمد ﷺ بحسب تلك الروايات المكذوبة ، لما رأى زينبَ بنت جحش وأعجبته ، وبين داودَ عليه السلام كما يذكر العهد القديم في سفر صَمُوئِيلَ الثَّانِي11 عدد1-27 أن النبيَّ داود زنى بزوجة أوريا الحثي، وقتله غدرًا وحيلة ، وذلك لما رآها وهي تستحم فأعجبته ... نقرأ سويا [1]وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. [13]وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. [14]وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. [15]وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». [16]وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. [17]فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. [18]فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. [19]وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرُغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، [20]فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى [21]مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». .

إذًا لما رأى النبيُّ ﷺ زينبَ وأعجبته بحسب الروايات المكذوبة لم يزن بها كما زنى داودُ بزوجةِ أوريا الحثي وقتل زوجها بالغدر والحيلة.... بزعم الكتاب المقدس .

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن الشبهة محلها عند المعترضين ، وليست عندنا فتلك النصوص تعلمنا أن نبي الله داود قدوة لنا ؛يعلمنا كيف نزني بامرأة جميلة حينما نراها وهي تستحم ، وكيف نقتل زوجها بعد ذلك غدرًا .....
وأتساءل : هل هؤلاء هم الأنبياء الأفاضل عند المعترضين ؟ إن كانوا كذلك فأنا أكفر بهم !

أميمة بنت النعمان قالت لنبي الإسلام قَالَتْ لنبي الإسلام:" وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ".

قالوا: إن نبيَّ الإسلام أمر امرأةً ليست زوجةً له أن تهب نفسها له ،فقالت : " وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ "، وقالت : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ !

الرد على الشبهة

أولاً:إن أميمة بنت النعمان كانت متزوجة من النبي ﷺ ،وليس كما فهم المعترضون من خلال خيالهم المريض ...**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي**:

1- **صحيح البخاري برقم 4853** عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ–: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ :الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اجْلِسُوا هَا هُنَا وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجُوَيْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ هَبِي نَفْسَكِ لِي: قَالَتْ: وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ . فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ! فَقَالَ: قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا: تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيلَ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَّيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا

2- **قال ابنُ حجر في الفتح :** تَزَوَّجَ رَسُول اللَّه ﷺ أُمَيْمَة بِنْت شَرَاحِيلَ...
وَاعْتَرَضَ بَعْضهمْ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجهَا إِذْ لَمْ يَجْرِ ذِكْر صُورَة الْعَقْد ، وَامْتَنَعَتْ أَنْ تَهَب لَهُ نَفْسهَا فَكَيْف يُطَلِّقهَا ؟ وَالْجَوَاب أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَهُ أَنْ يُزَوِّجَ مِنْ نَفْسه بِغَيْرِ إِذْن الْمَرْأَة وَبِغَيْرِ إِذْن وَلِيّهَا ، فَكَانَ مُجَرَّد إِرْسَاله إِلَيْهَا وَإِحْضَارهَا وَرَغْبَته فِيهَا كَافِيًا فِي ذَلِكَ ، وَيَكُون قَوْله " هَبِي لِي نَفْسك " تَطْيِيبًا لِخَاطِرِهَا وَاسْتِمَالَة لِقَلْبِهَا ، وَيُؤَيِّدهُ قَوْله فِي رِوَايَة لِابْنِ سَعْد " إِنَّهُ اِتَّفَقَ مَعَ أَبِيهَا عَلَى مِقْدَار صَدَاقهَا ، وَأَنَّ أَبَاهَا قَالَ لَهُ : إِنَّهَا رَغِبَتْ فِيك وَخَطَبَتْ إِلَيْك " .

www.kalemasawaa.com

إذن معنى قَوْله " هَبِي لِي نَفْسك " قصد النبيُّ ﷺ تَطْيِيب خَاطِرِهَا ،وَاسْتِمَالَة قَلْبِهَا ،ومدعبتها ...ولم يطلب منها أن تتزوج منه كما زعم المعترضون إذ أن النبيَّ ﷺ كان متزوجها بالفعل...

ثانيًا: أما عن قول أميمة بنت النعمان:**" وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ ؟ "**فليس هذا سبًا للنبيِّ ﷺ كما يتوهم المعترضون فالسُّوقَة ،كملة معناها : من عوام الناس وليس ملكًا...

قال ابنُ حجر في الفتح: السُّوقَة بِضَمِّ السِّين الْمُهْمَلَة يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّة وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقهُمْ فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ وَيَصْرِفهُمْ عَلَى مُرَاده ، وَأَمَّا أَهْل السُّوق فَالْوَاحِد مِنْهُمْ سُوقِيّ ، قَالَ اِبْن الْمُنَيِّرِ : هَذَا مِنْ بَقِيَّة مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَة عِنْدهمْ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْسَ بِمَلِكٍ ....

وأما قولها: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ" !

نلاحظ أن النبيَّ ﷺلم يضربها ،ولم يُهينُها ....ولكن قال أرحم الناس المتوقف عند ذكر الله: **قَدْ عُذْت بِمَعَاذٍ، وَفِي أُخْرَى لَهُ " فَقَالَ آمَنُ عَائِذٍ اللَّهُ "** . وهذا من رحمته ولطفه وسعة أخلاقة، ثم أمر أن تلحق بأهلها دون أذى....

ثالثا:إن المعترضين يعترضون على موقف حدث في حياةِ النبيِّ ﷺ وهو أن امرأة أخطأت في حق نبي الله محمد ﷺ...**ويبقى سؤالان للمعترضين:**

السؤال الأول: ماذا لو أهانها النبي ﷺ بالضرب أو السب....ماذا كنت تقولون عنه ...؟!

السؤال الثاني:ألم يرد في كتابكم المقدس أن زوجة نبي الله داودعليه السلام أهانت داودَ بالسب ،واصفة إياه بالسفيه ....لماذا لم تطعنوا فيه...؟!

دليل ما ذكرتُ هو في **سفر صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد20** وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ».**لا تعليق!**

نبيٌّ يتزوج-ميمونة- وهو محرم !

تساءلوا قائلين : كيف يتزوج رسولُ الإسلام ميمونةَ وهو محرم ؟! واستشهدوا على ذلك بما جاء في الآتي:

www.kalemasawaa.com

1- **صحيح البخاري** كِتَاب (الْحَجِّ) باب (تزويج المحرم) برقم **1706** حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ .

2- **صحيح مسلم** كِتَاب (النِّكَاحِ) باب (تحريم زواج المحرم) برقم **2527** و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَإِسْحَقُ الْحَنْظَلِيُّ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

3- **سنن أبي داود** كِتَاب (الْمَنَاسِكِ) باب (المحرم يتزوج) برقم **1571** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: وَهِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي تَزْوِيجِ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ.

- الرد على الشبهة

جاء في شرح سنن أبي داود برقم 1571 قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ : (تَزَوَّجَ مَيْمُونَة وَهُوَ مُحْرِم)

قَالَ الْعَيْنِيّ : وَاحْتَجَّ بِهَذَا الْحَدِيث إِبْرَاهِيم النَّخَعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَعَطَاء بْن أَبِي رَبَاح وَحَمَّاد بْن أَبِي سُلَيْمَان وَعِكْرِمَة وَمَسْرُوق وَأَبُو حَنِيفَة وَصَاحِبَاهُ وَقَالُوا : لَا بَأْس لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَنْكِح وَلَكِنَّهُ لَا يَدْخُل بِهَا حَتَّى يَحِلّ ، وَهُوَ قَوْل اِبْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود . وَقَالَ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب وَسَالِم وَالْقَاسِم وَسُلَيْمَان بْن يَسَار وَاللَّيْث وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِك وَالشَّافِعِيّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاق : لَا يَجُوز لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَنْكِح وَلَا يُنْكِح غَيْره فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَالنِّكَاح بَاطِل ، وَهُوَ قَوْل عُمَر وَعَلِيّ . اِنْتَهَى .

قُلْت : لَا حُجَّة لَهُمْ بِرِوَايَةِ اِبْن عَبَّاس هَذِهِ لِأَنَّهَا مُخَالِفَة لِرِوَايَةِ أَكْثَر الصَّحَابَة وَلَمْ يَرْوِهِ كَذَلِكَ إِلَّا اِبْن عَبَّاس وَحْده وَانْفَرَدَ بِهِ ، قَالَهُ الْقَاضِي عِيَاض ، وَلِأَنَّ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب وَغَيْره وَهَّمُوهُ فِي ذَلِكَ وَخَالَفَتْهُ مَيْمُونَة وَأَبُو رَافِع فَرَوَيَا أَنَّهُ نَكَحَهَا وَهُوَ حَلَال وَهُوَ أَوْلَى بِالْقَبُولِ لِأَنَّ مَيْمُونَة هِيَ الزَّوْجَة وَأَبُو رَافِع هُوَ السَّفِير بَيْنهمَا فَهُمَا أَعْرَف بِالْوَاقِعَةِ مِنْ اِبْن عَبَّاس لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ التَّعَلُّق بِالْقِصَّةِ مَا لَهُمَا وَلِصِغَرِهِ حِينَئِذٍ عَنْهُمَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي سِنّهمَا وَلَا يَقْرَب مِنْهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَهْمًا فَهُوَ قَابِل لِلتَّأْوِيلِ بِأَنَّهُ تَزَوَّجَهَا فِي أَرْض الْحَرَم وَهُوَ حَلَال فَأَطْلَقَ اِبْن عَبَّاس عَلَى مَنْ فِي الْحَرَم أَنَّهُ مُحْرِم لَكِنْ هُوَ بَعِيد ، وَأُجِيبَ عَنْ التَّفَرُّد بِأَنَّهُ قَدْ صَحَّ مِنْ رِوَايَة عَائِشَة وَأَبِي هُرَيْرَة نَحْوه كَمَا قَالَهُ الْحَافِظ فِي الْفَتْح ، وَقَوْل سَعِيد بْن الْمُسَيِّب أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَكَتَ عَنْهُ هُوَ ثُمَّ الْمُنْذِرِيُّ ، وَفِي إِسْنَاده رَجُل مَجْهُول فَالْقَوْل الْمُحَقَّق فِي جَوَابه بِأَنَّ رِوَايَة صَاحِب الْقِصَّة وَالسَّفِير فِيهَا أَوْلَى لِأَنَّهُ أَخْبَر وَأَعْرَف بِهَا وَاَللَّه أَعْلَم . وَقَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح : وَأَجَابُوا عَنْ حَدِيث مَيْمُونَة بِأَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِي الْوَاقِعَة كَيْف كَانَتْ وَلَا تَقُوم بِهَا الْحُجَّة وَلِأَنَّهَا تَحْتَمِل الْخُصُوصِيَّة فَكَانَ الْحَدِيث فِي النَّهْي عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى بِأَنْ يُؤْخَذ بِهِ . وَقَالَ عَطَاء وَعِكْرِمَة وَأَهْل الْكُوفَة يَجُوز لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَتَزَوَّج كَمَا يَجُوز لَهُ أَنْ يَشْتَرِي الْجَارِيَة لِلْوَطْءِ ، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ قِيَاس فِي مُعَارَضَة السُّنَّة فَلَا يُعْتَبَر بِهِ . وَأَمَّا تَأْوِيلهمْ حَدِيث عُثْمَان بِأَنَّ الْمُرَاد بِهِ الْوَطْء ، فَمُتَعَقَّب بِالتَّصْرِيحِ فِيهِ بِقَوْلِهِ وَلَا يُنْكِح بِضَمِّ أَوَّله وَبِقَوْلِهِ فِيهِ وَلَا يَخْطُب اِنْتَهَى .

www.kalemasawaa.com

قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيُّ بِنَحْوِهِ .

(وَهِمَ اِبْن عَبَّاس إِلَخْ) : هَذَا هُوَ أَحَد الْأَجْوِبَة الَّتِي أَجَابَ بِهَا الْجُمْهُور عَنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس . أهـ

ألخص ما سبق على وجهين :

الوجه الأول : إن المقصودَ من كلامِ ابنِ عباسٍ- رضي اللهُ عنهما- في قولِه: " تزوجها " أي: خطبها ، ولم يدخل بها وهو محرم ، بل دخل بها بعد التحللِ من الإحرامِ . يتضح ذلك من خلالِ الجمعِ بين الرواياتِ ،

ففي صحيح البخاري برقم 3926 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ:" تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَمَاتَتْ بِسَرِفَ ".

الوجه الثاني : إن ابنَ عباسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (وَهِمَ) ؛ خَالَفَتْهُ مَيْمُونَة وَأَبُو رَافِع فَرَوَيَا أَنَّهُ نَكَحَهَا رسول الله ﷺ وَهُوَ حَلَال وَهُوَ أَوْلَى بِالْقَبُولِ ؛ لِأَنَّ مَيْمُونَة هِيَ الزَّوْجَة وَأَبُو رَافِع هُوَ السَّفِير بَيْنهمَا فَهُمَا أَعْرَف بِالْوَاقِعَةِ مِنْ اِبْن عَبَّاس لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ التَّعَلُّق بِالْقِصَّةِ مَا لَهُمَا ، وَلِصِغَرِهِ حِينَئِذٍ عَنْهُمَا إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي سِنّهمَا ، فلم يدرك جيدًا الأمر على حقيقته ، ويوضح ذلك(صغر سنه) ما ذكره صاحبُ كتاب تهذيب الأسماء (ج1 / ص378) قائلاً : ولد ابن عباس عام الشعب في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، فتوفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وقيل: ابن عشر، وهو ضعيف، وقيل: ابن خمس عشرة، ورجحه أحمد بن حنبل وغيره. وثبت في الصحيحين عن ابن عباس أنه قال: مررت في حجة الوداع على أتان بين يدي الصف والنبي ﷺ يصلى بالناس بمنى وأنا غلام قد ناهزت الاحتلام.

ونلاحظ أيضًا أنه – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- هو الوحيد من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ الذي تفرد بهذه الرواية :" أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ ". وبالتالي نقدم قول صاحبة الشأن (مَيْمُونَة) وسفير الزواج (أَبِي رَافِعٍ) كما جاء في صحيح مسلم برقم 2529 عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ حَدَّثَتْنِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلَالٌ قَالَ وَكَانَتْ خَالَتِي وَخَالَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وفي سنن الترمذي برقم 770 عَنْ أَبِي رَافِعٍ ﷺ قَالَ:

تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَيْمُونَةَ وَهُوَ حَلَالٌ وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ وَكُنْتُ أَنَا الرَّسُولَ فِيمَا بَيْنَهُمَا. صححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم 2695.

قلتُ: إن الراجح عندي **الوجه الثاني** ، ولو ثبت أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تزوجها وهو محرم لصار ذلك شرعا لنا ، و لكان ذلك معروفًا لدى الجميع ، ويصير مباحًا للمسلم أن يتزوج وهو محرم ، إلا إذا كان ذلك من خصائصه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهذا لا دليل عليه .

نبيٌّ يتزوج من امرأة قبل انقضاءِ عدتِها (صفية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -)!

www.kalemasawaa.com

أثاروا شبهةً للطعنِ في أخلاقِ نبيِّنا ﷺ مفادها أنهم قالوا عن زواجِ النَّبِيِّ ﷺ من صفية - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :إنه ﷺ تزوجها قبل انقضاءِ عدتِها ...! **ثم قالوا** : كيف يدخل بها دون عدةٍ بعد سبيها من غزوةِ خيبر.. ؟!

وتعلقوا على ذلك بما جاء في صحيحِ البخاري كِتَاب(الْمَغَازِي) بَاب (غَزْوَةِ خَيْبَرَ) برقم **3889** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ح و حَدَّثَنِي أَحْمَدُ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ عَنْ عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ ثُمَّ قَالَ لِي: آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ.

- الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الشبهة تدل على جهلِ مثيرها ، وعلى عمى في أبصارِهم أيضًا ؛ لأن من الواضح لي أنهم لا يعرفون الفرقَ بين عدةِ المرأةِ المسبية ، وبين غيرِها **فهذا من جهلهم** !

فعدة المرأة المسبية :هي أن تستبرئ بحيضةٍ واحدةٍ ؛ تدلل على ذلك عدة أدلة منها:

1- مسند أحمد برقم11396 ، وفي سنن أبي داود برقم 1843، و صححه الألبانيُّ في سننِ أبي داود برقم 2157 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ وَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَالَ فِي سَبَايَا أَوْطَاسَ:" لَا تُوطَأُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً ".

2- مسند أحمد برقم 16383 وفي سنن أبي داود برقم 1844 عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: قَامَ فِينَا خَطِيبًا قَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ:" لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْقِيَ مَاءَهُ زَرْعَ غَيْرِهِ يَعْنِي إِتْيَانَ الْحَبَالَى وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقَعَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَبِيعَ مَغْنَمًا حَتَّى يُقْسَمَ ". حسنه الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود برقم **2158** .

إذن نفهم مما سبق: أن عدة المسبية الحامل هي أن تضع حملها ، وعدة غير الحامل أن تحيض حيضةً واحدة. **وأما عن عمى أبصارهم** أقول : جاء في الحديثِ الذي استشهدوا به ما نصه :" فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ....".

نلاحظ كلمة (حَلَّتْ) أي: طهرت،وأصبحت حلالاً له ﷺ.

قال ابنُ حجرٍ في شرحِه: قَوْله : (حَلَّتْ) أَيْ: طَهُرَتْ مِنْ الْحَيْض .

وعليه تسقط شبهتهم - بفضل الله ﷻ -.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن ما ثبت في صحيح البخاري وشرحه هو ما ثبت في صحيحِ مسلمٍ كِتَاب(النِّكَاحِ) بَاب (فَضِيلَةِ إِعْتَاقِهِ أَمَتَهُ ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا) برقم 2564 عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدَمِي تَمَسُّ قَدَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتْ الشَّمْسُ وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِفُؤُوسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ قَالَ :وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ{ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ }" قَالَ: وَهَزَمَهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَوَقَعَتْ فِي سَهْمِ دِحْيَةَ جَارِيَةٌ جَمِيلَةٌ فَاشْتَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تُصَنِّعُهَا لَهُ وَتُهَيِّئُهَا قَالَ :وَأَحْسِبُهُ قَالَ:وَتَعْتَدُّ فِي بَيْتِهَا وَهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ قَالَ :وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيمَتَهَا التَّمْرَ وَالْأَقِطَ وَالسَّمْنَ فُحِصَتْ الْأَرْضُ أَفَاحِيصَ وَجِيءَ بِالْأَنْطَاعِ فَوُضِعَتْ فِيهَا وَجِيءَ بِالْأَقِطِ وَالسَّمْنِ فَشَبِعَ النَّاسُ قَالَ: وَقَالَ النَّاسُ :لَا نَدْرِي أَتَزَوَّجَهَا أَمْ اتَّخَذَهَا أُمَّ وَلَدٍ قَالُوا: إِنْ حَجَبَهَا فَهِيَ امْرَأَتُهُ وَإِنْ لَمْ يَحْجُبْهَا فَهِيَ أُمُّ وَلَدٍ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ حَجَبَهَا فَقَعَدَتْ عَلَى عَجُزِ الْبَعِيرِ فَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ تَزَوَّجَهَا فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ الْمَدِينَةِ دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَفَعْنَا قَالَ: فَعَثَرَتْ النَّاقَةُ الْعَضْبَاءُ وَنَدَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَرَتْ فَقَامَ فَسَتَرَهَا وَقَدْ أَشْرَفَتْ النِّسَاءُ فَقُلْنَ أَبْعَدَ اللَّهُ الْيَهُودِيَّةَ قَالَ: قُلْتُ يَا أَبَا حَمْزَةَ: أَوَقَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ :إِي وَاللَّهِ لَقَدْ وَقَعَ.

قال النوويُّ ـ رحمه اللهُ ـ في شرحِه :

قَوْله :(حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمّ سُلَيْمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنْ اللَّيْل فَأَصْبَحَ رَسُول اللَّه ﷺ عَرُوسًا)

وَفِي الرِّوَايَة الَّتِي بَعْد هَذِهِ : (ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمّ سُلَيْمٍ تَصْنَعهَا وَتُهَيِّئهَا قَالَ : وَأَحْسَبهُ قَالَ : وَتَعْتَدّ فِي بَيْتهَا) .

أَمَّا قَوْله : (تَعْتَدّ) فَمَعْنَاه تَسْتَبْرِئ فَإِنْ كَانَتْ مَسْبِيَّة يَجِب اِسْتِبْرَاؤُهَا وَجَعَلَهَا فِي مُدَّة الِاسْتِبْرَاء فِي بَيْت أُمّ سُلَيْمٍ ، فَلَمَّا اِنْقَضَى الِاسْتِبْرَاء جَهَّزَتْهَا أُمّ سُلَيْمٍ وَهَيَّأَتْهَا أَيْ زَيَّنَتْهَا وَجَمَّلَتْهَا عَلَى عَادَة الْعَرُوس بِمَا لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ مِنْ وَشْم وَوَصْل وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الْمَنْهِيّ عَنْهُ . وَقَوْله : (أَهْدَتْهَا) أَيْ زَفَّتْهَا يُقَال : أَهْدَيْت الْعَرُوس إِلَى زَوْجهَا أَيْ: زَفَفْتهَا . وَالْعَرُوس يُطْلَق عَلَى الزَّوْج وَالزَّوْجَة جَمِيعًا . وَفِي الْكَلَام تَقْدِيم وَتَأْخِير وَمَعْنَاهُ اِعْتَدَّتْ أَيْ: اِسْتَبْرَأَتْ ، ثُمَّ هَيَّأَتْهَا ، ثُمَّ أَهْدَتْهَا . **أهـ**

قلتُ: لم ترد روايةٌ واحدةٌ صحيحة تقول: إن النبيَّ ﷺ دخل بها(صفية) قبل أن تحل له ،بل الثابت هو ما تقدم معنا كما بينتُ -بفضل الله ﷻ-

نبيٌّ يطلق امرأة(سودة) لأنها أسنت !

كعادتِهم يعترضون دون تفكرٍ أو بحثٍ منصفٍ ... اعترضوا بأن رسولَ اللهِ ﷺ طلق سودةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لمجرد أنها أسنت ، واستشهدوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- صحيحِ البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (الْمَرْأَةِ تَهَبُ يَوْمَهَا مِنْ زَوْجِهَا لِضَرَّتِهَا وَكَيْفَ يَقْسِمُ ذَلِكَ) برقم **4811**

حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ

أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ بِيَوْمِهَا وَيَوْمِ سَوْدَةَ .

www.kalemasawaa.com

2- سنن أبي داود كِتَاب(النِّكَاحِ) بَاب (فِي الْقَسْمِ بَيْنَ النِّسَاءِ) برقم **1823** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا قَالَتْ : نَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفِي أَشْبَاهِهَا أُرَاهُ قَالَ: { وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا }. صحيح سنن أبي داود للشيخ الألباني برقم **1868** .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ ، فهذا من الكذبِ على نبيِّنا ﷺ ، وبالتالي ما بُني على باطلٍ فهو باطل ؛ هذه الشبهة من بناتِ أفكارِهم المليئة بالحقدِ على رسولِ اللهِ ﷺ فهي ليست من الحديثين اللذين استشهدوا بهما على شبهتهم ، وعليه تسقط الشبهة - بفضل اللهِ ﷻ- .

ثانيًا : إن زواجَ النَّبِيِّ ﷺ من سودة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كان من الأساسِ زواجَ رأفة ورحمة ، لا زواج رغبة ، فقد تزوجها النبيُّ ﷺ وهي في السادسة والستين من عمرها ، و كانت قد أسلمت مع زوجها و هاجرا إلى الحبشةِ فرارًا بدينهما من أذى مشركي قريش ، و مات بعد أن عادا ، وكان أهلها لا يزالون على الشرك ، فإذا عادت إليهم فتنوها في دينها ، فتزوجها رسول الله ﷺ ؛ لحمايتها من الفتنة ،ولكن بعد مدة من الزمن وصلت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - إلى درجة من الشيخوخة يصعب معها على رسول الله ﷺ أن يعطيها كامل حقوقها فهم بتطليقها أيضًا رأفةً بها ؛ كي لا يذرها كالمعلقة ، و كي لا يأتي الجهّالُ في عصرنا و يقولون: إن الرسول ﷺ لم يكن يعدل بين زوجاته ، وكان هذا مجرد همّ فقط ؛ أعني شيء يدور في خاطره ، فقالت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -:" فإني قد كبرت و لا حاجة لي بالرجال ، و لكنى أريد أن أُبعث بين نسائك يوم القيامة". فأنزل اللهُ ﷻ : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾ (النساء128)

ومما يدل على ما سبق ما ثبت في سننِ الترمذي برقم **2966** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: خَشِيَتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي وَأَمْسِكْنِي، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَفَعَلَ فَنَزَلَتْ :{ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (**2020**) .

وعليه يبقى السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا العرض هو: أين طلق النبيُّ ﷺ سودةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - لأنها أسنت ؟

الجواب : طلقها في عقولِهم المريضة فقط .....

www.kalemasawaa.com

نبي الإسلام طلق امرأةً لأن بها بياض ...

هكذا ادعوا ظنًا منهم أنه ﷺ طلقها دون رحمةٍ لأنها ليست جميلة... **تعلقوا على ذلك بما جاء في المعجم الكبير للطبراني برقم** 5855 **حدثنا إسحاق بن داود الصواف التستري ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا إسحاق بن إدريس عن عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سهل بن سعد : أن النبي صلى الله عليه و سلم تزوج إمرأة من أهل البادية فرأى بها بياضا ففارقها قبل أن يدخل بها.**

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذا الحديثَ لا يصح من ناحية الإسناد لوجود إسحاق بن إدريس ..الذي ضعفه العلماء كما يلي:

1-إرواء الغليل للشيخ الألباني قال: إسحاق بن إدريس وهو متهم بالكذب وقد ترجمه الذهبي نفسه في " الميزان " أسوأ ترجمة.

وقال في ظلال الجنة : إسحاق بن إدريس وهو الأسواري البصري وهو متروك كما قال النسائي وكذا ابن معين...

2- كتاب المجروحين(ج1 /ص 135):إسحاق بن إدريس الاسوارى من أهل البصرة كنيته أبو يعقوب يروى عن همام بن يحيى والكوفيين والبصريين، روى عنه نصر بن على الجهضمى، وأهل البصرة كان يسرق الحديث، وكان يحيى بن معين يرميه بالكذب .

3- كتاب الجرح والتعديل (ج2/ص 213) 729 – إسحاق بن ادريس الاسواري البصري روى عن هشام وسويد أبي حاتم وإبراهيم بن جعفر روى عنه محمد بن المثنى سمعت أبي وابا زرعة يقولان ذلك (**147** م).

قال أبو محمد روى عنه يزيد بن سنان البصري.

سمعت أبي يقول: تركه على ابن المديني.

سألت أبي عنه فقال: ضعيف الحديث ؟.

سئل أبو زرعة عنه فقال: واهي الحديث ضعيف الحديث روى عن سويد بن إبراهيم وأبي معاوية أحاديث منكرة.

ثانيًا : جاء هذا الخبر في سنن البيهقي ،برواية مضطربة ... باب (ما يرد به النكاح من العيوب) (أخبرنا) أبو سعد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدى الحافظ أنبأ الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن عمر ثنا أبو بكير يعنى النخعي عن جميل بن زيد

www.kalemasawaa.com

الطائى ثنا عبد الله بن عمر قال: تزوج رسول الله ﷺامرأة من بنى غفار فلما ادخلت رأى بكشحها وضحا فردها إلى أهلها ،وقال: دلستم على (قال وأخبرنا) أبو أحمد ثنا محمد بن موسى الحلواني ثنا أبو سعيد الاشج عبد الله بن سعيد ثنا أبو بكير النخعي واسم أبي بكير الوليد بن بكير كوفى عن جميل بن زيد عن ابن عمر قال: تزوج رسول الله ﷺامرأة من بنى غفار – فذكره (وأخبرنا) احمد بن محمد الماليني أنبأ أبو أحمد بن عدى ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا محمد بن جعفر الوركانى ثنا القاسم بن غصن عن جميل بن زيد عن ابن عمر –رضى الله عنهما– أن النبي ﷺتزوج امرأة من بنى غفار فلما ادخلت عليه رأى بكشحها بياضا فناء عنها وقال أرخى عليك فخلى سبيلها ولم يأخذ منها شيئا – قال أبو أحمد :وجميل بن زيد تفرد بهذا الحديث، واضطرب الرواة عنه لهذا الحديث.

وعلى فرض صحة الحديث ،ليس هناك إشكالا فقد دلس الأهل على النبي ص ،ولم يخبروه بعيوبها- ان بها بياض وهو (البرص)..فردها إلى أهلها قبل أن يدخل عليها،وهذا واضح جدًا من الروايات ،وتوبيب البيهقي لما قال:باب (ما يرد به النكاح من العيوب)

وقد بين النبي أن خير النساء من إذا نظرت إليها أسرتك...وقال لجابر انظر إليها فإن في عيون الأنصار شيء يقصد(ضيق)...

ثالثًا: إن الإشكال الحقيقي يكمن عند المعترضين فإذا تزوج شخص منهم نصرانية مثله ،ووجد بها عيبا خِلقيًّا أو خُلقيًّا ..لا ينبغي عليه أن يطلاقها أبدًا ويظل حبيسًا أسيرًا ... وذلك لأن يسوع قال : لا طلاق إلا لعلة الزنى...وذلك في إنجيل متى إصحاح 5 عدد[32]وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.

تزوج نبي الإسلام من العالية بنت ظبيان!

أثيرت شبهة المقصد منها أن النبيَّ ﷺ كان همه النساء ، لا الدعوة لدين الله...

يقول أصحابها : إن محمدًا كان له زوجات كثر، لا يعرفهم أغلب المسلمين منهم العالية بنت ظبيان التي جاء خبرها في التالي :

1-تفسير الدرر للباقعي وروى معمر عن الزهري، أن العالية بنت ظبيان التي طلق النبي ﷺ تزوجت رجلا وولدت له، وذلك قبل تحريم أزواج النبي ﷺ على الناس...

2- تفسير اللباب لابن أبي عادل: وروى مَعْمَرٌ عن الزهري أن العالية بنتَ ظبيان التي طلق النبي ﷺ تزوجت رجلاً وولدت له وذلك قبل تحريم أزواج النبي ﷺ على الناس .

3- تفسير البحر المديد : وقال الزهري : إن العالية بنت ظبيان ، التي طلق النبيُّ ﷺ تزوجت رجلاً وولدت له قبل أن يحرم أزواج النبي ﷺ.

www.kalemasawaa.com

4- الدر المنثور للسيوطي: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن شهاب –رضي الله عنه– قال : بلغنا أن العالية بنت ظبيان طلقها النبي ﷺ لاقبل أن يحرم نساؤه على الناس فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم

5- السنن الكبرى للبيهقي: (أخبرنا) أبو الحسين أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أصبغ بن فرج اخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال :بلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقها تزوجت قبل أن يحرم الله نساءه فنكحت ابن عم لها وولدت فيهم ..

6- كنز العمال برقم 37812 عن معمر عن الزهري أن النبي ﷺ طلق العالية بنت ظبيان فتزوجها ابن عم لها وذلك قبل أن يحرم نكاحهن على الناس وولدت له.

الرد على الشبهة

إن هذه الشبهة باطلة لا أساس لها من الصحة ،وما بني على باطل في هو باطل ؛ لأن الإسناد لا يصح ،**وصدق ابن المبارك -رحمه الله- لما قال** :"لولا الإسناد لقال من ما شاء ".

فمن خلال الإسناد الواهي تنسف الشبهة نسفا -بفضل الله- ؛لأن فيها مرسل الزهري **وحُكم على مراسيل الزهري بعدم القبول كما يلي:**

1-سير إعلام النبلاء(ج5/ص 388): قال يحيى بن سعيد القطان: مرسل الزهري شر من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه. **أهـ**

2-**تذكرة الحفاظ (ج1/ ص111):** قال أبو قدامة السرخسي قال يحيى بن سعيد: مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ وكلما قدر أن يسمى سمى، وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه. **أهـ**

3- تاريخ دمشق (ج55/ص 368): عبد الله الحافظ قال سمعت أبا أحمد محمد بن أحمد بن شعيب التاجر يقول سمعت أبا محمد الحسن بن علي بن مخلد يقول سمعت أبا قدامة عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول مرسل الزهري شر من مرسل غيره لأنه حافظ وكل ما قدر أن يسمي سمى وإنما يترك من لا يحسن أو يستجيز أن يسميه .

وفي نفس المرجع (ج55 /ص 369): أنبأنا محمد بن أحمد بن يعقوب ثنا جدي قال وسمعت عليا يقول مرسلات الزهري رديئة قال: وسمعت عليا يقول: وقيل له: حديث النذر حديث أبي سلمة فقال: إنما سمعه الزهري من سليمان بن أرقم قال: علي من ثم قلت :إن مرسلات الزهري رديئة. **أهـ**

إذن فمن خلال ما سبق تنسف الشبهة نسفًا -بفضل الله- .

نبيٌّ يباشر نساءه في المحيض !

يرددون هذا الحديثَ مرارًا وتكرارً ظنًا منهم أنه يطعن في سلوكِ رسولِ اللهِ ﷺ هو في الصحيحين:

www.kalemasawaa.com

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْحَيْضِ) باب(مُبَاشَرَةِ الْحَائِضِ) برقم **291** حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ: وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ.

2- صحيح مسلم كِتَاب (الْحَيْضِ) بَاب(مُبَاشَرَةِ الْحَائِضِ فَوْقَ الْإِزَارِ) برقم **441** و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ و حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَأْتَزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ :وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ.

الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ الذي معنا فيه بيان عملي من رسولِ اللهِ ﷺ يعلمنا فيه ماهية حدود علاقة الرجل بزوجته وهي حائض ، وبعض من الأحكام التي تتعلق بحيضة المرأة ، فالملاحظ من سنةِ رسولِ اللهِ ﷺ في معاملة المرأة الحائض تُمثل قمة التكريم لها ، كما تمثل عظمة أخلاقه ﷺ في سلوكه مع أهلِ بيته ﷺ ، إذا أصابهن ما كتبه اللهُ ﷻ عليهن (الحيض) الذي كُتب على بناتِ حواء....

فالمرأة في فترة حيضتها ، تكون شبه مريضة أو مريضة يُصبها توعك وآلام يجعلها تشعر في تلك الفترة بالهبوط والضيق ، ونجد أن أغلبية الرجال يشعرون تجاهها في تلك الفترة بالاشمئزاز ، والنفور من الرائحة المرافقة للطمث. وشم هذه الرائحة الشهرية لا يقتصر على منطقة الأعضاء الجنسية، بل تمتد في بعض النساء إلى إفرازات الجلد والنفس وكل هذا، ولا شك مما قد يفسد العلاقة بين الرجل وزوجته في تلك الفترة التي تعتري المرأة ...

وعليه أتساءل: هل يعتزل المسلمُ زوجتَه الحائض في تلك الفترة؟ أم يمتثل لسنةِ النبيِّ ﷺ مع أهل بيته في تلك الفترة التي تحيض فيها المرأة ؛ فيكون لذلك أطيب الأثر في العلاقة بينه وبينها ، ويكون له الأجر جزاء امتثاله لسنةِ رسولِ الله ﷺ ؟ **هذا هو**.

ثانيًا: إن هذا الحديثَ بيانُ عملي لقولِه ﷻ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة 22). الآيةُ الكريمة تتحدث عن وجوب اعتزال الرجل زوجته الحائض، وعدم الاقتراب منها ؛ حتى تطهر من حيضتها....

وأتساءل: فهل الاعتزال وعدم الاقتراب منها المشار إليه في الآية الكريمة ، كما هو مفهوم عند اليهود (أنها نجسة)؟

الجواب : هذا السؤال ورد على لسانِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في الحديثِ الذي رواه مسلمٌ برقم **455** عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

www.kalemasawaa.com

:" اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ " فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا : مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا.

إذن كانت الإجابةُ البيان القولي والعملي من رسولِ اللهِ ﷺ بإباحةِ كل شيءٍ من الزوجةِ الحائضِ إلا الجماع0 فالمراد بالاعتزال في الآية هو:اعتزال الفرج فقط في فترة الحيض ، وما عدا ذلك فهو مباح ، وسنة عن نبينا ﷺ ، مثل أن يأكلا ويشربا معًا ، ويتضجع بجانبها عند النوم ، ويباشرها فيما عدا الفرج فقط ...

يدعم ما سبق بيانه ما جاء في **التفسير الميسر** لقولِه ﷻ: { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) }(البقرة).

ويسألونك عن الحيض– وهو الدم الذي يسيل من أرحام النساء جِبِلَّة في أوقات مخصوصة–، قل لهم –أيها النبي–: هو أذى مستقذر يضر من يَقْرَبُه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحلَّه الله لكم، وهو القبل لا الدبر. إن الله يحب عباده المكثرين من الاستغفار والتوبة، ويحب عباده المتطهرين الذين يبتعدون عن الفواحش والأقذار. أهـ

ثالثًا : إن الكتابَ المقدس يبيّنُ لقارئِه أن المرأة أثناء فترة حيضتِها تكون نجسة ، وكل ما تمسه يكون نجس ....

قلتُ : كأنها كلب أجرب ... وذلك في **سفر الآويِّين الإصحاح الْخَامِسُ عَشَرَ بأكمله ، وأقتطف منه فقط تلك النصوص** 19 «وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 20وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا. 21وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 22وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 23وَإِنْ كَانَ عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي هِيَ جَالِسَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَمَا يَمَسُّهُ، يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. 24وَإِنِ اضْطَجَعَ مَعَهَا رَجُلٌ فَكَانَ طَمْثُهَا عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَضْطَجِعُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا... **لا تعليق !**

ويبيّنُ الكتاب المقدس لقارئه أن المرأة إذا حَبَلت بذكر تكون نجسة مدة أسبوع .... وذلك في سفر الآويِّين إصحاح 12 عدد 1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. 3وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. 4ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. **وعليه أتساءل** : هل كانت مريمُ أم الرب يسوع بزعمهم كانت نجسة مدة أسبوع لما حَبَلت بيسوع الإله.... ؟!

وأتساءل بصيغة أخرى :هل كانت مريمُ أم الرب نجسة عندما أنجبت الربَّ؟

أم هل كان يسوعُ سببًا في نجاستها ؟!

www.kalemasawaa.com

جاء في إنجيل لوقا إصحاح 2 عدد[22] **وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ.**

نلاحظ " وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا " تطهيرها من ماذا ؟ ..... هل كانت نجسة ؟! **لا تعليق!**

نبيٌّ يُقبِل زوجته ويمصُ لسانَها وهو صائم !

قالوا: هل هذا معقول أن يُقَبّل رسولُ الإسلامِ زوجتَه وهو صائم ، ويمص لسانَها !

اعتمدوا في شبهتِهم على ما جاء في سنن أبي داود كِتَاب (الصَّوْمِ) بَاب (الصَّائِمِ يَبْلَعُ الرِّيقَ) برقم **2038** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ أَوْسٍ الْعَبْدِيُّ عَنْ مِصْدَعٍ أَبِي يَحْيَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَيَمُصُّ لِسَانَهَا. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هَذَا الْإِسْنَادُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ .

- الرد على الشبهة

إن الحديثَ (محل الشبهة) غير صحيح ، فلو كلف المعترضون أنفسَهم أن يقرءوا الحديثَ إلى آخره ما طرحوا الشبهةَ أصلاً .... لأن أبا داود - رحمه اللهُ - لما ذكر الحديثَ قال في آخره :قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هَذَا الْإِسْنَادُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ.

وقد ضعفه الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في ضعيفِ سننِ أبي داودَ برقم **2386** ، المشكاة (**2005**) .

وعليه كأننا لم نقرأه ، ولم نسمعه ، لأنه لم يصح أصلاً أن يُحتج به .

نبيٌّ يقرأ القرآنَ في حِجرِ زوجته وهي حائض !

قالوا : رسولُ الإسلام كان يقرأ القرآنَ وهو متكئ على حجرِ عائشةَ وهي حائض ... يا له من أشكالٍ !!

واستدلوا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْحَيْضِ) بَاب (قِرَاءَةِ الرَّجُلِ فِي حَجْرِ امْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ) برقم **288** حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ سَمِعَ زُهَيْرًا عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

2- صحيح البخاري أيضًا كتاب(التَّوْحِيدِ) بَاب(قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ :الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) برقم **6994**حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أُمِّهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ.

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن هذا الحديثَ يدل على عظمةِ ورحمةِ هذا الدين ، وهذا النبي الكريم ﷺ مع أهلِه ؛ لأن الإسلام **لم يقل**: إن المرأةَ الحائض نجسة ؛ تنجس كل شيءٍ تمسه ، **ولم يقل**: إن المسلم يَنجُس عمومًا ، بل الثابت أن المسلمَ طاهرٌ لا ينجس ؛ ثبت ذلك في **صحيح البخاري برقم 274** عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ. فَقَالَ:" سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ " .

وعليه فإن المسلمة الحائض ليست بنجسة ، وهذا كافٍ لإبطالِ الشبهة - بفضل الله ﷻ - .

تنبيه هام : إن بعض المسلمين إذا سلم على كافرٍ وهو متوضئ ، أعاد الوضوء اعتقادًا منه أن الكافر نجس ينقضُ وضوءه لمجرد مصافحته ... و يستدل على فعلِه بقولِه ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة28) .

قلتُ : إن هذا الفهمَ مغلوط ، فالنجاسة هنا ليست نجاسة جسد ؛ وإنما هي نجاسة عقيدة ؛ نجاسة معتقد فقط ؛ نجاسة ليس مادية ،وإنما هي في قلبه ؛ **فما أعظمَ هذا الدين الذي كرم بني آدمَ لما قال** ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (الإسراء70). **وما أعظمَ هذا الرسول الذي يتكئ علي حِجرِ زوجته الحائض ، ويقرأ القرآنَ ؛ حتى لا يُشعرها بنقصٍ فيها ،ويشعرها بأنها ليست نجسة ، وأن الحيضَ كتبه اللهُ ﷻ على بنات حواء لا ينقص من قدرها ومكانتها.. ..**

كما أن في الحديثِ فائدة ذكرها ابنُ حجرٍ في فتحِ الباري قائلاً : قال النَّوَوِيّ : وَفِيهِ جَوَاز اِسْتِنَاد الْمَرِيض فِي صَلَاته إِلَى الْحَائِض إِذَا كَانَتْ أَثْوَابهَا طَاهِرَة ، قَالَهُ الْقُرْطُبِيّ .أهـ

قلتُ : بل ويمكن للمرأةِ نفسِها أن تتعبد بقراءة القرآن دون النطق به ، ويمكنها تقليب صفحاته باستعمال سواك ، أو بارتداء قفاز ، أو ما شابه ذلك ؛ بل وعند ابنِ حزم وغيره يمكنها الجهر بقراءة القرآنِ وهي حائض دون أن تمسَ المصحف.

ثانيًا : إن الإشكالَ الحقيقي يكمن في تصورِهم المتطرف لوضعِ المرأةِ الحائض ، وجعلها كالقاذوراتِ التي تنجس كل ما تمسه ، وذلك بحسبِ ما جاء في الكتابِ المقدس ،وهذا ليس من شريعةِ الإسلام الوسطيةِ العادلة الرحيمة ، فالمرأة إن كانت لا يمكنها الصلاة ، أو الصيام وهي حائض ، إلا أنها لا تُنّجس زوجَها إذا مسته،و لا تنجس أي شيء تمسه ، ولا ينظر إليها في حيضها بهذا الازدراء ؛ لكن بالنظر إلى الكتابِ المقدس نجد أن المرأة الحائض مذنبة !! أكتفي بذكر ما جاء في سفر الآويِّين إصحاح 15 عدد 28وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. 29وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. 30فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا...

قلتُ : إن تلك النصوص تبيّنُ أن المرأة الحائض نجسة ، وصاحبة خطيئة ... وبعد ذلك ينكرون علينا أننا لم نقل بنجاستها !!

وأما عن اعتراضهم على أن رسولَ الله ﷺ كان يقرأ القرآنَ وهو متكيء على حِجرِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وهي حائض فقد بيّنتُ أن المرأة ليست نجسة في حيضتها ، وأن المؤمن لا ينجس، وأن الحيض أمر كتبه اللهُ على بنات حواء ... **لكن الأمر المثير للدهشة هو أنني سمعتُ زعيمَهم القمص الموقوف**

www.kalemasawaa.com

زكريا بطرس يقول: لا مانع من أن نقرأ الكتابَ المقدس في الحمامِ ؛ لأن اللهَ في كل مكانٍ ؛ في الحمام ، وفي المسران الغليظ يعني: في الخراء.... .. !

قلتُ : - سبحان الله - إن أتباعه لم ينكروا عليه أنه يقرأ الكتابَ المقدس في الحمام وفيه ما فيه من نجاسةٍ ، وينكرون علينا أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يقرأ القرآن وهو متكئ على حجر زوجته التي ليست بنجسةٍ !!

نبيٌّ زوجتُه (عائشة) تقول: وأيكم يملك إربه !

حاولوا الطعنَ في النَّبِيِّ ﷺ من خلالِ زوجتِه الطاهرة العفيفة عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، **فقالوا:** كيف عرفت عائشةُ أن رسول الإسلام كان أكثر الرجال يَمْلِكُ إِرْبَهُ ...؟ فهل كانت على خلقٍ غير مستقيم ؟!

وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري كتاب (الحيض) باب (مباشرة الحائض) برقم291حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ هُوَ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَتْ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِﷺ أَنْ يُبَاشِرَهَا أَمَرَهَا أَنْ تَتَّزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ : وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَاكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ . تَابَعَهُ خَالِدٌ وَجَرِيرٌ عَنْ الشَّيْبَانِيِّ.

الرد على الشبهة

أولاً : إن معنى قولِ عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الذي أُشكل فهمه عند المعترضين لما سُئلت عن مباشرة النبيِّ ﷺ لنسائِه في المحيض فأجابت قائلة : " وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ؟ "

يُفهم بجملةٍ واحدةٍ فقط هي : إذا كان أحدُكم يملك إربه كما كان النبيُّ ﷺ فليفعل كما فعل النبيُّ ﷺ.

بهذه الجملة تنتهي الشبهة التي هي أوهن من بيتِ العكنبوت لو كانوا يعلمون - بفضل الله ﷻ - .

والإرب أي : الحاجة وهي في قولِ اللهِ ﷻ على لسان موسى عليه السلام لما سأله ربُّه ﷻ عن عصاه : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ (طه18) .

مآرب أخرى أي: حاجات أخرى.

ومعنى يملك إربَه في الحديثِ أي : كَانَ النبيُّ ﷺ يَضْبِط نَفْسه عِنْد الْمُبَاشَرَة عَنْ الْفَرْج وَيَثِق مِنْهَا بِاجْتِنَابِهِ ، أضف إلى ذلك أنه عُلم بالضرورةِ أن النبيَّ ﷺ أوتى تمامَ الخلقِ ، ومعالي الهمم فمعرفة أنه أملك الناس لشهوته لا تحتاج إلى سؤالٍ أو استفتاءٍ ؛ ثبت في صحيح البخاري برقم 260 قال أنس ﷺ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ .

قلتُ : إن قولَ أنسٍ ﷺ في الحديثِ كان على سبيلِ المبالغةِ في القوةِ لا أكثر.

إذا كان هذا أمرًا مفروغًا منه ، ومعلومًا عند الجميع ....

ثم إننا لم نسمع أن واحدً من الصحابة ﷺ أو المنافقين أو المشركين أنكر على عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ما قالته ، وفهم كما فهم المعترضون بقولهم ....- قبحهم الله-.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن مما يُدعم ما سبق هو: ما **قاله ابنُ حجرٍ في الفتحِ** في قولِها : (يَمْلِك إِرْبه)
بِكَسْرِ الْهَمْزَة وَسُكُون الرَّاء ثُمَّ مُوَحَّدَة ، قِيلَ الْمُرَاد عُضْوه الَّذِي يَسْتَمْتِع بِهِ ، وَقِيلَ حَاجَته ، وَالْحَاجَة تُسَمَّى إِرْبًا بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُون وَأَرَبًا بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَالرَّاء ، وَذَكَرَ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحه أَنَّهُ رُوِيَ هُنَا بِالْوَجْهَيْنِ ، وَأَنْكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَر كَمَا نَقَلَهُ النَّوَوِيّ وَغَيْره عَنْهُ رِوَايَة الْكَسْر ، وَكَذَا أَنْكَرَهَا النَّحَّاس . وَقَدْ ثَبَتَتْ رِوَايَة الْكَسْر ، وَتَوْجِيهها ظَاهِر فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِهَا ، وَالْمُرَاد أَنَّهُ ﷺ كَانَ أَمْلَك النَّاس لِأَمْرِهِ ، فَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ مَا يُخْشَى عَلَى غَيْره مِنْ أَنْ يَحُوم حَوْل الْحِمَى ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكَانَ يُبَاشِر فَوْق الْإِزَار تَشْرِيعًا لِغَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ . وَبِهَذَا قَالَ أَكْثَر الْعُلَمَاء ، وَهُوَ الْجَارِي عَلَى قَاعِدَة الْمَالِكِيَّة فِي بَاب سَدّ الذَّرَائِع . وَذَهَبَ كَثِير مِنْ السَّلَف وَالثَّوْرِيّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاق إِلَى أَنَّ الَّذِي يُمْتَنَع فِي الِاسْتِمْتَاع بِالْحَائِضِ الْفَرْج فَقَطْ ، وَبِهِ قَالَ مُحَمَّد بْن الْحَسَن مِنْ الْحَنَفِيَّة وَرَجَّحَهُ الطَّحَاوِيُّ ، وَهُوَ اِخْتِيَار أَصْبَغ مِنْ الْمَالِكِيَّة ، وَأَحَد الْقَوْلَيْنِ أَوْ الْوَجْهَيْنِ لِلشَّافِعِيَّةِ وَاخْتَارَهُ اِبْن الْمُنْذِر . وَقَالَ النَّوَوِيّ : هُوَ الْأَرْجَح دَلِيلًا لِحَدِيثِ أَنَس فِي مُسْلِم " اِصْنَعُوا كُلّ شَيْء إِلَّا الْجِمَاع " وَحَمَلُوا حَدِيث الْبَاب وَشَبَهه عَلَى الِاسْتِحْبَاب جَمْعًا بَيْن الْأَدِلَّة . وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : لَيْسَ فِي حَدِيث الْبَاب مَا يَقْتَضِي مَنْع مَا تَحْت الْإِزَار ؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مُجَرَّدٌ . اِنْتَهَى . وَيَدُلّ عَلَى الْجَوَاز أَيْضًا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ قَوِيّ عَنْ عِكْرِمَة عَنْ بَعْض أَزْوَاج النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنْ الْحَائِض شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجهَا ثَوْبًا ، وَاسْتَدَلَّ الطَّحَاوِيُّ عَلَى الْجَوَاز بِأَنَّ الْمُبَاشَرَة تَحْت الْإِزَار دُون الْفَرْج لَا تُوجِب حَدًّا وَلَا غُسْلًا فَأَشْبَهَتْ الْمُبَاشَرَة فَوْق الْإِزَار . وَفَصَّلَ بَعْض الشَّافِعِيَّة فَقَالَ : إِنْ كَانَ يَضْبِط نَفْسه عِنْد الْمُبَاشَرَة عَنْ الْفَرْج وَيَثِق مِنْهَا بِاجْتِنَابِهِ جَازَ وَإِلَّا فَلَا ، وَاسْتَحْسَنَهُ النَّوَوِيّ . وَلَا يَبْعُد تَخْرِيج وَجْه مُفَرِّق بَيْن اِبْتِدَاء الْحَيْض وَمَا بَعْده لِظَاهِرِ التَّقْيِيد بِقَوْلِهَا " فَوْر حَيْضَتهَا " ، وَيُؤَيِّدهُ مَا رَوَاهُ اِبْن مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ حَسَن عَنْ أُمّ سَلَمَة أَيْضًا أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَتَّقِي سَوْرَة الدَّم ثَلَاثًا ثُمَّ يُبَاشِر بَعْد ذَلِكَ ، وَيُجْمَع بَيْنه وَبَيْن الْأَحَادِيث الدَّالَّة عَلَى الْمُبَادَرَة إِلَى الْمُبَاشَرَة عَلَى اِخْتِلَاف هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ . أهـ

ثالثًا : إن الناظرَ في الكتابِ المقدس يجد فيه أن بعضَ زوجاتِ الأنبياءِ زناة ، ويجد كذلك أن بعضَ أبناء الأنبياء يزنون زنا محارم مع زوجاتِ آبائهم الأنبياء ....فالناظر فيه يجد الآتي :

1- **أن رأوبين بن يعقوب زنا بزوجة أبيه وسريته (بلهة)** ،وذلك في سفر التكوين اصحاح35 عدد 22 **وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ.**

وفي نفس السفر **يخاطبه يعقوب قائلاً له**: **رَأُوبَيْنُ، أَنْتَ بِكْرِي، قُوَّتِي وَأَوَّلُ قُدْرَتِي، فَضْلُ الرِّفْعَةِ وَفَضْلُ الْعِزِّ. فَائِرًا كَالْمَاءِ لاَ تَتَفَضَّلُ، لأَنَّكَ صَعِدْتَ عَلَى مَضْجَعِ أَبِيكَ. حِينَئِذٍ دَنَّسْتَهُ. عَلَى فِرَاشِي صَعِدَ..** (الإصحاح 49عدد 3-4).

2- **أن يهوذا بن يعقوب زنا بزوجة ابنه** وسمع يعقوب ما صدر عن ابنه ، وما أقام عليهما الحد غير أنه دعا على الأكبر وقت موته ؛ لأجل هذا الموقف الشنيع ولم يلعن الآخر بل لم يغضب منه , بل إنه دعا له بالبركة التامة عند الموت وهذا واضح من خلال الرجوع إلي القصة في سفر التكوين 38 عدد12-30

3- **أن أمنون بن داود زنا بأخته ثامار**،وما أقام داودُ عليهما الحد بالرغم أن داودَ كان زانيًا من قبلهما مستحقا للحد ، فكيف يقيم الحد عليهما وهو مُستحق الحد ؟! القصة واردة في سفر صموئيل الثاني 13 عدد1 -40.

www.kalemasawaa.com

ثم إن إنجيل يوحنا ينسب إلى مريم أم المسيح أنها سيئة السمعة فهي متهمة بالزنا عند اليهود ،وذلك في الإصحاح 8 عدد41 وفيه قال يسوع لليهود : « أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

قلتُ : إن ما سبق نحن- المسلمين- نبرأ إلى اللهِ منه ، و لا نصدقه ، وننزه أصحابَه عن تلكُمُ التهم ...

نبيٌّ يجامع نساءه في ليلةٍ واحدةٍ وبغسلٍ واحدٍ !

حاولوا الطعن في النبيِّ ﷺ **قائلين** : إن رسولَ الإسلامِ كان يجامع نساءه في ليلةٍ واحدةٍ وبغسلٍ واحدٍ، وهن أحدى عشرة امرأة .... والدليل على ذلك في صحيح البخاري (كِتَاب الْغُسْلِ...) بَاب (إِذَا جَامَعَ ثُمَّ عَادَ وَمَنْ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلٍ وَاحِدٍ) برقم 260 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوَكَانَ يُطِيقُهُ قَالَ :كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ.

وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ: إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ .

الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ ليس فيه أدنى شبهة بل هو يدل على أنه ﷺ رجل كامل الرجولة ، وأنه نعم الزوج ، ويدل على أنه نبي صادق من عند اللهِ ﷻ ؛ فهذا النبي ﷺ كان يكثر من الصيامِ ، والقيام ، ويزهد في الدنيا ، ويقلل من الطعام ، ويدعو الناسَ لدين اللهِ ﷻ ، ويجاهد في سبيلِ اللهِ ، ويحكم بين الناسِ بما أراه اللهُ ..... وعلى الرُغم من ذلك أعطاه اللهُ ﷻ القوة ليجامع زوجاته ، ويعطيهن حقوقهن ،مثل : العدلِ ، والإنفاقِ ، والحب لهن .....

وأتساءل : أليست هذه معجزة ؛ قوة في الجماعِ مع قلةِ طعامٍ ، وكثرة الصيام ، وزهد ، وجهاد... ؟

الجواب: بلى .

إذن يبقى السؤالُ الذي يفرضُ نفسه هو: هل كمال الرجولة ، مثل إعطاء الزوجات حقوقهن كاملة بالعدل نقص؟! هذا هو .

وعليه فإن المعترضين يقبحون كلَّ جميلٍ أتى به محمدٌ ﷺ ، ويزينون كل قبيحٍ وشاذٍ....

ثانيًا : إن هذا الحديثَ تفرد به معاذ بن هشام عن أبيه، ورواه البخاري أيضًا عن سعيد بن أبى عروبة وغيره عن قتادة ، فقالوا : " تسع نسوة " وهى الرواية الراجحة؛ فرِوَايَةُ هِشَام تُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ ضَمَّ مَارِيَةَ وَرَيْحَانَةَ إِلَيْهِنَّ وَأَطْلَقَ عَلَيْهِنَّ لَفْظَ " نِسَائِهِ " تَغْلِيبًا .أهـ **قاله ابنُ حجرٍ في الفتحِ (ج1 / ص 422).**

وعليه كان هذا ردًا علي قولِهم : كان يجامع نساءه في ليلةٍ واحدةٍ وبغسلٍ واحدٍ ، وهن إحدى عشرة امرأة

ثالثًا : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسه هو**: هل قصّر رسولُ اللهِ ﷺ مع ربه في عبادتِه ، وأداء رسالته بسبب طوافه على نسائه جميعًا في ساعةٍ واحدةٍ من الليل أو النهار ؟

www.kalemasawaa.com

الجواب: لم يحدث ذلك ؛ بل كان النبيُّ ﷺ يقضى نهاره في الجهادِ ، والدعوةِ ، والحكمِ بين الناسِ ، والسعي في توطيدِ أركانِ دولته الجديدة.... ويقضى ليله في قيامِ الليلِ، وقراءةِ القرآنِ ، والدعاءِ ، فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه فتسأله عائشة فيقول:" أفلا أكون عبدًا شكورًا " . رواه مسلم برقم **5045** ، وفي موقفٍ آخرٍ رواه مسلمٌ في صحيحه برقم **750** عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ:" سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ". فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ.

<u>الملاحظ من الرواية الأخيرة</u> أنها غارت حين افتقدته ، وظنت أنه ذهبَ إلى بعضِ نسائه، ولكن إذا بها تجده قائمًا بين يدي ربه ﷻ يناجيه...

رابعًا : إن في هذا الحديثَ(محل الشبهة) أمور تدل على عظمةِ أخلاقِ النبيِّ من جهةٍ تغيب عن المعترضين منها :

1- أن الحديثَ بيانٌ عمليٌّ لقولِه ﷻ : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء19) .

2- أن الحديثَ بيانٌ لكمال أخلاقِه وعدلِه ﷺ مع أهلِ بيتِه - رضي اللهُ عنهن - ؛ قال ﷺ : " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي ". رواه ابنُ ماجةَ في سننِه برقم **1967** .

3-أن الحديث يبيّنُ كمال رأفته ،وحبه، وعدله مع أهلِ بيتِه؛ بيّنت ذلك عائشةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه برقم**1823**عن عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا .

خامسًا : **<u>أتساءل</u>**: هل كمال الرجولة في هذا الزمان عيبٌ ونقصٌ عند المعترضين ؟ و قد ثبت أن هذا كان من هدّي الأنبياءِ من قبله ؛ لهم زوجات يجامعوهن ولهم منهن ذرية ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الرعد38) و جاء في الصحيحين، واللفظ للبخاري برقم **4841** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام : لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ بِمِائَةِ امْرَأَةٍ تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ غُلَامًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ: وَنَسِيَ فَأَطَافَ بِهِنَّ وَلَمْ تَلِدْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ نِصْفَ إِنْسَانٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ أَرْجَى لِحَاجَتِهِ ". **<u>إذًا</u>** سليمان بن داود ﷺ كان يطوف على مائة امرأة يجامعهن في ليلةٍ واحدةٍ فهل ذلك منقصة في حق سليمان ﷺ أم أنه رجلٌ كاملُ الرجولةِ ؟!

فإن قيل: إن هذا لم يحدث مع سليمانَ ﷺ ، لم يذكره الكتاب المقدس ؟!

<u>قلتُ</u> : إن الكتابَ المقدس فيه ما يؤيد ما جاء في هذا الحديثِ ؛ لأنه يذكر أن لسليمانَ ﷺ ألف امرأة (زوجة) ؛ثبت ذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 11 عدد [3]وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ.

سادسًا : **إن قيل**: ما الحكمة في طوافِه على نسائِه في الليلةِ الواحدةِ ؟

www.kalemasawaa.com

قلتُ : **إن القاضي عياض - رحمه اللهُ – ذكر الحكمة من طوافه على نسائه في الليلة الواحدة قائلاً:** أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي طَوَافه عَلَيْهِنَّ فِي اللَّيْلَة الْوَاحِدَة كَانَ لِتَحْصِينِهِنَّ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ عَدَم تَشَوُّفهنَّ لِلْأَزْوَاجِ ، إِذْ الْإِحْصَان لَهُ مَعَانٍ مِنْهَا الْإِسْلَام وَالْحُرِّيَّة وَالْعِفَّة ، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِإِرَادَةِ الْعَدْل بَيْنهنَّ فِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا ، كَمَا تَقَدَّمَ شَيْء مِنْ ذَلِكَ فِي " بَاب كَثْرَة النِّسَاء " . وَفِي التَّعْلِيل الَّذِي ذَكَرَهُ نَظَر لِأَنَّهُنَّ حَرُمَ عَلَيْهِنَّ التَّزْوِيج بَعْده وَعَاشَ بَعْضهنَّ بَعْده خَمْسِينَ سَنَة فَمَا دُونهَا وَزَادَتْ آخِرهنَّ مَوْتًا عَلَى ذَلِكَ .**أهـ راجع فتح الباري (ج15 /ص 17).**

ثم إن ابنَ القرن الواحد والعشرين ومنهم المعترضون إذا بلغ الخمسين سنة من عمره يأخذ المنشطات والعقاقير حتى يعطي زوجته والواحدة حقها .... كذلك شهدت زوجات النَّبِيِّ ﷺ له بأنه كان أفضلَ الناسِ خَلقًا وخُلقا ؛قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - :" كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " (مسند أحمد برقم **23460**)، ومدحته خديجة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عند بدءِ الوحي قالت:"وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ". صحيح البخاري برقم **3** وغيرهن من الزوجاتِ لم يذكرن نقصًا للنبيِّ ﷺ قط بل العكس من ذلك .

سادسًا : إن اعتراضَهم حول جماعِهِ ﷺ لزوجاتِه بغسلٍ واحدٍ ليس فيه إشكالية قط ؛فليس معنى ذلك أنه ﷺ بعد جماع الواحدة منهن لا يغسل فرجه ثم يتوضأ...

يدل على ذلك ما ثبت في صحيحِ مسلم برقم **466**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ ".

وليت المعترضين يحدثوننا عن الطهارةِ والغسلِ بعد جماعِ الزوجةِ من الكتابِ المقدس ؟!

الجواب: لا يوجد اغتسال عندهم أصلاً.

سابعًا : سألني أحدُهم سؤالين :

السؤال الأول : كيف عرف أنسٌ ﷺ أن النبيَّ كان يجامع زوجاتَه في ليلةٍ واحدةٍ وبغسلٍ واحدٍ؟

قلتُ : إن هذا الحديثَ من مراسيلِ الصحابةِ ﷺ وهو مقبول عند أهلِ العلمِ ومعمول به ، **أعني:** أن أنسًا ﷺ سمع ذلك من بعضِ أمهاتِ المؤمنين ؛ سمع من عائشةَ أو سمع من عروةَ ، والدليل على ذلك هو ما ثبت في سنن أبي داود **1823** عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَوْمِي لِعَائِشَةَ فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا قَالَتْ : نَقُولُ فِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَفِي أَشْبَاهِهَا أُرَاهُ قَالَ :﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ .

فإن قيل: إن الحديث يقول: إن عائشةَ قالت:" يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ".

فهل يتعارض هذا مع حديث أنس ﷺ ؟

قلت : لا ؛ حدث هذا وذاك ، وذلك بالجمعِ بين الروايتين .

www.kalemasawaa.com

السؤال الثاني : كيف عرف أنسٌ ﷺ وأصحابُه ﷺ أن للنَّبِيِّ ﷺ قوة ثلاثين رجلا فهل أخبرهم الرسول بنفسه ؟

الجواب: لم يخبرهم ﷺ، بل كان قولهم على سبيل المبالغة في قوته ﷺ لا أكثر؛ يدل على ذلك قول أنسٍ ﷺ نفسه:" **كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ** " . **نلاحظ** " **كُنَّا نَتَحَدَّثُ** ".

خامسًا : إن الكتابَ المقدس يذكر أن بعضَ أنبياءِ اللهِ زناة، وذلك في عدةِ مواضع منه

وعليه أتساءل: أيهما أفضل رجلٌ يعطي للنساء حقوقهن الشرعية ، ويكفيهن ، مثل محمدٍ ﷺ ؛ أم أنبياء زناة ،ومنهم من يزني وزنا محارم بزعم الكتاب المقدس ؟! **هذا هو** .

الحديث يقول: كان يطوف على نسائه (زوجاته) **أي**: أنه لم يمس امرأة لا تحل له ، وهذا بخلاف حالِ بعضِ أنبياءِ الكتابِ المقدسِ فهو (الكتاب) ينسِبُ لهم جريمة الزنا ، وزنا المحارم ، مثل نبيِّ اللهِ داود ، و لوط .....

ثم إن المعترضين يعترضون على قولِ أنسٍ ﷺ :" كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ ﷺ ".

ولا يعترضون على قوةِ الشاب اليهودي شمشون الذي أمسك بثلاث مئة ثعلب ، وربطهم من أذيالهم.... !

تساءل أحدُ الإخوةِ قائلاً : كيف تركت الثعالبُ شمشون بأن يقوم بربط كل ذيلين مع بعضهما البعض ؟ وكيف تركوه يُشعل النار فيهم ؟ لك أن تتخيل أن كل ثعلبين تركاه يفعل ذلك ، وانتظر الآخرون دورَهم!

فلو كل ذيلين مربوطين مع بعضهما لما تحركت الثعالب من مكانها ؛ لأن كل منهما يحاول جذب الآخر إلى الاتجاهِ المعاكس!!

قلتُ : إن هذا لا يعقل فليتهم يحاولون أن يفعلوا ذلك مع كلبين أليفين فقط ثم يخبرونني عن نتيجة ذلك !!

جاء ما ذكرتُ في سفر القضاة الإصحاح 15عدد [4]وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَبًا إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ، [5]ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَارًا وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ. !! **وفي** (ترجمة كتاب الحياة) ما نصه :وَانْطَلَقَ شَمْشُونُ وَاصْطَادَ ثَلاَثَ مِئَةِ ثَعْلَبٍ وَرَبَطَ ذَيْلَيْ كُلِّ ثَعْلَبَيْنِ مَعاً وَوَضَعَ بَيْنَهُمَا مَشْعَلاً، 5ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ بِالنَّارِ وَأَطْلَقَ الثَّعَالِبَ بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَتْ حُقُولَ الْقَمْحِ وَأَكْدَاسَ الْحُبُوبِ وَأَشْجَارَ الزَّيْتُونِ.

قلتُ : يا لها من قوة رجلٍ بألفِ رجل !! بل أكثر من قوة ألف رجلٍ ؛ لأننا نجده بعد ذلك ضرب بفك حمار ألف رجل من الفلسطينين بمفرده فقتلهم جميعا !! نقرأ ذلك في نفس السفر إصحاح 15عدد [15]وَوَجَدَ لَحْيَ حِمَارٍ طَرِيًّا، فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ وَضَرَبَ بِهِ أَلْفَ رَجُلٍ. [16]فَقَالَ شَمْشُونُ: «بِلَحْيِ حِمَارٍ كُومَةً كُومَتَيْنِ. بِلَحْيِ حِمَارٍ قَتَلْتُ أَلْفَ رَجُلٍ». [17]وَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ رَمَى اللَّحْيَ مِنْ يَدِهِ، وَدَعَا ذلِكَ الْمَكَانَ «رَمَتَ لَحْيٍ». لا تعليق !!

وليتهم يخبروننا عن القصةِ الواردةِ في سفر أخبار الأيام الأول عن يشبعام ،وهو أحد أبطال داود : الذي هز رمحه على ثلاث مئة فقتلهم دفعة واحدة!! وذلك في الإصحاح 11عدد[11]**وَهذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً.**

وليتهم يخبروننا عن القصةِ الواردةِ في سفر صموئيل الثاني عن **يُشَيْبَ** ،وهو أحد أبطال داود أيضًا هزّ رمحه على ثمان مئة فقتلهم دفعة واحدة!! وذلك في الإصحاح23 عدد[8]**هذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ:**

www.kalemasawaa.com

يُشَيْبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً. لا تعليق !!

نبيٌّ تقول زوجته (عائشة) له: اللهُ يسارع في هواك !

قالوا : إن ربَّ محمدٍ يسارعُ في هواه ومتعته ، فينزل الوحي طبقًا لمزاجه ،ورغباته الجنسية...
واستدلوا على قولهم بما جاء في صحيح البخاري كِتَاب (النِّكَاحِ) بَاب (هَلْ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِأَحَدٍ). برقم 4721 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنْ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَمَا تَسْتَحِي الْمَرْأَةُ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ{ تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ }

- الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يقرءوا كتبَ الشروح(شرح الأحاديث) حتى ينتهوا عما هم عليه من إلقاءِ الشبهات كالببغاوات العجموات دون تفكرٍ، أو تأملٍ .... جاء في كتبِ الشروح الآتي :

1- قال النوويُّ في شرحِ صحيحِ مسلم : قَوْلهَا: (مَا أَرَى رَبّك إِلَّا يُسَارِع فِي هَوَاك)
مَعْنَاهُ يُخَفِّف عَنْك وَيُوَسِّع عَلَيْك فِي الْأُمُور وَلِهَذَا خَيَّرَك . **أهـ**

2- قال ابنُ حجرٍ في الفتح - رحمه الله- : قَوْله :(مَا أَرَى رَبّك إِلَّا يُسَارِع فِي هَوَاك) فِي رِوَايَة مُحَمَّد بْن بِشْر " إِنِّي لِأَرَى رَبّك يُسَارِع لَك فِي هَوَاك " أَيْ: فِي رِضَاك ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا قَوْل أَبْرَزَهُ الدَّلَال وَالْغَيْرَة ، وَهُوَ مِنْ نَوْع قَوْلهَا مَا أَحْمَدكُمَا وَلَا أَحْمَد إِلَّا اللَّه ، وَإِلَّا فَإِضَافَة الْهَوَى إِلَى النَّبِيّ ﷺ لَا تُحْمَل عَلَى ظَاهِره ، لِأَنَّهُ لَا يَنْطِق عَنْ الْهَوَى وَلَا يَفْعَل بِالْهَوَى ، وَلَوْ قَالَتْ إِلَى مَرْضَاتك لَكَانَ أَلْيَق ، وَلَكِنَّ الْغَيْرَة يُغْتَفَر لِأَجْلِهَا إِطْلَاق مِثْل ذَلِكَ .**أهـ**

3- قال الشعراويُّ- رحمه الله- : المعنى ، أن اللهَ يسارع في هواي ، لأنني سارعت في هواه ، طلب مني فأديت ؛ لذلك يُلبي لي ما أريد من قبل أن أطلب منه.**أهـ**

قلتُ: إن المعنى الظاهر لي هو لما سارع النبيُّ ﷺ في مرضاةِ ربِّه سارع اللهُ في رضائِه ، ومرضاتِه ليكون الجزاء من جنسِ العملِ ؛ وأما ما قالته عائشةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كان من بابِ الغيرةِ لا أكثر ؛ يدل على ذلك ما ثبت في صحيحِ مسلمٍ برقم 2658 عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ :{ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ } قَالَ :قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ.
وقد أسلفتُ ونقلتُ كلامَ الْقُرْطُبِيِّ : هَذَا قَوْل أَبْرَزَهُ الدَّلَال وَالْغَيْرَة. وأما إضافة الهوى إلى النَّبِيِّ ﷺ غير مناسب منها كما قالت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فإنه ﷺ منزه عن الهوى؛ لقولِه ﷻ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ (النجم3) . فهوﷺ ممن ينهى النفسَ عن الهوى، ولو قالت في مرضاتك لكان أولى وأصوب.

www.kalemasawaa.com

وقد يقال :إن الهوى المذموم هو الهوى الخالي عن الهدى ؛ لقولِه ﷻ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (القصص50).

ثانيًا : إن الكتابَ المقدس يذكر لأنبياءِ اللهِ ﷻ زوجات ونساء كُثر كما تقدم معنا في الردِ على شبهةِ :(تعدد زوجاته ﷺ) ، وأكتفي بذكر بنبيٍّ واحدٍ هو هوشع عليه السلام حيث يقول سفر هوشع في الإصحاح الأول عدد[2]أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ». [3]فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا.

ثم يقول الإصحاحُ الثالث عدد[1]وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ». [2]فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثَكِ شَعِيرٍ....

وعليه فأنني أتساءل: هل معنى ذلك أن اللهَ يسارع في هواهم (الأنبياء) فينزل الوحي طبقًا لمزاجهم ومتعهم ورغباتهم الجنسية... ؟!

ثالثًا: سبق أن بنيّتُ أن قول عائشة " مَا أَرَى رَبّك إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاك " سببه الغيرة التي ما سلمت منه زوجات النَّبِيِّ ﷺ ؛ يحكى لنا الكتابُ المقدس هذه الغيرة لزوجاتِ بعضِ الأنبياء، فعلى سبيل المثال يذكر لنا (الكتاب) حقد سارة زوجة إبراهيم على هاجر **(حرب الضرائر)** حتى إن الغيرة وصلت بسارة زوجة إبراهيم أنها كانت تضرب هاجر، و تؤذيها حسداً وغيرة ....، وذلك في سفر التكوين إصحاح16 عدد[4]فَدَخَلَ عَلَى هَاجَرَ فَحَبِلَتْ. وَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرَتْ مَوْلاَتُهَا فِي عَيْنَيْهَا. [5]فَقَالَتْ سَارَايُ لأَبْرَامَ: «ظُلْمِي عَلَيْكَ! أَنَا دَفَعْتُ جَارِيَتِي إِلَى حِضْنِكَ، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهَا حَبِلَتْ صَغُرْتُ فِي عَيْنَيْهَا. يَقْضِي الرَّبُّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». [6]فَقَالَ أَبْرَامُ لِسَارَايَ: «هُوَذَا جَارِيَتُكِ فِي يَدِكِ. افْعَلِي بِهَا مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ». فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا.

نلاحظ " **فَأَذَلَّتْهَا سَارَايُ، فَهَرَبَتْ مِنْ وَجْهِهَا** " .

ونقرأ في ذاتِ السفر في الاصحاح21 عدد[9]وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ، [10]فَقَالَتْ لإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هذِهِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لأَنَّ ابْنَ هذِهِ الْجَارِيَةِ لاَ يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ». [11]فَقَبُحَ الْكَلاَمُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ لِسَبَبِ ابْنِهِ. [12]فَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ:«لاَ يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الْغُلاَمِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ. فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اسْمَعْ لِقَوْلِهَا، لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ. [13]وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ».

نلاحظ أنها طلبت منه ظلمًا بدافع الغيرةِ أن يطرد هاجر و ابنها الرضيع، و ادعت أنهما لا يحق لهما أن يرثا مع ابنِها إسحاق بعد أن ولدته!!
والأعجب من ذلك أن الربَّ وافقها بما تقول فقط إرضاءً لحقدِها وغيرتِها...!

نبيٌّ زوجته(عائشة) تقول: لا ورب محمد لا ورب إبراهيم !

www.kalemasawaa.com

قالوا: إذا كانت أقرب النساء لرسولِ الإسلامِ أحيانًا لا تؤمن به ، **وقالوا ما نصه**: عائشة إذا كانت راضية عن محمدٍ تقول : ورب محمد ،وإذا كانت غضبانة تقول: ورب إبراهيم ، وتعلقوا بما جاء في صحيح مسلم كتاب (فضائل الصحابة) باب (في فضل عائشة –رضي الله تعالى عنها–) برقم **4469** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِي عَنْ أَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ ح و حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى". قَالَت: فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَالَ:" أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ : لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ". قَالَتْ : قُلْتُ: أَجَلْ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

- الرد على الشبهة

أولاً : **إن هناك سؤالاً يطرح نفسَه هو**: لماذا كانت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تقول: " لا ورب محمد" في حين ، وفي حينٍ أخرٍ تقول :" لا ورب إبراهيم "؟

الجواب : قالت ذلك من بابِ الغيرةِ التي جُبِلت عليها النساء ، وما سلمت منها أزواج النَّبِيِّ ﷺ ... ومما يدلل على ذلك ما **ذكره النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه للحديث قال**: قَوْله ﷺ لِعَائِشَة : (إِنِّي لَأَعْلَم إِذَا كُنْت عَنِّي رَاضِيَة ، وَإِذَا كُنْت عَلَيَّ غَضْبَى إِلَى قَوْلهَا : يَا رَسُول اللَّه مَا أَهْجُرُ إِلَّا اِسْمك)

قَالَ الْقَاضِي : مُغَاضَبَة عَائِشَة لِلنَّبِيِّ ﷺ هِيَ مِمَّا سَبَقَ مِنْ الْغَيْرَةِ الَّتِي عُفِيَ عَنْهَا لِلنِّسَاءِ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَحْكَام كَمَا سَبَقَ لِعَدَمِ اِنْفِكَاكِهِنَّ مِنْهَا حَتَّى قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاء الْمَدِينَة : يَسْقُطُ عَنْهَا الْحَدُّ إِذَا قَذَفَتْ زَوْجهَا بِالْفَاحِشَةِ عَلَى جِهَةِ الْغَيْرَةِ . قَالَ : وَاحْتَجَّ بِمَا رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " مَا تَدْرِي الْغَيْرَاء أَعْلَى الْوَادِي مِنْ أَسْفَله "، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ عَلَى عَائِشَة فِي ذَلِكَ مِنْ الْحَرَجِ مَا فِيهِ ، لِأَنَّ الْغَضَب عَلَى النَّبِيّ ﷺ ، وَهَجْره كَبِيرَة عَظِيمَة ، وَلِهَذَا قَالَتْ : لَا أَهْجُرُ إِلَّا اِسْمك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ قَلْبَهَا وَحُبَّهَا كَمَا كَانَ ، وَإِنَّمَا الْغَيْرَة فِي النِّسَاء لِفَرْطِ الْمَحَبَّة.أهـ

ثانيًا: **إن قيل** : هل عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تقصد أن تهجرَ دينَ محمدٍ ﷺ ، وتنكره ولا تؤمن به ، لما كانت تقول :" لا ورب إبراهيم " أم أنها تهجر اسمه ﷺ فقط ؟

قلتُ : إن عائشةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أجابت بنفسها في ذاتِ الحديثِ حينما قَالَتْ:" وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ".

قال ابنُ حجرٍ في الفتح: قَالَ اِبْن الْمُنَيِّر : مُرَادهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَتْرُك التَّسْمِيَة اللَّفْظِيَّة وَلَا يَتْرُك قَلْبهَا التَّعَلُّق بِذَاتِهِ الْكَرِيمَة مَوَدَّة وَمَحَبَّة.أهـ وَفِي اِخْتِيَار عَائِشَة ذِكْر إِبْرَاهِيم عليه السلام دُون غَيْره مِنْ الْأَنْبِيَاء دَلَالَة عَلَى مَزِيد فِطْنَتهَا ، لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ أَوْلَى النَّاس بِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْقُرْآن ، فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدّ مِنْ هَجْر الِاسْم الشَّرِيف أَبْدَلَتْهُ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ حَتَّى لَا تَخْرُج عَنْ دَائِرَة التَّعَلُّق فِي الْجُمْلَة .أهـ

www.kalemasawaa.com

ثالثًا: إنني افترض جدلاً أن عائشةَ - رضي اللهُ عنها - كفرت بالنبيِّ ﷺ على الحقيقة ؛ كفرت كفرًا صريحًا - وحاشاها ذلك - هل هذا يقدح في نبوتِه نظرًا لمعاييرِ النبوةِ في الكتابِ المقدس ؟

قلتُ : إن هذا لا يقدح في نبوتِه قط ؛ لأن الكتابَ المقدس يذكر لنا زوجات أنبياء كفرن باللهِ ﷻ ، فعلى سبيل المثال لا الحصر أكتفي بذكر زوجة لوطٍ عليه السلام التي يذكر سفر التكوين عنها إنها أُهلكت مع الهالكين حيث إنها فعلت الشرَ في عيني الرب ، وذلك في الإصحاح 19 عدد 23 **وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، 24 فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. 25 وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ. 26 وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.**

نبيٌّ زوجاتُه يكذبن عليه !

اعترض أحدُهم قائلاً: كيف لرسولٍ من عند اللهِ أن يكذبن عليه زوجاته ... زوجته عائشة كانت تحرض أمهات المؤمنين أن يكذبن عليه.....! **وتعلق بما جاء في الصحيحين :**

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْحِيَلِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ احْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مَعَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ) برقم 6457 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَيُحِبُّ الْعَسَلَ وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَجَازَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْهُنَّ فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةَ عَسَلٍ فَسَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ قُلْتُ :إِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ فَإِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ فَقُولِي لَهُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَا فَقُولِي لَهُ : مَا هَذِهِ الرِّيحُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ فَقُولِي لَهُ :جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ وَسَأَقُولُ ذَلِكِ وَقُولِيهِ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ قُلْتُ تَقُولُ سَوْدَةُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِرَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكِ فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ قَالَ:" لَا ". قُلْتُ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ قَالَ :"سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ" قُلْتُ:جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ قُلْتُ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ وَدَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ فَقَالَتْ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ قَالَ:" لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ". قَالَتْ : تَقُولُ سَوْدَةُ :سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ قَالَتْ: قُلْتُ : لَهَا اسْكُتِي.

2- صحيح مسلم كِتَاب(الطَّلَاقِ) بَاب(وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ عَلَى مَنْ حَرَّمَ امْرَأَتَهُ وَلَمْ يَنْوِ الطَّلَاقَ) برقم **2694** و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا قَالَتْ :فَتَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ :" بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ". فَنَزَلَ:{ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ إِنْ تَتُوبَا } لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ:{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا } لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

www.kalemasawaa.com

الرد على الشبهة

أولاً : إن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ من أساسِه ؛ لأن هذا لم يحدث أبدًا مع اعتقادنا بعدمِ عصمةِ الصحابة ، وأمهات المؤمنين من الخطأ ﷺ جميعًا .....

فإن قيل: إن سياق الحديث يدل على أنهما كذبتا على رسولِ اللهِ ﷺ!!

قلتُ : إن هذا من الجهل؛ هم لا يعلمون الفرقَ بين الكذب والتعريض ، **وأكتفي بكلامِ ابنِ المنير ـ رحمه اللهُ ـ قال**: إِنَّمَا سَاغَ لَهُنَّ أَنْ يَقُلْنَ " أَكَلْتَ مَغَافِيرَ " لِأَنَّهُنَّ أَوْرَدْنَهُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ بِدَلِيلِ جَوَابه بِقَوْلِهِ " لَا " وَأَرَدْنَ بِذَلِكَ التَّعْرِيضَ لَا صَرِيحَ الْكَذِبِ ، فَهَذَا وَجْه الِاحْتِيَال الَّتِي قَالَتْ عَائِشَة " لَنَحْتَالَنَّ لَهُ " وَلَوْ كَانَ كَذِبًا مَحْضًا لَمْ يُسَمَّ حِيلَة إِذْ لَا شُبْهَة لِصَاحِبِهِ .أهـ **(فتح الباري ج19/ ص438).**

ثم إن هذا الحديثَ ذكره البخاريُّ في كِتَابِ(الْحِيَلِ) بَاب (مَا يُكْرَهُ مِنْ احْتِيَالِ الْمَرْأَةِ مَعَ الزَّوْجِ وَالضَّرَائِرِ وَمَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ) ولم يقل البخاريُّ : كتاب (الكذب) !

وعليه فإن عنوانَ الشبهةِ باطلٌ وادعاءهم باطل ، وما بُني على باطلٍ فهو باطل...

ثانياً : **إن قيل** :لماذا احتالتا على رسولِ اللهِ ﷺ ؟

قلتُ: إن الروايات تشير إلى أن الدافعَ هو الغيرة فهي جزء من طبيعةِ المرأةِ ، والتي ما سلمت منها زوجات النَّبِيِّ ﷺ ... .

ثالثاً : **إن قيل**: وما هي المغافير ؟

قلتُ : **إن النوويَّ ـ رحمه اللهُ ـ ذكر تعريفها في شرحِه قائلاً:**

قال القاضي : وَهُوَ جَمْع مَغْفُور ، وَهُوَ صَمْغ حُلْو كَالنَّاطِفِ وَلَهُ رَائِحَة كَرِيهَة يَنْضَحهُ شَجَر يُقَال لَهُ : الْعُرْفُط بِضَمِّ الْعَيْن الْمُهْمَلَة وَالْفَاء يَكُون بِالْحِجَازِ وَقِيلَ إِنَّ الْعُرْفُط نَبَات لَهُ وَرَقَة عَرِيضَة تَفْتَرِش عَلَى الْأَرْض لَهُ شَوْكَة حَجْنَاء وَثَمَرَة بَيْضَاء كَالْقُطْنِ مِثْل زِرّ الْقَمِيص خَبِيث الرَّائِحَة . قَالَ الْقَاضِي:وَزَعَمَ الْمُهَلَّب أَنَّ رَائِحَة الْمَغَافِير وَالْعُرْفُط حَسَنَة ، وَهُوَ خِلَاف مَا يَقْتَضِيه الْحَدِيث وَخِلَاف مَا قَالَهُ النَّاس . قَالَ أَهْل اللُّغَة : الْعُرْفُط مِنْ شَجَر الْعِضَاه وَهُوَ كُلّ شَجَر لَهُ شَوْك وَقِيلَ رَائِحَته كَالنَّبِيذِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَه أَنْ تُوجَد مِنْهُ رَائِحَة كَرِيهَة. **أهـ**

رابعاً : **إن قيل**:إن هناك تناقضًا في الروايات بسؤالٍ يقول: عند من حدثت قصة العسل والمغافير ؟

الجواب : **ذكره ابنُ حجرٍ في الفتحِ قائلاً** : ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّف حَدِيث عَائِشَة فِي قِصَّة شُرْب النَّبِيّ ﷺ الْعَسَل عِنْد بَعْض نِسَائِهِ فَأَوْرَدَهُ مِنْ وَجْهَيْنِ : **أَحَدهمَا** مِنْ طَرِيق عُبَيْد بْن عُمَيْر عَنْ عَائِشَة وَفِيهِ أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد زَيْنَب بِنْت جَحْش ، **وَالثَّانِي** مِنْ طَرِيق هِشَام بْن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة وَفِيهِ أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد حَفْصَة بِنْت عُمَر ، فَهَذَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ . وَأَخْرَجَ اِبْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي مُلَيْكَة عَنْ اِبْن عَبَّاس أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد سَوْدَة ، وَأَنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة هُمَا اللَّتَانِ تَوَاطَأَتَا عَلَى وَفْق مَا فِي رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي صَاحِبَة الْعَسَل . وَطَرِيق الْجَمْع بَيْن هَذَا الِاخْتِلَاف الْحَمْل عَلَى التَّعَدُّد فَلَا يَمْتَنِع تَعَدُّد السَّبَب لِلْأَمْرِ الْوَاحِد ، فَإِنْ جُنِحَ إِلَى التَّرْجِيح فَرِوَايَةُ عُبَيْد بْن عُمَيْر أَثْبَتُ

www.kalemasawaa.com

لِمُوَافَقَةِ اِبْن عَبَّاس لَهَا عَلَى أَنَّ الْمُتَظَاهِرَتَيْنِ حَفْصَة وَعَائِشَة عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي التَّفْسِير وَفِي الطَّلَاق مِنْ جَزْم عُمَر بِذَلِكَ ، فَلَوْ كَانَتْ حَفْصَة صَاحِبَة الْعَسَل لَمْ تُقْرَن فِي التَّظَاهُر بِعَائِشَة ، لَكِنْ يُمْكِنُ تَعَدُّد الْقِصَّة فِي شُرْب الْعَسَل وَتَحْرِيمه وَاخْتِصَاص النُّزُول بِالْقِصَّةِ الَّتِي فِيهَا أَنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة هُمَا الْمُتَظَاهِرَتَانِ ، وَيُمْكِن أَنْ تَكُون الْقِصَّة الَّتِي وَقَعَ فِيهَا شُرْب الْعَسَل عِنْد حَفْصَة كَانَتْ سَابِقَة . وَيُؤَيِّد هَذَا الْحَمْل أَنَّهُ لَمْ يَقَع فِي طَرِيق هِشَام بْن عُرْوَة الَّتِي فِيهَا أَنَّ شُرْب الْعَسَل كَانَ عِنْد حَفْصَة تَعَرُّض لِلْآيَةِ وَلَا لِذِكْرِ سَبَب النُّزُول ، وَالرَّاجِح أَيْضًا أَنَّ صَاحِبَة الْعَسَل زَيْنَب لَا سَوْدَة لِأَنَّ طَرِيق عُبَيْد بْن عُمَيْر أَثْبَت مِنْ طَرِيق اِبْن أَبِي مُلَيْكَة بِكَثِيرٍ ، وَلَا جَائِز أَنْ تَتَّحِد بِطَرِيقِ هِشَام بْن عُرْوَة لِأَنَّ فِيهَا أَنَّ سَوْدَة كَانَتْ مِمَّنْ وَافَقَ عَائِشَة عَلَى قَوْلهَا " أَجِد رِيح مَغَافِير " وَيُرَجِّحهُ أَيْضًا مَا مَضَى فِي كِتَاب الْهِبَة عَنْ عَائِشَة " أَنَّ نِسَاء النَّبِيّ ﷺ كُنَّ حِزْبَيْنِ : أَنَا وَسَوْدَة وَحَفْصَة وَصَفِيَّة فِي حِزْب ، وَزَيْنَب بِنْت جَحْش وَأُمّ سَلَمَة وَالْبَاقِيَات فِي حِزْب " فَهَذَا يُرَجِّح أَنَّ زَيْنَب هِيَ صَاحِبَة الْعَسَل وَلِهَذَا غَارَتْ عَائِشَة مِنْهَا لِكَوْنِهَا مِنْ غَيْر حِزْبهَا وَاللَّهُ أَعْلَم ، وَهَذَا أَوْلَى مِنْ جَزْم الدَّاوُدِيّ بِأَنَّ تَسْمِيَة الَّتِي شَرِبَتْ الْعَسَل حَفْصَة غَلَط وَإِنَّمَا هِيَ صَفِيَّة بِنْت حُيَيٍّ أَوْ زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَمِمَّنْ جَنَحَ إِلَى التَّرْجِيح عِيَاض ، وَمِنْهُ تَلَقَّفَ الْقُرْطُبِيّ ، وَكَذَا نَقَلَهُ النَّوَوِيّ عَنْ عِيَاض وَأَقَرَّهُ فَقَالَ عِيَاض : رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر أَوْلَى لِمُوَافَقَتِهَا ظَاهِر كِتَاب اللَّه ، لِأَنَّ فِيهِ : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ (التحريم4). فَهُمَا ثِنْتَانِ لَا أَكْثَر ، وَلِحَدِيثِ اِبْن عَبَّاس عَنْ عُمَر ، قَالَ فَكَأَنَّ الْأَسْمَاء اِنْقَلَبَتْ عَلَى رَاوِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى ، وَتَعَقَّبَ الْكَرْمَانِيُّ مَقَالَة عِيَاض فَأَجَادَ فَقَالَ : مَتَى جَوَّزْنَا هَذَا اِرْتَفَعَ الْوُثُوق بِأَكْثَر الرِّوَايَات . وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا أَنَّ الْمُتَظَاهِرَات عَائِشَة وَسَوْدَة وَصَفِيَّة لَيْسَتْ بِصَحِيحَةٍ لِأَنَّهَا مُخَالِفَة لِلتِّلَاوَةِ لِمَجِيئِهَا بِلَفْظِ خِطَاب الِاثْنَيْنِ وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَجَاءَتْ بِخِطَابِ جَمَاعَة الْمُؤَنَّث . ثُمَّ نَقَلَ عَنْ الْأَصِيلِيّ وَغَيْره أَنَّ رِوَايَة عُبَيْد بْن عُمَيْر أَصَحّ وَأَوْلَى ، وَمَا الْمَانِع أَنْ تَكُون قِصَّة حَفْصَة سَابِقَة. أهـ

قلتُ : إن الواقعة حدثت مرتين **الأولى** عند حفصة ، **والثانية** عند زينب التي فيها أسباب النزول للآية الكريمة ، ولا تعارض بين الروايات - بفضل اللهِ ﷻ - .

خامسًا : إن المعترض يعترض على نبوةِ نبيِّنا ﷺ ؛ لأن زوجاتَه احتلن عليه ! فهلا اعترض على نبوةِ إسحاق عليه السلام وأسقط نبوتَه ؛ لأن زوجة (رفقة) كذبت عليه ، واحتالت عليه بحيلةٍ عظيمةٍ يذكرها الكتابُ المقدس في سفر التكوين إصحاح 27 عدد 5وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. 6وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلَّمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: 7ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. 8فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: 9اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، 10فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». 11فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. 12رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». 13فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ

www.kalemasawaa.com

اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟»
فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي» **21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو
أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا
عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي
عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ،
وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.** **لا تعليق !!**

www.kalemasawaa.com

رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه الصلاة والسلام-

تأليف/ **أكرم حسن مرسي**

هل نبيُّ الإسلام أَوَّل الْمُسْلِمِينَ ؟!

يتعجبون ، ويستهزئون ، **ويقولون**: كيف يكون محمدٌ رسول الإسلام أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ، والقرآنُ يذكر أن نبيَّ اللهِ إبراهيمَ كان مسلمًا: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران67) ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة131) .
فكيف يكون رسول الإسلام أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ أليس هذا تناقض ؟!!
استدلوا على ذلك بدليلين :
الأول:قوله ﷻ لنبيِّنا ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿162﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿163﴾ (الأنعام) .
الثاني: قوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿11﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿12﴾﴾ (الزمر) .

- الرد على الشبهة

أولاً : كان على المعترضين أن يرجعوا أولاً لكتبِ التفاسيرِ ؛ حتى يتغير حالهم، فلا نجدهم يتعجبون ، ويستهزئون ، **ويقولون**: إن هناك تناقضًا ، وعلى كلٍّ إن ما أشكل عليهم فهمه توضحه كتبُ التفاسيرِ؛ ففي قولِه ﷻ عن نبيِّنا ﷺ: ًأَنَه أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ أجمع المفسرون على أن النبيَّ ﷺ هو أول المسلمين من أمته ﷺ ، واكتفي بذكر بعض ما جاء في كتب التفاسير فيما يلي :
1- قوله ﷻ : ﴿ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام163) .
جاء في تفسير الجلالينِ : { لاَ شَرِيكَ لَهُ } في ذلك { وبذلك } أي: التوحيد { أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ المسلمين } من هذه الأمة . أهـ
وجاء في التفسيرِ الميسر : لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في صفاته وأسمائه, وبذلك التوحيد الخالص أمرني ربي – جل وعلا– وأنا أول من أقر وانقاد للهِ من هذه الأمةِ. أهـ
2- قوله ﷻ : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الزمر12).
جاء في تفسيرِ الجلالين : { وَأُمِرْتُ لأَنْ } أي: بأن { أَكُونَ أَوَّلَ المسلمين } من هذه الأُمَّة . أهـ
وجاء في التفسيرِ الميسر : وأمرني بأن أكون أول من أسلم من أمتي . أهـ
وجاء في تفسير ابنِ كثيرٍ :{ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ } قال السدي: يعني من أمته ﷺ .أهـ
وعلى هذا أجمعت الأمةُ على أنه ﷺ أول المسلمين من أمته ....

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن قولَهم وحديثَهم عن تعارض يدل على جهلٍ بيّن .... لأن محمدًا ﷺ أول المسلمين من أمتِه ، يتبع دينَ إبراهيمَ عليه السلام ، ولو قرأنا الآيةَ الأولَى التي استدلوا بها ، ونظرنا إلى الآياتِ التي تسبقها ،لوجدنا أن النبيَّ ﷺ يتبعُ دينَ إبراهيمَ الحنيف ؛ قال ﷻ : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿161﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿162﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿163﴾ ﴾ (الأنعام) .

ثالثًا : إن كتابَ اللهِ ﷻ فيه أيضًا أن موسى عليه السلام كان أول المؤمنين من قومه ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف14).

جاء في التفسيرِ الميسر : وأنا أول المؤمنين بك من قومي .أهـ

وعليه لا توجد عندنا شبهة - بفضلِ اللهِ ﷻ - .

نبيّ لا يأتيه الوحي بسببِ كلب ميت تحت سريره !

قالوا :هل يعقل أن هناك كلبًا قد مات كان تحت سرير النبيِّ ،وظل الحال زمنًا ،فلم ينزل جبريلُ للنبيِّ بالوحي بسبب ذلك الكلب الميت....ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟!

واستشهدا على ذلك بما جاء في الآتي:

1- تفسير القرطبي (ج93/20) وروى عن أبي عمران الجوني، قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتى شق عليه، فجاء وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو، فنكت بين كتفيه، وأنزل عليه: " ما ودعك ربك وما قلى ".

وقالت خولة – وكانت تخدم النبي ﷺ –:إن جروا دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله ﷺ أياما لا ينزل عليه الوحي.

فقال: [يا خولة، ما حدث في بيتي ؟ ما لجبريل لا يأتيني] قالت خولة فقلت: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبي الله ترعد لحياه – وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة – فقال: [يا خولة دثريني] فأنزل الله هذه السورة.

ولما نزل جبريل سأله النبي ﷺ عن التأخر فقال: " أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة ". أهـ

2- تفسير الالوسي (ج24/ ص 4): وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده والطبراني وابن مردويه من حديث خوله وكانت تخدم رسول الله ﷺ أن جروا دخل تحت سرير رسول الله ﷺ فمات ولم نشعر به فمكث رسول الله ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيني فقلت يا نبي الله ما أتى علينا يوم خير منا اليوم فأخذ برده فلبسه وخرج فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا بشيء ثقيل فلم أزل به حتى بدا لي الجر وميتا فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فقال يا

www.kalemasawaa.com

خولة دثريني فأنزل الله تعالى: { والضحى * والليل } إلى قوله سبحانه : { فترضى } وهذه الرواية تدل على أن الانقطاع كان أربعة أيام وعن ابن جريج أنه كان اثني عشر يوماً وعن الكلبي خمسة عشر يوماً وقبل بضعة عشر يوما وعن ابن عباس خمسة وعشرين يوماً وعن السدي ومقاتل أربعين يوماً وأنت تعلم أن مثل ذلك مما يتفاوت العلم بمبدئه ولا يكاد يعلم على التحقيق إلا منه ﷺ والله تعالى أعلم . أهـ

3- **تفسير اللباب لابن عادل**: وروي أن خولة كانت تخدم النبي ﷺ فقالت : « إن جرواً دخل البيت ، فدخل تحت السرير فمات ، فمكث نبي الله أياماً لا ينزل عليه الوحي ، فقال : » يا خولةُ ما حدّثَ في بَيْتِي؟ ما لِجِبْرِيلَ لا يَأْتِينِي «؟ قالت خولة : فقلت : لو هيأت البيت ، وكنسته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فإذا جرو ميت ، فأخذته ، فألقيته خلف الجدار ، فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه – وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة – فقال : يا خولة دثِّرِينِي ، فأنزل الله هذه السورة ، ولما نزل جبريل عليه السلام سأله النبي ﷺ عن التّأخر ، فقال عليه السلام : " أما عَلِمْتَ أنَّا لا ندخلُ بَيْتاً فيهِ كَلبٌ ، ولا صُورةٌ " .

الرد على الشبهة

أولاً: إن هذه الرواية رواية منكرة من جهة العقل والنقل ؛**فأما من جهةِ العقل** فإن العقل يرفض هذا الأمر رفضًا باتًا ؛لأن الكلبَ يتعفنُ بعد موته ،وتظهر له رائحة عفنه.....

وأما من جهةِ النقل فهذه الراوية أو القصة منكرة عند العلماء لا يعترفون بصحتها كما يلي:

1- قال ابن حجر -رحمه الله- في الفتح(ج14/ص122): وَوَجَدْت الْآن فِي الطَّبَرَانِيّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَنْ لَا يُعْرَف أَنَّ سَبَب نُزُولهَا وُجُود جَرْو كَلْب تَحْت سَرِيره ﷺ لَمْ يَشْعُر بِهِ فَأَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيل لِذَلِكَ ، وَقِصَّة إِبْطَاء جِبْرِيل بِسَبَبِ كَوْن الْكَلْب تَحْت سَرِيره مَشْهُورَة ، لَكِنْ كَوْنهَا سَبَب نُزُول هَذِهِ الْآيَة غَرِيب ، بَلْ شَاذّ ، مَرْدُود بِمَا فِي الصَّحِيح وَاَللَّه أَعْلَم.أهـ

2-قال الشيخُ الألباني -رحمه الله- في السلسلة الضعيفة برقم **6136 (منكر)** (يا خَوْلَةُ ! مَا حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ جِبْرِيلُ لا يَأْتِينِي ! فَهَلْ حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حَدَثٌ؟ ... يَا خَوْلَةُ ! دَثِّرِينِي !

فَأَنْزَلَ اللَّهُ : {وَالضُّحَى . وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى}

أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (636/249/24) : حدثنا علي ابن عبدالعزيز : ثنا أبو نعيم : ثنا حفص بن سعيد القرشي : حدثتني أمي عن أمها – وكانت خادم رسول الله ﷺ– :

أن جرواً دخل البيت ، ودخل تحت السرير ومات ، فمكث نبي الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي ، فقال : (فذكر الحديث) ، فقلت : والله! ما أتى علينا يوم خيراً من يومنا ، فأخذ برده فلبسه وخرج ، فقلت : لو هيأت البيت وكنسته ، فأهويت بالمكنسة تحت السرير ، فإذا شيء ثقيل ؛ فلم أزل حتى أخرجته ، فإذا بجرو ميت ، فأخذته بيدي فالقيته خلف الجدار ، فجاء نبي الله ترعد لحيته – وكان إذا أتاه الوحي أخذته الرعدة – ، فقال : "يا خولة ! دثريني ... " الحديث .

www.kalemasawaa.com

وأخرجه ابن أبي شيبة في "مسنده " ، ومن طريقه ابن أبي عاصم في آخر"الآحاد والمثاني " ، ومن طريقه ابن الأثير في "أسد الغابة" (6/ 94) : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ... به .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ؛ وله علتان ، وهما الجهالة :

الأولى : أم حفص بن سعيد : لم أجد لها ترجمة ، وبها أعله الهيثمي ؛ فقال في "المجمع" (138/7) : "رواه الطبراني ، وأم حفص لم أعرفها" .أهـ

3- قال الشيخ سليم الهلالي والشيخ محمد آل نصر- رحمهما الله- في كتاب الاستيعاب (523/3 :) (ضعيف) .أهـ

ثانيًا: **إن قيل**:بما أن القصةَ لم تصح فما هو سبب انقطاع جبريل عليه السلام بالوحي عن نبيكم مدة من الزمن....؟!
قلت:إن الذي يظهر لي أن السبب في ذلك هو لما سأل اليهودُ النبيَّ ﷺ عن أمورٍ ثلاثةٍ... وقالﷺ لهم : سأخبركم غداً ،ولم يقل:" إن شاء الله" فاحتبس عنه الوحي...والله أعلم.

يدعم ذلك أقوال المفسرين كما يلي:

1- تفسير البغوي : (ص 569): وقال المفسرون سألت اليهودُ، رسولَ الله ﷺ عن ذي القرنين ،وأصحاب الكهف، وعن الروح ؟ فقال: سأخبركم غدًا، ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي.أهـ

2-**تفسير السراج المنير(سورة الضحى / ص5212) :** «أنّ اليهود سألوا النبيّ ﷺ عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف؟ فقال ﷺ :سأخبركم غداً ، ولم يقل إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: {ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله} (الكهف: 23)

فأخبره بما سئل عنه، وفي هذه القصة نزلت {ما ودّعك ربك}» واختلفوا في مدّة احتباس الوحي عنه. فقال ابن جرير: اثنا عشر يوماً. وقال ابن عباس: خمسة عشر يوماً. وقال مقاتل: أربعون يوماً. قالوا: وقال المشركون: إنّ محمداً ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبيّ ﷺ :«يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك؟ فقال جبريل عليه السلام : إني كنت إليك أشدّ شوقاً ولكني عبد مأمور وأنزل الله تعالى: {وما نتنزل إلا بأمر ربك}» (مريم: 64) .أهـ

3- اللباب في علوم القران (ج16 / ص 372): وقيل : لما سألته اليهود عن الروح ، وذي القرنين وأهل الكهف ، قال النبي ﷺ: » سَأخْبرُكُمْ غداً « ولم يقل : إن شاء الله ، فاحتبس عنه الوحي إلى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى : { وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذلك غَداً إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله } [الكهف : 23 ، 24] ، فأخبره بما سئل عنه ، وفي هذه القصة نزلت : { مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قلى } .أهـ

وقد حدث له ﷺ إيذاءٌ شديدٌ في تلك الفترة التي انقطع عنه الوحي من المشركين والمنافقين، فصبر على ما أصابه ﷺ ....روى **مسلمٌ في صحيحه** كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب(مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺمِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ) برقم 3355 حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ قَالَ إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ يَقُولُ :اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ،

www.kalemasawaa.com

فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ :" يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ" قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ–:{ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى }.

هل الحمار يعفور أول من أسلم بالنبيِّ ؟!

سأل أحدُ المعترضين أحدَ المسلمين **قائلاً له** : هل تعرف أول من أسلم ، وآمن بالرسولِ ؟ **فقال المسلمُ**: نعم ؛ إن أولَ من أسلمَ من الرجالِ أبو بكر، ومن الصبيان عليٌّ ، ومن النساءِ خديجةُ ﵂ ، فقال المُنصّرُ في سخرية :إجابة خاطئة ، إن أول من أسلم هو الحمارُ يعفور ، وإليك أدلتي كما يلي :
عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيِّه ﷺ خيبراً أصاب من سهمه أربعة أزواج من البغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ومكتل .
قال : فكلم النبي ﷺ الحمار ، فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وكنت أتوقع أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبيُّ ﷺ : سميتك يعفور ، يا يعفور ! قال : لبيك ، قال: تشتهي الإناث قال : لا .
فكان النبيُّ ﷺ يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل، فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كان لأبي التيهان فتردى فيها فصارت قبره جزعاً منه على الرسول ﷺ . **راجع :** البداية والنهاية لابن كثير 6ج : 150 ، وأسد الغابة ج 4 ص 707 ، ولسان الميزان باب من اسمه محمد ، محمد بن مزيد ، و السيرة الحلبية ، غزوة خيبر.

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذه القصة قصة موضوعة على رسولِ اللهِ ﷺ ، لا يقبلها المسلمون ؛ حُكم عليها بالوضع المحققون كما يلي :
1- **الشيخ الألباني - رحمه اللهُ** - في السلسلة الضعيفة والموضوعة برقم **5405** قال: (موضوع).
2- جاء في كتابِ كشف اللئيم حول الإسلام العظيم تخريجها – القصة- كما يلي :
1- أورد الإمام ابن كثير في تاريخه (6 / 150) هذه القصة وأشار إلى أنها ضعيفة وقد أنكرها غيرُ واحدٍ من الحفاظِ الكبارِ.
2- نص ابنُ الأثير في أسد الغابة (ج 4 ص 707) إلى أن القصة ضعيفة وليست بصحيحة، وإليكم كلامه في نقله عن أبي موسى عقب ذكر القصة : " هذا حديث منكر جداً إسناداً ومتناً لا أحل لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه ".
3- أورد الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني في كتاب لسان الميزان ، باب من اسمه محمد بن مزيد هذه القصة كمثال إلى الكذب الذي يرويه محمد بن مزيد ، وأورد كلام الحافظ ابن حبان وإليكم نص الكلام :
" محمد بن مزيد أبو جعفر: عن أبي حذيفة النهدي ذكر ابن حبان أنه روى عن أبي حذيفة هذا الخبر الباطل "
ثم ذكر ابنُ حجر القصةَ كاملة فقال: قال ابنُ حبان : هذا خبر لا أصل له وإسناده ليس بشيء. وقال ابنُ الجوزي: لعن اللهُ واضعه .

www.kalemasawaa.com

4- كلام الإمام السيوطي في اللآلئ المصنوعة الجزء الأول ، (كتاب المناقب) واسم الكتاب كاملاً:(اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) ، وهو خصيصا لتبيان الأحاديث الموضوعة أي: الكاذبة.
بعد أن ساق الإمام السيوطي الحديث قال : موضوع أي: (الحديث).
ثم ذكر كلام الإمام الحافظ ابن حبان وإليكم كلامه:
قال ابنُ حبان: لا أصل له وإسناده ليس بشيء ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن مزيد.
فكما رأينا جميعاً لم يكونوا أبدًا أمناء في النقل ، ولقد بتروا الكلام من السياق وأخفوا عليكم أقوال العلماء قبل وبعد أن يذكروه وذلك لغاية في أنفسهم . **أهـ بتصرف يسير.**

قلتُ : إن الواضح من خلالِ ما تقدم أن القصة ليست صحيحة ؛ وإنما هي موضوعة ...
وعليه فجواب المسلم كان صحيحًا لما قال: إن أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن الصبيان علي ، ومن النساء خديجة ﵂ جميعًا ، ولا نعترف بقصةِ الحمار يعفور الذي تحدث عنها المُنصّر كما سبق بيان ذلك .... فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء كما قال ابنُ المبارك - رحمه اللهُ - .

ثانيًا : إن الكتابَ المقدس يحدثنا عن حمارٍ يتكلم ؛ حمار يحاور بلعام النبي .... وذلك في سفر العدد اصحاح22عدد[27]فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. [28]فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». [29]فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». [30]فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ».
* الأَتَانُ: أنثى الحمار

قلتُ: إن المنصّر لما سأل المسلمَ عن قصةٍ لا نعترف بها استهزأ ، وسخر .....أما نحن - المسلمين- فلا نسخر من هذه النصوص كما فعل؛ فنحن لسنا مثله ...

ثم إن الأعجب من ذلك هو أن الكتاب المقدس يحدثنا عن حمارٍ يرد حماقة نبيٍّ .... وذلك في رسالةِ بطرس الثانية إصحاح 2 عدد [15]قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ. [16]وَلكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ.

قلتُ: إن كون الحمار يتكلم هذا لا إشكال فيه ؛لأن اللهَ قادرٌ على ذلك، فنحن لا نشك في قدرةِ اللهِ ؛ ولأن السنةَ دلت على ذئبٍ تكلم ليخبر عن النبيِّ ﷺ ، ودلت عن تكلمِ بقرةٍ ... وذلك في الآتي:
1- دلائلِ النبوةِ للبيهقي برقم **2290** عن أبي سعيد الخدري ، قال : بينما أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له إذ عدا عليها الذئب ، فأخذ شاة من غنمه ، فأدركه الأعرابي فأخذها ، وانطلق الذئب يمشي ، ثم رجع الذئب مستذفرا (1) بذنبه مستقبل الأعرابي ، ثم قال : ويحك ، ألا تحرج (2) تنزع رزقا رزقنيه الله ، فطفق الأعرابي بين يديه ، فقال : العجب من ذئب يتكلم قال الذئب : والله إنك لتدع ما هو أعجب من هذا ، قال : وما أعجب من هذا ؟ قال : نبي الله في النخلات يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق ، وما يكون بعد ذلك ، فساق الأعرابي غنمه حتى ألجى إلى بعض المدينة ، وسعى إلى النبيِّ ﷺ ، حتى ضرب عليه بابه ، فأذن له فحدثه الأعرابي فصدقه ثم قال : « إذا صليت بالناس الصلاة فاحضرني » ، فلما صلى

www.kalemasawaa.com

رسولُ اللهِ ﷺ ، قال : « أين صاحب الغنم ؟ » فقام الأعرابي ، فقال له النبيُّ ﷺ: « حدث بما رأيت وبما سمعت » ، فحدث الأعرابي بما سمع وبما رأى ، ثم قال : « والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فتخبره نعله ، أو سوطه ، أو عصاه بما أحدث أهله بعده » . قال عبد الحميد بن بهرام الفزاري ، عن شهر بن حوشب

---

(1) استذفر الذئب : إذا أَدخل ذنبه بين فخذيه حتى يُلْزِقَهُ ببطنه، وأصل الفعل استثفر

(2) تَحرَّج : تأثَّم وتجنَّب الوقوع في الإثم والضيق

2- مسند أحمدَ برقم **7047** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةً ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ :« بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا قَالَتْ إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهَذَا إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحِرَاثَةِ ». فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ. فَقَالَ : « فَإِنِّي أُومِنُ بِهَذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ غداً غداً وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا ثَمَّ « وَبَيْنَا رَجُلٌ فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا عَلَيْهَا الذِّئْبُ فَأَخَذَ شَاةً مِنْهَا فَطَلَبَهُ فَأَدْرَكَهُ فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ يَا هَذَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ يَوْمَ لاَ رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ». قَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ: « فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ». وَمَا هُمَا ثَمَّ.

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

لكن الإشكالية الحقيقية في نصِ رسالةِ بطرس الثانية وهي:أن الحمارَ لما نطق ،نطق ليرد حماقةَ النَّبِيِّ !!

وأتساءل: هل الحمارُ أذكى من النبيِّ ، وأعلم من النَّبِيِّ كما يذكر الكتابُ المقدس ؟

وهل بعضُ أنبياءِ اللهِ في الكتابِ المقدس حمقى لدرجة أن الحمارَ يردُ حماقةَ أحدِهم ؟!

هذه هي الإشكالية التي نبرأ إلى الله ﷻ منها .

هل الله يُصَلِّي علي النَّبِيِّ ؟!

قالوا: كيف يُصَلِّي اللهُ على نبيِّكم محمد ؟!
وذكروا قولَ اللهِ ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ (الأحزاب56)
ثم قالوا:هل اللهُ يُصَلِّي كما جاء في السيرةِ الحلبيةِ في سيرةِ الأمين و المأمون ..باب ذكر الإسراء و المعراج: لما وصلت إلى السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدًا ؛أي: قف قليلاً فإن ربك يُصَلِّي قلت:أهو يُصَلِّي وفى لفظ كيف يُصَلِّي ؟ وفى لفظ اخر قلت: يا جبريل أيصلي ربك؟ قال: نعم. قلت :وما يقول؟ قال: يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبى، ولا مانع من تكرر وقوع ذلك لهﷺ من جبريل ومن غيره في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبه ﷺ من كونه ﷻ يُصَلِّي في

www.kalemasawaa.com

المرة الثانية وما بعدها.
وورد أن بنى إسرائيل سألوا موسى هل يُصَلِّي ربك فبكى موسى - عليه الصلاة والسلام - لذلك فقال اللهُ : يا موسى ما قالوا لك؟ فقال: قالوا: الذي سمعت. قال : أخبرهم أنى أصلي وأن صلاتي تطفئ غضبى والله أعلم.**أهـ**

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن اللهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، **وعليه** فإن تصورهم بأن الله يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ كما نصلي نحن تصور خاطئ .....

فإن قيل :كيف يُصَلِّي اللهُ على النَّبِيِّ ﷺ كما جاء في القرآنِ الكريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ (الأحزاب56) ؟

قلتُ: إن صلاةَ اللهِ على النَّبِيِّ ثناءٌ عليه في الملأ الأعلى ، وليست كما يظن المعترضون ؛**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- صحيح البخاري في بَاب قَوْلِهِ{ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ. **أهـ**

2- شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابنِ عثيمين - رحمه اللهُ - : الصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ : الدُّعَاءُ ؛ قَالَ تَعَالَى : { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } ، وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : (صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ : ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ) . **أهـ**

3- التفسير الميسر: إن اللهَ يُثني على النَّبِيِّ ﷺ عند الملائكة المقربين, وملائكته يثنون على النَّبِيِّ ويدعون له, يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله واعملوا بشرعه, صلُّوا على رسول الله, وسلِّموا تسليمًا, تحية وتعظيمًا له. وصفة الصلاة على النَّبِيِّ ﷺ ثبتت في السنة على أنواع, منها: "اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد, كما صليت على آل إبراهيم, إنك حميد مجيد, اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد, كما باركت على آل إبراهيم, إنك حميد مجيد" . **أهـ**

وعليه لو قلنا: إن اللهَ ﷻ يُصَلِّي علي النَّبِيِّ ﷺ بتكبيرةِ إحرامٍ وركوعٍ وسجودٍ..... لكفرنا بالله العظيم ، ولكنّ المعنى كما أسلفتُ - بفضل الله ﷻ - .

إذًا صلاة الله ﷻ على النَّبِيِّ ﷺ ثناء عليه في الملأ الأعلى ،
وصلاة الملائكةِ علي النَّبِيِّ ﷺ استغفار ودعاء ؛ لقولِه ﷻ عن الملائكةِ:﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (غافر7).
ولقولِه ﷻ ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الشورى5).
وأما صلاة العبدِ للعبد دعاء ؛ لقولِه ﷻ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة103).

www.kalemasawaa.com

جاء في التفسيرِ الميسر: خذ – أيها النبي– من أموال هؤلاء التائبين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا صدقة تطهرهم مِن دنس ذنوبهم, وترفعهم عن منازل المنافقين إلى منازل المخلصين, وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها, إن دعاءك واستغفارك رحمة وطمأنينة لهم . والله سميع لكل دعاء وقول , عليم بأحوال العباد و نيتهم , وسيجازي كلَّ عامل بعمله. **أهـ**

ثانيًا : **إن قيل** :هل النبيُّ ﷺ يحتاج إلى الصلاةِ عليه ؛ أي: الدعاء له ؟
قلتُ : إن أجمل ما قرأت في هذا الشأن هو ما قاله **العزُ بنُ عبدِ السلام - رحمه اللهُ –** لما قال : ليست صلاتنا على النَّبِيِّ ﷺ شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه؛ لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا، وأفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ ، وفائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يُصَلِّي عليه دلالة ذلك على نضوج العقيدة ، و خلاص النية، وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام . **أهـ**

ثالثًا : **إن قيل**: هل اللهُ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ فقط ؟
قلتُ: لا؛ إن اللهَ ﷻ يُصَلِّي على أناسٍ غيره ﷺ منهم :
1- إبراهيم ﷺ ؛ فنحن نقول ذلك في صلاتنا في التشهد ؛ثبت في صحيح البخاري في برقم **4423** عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ قَالَﷺ:" قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ".
2- زوجات النبيِّ ﷺ **وذريته** ؛ثبت في صحيحِ البخاري بَاب (هَلْ يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ) برقم **5883** عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ ؟ قَالَﷺ:" قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ".
3- الصابرين ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴿155﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴿156﴾ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴿157﴾ (البقرة) .
نلاحظ من قولِه ﷻ عن الصابرين : " أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ " . أي: أن اللهَ ﷻ يثنى على الصابرين في الملاء الأعلى ، ويرفع قدرهم .. ..
و يتضح من الآيةِ الكريمة بطلان كلامِ من قال : إن صلاة اللهِ ﷻ على النَّبِيِّ ﷺ رحمة ؛ لأن اللهَ ﷻ لما تكلم عن الصابرين قال : " أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ". فالصلاة في الآية غير الرحمة ،وذلك لأن حرف العطف (الواو) يقتضى المغايرة ؛ فحينما أقول شربت شايًا ، وبرتقال ،هل الشاي هو البرتقال **الجواب**: لا.

www.kalemasawaa.com

4- نحن - المسلمين- ؛ قال ﷻ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً ﴾ (الأحزاب43) . أي: يثنى علينا في الملأ الأعلى ، وملائكته تستغفر لنا ؛ ثم إن هذه الآية الكريمة تبيّن لنا أن ربَّ العالمين يحبُ أهلَ الإيمان، ويتولاهم بالسدادِ والتوفيقِ ، وتبيّن أن في الدنيا ظلمات شتى ، فهو يخرجهم من الظلمة ، ويبسط في طريقهم أشعة النور تهديهم إلى الغاية الصحيحة، وترشدهم إلى الطريق المستقيم ، وهذا المعنى واضح من قولِه ﷻ :﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (البقرة 257).

إذًا من خلالِ ما سبق يتضح لنا أن اللهَ ﷻ يُصَلِّي على محمدٍ ﷺ ، وعلى أزواجِه ، وعلى إبراهيمَ ﷺ ، وعلى الصابرين، و يُصَلِّي علينا نحن - المسلمين - . والمعنى: أنه يثنى على عباده في الملأ الأعلى أمام الملائكة؛ ولكن الصلاة التي يستحقها الصابرون على مصابهم، والصلاة التي يستحقها المؤتون للزكاة، والصلاة التي يخرج بها أهل الإيمان من الظلمة إلى النور، ومن الحيرة إلى الهدى، هذه الصلوات كلها دون الصلاة التي خصَّ اللهُ بها نبينا محمد ﷺ ؛ لأن صلاةَ الله وملائكته على نبيِّه محمدٍ ﷺ تنويه بالجهد الهائل الذي قام به هذا الإنسان العظيم ﷺ ، كي يخرج الناس من الظلام إلى النور، وهو الذي بدد الجاهلة، وأذهب الظالمَ والظلمات ﷺ، وجاء بدين الحق ليظهره على الدينِ كلِه ، فجاهد في اللهِ حق جهادِه حتى أتاه اليقينُ.....

رابعًا: لابد من التفريقِ بين قولين:**الأول** : الصلاةُ على النَّبِيِّ . **الثاني** :الصلاة للنَّبِيِّ .

الصلاة على النبيِّ ﷺ تم إيضاحها ، **وأما الثانية** لو قلنا بها لكفرنا باللهِ ﷻ فنحن لا نصلي لأحدٍ إلا له ﷻ، ولا نقول: إن اللهَ ﷻ يُصَلِّي للنَّبِيِّ ، فلا يُتصور من عاقلٍ أن يقول بمثلِ هذا ... .

خامسًا : إن الرواياتِ التي استشهد بها المعترضون في **الشق الثاني** من سؤالِهم **منكرة ، وموضوعة على نبيِّنا** ﷺ لا نعترف بها ، **وبالتالي تسقطهم شبهتهم التي تقول** : هل الله يُصَلِّي واستدلالهم بما جاء في السيرة الحلبية للاتي:

أولاً: الشيخ الألباني - رحمه اللهُ – بيّن أنها موضوعة في السلسةِ الضعيفةِ برقم 1387 لما أسري بالنبيِّ ﷺ إلى السماء السابعة قال له جبريل : رويدك فإن ربك يصلي ! قال : وهو يصلي ؟ قال : نعم. قال : وما يقول ؟ قال : يقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي . (منكر) و أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (119/1).

، وبرقم 1386 - " قلت : يا جبريل أيصلي ربك ؟ قال : نعم ، قلت : ما صلاته ؟ قال : سبوح قدوس ، سبقت رحمتي غضبي ، سبقت رحمتي غضبي " .(موضوع بهذا التمام). أهـ

ثانيًا: إن الصحيح في هذا الأمر هو ما جاء في صحيحِ مسلمٍ برقم 752 عن عائشةَ كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ :" سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ" .

فهذا من كلامِ النَّبِيِّ ﷺ في صلاتِه ؛ في ركوعه وسجوده، وليس ذلك من كلامِ ربِّ العالمين في صلاتِه كما تذكر السيرةُ الحلبية ، وكما يزعم المعترضون ....

فعلى ذلك تبطل الشبهة - بفضل اللهِ ﷻ - .

www.kalemasawaa.com

وأما ما جاء في السيرةِ الحلبية بعد الخبرِ الأولِ ؛ قال صاحبُها: وورد أن بنى إسرائيل سألوا موسى هل يصلى ربك؟ فتكابد موسى ﷺ لذلك فقال اللهُ : يا موسى ما قالوا لك؟ فقال : قالوا : الذي سمعت قال : أخبرهم أنى أصلي ، وأن صلاتي تطفئ غضبي . والله أعلم.

قلتُ :إن هذا باطل ومنكر أيضًا ؛ذكر ذلك الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في السلسةِ الضعيفةِ برقم **1387** .

وأما الحديث الصحيح هو عند البخاريِّ في صحيحه برقم **2955**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي".

نلاحظ ليس من الحديثِ الصحيحِ أن اللهَ يُصَلِّ ، ويقول : إن صلاتي تطفئ غضبي ؛ لا في هذا الحديثِ ، ولا في غيرِه من الأحاديثِ الصحيحةِ.

سادسًا : **إن الأناجيلَ تخبرنا أن الربَّ يسوع بحسب إيمانِهم كان يُصَلِّي ..** جاء ذلك في عدةِ مواضعٍ منها :

1- **إنجيل لوقا** الإصحاح 22عدد [41]وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى .

2- **إنجيل مرقس** الإصحاح 1 عدد [35]وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ.

3- **إنجيل متى** إصحاح26عدد [39]ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ».

4- **انجيل يوحنا** إصحاح 4 عدد[22]أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ . لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. [23]وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.

5- **إنجيل متى** إصحاح 4 عدد[10]حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ».

أتساءل :

1-إن البشرَ يصلون للهِ ، فلمن كان يُصَلِّي يسوع الذي هو الله بحسبِ إيمانهم ؟!

2-هل اللهُ يُصَلِّي صلاة المحتاج لغيرِه...؟

3- هل اللهَ يُصَلِّي للهِ ﷻ....؟ أم أن يسوع المسيح كان نبيًّا يصلي للهِ ،ويأمر بني إسرائيل بذلك...؟!

والأعجب مما سبق هو أن إنجيل متى يخبرنا في الإصحاح 27 عدد[46]وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

وأتساءل: هل يسوع الإله ينادى على إلهٍ آخر ، ويسأله لماذا تركه في أيدي اليهود ليهينوه وليصلبوه.... ؟

2- هل كان يسوعُ كارهًا الموت ؟ ألم يأتِ من أجلِ الصلبِ... ؟!

3- من الذي مات على الصليبِ اللاهوت (الإله) أم الناسوت(الإنسان)؟!

فإذا كان الناسوتُ هو الذي مات على الصليبِ يكون الفداء غير صالحٍ لماذا؛ لعدةِ أدلةٍ منها :

1- إن الخطيئة الأصلية غير محدودة ؛ تقتضى أن اللهَ ﷻ ينزل ويتجسد ليصلب ؛ فليس سوى الله قادرًا على حمل خطايا البشر على الصليبِ ؛ فالإنسان لا يمكنه أن يحمل على كتفِه خطايا البشرِ كلِها .

www.kalemasawaa.com

2- إن شريعة موسى مكتوب فيها : **" ملعون كل من عُلِّقَ على خشبةٍ"** (التثنية 21 /23). فاللعنة نقص ، وطرد من رحمة الله ؛ فكيف يكون هذا الإنسان الذي أصابته اللعنة والنقص كُفئاً لحمل خطايا البشر ؟!

3- إن الكتاب المقدس يخبرنا أن الإنسان لا يحمل خطيئة أي إنسان ؛ بل كل إنسان بخطيئته يقتل : **" لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ"** سفر التثنية [24 / 16] فلو كان يسوعُ مات كإنسانٍ فإن الإنسانَ لا يحمل خطيئة إنسانٍ آخر !

وإذا كان اللاهوتُ هو الذي مات على الصليب فهذه إشكاليةٌ كبيرة ؛لأن اللهَ ﷻ لا يموت أبدًا ؛جاء ذلك في عدةِ نصوصٍ منها:

أ-سفر التثنية يقول الربُّ عن نفسِه: " حي أنا إلى الأبـد" (32 / 40).

ب -رِسَالَةُ بُولُس الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ6 / 16: " الذي وحده له عدم الموت" .

ج -سفر إرمياء إصحاح 10 عدد[10]أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ. هُوَ إِلهٌ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ.

د- إن قانونَ الإيمان الأرثوذوكسي ينص على أن اللاهوتَ لم يفارق الناسوت لحظةً واحدةً ؛ دل ذلك على أن اللهَ بحسب معتقدهم مات على الصليبِ ، وهذا يتناقض مع النصوصِ التي تخبر بأن اللهَ ﷻلا يموت أبدًا....!

سابعًا :**إن الأناجيل تظهر لقارئها إن يسوع المسيح كان إنسانًا نبيًّا يدعو ربه لشفاء الآخرين ،وإحيائهم ... تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- إنجيلُ يوحنا عن معجزةِ إحياء الميت (لِعَازَر) ، وذلك في الإصحاح 11 عدد[41]فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، [42]وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

قلتُ: إن الواضحَ من النصوصِ أن يسوع رفع عينيه إلى السماءِ ، وشكر الأب (الرب) ؛ لأنه سمع لدعائِه... فهل هناك إلهٌ يدعو إلهًا ، ويشكر الإلهَ ؛ لأن الإله استجاب للإله ....أفلا يعقلون؟!!

2-انجيل يوحنا إصحاح 9 عدد[17]قَالُوا أَيْضًا لِلأَعْمَى:«مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ:«إِنَّهُ نَبِيٌّ!».

إن ما يدعم ما سبق هو قول يسوع نفسه الذي ينفي الألوهيةَ عن نفسِه، وينفي التثليث ، ويقر بأنه رسول من عند اللهِﷻ ... وذلك ما نسبه إنجيلِ يوحنا له في الإصحاح 17 عدد [3]وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَه.

لولاك لما خلقت الأفلاك !

www.kalemasawaa.com

سألوا وهم يضحكون قائلين : ما رأيكم في هذا الحديثِ الذي معناه : أن اللهَ خلق الكونَ والحياةَ من أجلِ رسولِكم ؟! وذكروا الحديثَ القدسي الذي فيه يقول اللهُ ﷻ لنبيِّه ﷺ : " **لولاك لما خلقت الأفلاك** " ، وحديثً **آخر يقول**: " أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماءِ فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن" .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن المعترضين يضحكون على أمرٍ لا نعتقد به ، ولا بما جاء في أسئلتِهم.... بل نعتقد أن اللهَ ﷻ خلقَ الخلقَ من أجلِ لا إله إلا الله ، لا من أجلِ محمدٍ ﷺ ؛ **ففي كتابِ اللهِ المجيد نجد الآتي**:

1- أن اللهَ ﷻ خلق السماوات والأرض وما بينهما من أجلَ لا إله إلا الله ، ومن أجلِ عبادته؛ لقولِه ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر85).

جاء في التفسيرِ الميسر : وما خلَقْنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق دالتين على كمال خالقهما واقتداره، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له.وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لآتية لا محالة؛ لتُوفَّى كل نفس بما عملت، فاعف –أيها الرسولُ– عن المشركين، واصفح عنهم وتجاوز عما يفعلونه.أهـ

و قوله ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ (ص27) .

2- أن اللهَ ﷻ أنزل الكُتب من أجلِ لا إله إلا الله ، ومن أجلِ توحيده ؛ قال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ (النساء136) .

وقال ﷻ لنبيه ﷺ : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ (آل عمران4/3)

3- أن اللهَ ﷻ أرسل الرسل من أجلِ لا إله إلا الله ، ومن أجلِ توحيده ؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل36) .

وقال ﷺ :" خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ،وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ". **رواه الترمذيُّ في سننه برقم 3509** .

4- أن اللهَ ﷻ خلق الجنَ والإنسَ من أجلِ لا إله إلا الله ، ومن أجلِ عبادتِه ، وتوحيده ؛ قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات56). قال ابنُ عباسٍ:" إلا ليوحدون".

وعليه فإن اللهَ ﷻ لم يخلق الخلقَ من أجلِ محمدٍ ﷺ بل من أجلِ توحيدِه وعبادتِه كما تقدم معنا - بفضل الله ﷻ -.

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: بعد أن بيّنتُ- بفضل الله ﷻ- ما نعتقد به في سببِ خلقِ اللهِ ﷻ للخلقِ ، أقول في الأحاديثِ التي أضحكتهم بأنها لا تصح ، ولا نؤمن بها .....

فليضحكوا ما شاءوا على شيء لا نؤمن به، ولا نعتقد به ؛ **دليل ذلك ما يلي:**

الحديثُ الأولُ : حديثُ " **لولاك لما خلقت الأفلاك** " حديث موضوع: ذكره الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص 326). وقال : قال الصغاني : موضوع . **أهـ**

الحديثُ الثاني : حديثُ " **أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن** ".(حديث لا أصل له)

قال الألبانيُّ في السلسلةِ الضعيفةِ برقم 280 (لا أصل له) رقم الجزء والصفحة (1 / 448) لا أصل له مرفوعا .

و إنما أخرجه الحاكم في " المستدرك " (2 / 614 – 615) من طريق عمرو بن أوس

الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس

قال : فذكره موقوفا وقال : صحيح الإسناد ، و تعقبه الذهبي بقوله : أظنه موضوعا على سعيد. قلت : يعني ابن أبي عروبة ، و المتهم به الراوي عنه عمرو بن أوس الأنصاري ، قال الذهبي في " الميزان " : يجهل حاله ، و أتى بخبر منكر ، ثم ساق له هذا الحديث و قال : و أظنه موضوعا، ووافقه الحافظ ابن حجر في " اللسان " فأقره .أهـ

ثالثًا: إن في هذين الحديثين ردًا على من يقول : إن المسلمين يصححون الأحاديثَ التي فيها المناقب لرسولِ الإسلام .... فهذين الحديثين رُغم أنّ فيهما مناقب عظيمة للنَّبِيِّ ﷺ، ورفع من شأنِه العظيم نقول عنهما: إنهما موضوعان على نبيِّنا ﷺ، ولا نعترف بهما ، فنحن لا نصححُ حديثًا ؛ لأن فيه مناقب للنَّبِيِّ ﷺ....ولا نضعف حديثًا ؛ لأن فيه إساءة للنَّبِيِّ ﷺ...ولكنه علم يفتقده المعترضون ليُثبتوا على الأقلِ به صحة كتابِهم المقدس....

رابعًا : إن إيمان المعترضين يقوم على قصةِ الخطيئةِ الأصليةِ (خطيئة آدم) ، والفداء والصلب .

جاء في سفرِ التكوين الإصحاح 3عدد[23]فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. [24]فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.

قلتُ : إننا لم نتساءل بسخريةٍ كما فعل المعترضون، **فنسأل مثلما سألوا كما يلي:**

1- : لما طرد اللهُ ﷻ آدمَ وحواءَ من الجنةِ بسببِ المعصيةِ حيث أكلا من الشجرةِ التي نهاهما اللهُ ﷻ عن الأكل منها ، لماذا لم يتدخل يسوعُ وقتها ، ويعمل على العفوِ لينقذ نفسَه من القتلِ على الصليبِ والإهانةِ وتنتهي القضية ؟!

2- أين كان يسوعُ وقت خطيئة آدم أليس هو إلهٌ أزلي بزعمِهم ؟!

3- لماذا يتجسد الربُّ من أجلِ خطيئةِ آدم فيُهان ، ويُضرب ، و يُصلب... ؟

4- هل رب السماوات والأرض هو الذي مات على الصليبِ ؟!

5-هل ذُكِرَ يسوعُ لفظ (آدم)على لسانِه مرةً واحدةً فقط في العهدِ الجديدِ ،مع العلمِ أنه جاء من أجلِ الصلبِ والتكفيرِ عن خطيئة آدم ؟!

قلتُ : إنه لم يذكر اسمه (آدم) قط ....

www.kalemasawaa.com

إننا لا نطعن في دينِ الآخرين فاللهُ يفصلُ بيننا يوم القيامة ، يحكم بين عبادِه فيما كانوا فيه يختلفون ..
ثم إننا لم نسخر من عقيدتهم **ونقول مثلاً:** إنها لمسرحية" من يؤمن بيسوع " ينل الخلاص ثم يعمل الموبقات بعد ذلك ،ولاعقاب عليه ؛لأن يسوعَ مسح خطيئته بدمِه على الصليب ، ولا نقول: إنّ الشيطان إذا أراد أن يصنع دينًا يعبده الناس لصنعَ دينَ بولس: يزنون، ويسرقون.... ولا ضرر في ذلك ؛ لأن يسوعَ مسح خطيئتهم على الصليبِ بدمه !! فلماذا يهاجم المعترضون المسلمين بسخرية ، وليت أدلتهم صحيحة تقويهم.. ؟!

نبيٌّ خُلِقَ من نور !

قالوا : وصل الأمر برسولِ الإسلامِ إلى أنه قال لأصحابِه :إنه خُلق من نورٍ!! فهو بذلك ليس كبقيةِ البشرِ ، ويستدلون على ذلك بحديثٍ يُروى عن جابرٍ ﷺ أنه قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال :" يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره...".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن النبيَّ ﷺ بشرٌ من ذريةِ آدمَ ، مخلوق من طين ...**تدلل على ذلك أدلة منها:**
1- قوله ﷻ:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾(الكهف110).
2- قوله ﷻ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ﴾ (الفرقان20).
3- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان20). كان هذا جوابًا علي المشركين، لما قالوا:﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان7) .
فمقتضى هذه البشرية للأنبياءِ أنهم يصيبهم ما يصيب البشر من الأعراضِ ، فهم ينامون ويقومون ، ويصحون ويمرضون، ويتعرضون للابتلاءِ كما يتعرض غيرُهم من البشرِ، بل هم أشد الناسِ بلاء.
وعليه فإن من يزعم أن محمدًا ﷺ خلق من نور زعمه باطل؛فهو بذلك ملك، وشابه المشركين الذين استبعدوا واستنكروا أن يكون البشر رُسولاً؛ قال اللهُ ﷻ : ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاًوَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء94) .
فرسول اللهِ ﷺ بشر لا ملك ، وقد أمره اللهُ ﷻ أن يصرحَ بذلك قائلاً له ﷺ :﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولاً ﴾ (الإسراء 93).
ليس في القرآنِ ، ولا في السنةِ ، ولا ما أجمع عليه سلف الأمة ما يوجب الخروج عن هذه الحقيقةِ : أنه بشرٌ من ذريةِ آدمَ ، وقد خُلق آدمُ من ترابٍ لا من نور....
وعليه فهذا ردٌ على قولِهم: وصل الأمرُ برسولِ الإسلَام أنه قال لأصحابِه : إنه خلق من نور! فهو بذلك ليس كبقيةِ البشرِ....

www.kalemasawaa.com

ثانيًا : إن استدلالَهم على شبهتِهم بحديثِ جابرٍ ﷺ أنه قال: قلتُ :يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال ﷺ: " يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره.." استدلال باطل لا يخدم مصالحَهم بحالٍ من الأحوالِ ؛ **لأن الحديثَ موضوعٌ** على نبيِّنا ﷺ لا نعترف به ؛ حَكم عليه بذلك علماءٌ أجلاءٌ منهم:

1- الشيخُ الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في تعليقه على الحديثِ الصحيحِ في السلسة الصحيحة برقم 458 - " خلقت الملائكة من نور و خلق إبليس من نار السموم و خلق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم " .

كان تعليقه - رحمه اللهُ - قائلاً :

وفيه إشارة إلى بطلانِ الحديثِ المشهور على ألسنةِ الناس : " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ". و نحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور ، فإن هذا الحديثَ دليلٌ واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خلقوا من نور ، دون آدم و بنيه ، فتنبه و لا تكن من الغافلين .

و أما ما رواه عبد الله بن أحمد في " السنة " (ص 151) عن عكرمة قال :

" خلقت الملائكة من نور العزة ، و خلق إبليس من نار العزة " .

و عن عبد الله بن عمرو قال : " خلق الله الملائكة من نور الذراعين و الصدر " .

قلت : فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها ، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ . أهـ

2- قال الشيخُ أبو الفيض أحمد الغماري في كتابِه : المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير: وهو حديث موضوع، لو ذكره بتمامه لما شك الواقف عليه في وضعه، وبقيته تقع في نحو ورقتين من القطع الكبير مشتملة على ألفاظ ركيكة ومعان منكرة أهـ .

3- قال الشيخُ رشيد رضا في فتاواه 447/2 :

أنه حديث لا أصل له، وقد سبق إلى ذلك السيوطي ، فقد سئل عن هذا الحديث، كما في الحاوي للفتاوى جـ1 ص 323، فقال: الحديث المذكور في السؤال ليس له إسناد يعتمد عليه. انتهى .والله أعلم. أهـ

إذن: الاستدلال به باطلٌ لا يخدم المعترضين لما أسلفت – بفضل اللهِ ﷻ.

ثالثًا: **إن قيل:** إن هناك حديثًا آخر يخبر أن النبيَّ ﷺ مخلوق من نور؛ جاء في السلسةِ الصحيحة للألباني برقم1545 قال ﷺ: " أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى – عليهما السلام– ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ".

قلتُ : إن المقصودَ بالنورِ هنا هو ما قاله ابنُ رجب الحنبلي وغيره: هو نور الهداية الذي جاء به محمدٌ ﷺ ليمحو به ظلمةَ الشرك ....

وبالتالي لا يقول عاقلٌ قط بأن أم النَّبِيِّ ﷺ أمنة بن وهب وضعت نورًا لا جسدًا ، فهذا لم يرد إلينا قطُ ، لا في حديثٍ صحيحٍ ،أو ضعيفٍ، أو موضوعٍ .....

وعليه فإن النبيَّ ﷺ لم يقل ذلك حتى يُظهر مكانته بين أصحابِه ﷺ كأنه ليس كبقيةِ البشر كما قال المعترضون ؛ بل صح عنه ﷺ عكس زعمِهم ؛جاء **ذلك في عدة أحاديث منها:**

www.kalemasawaa.com

1- صحيح البخاري برقم 3189 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ".

2- سنن ابن ماجةَ برقم **3303** ، وصححه الألبانيُّ في السلسةِ الصحيحةِ برقم **1876** عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺرَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ : " هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ "

(القديد): اللحم المملوح المجفف في الشمس .

والشاهد أنه ﷺ كان زاهدًا متواضعًا مع أصحابِه ﷺ ، ومع الناس أجمعين ﷺ ....

فعلى هذا تبطل الشبهة التي هي أوهن من بيتِ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون.

رابعًا: إنني أتعجب كثيرًا أن تُطرح شبهة كهذه من المعترضين ؛**إنهم ينكرون** علينا بحديثٍ لا نعترفُ به ، ولا نصدقه رُغم المدح الذي فيه لنبيِّنا ﷺ أنه خلق من نور، **ولا ينكرون** على أنفسهم أنهم جعلوا إنسانًا(يسوع) يتبرز ويبول وينام..... إلهًا ؟!

حادثة شق الصدر!

سألوا بتهكُم قائلين : ما ذا تقولون عن خرافةِ حادثةِ شقِ صدرِ نبيِّكم لما كان طفلاً ؟!

ثم قالوا مستهزئين: ما الهدف من تلك العمليةِ الجراحيةِ لنبيِّكم ؟!

وجدتُ دليل شبهتهم في مرجعين :

الأول:تفسير ابن كثير ابن كثير لقولِه ﷻ :" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (الشرح 1).

قَالَ عَبْد اللَّه بْن الْإِمَام أَحْمَد حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن عَبْد الرَّحِيم أَبُو يَحْيَى الْفَزَّاز حَدَّثَنَا يُونُس بْن مُحَمَّد حَدَّثَنَا مُعَاذ بْن مُحَمَّد بْن أُبَيّ بْن كَعْب حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّد بْن مُعَاذ عَنْ مُحَمَّد عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب أَنَّ أَبَا هُرَيْرَة كَانَ جَرِيئًا عَلَى أَنْ يَسْأَل رَسُول اللَّه ﷺ عَنْ أَشْيَاء لَا يَسْأَلُهُ عَنْهَا غَيْره فَقَالَ يَا رَسُول اللَّه ﷺ :مَا أَوَّل مَا رَأَيْت مِنْ أَمْر النُّبُوَّة ؟ فَاسْتَوَى رَسُول اللَّه ﷺ جَالِسًا وَقَالَ :" لَقَدْ سَأَلْت يَا أَبَا هُرَيْرَة إِنِّي فِي الصَّحْرَاء اِبْن عَشْر سِنِينَ وَأَشْهُر وَإِذَا بِكَلَامٍ فَوْق رَأْسِي وَإِذَا رَجُل يَقُول لِرَجُلٍ أَهُوَ هُوَ ؟ فَاسْتَقْبَلَانِي بِوُجُوهٍ لَمْ أَرَهَا قَطُّ وَأَرْوَاح لَمْ أَجِدهَا مِنْ خَلْق قَطُّ وَثِيَاب لَمْ أَرَهَا عَلَى أَحَد قَطُّ فَأَقْبَلَا إِلَيَّ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَخَذَ كُلّ وَاحِد مِنْهُمَا بِعَضُدِي لَا أَجِد لِأَحَدِهِمَا مَسًّا فَقَالَ أَحَدهمَا لِصَاحِبِهِ أَضْجِعْهُ فَأَضْجَعَانِي بِلَا قَصْر وَلَا هَصْر فَقَالَ أَحَدهمَا لِصَاحِبِهِ اِفْلِقْ صَدْره فَهَوَى أَحَدهمَا إِلَى صَدْرِي فَفَلَقَهُ فِيمَا أَرَى بِلَا دَم وَلَا وَجَع فَقَالَ لَهُ: أَخْرِجْ الْغِلّ وَالْحَسَد فَأَخْرَجَ شَيْئًا كَهَيْئَةِ الْعَلَقَة ثُمَّ نَبَذَهَا فَطَرَحَهَا فَقَالَ لَهُ أَدْخِلْ الرَّأْفَة وَالرَّحْمَة فَإِذَا مِثْل الَّذِي أَخْرَجَ شِبْه الْفِضَّة ثُمَّ هَزَّ إِبْهَام رِجْلِي الْيُمْنَى فَقَالَ: أُغْدُ وَاسْلَمْ فَرَجَعْت بِهَا أَغْدُو رِقَّة عَلَى الصَّغِير وَرَحْمَة لِلْكَبِيرِ. " **أهـ**

الثاني: صحيح مسلمٍ برقم **236** حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيل ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ يَعْنِي ظِئْرَهُ فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ :وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً: إن قولَهم ما الهدف من تلك العملية الجراحية لنبيِّنا ﷺ حيث قام جبريلُ عليه السلام بإخراجِ قلبِه وغسلِه في تسطٍ من ذهبٍ....؟ هذا مجرد سخرية تنم عن كرهِهم لنبيِّنا ﷺ .....
فلو جاء هذا الخبر عن نبيٍّ من أنبياءِ الكتابِ المقدس ، أو رسولٍ من رسلِ المسيح عليه السلام ، أو قديسٍ ما ؛ ما اعترضوا وسخروا ....
والسؤالُ الذي يطرح نفسَه هو : هل اللهُ عاجز عن فعلِ ذلك ؟
الجواب :لا؛إذًا لا شبهة - بفضل الله سبحانه وتعالى - فهذه مسألة إيمانية ، **أعني**: لا تناقض عقلاً ؛ لأنها تخص قدرة اللهِ سبحانه وتعالى ، و إعجازه ...
ثم إن اللهَ سبحانه وتعالى أرادَ أن يُرى نبيَّه ﷺ اصطفاءه له بصورة مادية ، وهي نزع نصيب الشيطان في ما يُدرك إمساكه من قلبِه الشريف ﷺ فإخراج القلب و تنقيته أمر عظيم رآه رسولُ اللهِ ﷺ ، و لم ينساه ، ثم إن هذه إرهاصات جعلها اللهُ سبحانه وتعالى لنبيِّه ﷺ دليلاً لنبوته ؛ حتى إذا جاءه الوحيُّ كان ﷺ أقدر على تحمله
فمثلاً: حادثة الفيل ؛حدوثها في عام ميلاده ﷺ تدعم قدسية رسالته ، و قدسية البيت الحرام الذي جاء ليجعله قبلة للعالمين.
وعليه فهذه الحادثة العجيبة (شق الصدر) هي معجزة ربانية، فيها تجسيد مادي لنصيب الشيطان من رسولِ اللهِ ﷺ، فلم يعد له فيه نصيب بعدما أخرجت المضغة الشيطانية من قلبِه ﷺ و رآها ، وهذا يقوى إيمانه من جهةٍ ، و تُظهر قدرةِ الله عز وجل من جهةٍ أخرى... .

ثانيًا : إن قولهم: (خرافة حادثة شق الصدر) بيّنتُ أنه مجرد سخرية على نبيِّ اللهِ محمدٍ ﷺ ، وهي مسألة إيمانية يؤمن بها المسلمون ؛ إننا قادرون على السخرية كما سخروا ، فلم نسخر منهم كما سخروا
فنقول لهم مثلاً :لو تخبروننا عن بعضِ الخرافات التي يذكرها الكتابُ المقدس ، مثل: خرافة خروج أجساد القديسين من القبور ، و انشقاق الهيكل والتاريخ ينفى هذه الخرافة ، و خرافة أن هيرودس قتل جميع أطفال بيت لحم وقت ميلاد المسيح، وخرافة ظلام الأرض كلها مدة ثلاث ساعات أثناء وجود يسوع على الصليب، وخرافة البواسير الذهب؛ كل إنسان يصنع تمثال لبواسير أخيه من الذهب فهذه قصة خرافية لا فائدة منها ،فلا أعلم لماذا ذُكرت في الكتاب المقدس و أحيلكم لقرأتها جيدًا في (سفر صموئيل الأول 6عدد4/ 5) وفي (الإصحاح الخامس عدد 6/ 12) .
أكتفي مما سبق بذكرِ خرافةٍ واحدةٍ فقط بتفصيلٍ هي:
خرافة قصة خروج أجساد القديسين في إنجيل متى إصحاح 27 عدد[50]فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. [51]وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، [52]وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ [53]وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ .

الملاحظ أن يسوعَ عندما أسلم الروح كما زعموا ؛ الأرض تزلزلت، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام الكثيرُ من أجسادِ القديسين الراقدين ، وخرجوا من القبورِ بعد قيامتِه ، ودخلوا المدينةَ المقدسة ، وظهروا لكثيرين. مع العلم أن هذا الحدثَ لم يرد له ذكر في بقيةِ الأناجيل ، ولا في أي مرجعٍ تاريخيٍّ.

www.kalemasawaa.com

والشاهد من عرض ما ذكرتُه للمعترضين هو: إننا قادرون أيضًا على السخريةِ ، ولا نريد ذلك ، فهم ينكرون علينا أن جبريلَ عليه السلام أخرجَ قلبَ النَّبِيِّ ﷺ وغسله ، **ولا ينكرون** أن القديسين الأموات خرجوا بأجسادِهم من باطنِ الأرضِ بعد تتفتتِ الصخورِ؟!

نبيٌّ يحبُ جبلَ و الجبلُ يحبَه !

كيف يحبُ رسولُ الإسلامِ جبلاً ؟ أليس الجبلُ جمادًا ؟ والأعجب أن الجبلَ يُحبه !!
هكذا قالوا ، وتعلقوا بما جاء في الآتي:

1- صحيحِ البخاري كِتَاب (الْمَغَازِي) بَاب(أُحُدٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ قَالَهُ عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ) برقم **3774** حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :" هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ".

2- صحيح البخاري أيضًا كِتَاب (الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ) بَاب (فَضْلِ الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ) برقم **2675** حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يَقُولُ خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ أَخْدُمُهُ فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ قَالَ: " هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ :" اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدِّنَا " .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن من الواضح لدي أن الإشكاليةَ عندهم في **الشق الثاني** من سؤالِهم الذي يقول: والأعجب أن الجبلَ يُحبه !!
قلتُ : إن النبيَّ ﷺ أحبه الجبل ، و الشجر، و الحجر ، والحيوان ، و الطعام سبح بين يديه ، و نبع الماء من بين أصابعه..... **جاء ذلك في عدة أدلة منها** :

1- **إن النبيَّ ﷺ أخبر عن حجرٍ كان يسلم عليه قبل النبوةِ يعرفه في مكة ، وهذا يدخل في الإرهاصات ؛ ففي صحيح مسلم برقم 4222** عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ ".

2- إن الصحابةَ رضي الله عنهم سمعوا بأذنِهم تسبيحَ الطعامِ بين يديه ﷺ ، وشاهدوا الماء ينبع من بين أصابعه ﷺ ؛ ففي صحيح البخاري برقم 3314 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ بَرَكَةً وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ فَقَالَ: اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ وَالْبَرَكَةُ مِنْ اللَّهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ

www.kalemasawaa.com

3- إن جزعَ من النخلِ حن إليه ﷺ وبكى ، وذلك في صحيح البخاري برقم 3319 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا قَالَ :" إِنْ شِئْتُمْ " فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ قَالَ : " كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنْ الذِّكْرِ عِنْدَهَا ".

4- إن جملاً شكا للنبيِّ ﷺ سوء معاملةِ صاحبه ، وذلك في سننِ أبي داود برقم 2186 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ : " مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ " فَجَاءَ فَتًى مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : " أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ " . صححه الألبانيُّ في صحيح سنن أبي داود برقم 2549.

إنني لم أر اعتراضًا على ذلك إلا من المشككين اليوم الذين يثيرون الشبهات فقط.....
لو اعترضوا على ما أسلفته ُأذكرُهم بما جاء في الكتابِ المقدس ؛ حمارٌ كلم نبيَّ ليوبخه لغبائِه ؛ تكلم ليرد حماقةَ النبيِّ ، وذلك في رسالةِ بطرس الثانية إصحاح 2عدد 16 إِنَّ الْحِمَارَ الأَبْكَمَ نَطَقَ بِصَوْتٍ بَشَرِيٍّ، فَوَضَعَ حَدّاً لِحَمَاقَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ !!

ثانيًا: **إن قيل**: كيف يحبُ الجبلُ النبيَّ وهو من الجمادات ؟
قلتُ: إن الجمادات وغيرها فهموا كلامَ النَّبِيِّ و أحبوه ؛ لأنهم مسخرون ونحن نؤمن أن اللهَ سخر لسليمانَ - عليه السلام- الريح، وكلم - عليه السلام- الهدهدَ ، والجان ، وسمع من نملةٍ حديثها للنمل ...
وسخر لداودَ - عليه السلام - الجبالَ يسبحن معه والطير ، والحديد ألانه لَهُ - عليه السلام -.
وعليه فنحن نؤمن أن جبلَ أُحدٍ يحبُ النبيَّ، ولكن لا نفقهُ كيف يشعرُ و يحبُ ؛لأن الله ﷻ لما أخبرنا أن الجبال ، و الطير، و الحجر ، والشجر ، يسجدون له ،و يسبحونه أخبرنا أننا لا نفقه تسبيحهم ؛ قال ﷻ : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾ (الإسراء44).
نلاحظ من قوله ﷻ : ﴿ وَلَـكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ لم يقل سبحانه: ولكن لا تسمعون تسبيحهم أو تبصرون تسبيحهم ؛ لأن الفقهَ بمعنى الإدراك و المعرفة فنحن لا ندرك ،أو نعرف كيفية عبودية الكائنات لربِّها ، وكيف تشعر بأنبياءِ اللهِ ﷻ كَمَا قَالَ ﷻ عن الأحجارِ : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (البقرة74) .
و**عليه** فهذه مسألة إيمانية بحتة لا مجال للاعتراض عليها.

ثالثاً: **إن الإجابة على الشقِ الأول من سؤالِهم الذي يقول** : كيف يحبُ رسولُ الإسلامِ جبل ؟ أليس الجبلُ جمادًا؟ تكون بردٍ بسيط ٍ يتضح من وجهين :
الوجه الأول : **يتضح بسؤالٍ هو** :متى قال النبيُّ ﷺ هذا الحديث ؟
الجواب: إن النبيَّ ﷺ قاله عند رجوعِه من غزوةِ تبوك ، وإشرافه على المدينة .

www.kalemasawaa.com

قلت في نفسي: أراد النبيُّ ﷺ أن يكسر التشاؤم في صدورِ أصحابِه ﷺ؛ حيث كانت الهزيمة للمسلمين عند ذلك الجبل في غزوةِ أُحدٍ ، وذلك لما خالف الرماةُ أمرَه ﷺ ، فبعد مرور السنوات يشير ﷺ لأصحابِه ﷺ إلى الجبلِ ويقول:" هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " كي لا يتشاءم أصحابُه ﷺ منه.

أو قال ذلك لمن يأتي من بعدِهم ﷺ ويقرأ عن غزوةِ أحد فيتشاءم من ذلك الجبل، فأراد محمدٌ ﷺ أن يبيِّن للبشريةِ جمعاء أن النّصرَ من عند اللهِ ﷻ وحده ، والهزيمة سببُها المخالفة ، ولا تشاؤم في الإسلامِ ، فما نزل بلاء في أغلب الأحوال إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة إلى اللهِ ﷻ ، مع ما بيناه من أن الجبلَ يحبُ النبيَّ ﷺ على الحقيقةِ دون أن نفقه كيف ، ولا مانع من ذلك.

الوجه الثاني : أن حبَ النَّبِيِّ ﷺ للجبل وهو جماد لا إشكال فيه أن يكون على الحقيقة..

فمثلاً تجد إنسانًا يسعد لما يري (برواز) معلق في بيته على الحائط ، به مناظر جميلة كأشجارٍ وبحارٍ... ويقول: إني أحبه جدًا وأسعد برؤيته في حين أنه جماد ..

أو شخصٌ يشاهد القمرَ يسعد برؤيته ، ويقول: إني أحبُ أن أرى القمرَ حبًا جمًا وهكذا.

ثالثًا : إن الأناجيلَ تذكر أن يسوعَ خاطبَ البحرَ وهو جماد ، وذلك لما كان البحرُ مضطربًا فأمره أن يسكن فسكن.... جاء ذلك في إنجيل متى إصحاح 8 عدد 23وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. 24وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. 25فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ:«يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!» 26فَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟» ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. 27فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ:«أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!».

وأتساءل عدة أسئلة هي:

1- هل كان البحرُ يفهم كلامَ يسوع ، ويطيعه مع العلمَ أنه جماد ؟!

2- هل أحب يسوع البحر بعد ذلك ، أو كان يحبه ؟!

3- أليست تلك النصوص تشبه كلام النَّبِيِّ ﷺ لما خاطب جبلَ أحد في موضعٍ آخرٍ من **صحيح البخاري برقم 3399** عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ:" اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ ". ؟!

نبيٌ يقول: اللهُ شاب أمرد !

قالوا مستهزئين: لقد قال رسولُ الإسلام عن ربِّه أنه شابٌ أمرد ، واستدلوا على ذلك بعدة روايات سوف أذكرها لاحقًا - إن شاء اللهُ ﷻ - .

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الرواياتِ التي يستدلون بها روايات باطلة ، ومكذوبة على النَّبِيِّ ﷺ ؛ فلم يقل النبيُّ ﷺ يومًا أن اللهَ شابُ أمرد؛ والشاب الأمرد هو الذي لا لحية له ..

الروايات التي تتعلق بهذا الأمر حُكم عليها بالوضع من علماءٍ أجلاءٍ كما يلي :

www.kalemasawaa.com

1- الشيخ العجلوني - رحمه اللهُ - جاء في كتابه كشف الخفاء الجزء الأول برقم 1409 " رأيت ربي يوم النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس". قال القاري: موضوع لا أصل له في الدلائل ، وقال السبكي: حديث " رأيت ربي في صورة شاب أمرد " هو دائر على ألسنة بعض المتصوفة ، وهو موضوع مفترى على رسولِ اللهِ ﷺ .أهـ

2- جاء في كتابِ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب (فيما رآه النبي في المنام) (ج2 / ص254) عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" رأيت ربي في المنام في صورة شاب موفر في خضر عليه نعلان من ذهب على وجه فراش من ذهب ". رواه الطبراني، وقال ابن حبان: إنه حديثٌ منكرٌ ، لأن عمارة بن عامر بن حزم الأنصاري لم يسمع من أم طفيل ذكره في ترجمة عمارة في الثقات .

ثانيًا: إن المسلمين يعتقدون بأنﷻ اللهَ ليس كمثلِه شيء ؛ قال ﷻ :﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾(الشورى 11) .

جاء في التفسيرِ الميسر: ليس يشبهه ﷻ ولا يماثله شيء من مخلوقاته , لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ؛ لأن أسماءه كلَّها حسنى, وصفاتِه صفات كمال وعظمة, وأفعالَه تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير, لا يخفى عليه مِن أعمال خلقه وأقوالهم شيء, وسيجازيهم على ذلك. **أهـ**

فكل ما خطر ببالك فاللهُ بخلافِ ذلك ، فنحن نثبتُ للهِ ﷻ ما أثبتَه هو لنفسِه أو رسوله ﷺ ؛ لأنه لا أحد أعلم باللهِ من اللهِﷻ ، ولا أحد أعلم باللهِﷻ من البشرِ من رسولِ اللهِ ﷺ ، وهناك صفات لا نثبتها ولا ننفيها لم يخبرنا بها ربُّنا ﷻ عن نفسِه ولا رسوله ﷺ.

وعليه فلما كان الحديثُ موضوعُ وفيه أهانه لربِّ العالمين فيكون الجواب: أن اللهَ ليس بشابٍ أمردٍ...

بل جاء في الحديثِ الصحيحِ في ظلالِ الجنةِ لألبانيِّ - رحمه اللهُ - برقم **469** عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسول الله :" ﷺ رأيت ربي ﷻ في أحسن صورة ".

توضحُ الرواية رواية أخرى في صحيحِ مسلمٍ برقم 262 قال ﷺ: " رأيتُ نورًا " .

وبالتالي فمحمدٌ ﷺ لم ير ربَّه على هيئته الحقيقية ؛ والدليل على ذلك أن أبا ذر قال : يا رسولَ اللهِ هل رأيتَ ربك ؟ قال : " نور أنى أراه ؟ ".**رواه مسلم برقم 261** ، وبه قالت عائشةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وغيرهما فهذا هو الأصل الذي ينبغي التمسك به .....

وعليه أتساءل :هل الشاب الأمرد هو أحسن صورة للهِ ﷻ ، وهل هو نور ؟!! هذا هو

ثالثًا: إن المعترضين يستهزئون ، ويضحكون على حديثٍ لا نعترف به ؛ موضوع على نبيِّنا ﷺ ولكنهم لا يستهزئون ولا يعترضون على أن ربَّهم يسوع بحسبِ إيمانِهم كان في يومٍ من الأيامِ رضيع ، ثم طفل ، ثم شاب أمرد ...!!

وأتساءل :ألم يكن ربُّهم يسوع يومًا شابًا أمردًا ....؟!

الجواب : بلى ؛ **إذًا** لماذا السخرية ، ومحل الشبهة عندهم هم، وليس عندنا ... إننا لا نعترف بالحديثِ كما تقدم معنا - بفضل اللهِ ﷻ- ولكنهم هم الذين يعترفون بذلك على ربِّهم !!

www.kalemasawaa.com

والأعجب من ذلك أنهم لا يتستهزئون ،ولا يعترضون على أن ربَّهم موصوفٌ في الكتابِ المقدسِ بأنه ينوح ، و يولول ، و يمشى حافيًا عريانا ، و يعول كبناتِ آوى ، و ينتحب كالنعام ؛ **أي**: يضع رأسَه في الترابِ! جاء ذلك في سفر ميخا [1 / 8] يقول الربُّ عن نفسِه : لِهَذَا أَنُوحُ وَأُوَلْوِلُ وَأَمْشِي حَافِياً عُرْيَاناً، وَأُعْوِلُ كَبَنَاتِ آوَى، وَأَنْتَحِبُ كَالنَّعَام . **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول عنه ربه أنه ينزل من عرشه كل ليلة إلى الأرض!

قالوا :نبيُّ الإسلام يقول عن ربِّه أنه ينزل كلّ ليلةٍ من عرشِه الذي في السماءِ إلى الأرضِ ليسأل عن حال المؤمنين... كيف ينزلُ من السماءِ إلى الأرضِ أو إلى السماء الدنيا...والمسلمون يعتقدون أن اللهَ في السماءِ ...كيف ذلك يا مسلمون...؟!

وتعلقوا على ذلك بما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري برقم 1077 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ :" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ".

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا الحديثَ من أحاديثِ الصفاتِ للهِ ﷻ ونحن –المسلمين- نتعامل معها بحذرٍ شديدٍ؛ لأنها تتعلق بربِّ العالمين ...**تدلل على ذلك أدلةٌ منها:**

1- قوله ﷻ:﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)﴾ (الإسراء)

2- قوله ﷻ:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)﴾ (الأعراف)

3- قال النوويُّ - رحمه اللهُ – في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ : هُوَ مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَاب الْإِيمَان بَيَانُ حُكْمهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنْ الْعُلَمَاء مَنْ يُمْسِك عَنْ تَأْوِيلهَا ، وَيَقُول : نُؤْمِن بِأَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّ ظَاهِرهَا غَيْر مُرَاد ، وَلَهَا مَعْنًى يَلِيق بِهَا ، وَهَذَا مَذْهَب جُمْهُور السَّلَف ، وَهُوَ أَحْوَط وَأَسْلَم . وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّل عَلَى حَسَب مَا يَلِيق بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء. **أهـ**

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا:إن الصفةَ إذا نُسبت إلى اللهِ ﷻ نُسبت إليه على الحقيقةِ ،دون تعطيلٍ، أو تشبيه ،أو تمثيل، أو تكيف، أو تأويل إلا إذا دُعينا لذلك مع إثبات الصفة لله ﷻ ....فمن صفاتِ اللهِ ﷻ النزول لقولِه ﷺ:" يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ...".

ونحن لا نعلم كيفية النزول ،فإن هذه الصفةَ تمرُ كما هي ولا نعلم كيف ،ولكن نؤمن بذلك....

فالشمس مخلوقةٌ من مخلوقاتِ الله ﷻ تنزل إلى الأرضِ بإشاعتها، وبضوئها ، وحرارتها وهي في السماء ،ولله المثل الأعلى ،فإذا كان ذلك يحدث مع خلقه ،فهل يصعب ذلك على ربِّ العالمين... ؟!

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: **إن سؤال المعترضين الذي يقول**: نبيُّ الإسلام يقول عن ربِّه انه ينزل كلِّ ليلةٍ من عرشه الذي في السماءِ إلى الأرضِ ليسأل عن حالِ المؤمنين... كيف ينزل من السماءِ إلى الأرضِ ،والمسلمون يعتقدون أن الله في السماء ...كيف ذلك يا مسلمون...؟ **جوابه بسيط جدًا يكون من وجهين:**

الوجه الأول: أنهم أصابوا لما قالوا :إن المسلمين يعتقدون أن اللهﷻ في السماءِ ،وفي بمعنى على أي على السماء فوق العرش، وليس في كل مكان بذاته .... **دليل ذلك الآتي:**

1-قوله ﷻ:﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) ﴾ (الملك)

2-قوله ﷻ: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (18)﴾ (الملك)

3-قوله ﷻ:﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (10)﴾ (فاطر)

4-قوله ﷻ:﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1)(الأعلى)

5-قوله ﷻ:﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50)﴾ (النحل)

6- قوله ﷻ:﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)﴾ (طه)

7-صحيح مسلم برقم **836** عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ قَالَ: فَلَا تَأْتِهِمْ قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ قَالَ: كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ :أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.

8-سنن أبي داود برقم 4290 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ :"الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ". تحقيق الألباني : صحيح ، الصحيحة (**922**).

الوجه الثاني:إن المعترضين يقولون :كيف ينزل إلى السماء الدنيا(الأرض) وهو في السماء ،ويترك عرشه خاليًا...!

قلتُ: إن المثال السابق كاف للرد عليهم وهو:أن الشمسَ مخلوقةٌ من مخلوقاتِ الله ﷻ تنزل إلى الأرضِ بإشاعتها، وبضوئها ، وحرارتها وهي في السماء ،ولله المثل الأعلى ،فإذا كان ذلك يحدث مع خلقه ،فهل يصعب ذلك على ربِّ العالمين... ؟! مع تأكدي للقارئ أننا لا نعلم الكيفية ...

www.kalemasawaa.com

ثالثا : إن المعترضين يعتقدون أن اللهﷻ في كلِّ مكان،حتى أنني سمعتُ القصَّ الموقوف زكريا بطرس يقول :الله في المصران الغليظ ،الله في الحمام... وأتباعه يتبعون ما يقول!

في حين إن الكتاب المقدس يخبر أن اللهﷻ في السماءِ فوق العرش كما نعتقد نحن -المسلمين- ....**يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1-سفر الملوك الأول إصحاح 8 عدد [32]فَاسْمَعْ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاعْمَلْ وَاقْضِ بَيْنَ عَبِيدِكَ، إِذْ تَحْكُمُ عَلَى الْمُذْنِبِ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبَرِّرُ الْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بِرِّهِ.

2-سفر الملوك الأول إصحاح 8عدد[49]فَاسْمَعْ فِي السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ، [50]وَاغْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ، وَجَمِيعَ ذُنُوبِهِمِ الَّتِي أَذْنَبُوا بِهَا إِلَيْكَ، وَأَعْطِهِمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ، [51]لأَنَّهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَ مِنْ مِصْرَ، مِنْ وَسَطِ كُورِ الْحَدِيدِ.

3-سفر أخبار الأيام الأولى إصحاح 29 عدد[10]وَبَارَكَ دَاوُدُ الرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاوُدُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. [11]لَكَ يَا رَبُّ الْعَظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْجَلاَلُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدِ ارْتَفَعْتَ رَأْسًا عَلَى الْجَمِيعِ.

4-سفر أخبار الأيام الثانية إصحاح6 عدد[21]وَاسْمَعْ تَضَرُّعَاتِ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعْ أَنْتَ مِنْ مَوْضِعِ سُكْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِذَا سَمِعْتَ فَاغْفِرْ.

5-سفر أخبار الأيام الثانية إصحاح20 عدد[6]وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبَرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟

6-سفر المزامير إصحاح 11 عدد[4]اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ. [5]الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ، أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ.

7- سفر المزامير اصحاح100 عدد3 إن إلهنا في السماء كلما شاء صنع.

8- إنجيل متى إصحاح 6 عدد[9]«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. [10]لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. [11]خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. [12]وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. [13]وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

9- رؤيا يوحنا اللهوتي إصحاح 4 عدد [1]بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا». [2]وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. [3]وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. [4]وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. [5]وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحَ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ. [6]وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ. وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: [7]وَالْحَيَوَانُ الأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. [8]وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً:«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». [9]وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، [10]يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: [11]«أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ».

www.kalemasawaa.com

10- رؤيا يوحنا اللهوتي إصحاح 7 عدد[15]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ، وَيَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. [16]لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ.

وهذا هو النص الحادي عشر؛ نصٌ قاتلٌ لكلِّ شبهة في هذا الأمر ،وهو على لسانِ يسوع المسيح في إنجيل متى إصحاح23 عدد[22]وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ.

إذن من خلال ما سبق: تبين لنا أن اللهَ ﷻ في السماءِ على العرشِ بحسبِ نصوص الكتاب المقدس ....**ولكنني وجدت أن اللهﷻ نزل من على عرشه الذي في السماءِ ليتجلى لموسى ويكلمه وجهًا لوجه على الجبل...وذلك سفر الخروج إصحاح 33 عدد**[17]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». [18] فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». [19]فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». [20] وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». [21]وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. [22]وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. [23]ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى».

وعليه فكان ذلك ردًا على السؤال الذي طرحة المعترضون: كيف ينزل الربُّ من السماء إلى الأرض ،والمسلمون يعتقدون أن الله في السماء ...كيف ذلك يا مسلمون...؟

ويبقى السؤال عينه: كيف ينزل الربُّ من السماء إلى الأرض ،والكتاب المقدس يقول: إن الله في السماء على عرشه،وقد نزل من عرشه وكلم موسى وجهًا لوجه ...كيف ذلك أيها المعترضون ،هل ترك عرشه خاليا ،ونزل ليكلم موسى.....؟! **لا تعليق !**

نبي يقول عن ربه أن له جد!

من الشبهات التافهة هي: أنني سمعت أحدهم يقول: إن هناك أية في القرآن جاء بها رسول الإسلام تقول إن الله له جد ،فمن هو جده ...؟!

وتعلق بقول الله ﷻ :﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (3) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (4)﴾ (الجن).

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولا:إن الآية التي استهد بها المعترض تدلل على جهله وسوء فهمه ....لأن الآية لا تذكر الجد الذي هو أبو الأب؛ الآية ذكرت جد بفتح الجيم والدال المشددة وهذه تختلف تمامًا عن الجد التي هي بكسر الجيم... فالأولى لها معي آخر ،**وذلك من كتب التفاسير جاء التالي:**

1- تفسير الجلالين: "وَأَنَّهُ" الضَّمِير لِلشَّأْنِ فِيهِ وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ بَعْده "تَعَالَى جَدّ رَبّنَا" تَنَزَّهَ جَلَاله وَعَظَمَته عَمَّا نُسِبَ إلَيْهِ "مَا اتَّخَذَ صَاحِبَة" زَوْجَة. **أهـ**

2-التفسير الميسر: وأنه تعالَتْ عظمة ربنا وجلاله، ما اتخذ زوجة ولا ولدًا. **أهـ**

3-تفسير ابن كثير : وقوله: { وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: { جَدُّ رَبِّنَا } أي: فعله وأمره وقدرته.

وقال الضحاك، عن ابن عباس: جد الله: آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه.

وروي عن مجاهد وعكرمة: جلال ربنا. وقال قتادة: تعالى جلاله وعظمته وأمره. وقال السدي: تعالى أمر ربنا. وعن أبي الدرداء، ومجاهد أيضا وابن جريج: تعالى ذكره.

وقال سعيد بن جبير: { تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } أي: تعالى ربنا. وروي عن مجاهد وعكرمة: جلال ربنا. وقال قتادة: تعالى جلاله وعظمته وأمره.

وقال السدي: تعالى أمر ربنا. وعن أبي الدرداء، ومجاهد أيضا وابن جريج: تعالى ذكره.

وقال سعيد بن جبير: { تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا } أي: تعالى ربنا.

فأما ما رواه ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ (1) حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: الجد: أب. ولو علمت الجن أن في الإنس جدا ما قالوا: تعالى جَدّ ربنا.

فهذا إسناد جيد، ولكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام؛ ولعله قد سقط شيء، والله أعلم. **أهـ**

ثانيًا: إن كلمة جَدّ جاءت في السنة بمعنى آخر وليس هناك نصًا من قرآن أوفي سنة فيه أن لله جِد – أبو الأب- ....**وذلك في صحيح البخاري برقم5855** عَنْ وَرَّادٍ مَوْلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ كَتَبَ الْمُغِيرَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ:"لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ".

وأما تفسيره – الحديث- جاء فيما يلي:

1- تفسير غريب ما في الصحيحين: " ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

الجد ها هنا الغنى والحظ في الرزق أي لا ينفع ذا الغنى منك غناه إنما ينفعه الطاعة والإيمان منه الحديث الاخر في وصف يوم القيامة. **أهـ**

وإذا أصحاب الجد محبوسون

يعني ذوي الحظ والغنى.

www.kalemasawaa.com

(ولا ينفع ذا الجد منك الجد) أي: لا ينفع ذا الغنى منك غناه وحظه في الدنيا وإنما ينفعه الإيمان بك والعمل بطاعتك .أهـ

2-قال ابن حجر في الفتح: قَوْلُهُ : (وَلَا يَنْفَع ذَا الْجَدّ مِنْك الْجَدّ)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْجَدّ الْغِنَى وَيُقَال الْحَظّ... أَيْ لَا يَنْفَع ذَا الْغِنَى عِنْدك غِنَاهُ ، إِنَّمَا يَنْفَعهُ الْعَمَل الصَّالِح . وَقَالَ اِبْن التِّين : الصَّحِيح عِنْدِي أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَعْنَى الْبَدَل وَلَا عِنْد ، بَلْ هُوَ كَمَا تَقُول : وَلَا يَنْفَعك مِنِّي شَيْء إِنْ أَنَا أَرَدْتُك بِسُوءٍ . وَلَمْ يَظْهَر مِنْ كَلَامه مَعْنًى ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهَا بِمَعْنَى عِنْد أَوْ فِيهِ حَذْف تَقْدِيره مِنْ قَضَائِي أَوْ سَطْوَتِي أَوْ عَذَابِي . وَاخْتَارَ الشَّيْخ جَمَال الدِّين فِي الْمُغْنِي الْأَوَّل ، قَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : قَوْلُهُ مِنْك يَجِب أَنْ يَتَعَلَّق بِيَنْفَعُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُون يَنْفَع قَدْ ضُمِّنَ مَعْنَى يَمْنَع وَمَا قَارَبَهُ ، وَلَا يَجُوز أَنْ يَتَعَلَّق مِنْك بِالْجَدِّ كَمَا يُقَال حَظِّي مِنْك كَثِير لِأَنَّ ذَلِكَ نَافِع ا هـ . وَالْجَدّ مَضْبُوط فِي جَمِيع الرِّوَايَات بِفَتْحِ الْجِيم وَمَعْنَاهُ الْغِنَى كَمَا نَقَلَهُ الْمُصَنِّف عَنْ الْحَسَن ، أَوْ الْحَظّ .**أهـ بتصرف.**

-3

قال ابن بطال في شرحه للبخاري: وقوله: « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » ، قال ابن السكيت: الجد، بفتح الجيم، الحظ والبخت، أي: من كان له جد في الدنيا لم ينفع ذلك عند الله في الآخرة، وكذلك فسره أبو عبيد وجميع أهل اللغة، وسأذكر قول الطبري في هذه الكلمة في باب القدر في باب لا مانع لما أعطى الله، إن شاء الله. **أهـ**

4- قال النووي في شرحه لمسلم : قَوْله –صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : (وَلَا يَنْفَع ذَا الْجَدِّ مِنْك الْجَدُّ)

الْمَشْهُور الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور أَنَّهُ بِفَتْحِ الْجِيم ، ، وَمَعْنَاهُ لَا يَنْفَع ذَا الْغِنَى وَالْحَظّ مِنْك غِنَاهُ . وَضَبَطَهُ جَمَاعَة بِكَسْرِ الْجِيم ، وَقَدْ سَبَقَ بَيَانه مَبْسُوطًا فِي بَاب : مَا يَقُول إِذَا رَفَعَ رَأْسه مِنْ الرُّكُوع . **أهـ**

5- قال صاحب عون المعبود في شرح سنن ابي داود: (وَلَا يَنْفَع ذَا الْجَدّ مِنْك الْجَدّ)

: الْمَشْهُور فِيهِ فَتْح الْجِيم هَكَذَا ضَبَطَهُ الْعُلَمَاء الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَهُوَ الصَّحِيح ، وَمَعْنَاهُ الْحَظّ وَالْغِنَى وَالْعَظَمَة وَالسُّلْطَان ، أَيْ لَا يَنْفَع ذَا الْحَظّ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَالْوَلَد وَالْعَظَمَة وَالسُّلْطَان مِنْك حَظّه أَيْ لَا يُنْجِيه حَظّه مِنْك وَإِنَّمَا يَنْفَعهُ وَيُنْجِيه الْعَمَل الصَّالِح كَقَوْلِهِ تَعَالَى { الْمَال وَالْبَنُونَ زِينَة الْحَيَاة الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَات الصَّالِحَات خَيْر عِنْد رَبّك } وَاَللَّه تَعَالَى أَعْلَم. **أهـ**

ثالثًا: **إن محل الشبهة هي في الكتاب المقدس ومعتقد المعترض الذي يؤمن بيسوع المسيح ربنًا ،وله أجداد ،وجدات زاني فكاتب إنجيلِ متى يذكر نسبَ يسوع المسيح** عليه السلام **على النحوِ التالي :**

في الإصحاح الأول عدد [1]كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: [2]إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. [3]وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. [4]وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. [5]وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. [6]وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. [7]وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. [8]وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. [9]وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. [10]وَحِزْقِيَّا

www.kalemasawaa.com

وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. 11وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. 12وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. 13وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. 14وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. 15وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. 16وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.
17فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً.

قلتُ : إن الملاحظ أن في نسبِه ﷺ بحسب ما أورده كاتب إنجيل متى ثلاث نسوة زناة جدات للمسيح ﷺ **هـــــــ

ثم ذكروا ما ثبت في صحيحِ مسلمٍ كِتَاب (الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ) بَاب (النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ) برقم **4731**حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ح و حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ محل شبهتهم لا يخدم المعترضين بحالٍ من الأحوالِ ؛لأنه من جهةٍ أخري تغيب عن عقولِهم يدل على رحمتِه ﷺ ، وعطفِه على الناسِ ،وذلك إذا اقتتلوا مع بعضِهم البعض يكون لهم ﷺ ناصحًا أمينًا ؛هذا واضحٌ من قولِه ﷺ : " إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ ".

قال النوويُّ - رحمه اللهُ - في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ : قَوْله ﷺ : (إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ)

وَفِي رِوَايَة : (إِذَا ضَرَبَ أَحَدكُمْ) وَفِي رِوَايَة : (لَا يَلْطِمَنَّ الْوَجْه) وَفِي رِوَايَة : (إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ اللَّه خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَته)،

قَالَ الْعُلَمَاءُ: هَذَا تَصْرِيح بِالنَّهْيِ عَنْ ضَرْب الْوَجْه ؛ لِأَنَّهُ لَطِيف يَجْمَع الْمَحَاسِن ، وَأَعْضَاؤُهُ نَفِيسَة لَطِيفَة ، وَأَكْثَر الْإِدْرَاك بِهَا ؛ فَقَدْ يُبْطِلهَا ضَرْب الْوَجْه ، وَقَدْ يُنْقِصُهَا ، وَقَدْ يُشَوِّه الْوَجْه ، وَالشَّيْن فِيهِ فَاحِش ؛ وَلِأَنَّهُ بَارِز ظَاهِر لَا يُمْكِن سَتْره ، وَمَتَى ضَرَبَهُ لَا يَسْلَم مِنْ شَيْن غَالِبًا ، وَيَدْخُل فِي النَّهْيِ إِذَا ضَرَبَ زَوْجَته أَوْ وَلَده أَوْ عَبْده ضَرْب تَأْدِيب فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه . **أهـ**

ثم إن من الأمثالِ الدارجةِ بين الناسِ عندنا في مصرَ ، مثل يقول: " ضرب الوش مفهوش معلش ".هكذا اعتاد الناسُ على مر العصور ...

ثانيًا : بعد أن بيّنتُ عظمةَ هذا النبيِّ الرحيم ﷺ - بفضل الله ﷻ - في الجزءِ الأولِ من الحديث ؛ يتبقى لنا الإشكالية الواضحة عندهم ، وإنكارهم على قولِه ﷺ: " فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ".

قلتُ: وقع ذلك منهم ؛لأنهم يجهلون معتقدنا ،فإننا نعتقد أن الله ﷻ ليس كمثله شيء ؛ يقول ﷻ عن نفسِه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى 11).

إننا لا نشبه ، ولا نعطل ، ولا نمثل ، ولا نئول إلا لضرورة إذا دعينا للتأويل والأسلم عدم التأويل.

قال النوويُّ - رحمه اللهُ – في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ : هُوَ مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَاب الْإِيمَان بَيَانُ حُكْمهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنْ الْعُلَمَاء مَنْ يُمْسِك عَنْ تَأْوِيلهَا ، وَيَقُول : نُؤْمِن بِأَنَّهَا حَقٌّ ، وَأَنَّ ظَاهِرهَا غَيْر مُرَاد ، وَلَهَا مَعْنَى يَلِيق بِهَا ، وَهَذَا مَذْهَب جُمْهُور السَّلَف ، وَهُوَ أَحْوَط وَأَسْلَم . وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّل عَلَى حَسَب مَا يَلِيق بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء. **أهـ**

وقال- رحمه اللهُ - في قولِه ﷺ:" فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" .

www.kalemasawaa.com

قَالَتْ طَائِفَة : الضَّمِير فِي (صُورَته) عَائِد عَلَى الْأَخ الْمَضْرُوب ، وَهَذَا ظَاهِر رِوَايَة مُسْلِم ، وَقَالَتْ طَائِفَة : يَعُود إِلَى آدَم ، وَفِيهِ ضَعْف ، وَقَالَتْ طَائِفَة : يَعُود إِلَى اللَّه تَعَالَى ، وَيَكُون الْمُرَاد إِضَافَة تَشْرِيف وَاخْتِصَاص كَقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ نَاقَة اللَّه ﴾ (الشمس13). وَكَمَا يُقَال فِي الْكَعْبَة : بَيْت اللَّه وَنَظَائِره . وَاَللَّه أَعْلَم .أهـ

في أثناءِ بحثي وجدتُ كلامًا رائعًا للشيخ ابنِ العثيمين - رحمه اللهُ – سئل فضيلته ما معنى قولِ النَّبِيِّ ﷺ : "إن اللهَ خلق آدمَ على صورتِه"؟.

فأجاب بقولِه: هذا الحديث أعني قول النَّبِيِّ ﷺ : " إن اللهَ خلق آدمَ على صورته". ثابت في الصحيح ، ومن المعلوم أنه لا يراد به ظاهره بإجماع المسلمين والعقلاء؛ لأن اللهَ ﷻ وسع كرسيه السماوات والأرض، والسماوات والأرض كلها بالنسبة للكرسي موضع القدمين كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على هذه الحلقة فما ظنك برب العالمين؟ لا أحد يحيط به وصفاً ولا تخيلاً، ومن هذا وصفه لا يمكن أن يكون على صورة آدم ستون ذراعاً لكن يحمل على أحد معنيين:

الأول : أن اللهَ خلق آدمَ على صورةٍ اختارها، وإضافها إلى نفسِه – تعالى– تكريماً وتشريفاً.

الثاني : أن المراد خلق آدمَ على صورته من حيث الجملة، ومجرد كونه على صورته لا يقتضي المماثلة والدليل قوله ﷺ : " إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أضوء كوكب في السماء " ولا يلزم أن تكون هذه الزمرة مماثلة للقمر؛ لأن القمر أكبر من أهل الجنة بكثير، فإنهم يدخلون الجنة طولهم ستون ذراعاً، فليسوا مثل القمر. أهـ

فهمتُ مما سبق:أن قوله ﷺ : "خلق آدمَ على صورتِه" . **يعني**: صورة من الصورِ التي خلقها اللهُ وصورها؛ قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ ﴾ (الأعراف11)، والمُصُور آدم ؛ إذًا آدم على صورةِ اللهِ ﷻ **أعني**: أن اللهَ ﷻ هو الذي صوره على هذه الصورة التي أحبها ﷻ ،فهي تعد أحسن صورة في المخلوقات ؛ قال ﷻ : ﴿و لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (التين4) ، فإضافة الله ﷻ الصورة إليه من باب التشريف ؛ اعتنى ﷻ بهذه الصورة ،فمن أجل ذلك وغير ذلك نهى أن يُضرب الوجه فتعيبه حساً ، ولا تقبحه كـأن تقول: قبح اللهُ وجهك ، ووجه من أشبه وجهك فتعيبه معنى .. ...

الخلاصة هي : أن اللهَ ﷻ له وجه ، وله عين ، وله رجل ﷻ ، ويضحك ، ويفرح ..... لكن لا يلزم أن تكون هذه الصفات مماثلة للإنسان ، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة ، كما أن الزمرة الأولى من أهل الجنة فيها شبه من القمر لكن دون مماثلة ، فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .....

ثالثًا: **إن قيل** : إن هناك رواية أخرى تقول: قال ﷺ:" **لا تقبحوا الوجهَ ; فإن ابن آدم خُلق على صورةِ الرحمن** ".

قلتُ : إن هذه الرواية ضعيفة؛ ضعفها الألبانيُّ - رحمه اللهُ - في " السلسلةِ الضعيفة و الموضوعة " برقم **1176**، وغيرُ واحدٍ من المحققين .

رابعًا : إن المسلمين بالفعل ينكرون على المعترضين أن اللهَ تجسد في يسوع ، **وينكرون** عليهم أيضًا أن اللهَ يقضي حاجتَه ويُضرب ويُهان ويتبرز ويبول وينام .....

www.kalemasawaa.com

وينكرون عليهم أيضًا أن يكون الرب خروف له سبعة قرون ، ولو على سبيلِ التشبيه ؛ جاء ذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالشُّيُوخِ خروف قائم كَأَنَّهُ مذبوح. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 17عدد [14]هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

وينكرون عليهم أن يكون الرب مشبه بشخصٍ مخمور يصرخ عالياً من شدة الخمر ، وذلك في مزمور إصحاح 78عدد [65] فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ، كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ. ..

وينكرون عليهم أن يكون الرب كالدودةِ ، وذلك سفر هوشع [5 / 12] يقول الربُّ : [12]فَأَنَا لأَفْرَايِمَ كَالْعُثِّ، وَلِبَيْتِ يَهُوذَا كَالسُّوسِ.

وينكرون عليهم أن يكون الرب مشبه بالدب ، وذلك في سفر مراثي إرميا (3 / 10) " هُوَ لِي كَدُبٍّ مُتَرَبِّصٍ " . **وينكرون** عليهم أن يكون الرب مدخن يخرج دخانًا من أنفِه ، وذلك في سفرصموئيل الثاني إصحاح 22 عدد [8] فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. [9]صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. **وينكرون**.....

خامسًا : إن العهدَ القديم يذكر أن اللهَ ﷻ خلقَ الإنسانَ على صورتِه ؛ جاء ذلك في سفر التكوين إصحاح 1عدد[26]وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». [27]فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

قلتُ : إن هذه النصوص ما فهمها اليهودُ مثلما فهمها المعترضون فهم فهموا أن اللهَ شبه الإنسان ، أو أن اللهَ تجسد في إنسان ....

إن اليهودَ يعتقدون أنهم (المعترضين) وثنيون ، فلو فهموا فهمهم لقالوا بألوهيةِ المسيح ، وما أرادوا قتله... هذه النصوص تشبه كلام نبيِّنا ﷺ ، والمعنى أن اللهَ ﷻ خلق الإنسانَ على الصورةِ التي أحبها، وأعطى لها بعض الصفاتِ التي أحبها لنفسهِ مع عدمِ المماثلةِ والتشبيه ؛ فنحن نثبت الصورةَ للهِ ،وليست الصورةُ بمعنى الوجه فقط ،فلا نؤول ،ولا نعطل ،ولا نشبه....

مثال ذلك:اللهُ ﷻ يسمع والإنسان كذلك ؛ لكن سمعُ الله ﷻ ليس كسمعِ الإنسان؛ فاللهُﷻ يسمع دبيبَ النملةِ السوداء فوق الصخرةِ الصماء في الليلةِ الظلماء سبحانه،لا يشغله سمع عن سمع ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

نبيٌّ يقول :الحجر الأسود يمين الله في الأرض!

زعموا أن نبيَّنا قال :إن الحجر الأسود هو يمين الله في الأرض يصافح بها عباده.....

تساءلوا قائلين:

1- هل يعقل أن الحجر هو يمين الله في الأرض..؟!

2- هل يعقل أن إله المسلمين له يد كالبشر يصافح بها..؟!

www.kalemasawaa.com

تعلقوا على ما سبق بما جاء في المعجم الأوسط للطبراني برقم 563 حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال حدثنا عبد الله بن المؤمل قال سمعت عطاء بن أبي رباح يحدث عن عبد الله بن عمرو قال :قال رسول الله ﷺ: "يأتي الركن يوم القيامة أعظم من أبي قبيس له لسان وشفتان يشهدان لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز و جل التي يصافح بها خلقه".

الرد على الشبهة

أولاً: إن كلَّ الأحاديث التي جاء فيها أن الحجرَ الأسود هو يمين الله في الأرض لا تصح ؛إما منكره أو موضوعة...

حكم عليها بذلك الشيخُ الألباني – رحمه اللهُ- كما يلي:

1- ضعيف الترغيب والترهيب برقم 726 – (ضعيف)

والطبراني في الأوسط وزاد { يعني حديث ابن عمرو –رضي الله عنها– الذي في الصحيح } يشهد لمن استلمه بالحق وهو يمين الله عز وجل يصافح بها خلقه وابن خزيمة في صحيحه وزاد يتكلم عمن استلمه بالنية وهو يمين الله التي يصافح بها خلقه.

2- السلسلة الضعيفة برقم 223 (منكر)

الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده.

3- السلسلة الضعيفة برقم 2685 (موضوع)

الحجر في الأرض يمين الله ﷻ فمن مسح يده على الحجر فقد بايع الله ﷻ ألا يعصيه.

4- الجامع الصغير برقم 6517 الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله أن لا يعصيه .

(فر) عن أنس (الأزرقي) عن عكرمة موقوفا .

قال الشيخ الألباني : (موضوع) انظر حديث رقم : 2771 في ضعيف الجامع.

إذن كان ما سبق دليل عن بطلان سؤالهم الأول الذي يقول: هل يعقل أن الحجر هو يمين الله في الأرض..؟!

ثانيًا: إنهم يجهلون معتقدنا في اللهِ ﷻ ،فإننا نعتقد أن اللهَ ﷻ ليس كمثله شيء ؛ يقول ﷻ عن نفسِه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى 11).

إننا لا نشبه ، ولا نعطل ، ولا نمثل ، ولا نئول إلا لضرورة والأسلم عدم التأويل فهَذَا مَذْهَب جُمْهُورِ السَّلَفِ.

قال النوويُّ - رحمه اللهُ – في شرحِه لصحيحِ مسلمٍ : هُوَ مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات ، وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَاب الْإِيمَان بَيَانُ حُكْمهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا ، وَأَنَّ مِنْ الْعُلَمَاء مَنْ يُمْسِك عَنْ تَأْوِيلهَا ، وَيَقُول : نُؤْمِن بِأَنَّهَا حَقّ ، وَأَنَّ ظَاهِرهَا غَيْر مُرَاد ، وَلَهَا مَعْنَى يَلِيق بِهَا ، وَهَذَا مَذْهَب جُمْهُور السَّلَف ، وَهُوَ أَحْوَط وَأَسْلَم .

www.kalemasawaa.com

وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّل عَلَى حَسَب مَا يَلِيق بِتَنْزِيهِ اللَّه تَعَالَى ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء. أهـ

مثال ما سبق: الله ﷻ له وجه ، وله عين ، وله رجل ﷻ ، ويضحك ، ويفرح ..... لكن لا يلزم أن تكون هذه الصفات مماثلة للإنسان ...

إن يد الله ليست مماثلة ليد الإنسان ،فاليد صفة من صفاته ﷻ وكلتا يديه يمين ؛ثبت في صحيح مسلم برقم 3406 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا".

إذن صفة اليد تمرُ كما هي دون أن نمثل ،أو نشبه ،أو نعطل، أو نؤول ... وأما الأحاديث الصحيحة التي جاءت بخصوص يمين الله ،أو يد الله هي بخلاف ما أتى بها المعترضون... منها ما يلي:

1- صحيح البخاري برقم 6869 عن أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ أَوْ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ.

2-صحيح مسلم برقم 4954 عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا.

3- مسند أحمد برقم3491 عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ .

تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الأحوص فمن رجال مسلم

إذن كان ما سبق دليل عن بطلان سؤالهم الثاني الذي يقول: هل إله المسلمين له يد كالبشر يصافح بها..؟!

ثالثًا: **إن المعترضين لا يعترضون على أن ربَّهم – يسوع- له يدين ،ويتبرز ، وينام، ويُضرب على قفاه،وذلك بحسب نصوص الأناجيل....ويعترضون علينا بحديثٍ لا نعترف به يقول:إن يمين اللهِ حجر ويصافح الناس...ولا يعترضون على أن ربهم -يسوع- صخرة (حجر) شرب منها ناس كثر...وذلك بحسب ما قاله بولس الرسول في** رِسَالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ إصحاح 10 عدد[1]فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، [2]وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، [3]وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، [4]وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ. **لا تعليق !**

نبي يقول: ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثنية تحت العرش ...!

www.kalemasawaa.com

قالوا : لقد قال رسولُ الإسلام شيئًا لا يعقل أبدً...ا يتحدث عن ديك رجلاه وحدها في الأرض ، وعنقاه في السماء إلى تحتِ العرش....
ثم قالوا ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟!
وتعلقوا على ذلك بما جاء عند الطبرانيِّ في الأوسط بر قم 7324 **حدثنا محمد بن العباس ثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا إسحاق بن منصور ثنا إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-:" إن الله جل ذكره إذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثني تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربنا فرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا ".**
لم يرو هذا الحديث عن معاوية بن إسحاق إلا إسرائيل تفرد به إسحاق بن منصور

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا الحديثَ لا يصح رفعه للنبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ففيه اضطراب من ناحيةِ السند مع ومن ناحية المتن كما يلي :
أولاً: من ناحيةِ السند جاء ضعفه في الاتي في الآتي:
1- كتاب جامع الأحاديث القدسية (ج 1 /ص 19)برقم 337(إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في أرض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما عظم ربنا قال: فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً) أخرجه الحاكم في المستدرك ج4ص297. (ضعيف) قال ابن الجوزي: موضوع في إسناده على بن اللهبى وهو متروك يروى الموضوعات. قال الألباني في السلسلة الصحيحة ج150/1.قلت: بل في تصحيح إسناد الحديث ومتنه نظر.وقد ذكر ابن عراق في تنزيه الشريعة ج1ص189 قال: قلتُ في لسان الميزان عن البخاري في حديث الديكة: ليس في هذا المتن حديث يثبت.

2- قال ابنُ القيم في المنار المنيف نحو هذا الحديث مع جملة أحاديث مكذوبة ، قال :
وبالجملة فكل أحاديث الديك كذب إلا حديثاً واحداً (إذا سمعتم صياح الديك فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً) أخرجه البخاري ومسلم .
وقد استدرك عليه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة غفر الله له حديث (لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي بنحوه .
3- الحديث ذكره الإمام الدارقطني -رحمه الله- في العلل (156/8):
(وسئل عن حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ

((إن الله أذن لي أن أحدث عن ملك قد خرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول...)) الحديث
فقال: يرويه إسرائيل واختلف عنه فرواه إسحاق بن منصور السلولي عن إسرائيل عن معاوية بن إسحاق عن المقبري عن أبي

www.kalemasawaa.com

هريرة وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم أبي إسحاق وهو إبراهيم بن الفضل مديني ضعيف)انتهى.

و قال الدارقطني كما في أطراف الغرائب والأفراد لابن طاهر ج:**5** ص:**194**

حديث إذن لي أن أحدث ملك رجلاه الحديث غريب من حديث معاوية بن إسحاق بن طلحة عنه تفرد به إسحاق بن منصور عن إسرائيل عنه ولم أره إلا من حديث حمدان بن عمر البزار عنه وغيره يرويه عن إسرائيل عن إبراهيم بن إسحاق وهو إبراهيم بن الفضل عن المقبري

ثانيًا:من ناحية المتن فقد جاءت روايات متضاربة معه بلفظ :"أن أحدث عن ملك" وذلك في الآتي:

1- سنن أبي داود برقم4102 عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ:" أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ

2- مسند أبي يعلى برقم 6619 عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أين كنت ؟ وأين تكون ؟ ".

قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح

ثانيًا: إنني اعلم أن الشيخ الألباني صححه في صحيح الجامع برقم1714 ،**أقول على فرض صحته جدلاً** : هو لا يخدم المعترضين بحال من الأحول ؛لأن هذا أمر غيبي لا يرى بالعين المجردة ،ولأن الله قادر على كل شيء ،فقد أخبرنا سبحانه أنه يخلق ما لا نعلم ؛قال سبحانه:" وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (8)"(النحل)

فعلى ما سبق فإنهم يعترضون على خلق من مخلوقات الله التي لم يروها (صورة ملك) ،ويعترضون على قدرة الله ... يقوي ما سبق ما جاء في فتح القدير برقم1680 – (إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك) أي: عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية إن لله تعالى ملكا في السماء يقال له الديك إلخ (قد مرقت رجلاه الأرض) أي وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر قال في الصحاح مرق السهم خرج من الجانب الآخر (وعنقه مثنية تحت العرش) أي: عرش الإله (وهو يقول) أي:هجيراه وشعاره قوله (سبحانك ما أعظمك) زاد في رواية الطبراني ربنا (فيرد عليه) أي فيجيبه الله الذي خلقه بقوله (لا يعلم ذلك) أي لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا)

ثالثًا: إن المعترضين يعترضون على ملك] في صورة ديك .... ولا يعترضون على ما جاء في كتابهم المقدس من مخلوقات لم نسمع عنها قط،حتى أن الربَّ نفسه مشبه فيه بالحيوانات الغريبة...**وذلك في الآتي:**

1- الرب خروف له سبع قرون، وسبعة أعين يختلف عن الخروف الطبيعي...وذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالشُّيُوخِ خروف قائم كَأَنَّهُ مذبوح. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا.

www.kalemasawaa.com

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 17عدد [14]هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

2- تنين كبير جدًا ما هو حجمه وأين هو.... وامرأة غريبة....وذلك في رؤيا يوحنا إصحاح 12 عدد[1]وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، [2]وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. [3]وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. [4]وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. [5]فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، [6]وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

3- طائر له أربعة أرجل...وذلك في سفر اللاويين إصحاح11 عدد[20]وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. [21]إِلاَّ هذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كُرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثِبُ بِهِمَا عَلَى الأَرْضِ

وعدد [23]لكِنْ سَائِرُ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُل فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.

قلتُ: من المعلوم أن هذا الطائر المذكور لا وجود له... طائر بأربعة أرجل أين هو؟! **لا تعليق!**

نبيٌّ يُخبر عن عذابِ القبر...

قالوا: ليس في كتابنا المقدس شيء يسمى بعذاب القبر ونعيمه ،فهذه أسطورة أخترعها نبيُّ الإسلام... فكم خوفت المسلمين أنفسهم قبل غيرهم... !

فهل عذاب القبر ونعيمة حقيقة أم خرافة أيها المسلمون...؟!

كان اعتمادهم على ما سبق بالأحاديث التي وردت بهذا الشأن منها ما يلي:

1- صحيح البخاري بَاب (عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْ الْغِيبَةِ وَالْبَوْلِ) برقم **1289** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ: بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ ثُمَّ قَالَ:" لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا".

2-صحيح البخاري بَاب (التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) برقم **1288** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو وَيَقُولُ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ".

3- صحيح البخاري بَاب (التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْكُسُوفِ) برقم **991** عَنْ عَائِشَةَ –زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ–أَنَّ يَهُودِيَّةً جَاءَتْ تَسْأَلُهَا فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي

www.kalemasawaa.com

قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : عَائِذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا فَخَسَفَتْ الشَّمْسُ فَرَجَعَ ضُحًى فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ الْحُجَرِ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ فَسَجَدَ وَانْصَرَفَ فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّذُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

4-صحيح البخاري بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ برقم **5889** – عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي :إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

5- صحيح البخاري برقم **1280** عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ }

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا وَزَادَ{ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا } نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ

6-سنن ابن ماجة برقم **4259** عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ } قَالَ :نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ يُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }

تحقيق الألباني : صحيح ، ابن ماجة (**4269**).

7- صحيح البخاري برقم **5890** عن أَنَس بْن مَالِكٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ".

8- سنن الترمذي برقم **1586** عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"

قَالَ أَبُو عِيسَى:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ".

تحقيق الألباني : صحيح أحكام الجنائز (**35 – 36**) ، التعليق الرغيب (**2 / 194**)

9-سنن الترمذي برقم **2815** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبْرٍ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي الْبَاب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

www.kalemasawaa.com

تحقيق الألباني : ضعيف ، و إنما يصح منه قوله : " هي المانعة ..... " ، الصحيحة (**1140**) // ضعيف الجامع الصغير (**6101**) ، المشكاة (**2154**)

10- مسند أحمد برقم **11680** عن أَنَس بْن مَالِكٍ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرٍ فَقَالَ: مَتَى مَاتَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ؟ قَالُوا:مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ:" لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

الرد على الشبهة

أولاً:إن عذاب القبر ونعيمه ليس أسطورةً ابتدعها محمدٌ ﷺ ،بل كان هذا الأمر مشهور قبله ﷺ عند اليهود بدليل حديث المرأتان اليهوديتان عنه لعائشة -رضي الله عنها- ... **وذلك ما ثبت في صحيح البخاري** بَاب التَّعَوُّذِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ برقم **5889** – عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي :إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَذَّبْتُهُمَا وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ وَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: صَدَقَتَا إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

ثم إن القران الكريم أخبر عن عذاب إل فرعون - وهم من الأمم السابقة- أنهم يعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا قبل القيامة والحساب ...**وذلك من قوله** ﷻ: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)﴾ (غافر)

ثانيًا:إن علماءَ المسلمين اختلفوا في ماهية العذاب والنعيم ،هل يقع على الروح، أم الجسد ،أم الروح والجسد؟

جاء في كتاب الروح لأبن القيم (ج1 /ص 50 /52): قال شيخُ الإسلام الأحاديث الصحيحة المتواترة تدل على عود الروح إلى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول قاله طائفة من الناس وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن وهذا قاله ابن مرة وابن حزم وكلاهما غلط والأحاديث الصحيحة ترده ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاص وهذا يتضح بجواب المسألة

وهي قول السائل هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو على البدن دون النفس وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا

وقد سُئل شيخُ الإسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه فقال: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتنعم وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليها في هذه الحال مجتمعين كما تكون على الروح منفردة عن البدن وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة ،وأهل الكلام وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السنة والحديث قول من يقول: إن النعيم والعذاب لا يكون إلا على الروح وان البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة

www.kalemasawaa.com

المنكرون لمعاد الأبدان وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين ويقوله كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون بمعاد الأبدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ ؛ وإنما يكون عند القيام من القبور لكن هؤلاء ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون: إن الأرواح هي المنعمة أو المعذبة في البرزخ فإذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معًا وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو اختيار ابن حزم وابن مرة فهذا القول ليس من الأقوال الثلاثة الشاذة بل هو مضاف إلى قول من يقول بعذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد الأبدان والأرواح ولكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال

أحدها أنه على الروح فقط

الثاني: أنه عليها وعلى البدن بواسطتها .

الثالث: أنه على البدن فقط وقد يضم إلى ذلك القول الثاني :وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الشاذ قول منكر عذاب الأبدان مطلقًا وقول من ينكر عذاب الروح مطلقًا فإذا جعلت الأقوال الشاذة ثلاثة فالقول الثاني الشاذ قول من يقول إن الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب؛ وإنما الروح هي الحياة وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والأشعرية كالقاضي أبي بكر وغيره وينكرون أن الروح تبقى بعد فراق البدن وهذا قول باطل وقد خالف أصحابه أبو المعالي الجريني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة والفلاسفة الإلهيون يقرون بذلك لكن ينكرون معاد الأبدان وهؤلاء يقرون بمعاد الأبدان لكن ينكرون .أهـ

قلتُ : إنني متفقٌ تمامًا الاتفاق مع ابنِ حزمِ -رحمه اللهُ – على أن عذاب القبر ونعيمه يكون على الروح فقط دون الجسد ،فالجسد يبلي بعد أن يأكله الدود وتبقى الروح إلى أن تقام القيامة...وهناك من تتمزق أشلائه في طائرة انفجرت ...

إن العذاب والنعيم على الروح يشبه الشخص النائم الذي يرى في منامه حلمًا جميلاً لا يريد أن يستيقظ منه ،وهذا هو نعيم القبر ،وقد يري حلمًا مفزعًا يُعذب منه ويريد أن يستيقظ منه ؛لأن العذابَ شديدٌ،فإن كان في الدنيا من أصحابِ الأموال ولا يؤدي الزكاة ،يرى في حلمه ثعبانًا اقرعًا يقول له: أنا مالك أنا كنزك ...**وهذا ما جاء في صحيح البخاري برقم 4199** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ يَقُولُ : " أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ " ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: { وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

حتى ضمة القبر التي ما نجا منها أحدٌ ما هي إلا حلم يحلم الإنسان أن القبر يضيق عليه ثم بعدها يحلمُ بِحلُم سعيد ،أو موحش إلى أن تُقام الساعة؛ يُحاسب حينها بالروح والبدن معا...أدلتي على ذلك كثيرة منها:

1- قوله ﷻ : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) ﴾ (يس)

نلاحظ قوله ﷻ:﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾.**أي**: من أيقظنا من نومنا..

2- قولهﷻ **عن يوم القيامة:** ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25)﴾ (النور)

www.kalemasawaa.com

3-قولهﷻ:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)﴾ (النساء).

فعلى ما سبق يتضح لنا:أن الأمر بسيط وليس فيه تخويف للمسلمين قبل غيرهم كما أدعى المعترضون ...فعلى الإنسان أن يتقى الله تعالى لينعم بعد موته....

ثالثًا : إن المنصرين لا يعرفون مصيرهم بعد موتهم المباشر أعني: (خروج الروح من الجسد ،والدفن بعدها..) وهذا لا يدل على كمال شريعتهم.... فكتبهم- العهد القديم والجديد- تخلوا تمامًا عن ذكر هذه المرحلة التي قبل القيامة(القبر) ...

إنهم يعرفون ملكوت الله - جنته -،وبحيرة النار الكبريت(جهنم) فقط ...والعجيب أنهم يقولون: إن العذابَ في جهنم يقع على الروح والجسد ،ولكن النعيم في الجنة يقع على الروح فقط ...وهذا قول غريب لا دليل عليه من كتابهم المقدس؛**فهذه هي نصوص كتابهم :**

1-بحيرة النار والكبيرة للأشرار... وذلك في سفر رؤيا يوحنا إصحاح 20 عدد[10]وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

2- العذاب الاخروي يقع على الروح والجسد معًا، وذلك في إنجيل متى إصحاح 5 عدد[29]فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.[30]وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ.

3- النعيمُ الأبدي يقع على الروح والجسد معًا،وذلك ما جاء في ثلاثة نصوص :

النصُ الأول:جاء في موضعين من إنجيل متى هما:

الأول: إصحاح 16 عدد [19]وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».

الثاني: إصحاح 18 عدد [18] اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا ،مثل الجنس الحلال- الزواج- والأكل ... يكون حلالاً في جنةِ الرب ﷻ ...

النصُ الثاني: إنجيل متى إصحاح 19 عدد[27]فَأَجَابَ بُطْرُسُ حِينَئِذٍ وَقَالَ لَهُ:«هَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ. فَمَاذَا يَكُونُ لَنَا؟» [28]فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. [29]وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ.

النصُ الثالث: إنجيل متى إصحاح 26 عدد [29]وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

نلاحظ أن هناك شرب نِتَاجِ الْكَرْمَةِ في الملكوت،وبالتالي فالنعيم يكون على الروح والجسد....

www.kalemasawaa.com

وهنا يظهر لنا تناقض بين هذا النص وبما جاء على لسان بولس الرسول في رسالته إلى أهل رمية إصحاح 14 عدد[17] لأَنْ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ هُوَ بِرٌّ وَسَلاَمٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ.

قلتُ: إن التناقض واضحٌ جدًا **ففي النصِ الأول**: نجد أن يسوع يشرب مع التلاميذ في الملكوت من نتاج الكرمة...

والنص الثاني :فيه أن بولس يقول: لا يوجد أكل، ولا شرب في الملكوت ...**لا تعليق!**

نبيٌّ يقول:حورٌ لَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي!

كتب أحدُهم في مواقعهم ساخرًا من هذا الحديثِ الذي رواه ابن ماجة في سننه برقم 4328 حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْرَقُ أَبُو مَرْوَانَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِلَّا زَوَّجَهُ اللَّهُ ﷻ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً ثِنْتَيْنِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَسَبْعِينَ مِنْ مِيرَاثِهِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ مَا مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ إِلَّا وَلَهَا قُبُلٌ شَهِيٌّ وَلَهُ ذَكَرٌ لَا يَنْثَنِي.

الرد على الشبهة

أولاً:إن هذا الحديثَ لا يصح ،فهو مردود عندنا نحن –المسلمين- ،ولا نعترف بما جاء به ؛لأنه ضعيف جدًا ... **يدلل على ذلك ما جاء في الآتي:**

1- تحقيق الألباني : السلسلة الضعيفة (**4473**). ضعيف جدًا . **أهـ**

2-جاء في كتاب جامع الأحاديث باب حرف الميم (ج19 /114) برقم**20337**– ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة إلا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى (ابن ماجة عن أبي أمامة)

أخرجه ابن ماجة (**1452/2** ، رقم **4337**) قال البوصيرى (**266/4**) : هذا إسناد فيه مقال . **أهـ**

نلاحظ كلام البوصيري :هذا إسناد فيه مقال .

2- **جاء في كتاب فيض القدير (ج5 /ص598) :**قال الدميري : انفرد به ابن ماجة أي: وفيه خالد بن يزيد وهاه ابن معين مرة وكذبه أخرى وساق الذهبي من مناكيره هذا الخبر ،وقال ابنُ حجر : هذا الحديث سنده ضعيف جدًا.**أهـ**

ثم إن الحديث **لم يرد له مثيل يقويه ويعضضه وهذا يدل على نكارته....**

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: **إن الحديث مردود من ناحية المتن أيضًا ،وذلك لأن لحور الاثنتين وسبعين ليست لكلِّ مسلم يدخل الجنة ؛بل هي للشهيد فقط ،وذلك في مسند أحمد برقم16553** عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– قَالَ الْحَكَمُ سِتَّ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ وَيَرَى قَالَ الْحَكَمُ وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ وَيُزَوَّجَ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُجَارَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنَ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ قَالَ :الْحَكَمُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعَ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ".

كان هذا كافيًا لأبطال الشبهة بفضل منه ﷻ.

ضع كلبًا أو تمثالا ولن تموت...!

من الشبهات التي أضحكتني أن أحدهم كتب قائلاً:

لكي لا تموت أبدا، ضع كلب أو صورة أو تمثال في بيتك، فلن يستطيع ملاك الموت الدخول إليك...!

لأن رسولَ الإسلام يقول في **صحيح البخاري** برقم**2986** عن أبي طَلْحَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ".

الرد على الشبهة

أولا:لو اجتمعت كل التماثيل ،وكل الكلاب في مكان ما ،لا يمنع قدر الله ﷻ ...**تدلل على ذلك أدلة منها:**

1-قوله ﷻ: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ (78) (النساء)

لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27) } **الملائكة عباد الله مقربون مخصصون بالفضائل، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملا حتى يأذن لهم.أهـ التفسير الميسر.**

2-قولهﷻ : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (185)(آل عمران)

إذن لا شيء يمنع قدر الله .....

الموت باب وكل الناس داخله * يليت شعري بعد الموت ما الدار**

الدار جنة الخلد إن عملت بما * يرضي الإله وإن قصرت فالنار**

ثانيًا: إن الحديث يتحدث عن أمر غيبي ،والواجب علينا التصديق ،لأنه جاء عن طريق الوحي ،فالملائكة لا تدخل بيوتا فيها تماثيل،وكلاب...

والمقصود بدخولها أنها تأتي بالرحمة والاستغفار لأهل البيت...

www.kalemasawaa.com

ويستثني **من الملائكة في هذا الأمر ألحفظة ،وملك الموت ؛فالله**ﷻ **يقول في شان ألحفظه**: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12)(الانفطار)،**ويقول**ﷻ **في شان ملك الموت:** أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ و المشاهد من لدم محمد إلى يومنا أن ملك الموت يقبض الأرواح في بيوت فيها تماثيل ،وصور ،وكلاب ....**دليل ما سبق بيناه وعليه إضافات هو ما جاء الشروح الآتية:**

1- شرح النووي لمسلم قال: وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَة الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْب أَوْ صُورَة فَهُمْ مَلَائِكَة يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّبْرِيك وَالِاسْتِغْفَار ، وَأَمَّا الْحَفَظَة فَيَدْخُلُونَ فِي كُلّ بَيْت ، وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَم فِي كُلّ حَال ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالهمْ ، وَكِتَابَتهَا . قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَإِنَّمَا لَا تَدْخُل الْمَلَائِكَة بَيْتًا فِيهِ كَلْب أَوْ صُورَة مِمَّا يَحْرُم اِقْتِنَاؤُهُ مِنْ الْكِلَاب وَالصُّوَر ، فَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَرَامٍ مِنْ كَلْب الصَّيْد وَالزَّرْع وَالْمَاشِيَة وَالصُّورَة الَّتِي تُمْتَهَن فِي الْبِسَاط وَالْوِسَادَة وَغَيْرهمَا فَلَا يَمْتَنِع دُخُول الْمَلَائِكَة بِسَبَبِهِ ، وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى نَحْو مَا قَالَهُ الْخَطَّابِيُّ ، وَالْأَظْهَر أَنَّهُ عَامّ فِي كُلّ كَلْب ، وَكُلّ صُورَة ، وَأَنَّهُمْ يَمْتَنِعُونَ مِنْ الْجَمِيع لِإِطْلَاقِ الْأَحَادِيث ، وَلِأَنَّ الْجِرْو الَّذِي كَانَ فِي بَيْت النَّبِيّ ﷺ تَحْت السَّرِير كَانَ لَهُ فِيهِ عُذْر ظَاهِر ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلَم بِهِ ، وَمَعَ هَذَا اِمْتَنَعَ جِبْرِيل ﷺ مِنْ دُخُول الْبَيْت ، وَعَلَّلَ بِالْجِرْوِ ، فَلَوْ كَانَ الْعُذْر فِي وُجُود الصُّورَة وَالْكَلْب لَا يَمْنَعهُمْ لَمْ يَمْتَنِع جِبْرِيل . وَاللَّه أَعْلَم .

2-شرح ابن حجر للبخاري: وَأَغْرَبَ اِبْن حِبَّان فَادَّعَى أَنَّ هَذَا الْحُكْم خَاصّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ . وَهُوَ نَظِير الْحَدِيث الْآخَر " لَا تَصْحَب الْمَلَائِكَة رُفْقَة فِيهَا جَرَس " قَالَ فَإِنَّهُ مَحْمُول عَلَى رُفْقَة فِيهَا رَسُول اللَّه ﷺ ، إِذْ مُحَال أَنْ يَخْرُج الْحَاجّ وَالْمُعْتَمِر لِقَصْدِ بَيْت اللَّه ﷻ عَلَى رَوَاحِل لَا تَصْحَبهَا الْمَلَائِكَة وَهُمْ وَفْد اللَّه اِنْتَهَى ..يعلق ابن حجر بأنه تؤيل بعيد..

قلتُ:ولكنه محتمل :لأن جبريل منع من دخول البيت وعلل بالجرو ...

ثالثًا: **إن قيل**:لما حرم الإسلام بناء التماثيل وهي من الفنون الجميلة... ؟

قلتُ:إن الكتاب المقدس يذكر لنا تحريم الرب للتماثيل ، ولعل من أسباب تحريمها أنها تمنع الملائكة من دخول البيت ... وذلك في عدةِ نصوصٍ منها :

1- سفر الآويِّين إصحاح 26 عدد [1]«لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. [2]سُبُوتِي تَحْفَظُونَ وَمَقْدِسِي تَهَابُونَ. أَنَا الرَّبُّ.

2- سفر التثنية إصحاح 5 عدد [8]لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. [9]لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ وَفِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَنِي. **لا تعليق!**

نبي يقول: الجنة فيها خمر..!

من ادعائهم أنهم قالوا :إن نبي الإسلام يخبر أتباعه أن في الجنة خمر...فكيف تكون النجاسات في مكان طاهر مطهر كالجنة..؟!

www.kalemasawaa.com

واستندوا في ادعائهم بما جاء في صحيح مسلم برقم 3736 عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا حُرِمَهَا فِي الْآخِرَةِ ".

الرد على الشبهة

أولاً:إن خمر الدنيا ليست كخمر الآخرة كما يتبادر ذلك في أذهان المعترضين... **تدلل على ذلك عدة أدلة منها:**

الدليل الأول: قولهﷻ : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (19)﴾ (الواقعة)

1-جاء في تفسير الجلالين: "لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ" بِفَتْحِ الزَّاي وَكَسْرهَا مِنْ نَزَفَ الشَّارِب وَأَنْزَفَ أَيْ لَا يَحْصُل لَهُمْ مِنْهَا صُدَاع وَلَا ذَهَاب عَقْل بِخِلَافِ خَمْر الدُّنْيَا. **أهـ**

2-جاء في التفسير الميسر: يطوف عليهم لخدمتهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة، لا تُصَدَّعُ منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم. **أهـ**

3- جاء في تفسير ابن كثير: وقوله: { لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنزفُونَ } أي: لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم، بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة.

وروى الضحاك، عن ابن عباس، أنه قال: في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول. فذكر الله خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال.

وقال مجاهد، وعِكْرِمَة، وسعيد بن جُبَيْر، وعطية، وقتادة، والسُّدِّيّ: { لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا } يقول: ليس لهم فيها صداع رأس. وقالوا في قوله: { وَلا يُنزفُونَ } أي: لا تذهب بعقولهم. **أهـ**

الدليل الثاني: قوله ﷻ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (47)﴾ (الصافات)

1-جاء في تفسير الجلالين: "لَا فِيهَا غَوْل" مَا يَغْتَال عُقُولهمْ "وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ" بِفَتْحِ الزَّاي وَكَسْرهَا مِنْ نَزَفَ الشَّارِب وَأَنْزَفَ : أَيْ يَسْكَرُونَ بِخِلَافِ خَمْر الدُّنْيَا. **أهـ**

2-جاء في التفسير الميسر: يدار عليهم في مجالسهم بكؤوس خمر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها، بيضاء في لونها، لذيذة في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل. **أهـ**

الدليل الثالث:قوله ﷻ:﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25)﴾ (المطففين)

1-جاء في تفسير الجلالين: " يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيق " خَمْر خَالِصَة مِنْ الدَّنَس " مَخْتُوم " عَلَى إِنَائِهَا لَا يَفُكّ خَتْمه غَيْرهمْ. **أهـ**

www.kalemasawaa.com

2- جاء في التفسير الميسر: ما أعدَّ لهم من خيرات، ترى في وجوههم بهجة النعيم، يُسْقَون من خمر صافية محكم إناؤها، آخره رائحة مسك، وفي ذلك النعيم المقيم فليتسابق المتسابقون. وهذا الشراب مزاجه وخلطه من عين في الجنة تُعْرَف لعلوها بـ "تسنيم"، عين أعدت ; ليشرب منها المقربون، ويتلذذوا بها. **أهـ**

إذن كان ما سبق دليل على هدم شبهتهم التي تقول: إن نبي الإسلام يخبر أتباعه أن في الجنة خمر فكيف تكون النجاسات في مكان طاهر مطهر كالجنة..؟!

ثانيًا:إن قيل: سلمنا بقولك أيها الكتاب ،فلماذا سميت بالخمر ،لماذا لم تسم باسمٍ آخر...؟!

قلتُ:إن هذه التسمية من باب تقريب المعاني التي يعرفها الإنسان لا أكثر،وليس ما في نعيم الدنيا ونعيم الجنة إلا أسماء فقط ،وأما المحتوى يختلف بكثير ... **جاء في صحيح البخاري برقم 3005** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللَّهُ:" أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }".

ثالثًا : إن الخمر الذي يدور في أذهان المعترضين في الجنة ، هي التي جاءت في كتابهم المقدس على لسان ربهم يسوع - كما يزعمون- ...وذلك في إنجيل متى إصحاح 26 عدد [29]وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي».

ثم إن هناك نصوصًا أخرى تبين أن الرب يسوع شرب الخمر ،مثل نص: أكول وشريب خمر،و صنع الخمر في العرس... وبالتالي فهي حلال في الأرض عندهم ،ولا ينبغي أن تحرم في السماء..وذلك على لسان يسوع المسيح في موضعين من إنجيل متى هما:

الأول: إصحاح 16 عدد [19]وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ».

الثاني: إصحاح 18 عدد [18] اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

نلاحظ من خلال ما سبق هذه العبارة: وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.

والمعنى: أن أي شيء حلال ليس بمحرم في الدنيا يكون حلالاً في جنة الرب ﷻ ... **لا تعليق !**

نبيٌّ يقول عن جهنمَ إنها سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ!

قالوا: من الخرافاتِ التي قالها رسولُ الإسلام أن جهنمَ سوداء ، وليست حمراء ، واستدلوا على ذلك بما رواه الترمذيُّ في سننه برقم **2516** حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ هُوَ ابْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ ".

www.kalemasawaa.com

حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ قَالَ أَبُو عِيسَى: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكٍ .

الرد على الشبهة

أولاً : إن الحديثَ(محل الشبهة) ليس من كلامِ النَّبِيِّ ﷺ فالحديث ضعيفٌ رفعُه إلى النَّبِيِّ ﷺ ؛بين ذلك علماء أجلاءُ منهم:

1- الإمام الترمذي - رحمه اللهُ – بيّن ضعفه في آخر الحديثِ ، ويبدو أنهم تعاموا عن قراءةِ ما قاله - رحمه اللهُ – لما قال : حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى بْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكٍ. **أهـ**

2- الشيخُ الألبانيُّ - رحمه اللهُ - ضعفه في السلسةِ الضعيفةِ برقم **1305**.**أهـ**

وعليه تبطل الشبهة فلا مجال لاستهزاء.. .

ثانيًا: **إن هناك أسئلةً تطرح نفسَها هي**: أنني افترضت جدلاً صحة الحديثِ، ما المانع من تصديقِه؟!

فهل اطلع المعترضون على جهنمَ ، وشاهدوا لونَها ، وشكلها ...؟

وهل جاء وصفٌ يشمل لون جنهم في الكتابِ المقدس ؟

الجواب: لا؛ بل جاءت نصوص تقول: إنها بحيرة نار وكبريت ، وذلك ما جاء في سفر رؤيا يوحنا إصحاح 20 عدد[10]وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.

إذًا كان عليهم إلا يعترضوا على أمورٍ غيبيةٍ لم يشاهدوها ، ولم ترد في كُتبهم مع اعتقادنا الجازم بعدمِ صحةِ الحديثِ أصلاً ...

نبيُّ الإسلام يقول: والناكح يده ؛أي متزوج يده؟!

قرأتُ شبهةً تافهةً وسمعتُها أيضًا من أحدهم يقول: ليس معنى النكاح الزواج كما تقولون أيها المسلمون ؛لأن هناك حديثًا فيه لفظة **"الناكح يده"** ،فهل معنى ذلك يا مسلمون أن الرجل متزوج يده ...؟!

واستدل على ذلك بما جاء في كنز العامل في سنن الأقوال والأفعال برقم 44363 "مسند علي –رضي الله عنه–" عن الحارث عن علي قال :قال رسول الله ﷺ : سبعة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، يقال لهم: ادخلوا النار مع الداخلين، إلا أن تتوبوا، إلا أن يتوبوا، إلا أن يتوبوا: الفاعل، والمفعول به، والناكح يده، والناكح حليلة جاره، والكذاب الأشر، ومعسر المعسر، والضارب والديه حتى يستغيثا. "ابن جرير وقال: لا يعرف عن رسول اللهﷺ إلا رواية علي،

www.kalemasawaa.com

ولا يعرف له مخرج عن علي إلا من هذا الوجه، غير أن معانيه معاني قد وردت عن رسول الله ﷺ بها أخبار بألفاظ خلاف هذه الألفاظ".

الرد على الشبهة

أولاً:إن النكاح بمعنى الزواج ،وكما قال بعضُ اللغويين: هو كناية عن الوطء الذي منه الزواج .... فكلمة النكاح لها معنيان (الزواج) و(الوطء) وأما كلمة النكاح في القرآن الكريم لم تأت إلا بمعنى الزواج ..

وعليه فإن النكاح له معنيان بحسب تعريفه اللغوي ،والشرعي:

النكاح في اللغة: يكون بمعنى (عقد التزويج)، ويكون بمعنى (وطء الزوجة)، قال أبو علي القالي: " فرّقت العرب فرقاً لطيفاً يعرف به موضع العقد من الوطء فإذا قالوا: نكح فلانة أو بنت فلان أرادوا عقد التزويج، وإذا قالوا نكح امرأته أو زوجته، لم يريدوا إلا الجماع والوطء "

والنكاح في الشرع: " تعاقد بين رجل وامرأة يقصد به استمتاع كل منهما بالآخر، وتكوين أسرة صالحة ومجتمع سليم".

يدعم ما سبق ما جاء في معجم لسان العرب كما يلي:

نكح: نكح فلان امرأة , ينكحها نكاحا , إذا تزوجها

وقال الأعشى في نكح بمعنى تزوج :-

ولا تقربن من جارة إن سرها ....عليك حرام فانكِّحن أو تأبدا

وأنكحه المرأة أي زوجه إياها . وأنكحها : زوجها والاسم النَّكح والنِّكح.

وكان الرجل في الجاهلية يأتي إلى الحي خاطبا فيقوم في ناديهم فيقول خطبٌ (أي: جئت خاطبا) فيقال له نكحٌ: (أي: أنكحناك إياها) .**أهـ**

ثانيًا: إن الحديثَ محلُ الاعتراض لم يثبت عن النبيِّ ﷺ ،ولا نعترف به نحن-المسلمين- ؛دليل ذلك ما يلي:

1- **ما جاء في هذا الحديث نفسه:** قال ابن جرير: **لا يعرف عن رسول الله ﷺ إلا رواية علي، ولا يعرف له مخرج عن علي إلا من هذا الوجه، غير أن معانيه معاني قد وردت عن رسول الله ﷺ بها أخبار بألفاظ خلاف هذه الألفاظ".**

2- **السلسلة الضعيفة والموضوعة للشيخ الألباني برقم 319** (ضعيف).

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا مدى تفاهة الشبهة ،وضعفها.... - بفضل الله تعالى-

نبيٌّ يقول :" لا عدوي"!

أثيرت شبهةٌ تقول : رسولُ الإسلامِ ألغى الطبَ ؛الطبَ يقرر أن هناك أمراضًا معدية ، ورسول الإسلام يقول: " لا عدوى ".! وبعد ذلك يتناقض في كلامِه قائلاً : **و فر من المجذومِ كما تفر من الأسد!!**

يا له من تناقض ؟!

تعلقوا بما جاء في السلسلةِ الصحيحةِ برقم **783** عن أبي هريرة ﷺ قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" **لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنْ الْأَسَدِ** ".

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الحديثَ صحيحُ الإسنادِ عندنا ضعيف الفهمِ عندهم ؛ فصدق القائلُ :

و كم من عائبٍ قولا صحيحا **** و آفته من الفهمِ السقيم.**

إنها ليست بشبهة، ولكن من واجبي أن أرد على سوءِ فهمهم،وعلى كلٍّ أوضح ما أشكل عليهم فهمه في الآتي:

قولُه ﷺ : " لا عدوى" ؛ أي : أن العدوى لا تقع إلا بإذن الله ﷻ ، وبأمر منه ، وبقضائه ، **وليس معنى لا عدوى**: أنك تقف بجانبِ شخص مريض مرض معدي ، وتقول : قال النبيُّ ﷺ : "لا عدوى " .هذا فهم سقيم للحديثِ ؛ **المعنى**: لا عدوى تقع إلا بإذن الله ﷻ بعد الأخذِ بالأسبابِ هذا هو المعنى الصحيح ، والدليل على ذلك ما قاله النبيُّ ﷺ في نهايةِ الحديثِ: " **و فر من المجذومِ كما تفر من الأسدِ** " .

والجذامُ: مرض جلدي معدي خبيث...

وعليه فليس هناك أدنى تناقض كما يزعم المعترضون ؛ يدلل على ما سبق دليل جاء في صحيح البخاري برقم **5330** عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" لَا عَدْوَى" قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا تُورِدُوا الْمُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ " وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَك أَخْبَرَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا عَدْوَى" فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ أَرَأَيْتَ الْإِبِلَ تَكُونُ فِي الرِّمَالِ أَمْثَالَ الظِّبَاءِ فَيَأْتِيهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَتَجْرَبُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ ؟ " .

قلتُ: إن هذا الحديثَ – محل الاعتراض- بيانٌ لقولِ اللهِ ﷻ: ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة 195) ،

ولقولِه ﷻ: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً ﴾ (النساء29) .

ثانيًا : إن ادعاءهم بأنه ﷺ ألغى الطب ادعاء باطل وسخيف ؛ لأن النبيَّ ﷺ رد عليهم هو بنفسه في عدة مواضع منها:

1- صحيح مسلم برقم 4084 عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ ".

2- **سنن أبي داود برقم 3376** – عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :"إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ ".

تحقيق الألباني : شطره الأول صحيح، وبقيته ضعيف غاية المرام (66) ، المشكاة (4538) // ضعيف الجامع الصغير (1569) .

3- **صحيح الجامع برقم 2930** عن أسامةَ بنِ شريكٍ ﷺ قال : قال ﷺ :" تداووا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهرم ".

وعليه يبطل ادعاؤهم - بفضل اللهِ ﷻ - .

www.kalemasawaa.com

ثالثًا : إن هذا الحديثَ برمته بيان للعقيدةِ الصحيحةِ التي تنافي الشرك ، يتضح ذلك من خلالِ بقية شرح الحديث بإيجاز على النحو التالي :

قولُه ﷺ : " وَلَا طِيَرَةَ " ؛ أي :لا يوجد تشاءم في الإسلام ، والطيرة جاءت من الطير ؛ لأن العربَ في الجاهلية كانوا يتفاءلون و يتشاءمون بالطير ؛ حيث يقومون بإطلاق مجموعة من الطيور فإذا طارت يمينًا تفاءلوا ، وإذا طارت شمالاً تشاءموا وهكذا فنهى النبيُّ ﷺ عن التشاؤم .

قولُه ﷺ : "وَلَا هَامَةَ " ؛ قال العلماءُ: (الهامة) هي البومة فقد كان العربُ يتشاءمون من شكلها وصوتها ، فنهي النبيُّ ﷺ عن التشاؤمِ منها.

وقولُه ﷺ:" وَلَا صَفَرَ " ؛ كان العربُ يتشاءمون من شهرِ صفر لا سيما في أمرِ الزواجِ ، فنهى النبيُّ ﷺ عن التشاؤمِ منه مبينًا لهم أنه شهر كبقية الأشهر قُدر اللهُ فيه الخير والشر، فلا ينبغي للإنسانِ أن يتشاءم منه كما كان من حالِ العربِ قديمًا .

رابعًا: إن إنجيل لوقا يذكر أن الذي خالف الطب هو يسوع المسيح ؛ ذكر أنه كان لا يغسل يده قبل الأكل ، وهذا يؤدي إلى أمراض خطيرة ، وفي يوم من الأيام ذهب يسوع ليأكل عند رجل فريسي ، ولم يغسل يده قبل الأكل ، فسأله الفريسي لماذا لم تغسل يدك قبل الأكل فشتمه يسوع ..... جاء ذلك في إنجيل لوقا إصحاح 11 عدد [37]وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِّيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ، فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ. [38]وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْغَدَاءِ. [39]فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا. [40]يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ [41]بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ. [42]وَلكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللهِ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. [43]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ. [44]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!». [45]فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!». [46]فَقَالَ:«وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ. **لا تعليق !**

حديث الذبابة !

استهزأ المعترضون وغيرُهم بكلامِ النَّبِيِّ ﷺ حول الحديثِ المشهورِ باسم (حديث الذبابة) ، وطعنوا فيه طعونًا كثيرةً ؛ الحديث في صحيح البخاري كِتَاب (بَدْءِ الْخَلْقِ) بَاب (إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الْأُخْرَى شِفَاءً) برقم **3073** حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً ".

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن هذا الحديثَ ليس فيه إلزام من النَّبِيِّ ﷺ لنا بأن الذباب إذا وقع في شرابِنا أو إنائِنا أن نغمسه فيه، هناك نفوسُ لا تحتمل ذلك الأمر ، وأنا واحدٌ منهم ؛ يقول ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج78)،ويقولﷻ: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة 286) ، ويقول ﷻ:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28)﴾ (النساء).

وعليه إذا وقع الذبابُ في إناءِ شخصٍ يشمئز منه ، ولا يمكنه تناول ما فيه ؛ فإن اللهَ ﷻ لا يكلف نفسًا إلا وسعها...

ثم إن هذا الحديثَ لم يدع أحدًا إلى صيدِ الذبابِ ووضعِه عنوة في الإناءِ ، ولم يشجع على تركِ الآنية مكشوفة حتى يسقط الذبابُ فيها....

ولم يمنع(الحديث) أحدًا من الأطباءِ والقائمين على منظمةِ الصحةِ من التصدي للذباب في موطنه ومحاربته وإبادته ؛ ولكن الحديث يحكي لنا كيف يتعامل الإنسان معه في موقفٍ معينٍ وافق عليه الطب الحديث كما ستيقدم معنا - إن شاء اللهﷻ -

قال ابنُ حجرٍ في الفتح: قَالَ أَبُو الطَّيِّب الطَّبَرِيُّ : لَمْ يَقْصِد النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا الْحَدِيث بَيَان النَّجَاسَة وَالطَّهَارَة ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بَيَان التَّدَاوِي مِنْ ضَرَر الذُّبَاب ، وَكَذَا لَمْ يَقْصِد بِالنَّهْيِ عَنْ الصَّلَاة فِي مَعَاطِن الْإِبِل وَالْإِذْن فِي مَرَاح الْغَنَم طَهَارَة وَلَا نَجَاسَة وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى أَنَّ الْخُشُوع لَا يُوجَد مَعَ الْإِبِل دُون الْغَنَم . قُلْت : وَهُوَ كَلَام صَحِيح . إِذًا الْعِلَّة فِي الذُّبَاب قَاصِرَة وَهِيَ عُمُوم الْبَلْوَى ، وَهَذِهِ مُسْتَنْبَطَة من قوله ﷺ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً . **أهـ**

قلتُ : **بالمثال يتضح المقال**: لو أن هناك شخصًا أراد أن يشرب كوبًا من اللبن فسقطت فيه ذبابة ماذا يفعل ؟ **الجواب** : هو بالخيار بين أمرين: إما أن يشرب كوب اللبن بعد غمس الذبابة وأخراجها منه، فلا يضره شيء ، بل يأخذ الأجرَ على تصديقه لحديث النَّبِيِّ ﷺ ، وإما أن يمتنع عن شربه إن كانت نفسه لا تطيق ذلك فلا إثم عليه. **لكن القضية** هي لو أن هناك رجلاً بائعا لبنًا يُحضر اللبن بكمياتٍ كبيرة جدًا ، وسقطت ذبابة في هذه الكميات الكبيرة ماذا يفعل هذا البائع أو التاجر ؟ هل يخسر هذه الكميات الكبيرة من اللبن ،ويخسر تجارته ؛ يلقى بها أم أنه يغمس الذبابة ثم يخرجها مرة أخرى ؟

الجواب: لاشك أنه يغمسها ثم يخرجها مرة أخرى.

ثانيًا : إن المعترضين وغيرهم يعترضون على هذا الحديثِ ، ويشمئزون مما فيه ، **ولا يعترضون ويشمئزون** من بعضِ الأدويةِ المصنوعةِ من العفن، مثل: المضادات الحيوية كالبنسلين ، الستربتومايسين .... يأخذونها إذا مرضوا على الرحب والسعة ؛ لأنها ليست من كلامِ النَّبِيِّ ، هذا وإن دل يدل على مدى حقدِهم وكرهِهم للرسولِ الأمين ﷺ ....

إن كل ما في الحديثِ أن الذبابَ يحمل الأمراضَ في إحدى جناحيه ،وزوال ضرره يكون بغمسه في الإناء الذي وقع فيه ثم إخراجه لتفادي الأضرار .

ثالثًا : إن هذا الحديثَ فيه دلالة من دلائلِ صدقِ نبوتِه ﷺ ؛ هو من المعجزاتِ التي أتى بها النبيُّ ﷺ فهؤلاء المعترضون يضحكون على جهلهم ، ولا يعرفون ما قاله العلماءُ والأطباءُ قديمًا وحديثًا في شأنِ هذا الحديث

أولاً : أذكرُ ما قاله العلماءُ القدامى من علماءِ السلفِ - رحمهم اللهُ - :

قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : تَكَلَّمَ عَلَى هَذَا الْحَدِيث مَنْ لَا خَلَاق لَهُ فَقَالَ : كَيْف يَجْتَمِع الشِّفَاء وَالدَّاء فِي جَنَاحَيْ الذُّبَاب ، وَكَيْف يَعْلَم ذَلِكَ مِنْ نَفْسه حَتَّى يُقَدِّم جَنَاح الشِّفَاء ، وَمَا أَلْجَأَهُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَهَذَا سُؤَال جَاهِل أَوْ

www.kalemasawaa.com

مُتَجَاهِل ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ الْحَيَوَان قَدْ جَمَعَ الصِّفَات الْمُتَضَادَّة . وَقَدْ أَلَّفَ اللَّه بَيْنهَا وَقَهَرَهَا عَلَى الِاجْتِمَاع وَجَعَلَ مِنْهَا قُوَى الْحَيَوَان ، وَإِنَّ الَّذِي أَلْهَمَ النَّحْلَة اِتِّخَاذ الْبَيْت الْعَجِيب الصَّنْعَة لِلتَّعْسِيلِ فِيهِ ، وَأَلْهَمَ النَّمْلَة أَنْ تَدَّخِر قُوتهَا أَوَان حَاجَتهَا ، وَأَنْ تَكْسِر الْحَبَّة نِصْفَيْنِ لِئَلَّا تَسْتَنْبِت ، لَقَادِر عَلَى إِلْهَام الذُّبَابَة أَنْ تُقَدِّم جَنَاحًا وَتُؤَخِّر آخَر . وَقَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : مَا نُقِلَ عَنْ هَذَا الْقَائِل لَيْسَ بِعَجِيبٍ ، فَإِنَّ النَّحْلَة تُعَسِّل مِنْ أَعْلَاهَا وَتُلْقِي السُّمّ مِنْ أَسْفَلهَا ، وَالْحَيَّة الْقَاتِل سُمّهَا تَدْخُل لُحُومهَا فِي التِّرْيَاق الَّذِي يُعَالَج بِهِ السُّمّ ، وَالذُّبَابَة تُسْحَق مَعَ الْإِثْمِد لِجَلَاءِ الْبَصَر . وَذَكَرَ بَعْض حُذَّاق الْأَطِبَّاء أَنَّ فِي الذُّبَاب قُوَّة سُمِّيَّة يَدُلّ عَلَيْهَا الْوَرَم وَالْحُكَّة الْعَارِضَة عَنْ لَسْعه ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ السِّلَاح لَهُ ، فَإِذَا سَقَطَ الذُّبَاب فِيمَا يُؤْذِيه تَلَقَّاهُ بِسِلَاحِهِ ، فَأَمَرَ الشَّارِع أَنْ يُقَابِل تِلْكَ السُّمِّيَّة بِمَا أَوْدَعَهُ اللَّه تَعَالَى فِي الْجَنَاح الْآخَر مِنْ الشِّفَاء فَتَتَقَابَل الْمَادَّتَانِ فَيَزُول الضَّرَر بِإِذْنِ اللَّه تَعَالَى . وَاسْتُدِلَّ بِقَوْلِهِ : " ثُمَّ لِيَنْزِعهُ " عَلَى أَنَّهَا تَنْجُس بِالْمَوْتِ كَمَا هُوَ أَصَحّ الْقَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ ، وَالْقَوْل الْآخَر كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَة ، أَنَّهَا لَا تَنْجُس ، وَاَللَّه أَعْلَم . أهـ

يتضح مما سبق : أن هذا الحديثَ إعلان بالغيب عن وجود سم في الذباب ، وهو شيء لم يكشفه العلم الحديث بصفة قاطعة إلا في القرنين الأخيرين (التاسع عشر والعشرين) الميلاديين ، وقبل ذلك كان من الممكن للعلماء أن يكذّبوا الحديثَ النبوي لعدم ثبوتِ وجود شيء ضار في الذباب، وبعد اكتشاف الجراثيم يعودون فيصححون الحديث!

ليس من حق أحدٍ أن يرفض هذا الحديث ، أو أي حديث نبوي آخر، لمجرد عدم موافقتِه للعلم الحالي . فالعلم يتطور ويتغير، بل ويتقلب كذلك؛ فمن النظريات العلمية ما تصف شيئًا اليوم بوصفٍ معينٍ بأنه صحيح، ثم تصفه بعد زمن قريب أو بعيد بأنه خطأ....

ثانيًا : إن العلمَ الحديث يثبت صحة حديثِ النَّبِيِّ ﷺ الذي يرفضه المعترضون ... علماءٌ غيرُ مسلمين ؛علماءٌ أستراليون يستخرجون مضادات حيوية من الذبابِ ... وصدق رسولُ اللهِ ﷺ فهذا آخر اكتشاف لجناحِ الذبابةِ في موقع أي بي سي
http://www.abc.net.au/science/news/stories/s689400.htm **ترجمة – محمود أبا شيخ**
إنَّ ظهر الذباب هو آخر مكان نتوقع أن نجد فيه مضادات حيوية , ومع ذلك هذا المكان بالتحديد الذي يركز عليه فريق من الباحثين الاستراليين
وذلك بناءً علي نظرية حتمية امتلاك الذباب مضادات للجراثيم فعالة للحفاظ علي حياتها في بيئة الروث واللحم أو الفواكه المتعفنة, والفريق من قسم علوم الأحياء بجامعة ماكوري يقوم حاليا بدراسة للتعرف علي خاصية تلك المضادات واختلافها في المراحل المختلفة لنمو الذباب.
وقالت السيدة جوان كلارك : إن بحثنا جزء صغير من أبحاث وجهود عالمية للحصول علي مضادات حيوية جديدة , ونعتقد أننا نبحث حيث لم يبحث فيه أحد من قبل.
السيدة جوان كلارك هي التي تولت تقديم الاكتشاف نيابة عن الباحثين في مؤتمر جمعية علم الأحياء المجهري عقد في ماربون، ويعتبر هذا الموضوع جزء من رسالة الدكتوراه التي تحضرها
العلماء قاموا باختبار أربعة أصناف من الذباب : الذبابة المنزلية , ذبابة اللحم , ذبابة الفواكة والكنترول .. والنوع الأخير من صنف ذبابة الفاكهة في كوينسلاند وتضع بيضها علي الفواكة الطازجة.احتياج هذه اليرقات للمضادات أقل من الأصناف الأخرى لقلة ملاقاتها للجراثيم.

www.kalemasawaa.com

الذباب تمر بعدة أطوار في دورة حياتها بداية من مرحلة اليرقة ثم مرحلة الشرنقة إلى أن تدخل مرحلة الحشرة الكاملة أو طور البلوغ , وخلال طور الشرنقة الذباب يكون محاطا بغلاف محمي ولا تتغذي .
وأضافت السيدة جوان كلارك أنهم توقعوا قلة إنتاج المضادات في هذا الطور.
ولكن خلال طور الشرنقة لم تظهر الأصناف الأربعة خصائص المضادات الحيوية سوى صنف كنترول هو التابع لصنف الفواكة في كوينسلاند بينما جميع الأصناف أفرزت مضادات في طور البلوغ ؛ لأنها في هذا الطور تكون في حاجة إلي حماية مضادات الجرثومية لكثرة تحركها وملاقاة الحشرات الأخرى
خصائص المضادات وجدت في جميع الأنواع الأربع، وذكرت جوان أن المضادات تظهر أيضا في أحشاء الذبابة كما تظهر خارج الجسم وسبب تركيزنا علي خارج الجسم هو فقط للسهولة عملية الاستخراج ويتم استخلاص المضادات عن طريق وضع الذبابة في الكحول الأثيلي، ثم يتم استخلاص مادة المضاد الخام بتمرير مركب المحلول خلال مرشح (فبلتر). وعند وضع المضاد الحيوي المستخرج من الذباب في محلول ملوث بشتى أنواع البكتيريا مثل أي كولاي , جولدين ستاف (معروف أيضًا بستافلوكوكس) وخميرة الكانديدا ومعديات أخرى .. وفي كل الحالات لوحظ فعالية المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب)
وأضافت السيدة جوان كلارك قائلة :" إننا حاليا نحاول التعرف علي مكونات المضاد الحيوي لإنتاجه كيميائيا. ولأن المركب ليس مستخرجا من بكتيريا لن يكن سهلا للبكتيريا أن تكوّن مناعة ضد المضاد الحيوي (المستخرج من الذباب) ونأمل أن يكون لهذه المضادات فعالية علاجية لمدة طويلة .أهـ
ولمزيد من الأبحاث والمعلومات في هذا الشأن يستطيع القارئ أن يرجع إلي موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة سيجد ما يسره - إن شاء الله - .**أهـ بتصرف يسير.**

رابعًا : إنني سمعتُ تسجيلاً صوتيًا موثقًا للأب بيشوي حلمي يقول: لو وقعت ذبابة في كأس الدم بعد التقديس لازم الكاهن يأكلها!! ويبدو أنها ورطة ، فبماذا يجيب المعترضون على ذلك ؟؟ مضطرين

نبيٌّ يقول لمريض يشتكي بطنه: اسْقِهِ عَسَلًا !

قالوا على سبيلِ التهكمِ والاستهزاءِ:إن رجلاً جاء إلى رسولِ الإسلامِ يخبره أن أخاه يشكوا بطنه ، فقال له رسولُ الإسلامِ: " اسْقِهِ عَسَلًا " ففعل ولم يشف ، ثم جاء إلى رسولِ الإسلامِ للمرةِ الرابعةِ ولم يشف ، فكان ردُ رسولِ الإسلامِ " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " !! فهل هذه من معجزاتِ رسولِكم ، أم هي من الخرافات ؟!
استندوا في ذلك بما جاء في الصحيحين :
1- صحيح البخاري كتاب (الطب) باب (الدواء بالعسل) برقم **5252** حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخِي يَشْتَكِي بَطْنَهُ .فَقَالَ:" اسْقِهِ عَسَلًا ". ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ فَقَالَ: "اسْقِهِ عَسَلًا ". ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ:" اسْقِهِ عَسَلًا" . ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ . فَقَالَ:" صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ " .
2- صحيح مسلم كتاب (السلام) باب (التداوي بسقي العسل)برقم **4107** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى

www.kalemasawaa.com

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" اسْقِهِ عَسَلًا " فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلًا فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا فَقَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ :" اسْقِهِ عَسَلًا " فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ فَسَقَاهُ فَبَرَأَ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن المسلمين يعتقدون بأن عسلَ النحلِ فيه شفاءٌ للناس ، وذلك مصدقًا لقولِه ﷻ : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل69).

ولقَول نبيِّنا ﷺ في الحديثِ الذي نحن بصدده " اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ ".

إن هذا الحديثَ يدل على صدقِ نبوة نبيِّنا ﷺ ، وصدقِ ما جاء به وهو القرآن الكريم ؛ حيث إننا نجد في نهايةِ الحديثِ أن الرجلَ الذي كان يشكوا بطنه شُفي لما شربه العسل الذي وصفه النبيُّ ﷺ له دواءً ؛هذا واضحٌ من الحديثِ نفسِه ففيه " اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ ".

نلاحظ كلمة " فَبَرَأَ ".

وعليه فإن الحديث لا يخدم المعترضين بحالٍ من الأحوال - ولله الحمد- بل يثبت علماءُ الغرب وأصحابُ الأبحاثِ الطبيةِ إلى يومنا هذا أن في عسلِ النحلِ شفاء من أمراضٍ كثيرةٍ جدًا كما أخبر القرآنُ وأخبر النبيُّ ﷺ ، وأحيل الباحثين إلى الرجوعِ إلى موقعِ الإعجاز العلمي في القرآنِ والسنةِ ففيه ما يفيد من دراساتٍ وأبحاثٍ قيمةٍ في ذلك الشأن.

ثانيًا: إن اعتراض المعترضين يكمن في أن رجلاً جاء إلى رسولِ اللهِ ﷺ للمرة الرابعة ولم يشف ، فكان رد رسولِ الله ﷺ " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " اعتراض لا قيمة،بل هو دليل على عدمِ فقههم ؛ لأن شفاءَ الرجل من مرضِه لا تكفيه جرعة واحدة ، أو سقية واحدة ؛ حيث إننا نجد أن رسولَ اللهِ ﷺ كام متأكدًا من شفاءِ الرجلِ المبطون ، فقال: " صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ "

ولكن للشفاء مدةٌ معينة قدّرها اللهُ ﷻ فلا يبرأ إلا بعد تكرارِ العلاجِ (العسل) لا من أول سقية ...

أتضح ذلك بعد السقية الرابعةِ ؛وجدنا الرجلَ المبطون قد شُفِيَ تمامًا كما جاء في الرويةِ التي معنا ففيها : ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ :قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ :" صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ فَبَرَأَ ".

وبالمثال يتضح المقال : لما يمرض إنسانٌ في عصرنا هذا ، ويذهب للطبيب يصف له احد المضادات الحيوية ، ويحذره الطبيب من إيقاف العلاج إلا بعد انتهاء الجرعة المطلوبة المحددة حتى يتم الشفاء ، **ولو نظرنا في نشرة الدواء** لوجدنا مكتوبًا فيها: لعلاج أمراض الجهاز التناسلي ، الجرعة المحدده لمدة أربعة أيام.. ..

وبهذا المعنى ذكره ابن حجر في الفتحِ عن الإمامِ الخطابيِّ قال : فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاء ، فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيه ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتْ الشَّرَبَات بِحَسَبِ مَادَّة الدَّاء بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّه تَعَالَى . وَفِي قَوْله ﷺ : " وَكَذَبَ بَطْن أَخِيك "

www.kalemasawaa.com

إِشَارَة إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاء نَافِع ، وَأَنَّ بَقَاء الدَّاء لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاء فِي نَفْسه وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّة الْفَاسِدَة ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْب الْعَسَل لِاسْتِفْرَاغِهَا ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللَّه . أهـ

أقول عن المعترضين كما قال اللهُ ﷻ : ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (يونس39) .

ثالثًا : إن إنجيل مرقس يذكر أن يسوعَ بصق في عينِ الأعمى ليشفيه ،ولم تكن البصقه الواحدة كافية لشفائه... وذلك في الإصحاح 8 عدد [22]وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، [23]فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ .

قلتُ : إننا لن نسأل بطريقتهم ، **ونقول مثلاً**: أليس هذا شيءٌ مقزز أن يتفل يسوع في عين الأعمى ليشفيه ؟ ألا توجد طريقة أفضل من هذه.... ؟!

وتذكر بقية النصوص ما نصه: و لما سَأَلَه ُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ [24]فَتَطَلَّعَ وَقَالَ:«أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ».

نلاحظ :أن الأعمى لم يرى الصورةَ واضحةً بل رأى الناسَ كَأَشْجَارٍ ، فمن الواضح أن البصقة لم تكن كافية لشفائه حتى يبصر تمامًا وبعد ها [25]ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. [26]فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً:«لاَ تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ، وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ».!!

وأتساءل:هلا اعترض المعترضون على تلك النصوص كما اعترضوا على حديثِ النبيِّ ﷺ...

نبيٌّ يقول:" الحبةُ السوداء شفاء من كلِ داء" !

تهكم أحدُهم في أحدِ منتديات الحوار على حديثِ النَّبِيِّ ﷺ الذي جاء في صحيحِ البخاري كِتَاب(الطِّبِّ) بَاب(الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ) برقم 5256 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :" فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ ". قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ الشُّونِيزُ.

أخذ هذا المعترض يتقول على المسلمين ما لم يقولوه ، وأخذ يعدد الأمراضَ مستهزأً مستفسرًا هل تنفع حبة البركة مع السرطان ، السكر ، الكبد الوبائي .... ؟!

- الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً : إن المعترضين يجهلون تمامًا أن الأطباء يقولون بفوائدِ الحبةِ السوداء وبعناصرِها المفيدة التي تقوي جسم الإنسان لاسيما الجهاز المناعي (جهاز المناعة) الذي إذا سلم من الأمراضِ سلم الجسدُ كله منها.
فمرض الإيدز يقتل صاحبه ؛ لأنه مرض يدمر جهاز المناعة الذي يدمر الجسدَ بأكمله .
ثم إن هذه الشبهة لم نكن نسمع عنها إلا في أيامنا هذه من بعض المعترضين كهذا المعترض ؛ فالحبة السوداء يستعملها ملايين البشر منذ القدم عرب وعجم، الأطباءُ والباحثون، ويصفون لنا نتائجها الفاعلة ، وينصحون بها ؛ بل أن هناك أدوية وفيتامينات في الصيدليات مصنوعة من الحبة السواء يقبل الأطباء على وصفها ،والناس على شرائها...
وعليه فلا مجال للاستهزاء من أحدٍ للطعن فيه(الحديث)؛فهذا الحديث فيه إعجاز تلقاه الناسُ منذ أن خرج من فم النبيِّ (علماء وعوام) بكل سعة وترحاب.

ثانيًا : إن معنى قولِه ﷺ :" **فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ** ".هو أن (الحبة السوداء) تشفي من كل الأمراضَ التي تقبل الشفاء بها ، فكلمة (كل) لا تفيد مطلق العموم في كلِّ الأحوالِ ؛يتضح ذلك من كلام الدكتور محمد بكر إسماعيل أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالأزهر - حفظه اللهُ - حينما سُئل هذا السؤال:
ظهرتْ في هذه الأيام مَقولة تُفيدُ أن الحبَّةَ السوداء شِفاءٌ مِن كل داء، ونُسبت هذه المقولة إلى رسول الله ﷺ وقيل : إنها في صحيح البخاريِّ. وزعم كثيرٌ من الناس أن هذه الحبة السوداء هي حبَّة البَرَكَة، وأنها تَحتوي على أدوية كثيرة تُفيد في علاج أمراض كثيرة لا تَكاد تَنحصر، حتى قيل: إنها علاجٌ لكل مرض إلا السامُ، وهو الموت. وأنا على حدِّ علمي أفهمُ أن الحبة السوداء - أو حبة البركة كما يقولون - مُفيدة في بعض الأمراض دون بعض، وهذا ما دَرسناه في بعض كتب الطب القديم، فعلى أيِّ وجهٍ يُحمَل هذا الحديث لو كان صحيحًا؟ وماذا نقول لهؤلاء الذين يُروِّجونَ لهذا النوع من الحبوب من أجل أن يَحصلوا على أرباح طائلةٍ مِن وراء ذلك؟
أجاب الدكتور- حفظه اللهُ -
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسولِ اللهِ ، وبعد
فنقول للسائل إن قول النَّبِيِّ ﷺ: "شفاء من كل داء "ليس معناه كل الأمراض ؛ لأن كل في اللغة لا تفيد مطلق العموم **وإنما معنى هذا أنها شفاء لكل الأمراض التي تقبل الشفاء بها** ، ويُفصل - حفظه الله - قائلا: رَوى البخاريُّ في صحيحه عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالبُ بن أبجَرَ، فمرِض في الطريق، فقَدِمنا المدينةَ وهو مريضٌ، فعاده ابن أبي عَتيق فقال لنا: عليكم بهذه الحُبَيْبَة السويداء، فخُذوا منها خمسًا أو سبعًا، فاسحقُوها، ثم اقْطُرُوها في أنفِهِ بقَطراتِ زيتٍ في هذا الجانب وهذا الجانب، فإن عائشةَ - رضي الله عنها- حدَّثَتْني أنها سمعتِ النبيَّ ﷺ يقول: "**إن الحبةَ السوداءَ شفاءٌ مِن كل داءٍ إلا مِن السام" قلت: وما السامُ؟**

قال:" الموت"

وفي رواية أخرى للبخاريِّ عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" **في الحبة السوداءِ شفاءٌ مِن كل داء إلا السام** " والحبة السوداء يُسميها بعض العلماء بالكَمُّونِ الأسود أو الكمُّون الهنديِّ كما ذكر ابن حجر في شرح هذَينِ الحديثَينِ.
وقد رأيت في المعجم الوسيط أنها حبة البرَكة، وتُسمَّى بالحبة المُبارَكة، وتُسمى في بعض البلاد بالشُّونِيزِ، وزَيتها يُسمَّى زيت حبة البركة، وهذا ما أقرَّه مَجمع اللغة
ولا يَنبغي أن يُؤخذ قوله ﷺ : "**شفاء مِن كل داء**" على عُمومه؛ فإنه مِن قَبيل العامِّ المَخصوص، كما يقول علماء الحديث والأصول والطب .والمعنى: هي شفاء من كل داء يَقبل العلاج بها. فهي كما قال ابنُ حجرٍ:

www.kalemasawaa.com

"إنما تَنفع في الأمراضِ الباردة " وهي أمراض يَعرفها الأطباء ويُشخِّصونها .
وهي تُستخدم وحدها أحيانًا، وتُستخدم مَخلوطة بالعسل وغيره أحيانًا. ولها فوائدُ كثيرةٌ ذكَرها داود الإنطاكيُّ في كتاب "التذكرة" ذكرها في "الشونيز" وهو ما يُسمَّى بالحبة السوداء .
واعلمْ يا أخي أن العُموم لا يَبقَى على عُمومه دائمًا، بل يُخصَّص في كثير من الأحكام والأخبار بحسب القرائن والأحوال .
واعلمْ أن الأدواء عند العرب كانت مَحدودة، وقول الرسول ﷺ : " **الحبة السوداء شفاء من كل داء**" أي:مِن أكثر الأدواء المَعروفة عندهم. ولفْظُ " **كل** " لا يُفيد العموم المُطلق كما يَتوهَّم كثيرٌ من الناس، فقد جاء في القرآن الكريم عن الريح التي أرسَلها الله على قوم عاد أنها دمَّرت كلَّ شيء مع أنها لم تُدمِّر إلا الناس، اقرأ قوله ﷻ في سورةِ الأحقاف : ﴿ تُدَمِّرُ كلَّ شيءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَساكنُهمْ ﴾ ومعنى هذا أنها لم تُدمر المساكن ولكنها دمَّرت الأشخاص ، بدليل قوله في آيةٍ أخرى من سورة القمر: ﴿تَنْزِعُ الناسَ كأَنَّهمْ أعجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾. وقوله ﷻ في سورةِ الحاقَّة :﴿ سَخَّرَهَا عليهمْ سَبْعَ لَيالٍ وثَمانيةَ أيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى القَوْمَ فيهَا صَرْعَى كأَنَّهمْ أعجازُ نَخْلٍ خَاوِيةٍ ﴾ .
وجاء عن بَلْقِيسَ أنها أُوتِيَتْ مِن كلِّ شيءٍ، أيْ أُوتِيَتْ مِن كلِّ ما تَحتاجُ إليهِ، قال ﷻ في سورة النمل : ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امرأةً تَمْلِكُهُمْ وأُوتِيَتْ مِن كلِّ شيءٍ ولهَا عَرْشٌ عَظيمٌ ﴾ .
وأنت تقول لصَديقك : الحمد لله أنا عندي كل شيء. فهل تَعني أن عندَك كل موجودٍ في الوجود؟ أم تعني أنك تملك الكثير ممَّا تَحتاج إليه وتَحمَد الله عليه راضيًا به ؟
أما قوله ﷺ : "**إلا السام**" فليس مِن باب الاستثناء المُتَّصِل؛ لأن السام ليس داءً، بل هو قطعٌ للأجل وإنهاء الحياة، ولكنه مِن باب الاستثناء المُنقطع، فهو بمعنى (لكن) كأنه قال: لكن الموت ليس له شفاءٌ، بيانًا لقولهﷻ : ﴿ فإذَا جاءَ أجَلُهمْ لا يَستأخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتقْدِمُونَ ﴾ .
والاستثناء المتصل هو أن يكون ما بعد حرفِ الاستثناء من جِنْسِ المُستثنَى منه، مثل قولك: نجح التلاميذُ إلا تلميذًا .والاستثناء المُنقطع هو أن يكون المُستثنى من غير جنْس المُستثنى منه، مثل قولك: أقبلَ الناس إلا جمَلًا. فالجمل ليس من جنْس الناس، وعلى ذلك يكون المعنى: أقبل الناس، لكنّ جملاً لم يُقبل .
وقد ظهَر لنا من هذا البيان أن الحبَّة السوداء ليستْ شفاءً لكل داء على وجْه العموم، ولكنه من باب العموم المخصوص بقرينة الواقع المُشاهَد في عالم الطبِّ، والواقع خيرُ دليلٍ على التخصيص، ولفْظُ (كلّ) لا يُفيد العموم المُطلَق كما عرفنا، ولكنه يُفيد الأكثريَّة، بخلاف لفظ (جميع) فإنه يُفيد العموم المُطلَق غالبًا إذا لم يَرِدْ ما يُخصِّصه؛ ولهذا أكَّد اللهُ سُجود الملائكة لآدم بلفظ "أجمعون" بعد لفظ "كلّ" فقال: ﴿ فسَجَدَ الملائِكةُ كلُّهمْ أَجْمَعُونَ ﴾ (ص73) فلو كان لفظ (كلّ) يُفيد العُموم المُطلق بنفسه ما كان هناك داعٍ للمُؤكِّد الآخر .
والله أعلم

نبيٌّ يقول:إن في أبوال الإبل وألبانها شفاء !!

www.kalemasawaa.com

سمعنا في الآونةِ الأخيرةِ استهزاء من بعضِهم حول حديثِ النَّبِيِّ ﷺ الذي رواه البخاري في صحيحه في كِتَاب (الطِّبِّ) بَاب (الدَّوَاءِ بِأَبْوَالِ الْإِبِلِ) برقم **5254** حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الْإِبِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ :فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ الْحُدُودُ.

ق**الوا**: إن هذا الكلام يخالف الطب الحديث ؛ نحن الآن في القرنِ الواحدِ والعشرين .....

- الرد على الشبهة

أولاً : إن هذا الحديثَ ليس فيه أدنى شبهة ؛ بل فيه دلالة واضحة على صدقِ نبوةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهو من معجزاتِه ﷺ ؛ نصح ﷺالأعراب بشربِ ألبانِ الإبلِ وأبوالِها ، فوجدنا في الحديثِ أن الأعراب تم شفاؤهم بالفعل بعد تناول هذه الوصفة ، ولم يبدوا اعتراضًا لها ، فالحديث يقول : " حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ "وفي راوية في صحيحِ البخاري برقم 226 " فلمّا صحوا ".

وعليه فإن الحديثَ لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوالِ ؛ وإنما هو حجة لنبوة نبيِّنا ﷺ ومن معجزاتِه ﷺ...

ثانيًا: إن هذا الحديثَ ليس فيه إلزام للمسلمين أن يشربوا من ألبانِ الإبلِ و أبوالِها ؛ إن كل ما فيه أن النبيَّ ﷺ نصح الأعراب لما مرضوا بشربها ، ولم يأمر كل المسلمين إذا مرضوا بشربها ؛ كذلك ثبت عن النَّبِيِّ ﷺ أنه أباح أكل الضبِ ولم يأكله ، وذلك في صحيحِ البخاري برقم **4981** عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِضَبٍّ مَشْوِيٍّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ لِيَأْكُلَ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ ضَبٌّ فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَقَالَ خَالِدٌ: أَحَرَامٌ هُوَ قَالَ: " لَا وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ " فَأَكَلَ خَالِدٌ وَرَسُولُ اللَّه ِﷺ يَنْظُرُ.

ثالثًا : إن الطبَ الحديث ، والأطباء لا ينفون ،ولا ينكرون ما جاء في هذا الحديثِ بل هو من دلائلِ عظمتِه ﷺ ، لا كما يدعي الجهال اليوم.

جاء في كتابِ كشفِ اللثيم حول الإسلامِ العظيم : بحث علمي حول تجربة علمية أثبتت إمكانية علاج مرض الاستسقاء بالإفراز البولي للإبل

الخرطوم ـ علي عثمان
دراسة علمية تجريبية غير مسبوقة أجرتها كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة البطانة في شرق السودان (بول الإبل) في علاج بعض الأمراض حيث أنهم يستخدمونه شرابا لعلاج مرض (الاستسقاء) والحميات والجروح. وقد كشف البروفسور احمد عبد الله محمدانى تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر أن الدراسة استمرت خمسة عشر يوما حيث اختير خمسة وعشرون مريضا مصابين بمرض الاستسقاء المعروف وكانت بطونهم منتفخة بشكل كبير قبل بداية التجربة العلاجية. وبدأت التجربة بإعطاء كل مريض يوميا جرعة

www.kalemasawaa.com

محسوبة من (بول الإبل) مخلوطا بلبن الإبل حتى يكون مستساغا وبعد 15 يوما من بداية التجربة أصابنا الذهول من النتيجة إذ انخفضت بطونهم وعادت لوضعها الطبيعي وشفى جميع أفراد العينة من الاستسقاء. وتصادف وجود بروفسور إنجليزي أصابه الذهول أيضا وأشاد بالتجربة العلاجية.
وقال البروفسور أحمد: أجرينا قبل الدراسة تشخيصا لكبد المرضى بالموجات الصوتية فاكتشفنا أن كبد خمسة عشر من خمسة وعشرين مريضا يحتوى (شمعا) وبعضهم كان مصابا بتليف في الكبد بسبب مرض البلهارسيا وجميعهم استجابوا للعلاج بـ (بول الإبل) وبعض أفراد العينة استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يوميا لمدة شهرين آخرين. وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاءهم من تليف الكبد وسط دهشتنا جميعا.
ويقول البروفسور أحمد عبد الله عميد كلية المختبرات الطبية عن تجربة علاجية أخرى وهذه المرة عن طريق لبن الإبل وهى تجربة قامت بها طالبة ماجستير بجامعة الجزيرة لمعرفة أثر لبن الإبل على معدل السكر في الدم فاختارت عددا من المتبرعين المصابين بمرض السكر لإجراء التجربة العلمية واستغرقت الدراسة سنة كاملة حيث قسمت المتبرعين لفئتين : كانت تقدم للفئة الأولى جرعة من لبن الإبل بمعدل نصف لتر يوميا شراب على (الريق) وحجبته عن الفئة الثانية. وجاءت النتيجة مذهلة بكل المقاييس إذ أن نسبة السكر في الدم انخفضت بدرجة ملحوظة وسط الفئة الأولى ممن شربوا لبن الإبل عكس الفئة الثانية. وهكذا عكست التجربة العلمية لطالبة الماجستير مدى تأثير لبن الإبل في تخفيض أو علاج نسبة السكر في الدم. وأوضح د. أحمد المكونات الموجودة في بول الإبل حيث قال انه يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن أن تملأ جرادل ويحتوى أيضًا على زلال بالجرامات و مغنسيوم إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربع مراتٍ فقط ومرة واحدة في الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها فالصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيرا لأنه يرجع الماء إلى الجسم . ومعروف أن مرض الاستسقاء إما نقص في الزلال أو في البوتاسيوم وبول الإبل غنى بالاثنين معا.

وهذا رابط البحث باللغة الإنجليزية على الانترنت يخدم هذا الموضوع : http://www.answering-christianity.com/urine.htm .أهـ

قلتُ:ولمزيد من الإيضاحِ والأبحاثِ العلمية يمكن للقارئ أن يرجع إلى موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

رابعًا: إن الكتابَ المقدس يذكر أن الربَّ أمر النبيَّ حزقيال أن يصنع خبزًا على الخراءِ الذي يخرج من الإنسانِ ، وذلك في سفر حزقيال إصحاح 4 عدد12وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». 13وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ». !!

أقول للمعترضين: بالهناءِ والشفاءِ هذه الفطيرة الشهية.....

ويذكر الكتابُ المقدس شربَ الإنسانِ من بولِ الإنسانِ النجسِ ، وليس بول الإبل الذي فيه شفاء ، وذلك في سفر الملوك الثاني إصحاح 18 عدد 27فَقَالَ لَهُمْ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟» وفي سفر

www.kalemasawaa.com

اشعياء إصحاح 36 عدد [12]فَقَالَ رَبْشَاقَى : «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لِكَيْ أَتَكَلَّمَ بِهذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ، لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟». !!

أخيرًا : **أقول لكلِّ واحدٍ منهم كما قال يسوعُ المسيح** في إنجيل متى إصحاح 7 عدد[3]وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطَنُ لَهَا؟ [4]أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ [5]يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

نبيٌّ يقول: سبع تمرات عجوة شفاء من السحر والسم !!

بعد أن قمنا بالردِ على شبهةِ سحرِ الرسولِ ﷺ ظهرت لي شبهة جديدة **يقول أصحابُها:** إننا وجدنا أحاديثَ تقول:" مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ " ! فلماذا لم يصطبح نبيُّكم بها كي لا يصيبه سحر؛ كما هو معلوم أنه سُحِرَ ؟ !

تعلقوا بما جاء في الصحيحين :

1- صحيح في البخاري كِتَاب (الطِّبِّ) بَاب (شُرْبِ السُّمِّ وَالدَّوَاءِ بِهِ وَبِمَا يُخَافُ مِنْهُ وَالْخَبِيثِ) برقم **5334**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بَشِيرٍ أَبُو بَكْرٍ أَخْبَرَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ :سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ اصْطَبَحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ ".

2- صحيح مسلم كِتَاب(الْأَشْرِبَةِ) بَاب (فَضْلِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ) برقم **3814** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الردَ على سؤالِهم الذي يقول : لماذا لم يتصبح محمدٌ ﷺ بسبعِ تمراتٍ عجوة كي لا يصبه سحر كما هو معلوم أنه سُحِر ﷺ ؟ يكون على وجهين :

الوجه الأول : إما أن النبيَّ ﷺ ترك أكل العجوة نسيانًا أو انشغالاً ؛ فثبت الخبر عن النبيِّ ﷺ ، ولم يثبت أنه كان لا يترك أكل التمر(العجوة).

الوجه الثاني : إما أنه ﷺ عَلِمَ بأمرها بعد حادثةِ السحرِ فأمر بها ﷺ ناصحًا لغيره .

ثانيًا: **إن قيل**: هل لو أكل الإنسانُ في الصباحِ سبعَ تمراتِ عجوة لم يصبه سِحر أو سُم كما قال الرسولُ ﷺ ؟! **قلتُ** : نعم ، ولكن ليس أي نوع من أنواعِ التمر ؛ وإنما هو تمر المدينة فقط ،وذلك لما ثبت في صحيح مسلم برقم **3815** عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ شِفَاءً ".وفي المعجم

www.kalemasawaa.com

الصغير للطبراني برقم 31 " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَات عَجْوَة مِنْ تَمْر الْعَالِيَة حين يصبح لم يضره سم ولا سحر حتى يمسي "

قال ابنُ حجرٍ في الفتحِ : وَزَادَ أَبُو ضَمْرَة فِي رِوَايَته التَّقْيِيد بِالْمَكَانِ أَيْضًا وَلَفْظه " مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَات عَجْوَة مِنْ تَمْر الْعَالِيَة " وَالْعَالِيَة الْقُرَى الَّتِي فِي الْجِهَة الْعَالِيَة مِنْ الْمَدِينَة وَهِيَ جِهَة نَجْد. **أهـ**

ونقل ابنُ حجرٍ في الفتحِ عن الْخَطَّابِيُّ و الْقُرْطُبِيّ قائلاً : قَالَ الْخَطَّابِيُّ:كَوْن الْعَجْوَة تَنْفَع مِنْ السُّمّ وَالسِّحْر إِنَّمَا هُوَ بِبَرَكَةِ دَعْوَة النَّبِيّ ﷺ لِتَمْرِ الْمَدِينَة لَا لِخَاصِّيَّةٍ فِي التَّمْر.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : ظَاهِر الْأَحَادِيث خُصُوصِيَّة عَجْوَة الْمَدِينَة بِدَفْعِ السُّمّ وَإِبْطَال السِّحْر ، وَالْمُطْلَق مِنْهَا مَحْمُول عَلَى الْمُقَيَّد. **أهـ بتصرف.**

قلتُ : ومما يقوي ما بيناه أن الإمامَ النووي - رحمه اللهُ - وضع الحديثَ في صحيح مسلم تحت بابِ (فَضْلِ تَمْرِ الْمَدِينَةِ).

وعليه فإن الظاهرَ لنا أنها خصيصة لتمرِ المدينةِ دون غيرِه.

ثالثاً : **إن قيل**: لماذا سبع تمرات على التحديدِ ،لماذا لم تكن تسعة مثلاً ؟!

قلتُ: إن الجواب السديد قاله الإمامُ النوويُّ - رحمه اللهُ - : و عَدَد السَّبْع مِنْ الْأُمُور الَّتِي عَلِمَهَا الشَّارِع وَلَا نَعْلَم نَحْنُ حِكْمَتهَا ، فَيَجِب الْإِيمَان بِهَا ، وَاعْتِقَاد فَضْلهَا وَالْحِكْمَة فِيهَا ، وَهَذَا كَأَعْدَادِ الصَّلَوَات ، وَنُصُب الزَّكَاة وَغَيْرهَا ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي هَذَا الْحَدِيث. **أهـ**

نبي يقول : لا تترك العانة فوق أربعين يومًا !

سمعت أحدَ المنصرين يسخر من أحاديث بطريقة غير لائقة ....يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك عانته فوق أربعين يوماً

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (السنة في النورة في كل خمسة عشرة يوماً فمن أتت عليه حديث عمر إحدى وعشرين يوماً فليستدين على الله -عزّ وجلّ- وليتنور، ومن أتت عليه أربعون يوماً ولم يتنور فليس بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة

ثم قال: لماذا خلقها ثم نحلقها هذا خلق الله لا يتغير ...

الرد على الشبهة

أولاً :إن طعن الكافرين وأصحاب عادت الجاهلية لا يقدح فيه - عليه الصلاة والسلام - ؛ لأنهم هم الضالون الذين أُرسل إليهم ليعلمهم ، ويحكم على تصرفاتِهم بما أراه اللهُ ، لا العكس كما جاء من المعترض....

www.kalemasawaa.com

وعليه يسقط قولُهم الذي فيه الهمز ...
وأما عن قوله: إنها من خلق الله فلماذا خلقها وتنبت الشعر لماذا نحلقها...؟
الجواب: إن الله خلقها وامرنا بحلقها نظافة، سبحانه كما خلق شعر الرأس ويحلق،وحتى يميز النظيف من غيره...
ثانيًا : إن الحديثين لم يصحا عن نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فالأول لا وجود له في كتب الأحاديث والتفاسير ، وكذلك الثاني لا وجود له وأظن انه من تأليف الشيعة...وعلى هذا تسقط الشبهة
ثالثًا:إن الأحاديث الصحيحة التي وردت في هذا الباب تختلف عن هذين الحديثين اللذين لا يصحا ألبته ؛من هذه الأحاديث:

1- **صحيح البخاري برقم1436** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ تَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَالْاخْتِتَانُ"

2-صحيح مسلم برقم 379 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ أَنَسٌ :"وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبِطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً

3-صحيح مسلم برقم 384 عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :"عَشْرٌ مِنْ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ وَالسِّوَاكُ وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ وَقَصُّ الْأَظْفَارِ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَنَتْفُ الْإِبِطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ" قَالَ زَكَرِيَّاءُ:قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ". زَادَ قُتَيْبَةُ قَالَ وَكِيعٌ انْتِقَاصُ الْمَاءِ يَعْنِي الِاسْتِنْجَاءَ و حَدَّثَنَاه أَبُو كُرَيْبٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ أَبُوهُ وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ

إذن من خلال ما سبق يتبين لنا أن هذه الأحاديث تدفع المسلمَ إلى الطهارة الحسية (البد نية)والنظافة ...**ثم إن هذه الخصال من سنن الفترة التي كان عليها كل الأنبياء**...فمن يعترض على ذلك فهو إنسان قذر لا يحب النظافة والطهارة ؛لن منطقة العانة حينما يكثر فيها الشعر والعرق تنتج عنها رائحة كريهة جدًا...
كما ثبت علمًيا أن حلق العانة بالموس يجدد الدورة الدموية في هذه المنطقة مما يساعد الإنسان على الجماع بنشوة **فهو يزيد من قوة الانتصاب والاستمتاع** ... والعكس صحيح

أما بالنسبة للموعد- أربعين يومًا- فأنه يجوز حلقها قبل ذلك وهو أحوط ،ويكره بعد هذه المدة ؛لأنه إذا زاد الزمان على هذا المقدار كثرت الأوساخ
قال صاحب عون المعبود : (وَحَلْق الْعَانَة)
: قَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَاد بِالْعَانَةِ الشَّعْر الَّذِي فَوْق ذَكَر الرَّجُل وَحَوَالَيْهِ وَكَذَا الشَّعْر الَّذِي حَوَالَيْ فَرْج الْمَرْأَة ، وَنُقِلَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاس بْن سُرَيْج : أَنَّهُ الشَّعْر النَّابِت حَوْل حَلْقَة الدُّبُر ، فَتَحَصَّلَ عَنْ مَجْمُوع هَذَا اِسْتِحْبَاب حَلْق جَمِيع مَا عَلَى الْقُبُل وَالدُّبُر وَحَوْلهمَا ، لَكِنْ قَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد قَالَ أَهْل اللُّغَة : الْعَانَة : الشَّعْر النَّابِت عَلَى الْفَرْج ، وَقِيلَ: هُوَ مَنْبَت الشَّعْر ، فَكَأَنَّ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى اِسْتِحْبَاب حَلْق مَا حَوْل الدُّبُر ذَكَرَهُ بِطَرِيقِ الْقِيَاس .

www.kalemasawaa.com

رابعًا: إنني اسأل المعترض سؤلاً وأرجو الإجابة عليه هو:
أليس يسوع المسيح -الإله بحسب اعتقاده- لهوت وناسوت ؟ الجواب:بلى،كان لهوتا وناسوتا
يبقى السؤال :هل كان الرب يسوع يحلق عانته لأنه إنسان أم كان يترك عانته هكذا ،وتترك رائحة كريهة...؟
وإما دليل إنسانيه اكتفي بنص واحد هو في إنجيل يوحنا إصحاح 8 عدد[40]وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. **لا تعليق!!**

فيسبق عليه الكتاب !

قالوا لأحدِ الموحدين: لا داعي أن تعبد اللهَ حقَ العبادةِ ؛ لأنه قد يسبق عليك الكتاب فتكون من أهلِ النارِ....
واستشهدوا على ذلك بما جاء في الصحيحين ،واللفظ لمسلم كِتَاب (الْقَدَرِ) بَاب (كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) برقم **4781** حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ ح و حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا أَبِي وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ قَالُوا :حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن اللهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ ؛**تدلل على ذلك أدلة منها:**
1- قوله ﷻ : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (فصلت46).
2- قوله ﷻ : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (ق29) .
3- قوله ﷻ :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء 40).
4- قوله ﷻ لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود115).
5- قوله ﷻ : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (غافر40) .
6- قوله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل97).

www.kalemasawaa.com

وعليه فإن قولَهم للأخِ الموحدِ لا داعي أن تعبد اللهَ حق العبادة ؛ لأنه قد يسبق عليك الكتاب فتكون من أهل النار ... قول كاذب مردودٌ عليهم بالأدلة السابقة وغيرها.

ثانيًا: إن الحديثَ الذي استشهدوا به على شبهتِهم لا يخدم مصالحهم بحالٍ من الأحوال للآتي :
قوله ﷺ : " فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا" .
قلتُ : **إن هذه رواية مطلقة قيدت بروايةٍ أخرى** في صحيحِ مسلمٍ كِتَاب (الْقَدَرِ) بَاب (كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) برقم **4792** عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ".
نلاحظ قولَه ﷺ **:" فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ " .**
وعليه فالحديث يحمل على المنافقِ والمرائي الذي يعمل العملَ ليس للهِ ﷻ،والناس يظنون به الخير و أنه من أهلِ الصلاح و البر .... ولكنه يرائي بعملِه الناس ...
ومما يدعم ما سبق هو ما ثبت عند الترمذي في سننه برقم**2067** قال ﷺ :" سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ" .
ونلاحظ أيضًا أن الإمامَ النووي - رحمه اللهُ - ذكر **الحديثَ الأول** الذي استشهد به المعترضون على شبهتِهم في كِتَاب(الْقَدَرِ) بَاب(كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ) ، وذكر **الحديث الثاني** الذي قيد الحديث الأول في نفس الكتاب والباب ، وكأنه - رحمه اللهُ - يريد أن يقول : إن الرواية الثانية قيدت أو خصصت الرواية الأولى بلفظ " فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ".
وعليه فلا شبهة - بفضل الله ﷻ - .

ثالثًا : إن الإمامَ النووي - رحمه اللهُ - ذكر في شرحِه معنى آخر للحديثِ قائلاً : وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَصْرِيح بِإِثْبَاتِ الْقَدَر ، وَأَنَّ التَّوْبَة تَهْدِم الذُّنُوب قَبْلهَا ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْء حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْر أَوْ شَرّ ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَاب الْمَعَاصِي غَيْر الْكُفْر فِي الْمَشِيئَة . وَاَللَّه أَعْلَم . **أهـ**
قلتُ:إن هذا تأويلٌ جيد من الإمامِ النووي - رحمه اللهُ - ؛ حيث إن النصراني أو اليهودي لو أسلم إلى اللهِ ﷻ قبل موته لكان هذا من رحمةِ اللهِ به ؛ حيث كان في قلب هذا الشخص صدق مع اللهِ ﷻ في حياته ، وكان باحثًا عن الحق فختم له بالخير ؛ يقول ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴾ (الأنفال38).
وعليه فإن هذا يدل على رحمةِ اللهِ ﷻ بعبادِه...
والنبيُّ ﷺ قال لعمروِ بنِ العاص ﷺ :" الإسلامُ يَجبُ ما كان قبله ". **صحيح الجامع الصغير برقم 4543.**

قصة القردة الزانية !

www.kalemasawaa.com

قالوا : إن رسولَ الإسلام حكي قصة لأصحابِه مليئة بالخرافات .... تقول : إن القرود رجموا قردةً زانيةً ..! القصة في صحيح البخاري كِتَاب (الْمَنَاقِبِ) بَاب (الْقَسَامَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) برقم **3560** **حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ.**

- الرد علي الشبهة

أولاً: إن هذا الأثر ليس من كلامِ النَّبِيِّ ﷺ كما هو واضحٌ من الرواية ؛ الذي روى هذا الخبر عمرو بنُ ميمونٍ ، وهو من كبارِ التابعين ، وليس صحابياً ، وإنما هو ممّن أدرك الجاهليةَ ، وأسلم في عهدِ النبيِّ ﷺ ولكنهُ لم يرهُ ، ولم يرو عنهُ ، ويطلقُ على أمثالهِ في كتبِ التراجمِ والرجالِ : " مُخَضْرَمٌ " ؛جاء ذلك في عدة مراجع منها:

1- ترجم له الحافظُ في " التقريب " فقال : " مُخَضْرَمٌ مَشْهُوْرٌ " سيرُ أعلامِ النبلاء (158/4) – والإصابةُ (118/3).

2- قال ابنُ لجوزي - رحمه الله - : " وقد أوهم أبو مسعود بترجمةِ عمرو بنِ ميمونٍ أنهُ من الصحابةِ الذين انفرد بالإخراجِ عنهم البخاري ، وليس كذلك فإنهُ ليس من الصحابةِ ، ولا لهُ في الصحيحِ مسندٌ " . كشفُ المشكلِ من حديثِ الصحيحين لابن لجوزي) (175/4)

3- قال الإمامُ القرطبيُّ - رحمه اللهُ - في تفسير سورة البقرة الآية 65 عمرو بنُ ميمونٍ يعدُ من كبارِ التابعين من الكوفيين .أهـ

وبالتالي هذا وإن دل يدل علي عمى البصر والبصيرة أو التدليس ؛فالقصة ليست من كلامِ النبيِّ ﷺ ، ولا من كلامِ أحدٍ من أصحابِه ﷺ ، ولو رواها واحدٌ من أصحابهﷺ فإننا ننظرُ إلى الإسناد أولاً؛لأن الصحابةَ عندنا عدول.. وعلى كلٍّ الأثرُ ليس من كلامِ النَّبِيِّ ﷺ كما قالوا ..

ثانيًا : إن هذه القصة ليست صحيحة عند بعضِ المحققين؛بيان ذلك ما يلي:

1- هذا الأثر ليس على شرطِ الإمامِ البخاري ، فصحيحُ البخاري سماهُ : " الجامعُ المختصرُ المسندُ الصحيحُ من أمورِ رسولِ اللهِ ﷺ وسننهِ وأيامهِ " فالخبرُ ليس مسنداً للرسولِ فهو ليس على شرطِ البخاري- رحمهُ اللهُ -

فالأحاديثُ الموقوفةُ ، وهي الأحاديثُ التي تروى عن الصحابةِ ، ولا يتمُ رفعُها للنبيِّ ﷺ ، والتي يسميها بعضُ أهلِ العلمِ " الآثار " هي ليست كذلك على شرطِ البخاري - رحمه اللهُ - .

وكذلك الأحاديثُ المعلقةُ ، وهي الأحاديثُ التي يوردها البخاري ، ويحذفُ أولَ أسانيدها ، أو يوردُ قولاً بدون سندٍ كأن يقول : " قال أنسٌ " ، أو يوردهُ بصيغةِ التمريضِ كأن يقول : " يُروى عن أنسٍ " ، وهذه المعلقاتُ سواءٌ رواها بصيغةِ الجزمِ ، أو بصيغةِ التمريضِ ، فليست هي على شرطِ الإمامِ البخاري ، وقد بلغت معلقاتُ البخاري في الصحيحِ ألفاً وثلاثمائة وواحداً وأربعين .

2- البخاري - رحمهُ اللهُ - لما ذكر هذا الأثرَ الذي ليس على شرطهِ ، إنما أراد الإشارةَ إلى فائدةٍ والتأكيدِ على أن عمرو بنَ ميمونٍ قد أدرك الجاهليةَ ، ولم يبالِ البخاري بظنِ عمرو الذي ظنهُ في الجاهليةِ ، بأن القردةَ قد زنت فرجموها بسببِ الرجمِ .

www.kalemasawaa.com

3- الخبرُ استنكرهُ الإمامُ ابنُ عبدِ البرِ - رحمهُ اللهُ - قال الحافظُ ابنُ حجرٍ - رحمهُ اللهُ - : " وَقَدْ اِسْتَنْكَرَ اِبْن عَبْد الْبَرّ قِصَّة عَمْرو بْن مَيْمُون هَذِهِ وَقَالَ : " فِيهَا إِضَافَة الزِّنَا إِلَى غَيْر مُكَلَّف ، وَإِقَامَة الْحَدّ عَلَى الْبَهَائِم وَهَذَا مُنْكَر عِنْد أَهْل الْعِلْم " . [فتح الباري لابن حجر 197/7 (الطبعة السلفية).

4- استنكر الخبرَ الإمامُ الألباني رحمه الله فقال : " هذا أثرٌ منكرٌ ، إذ كيف يمكنُ لإنسانٍ أن يعلمَ أن القردةَ تتزوجُ ، وأن من خُلقهم المحافظةَ على العرضِ ، فمن خان قتلوهُ ؟ !ثم هبّ أن ذلك أمرٌ واقعٌ بينها ، فمن أين علم عمرو بنُ ميمون أن رجمَ القردةِ إنما كان لأنها زنت " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2) .

قال الشيخُ الألباني - رحمهُ اللهُ - : " وأنا أظنُ أن الآفةَ من شيخِ المصنفِ نعيمِ بنِ حمادٍ ، فإنهُ ضعيفٌ متهمٌ ، أو من عنعنةِ هُشيم ، فإنهُ كان مدلساً " . مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2)

5- وممن ذهب إلى تضعيفِ الأثرِ محققُ " سير أعلام النبلاء " (159/4) فقد قال في الحاشيةِ : " ونعيمُ بنُ حمادٍ كثيرُ الخطأِ ، وهُشيمٌ مدلسٌ وقد عنعن . "

6- فالخبرُ ضعيفٌ في سندهِ نُعيمُ بنُ حمادٍ ، من رجالِ معلقاتِ البخاري لا من أسانيدهِ ، روى عنهُ البخاري مقروناً بغيرهِ في الأحاديثِ أرقام (393-4339-7139) ، ولم يقرنهُ بغيرهِ إلا في هذا الحديثِ المقطوعِ الذي ليس على شرطهِ رحمهُ اللهُ حديث رقم (3849)

ونعيمُ بنُ حمادٍ قال عنه الحافظُ في " التقريب " : " صدوقٌ يخطيءُ كثيراً " ، وقال النسائي " : ضعيفٌ " ، وذكرهُ ابنُ حبان في " الثقات " وقال : " ربما أخطأ ووهم " . (تهذيب الكمال (476/29)

7- وكذلك الخبرُ ضعيفٌ ؛لأن في سندهِ هُشيمَ بنَ بشيرٍ الو اسطي ، وهو كثيرُ التدليسِ ، وجعلهُ الحافظُ في المرتبةِ الثالثةِ في طبقاتهِ ، وهم ممن لا يُحتجُ بحديثهم إلاّ بما صرحوا به السماعَ ، قلتُ : ولم يصرح بالسماعِ في هذا الخبرِ

8- مال الشيخُ الألباني إلى تقويةِ هذا الأثر مختصراً دون وجود النكارةِ أن القردةَ قد زنت وأنها رُجمت بسببِ الزنا فقال - رحمه الله - : " لكن ذكر ابنُ عبدِ البر في " الاستيعاب (1205/3) أنهُ رواهُ عبادُ بنُ العوام أيضاً ، عن حصين ، كما رواه هشيم مختصراً .

قلتُ : القائلُ الألباني وعبادُ هذا ثقةٌ من رجالِ الشيخين ، وتابعهُ عيسى بنُ حطان ، عن عمرو بنِ ميمون به مطولاً ، أخرجهُ الإسماعيلي ، وعيسى هذا وثقهُ العجلي وابنُ حبان ، وروايته مفصلةٌ تبعد النكارةَ الظاهرةَ من روايةِ نعيم المختصرة ، وقد مال الحافظُ إلى تقويتها خلافاً لابنِ عبدِ البر ، والله أعلم " . (مختصر صحيح البخاري للألباني (535/2-536) . **أهـ**

ثالثًا : إنني افترض صحةَ هذا الخبر؛ **يتضح بيان جهلهم من أوجه عدة منها:**

الأول : أن هذا الأثر ليس من كلامِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ بل هو خبر عن رجل تابعي ، وليس من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ رأى بعينه ما رأى فحكاه ، وكان ذلك في الجاهليةِ (قبل الإسلام) بحسبِ الروايةِ التي تقول : **قال عَمْرُوْ بْنُ مَيْمُونٍ**:" رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ " فهذا الخبر ليس له علاقة بالإسلام ، ولا برسولِ اللهِ ﷺ وبالتالي فلا مجال للطعن به على النبيِّ ﷺ والمسلمين.

الثاني : أن بعضَ الحيواناتِ قد تعرف الحلالَ من الحرامِ ، **فأنت مثلاً:** إذا قدمت لقطةٍ قصعة فيها لبن سوف تشربها أمامك بكل طمأنينة ؛ لكن إذا جاءت القطةُ لتشرب اللبن دون علمك فجئت فجأة ووجدتُها تشربه سوف تفر القطةُ هاربة ؛ لأنها تعلم أنها سرقتك فهذا مشاهد ، وعليه فالحيوان قد يعلم الحلال من الحرام فليس هناك ما يمنع من تصديق هذه القصة فلا مجال للقول بأنها خرافة ،إذ لو جاءت في الكتاب المقدس ما قالوا مثلما قالوا ...هذا بفرض صحتها !!

www.kalemasawaa.com

الثالث: أن هذا الأثر فيه أمر هام هو أن القرد أفضل من الخنزير؛ القرد يغار على عرضه بحسب ما جاء في الرواية ، أما الخنزير فهو رمز للدياثة يجامع زوجته أمام الكل ، وإذا جامع خنزيرٌ أخرٌ زوجتَه أمامَه لا يغار على عرضه،وقد رأيت ذلك بنفسي وأنا صغير في الابتدائية في حديقة الحيوان، و المنصّرون يأكلون لحمه الذي حرمه اللهُ ﷻ في شريعة موسى وصدقها المسيح عليه السلام ، وفي شريعتنا كذلك ؛ حتى أصبحوا مثله ينكرون المعروف ويأمرون بالمنكر - ولا حول ولا قوة إلا بالله - ،فهو أحقر الحيوانات على الإطلاق وأنجسها ؛ يأكلون من لحمه ويعترضون على أثر يبين العفة عند بعضِ الحيوانات !! دليل تحريمه في الآتي:

1- قول الربِّ لموسى في **سفر الأَويِّين** الإصحاح 11 عدد7وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. 8مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ.

2- قول الربِّ لموسى أيضًا في **سفر التثنية** الإصحاح14 عدد8وَالْخِنْزِيرُ لأَنَّهُ يَشُقُّ الظِّلْفَ لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. فَمِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا.

إن قيل :إن القرود المذكورة في الأثر هم أحفاد اليهود الذين مسخوا ؟

قلتُ : إن هذا باطل ؛لأن الممسوخ لا نسل له ؛ ثبت ذلك عن نبيذِنا ﷺ في صحيحِ مسلمٍ برقم**4815** أنه ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا ".

تنبيه هام : نسمع من بعضِ الأخوان لنا يقولون على بعضِ اليهودِ والنصارى أنهم أحفاد القردة والخنازير ؛ هذه مقولة باطلة ؛ لم يقلها النبيُّ ﷺ ولا واحدٌ من أصحابِه ، والصحيح أن يقال : أخوان القردة والخنازير ، والترفع عن القولِ أولى ؛ **يدل على ذلك دليلان:**

الأول: **فِي مسند أحمد** برقم **13042** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ الْيَهُودَ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :"السَّامُ عَلَيْكُمْ " . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضَبُهُ فَقَالَ :يَا عَائِشَةُ مَهْ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا قَالَ : أَوَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ يَا عَائِشَةُ لَمْ يَدْخُلْ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . **يقول الألباني في الارواء (ج5 / 118)**: أخرجه أحمد (3 / 241) :حدثنا مؤمل حدثنا حماد حدثنا ثابت به . قلت : وهذا إسناد رجاله ثقات على شرط مسلم غير مؤمل وهو ابن إسماعيل البصري : صدوق سيئ الحفظ.

الثاني:**في صَحِيح مُسْلِم** برقم **4815** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: اللَّهُمَّ مَتِّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" إِنَّكِ سَأَلْتِ اللَّهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ ".قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ فَقَالَ ﷺ :" إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا وَإِنَّ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ ".

نلاحظ من الرواية: قوله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا " .

فكيف لبعضِ المسلمين أن يقولوا عن غيرِهم: إنهم أحفاد القردة والخنازير؟!

رابعًا:إن الأمر المثير للدهشة هو أنهم يعترضون على شيءٍ لا علاقة له بالإسلام ،ولا يعترضون على ما جاء في كتابهم المقدس الذي يذكر أن حمارًا تكلم ليرد حماقة النبيِّ ...! جاء ذلك في موضعين:

www.kalemasawaa.com

الأول : سفر العدد اصحاح22عدد[27]فَلَمَّا أَبْصَرَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ، رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَحَمِيَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. [28]فَفَتَحَ الرَّبُّ فَمَ الأَتَانِ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ: «مَاذَا صَنَعْتُ بِكَ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟». [29]فَقَالَ بَلْعَامُ لِلأَتَانِ: «لأَنَّكِ ازْدَرَيْتِ بِي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ الآنَ قَدْ قَتَلْتُكِ». [30]فَقَالَتِ الأَتَانُ لِبَلْعَامَ: «أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا مُنْذُ وُجُودِكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ؟ هَلْ تَعَوَّدْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ هكَذَا؟» فَقَالَ: «لاَ».

* الأَتَانُ: أنثى الحمار

الثاني: رسالة بطرس الثانية إصحاح 2 عدد [15]قَدْ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، فَضَلُّوا، تَابِعِينَ طَرِيقَ بَلْعَامَ بْنِ بَصُورَ الَّذِي أَحَبَّ أُجْرَةَ الإِثْمِ. [16]وَلكِنَّهُ حَصَلَ عَلَى تَوْبِيخِ تَعَدِّيهِ، إِذْ مَنَعَ حَمَاقَةَ النَّبِيِّ حِمَارٌ أَعْجَمُ نَاطِقًا بِصَوْتِ إِنْسَانٍ. **لا تعليق !**

نبيٌّ يخبر أن موسى يفقأ عين ملك الموت !!

قالوا : وجدنا في بعضِ الأحاديثِ أن موسى عليه السلام لطمَ ملكَ الموتِ على عينه ففقأها ؛ لأنه لا يريد الموت... !! واعتمدوا في شبهتِهم على ما جاء في صحيحِ مسلم كتاب (الفضائل) باب (من فضائل موسى عليه السلام) برقم 4374 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ عَبْدٌ أَخْبَرَنَا و قَالَ ابْنُ رَافِعٍ :حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ :أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ .قَالَ: فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ ".

الرد على الشبهة

أولاً : إن نسفَ هذه الشبهةِ نسفًا يكون من خلالِ طرحِ أسئلةٍ، ثم أقوم بالإجابةِ عليها - إن شاء الله ﷻ- :

السؤال الأول: هل ملكُ الموتِ كان يظهرُ للناسِ علانيةً حتى يفقأ موسى عليه السلام عينَه ؟

الجواب : نعم ، كان يظهر علانية ، يدل على ذلك **ما قاله ابنُ حجرٍ في الفتحِ في قَولِه**: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ) أَيْ: ضَرَبَهُ عَلَى عَيْنِهِ ، وَفِي رِوَايَةِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ " جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عليه السلام فَقَالَ : أَجِبْ رَبَّك ، فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا " وَفِي رِوَايَةِ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرِيِّ " كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَأْتِي النَّاسَ عِيَانًا ، فَأَتَى مُوسَى عليه السلام فَلَطَمَهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ " .أهـ

قلتُ : وبالنظرِ إلى القرآنِ الكريم ،وسفرِ التكوين نجد أن الملائكةَ أتت إبراهيمَ ، ولوطًا - عليهما السلام- في صورةِ بشرٍ ، كما أن جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ في صورةِ بشرٍ ، وذلك في حديثِ جبريل المشهور وغيره، و كان يأتيه في صورةِ الصحابيِّ دحية الكلبي رضي الله عنه ، ومن المعلومِ والمقطوعِ به أن ملكَ الموتِ من الملائكةِ ؛ قال ﷻ : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11)﴾ (السجدة).

www.kalemasawaa.com

فلا مانع من ظهورِه علانية لموسى عليه السلام أو لغيرِه.

السؤال الثاني : لماذا فقأ موسى عليه السلام عينَ ملكِ الموت؟ و هل ملكُ الموتِ أعور الآن ؟

الجواب: فقأ موسى عليه السلام عينَ ملك الموت؛ لِأَنَّهُ رَأَى آدَمِيًّا دَخَلَ دَارَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ففقأ عينه ،**وهذا ثابت في شرعنا أيضًا لدليلين:**

الأول: **صحيح البخاري برقم 6393** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ :" **لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِعَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ** ". وَالْمُرَاد بِالْجُنَاحِ هُنَا الْحَرَج .

الثاني: **صحيح مسلم برقم 4016** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" **مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ** ".

قال النوويُّ ـ رحمه الله ـ في شرحِه: قَالَ الْعُلَمَاء مَحْمُول عَلَى مَا إِذَا نَظَر فِي بَيْت الرَّجُل فَرَمَاهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأَ عَيْنه. وَهَلْ يَجُوز رَمْيه قَبْل إِنْذَاره؟ فِيهِ وَجْهَانِ لِأَصْحَابِنَا : أَصَحّهمَا جَوَازه لِظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيث وَاللَّه أَعْلَم . أهـ

أما عن الشق الثاني من السؤال الذي يقول : هل مَلَكِ الْمَوْتِ أعور الآن ؟

الجواب: لا ، فقد جاء في الحديثِ:" **فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ** ".

يبقى السؤال: لماذا رد الله عليه عينَه ؟

الجواب : رَدَّ اللَّه سبحانه وتعالى عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ لِيَعْلَمَ مُوسَى أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ عِنْدِهِ سبحانه وتعالى فَلِهَذَا اِسْتَسْلَمَ حِينَئِذٍ ، ولأسباب أخرى يعلمها اللهُ سبحانه وتعالى .

السؤال الثالث : هل موسى عليه السلام لم يكن يريد الموت لذا فقأ عينَ ملك الموت ؟

الجواب: لا ؛ لأن موسى عليه السلام لم يكن يعرف أنه ملك الموت، وَأَنَّ اللَّهَ رَدَّ عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ لِيَعْلَمَ مُوسَى عليه السلام أَنَّهُ جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ولهذا نجد في الحديثِ لما قال اللهُ سبحانه وتعالى للملك :" **ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ " قَالَ:" أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَهْ " قَالَ:" ثُمَّ الْمَوْتُ" قَالَ: "فَالْآنَ** ".

نلاحظ قولَ موسى عليه السلام:" **فَالْآنَ** ".

السؤال الرابع : هل تعمدَ موسى عليه السلام فقأ عينِ ملكِ الموت ؟

الجواب: لا؛ **قال النوويُّ ـ رحمه الله** ـ :أَنَّ مُوسَى عليه السلام لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَلَك مِنْ عِنْد اللَّه ، وَظَنَّ أَنَّهُ رَجُلٌ قَصَدَهُ يُرِيدُ نَفْسَهُ ، فَدَافَعَهُ عَنْهَا ، فَأَدَّتْ الْمُدَافَعَةُ إِلَى فَقْءِ عَيْنِهِ ، لَا أَنَّهُ قَصَدَهَا بِالْفَقْءِ ، وَتُؤَيِّدُهُ رِوَايَة (صَكَّهُ) ، وَهَذَا جَوَاب الْإِمَام أَبِي بَكْر بْن خُزَيْمَةَ وَغَيْره مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَاخْتَارَهُ الْمَازِرِيّ وَالْقَاضِي عِيَاض ، قَالُوا : وَلَيْسَ فِي الْحَدِيث تَصْرِيح بِأَنَّهُ تَعَمَّدَ فَقْء عَيْنه ، فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ اِعْتَرَفَ مُوسَى عليه السلام حِين جَاءَهُ ثَانِيًا بِأَنَّهُ مَلَك الْمَوْت ، فَالْجَوَاب أَنَّهُ أَتَاهُ فِي الْمَرَّة الثَّانِيَة بِعَلَامَةٍ عَلِمَ بِهَا أَنَّهُ مَلَك الْمَوْت ، فَاسْتَسْلَمَ بِخِلَافِ الْمَرَّة الْأُولَى . وَاللَّهُ أَعْلَمُ. **أهـ**

السؤال الخامس : هل أقر موسى عليه السلام بأنه أرتكب معصيةً ،أو خطيئةً كما كان من قتل المصري؟

الجواب :لا ؛ لأنه لم يفعل ذنبًا أصلاً ؛ يدل على ذلك حديث الشفاعة الثابت عند البخاري في صحيحه ففيه نجد الناسَ يأتون موسى عليه السلام يستشفعونه فيصرفهم عنه ، ويذكرهم بخطيئةٍ واحدةٍ فقط اقترفها ؛ هي قتل المصري ،ولم يذكر غيرها ؛ الحديث يقول : " **فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ:" إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ**

www.kalemasawaa.com

قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى... ".

وعليه لو كان فعله عليه السلام مع الملكِ فيه خطيئة ، أو معصية ؛ لذكرها الحديث؛ بل إن الله سبحانه وتعالى أثنى في كتابِه المجيد لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم قائلاً له: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51)﴾ (مريم) .

ثانيًا: إن المعترضين **يتعجبون** من أن موسى عليه السلام رد ملكَ الموتِ ؛ لأنه لم يكن يعرفه ، **ولا يتعجبون** مما جاء في الكتابِ المقدس الذي ينسب لموسى عليه السلام انه رد الله سبحانه وتعالى قائلاً له : " اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ ".!!

جاء ذلك في سفر حزقيال إصحاح 32 عدد [11]فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ [12]لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. !

ثم يتعجبون من أن موسى عليه السلام **فقأ عين ملك الموت** ؛لأنه لم يكن يعلم أنه ملك الموت ، **ولا يتعجبون** من أن نبيَّ اللهِ يعقوب صارع ربَّ العالمين فغلبه ..... مع العلمِ أن يعقوبَ عليه السلام يعلم تمامَ العلمِ أنه يصارع اللهَ بزعمِ النص ،وذلك في سفر التكوين إصحاح32 عدد[24]فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. [25]وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. [26]وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». [27]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [28]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». [29]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.

[30]فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». أستغفر الله العظيم ما هذا نبي الله يعقوب يصارع رب العالمين فيهزمه ويقول له ربه أطلقني لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي»!!!

ثم يتعجبون ويزعمون أن موسى لا يريد الموت ، ولا يتعجبون من أن ربَّهم يسوع بحسب إيمانِهم كان لينجيه منه ، **وإني لأعجب** واللهِ من معتقدهم بصلبِه يزعمون أنه جاء سبحانه وتعالى يخاف الموت ، ويتضرع إلى اللهِ ليصلب في حين إنه هو نفسه لا يريد الصلب، فجعلوه مصلوبًا ملعونًا ؛لأنه ملعون كل من علق على خشبةٍ !! نقرأ في إنجيل مرقس إصحاح 14 عدد [35]ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ. [36]وَقَالَ:«يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ». !!

قلتُ : إن الواضح من النصوصِ أن المسيحَ عليه السلام دعا اللهَ سبحانه وتعالى كي ينجيه من القتلِ ...لقولِه عليه السلام :" يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ...". **أي**: نجني يارب من هذه التجربةِ؛اليهودُ يريدون قتلي .

ثم إن نصوص الأناجيلِ تخبرنا أن يسوعَ كان يائسًا ساخطًا على الصليبِ يصرخ في ربِّه ؛ لأنه تركه ولم ينجيه ، وذلك في إنجيل مرقس إصحاح 15 عدد [34]وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي ، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ !!

www.kalemasawaa.com

نبيُّ الإسلام يقول: خيل سليمان لها أجنحة!

أثيرت شبهةٌ تافهةٌ يقول أصحابُها : نبيُّ الإسلام يخبر أن خيل سليمان كانت لها أجنحة...

ما هذه الخرافات أيها المسلمون؟

تعلقوا بذلك على ما جاء سنن أبي داود برقم 4284 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ. فَقَالَ :مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي .وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ ؟ قَالَتْ :فَرَسٌ . قَالَ: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قَالَتْ :جَنَاحَانِ . قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.

قال الألباني: صحيح.

الرد على الشبهة

أولاً:إن المعترضين يعترضون على أمرٍ غيبيٍّ، ويقولون خرافةً على ما لم يتيقنوا به... فاستهزاؤهم ناتج عن طريقِ استنتاج عقلي لا أكثر...

ويبقى قول الله ﷻ:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس).

ثم إن المعترضين يؤمن بوجودِ حيوان يسمى الديناصور وغيره ،لأنهم سمعوا عنه ،ولم يروه بأعينهم ...ولكنهم اليوم يعترضون على وجود فرس له أجنحة في زمن سليمان ؛وذلك لأن المخبر عن هذا الأمر هو محمد ﷺ ،وهذا يدل على مدى حقدهم وسوء ظنهم في خير خلق الله ﷺ... هذا أن كان النبي ﷺ قد قال هذا المقال ،ولكنه ﷺ لم يقل ذلك أصلا...

ثانيًا:إن ما فهمته من الحديث أن النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه بسبب أن هذه خرافة كانت معروفة في الجاهلية مشتهرة عند الأطفال ،وصغار السن بدليل أن النبي ﷺ قال: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟!

يعلم هذا الأمر فهو يتسأل فقالت له: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ **فكانت النتيجة هي** ﷺ فلم يكن **الضحك على هذا الكلام..** قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.

وبهذا فإن النبي ﷺ لم يقر على ما قالته عائشة وضحك على هذا القول المشهور عند صغار السن...

www.kalemasawaa.com

ثالثًا:إن الكتاب المقدس يذكر حيوانات لا أساس لها من الصحة ،وينكرها الجلوجيون ،والعلم الحديث،والعقل ...وعلى الرغم من ذلك يؤمنون بهذه الحيوانات التي تعد عند العلماء من الخرافات التي لم يروها بأعينهم...**منها ما يلي:**

1- الرب خروف له سبع قرون وسبعة أعين يختلف عن الخروف العادي...وذلك في موضعين:

الأول: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 5 عدد 6 وَنَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْوَسَطِ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَالشُّيُوخِ خروف قائم كَأَنَّهُ مذبوح. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ، وَسَبْعُ أَعْيُنٍ تُمَثِّلُ أَرْوَاحَ اللهِ السَّبْعَةَ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الأَرْضِ كُلِّهَا.

الثاني: رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِيِّ إصحاح 17عدد [14]هؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الْخَرُوفَ، وَالْخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُّونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ».

2- تنين كبير جدًا ما هو حجمه وأين هو.... وامرأة غريبة....وذلك في رؤيا يوحنا إصحاح 12 عدد[1]وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، [2]وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. [3]وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. [4]وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. [5]فَوَلَدَتِ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، [6]وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

3- طائر له أربعة أرجل...وذلك في سفر اللاويين إصحاح11 عدد[20]وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. [21]إِلاَّ هذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كُرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثِبُ بِهِمَا عَلَى الأَرْضِ

وعدد [23]لكِنْ سَائِرُ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُل فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.

قلتُ :من المعلوم أن هذا الطائر المذكور لا وجود له... طائر بأربعة أرجل أين هو؟!

4- الأرنب يجتر أي له معدتان وهذا ينفعه العلم الحديث.....وذلك في سفر التثنية إصحاح14 عدد[7]إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا، مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ الْمُنْقَسِمَ: الْجَمَلُ وَالأَرْنَبُ وَالْوَبْرُ، لأَنَّهَا تَجْتَرُّ لكِنَّهَا لاَ تَشُقُّ ظِلْفًا، فَهِيَ نَجِسَةٌ لَكُمْ.

نبيٌّ يقول: الشيطان يأخذ شعرة من دبر المصلي !

تهكم بعضُهم على رسولِ الله ﷺ،مدعيًا أن محمدًا أخبر أن الشيطان يأتي على المسلم في صلاته فَيَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا يَنْصَرِفَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا.

، وقد ضحكوا كثيرًا ،وسخروا كثيرًا بما يكفي ،**وكان دليلهم على ذلك حديث رواه الإمام أحمد في مسنده**

بَاقِي مُسْنَدِ الْمُكْثِرِينَ مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ –رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– برقم 11476 حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

www.kalemasawaa.com

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ فَيَأْخُذُ شَعْرَةً مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا يَنْصَرِفَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا ".

الرد على الشبهة

أولاً: إن الحديث الذي كان سببًا في سخريتهم ،ونيلهم من رسولِ الله ﷺ لا يصح ،ولا نعترف به ،فليضحكوا ما شاءوا على شيء لا نعترف به ،ولا يضرنا بشيء ...وهذا كافٍ جدًا لأبطال الشبهة .....

ضعف الحديثَ الشيخُ شعيبُ الأرنؤوط قائلاً: إسناده ضعيف. **11932**برقم الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة.

فإن قيل :لماذا ضُعف الحديث ؟

قلتُ: لضعفِ علي بن زيد ،الذي حكم عليه الشيخُ شعيب بالضعف في موضعٍ آخرٍ،وكذلك المحقوقون كما يلي

1-سؤالات أبي شيبة: حدثنا محمد بن عثمان قال سألت عليا عن علي بن زيد ابن جدعان فقال: هو ضعيف عندنا.

2-قال أبو الحسن الدارقطني الحافظ في تضعيف هذه الأسانيد علي بن زيد ضعيف.

3–علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده ، ضعيف من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها، **انظر : التقريب (ص401/رقم4734).**

4–على بن زيد بن جدعان: أحد علماء التابعين، اختلفوا فيه فقوى أمره جماعة كالجريري ومنصور ابن زاذان وحماد بن سلمة وتكلم فيه الاكثرون.

قال شعبة: كان رفاعا وقال مرة: حدثنا على قبل أن يختلط.

وكان ابن عيينة يضعفه.

وقال حماد بن زيد: كان يقلب الأحاديث، وقال الفلاس: كان يحيى القطان يتقى الحديث عن على بن زيد ومن أخباره أنه كان رافضيا.

وأنه كان يتشيع.

قال ابنُ سعد: كان كثير الحديث وفيه ضعف ولا يحتج به. **انظر (الميزان 127 / 3 التاريخ الكبير 257 / 6 الطبقات الكبرى 18 / 7)**

5– سمعت محمد بن المنذر يقول: سمعت عباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: على بن زيد بن جدعان ليس بشيء.**(المجروحين ج2 ص 104)**

ثانيا: إن سخريتهم الناتجة عن جهل منهم هذا من الأذى و الغمزِ في نبيِّ اللهِ ﷺ،وهذا من السننِ الجاريةِ على الأنبياءِ من قبلِه ﷺ ؛ قال ﷻ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ

www.kalemasawaa.com

وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾ (الفرقان31). **فمثلاً** : نبيُّ اللهِ موسى عليه السلام آذاه قومُه فبرأه اللهُ مما قالوا ، قال ﷻ عنه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ (الأحزاب 69).

وفي صحيحِ البخاري برقم3990عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةَ حُنَيْنٍ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ :« رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى ، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

نبيٌّ يصارعُ الشيطانَ فيخنقه ،ويجد برد لسانِه بين يديه !!

قالوا : من الخرافاتِ التي قالها رسولُ الإسلامِ لأصحابِه أنه صارع الشيطانَ فخنقه حتى وجد بردَ لسانِه بين يديه ، ثم أراد أن يربطه في أحدى أعمدةِ المسجدِ ، ولكنّه تركه من أجلِ دعوةِ سليمانَ !

تعلقوا على ذلك بهذين الحديثين :

الأول : **مسند أحمدَ** برقم **11354** سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ فَقَرَأَ فَالْتَبَسَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ:" لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَإِبْلِيسَ فَأَهْوَيْتُ بِيَدِي فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا وَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَلَاعَبُ بِهِ صِبْيَانُ الْمَدِينَةِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ ". صححه الشيخُ الألبانيُّ – رحمه اللهُ – في السلسة الصحيحة برقم **3251**.

الثاني: **صحيح البخاري** كِتَاب (تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ) بَاب قَوْلِهِ:{ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } برقم4434 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :" إِنَّ عِفْرِيتًا مِنْ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ { هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي }". قَالَ: رَوْحٌ فَرَدَّهُ خَاسِئًا .

- الرد على الشبهة

أولاً: **إن ما فهمته من الشق الأول من سؤالِهم** هو: هل الشيطان يتجسد حتى يصارعه النبيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؟

قلتُ: نعم ،ولا إشكال فيه ؛ لأن الشيطانَ جاء لرسولِ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- متشكلاً متجسدًا ، وظهر كذلك ليسوع بحسبِ ما ذكرت الأناجيلُ ؛ أخذه و جربَه ... و كان متشكلاً أيضًا في صورةِ الحية لما ظهر لآدمَ - عليه السلام - كما يذكر سفرُ التكوين ، فالجن أعطاه اللهُ القدرةَ على ذلك...

وبالتالي فإن اعتراضهم هو محض اعتراضٍ على قدرةِ اللهِ تعالى ، ونصوصِ الوحي التي تؤكد ذلك ،مثل: القرآنِ الكريم ،والسنةِ ، والكتابِ المقدس ، **وعليه** فلا إشكالية في ذلك - بفضل اللهِ تعالى - .

www.kalemasawaa.com

وأما ما فهمته من الشق الثاني من سؤالِهم الذي ألمح فيه الاستهزاء هو: حول بردِ لعابِ الشيطان الذي كان على يدي النبيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ...
قلتُ: يتعجب المعترضون من أن يكون للشيطانِ بردٌ في لعابِه وهو مخلوق ، ولا يتعجبون أن يكون لربِّ السماوات والأرض - يسوع بحسب إيمانِهم- لعاب ، و براز ، وبول.... ؟!

ثانيًا: **إن المعترضين يعترضون** على حديثِ النَّبِيِّ ﷺ ؛لأن النبيَّ ﷺ صارع شيطانًا فغلبه ،**ولا يعترضون** على يعقوبَ النَّبِيِّ عليه السلام الذي ينسبُ له الكتابُ المقدس أنه صارع ربَّ العالمين ،وانتصرَ عليه لدرجة أن الربَّ صرخ وقال: أطلقني ...!! جاء ذلك في سفر التكوين الإصحاح 32 عدد [24]فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. [25]وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. [26]وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». [27]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [28]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ،لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». [29]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. [30]فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».
قلتُ: إن محمدًا ﷺ انتصر على الشيطان وامسك به وكاد أن يربطه... ولكن تلك النصوص تقول: إن يعقوبَ عليه السلام انتصر على اللهِ في المصارعة ....
ثم إنني لم أسخر منهم كما سخروا ، **فأقول مثلاً**: وهكذا حارب يعقوبُ إلههم ، وهزمَه بل وأوثقه ،وطلب منه ربُّهم أن يطلقه ؛لأن الفجرَ قد طلع , ولا أعلم ما علاقة طلوع الفجر برغبةِ ربِّهم في الانصراف ، فما زل الإله يترجى يعقوبَ كي يطلقه ؟
وهل الربُّ يخافُ من الشمسِ كمصاصي الدماء ؟
أليست هذه الصفات تدل على ضعيفِ ربِّهم ....؟!!
وهل كان الربُّ جاهلاً باسم يعقوب الذي من المفترض انه خلقه ...وذلك في هذا النص : [27]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [28]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ،لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ».؟! **لا تعليق!**

ونلاحظ من خلالِ قراءةِ النصوص أن الربَّ لما صارع يعقوبَ كان في صورةِ إنسان [24]فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. فالعجب العجاب أنهم ينكرون علينا أن الشيطانَ تجسد وخنقه النبيُّ ﷺ حتى وجد بردَ لُعابِه بين أصابِعه ﷺ ،وهذا ربُّهم تجسد في صورة إنسان وضربه يعقوب...

نبيٌّ يقول: إن شيطانه أسلم !!

قالوا لأحدِ المسلمين: هل من الممكن أن يسلمَ الشيطانُ ، والقرآن يُخبر أنه من أهلِ النارِ : ﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً ﴾ (الإسراء63).
فهل ممكن أن يسلم هذا الشيطان ؟ !
أجاب المسلمُ قائلاً: لا يسلمُ أبدًا .
فقالوا له : شيطانُ الرسول أسلم !! كيف ذلك يا مسلم؟!

www.kalemasawaa.com

والدليل على صدقِ كلامِنا ما جاء في صحيحِ مسلمٍ كِتَاب (صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ) بَاب (تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا) برقم 5035 حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنْ ابْنِ قُسَيْطٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَائِشَةَ –زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ – حَدَّثَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا قَالَتْ : فَغِرْتُ عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ :مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ ؟ فَقُلْتُ: وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ" قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ :أَوْ مَعِي شَيْطَانٌ قَالَ :" نَعَمْ " . قُلْتُ :وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ:" نَعَمْ " .قُلْتُ :وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ:" نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ ".

- الرد على الشبهة

أولاً: إن المسلمين يعتقدون أن إبليسَ وذريتَه من شياطينِ الجنِ والإنسِ في النار، وذلك لما قال ﷻ لإبليسَ : ﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً ﴾ (الإسراء 63) .
فإبليس من أهلِ النارِ ، ومن تبعه من الجنِ والإنسِ من جنوده دخلوا معه في النارِ - سلمنا اللهُ منهم – والدليل على أن هناك شياطينَ من الجنِ والإنسِ ؛ قولُه ﷻ:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾(الأنعام112) .

ثانيًا: كان على المعترضين أن يفرقوا أولاً بين إبليسَ ، والشيطان ، وعلى كلٍّ أقول : هناك فارقٌ كبيرٌ بينهما ؛ يقول ﷻ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ (الكهف50) .
الملاحظ من خلالِ الآيةِ الكريمة أن إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ...
فإبليس على رأيِ بعضِ العلماءِ مشتق من الإبلاسِ ،وهو اليأس من رحمةِ اللهِ ، ومُنِعَ من الصرفِ ؛ لأنه لا نظير له من الأسماء ، وهو أبو الشياطين وأصلهم الأول كما أن آدم أبو البشر ...
والشياطين جمع شيطان ، والشيطانُ هو كل متمردٍ من الإنسِ والجنِ والحيوانِ ، ويطلق اصطلاحًا على المتمردِ من عالمِ الجنِ ؛ شياطين الإنس والجن توسوس بالباطل ، وتدعو إلى الشرِ ،وتُقعِد عن الخير..
نعتقد أن الجنَ مكلفون؛ منهم من يدخلون الجنة ، ومنهم ما يدخلون النارَ ؛ خلقهم اللهُ ﷻ لعبادتِه، تدللُ على ذلك عدة أدلة منها:
1- قولُه ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات56) .
2- قولُه ﷻ : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ ﴾ (الأنعام130)
3- قولُه ﷻ : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً ﴾ (الجن14) .
فالأصلُ في الشيطانِ الكفر فإذا أسلم لا يسمى شيطانًا بل هو جنٌ مسلم ، وإذا كفر الجنُ المسلم يسمى شيطانًا ؛ **يفهم ذلك من الحديث الذي معنا لما** قال النبيُّ ﷺ :" لعائشة أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ "؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِي شَيْطَانٌ؟قَالَ:" نَعَمْ ". قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَالَ :" نَعَمْ " . قُلْتُ: وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:" نَعَمْ وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ ".

www.kalemasawaa.com

إذًا شيطانُ الرسول ﷺ كان جنيًا كافرًا فأسلم إلى اللهِ ﷻ ، و أما إبليس فلن يسلم أبدًا فهو أبو الشياطين وزعيمهم المطرود من رحمةِ اللهِ ؛ لذا كان لزمًا عليهم أن يفرقوا بين إبليس والشيطان ؛حتى لا يساء فهم الحديث كما كان من المعترضين.

ثالثًا : جاء في شرحِ العقيدةِ الطّحاويّة لابن أبى العز ، بتعليق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديثِ قال - رحمه اللهُ- :قوله" ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم " أسلمُ بالضم على الميم في بعض النسخ(أسلمُ) أي: أن النبيَّ ﷺ سلِمَ من شرورِه ، ومن وساوسه .... وهذا تأويلٌ جيد للحديثِ أيضًا.

نبيٌّ يقول:الكلب الأسود شيطان !!

سألوا سؤالاً فيه استهزاء بكلام النبيِّ ﷺ قائلين: هل الكلب الأسود شيطان ؟

وتعلقوا بما جاء في صحيحِ مسلِمٍ كتاب (الصَّلَاةِ) باب (قدر ما يستر المصلي) برقم 789 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا اِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ قَالَ: ح و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ ". قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنْ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ :" الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ ".

- الرد على الشبهة

أولاً : إن اعتراضَهم على قولِه ﷺ " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " ،لا قيمة له ؛ لأن هذه مسألة إيمانية غيبية، ونحن نؤمن بالغيبِ كما قال ﷻ عن المؤمنين :﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (البقرة 3) .

فلا نرد ما صح عن النَّبِيِّ ﷺ في أمرٍ غيبيٍّ ...

وأتساءل: هل عند المعترضين دليل من الكتابِ المقدس ، أو من أي كتابٍ على وجهِ الأرضِ يناقض ما قاله النبيُّ ﷺ بأن الكلبَ الأسود شيطان ؟

الجواب: لا يوجد ما يمنع , بل يوجد في الكتاب المقدس ما يؤيد هذا الحديث الذي معنا ؛ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله – .

وعليه فالأولى لنا أن نقدم المثبتَ على المنفي ، فهذا الكلام يفهمه العقلاء....

ثانيًا : إن حديثَ النَّبِيِّ ﷺ " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " يُفسر على عدةِ أوجهٍ منها :

www.kalemasawaa.com

1- أنه لما كان الكلبُ الأسودُ أشد ضررًا وقبحًا من غيره سُمي شيطانًا من باب التشبيه لا أكثر.

2- قد يقال بأن الأمر على حقيقته ، وأن بعض الشياطين تتصور بصورة الكلاب السود ، ولا غرابة في ذلك إذ لا يوجد ما يمنع ذلك.

3- أن كون الكلب الأسود شيطانًا يحتمل أن يكون المعنى أنه على صفته أو مسخ من الشيطان، أي :أن الكلب كان في الأصل شيطانًا فمسخ بتلك الصورة وهي صورة الكلب، وهذا قول بعيد عن الصحة.

وألخص ما سبق بكلماتٍ موجزةٍ ذكرها صَاحِبُ كتاب عَوْنِ الْمَعْبُودِ :
قوله : " الْكَلْب الْأَسْوَد شَيْطَان" : قَالَ فِي فَتْح الْوَدُود حَمَلَهُ بَعْضهمْ عَلَى ظَاهِره ، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَان يَتَصَوَّر بِصُورَةِ الْكِلَاب السُّود ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ أَشَدّ ضَرَرًا مِنْ غَيْره فَسُمِّيَ شَيْطَانًا اِنْتَهَى .

ثالثًا : إن الأناجيلَ تذكر أن يسوعَ أخرج الشياطين من رجلٍ فدخلت في قطيعٍ من الخنازيرِ ...،وذلك في إنجيل مرقس إصحاح 5 عدد [1]وَجَاءُوا إِلَى عَبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدَرِيِّينَ. [2]وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، [3]كَانَ مَسْكَنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلاَ بِسَلاَسِلَ،[4]لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ. [5]وَكَانَ دَائِمًا لَيْلاً وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيُجَرِّحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. [6]فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، [7]وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ:«مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَنْ لاَ تُعَذِّبَنِي!» [8]لأَنَّهُ قَالَ لَهُ:«اخْرُجْ مِنَ الإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». [9]وَسَأَلَهُ:«مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلاً:«اسْمِي لَجِئُونُ، لأَنَّنَا كَثِيرُونَ». [10]وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لاَ يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. [11]وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى، [12]فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ:«أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». [13]فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ. وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ، فَاخْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ.

نلاحظ من تلك النصوص: أن يسوعَ أخرج الشياطين فدخلت في الخنازيرِ....!

إذًا الشياطينُ دخلت في الخنازيرِ بحسب نصوصِ الأناجيل ، وبعد ذلك ينكرون علينا أن الشياطين تدخل في الكلبِ الأسود . ....!

ثم إن معتقد المعترضين في اللهِ خالقِ السماوات والأرض أنه ظهر في مخلوقاتِه وتجسد ؛ **أعني** : ظهروتسجد في الإنسان يسوع.... ويستدلون على ذلك بالنص الوارد في رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ إصحاح 3 عدد [16]وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.

قلتُ : رُغم اعتقادنا بأن هذا النصَ محرفٌ ؛ لأنه غير موجود في أقدم النسخ ، وليس من كلامِ يسوع نفسه.. **وعلى كلٍّ أقول: إنهم يتعجبون** من أن الشيطان يدخل في الكلب الأسود، ولا يتعجبون من أن ربَّ السماوات والأرض يدخل في جسد إنسان(يسوع) يأكل ، وينام ، ويقضي حاجاته....

فكيف يمتنع ذلك في بعض مخلوقاته ،مثل الشيطان أن يظهر في كلبٍ أسودٍ ؟ أفلا يعقلون !!

www.kalemasawaa.com

ثم إنهم يعترضون على أن الكلب الأسود أُطلق عليه لفظ (شيطان)،**ولا يعترضون** على أن يسوع قال لبطرس كبير الحوارين:" يا شيطان " ،وذلك في إنجيل متى إصحاح16 عدد[23]فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».

وأني واللهِ لفي غايةِ العجبِ والدهشة أن تخرج شبهةً كهذه من المعترضين إذ لو خرجت من الملحدين ما تعجبتُ !

يقول ﷻ :﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39)﴾ (يونس).

رسولُ الإسلامِ يقول :الشيطان يبيض!

قالوا :إن رسولَ الإسلام يقول :إن الشيطانَ يبيضُ ما هذه الخرافة يا مسلمون...؟

ولما سألتهم عن الدليل ...قالوا: راجع تفسير القرطبي لسورة الكهف(50)﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾.

الرد على الشبهة

أولاً:إن الذي جاء في القرطبي وغيره أن الشيطان يبيض ،أو ينكح نفسه ...لم يرد عن النبيِّ ﷺ قط ،وليس ظاهرًا من كتابِ اللهِ أبدًا ،وما هي إلا أقوال ذكرها أحدُ السلفِ لا دليل عليها...وقد أنكرها بعضُ العلماءِ كما سيتقدم معنا -إن شاء الله-

جاء في تفسير القرطبي (ج10 /240) ما نصه:

واختلف هل لإبليس ذرية من صلبه، فقال الشعبي: سألني رجل فقال هل لإبليس زوجة ؟ فقلت: إن ذلك عرس لم أشهده، ثم ذكرت قوله " أفتتخذونه وذريته أولياء " فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم.

وقال مجاهد: إن إبليس أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات، فهذا أصل ذريته.

وقيل: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا، فهو ينكح هذا بهذا، فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة، فهو يخرج وهو يطير، وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم في بنى آدم فتنة،

وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية،

وذريته أعوانه من الشياطين.

قال القشيرى أبو نصر: والجملة أن الله تعالى أخبر أن لإبليس أتباعا وذرية، وأنهم يوسوسون إلى بنى آدم وهم أعداؤهم، ولا يثبت عندنا كيفية في كيفية التوالد منهم وحدوث الذرية عن إبليس، فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح.

قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني أنه خرج في كتابه مسندا عن أبي محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ من رواية عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال :قال رسول الله ﷺ: " لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فبها باض الشيطان وفرخ ".

www.kalemasawaa.com

وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه، والله اعلم.

قال ابن عطية: وقول " وذريته " ظاهر اللفظ يقتضى الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل.

وذكر الطبري وغيره أن مجاهدا قال: ذرية إبليس الشياطين، وكان يعدهم: زلنبور صاحب الأسواق، يضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض، يجعل تلك الراية على حانوت أول من يفتح وآخر من يغلق.

وثبر صاحب المصائب، يأمر بضرب الوجوه وشق الجيوب، والدعاء بالويل والحرب.

والأعور صاحب أبواب الزني.

ومسوط صاحب الأخبار، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس فلا يجدون لها أصلا.

وداسم الذي إذا دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع وما لم يحسن موضعه، وإذا أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه.

قال الأعمش: وإني ربما دخلت البيت فلم أذكر الله ولم أسلم، فرأيت مطهرة فقلت: ارفعوا هذه وخاصمتهم، ثم أذكر فأقول: داسم داسم أعوذ بالله منه زاد الثعلبي وغيره عن مجاهد: والأبيض، وهو الذي يوسوس للأنبياء.

وصخر وهو الذي اختلس خاتم سليمان عليه السلام.

والولهان وهو صاحب الطهارة يوسوس فيها.

والاقيس وهو صاحب الصلاة يوسوس فيها.

ومرة وهو صاحب المزامير وبه يكنى.

والهفاف يكون بالصحارى يضل الناس ويتيههم.

ومنهم الغيلان.

وحكى أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب اللؤلئيات عن مجاهد أن الهفاف هو صاحب الشراب، ولقوس صاحب التحريش، والاعور صاحب أبواب السلطان.

قال وقال الداراني: إن لإبليس شيطانا يقال له المتقاضى، يتقاضى ابن آدم فيخبر بعمل كان عمله في السر منذ عشرين سنة، فيحدث به في العلانية.

قال ابن عطية: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب.

وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانا يسمى الولهان.

قلت: أما ما ذكر من التعيين في الاسم فصحيح، وأما أن له أتباعا وأعوانا وجنودا فمقطوع به، وقد ذكرنا الحديث الصحيح في أن له أولادا من صلبه، كما قال مجاهد وغيره.أهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح ما ذكرته ،وهذا يدل على كذبهم وتدليسهم ...

www.kalemasawaa.com

ثم إن الملاحظ من التفسير ما يلي:

1- لم يرد عن النبي ﷺ حديثًا واحدًا يقول بقولهم أبدًا بل الحديث الثابت يتكلم عن أمر آخر، فعن سلمان ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ: " لاَ تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ ، وَلاَ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا . فِيهَا بَاضَ الشَّيْطَانُ وَفَرَّخَ ".

جاء في كتاب غريب ما في الصحيحن (ج1 /ص 187): باض الشيطان وفرخ

استعارة لما نشره من الشر بينهم والمنافسة منهم وما يوقعهم فيه من مخالفة الأمر والنهي في الشراء والبيع.أهـ

2-صيغ التمريض مثل: قيل ،وقال قوم .....: وقيل: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفى اليسرى فرجا....

وقال قوم: ليس له أولاد ولا ذرية...

3-إن هذه الاقول كانت عرضة لنكارة بعض العلماء،مثل ما قاله ابن عطية: قال ابن عطية: وقول " وذريته " ظاهر اللفظ يقتضى الموسوسين من الشياطين، الذين يأتون بالمنكر ويحملون على الباطل...

وقال: وهذا وما جانسه مما لم يأت به سند صحيح، وقد طول النقاش في هذا المعنى وجلب حكايات تبعد عن الصحة، ولم يمر بي في هذا صحيح إلا ما في كتاب مسلم من أن للصلاة شيطانا يسمى خنزب.

ثانيًا: **إن هناك أسئلة تطرح نفسها أسئلة تطرح نفسها هي:**

1-هل جاءت شبهتهم من كلام الله ظاهرة؟

2-هل جاءت شبهتهم من كلام رسول الله؟

3-هل أجمع أهل العلم على ما جاء في تفسير القرطبي وغيره؟

الجواب :هذا هو،**ودليل ما سبق ما جاء في كتاب أضواء البيان لإيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي -رحمه الله-(ج19/ ص197):** قال مجاهد: إن كيفية وجود النسل منه أنه أدخل فرجه في فرج نفسه فباض خمس بيضات: قال: فهذا أصل ذريته. وقال بعض أهل العلم: إن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات، يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة. ولا يخفى أن هذه الأقوال ونحوها لا معول عليها لعدم اعتضادها بدليل من كتاب أو سنة. فقد دلت الآية الكريمة على أن له ذرية. أما كيفية ولادة تلك الذرية فلم يثبت فيه نقل صحيح، ومثله لا يعرف بالرأي. وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: قلت: الذي ثبت في هذا الباب من الصحيح ما ذكره الحميري في الجمع بين الصحيحين عن الإمام أبي بكر البرقاني: أنه خرج في كتابه مسنداً عن أبي محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ، من رواية عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وفرخ" وهذا يدل على أن للشيطان ذرية من صلبه.أهـ

قلتُ: إن قول بعضهم أن الشيطانَ ينكح نفسه... يُرد بقول النبيِّ ﷺ الذي جاء في صحيحِ البخاري برقم 139 عن أنسٍ قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ.

نلاحظ من الحديث: لفظتين هما الخبث والخبائث ؛أي :من ذكور الشياطين ،وإناثهما.... وهذا يدل على أن للشيطان زوجة ، ويتناسل منها... ويبقى هذا هو التفسير الصحيح لقوله ﷻ : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

www.kalemasawaa.com

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا(50)﴾ (الكهف).

فعلى ما سبق بيانه أكون قد نسفت الشبهة من جذورها نسفًا –بفضل الله ﷻ-.

نبي الإسلام يقول:"الشيطان له ضراط".

قالوا ساخرين: هل يُخرج الشيطانُ ريحًا عند سماع الأذان...**وتعلقوا بما جاء في صحيح البخاري برقم 139** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ النِّدَاءَ فَإِذَا قُضِيَ النِّدَاءُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى".

الرد على الشبهة

أولاً:إن اعتراضه على الشيطان له ضُراط محض اعتراض على قدرةِ الله ﷻ ،وليس للنبيِّ ﷺ دورًا في هذا الأمر إلا تبلغ ما سمعﷺ من ربِّه ﷻ....

ويبقى السؤال :ما المانع من عدم قبول ذلك؟

الجواب لا مانع ؛لأن اللهﷻ على كل شيء قدير ، وقد عَلمنا أن الشيطان يأكل ،ويشرب ،ويبول، وليس ذلك كله مثل البشر...

قال ابنُ حجرٍ في الفتح: قَالَ عِيَاض : يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِره لِأَنَّهُ جِسْمٌ مُتَغَذٍّ يَصِحّ مِنْهُ خُرُوج الرِّيح ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا عِبَارَة عَنْ شِدَّة نِفَارِهِ ، وَيُقَوِّيهِ رِوَايَة لِمُسْلِمٍ " لَهُ حُصَاصٌ " بِمُهْمَلَاتٍ مَضْمُوم الْأَوَّل فَقَدْ فَسَّرَهُ الْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ بِشِدَّةِ الْعَدْوِ . قَالَ الطِّيبِيُّ : شَبَّهَ شُغْلَ الشَّيْطَان نَفْسه عَنْ سَمَاع الْأَذَان بِالصَّوْتِ الَّذِي يَمْلَأ السَّمْع وَيَمْنَعهُ عَنْ سَمَاع غَيْره ، ثُمَّ سَمَّاهُ ضُرَاطًا تَقْبِيحًا لَهُ .

(تَنْبِيهٌ) :

الظَّاهِر أَنَّ الْمُرَاد بِالشَّيْطَانِ إِبْلِيس ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ كَلَام كَثِير مِنْ الشُّرَّاحِ كَمَا سَيَأْتِي ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَاد جِنْس الشَّيْطَان وَهُوَ كُلّ مُتَمَرِّد مِنْ الْجِنّ وَالْإِنْسِ ، لَكِنَّ الْمُرَاد هُنَا شَيْطَانُ الْجِنّ خَاصَّةً .

قَوْله : (حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِين)

ظَاهِره أَنَّهُ يَتَعَمَّد إِخْرَاجَ ذَلِكَ إِمَّا لِيَشْتَغِلَ بِسَمَاعِ الصَّوْت الَّذِي يُخْرِجُهُ عَنْ سَمَاع الْمُؤَذِّن ، أَوْ يَصْنَع ذَلِكَ اِسْتِخْفَافًا كَمَا يَفْعَلهُ السُّفَهَاءُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَتَعَمَّدَ ذَلِكَ بَلْ يَحْصُلُ لَهُ عِنْدَ سَمَاع الْأَذَان شِدَّةُ خَوْفٍ يُحْدِثُ لَهُ ذَلِكَ الصَّوْت بِسَبَبِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَتَعَمَّدَ ذَلِكَ لِيُقَابِل مَا يُنَاسِب الصَّلَاة مِنْ الطَّهَارَة بِالْحَدَثِ ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى اِسْتِحْبَاب رَفْع الصَّوْت بِالْأَذَانِ لِأَنَّ

www.kalemasawaa.com

قَوْلَهُ " حَتَّى لَا يَسْمَعَ " ظَاهِر فِي أَنَّهُ يَبْعُدُ إِلَى غَايَةٍ يَنْتَفِي فِيهَا سَمَاعُهُ لِلصَّوْتِ ، وَقَدْ وَقَعَ بَيَانُ الْغَايَةِ فِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيث جَابِر فَقَالَ " حَتَّى يَكُون مَكَانَ الرَّوْحَاء ".....أهـ

ثانيًا: إنني أعجب من تلك الشبهة أن تخرج من المنصّرين فمن المفترض أنهم يدينون بدين بخلاف غيرهم.... والذي دفعني للتعجب أوضحه على شكل أسئلة هي:

السؤال الأول: هل في الكتاب المقدس ما ينفي أن الشيطان له ضراط ؟

الجواب : لا يوجد !

إنهم يتعجبون أن للشيطان ضراط ،ولا يتعجبون أن ربَّ السماوات والأرض – يسوع بحسب إيمانهم - له ضراط ،وذلك لنه يأكل ،ويشرب ،ويقضي حاجة ،ويخرج ريحا...ولا ننسى أن معتقد الارثوزكس أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ... **أدلة ما سبق ذكره جاءت في الآتي:**

1-لما جاع الرب يسوع أكل سمكًا ؛المتيقن أنه بعد الأكل إخراج ريح...وذلك في إنجيل لوقا إصحاح 24 عدد[36]وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ:«سَلاَمٌ لَكُمْ!» [37]فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. [38]فَقَالَ لَهُمْ:«مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ [39]اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُّونِي وَانْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». [40]وَحِينَ قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. [41]وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ:«أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟» [42]فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَل. [43]فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ.

2- لما صام يسوع أربعين يوما ،وجاع أخيرًا ،وأكل هل اخرج ريحًا...وذلك في إنجيلِ متى إصحاح 4 عدد[2]فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.

ويبقى سؤالين :

<u>السؤال الأول</u>:لماذا التعجب وربهم له ضراط.. ؟

<u>السؤال الثاني</u>: هل هذه صفات جيدة تنسب لربِّ العالمين (إله يخرج ريحًا..)،أم إنها صفات إنسان ضعيف...؟ **لا تعليق!**

نبيٌّ يقول :الشيطان يبول !

سألوا ساخرين قائلين لقد قال رسُولكم: إن الشيطان يبول ، كيف ذلك يا مسلم....؟!

تعلقوا بما جاء في الصحيحين:

1- صحيح البخاري كِتَاب (الْجُمُعَةِ) بَاب (إِذَا نَامَ وَلَمْ يُصَلِّ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ) برقم **1076** حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقِيلَ: مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ :" بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ".

2- صحيح مسلم كِتَاب (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا) بَاب (مَا رُوِيَ فِيمَنْ نَامَ اللَّيْلَ أَجْمَعَ حَتَّى أَصْبَحَ) برقم **1293** حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ قَالَك عُثْمَانُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ :" ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنِهِ".

www.kalemasawaa.com

- الرد على الشبهة

أولاً : إن الذي يتعَجَبُ هو أنا وليس هم أن تكون هذه شبهة ....وعلى كلٍّ أنقل ما ذكره بعضُ العلماءِ في شرحِ هذا الحديثِ :

1- **قال ابنُ حجرٍ - رحمه اللهُ- في الفتح**: قِيلَ : هُوَ مَثَل مَضْرُوب لِلْغَافِلِ عَنْ الْقِيَام بِثِقَلِ النَّوْم كَمَنْ وَقَعَ الْبَوْل فِي أُذُنه فَثَقَّلَ أُذُنه وَأَفْسَدَ حِسّه ، وَالْعَرَب تُكَنِّي عَنْ الْفَسَاد بِالْبَوْلِ. **أهـ**

2- **قال النوويُّ- رحمه اللهُ- في شرحِه** : قِيلَ : مَعْنَاهُ اِسْتَخَفَّ بِهِ وَاحْتَقَرَهُ وَاسْتَعْلَى عَلَيْهِ ،يُقَال لِمَنْ اِسْتَخَفَّ بِإِنْسَانٍ وَخَدَعَهُ: بَالَ فِي أُذُنه وَأَصْل ذَلِكَ فِي دَابَّة تَفْعَل ذَلِكَ بِالْأَسَدِ إِذْلَالًا لَهُ ،وَقَالَ الْحَرْبِيّ : مَعْنَاهُ ظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَسَخِرَ مِنْهُ.**أهـ**

قلتُ : إن الواضح مما سبق أن هذا كلامًا يعرفه العربُ ، ولا إشكالية فيه أبدًا ، فالأمرُ على سبيل المجاز، وأما المعترضون يطرحون الشبهة فقط دون تفكرٍ ، وبحثٍ علميٍّ كما عهدناهم ....

ثانيًا : **إن هناك سؤالاً يطرحُ نفسَه هو** ما المانع من أن يبول الشيطان على الحقيقة ؟
والسؤالُ بطريقةٍ أخرى هو: هل هناك كتابٌ من عند اللهِ على وجه الأرض يقول بأن الشيطان لا يبول ؟
الجواب: لا؛ **إذًا** هذه مسألة غيبية ، **وبالتالي** لا ينبغي أن تكون محل شبهة خصوصًا إذا علمنا أن الشيطان يأكل ، ويشرب ، وينكح، ويتناسل .... فما المانع من أن يبول على الحقيقة ؟!
ولكن ما نسلّم به أن بولَه ليس كبولِ الإنسانِ ، والحيوان ... **حتى لا يقول جاهلٌ**: إن الذي يستيقظ بعد صلاة الفجر في الصباح لا يجد بول في أذنه لماذا... ؟!
وأدينُ لربيِّ في هذه المسألةِ بقول: ابنِ حجرٍ والنوويِّ - رحمها اللهُ – والله أعلم .

ثالثًا : إن المعترضين **يتعجبون** من أن شيطانًا يبول ، **ولا يتعجبون** من أن ربَّ السماواتِ والأرضِ يبول ، ويتبرز ... هذا الإله المتجسد في يسوع بحسب إيمانِهم !
ثم إنني لم أسخر منهم كما سخروا فأقول مثلاً :
كيف لهم أن يعبدوا إلهًا يبول ؟ هل يستحق الإله الذي يبول أن يُعبد ويُصلى له ؟!
أم أن أصحابَ العقولِ في راحةٍ كما يقولُ بعضُ الناسِ.... ؟!

نبيٌّ يقول :مدة الحمل أربع سنوات..!

قالوا نبيُّ الإسلام يقول :إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ...وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر ...
وذلك من خلال تفسير الآية التي تقول: اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)﴾ (الرعد). **تحديدا في تفسير القرطبي الذي سأقوم بعرضه لحقًا –إن شاء الله-**

الرد على الشبهة

www.kalemasawaa.com

أولاً: إن هذه الشبهة أوهن من بيت العنكبوت لو كان يعلمون... لعدة أوجه:

الوجه الأول: أن ظاهر الآية الكريم ليس فيها أن مدة الحمل تزيد على عشرة أشهر... فالآية تقول: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8)﴾ (الرعد).

بل إن القرآن الكريم يخبر أن مدة الحمل والرضاعة تكون في سنتين للآتي:

1-قوله ﷻ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ(233)﴾ (البقرة)

2-**قوله** ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)(لقمان)

3-**قوله** ﷻ:﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (15)﴾ (الاحقاف)

إذن :هذا هو القرآن الكريم ينفي أدعاء المعترضين الذي قول: إن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ..وهذا يخالف العلم الحديث الذي يقول: إن مدة الحمل لا تتجاوز العشرة أشهر ...

الوجه الثاني:إن النبيَّ ﷺ لم يذكر أبدًا أن مدة الحمل من سنتين إلى أربع سنين ....بل إن الثابت عكس ذلك كما جاء في آلاتي:

1- سنن الترمذي برقم 1072 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :" لَا يُحَرِّمُ مِنْ الرِّضَاعَةِ إِلَّا مَا فَتَقَ الْأَمْعَاءَ فِي الثَّدْيِ وَكَانَ قَبْلَ الْفِطَامِ ". قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

2- سنن الدار قطني 4412 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« لاَ رَضَاعَ إِلاَّ مَا كَانَ فِي الْحَوْلَيْنِ».

الوجه الثالث : إن النبيَّ ﷺ لم يذكر شيئًا عن هذه المدد المذكورة ،وأما ما جاء في تفسير القرطبي وغيره للآية لم يجمع علماءُ المسلمين عليها ، وما هي إلا اجتهادات...

جاء في تفسير القرطبي ما يلي:

الرابعة – وهذه الستة الأشهر هي بالأهلة كسائر أشهر الشريعة، ولذلك قد روي في المذهب عن بعض أصحاب مالك، وأظنه في كتاب ابن حارث أنه إن نقص عن الأشهر الستة ثلاثة أيام فإن الولد يلحق لعلة نقص الأشهر وزيادتها، حكاه ابن عطية.

الخامسة – واختلف العلماء في أكثر الحمل، فروى ابن جريج عن جميلة بنت سعد عن عائشة قالت: يكون الحمل أكثر من سنتين قدر ما يتحول ظل المغزل، ذكره الدارقطني.

وقالت جميلة بنت سعد – أخت عبيد بن سعد، وعن الليث بن سعد –: إن أكثره ثلاث سنين.

وعن الشافعي أربع سنين، وروي عن مالك في إحدى روايتيه، والمشهور عنه خمس سنين، وروي عنه لا حد له، ولو زاد على العشرة الأعوام، وهي الرواية الثالثة عنه.

وعن الزهري ست وسبع.

قال أبو عمر: ومن الصحابة من يجعله إلى سبع، والشافعي: مدة الغاية منها أربع سنين.

www.kalemasawaa.com

والكوفيون يقولون: سنتان لا غير.

ومحمد بن عبد الحكم يقول: سنة لا أكثر.

وداود يقول: تسعة أشهر، لا يكون عنده حمل أكثر منها.

قال أبو عمر: وهذه مسألة لا أصل لها إلا الاجتهاد، والرد إلى ما عرف من أمر النساء وبالله التوفيق.

روى الدارقطني عن الوليد بن مسلم قال: قلت لمالك ابن أنس: إني حدثت عن عائشة أنها قالت: لا تزيد المرأة في حملها على سنتين قدر ظل المغزل، فقال: سبحان الله ! من يقول هذا ؟ ! هذه جارتنا امرأة محمد بن عجلان، تحمل وتضع في أربع سنين، امرأة صدق، وزوجها رجل صدق، حملت ثلاثة أبطن في اثنتي عشرة سنة، تحمل كل بطن أربع سنين.

وذكره عن المبارك ابن مجاهد قال: مشهور عندنا كانت امرأة محمد ابن عجلان تحمل وتضع في أربع سنين، وكانت تسمى حاملة الفيل.

وروى أيضًا قال: بينما مالك بن دينار يومًا جالس إذ جاءه رجل فقال: يا أبا يحيى ! ادع لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك وأطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء ! ثم قرأ، ثم دعا، ثم قال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريح فأخرجه عنها الساعة، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها [بها] غلاما، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، ورفع مالك يده، ورفع الناس أيديهم، وجاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ، ابن أربع سنين، قد استوت أسنانه، ما قطعت سراره.

وروي أيضًا أن رجلا جاء إلى عمرَ بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين ! إني غبت عن امرأتي سنتين فجئت وهي حبلى، فشاور عمر الناس في رجمها، فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين ! إن كان لك عليها سبيل فليس لك على ما في بطنها سبيل، فاتركها حتى تضع، فتركها، فوضعت غلامًا قد خرجت ثنيتاه، فعرف الرجل الشبه فقال: ابني ورب الكعبة !، فقال عمر: عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر.

وقال الضحاك: وضعتني أمي وقد حملت بي في بطنها سنتين، فولدتني وقد خرجت سني.

ويذكر عن مالك أنه حمل به في بطن أمه سنتين، وقيل: ثلاث سنين.

ويقال: إن محمد بن عجلان مكث في بطن أمه ثلاث سنين، فماتت به وهو يضطرب اضطرابا شديدًا، فشق بطنها وأخرج وقد نبتت أسنانه.

وقال حمادُ بن سلمة: إنما سمي هرم بن حيان هرما لأنه بقي في بطن أمه أربع سنين.

وذكر الغزنوي أن الضحاك ولد لسنتين، وقد طلعت سنه فسمي ضحاكا.

عباد بن العوام: ولدت جارة لنا لأربع سنين غلاما شعره إلى منكبيه، فمر به طير فقال: كش.أهـ

<u>قلتُ</u> :إن ما سبق باطل ويُرد عليه من كتاب أحكام المراة الحامل (ج 1 /ص 14- 17):

www.kalemasawaa.com

تفاوتت آراء الفقهاء في أكثر مدة الحمل، التي يمكن أن يستمر معها الحمل إلى أن يولد حيًا على أقوال عدة:

القول الأول: إنه قد يستمر إلى أربع سنين. وهو قول الشافعي والحنابلة في ظاهر مذهبهم ورواية عن مالك.

القول الثاني: إن أقصى الحمل سنتان. وهو مذهب الحنفية، والمزني من الشافعية (95).

القول الثالث: إن أقصى مدة الحمل تسعة أشهر. وهذا رأي ابن حزم والظاهرية (96).

الأدلة:

استدل القائلون بأن أكثر الحمل أربع سنين بما يلي:

1- أن كل ما احتاج إلى تقدير حد إذا لم يتقدر بشرع ولا لغة. كان مقداره بالعرف الوجود، كالحيض والنفاس وقد وجد مرارًا حمل وضع لأربع سنين (97).

وروي المبارك بن مجاهد قال مشهور عندنا، كانت امرأة محمد بن عجلان تحمل، وتضع في أربع سنين، فكانت تسمى حاملة الفيل.

وأما الأحناف والمزني فاستدلوا بما يلي:

قول عائشة : "لا يبقى الولد في رحم أمه أكثر من سنتين، ولو بفركة مغزل". وذلك لا يعرف إلا توقيفًا إذ ليس للعقل فيه مجال، فكأنها روته عن النبي ".

دليل ابن حزم:

يقول ابن حزم: "ولا يجوز أن يكون حمل أكثر من تسعة أشهر، ولا أقل من ستة أشهر، لقول الله تعالى: ? وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً? [الاحقاف: من الآية15] وقال تعالى: ? وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ? [البقرة: من الآية233] فمن ادعى أن حملاً وفصالاً يكون في أكثر من ثلاثين شهرًأن فقد قال الباطل والمحال ورد كلام الله عز وجل جهارًا.

المناقشة:

أما استدلال الحنفية بقول عائشة، فأجاب عنه ابن حزم بأن في إسناده عن عائشة، جميلة بنت سعد، مجهولة لا يدري من هي، فبطل هذا القول.

رأي الطب:

يؤكد الدكتور محمد علي البار أن الحمل قد يتأخر على الرغم من ضبط الحساب إلى شهر كامل. وغلا لمات الجنين في بطن أمه.. ويعتبر الطب ما زاد عن ذلك نتيجة خطأ في الحساب.

كما يؤكد الدكتور أحمد ترعاني. اختصاصي النسائية والتوليد. أن الحمل قد يصل إلى عشرة شهور، ولا يزيد على ذلك؛ لأن المشيمة التي تغذي الجنين تصاب بالشيخوخة بعد الشهر التاسع، وتقل كمية الأوكسجين والغذاء المارين من المشيمة إلى الجنين فيموت الجنين.

www.kalemasawaa.com

كما يؤكد الدكتور محي الدين كحالة – اختصاصي النسائية والتوليد – حقيقة أن الحمل عشرة أشهر في أقصى مدة يستمر إليها، بل إن الأطباء يولّدون المرأة الحامل بالطرق الاصطناعية بعد تجاوز الحمل أسبوعين عن التسعة أشهر، لوصول الجنين إلى مرحلة الخطر.

كما أن المرأة قد تنقطع عنها الدورة الشهرية لأسباب عديدة، منها ما هو فسيولوجي أو صحي، من ذلك اضطراب الحالة النفسية عند بعض المصابات بأعصاب القلق ونحوه (105).

ومن ذلك أيضًا الحمل الكاذب، فإن المرأة تحس بجميع أعراض الحمل، ولكن يتبين بالكشف الطبي أنه حمل كاذب، فتعاني المرأة من انقطاع الحيض، كما تحس المرأة، وكأن هناك حركة جنين في بطنها، وهي في الحقيقة ليست إلا حركة الأمعاء داخل المبيض.

وقد يحدث لإحدى هؤلاء الواهمات بالحمل الكاذب الذي تتصور أنه بقي في بطنها سنينًا. قد يحدث أن تحمل فعلاً، فتضع طفلاً في فترة حمله، ولكنها نتيجة وهمها وإيهامها من حولها من قبل، تتصور أنها قد حملته لمدة ثلاث أو أربع سنوات.

الراجح:

بعد استعراض آراء الفقهاء، ووضوح أن مستندها الواقع، والذي قد تبين من خلال كلام الأطباء المحدثين أن غير دقيق، بل هو وهم ناتج عن أسباب عديدة فسيولوجية أو صحية، كالرضاع أو الحمل الكاذب، يتبين أن أقصى مدة يمكن أن يستمر إليها الحمل هي عشرة أشهر. وهذا قريب من كلام ابن حزم ومن قال برأيه من فقهائنا السابقين.

قال الدكتور محمد علي البار: "وينبغي أن ينبه من يدرسون في كتب الفقه على استحالة حدوثي هذا الحمل الطويل الممتد سنينًا، وأنه نتيجة لوهم الأم الراغبة في الإنجاب في أغلب الحالات، أو من اختراع القصاص وأساطيرهم والمشكلة أن المرأة قد تلد بعد وفاة زوجها، أو بعد طلاقها منه بعدة سنوات، فيحكم لها الفقهاء بأن الولد للفراش، وينسبون الولد لزوجها المتوفي عنها بعد سنوات، أو الذي طلقها قبل عدة سنوات".

قال الدكتور عمر الأشقر: "وقد بالغ القانون في الاحتياط مستندًا إلى بعض الآراء الفقهية بجانب الرأي العلمي، فجعل أقصى مدة الحمل سنة".

ويرى الباحث أن تحلف المرأة الحامل اليمين في حالة إثبات النسب للزوج المتوفي أو المطلّق، إذا تجاوزت مدة الحمل عشرة أشهر إلى السنة؛ لأن ذلك من الحالات النادرة، والتي يشك الطب في وقوعها ما لم يكن متابعًا للحمل من بدايته، ولذلك يجب الاحتياط في إثبات النسب للمتوفي أو المطلّق بيمين الزوجة، والله أعلم.أهـ

إذن من خلال ما سبق يتضح لنا: أن بعض هذه الأخبار غير صحيحة ،وقد يحدث خطا في القرير .. حيث لم يكن في زمانهم أجهزة طبية ،ولا محاليل ... وقد يكون هناك حمل كاذب ،وتحسب المرأة من مدة الحمل الكاذب .. ..فيظهر الحساب سنتين أو أربع....

وان المدة الحقيقية للحمل هي: ما أجمع عليه المسلمون أن اقل مده هي ستة أشهر ،والراجح أن أقصى مدة عشرة أشهر،و إلا مات الجنين في بطن أمه...

www.kalemasawaa.com

ثانيًا: **إن قيل**: أيها الكاتب –أكرم حسن- هل أنت أعلم من الشافعي،و مالك ...الذين قالوا مدة الحمل أربع سنين وخمس سنين...

قلتُ:إن ما ذكرته هو ما درسته من قواعد أصول الفقه المتفق عليها :القرآن ،السنة ،الإجماع...

وقد تبين لي من خلالها أنها أقوال باطلة... - وحاشا لله – أن أتطاول على من مالؤا الأرض علمًا ،ولكنّ الأمر دين ،وهؤلاء العلماء معذورون فقد بنوا اجتهادتهم على أخبار لا تصح من ناحية الإسناد كما بين وابن حزم ،والشوكاني وغيرهما ،**واغلبها لا سند لها فهي من صيغ التمريض قيل ،وري...كما هو ملاحظ**،وكذلك من ناحية الحساب الذي يأخذ منه الراوي إن صحت...

ثم إن العلم الطبي لم يكن متطورًا في زمانهم ؛فلم يكن هناك سونار أو تحاليل...فيعذرون لذلك...

وقد مات الشافعي- رحمه الله- بمرض البواسير الذي عاني منه كثيرًا في حين أن علاجه سهل جدًا في زماننا هذا،وذلك بإجراء عملية جراحية بسيطة لا تستغرق ساعة واحده.... والله الموفق.

www.kalemasawaa.com